

ديوان أبى الطيب المتنبى

بشرح أبى البقاء العكبرى

المسمى بالتبيان فى شرح الديوان

ضبطه وصححه ووضع فهارسه

مصطفى السقا
المدرس بكلية الآداب
بالجامعة المصرية

ابراهيم الأبيارى
المحـــرر بالقسم الأدبى
بدار الكتب المصرية

عبد الحفيظ شلبى
المحـــرر بالقسم الأدبى
بدار الكتب المصرية

الجزء الثالث

مطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر
١٣٥٥ هـ / ١٩٣٦ م / ٦٣٦

حرف اللام

وقال يمدح سيف الدولة وقد عزم على الرحيل عن أنطاكية

رُوَيْدَكَ أيُّها المَلِكُ الجليلُ   تَأَىَّ وَعُدَّهُ مِمَّا تُنِيلُ[١]
وَجُودُكَ بِالْمَقامِ وَلَوْ قَلِيلاً   فَمَا فِيمَا تَجُودُ بِهِ قَلِيلُ[٢]

---

١ — الغريب — رويدك : تمهل . وجليل : فعيل من الجلالة . وتأىّ : ترفق وامكث ، وهى رواية ابن جنى ؛ وروى غيره «تأن» بالنون ، ورواية ابن جنى بها قرأت الديوان ، ومعناه : تحبس. قال الكميت :

قِفْ بِالدِّيَارِ وُقُوفَ زَائِرْ   وَتَأَىَّ إِنَّكَ غَيْرُ صَاغِرْ

المعنى — يقول : ترفق أيها الملك فى رحيلك ، وتمهل فى مسيرك ، واجعل ذلك مما يعتدّ به من نوالك وهباتك المشتملين بنعمتك . وهذه القصيدة من الوافر ، والقافية من المتواتر .

٢ — الإعراب — نصب «وجودك» بإضمار فعل ، كأنه قال : أولنا جودك ، ولو فعلته قليلا ، فنصب قليلا على الحال ؛ أو يكون التقدير : ولو جدت جودا قليلا ، وأقام الصفة مقام الموصوف ، والأشبه أن يكون « قليلا » صفة لمصدر محذوف .

المعنى — يقول : جد جودك بالمقام ، ولو فعلته قليلا ، وليس فيما تعطيه قليل ، لأن ما كان من جهتك فهو كثير ، وهو منقول من قول أشجع :

وُقُوفًا بِالْمَطِيِّ وَلَوْ قَلِيلاً   وَهَلْ فِيمَا تَجُودُ بِهِ قَلِيلُ

وكقول ابن الطثرية :

وَلَيْسَ قَلِيلاً نَظْرَةٌ إِنْ نَظَرْتُهَا   إِلَيْكِ وَكَلاَّ ليس مِنْكِ قَلِيلُ

وكقول إسحاق الموصلى :

إِنَّ مَا قَلَّ مِنْكَ يَكْثُرُ عِنْدِى   وَكَثِيرٌ مِمَّنْ تُحِبُّ الْقَلِيلُ

وكقول إسحاق أيضا :

وَحَسْبِي قَلِيلٌ مِنْ جَزِيلِ عَطَائِهِ   وَهَلْ مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ قَلِيلُ

وكقول الآخر :

وَإِنَّ قَلِيلاً مِنْكِ لَوْ تَبْذُلِينَهُ   شِفاءٌ ، وَقُلْ لَيْسَ مِنْكِ قَلِيلُ

أَتَخْفِرُ كُلَّ مَنْ رَمَتِ اللَّيالِي ... وَتَنْشِرُ كُلَّ مَنْ دَفَنَ الْخُمُولُ![1]

وَنَدْعُوكَ الْحُسامَ وَهَلْ حُسامٌ ... يَعِيشُ بِهِ مِنَ الْمَوْتِ القَتِيلُ![2]

وَما لِلسَّيْفِ إِلاَّ الْقَطْعَ فِعْلٌ ... وَأَنْتَ الْقاطِعُ الْبَرُّ الْوَصُولُ![3]

---

١ — **الإعراب** — هذا استفهام تعجب . وقوله « تنشر » ، يقال : نشر الله الموتى فنشروا وأنشرهم . وفي الكتاب العزيز : « وانظر إلى العظام كيف ننشرها » من أنشره الله في قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو ، وفي قراءة أهل الكوفة وابن عامر بالزاى المعجمة ، وهو من النشز ، وهو الارتفاع .

الغريب — خفرت الرجل خفرا وخفارة : أجرته ومنعت عنه . يقال : خفرته أخفره خفرا : إذا كنت له خفيرا مجيرا ، وخفرته تخفيرا . وأنشد الأصمعي للهذلي :

ولٰكِنَّني جَمْرُ الْغَضَى مِنْ وَرَائِهِ ... يُخَفِّرُنِي سَيْفِي إِذَا لَمْ أُخَفَّرِ

وأخفرت الرجل : إذا غدرت به ونقضت عهده ، ويقال (أيضا) أخفرته : إذا بعثت معه خفيرا ، والاسم : الخفرة (بالضم) ، وهي الذمة . والخمول : السقوط . والخامل : الساقط الذي لا نباهة له ، وقد خمل يخمل خمولا .

المعنى — يقول : أنت تجير من رمته الليالي بصروفها ، وقصدته بخطوبها ، وتحيي كلّ من سقط ذكره ، ودفنه خموله ، فتجير ذلك بحمايتك ، وتحييه بكرامتك ، فتضمه إلى إحسانك ، وتعمه بإنعامك . قال ابن وكيع : وهذا البيت منقول من قول ابن الرومي :

نَشَرْتُكَ مِنْ دَفْنِ الْخُمُولِ بِقُدْرَةٍ ... لِمَا هُوَ أَدْهَى لَوْ عَلِمْتَ وَأَنْكَرُ

٢ — **الغريب** — الحسام : السيف القاطع .

المعنى يقول : ندعوك سيفا ، والسيف يعدم الحياة . وأنت تعيدها ، وهو يتلفها ، وأنت تهبها ، فكيف نسميك سيفا وفعلك ضدّ فعله ، وقدرك فوق قدره !.

والمعنى : أن من قتله الفقر وأذله الزمان ، حتى أماته موت الفقر ، تعيشه بجودك .

٣ — **الإعراب** — نصب « القطع » لأنه استثناء مقدّم ومثله قول الكميت :

وَمَالِيَ إِلاَّ آلَ أَحْمَدَ شِيعَةٌ ... وَمَالِيَ إِلاَّ مَذْهَبَ الْعَدْلِ مَذْهَبُ

المعنى — يقول : ليس للسيف فعل إلا القطع ، وأنت فيك الوصل والقطع ، تقطع الأعداء ، وتصل الأولياء .

والمعنى : أنك تصل مؤمليك ، وتقطع أعاديك ، وتبرّ قصادك ، وتحوط رعيتك ، فتشركه في أرفع أحواله ، وهو القطع ، وتنفرد دونه بأرفع أحوالك ، وأجلّ أوصافك .

وَأَنْتَ الْفارِسُ الْقَوَّالُ صَبْرًا ... وَقَدْ فَنِيَ التَّكَلُّمُ وَالصَّهِيلُ[1]

يَحِيدُ الرُّمْحُ عَنْكَ وَفِيهِ قَصْدٌ ... وَيَقْصُرُ أَنْ يَنَالَ وَفِيهِ طُولُ[2]

فَلَوْ قَدَرَ السِّنانُ عَلَى لِسانٍ ... لَقَالَ لَكَ السِّنانُ كَمَا أَقُولُ[3]

وَلَوْ جازَ الخُلُودُ خَلَدْتَ فَرْدًا ... وَلٰكِنْ لَيْسَ لِلدُّنْيَا خَلِيلُ[4]

---

١ — الإعراب — صبرا: مصدر ، أى اصبر صبرا .

المعنى — يقول : أنت الفارس الثابت النفس ، الرابط الجأش ، الداعى الى الصبر إذا طاشت العقول ، وخرست الألسن ، فلم تقدر الأبطال على الكلام ، ولا الخيل على الصهيل .

والمعنى : أنك تصبر الأبطال فى الحرب ، تقول : اصبروا على عضّ الحرب .

٢ — الغريب — الحيد : الرجوع . والقصد : الاستقامة . يريد : أن الرمح مستقيم غير معوج.

المعنى — يرجع عنك الرمح مع استقامته ، و إذا طعن به غيرك لم يرجع عنه ، و يقصر عنك فلا ينالك مع طوله ، وذلك لشجاعتك وشرفك ، كأنّ الجماد يعرفك ، فلا يقدم عليك .

والمعنى : أن الأبطال تتحاماه فى الحروب ، فلا تتعاطى مطاعنته ، ولا تمثّل مقاومته .

والمعنى : أن الرمح إذا قصد إليك خذلته يد الطاعن حتى يرجع عنك ، و إذا طال خذله الطاعن و إقدامه ، حتى يقصر عنك .

٣ — المعنى — يقول : لو أن للسنان لسانا ناطقا ، لقال : أنا أحيد عنك ، وأقصر مع طولى عن طعنك . وهو من قول الآخر :

إِنَّ السِّنَانَ وَصَدْرَ السَّيْفِ لَوْ نَطَقَا ... لَخَبَّرَا عَنْكَ يَوْمَ الرَّوْعِ بِالعَجَبِ

وقال الحصنى :

يُثْنِي عَلَيْكَ إِذَا النُّفُوسُ تَطايَرَتْ ... حَدُّ المُهَنَّدِ وَالسِّنانُ اللَّهْذَمُ

وهذا مجاز ، أى لو كان متكلما لقال . وأصله قول عنترة :

لَوْ كانَ يَعْلَمُ مَا المُحَاوَرَةُ اشْتَكَىٰ ... وَلَكَانَ لَوْ عَلِمَ الْكَلَامَ مُكَلِّمِي

٤ — المعنى — يريد : أن الدنيا جرت عادتها بإفناء أهلها ، فلا يخلد فيها أحد ، ولو أنها خلدت أحداً لتزينها به ، وما جمعه الله فيه من الفضائل ، لكنت ذلك المخلد وحدك ، لعلوّ قدرك ، وجلالة أمرك ، ولكن الدنيا ليس لها خليل توافيه ، ولا أحد تتقيه وتصافيه ، لأن طبعها الغدر . وهو منقول من قول عدى بن زيد :

فَلَوْ كَانَ حَيٌّ فى الْحَيَاةِ مُخَلَّدًا ... لَخُلِّدْتَ لٰكِنْ لَيْسَ حَيٌّ بِخَالِدِ =

وقال يرثى والدة سيف الدولة

وقد توفيت بميا فارقين ، وجاء الخبر بموتها إلى حلب سنة سبع وثلاثين وثلاث مئة ، وأنشده إياها فى جمادى الآخرة من السنة .

وهذه القصيدة من الضرب الوافر ، والقافية من المتواتر.

نُعِدُّ الْمَشْرَفِيَّةَ وَالْعَوَالِى ۞ وَتَقْتُلُنَا الْمَنُونُ بِلا قِتالِ(١)

وَنَرْتَبِطُ السَّوَابِقَ مُقْرَبَاتٍ ۞ وما يُنْجِينَ مِنْ خَبَبِ اللَّيالى(٢)

وَمَنْ لَمْ يَعْشَقِ الدُّنْيا قَدِيمًا ۞ وَلَكِنْ لا سَبِيلَ إِلَى الْوِصالِ(٣)

= ومثله لمحمد بن يزيد المهلبى :

لَوْ خَلَّدَ اللهُ مَخْلُوقًا لِنَجْدَتِهِ ۞ لَكَانَ رَبُّكَ فى الدُّنْيا مُخَلِّدَهُ

١ — الغريب — المشرفية : السيوف . والعوالى : الرماح . والمنون : الدهر ، يذكر ويؤنث ، وقيل المنون : الموت ، فمن أراد به الدهر ذكره ، ومن أراد المنية أنثه .

المعنى — يقول : نحن نعدّ السيوف والرماح ، أى صوارم السيوف ، وعوالى الرماح ، لمنازلة الأعداء ، ومدافعة الأقران ، والموت يخترم نفوسا دون قتال أو نزال ، لايمكننا حذارها ، ولا يتهيأ لنا دفاعها . قال ابن وكيع : عجزه ، ينظر إلى قول أبى زرعة :

وَمَنْ لاَ سِلاَحَ لَهُ يَتَّقِى ۞ وَإِنْ هُوَ قَاتَلَ لَمْ يَغْلِبِ

٢ — الغريب — السوابق : جمع سابق وسابقة . والمقربات من الخيل : هى الكرام التى تربط، لكرامتها على أصحابها أو لفرط الحاجة إليها . والخبب : عدو لايستفرغ الجهد .

المعنى — يقول : ونرتبط الخيول الكريمة العتاق ، ومع هذا لاتنجينا ولا تعصمنا من طلب الدهر لنا ، وخبب لياليه فى آثارنا . قال ابن وكيع : هو من قول عبد الله بن طاهر :

كَأَنَّنا فى حُرُوبٍ مِنْ حَوَادِثِهِ ۞ فَنَحْنُ مِنْ بَيْنِ مَجْرُوحٍ وَمَطْعُونِ

٣ — الإعراب — من : استفهام . وروى : «وصال» بالتنكير .

المعنى — يريد : أن النفوس مجبولة على حبّ الدنيا مع التيقن بسرعة زوالها ، والتحقق من امتناع وصالها ، وأن سرورها يعقبه الحزن ، وحياتها يعقبها الموت .

والمعنى : يريد: من ذا الذى لم يعشق الدنيا فى قديم الدهر؟ فكلّ أحد يهواها، ولكن لا سبيل إلى وصالها ، أى إلى دوام وصالها ، وكثير من عشاقها واصلها وواصلته ، ولكن لاسبيل إلى دوام الوصال . ومن روى إلى «وصال» ، وهو الخوارزمى ، أراد إلى مواصلة .

نَصِيبُكَ فى حَياتِكَ مِنْ حَبِيبٍ ... نَصِيبُكَ فى مَنامِكَ مِنْ خَيالِ(١)

رَمانِى الدَّهْرُ بِالْأَرْزاءِ حَتَّى ... فُؤادِى فى غِشاءٍ مِنْ نِبالِ(٢)

فَصِرْتُ إِذَا أَصابَتْنِى سِهامٌ ... تَكَسَّرَتِ النِّصالُ عَلَى النِّصالِ(٣)

---

١ — المعنى — يقول : نصيب الإنسان من وصال حبيبه فى حياته ، كنصيبه من وصال خياله فى منامه، باتفاق الأمرين فى سرعة انقطاعهما ، واشتباههما فى عجلة زوالهما ، فإن الحالين كلاهما بعدم ، فما ظنك بحق يشبه الباطل ، و يقظة يشاكلها النوم ، فجعل العمر كالمنام، والموت كالانتباه. وأحسن ما قيل فى هذا المعنى قول التهامى :

فَالْعَيْشُ نَوْمٌ وَالْمَنِيَّةُ يَقْظَةٌ ... وَالْمَرْءُ بَيْنَهُما خَيالٌ سارِى

وقال الطائى :

ثُمَّ انْقَضَتْ تِلْكَ السِّنُونَ وَأَهْلُها ... فَكَأَنَّها وَكَأَنَّهُمْ أَحْلامُ

وقد أكثر الشعراء فى هذا المعنى ، فمنه ما كان عمر بن الخطاب يتمثل به :

نُسَرُّ بِمَا يَفْنَى ، وَنَفْرَحُ بِالْمُنَى ... كَمَا سُرَّ بِاللَّذَّاتِ فى النَّوْمِ حَالِمُ

وقال الآخر :

وَإِذَا وَدِدْتَ أَبَا كُبَيْشَةَ لَمْ يَكُنْ ... إِلَّا كَلَمْحَةِ حَالِمٍ بِخَيالِ

وقال أبو العتاهية :

فَكَمْ بَادَ مِنْ مَعْشَرٍ أَصْبَحُوا ... كَأَنَّهُمُ حُلُمٌ أَوْ خَيالُ

وقال ابن طباطبا :

فَنِلْتُ يَقْظانَ مِنْ ضِيافَتِهِ ... مَا نِلْتُهُ نَائِمًا مِنَ الطَّيْفِ

٢ — الغريب — الأرزاء : جمع رزء ، وهى المصيبات . والغشاء : مايغطى الشىء و يشمله .

المعنى — يقول : كثرت مصائب الدهر عندى لتواليها علىّ ، وقد أصابت قلبى فجائعها ، حتى صار كأنه فى غشاء من سهام الدهر .

والمعنى : أن الدهر قصده بفجائعه، ورماه بمصائبه ، واعتمد فؤاده بسهامه ، وأثبت فيه نصاله.

قال الشريف هبة الله بن الشجرى العلوى فى أماليه : هذا البيت من أحسن ماقيل . وهو من نوادر أبى الطيب وحكمه .

٣ — الغريب — النصال : جمع نصل ، وهو الحديدة التى فى السهم .

المعنى — يقول : قد صرت إذا رمانى الدهر بخطب من خطو به ، وصرف من صروفه ، لم =

وَهانَ فَما أُبالِي بِالرَّزايا ... لِأَنِّي ما انْتَفَعْتُ بِأَنْ أُبالِي(١)

وَهٰذَا أَوَّلُ النَّاعِينَ طُرًّا ... لِأَوَّلِ مَيْتَةٍ فِي ذَا الجَلاَلِ(٢)

= يصل قلبي ، لأنها لم تجد موضعا للإصابة ، وكنى بنصال السهم عن اشتداد الخطوب ، وأن بعضها يكسر بعضا في فؤاده ، لتزاحمها فيه ، وتكاثرها عليه .

والمعنى : أن المصائب توالت عليّ فهانت عندى ، والإنسان إذا كثر عليه الشيء اعتاده .

وقال ابن وكيع : لايصحّ معنى هذا البيت إلا أن يكون يرمى من جنبيه ، فيبلغ نصل الجانب الأيمن نصل الجانب الأيسر ، وأما أن يكون الرمى من ناحية واحدة ، فلا يصحّ ذلك ، ولو قال كما قال عمر بن المبارك لصحّ :

لَمْ يَنْتَظِرْنَ فَتَسْتَبِيكَ قُلُوبُ ... حَتَّى رَمَيْنَ فَرَشْقُهُنَّ مُصِيبُ

نُجْلٌ يُتَبِّعْنَ السِّهامَ بِمِثْلِها ... فَلَهُنَّ مِنْ تَحْتِ النُّدُوبِ نُدُوب

فهذا كلام يصحّ مثله ، لأن الندوب القديمة يتبعن ندوبا حديثة . ومثله لأخى ذى الرمة :

وَلَمْ يُنْسِنِي أَوْفَى المَصَائِبِ بَعْدَهُ ... وَلٰكِنْ نَكَا القَرْحِ بِالقَرْحِ أَوْجَعُ

١ — الإعراب — قوله «هان» أضمر الفاعل لدلالة الكلام عليه . والتقدير : وهان رمى الدهر، لدلالة قوله : رمانى الدهر .

المعنى — يقول : لا أحفل بمصائب الدهر ، لأنه لاينفع الحذر ولا المبالاة ، وهـذا من قول خداش بن زهير :

وَبَعْدَ عُيَيْنَةَ الْخَـيْرِ بْنِ حِصْنٍ ... وَقَدْ بَالَيْتُ حَـتَّى مَا أُبَالِي

وهو من أبيات الحماسة :

وَقَدْ جَعَلَتْ نَفْسِي عَلَى الْبَيْنِ تَنْطَوِى ... وَعَيْنِي عَلَى فَقْدِ الحَبِيبِ تَنَامُ

وَفَارَقْتُ حَتَّى مَا أُبَالِي مِنَ النَّوَى ... وَإِنْ بَانَ جِيرَانٌ عَلَيَّ كِرَام

وكقول الخزرى :

صَبَرْتُ وَكَانَ الصَّبْرُ خَيْرَ سَجِيَّةٍ ... وَهَلْ جَزَعٌ أَجْدَى عَلَيَّ فَأَجْزَعُ ؟!

٢ — الإعراب — نصب «طرا» على الحال ، ويجوز على المصدر ، وقيل لبعض الفصحاء كيف أصبحت ؟ فقال : أحمد الله إليك وإلى طرة خلقه . وروى ابن جنى : ميتة (بفتح الميم). أراد: ميتة، خفف . ومنـه قوله تعالى : «الأرض الميتة» وقد شدّدها نافع ، وخففها الباقون ، وقد شدّد الباب كله نافع وحمزة وعلىّ وحفص، إلا أن نافعا انفرد بثلاث مواضع، قوله «أومن كان ميتا فأحييناه» فى الأنعام ، «والأرض الميتة» فى يس . وفى الحجرات: «يأكل لحم أخيه ميتا» فشدّد الثلاثة =

كَأَنَّ المَوْتَ لمْ يَفْجَعْ بِنَفْسٍ   وَلَمْ يَخْطُرْ لِمَخْلُوقٍ بِبالِ(١)

= الغريب — الناعون : جمع ناع ، وأصله : رفع الصوت و إظهاره بالمصيبة ؛ يقال : نعاه نعيا ونعيانا (بالضمّ) . والنعى : (على فعيل) الناعى الذى يأتى بخبر الموت .

قال الأصمعى : أصله أن العرب كانت إذا مات منها ميت له شرف ركب فارس فرسا ، وجعل يسير فى الناس ، و يقول : نعاء فلانا ، أى انعه، وأظهر خبر وفاته ، وهى مبنية على الكسر ، مثل دراك ، بمعنى أدرك ، ونزال ، بمعنى أنزل . وفى الحديث : « يانعاء » . وأنشد سيبو يه :

نَعاءِ جُذَامًا غَيْرَ مَوْتٍ وَلاَ قَتْلٍ   وَلٰكِنْ فِرَاقًا لِلدَّعَائِمِ وَالْأَصْلِ

المعنى — يقول : هذا الناعى أوّل من نعى امرأة ميتة فى شرفها ، ومفقودة فى مثل منزلها . يريد : لم يمت قبلها أجلّ منها .

قال ابن فورجة : الرواية الصحيحة «ميتة» بكسر الميم، لأن الميتة (بفتح الميم) كثر استعمالها فى الجيفة ، كقوله تعالى : «حرّمت عليكم الميتة» ولا يخاطب أبو الطيب سيف الدولة بمثل هذا فى أمّه ، و إنما يريد الحالة التى ماتت عليها .

وقال الواحدى : لاوجه لما قال ، لأن أبا الطيب أراد أوّل الأموات ، ولم يرد أوّل الأحوال .

١ — الغريب — خطر الشىء ببالى، يخطر (بالضم)، وخطر الرجل يخطر (بالكسر). وما أحسن قول الحريرى :

فَكَمْ أَخْطِرُ فى بَالٍ   وَلاَ أَخْطُرُ فى بَالٍ!

والبال : الذهن ، وقيل : القلب .

المعنى — يقول : لقد عظمت مصيبتها ، و إنها أنست المصائب ، و بعثت من الحزن ما أفقد جميل الصبر ، وأوجب شديد الجزع ، حتى كأنّ الموت قبلها لم يفجع بنفس ، ولا خطر ببال .

قال ابن وكيع : هو من قول البحترى :

وَلَمْ أَرَ مِثْلَ المَوْتِ حَقًّا كَأَنَّهُ   إِذَا مَا تَخَطَّتْهُ الْأَمَانِىُّ بَاطِلُ

ومن قول محمد بن وهيب :

نُرَاعُ لِذِكْرِ المَوْتِ ساعَةَ ذِكْرِهِ   وَنَعْتَرِضُ الدُّنْيا فَنَلْهُو وَنَلْعَبُ
يَقِينٌ كَأَنَّ الشَّكَّ أَغْلَبُ أَمْرِهِ   عَلَيْهِ وَعِرْفَانٌ إِلَى الْجَهْلِ يُنْسَبُ

والمعنى بينهما بعيد ، وأما بيت محمد بن وهيب الأوّل ، فهو من قول زين العابدين على بن الحسين:

نُرَاعُ إِذَا الْجَنَائِزُ وَاجَهَتْنَا   وَنَلْهُو حِينَ تَغْدُو رَائِحَاتِ
كَرَوْعَةِ ثَلَّةٍ لِمُغَارِ ذِئْبٍ   فَلَمَّا غَابَ عَادَتْ رَاتِعَاتِ

صَــــلاةُ اللهِ خَالِقِنا حَنُوطٌ   عَلَى الْوَجْهِ الْمُـكَفَّنِ بِالْجَمالِ (١)

عَلَى المَدْفُونِ قَبْلَ التُّرْبِ صَوْناً   وَقَبْلَ اللَّحْدِ فى كَرَمِ الْخِلالِ (٢)

فَإِنَّ لَهُ بِبَطْنِ الْأَرْضِ شَخْصاً   جَدِيدًا ذِكْرُناهُ وَهُوَ بالى (٣)

---

١ — الغريب — الحنوط : طيب يستعمل فى غسل الميت . والصلاة : الترحم والدعاء .

المعنى — يقول : رحمة الله ومغفرته ورضوانه على الوجه الجميل ، وجعل الجمال كفنا لوجهها، فكأنه يقول : رحم الله وجهها الجميل .

وقال ابن الإفليلى : رحمة الله ورضوانه حنوط هذه المرأة ، التى غيبها الجمال كما غيبها الكفن ، وسترها كما سترها القبر ، فكانت مستورة عن أعين الناس .

وقال ابن وكيع : وصفه أم الملك بالوجه الجميل غير مختار . وهو مأخوذ من قول النميرى :

تَحِيَّاتٌ وَمَغْفِـــــــرَةٌ وَرَوْحٌ   عَلَى تِلْكَ المَحَــــلَّةِ وَالْحُلُولِ

٢ — الغريب — اللحد : ما كان فى جنب القبر . والشق : فى وسطه ، ومنه قوله صلى الله عليه وسلم : « اللحد لنا والشقّ لغيرنا » . يقال : اللحد واللحد (بضمّ اللام وفتحها) ، ولحدت القبر لحدا، وألحدت له، فهو ملحد ، وأصله: العدول عن الشىء ، ولحد وألحد فى دين الله : حاد عنه . وقرأ حمزة فى الأعراف والنحل والسجدة « يلحدون » بفتح الياء ، من لحد، ووافقه علىّ فى النحل. وقرأ الباقون « يلحدون » ، من ألحد . والصون : الستر . والخلال : الخصال ؛ واحدها : خلة .

المعنى — يقول : صلاة الله على المدفون قبل موته بالصون ، وقبل أن يدفن فى التراب بالعفة والستر ، وكان مدفونا فى كرم خصاله الجميلة .

والمعنى : أنها كانت مستورة قبل أن يسترها التراب ، وكان كرم خصالها يمنعها مما يقبح ذكره قبل أن تحمل إلى اللحد ، فكانت دفينة فى ستر الصيانة قبل ستر التراب .

٣ — الإعراب — ذكرناه : مرفوع « بجديد » ، رفع السبب ، ووضع الضمير المتصل موضع الضمير المنفصل ، جائز فى الاختيار . ومثله قوله تعالى : « أنلزمكموها » . وأنشد سيبويه :

فَقَدْ جَعَلَتْ نَفْسِى تَطِيبُ لِضَغْمَةٍ   لِضَغْمِهِماها يَقْرَعُ الْعَظْمَ نابُها

المعنى — يقول : إنّ شخصها فى الأرض بال ، وذكرنا إياه جديد غير بال .

والمعنى : أنه يبلى فى القبر ، وذكره جديد باق على الأيام . ومثله للخزيمى :

وَإِنْ تَكُ لِلْبِلَى أَمْسَيْتَ رَهْناً   فَقَدْ أَبْقَيْتَ مَجْداً غَــيْرَ بَالِى

وَمَا أَحَــدٌ يُخَلَّدُ فِى الْبَرَايَا بَلِ الدُّنْيَا تَئُولُ إِلَى زَوَالِ

أَطَابَ النَّفْسَ أَنَّكِ مُتِّ مَوْتًا تَمَنَّتْهُ البَوَاقِى وَالخَــوَالى(١)

وَزُلْتِ وَلَمْ تَرَىْ يَوْمًا كَرِيهًا يُسَرُّ الرُّوحُ فِيــهِ بِالزَّوَالِ(٢)

رِوَاقُ العِزِّ حَوْلَكِ مُسْبَطِرٌّ وَمُلْكُ عَلِىٍّ ابْنِكِ فِى كَمَالِ(٣)

سَقَى مَثْوَاكِ غَادٍ فِى الغَوَادِى نَظِيرُ نَوَالِ كَفِّكِ فِى النَّوَالِ(٤)

لِسَاحِيهِ عَلَى الْأَجْدَاثِ حَفْشٌ كَأَيْدِى الْخَيْلِ أَبْصَرَتِ المَخَالِى(٥)

— المعنى — يقول: إنك قد مت فى العز والعفاف ، فموتك يتمناه من بقى من النساء ، ومن ضى منهن ، فهذا الذى يسلينا عنك ، لأنك حزت خير الدنيا والآخرة .

— المعنى — يقول : إنك متّ ولم ترى يوما تكرهينه فى حياتك ، وعوفيت من خطوب دهر، فلم تلقى ماينغص عيشك ، حتى تفرح الروح بفراق البدن فى مثل تلك الكراهة. وقد نقل ن قول محمود بن الحسين :

وَهَوَّنَ مِنْ وَجْدِى وَلَيْسَ بِهَيِّنٍ سَلَامَتُهَا بِالمَوْتِ مِنْ جَرْعَةِ الثُّكْلِ

٣ — الغريب — المسبطرّ : الممتد . ويجمع «رواق» : على أروقة .

المعنى — يقول : متّ ، ورواق العز ممتدّ عليك وعلى ابنك كامل الملك .

والمعنى : أنك لما متّ كنت فى عزّ ممدود ، وسلطان كامل .

قال الصاحب : ذكره «الاسبطرار» فى مرثية النساء من الخذلان البين .

قال ابن فورجة : ولاخذلان فيما صحّ واستعمل كثيرا . ومثله قول عمرو بن معدى كرب :

* جَدَاوِلُ زَرْعٍ خُلِّيَتْ وَاسْبَطَرَّتْ *

وقال أبو الفضل العروضى : سمعت أبا بكر الشعرانى خادم المتنبى يقول : قدم علينا المتنبى ، وقرأنا عليه شعره ، فأنكر هذه اللفظة، وقال : مستظلّ : قال العروضى : وإنما غيره الصاحب ، وعابه عليه .

٤ — الغريب — مثواك، يريد : حفرتك . والغوادى : جمع غادية ، وهى السحابة تنشأ صباحا . والغادى : السحاب ، يغدو بمطره . والنوال : العطاء .

المعنى — يدعو لها بسقيا تشبه عطاءها ، من سحاب يشبه نوالها .

والمعنى : أن عطاءها كثير ، فهو غاية مايبلغه المتمنى .

٥ — الغريب — الساحى: القاشر . ومنه سميت «المسحاة» . والحفش : شدّة الوقع . وحفشت السماء حفشا ، إذا جاءت بالمطر . وحفشت الأودية : سالت. والأجداث : القبور ؛ واحدها :=

أُسائِلُ عَنْكِ بَعْدَكِ كُلَّ مَجْدٍ وَما عَهْدِي بِمَجْدٍ عَنْكِ خالِي (١)
يَمُرُّ بِقَبْرِكِ العافِي فَيَبْكِي وَيَشْغَلُهُ البُكاءُ عَنِ السُّؤالِ (٢)

= جدث . والمخالى : جمع مخلاة ، وهو وعاء يجعل فيه التبن والشعير للدابة .

المعنى — يدعو لقبرها بالسقيا ، ويصف السحاب بشدة المطر ، وقع على الأرض كوقع أيدي الخيل إذا أبصرت العليق في المخالى ، فإنها تحفر بقوائمها لشدة ماندق الأرض حرصا على الأكل.

قال أبو الفتح : الغرض من الدعاء للقبور بالغيث ، الإنبات ، وما يدعو الناس إلى الحلول والإقامة ، وهذا مذهب العرب ، ألا ترى إلى قول النابغة :

وَلاَ زَالَ قَبْرٌ بَيْنَ بُصْرَى وَجَاسِمٍ عَلَيْهِ مِنَ الْوَسْمِيِّ سَحٌّ وَوَابِلُ
فَيُنْبِتُ حَوْذَاناً وَعَوْفاً مُنَوِّراً سَأُتْبِعُهُ مِنْ خَيْرِ مَا قَالَ قَائِلُ

وكلما اشتد المطر كان أجم لنباته وأمرع ، وقد عاب عليه قوله « كأيدي الخيل أبصرت المخالى » وقالوا : هو من الكلام البارد ، ودعاؤه بالسقيا قد أكثرت الشعراء فيه . قال ابن المعتز :

يَا غَيْثُ سَقِّ مُحَمَّدًا جُودَا عَلَيْهِ كَمَا فَعَلْ

وقال الحصنى :

سَقَى جَدَثاً بِعَرْصَةِ سُرَّ مَرَّا سَحَابٌ مَاؤُهُ سَحٌّ سَكُوبُ
رَضِينا أَنْ يَصُوبَ لَهُ سَحَابٌ كَمَا كَانَتْ أَنامِلُهُ تَصُوبُ

وقال الآخر :

سَقَى جَدَثاً ثَوَيْتُ بِهِ مُلِثٌّ كَبَعْضِ نَدَاكَ مُنْسَرِحٌ هَطُولُ

١ — الإعراب — الوجه أن يقول : خاليا ، بنصبه على الحال ، كما تقول : عهدى بك شجاعا ، وشربى السويق ملتوتا ، ولكنه أسكنه على قول من قال : رأيت قاضى .

المعنى — يقول : لم أر مجدا خاليا منك أيام حياتك ، فأنا بعد موتك أسائل عنك كل مجد ، وجعل المجد كأنه ربعها يسأله عنها . يقول : أنا أطلب أخبارك من كل مجد ، لأنك كنت ملازمة له . وقال قوم فى إعراب قوله « خال » هو نعت لمجد ، فيكون المعنى : ليس لى عهد بمجد خال منك ، وعلى هذا ليس فيه ضرورة .

٢ — الغريب — العافى : السائل . والبكا : يمد ويقصر .

المعنى — يقول : إذا مر السائل بقبر هذه الميتة يذكر ما كان يشمله منها أذهله البكاء والحزن عن الطلب ، وشغله البكاء عن السؤال . وقد نقله من قول البحترى :

فَلَمْ يَدْرِ رَسْمُ الدَّارِ كَيْفَ يُجِيبُنا وَلاَ نَحْنُ مِنْ فَرْطِ الْبُكا كَيْفَ نَسْأَلُ

وَما أَهْــداكِ لِلْجَدْوَى عَلَيْهِ لَوْ أَنَّكِ تَقْدِرِينَ عَلَى فَعالِ (١)

بِعَيْشِكِ هَلْ سَلَوْتِ؟ فَإِنَّ قَلْبِي وَإِنْ جَانَبْتُ أَرْضَكِ غَيْرُ سالى (٢)

نَزَلْتِ عَلَى الْكَرَاهَةِ فِي مَكانٍ بَعُدْتِ عَنِ النُّعامَى وَالشَّمالِ (٣)

تُحَجَّبُ عَنْكِ رَائِحَةُ الْخُزامَى وَتُمْنَعُ مِنْكِ أَنْدَاءُ الطِّلالِ (٤)

بِدَارٍ كُلُّ ساكِنِها غَرِيبٌ طَوِيلُ الهَجْرِ مُنْبَتٌّ الحِبالِ (٥)

---

١ — الغريب — الجدوى : العطاء والإفضال .

المعنى — يقول : لولا أن الموت حال بينها و بين العطاء لكانت تعطى السائل قبل السؤال ، كعادتها فى الحياة . يريد : وما أعلمك وأعرفك بالإفضال عليه .

٢ — المعنى — قال الواحدى : يقسم عليها بحياتها و يقول: هل سلوت عن النوال وحبه ، فإن قلبي ، و إن بعدت عن أرضك غير سال عن نوالك .

وقال أبو الفتح وجماعة : هذا مما وضعه فى غير موضعه ، ولا يجوز أن يرثى بمثل هذا .

والمعنى: هل سلوت عن الحياة، فإنى غير سال عن الحزن عليك، أذكرك و إن كنت بعيدا عن أرضك ، وأندبك و إن كنت منتزحا عن موضعك .

٣ — الغريب — النعامى: الجنوب ، وهى الريح القبلية. والشمال : الريح التى تهبّ من ناحية القطب.

المعنى — يقول : نزلت على كراهتنا بنزولك فى مكان لايصيبك فيــه طيب الرياح ، بعدت فيه أو به ، فحذف للعلم به ، كقوله تعالى : «واتقوا يوما لاتجزى نفس عن نفس» ، أى فيه .

٤ — الغريب — الخزامى : نبت طيب الريح. والطلال : جمع طلّ ، وهو المطر الصغار . والأنداء: جمع ندى .

المعنى — يقول : قد حجب عنك طيب الريح والرائحة ، وندى الأمطار ، لأن المقبور لا يصــل الذى ذكر إليــه ، فذكر أن الرياح مع شــدّة هبوبها قصرت أن تدركك مع سرعة مســيرها ، فدلّ على أنها فى بطن الأرض ، وأشار بأحســن إشارة إلى اللحد ، ثم أكد ذلك بأن قال : تحجب عنك ريح الرياض العبقة و يمنع منك أنداء طلالها الوافقة ، وأشار «بالخزامى والأنداء» الى الرياض .

٥ — الغريب — المنبتّ : المنقطع .

المعنى — يقول : كلّ ساكن بهــذه الدار ، وهى المقبرة ، غريب بعيد عن أهله وعشيرته ، وطال هجرهم إياه ، وانقطع وصاله عنهم . وهو من قول أبى عطاء :

فَإِنَّكَ لَمْ تَبْعَدْ عَلَى مُتَعَهِّدٍ بَلَى ، كُلُّ مَنْ تَحْتَ التُّرابِ بَعِيدُ =

حَصانٌ مِثْــلُ ماءِ المُزْنِ فيهِ كَتُومُ السِّرِّ صادِقَةُ المَقالِ[1]
يُعَــلِّلُهَا نِطاسِيُّ الشَّكايا وَواحِــدُها نِطاسِيُّ المَعالى[2]
إِذَا وَصَــفُوا لَهُ دَاءً بِثَغْرٍ سَقاهُ أَسِنَّةَ الأَسَلِ الطِّوَالِ[3]
وَلَيْسَتْ كالإِناثِ وَلا اللَّواتِى تُعَدُّ لَها القُبُورُ مِنَ الحِجالِ[4]

= ومثله لإبراهيم بن المهدى :

تَبَدَّلَ دَارًا غَيْرَ دَارِى وَجِيرَةً سِوَاىَ، وَأَحْدَاثُ الزَّمَانِ تَنُوبُ
أَقَامَ بِهَا مُسْتَوْطِنًا غَيْرَ أَنَّهُ عَلَى طُولِ أَيَّامِ الْمُقَامِ غَرِيب

١ — الإعراب — حصان : خبر ابتداء محذوف .

الغريب — الحصان : العفيفة المالكة لنفسها .

المعنى — يقول : هى امرأة عفيفة ، مثل ماء المزن فى النقاء والطهارة ، كاتمة السرّ ، صادقة فى القول .

٢ — الغريب — النطاسى : الحاذق فى الأمور . والشكايا ، واحدها : شكوى .

المعنى — يريد «بواحدها» : ابنها ، الذى هو واحد الناس وفردهم ، يمرضها ويزيل علتها طبيب الأمراض . يعنى : فى مرضها، وابنها طبيب المعالى. يريد : أنه العالم بأدواء المعالى ، فيزيلها عنها ، حتى تصحّ معاليه ، فلا يكون فيها نقص .

والمعنى : يريد : أن هذه لشرفها فى قومها قد ولدت طبيب المعالى ، وواحد الفضائل .

٣ — الغريب — الثغر : ثغر العدوّ ، وهو الموضع الذى بقرب العدوّ . والأسل : الرماح .

المعنى — يقول : إذا ذكروا له علة بثغر ، شفت من دائها أسنته ، وأمنت مخافتها سيوفه ، ولكن الموت لايدفع بقدره ، ولا يعتصم منه بمنعه . وهو مأخوذ من قول الأخيلية :

إِذَا هَبَطَ الحَجَّاجُ أَرْضًا مَرِيضَةً تَتَبَّعَ أَقْصَى دَائِها فَشَــفاها
شَفَاها مِنَ الدَّاءِ العُضَالِ الَّذِى بِها غُلَامٌ إِذَا هَزَّ القَنَاةَ سَقاها

وقال أبو تمام :

وَقَدْ نُكِسَ الثَّغْرُ فَابْعَثْ لَهُ صُدُورَ القَنَا فى ابْتِغَاءِ الدَّواء

٤ — المعنى — يقول : إنها كانت مستورة قبل ستر القبر ، وليست من اللواتى يعدّ لها القبر سترا ، فانها كانت محجوبة ، والحجال : هو مايستر النساء ، وهو الخدر ، وهو جمع حجلة ، وهو بيت صغير فى جوف البيت .

وَلا مَنْ فِي جَنَازَتِهَا تِجَارٌ ... يَكُونُ وَدَاعُهَا نَفْضَ النِّعالِ(١)

مَشَى الْأُمَرَاءِ حَوْلَيْهَا حُفاةً ... كَأَنَّ الْمَرْوَ مِنْ زِفِّ الرِّئالِ(٢)

وَأَبْرَزَتِ الْخُدُورُ مُخَبَّآتٍ ... يَضَعْنَ النِّقْسَ أَمْكِنَةَ الْغَوَالِي(٣)

أَتَتْهُنَّ الْمُصِيبَةُ غَافِلاتٍ ... فَدَمْعُ الْحُزْنِ فِي دَمْعِ الدَّلَالِ(٤)

---

١ — المعنى — يقول : هـذه المرأة ليست من السوقة ، تتبع جنازتها باعة وتجار ، ينفضون نعالهم من التراب إذا رجعوا ، وإنما كانت ملكة جليلة القدر ، والجنازة بالفتح والكسر واحد . وقيل بالفتح : النعش إذا كان الميت فيه ، وبالكسر : النعش .

٢ — الغريب — قوله «حوليها» : يعني حولها . تقول : حولك وحوليك ، وحواليك وحوالك بمعنى واحد . والمرو : حجارة بيض براقة ، يكون فيها النار . والزف : صغار الريش . والرئال : جمع رأل ، وهو ولد النعام .

المعنى — يقول : لشرفها وشرف ولدها ، مشى الأمراء حول جنازتها حفاة يطئون الحجارة ، فكأنها عندهم لشدة الحزن ريش النعام ، فلم يحسوا بخشونة الأرض تحت أقدامهم ، لما في نفوسهم من الحزن . قال ابن وكيع هو من قول ابن الرومي :

لَوْ أَفْرَشُوها الْجَنْدَلَ الْمُضَرَّسا ... تَحْتَ الْجُنُوبِ حَسِبَتْهُ السُّنْدُسا

٣ — النقس : المداد ، وهو السواد . والغوالي : جمع غالية . وهو نوع من الطيب . وأصل النقس : المداد : قال بعض العرب في وصف كاتب :

قِرْطَاسُهُ مِنَ الْبَيَاضِ شَمْسُ ... وَنِقْسُهُ لَيْلٌ عَلَيْهِ يَرْسُو

المعنى — يقول : جواري هذه المفقودة خرجن من الخدور ، وكن مخبآت لا تراهن الشمس ، فأبرزت لأجل موتها ، وجعلن السواد على وجوههن مكان الطيب . وهو منقول من قول ابن المعتصم :

قَدْ كَانَتِ الْأَبْكَارُ بِيضاً فَاغْتَدَتْ ... سُودًا لِفَقْدِكَ أَوْجُهُ الْأَبْكَارِ

وَهَتَكْنَ أَسْتَارَ الْحَيَاءِ وَطَالَمَا ... سُتِرَتْ مَحَاسِنُهُنَّ بِالْأَسْتَارِ

وَظَهَرْنَ لِلْأَبْصَارِ بَعْدَ تَسَتُّرٍ ... بِالْحُجْبِ دُونَ لَوَاحِظِ الْأَبْصَارِ

وقد أحسن القائل في المعنى :

قَدْ كُنَّ يَخْبَأْنَ الْوُجُوهَ تَسَتُّراً ... فَالْآنَ حِينَ بَدَوْنَ لِلنُّظَّارِ

٤ — المعنى — يقول : أتتهن المصيبة على غفلة ، فبيناهن يبكين دلالا بكين حزنا ، فاختلط

وَلَوْ كَانَ النِّساءُ كَمَنْ فَقَدْنا لَفُضِّلَتِ النِّساءُ عَلَى الرِّجالِ(١)

وَما التَّأْنيثُ لِاسْمِ الشَّمْسِ عَيْبٌ وَلا التَّذْكيرُ فَخْرٌ لِلْهِلالِ(٢)

وَأَفْجَعُ مَنْ فَقَدْنا مَنْ وَجَدْنا قُبَيْلَ الفَقْدِ مَفْقُودَ المِثالِ(٣)

يُدَفِّنُ بَعْضُنا بَعْضًا وَتَمْشي أَواخِرُنا عَلَى هامِ الأَوالي(٤)

= الدمعان ، فهنّ يبدين الدلال مع الحزن ، والدلة مع الحسن . وهذا من أبدع المعانى ، ولولم يكن له فى ديوانه إلا هذا لكفاه .

١ — **المعنى** — يقول : لو أن نساء العالم كهذه المفقودة فى الكمال والعفاف ، لفضلن على الرجال . قال ابن وكيع ينظر إلى قول على بن الجهم :

إِذَا مَا عُدَّ مِثْلُكُمُ رِجالاً فَمَا فَضْلُ الرِّجالِ عَلَى النِّساءِ

٢ — **الإعراب** — من روى «عيب وفخر» بالرفع ، جعل «ما» تميمية ، ومن نصبهما جعلها حجازية وهى بمعنى ليس ، وجاء القرآن بالحجازية فى قوله : « ماهذا بشرا » . وفى قوله «ماهنّ أمّهاتهم» فى قراءة الجماعة . وقرأ الأعمش عن عاصم بالرفع .

المعنى — يقول : ربّ تأنيث يقصر التذكير عنه ، ولا يبلغ مبلغه ، ولا ينال موضعه ، ثم بين ذلك بأن الشمس مؤنثة ، والفضل لها ، والقمر مذكر ، وليس يعدل بها . احتجّ لتفضيل المرأة على الرجل بحجة ، لم يسبق إليها ، لأنه أراد أنّ الشمس مؤنثة ، وهى النور الذى يزعم بعض الناس أنها تنير فى السماء كما تنير فى الأرض ، ووصف الهلال بالتذكير ، وهو كثير التنقل ، ويصيبه المحاق ، فجعل ذلك كالنقص فيه . ومثله للآخر :

وَالشَّمْسُ لَيْسَ بِضائِرٍ تَأْنيثُها وَتَزِيدُ بِالنُّورِ المُنِيرِ عَلَى القَمَرْ

٣ — **المعنى** — يقول أعظم المفقودين فجعة ، وأجلهم مصيبة ، من فقد مثاله قبل فقده ، وعدم نظيره قبل موته ، والمفقودة كذلك ، لأنها لم يماثلها أحد فى فضائلها مدّة حياتها ، فعظمت الفجعة بها عند موتها ، فإن من وجد له نظير يتسلى عنه .

٤ — **الغريب** — يريد : الأوائل ، ولكنه قلب ، وهو كثير فى أشعارهم أنشد سيبويه :

تَكادُ أَوالِيها تَفَرَّى جُلودُها وَيَكْتَحِلُ التّالِي بِمُورٍ وَحاصِبِ

المعنى — ندفن الأموات ، ونمشى على رءوسهم بعد موتهم .

والمعنى أن الإنسان مطبوع على السلوة ، مجبول على الإعراض عن الرزية ، والحىّ يدفن الميت ، والآخر يطأ قبر الأوّل ، فلا ينفكّ من فقد ودفن ، ولا يعتبر بمن يدفن ، بل يمشى على قبورهم ، وهو من قول قس بن ساعدة : =

وَكَمْ عَيْنٍ مُقَبَّلَةِ النَّوَاحِي ... كَحِيلٍ بِالْجَنَادِلِ وَالرِّمَالِ (١)

وَمُغْضٍ كانَ لا يُغْضِي لِخَطْبٍ ... وَبَالٍ كَانَ يُفْكِرُ فِى الْهُزَالِ (٢)

أَسَيْفَ الدَّوْلَةِ اسْتَنْجِدْ بِصَبْرٍ ... وَكَيْفَ بِمِثْلِ صَبْرِكَ لِلْجِبالِ (٣)

فَأَنْتَ تُعَلِّمُ النَّاسَ التَّعَزِّى ... وَخَوْضَ الْمَوْتِ فِى الْحَرْبِ السِّجالِ (٤)

= وَيَخْلُفُ قَوْمٌ خِلافًا لِقَوْمٍ ... وَيَنْطِقُ لِلْأَوَّلِ الْأَوَّلُ

والأصل فيه قول النابغة :

حَسْبُ الْخَلِيلَيْنِ أَنَّ الْأَرْضَ بَيْنَهُمَا ... هٰذَا عَلَيْهَا ، وَهٰذَا تَحْتَهَا بَالِى !

١ — الغريب — الجنادل : جمع جندلة ، وهى الحجارة . والرمال : جمع رمل .

المعنى — يقول : كم عين كانت لعزتها وشرفها تقبل نواحيها ، فصارت تحت الأرض مكحولة بالحجارة والرمل .

٢ — الغريب — المغضى : الصابر عن قدرة . والخطب : الأمر العظيم . وأصل الإغضاء : إطباق الجفون بعضها على بعض .

المعنى — يقول : كم من إنسان قد أغضى للموت ، وكان لايغضى للخطوب الشديدة ، وكم من بال لو رأى فى جسمه هزالا ، كان يشتغل به ، و يفكر فى أمره .

والمعنى : كم من إنسان كان يحذر الضير و يتوقعه، نزل به الموت، وأبلاه قبل ما كان يحذره . وهو ينظر إلى قول البحترى يرثى غلاما له :

وَأَصْفَحَ لِلْبِلَى عَنْ ضَوْءِ وَجْهٍ ... غَنِيتُ يَرُوعُنِى فِيهِ الشُّحُوبُ

٣ — الغريب — استنجد : من النجدة ، وهى الإعانة ، أى استعن .

المعنى — يقول : ياسيف الدولة استعن بالصبر ، فأنت أهله ، وأثبت من الجبال ، فلايوجد مثلك فى رزانتك وركانتك للجبال .

٤ — الغريب — السجال : الحرب التى يتداول فيها الغلبة ، وذلك أدعى إلى شدتها ، وهى أن تكون مرة على هؤلاء ، ومرة على هؤلاء ، ومنه قول أبى سفيان لهرقل ، حين سأله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : كيف أنتم فى حربه ؟ فقال : الحرب بيننا سجال .

المعنى — يقول : أنت أهل العزاء ، لأنّ العزاء منك يتعلم ، والجدير بالصبر ، لأن الصبر إليك ينسب ، و بك يقتدى فى الإقدام على الموت ، والنفاذ فى غمرات الموت ، والاستقلال بشدائدها . ومثله لديك الجنّ :

نَحْنُ نُعَزِّيكَ وَمِنْكَ الْهُدَى ... مُسْتَخْرَجٌ وَالنُّورُ مُسْتَقْبَلُ

وَحالاتُ الزَّمانِ عَلَيْكَ شَتَّى ... وَحالُكَ وَاحِدٌ فى كُلِّ حالِ[1]

فَلا غِيضَتْ بِحارُكَ يا جَمُومًا ... عَلَى عَلَلِ الغَرائِبِ وَالدِّخالِ[2]

رَأَيْتُكَ فى الَّذِينَ أَرَى مُلُوكاً ... كَأَنَّكَ مُسْتَقِيمٌ فى مُحالِ[3]

فَإِنْ تَفُقِ الأَنامَ وَأَنْتَ مِنْهُمْ ... فَإِنَّ المِسْكَ بَعْضُ دَمِ الغَزالِ[4]

---

١ — المعنى — يقول : تتلوّن حالات الزمان عليك فى السرّاء والضرّاء ، والشدّة والرخاء ، وحالك واحدة لاتختلف فى كرم نفسك ، ونفاذ عزمك ، وما يتكفل الله به من جميل العاقبة لك ، وفيه نظر إلى قول الآخر :

لَا أُمْسِكُ المَالَ إلاَّ رَيْثَ أُتْلِفُهُ ... وَلاَ يُغَيِّرُنِى حَالٌ إلَى حَالِ

٢ — الغريب — غيضت : نقصت . ومنه : «وغيض الماء» . تقول : غاض الماء وغضته . والجموم : الكثير . تقول : بئرجموم : إذا كان كثير الماء . وفرس جموم : كثير الجرى . والعلل : هوالشرب الثانى بعدالنهل ، والدخال أن يدخل بعير قد شرب بين بعيرين لم يشربا، ليزداد شربا . والغرائب : جمع غريبة ، وهى التى ترد على الحوض ، وليست لأهل الحوض .

المعنى — ضرب هذا مثلا ، وهو دعاء له بدوام عطائه . يريد : لا أعدم الله العفاة جزيل عطائك ، وتتابع إحسانك ، لأنك بحر يتدفق مع كثرة الواردين له ، ويزيد مع ترادف الشارعين فيه ، وينال منه الغريب القاصد ، كما ينال القريب القاطن .

قال الواحدى : روى الأستاذ أبو بكر : الفرائت والدجال . وقال : هو جمع فرات . يريد : أنهار الفرات المتشعبة منه . والدجال : جمع دجلة ، ويريد بعللها : مايصيبها من النقصان ، وهذا تصحيف ، والصحيح الرواية الأولى .

٣ — المعنى — يقول : بيان فضلك على الملوك ، كبيان فضل الاستقامة على المحال .

والمعنى : أنت تفضلهم ، كفضل المستقيم على المعوج .

٤ — المعنى — يقول : إن فضلت الناس وأنت من جملتهم ، فقد يفضل بعض الشيء الكلّ جملة كالمسك ، وهو بعض دم الغزال ، يفضله فضلا كثيرا .

والمعنى : إن فاق الأنام وهو منهم ، وفضلهم مع مشاركته فى الجنس لهم ، فالمسك من دم الغزلان فى أصله ، وسائر دم الحيوان يقصر عنه ، وربّ واحد قد بذ أمّة ، وبعض قد فات جملة .

قال الواحدى : قال أبوالحسن محمد بن أحمد الشاعر : كان سيف الدولة يسرّ بمن يحفظ شعر أبى الطيب ، فأنشدته يوما :

* رَأَيْتُكَ فى الَّذِينَ أَرَى مُلُوكاً *

فقلت، وكان أبو الطيب حاضرا: هذا البيت والذى يتلوه لم يسبق إليه ، فقال سيف الدولة : كذا

وقال يمدحه

ويذكر استنقاذه أبا وائل تغلب بن داود من الأسر

وهى من المتقارب ، والقافية من المتدارك

إلامَ طَماعِيَــــةُ العاذِلِ وَلا رَأْيَ فى الحُبِّ للعاقِلِ(١)

= حدّثنى الثقة أن أبا الفضل محمد بن الحسين قال كما قلت . فأعجب المتنبى واهتز ، فأردت أن أحركه ، فقلت إلا أن فيه عيبا فى الصنعة ، فالتفت المتنبى التفات حنق ، وقال : ماهو ؟ قلت : قولك مستقيم فى محال ، والمحال ليس من ضدّ الاستقامة ، بل ضدّها الاعوجاج ، فقال الأمير : هب القصيدة جيمية ، فكيف تعمل فى تغيير قافية البيت الثانى ؟ فقلت مجلا كرد الطرف :

* فَإِنَّ البَيْضَ بَعْضُ دَمِ الدَّجاجِ *

فضحك ، ثم ضرب بيده الأرض ، وقال حسن ، مع هذه السرعة ، إلا أنه يصلح أن يباع فى سوق الطير ، لا بما يمدح به أمثالنا يا أبا الحسن .

١ — الإعراب — «إلى» : من حروف الجرّ ، دخلت على ما الاستفهامية ، فبنيت بناء كلمة واحدة ، وسقطت الألف من ما استخفافا واعتدادا بإلى الموصولة بها ، وكذلك يفعلون فى بم وفيم وعمّ ، ولا يفعلون ذلك بما الخبرية . ومن العرب من يقف على مثل هذا بالهاء ، فيقولون : إلامه وعمه ، وفيمه ، ولمه . وقد قرأ البزى عن ابن كثير فى هذا كله بالهاء فى الوقف ، وإنما دعاهم إلى حذف الألف من هذا كثرة الاستعمال .

الغريب — «طماعية» : مصدر بمعنى الطمع ، كالكراهية والعلانية .

المعنى — يقول : إلى متى يطمع العاذل فى استماعى كلامه ، والحبّ يقع اضطرارا لا اختيارا ، والعاقل لا يقع فى شرك الحبّ باختياره ؟ فلا معنى للوم فيه ، لأن المحبّ مغلوب على أمره ، فلا فائدة فى لومه . وقد نقله من قول السلمانى :

وَمَا مِنْ فَتًى فى النَّاسِ يُحْمَدُ عَقْلُهُ فَيُوجَدُ إِلاَّ وَهُوَ فى الحُبِّ أَحْمَقُ

وهذا البيت ظاهره أنّ معنى عجزه غير متعلق بمعنى صدره ، وأين قوله فى ظاهره ، ولا رأىَ فى الحبّ ، من قوله : إلام طماعية ، وفى تعلقه به وجوه ، أحدها : يريد إلام يطمع عاذلى فى إصغائى إلى قوله ، والعاقل إذا أحبّ لم يبق له مع الحبّ رأى يصغى به إلى قول ناصح ، فعذله غير مجد نفعا . والثانى : أنّ العاقل لا يرتئى فى الحبّ ، فيقع اختيارا ، وإنما يقع فيه اضطرارا ، فلا معنى لعذله ، والثالث : أنّ العاقل ليس من رأيه أن يورط نفسه فى الحبّ ، وإنما ذلك فى فعل الجاهل ، وعذل الجاهل أضيع من سراج فى الشمس ، وكيف يطمع فى نزوعه .

يُرَادُ مِنَ الْقَلْبِ نِسْيانُكُمْ ... وَيَأْبَى الطِّباعُ عَلَى النَّاقِلِ (١)

وَإِنِّي لَأَعْشَقُ مِنْ عِشْقِكُمْ ... نُحُولِي وَكُلَّ امْرِئٍ ناحِلِ (٢)

وَلَوْ زُلْتُمْ ثُمَّ لَمْ أَبْكِكُمْ ... بَكَيْتُ عَلَى حُبِّيَ الزَّائِلِ (٣)

---

١ — الغريب — الطباع والطبيعة : بمعنى واحد ، وهى الخليقة .

المعنى — يقول : العاذل يريد من قلبي أن يسلاكم ، وقد جرى حبكم فيه مجرى الطبيعة ، وحلّ فيه محلّ الخليقة ، والطبيعة لاتنقاد لناقلها ، ولا تتأتى لمخالفها . وهذا كقول العباس بن الأحنف :

لاَ تَحْسِبَنِّيَ عَنْكُمُ مُقْصِرًا ... إِنِّى عَلَى حُبِّكُمُ مَطْبُوعْ

وأصله من قول حاتم :

وَلاَ مَا تَرَوْنَ الْيَوْمَ إِلاَّ طَبَائِماً ... فَكَيْفَ بِتَرْكِى يَا ابْنَ أُمِّ الطَّبَائِما

قال ابن القطاع : قد أفسد هذا البيت سائر الرواة فرووه ، وتأبى بالتاء ، وهو غلط لايجوز . قال قال لى شيخى : أخبرنى أبو على بن رشدين قال : لما قرأت هذا البيت قرأته بالتاء ، فقال لم أقل هكذا إلا أنّ الطبع والطباع والطبيعة واحد ، والطبع مصدر لايثنى ولايجمع ، والطبيعة مؤنثة ، وجمعها : طبائع ، والطباع واحد مذكر . وجمعه طبع ، ككتاب وكتب ، وليس الطباع جمعا لطبع . وهذا البيت من كلام الحكيم .

قال الحكيم : نقل الطباع من ردىء الأطماع ، شديد الامتناع .

٢ — المعنى — يقول : إنه يعشق نحول جسمه ، ويأنس باتصال سقمه ، ويعشق كلّ ناحل لمشابهته إياه فى حاله .

والمعنى أعشق نحولى ، لأن عشقكم أدّى إليه . قال أبو الفتح : وفيه معنى قول أبى الشيص :

أَجِدُ الْمَلاَمَةَ فِى هَوَاكِ لَذِيذَةً ... حُبًّا لِذِكْرِكِ فَلْيَلُمْنِى اللُّوَّمُ

وهو معنى قول الآخر :

أُحِبُّ لِحُبِّهَا السُّودَانَ حَتَّى ... أُحِبُّ لِأَجْلِهَا سُودَ الْكِلاَبِ

٣ — المعنى — يقول : أحبكم وأحبّ حبكم ، حتى لوذهب الحبّ عنى ، لبكيت على فراقكم ، فلو فارقتمونى ، ولم أبك على فراقكم سلوا عنكم ، بكيت على مافات وزال من حبى لكم استغباطا بذلك فيكم ، واستعذابا لما ألقاه بكم . وقوله « ولو زلتم » وتعقيبه فى آخر البيت بالزائل ، من أبواب البديع فى الشعر ، يعرف بالضدّين .

أَيُنْكِرُ خَدِّى دُمُوعِى وَقَدْ ... جَرَتْ مِنْهُ فى مَسْلَكٍ سابِلِ (١)

أَأَوَّلُ دَمْعٍ جَرَى فَوْقَهُ ... وأَوَّلُ حُزْنٍ عَلَى رَاحِلِ (٢)

وَهَبْتُ السُّلُوَّ لِمَنْ لا مَنِى ... وَبِتُّ مِنَ الشَّوْقِ فى شاغِلِ (٣)

كَأَنَّ الْجُفُونَ عَلَى مُقْلَتِى ... ثِيابٌ شُقِقْنَ عَلَى ثا كِلِ (٤)

وَلَوْ كُنْتُ فى أَسْرِ غَيْرِ الْهَوَى ... ضَمِنْتُ ضَمَانَ أَبِى وَائِلِ (٥)

فَدَى نَفْسَهُ بِضَمانِ النُّضارِ ... وَأَعْطَى صُدُورَ الْقَنَا الْذَّابِلِ (٦)

---

١ – **الغريب** — المسلك السابل : الطريق الجادّة .

المعنى — يقول : أينكر خدّى ما أسيل عليه من الدمع ، وهو يسكن من ذلك إلى حال قد عرفها ، وعادة قد ألفها ، ويجرى منه فى طريق مسلوك ، وسبيل معمور ؟ لا ينكر خدّى دموعى.

٢ — **المعنى** — يقول : ليس دمعى بأوّل دمع جرى على فقد الأحبة ، وليس حزنى بأوّل حزن على مفارق ، بل هذا الذى لا أعرف غيره ، ولا أودّ فقده .

٣ — **المعنى** — يقول : السلو حظّ اللائم لاحظى ، وعندى من الشوق شغل شاغل ، يشغلنى عن استماع اللوم ، لأنى قد وهبت اللائم السلو ، الذى يدعونى إليه ، والخلو الذى يحضنى عليه ، وبتّ من الشوق فيما يشغلنى عن لومه ، ويزهدنى فى عذله .

٤ **الغريب** — الثاكل : المرأة التى تفقد ولدها ، يقال : ثكلى وثاكل وثكول .

المعنى — يقول : الجفون على مقلتى ، شبه قلة التقاء جفونه على مقلته ، واشتغاله بما يذريه من عبرته ، بثياب مشقوقة ، على ثاكل موجعة ، ووالهة مفجعة ، وشبه مقلتيه فى حزنهما بتلك الثاكل فى وجدها ، وتبعيد السهر لما بين جفونها ، بتشقيق الثاكل الثياب حدادا ، وهذا مما شبه فيه شيئان بشيئين ، وهو من أرفع وجوه البديع ، وقد أخذه الوزير أبو محمد المهلبى ، فقال :

تَصَارَمَتِ الأجْفانُ لَمَّا صَرَمْتَنِى ... فَمَا تَلْتَقِى إلاَّ عَلَى عَبْرَةٍ تَجْرِى

٥ — **الغريب** — أبو وائل : هو تغلب بن داود ، وهو ابن عمّ سيف الدولة .

المعنى — أنه خرج إلى وصف أبى وائل بأحسن خروج ، فقال : لو كنت أسيرا فى غير الحبّ ، ومغلوبا فى غير سبيل العشق ، لاحتلت بحيلة أبى وائل ، وضمنت مالا كما ضمن مالا ، حتى أنفك من الأسر .

٦ — **الغريب** — النضار : الذهب . والقنا الذابل : الرقاق .

المعنى — يقول : ضمن لهم الذهب ، ثم أعطاهم الرماح ، يشير إلى جيش سيف الدولة ، فإنه أتاهم سرّا ، فقتل الخارجى ، واستنقذه بغير مال .

وَمَنَاهُمُ الْخَيْلَ مَجْنُوبَةً ... فَجِئْنَ بِكُلِّ فَتًى باسِلِ [١]

كَأَنَّ خَلَاصَ أَبِى وَائِلٍ ... مُعَاوَدَةُ الْقَمَرِ الآفِلِ [٢]

دَعَا فَسَمِعْتَ وَكَمْ ساكِتٍ ... عَلَى الْبُعْدِ عِنْدَكَ كالقائِلِ [٣]

فَلَبَّيْتَهُ بِكَ فى جَحْفَلٍ ... لَهُ ضامِنٍ وَبِهِ كافِلِ [٤]

خَرَجْنَ مِنَ النَّقْعِ فى عارِضٍ ... وَمِنْ عَرَقِ الرَّكْضِ فى وَابِلِ [٥]

فَلَمَّا نَشِفْنَ لَقِينَ السِّياطَ ... بِمِثْلِ صَفَا الْبَلَدِ الماحِلِ [٦]

---

١ — الغريب — الباسل : الشجاع القوى . والخيل المجنوبة : التى ليس عليها فرسان ، وإنما تجنب للحاجة إليها ، فلا تركب إلا فى وقت الحرب لكرمها .

المعنى — يقول : أعطاهم ماتمنوا وطلبوا ، ووعدهم أن يقود لهم الخيل فى فدائه ، فجاءت الخيل بالفرسان الشجعان لمحاربة الخارجى .

٢ — المعنى — يقول : كنا بعد أسره فى ظلمة ، فلما عاد إلينا كان كمعاودة القمر بعد أفوله ، ووائل مشتق من وأل : إذا نجا ، ووائل منون ، فلايظنّ أن البيت مصرع .

٣ — المعنى — يقول : أنه لما دعاك إلى استنقاذه أجبته ، ولو سكت لم تقعد عنه ، فكم ساكت وهو بعيد عنك لست تقعد عنه ، حتى كأنه قائل لك يسألك حاجته .

والمعنى : أنه دعاك على بعدمحله ، فأجبته على انتزاح مستقرّه ، وربّ ساكت لبعده عنك كالخاطب لك ، لما يوجبه كرمك ، من اهتمامك بشأنه ، واعتنائك بأمره .

٤ — الغريب — الجحفل : الجيش . ورجل جحفل ، أى عظيم القدر . والجحفلة : لذوات الحوافر ، كالشفة للانسان .

المعنى — يقول : فلبيته إذ دعاك بنفسك ، فى جيش عظيم ، ضمنوا له استنقاذه ، وتكفلوا له بردّه إلى مكانه ، ضامن بفكّ أسره ، كافل بتعجيل نصره .

٥ — الغريب — النقع : الغبار . والعارض : السحاب . والوابل : المطر الكثير .

المعنى — يريد : أن خيل سيف الدولة خرجت من الغبار ، فيما يشبه السحاب ، ومن العرق الذى أوجبه الركض ، فيما يشبه المطر الشديد ، وهذا من بديع الكلام .

٦ — الغريب — الصفا : الصخر . والسياط : جمع سوط . والماحل : الذى لم يمطر .

المعنى — يقول : لما نشفت الخيل من العرق ، لقيت السياط من جلودها ، بمثل الحجر الأملس الذى يكون فى البلد المحل ، وهو أبلغ فى يبسه . وهذا من بديع الكلام ، يسمى التتميم .

شَفَنَّ لِخَمْسٍ إِلَى مَنْ طَلَبْـــنَ قَبْلَ الشُّفُونِ إِلَى نازِلِ(١)

فَدَانَتْ مَرَافِقُهُنَّ الْبَرَى عَلَى ثِقَةٍ بِالدَّمِ الغاسِلِ(٢)

وَمَا بَيْنَ كاذَتَيِ الْمُسْتَغِيرِ كَمَا بَيْنَ كَاذَتَيِ البائِلِ(٣)

---

١ — الغريب — الشفون : النظر ، شفنته أشفنه شفونا : إذا نظرت إليه بمؤخر عينك ، فأنا شافن وشفون . قال القطامىّ :

يُسَارِقْنَ الْكَلَامَ إِلَيَّ لَمَّا حَسِسْنَ حِذَارَ مُرْتَقِبٍ شَفُونِ

المعنى — يريد : أنهم لم ينزلوا عن ظهورها خمس ليال ، حتى بلغوا أبا وائل . يقول : نظرت الخيل إلى أبى وائل المطلوب ، قبل النظر إلى نازل عن ظهورها ، هذا قول أبى الفتح . قال : سألته عن معناه ، فقال لى هذا .

والمعنى : أن فرسان هذه الخيل لم يفتروا فى الركض ، حتى أوقعوا بالقوم الذين أسروا أبا وائل .

٢ — الغريب — البرى : التراب . قال مدرك بن حصين :

* بِفِيكَ مِنْ سارٍ إِلَى الْقَوْمِ الْبَرَى *

والبرية منه ، لأنهم من التراب ، فهو على هذا غير مهموز . تقول : براه الله يبروه بروا ، أى خلقه . وقيل : البرية الخلق وأصله الهمز ، والجمع : البرايا والبريات . وقرأ «البريئة» بالهمزة نافع وابن ذكوان .

المعنى — يقول: دانت «فاعلت» من الدنو ، أى أن قوائمها ساخت فى التراب إلى مرافقها ، ثقة بأن الدم الذى يجريه ركابها ، سيغسلها ويزيل عنها التراب .

وقال الخطيب : مددن أيديهنّ فى الجرى ، حتى دانت التراب ، وأذعن أن الدم سيغسله عنهنّ .

٣ — الغريب — الكاذة : لحم مؤخر الفخذ . والبائل : الذى يتفحج ليبول . والمستغير : الذى يطلب الغارة .

المعنى — يقول : إن هذه الخيل لشدّة العدو تتفحج لكرمها ونشاطها ، فلم تحتكّ كاذتاها ، ولا تدانت عراقيبها ، وهذا يحدث على الخيل الكرام ، عند الركض الشديد ، بل كان مابين كاذتى المغير منها ، كالذى يكون بين كاذتى البائل ، لم تستحل عن خلقها ، ولا اضطربت فى شىء من أمرها .

قال الواحدى : يريد أنه يعرق فى عدوه حتى يسيل العرق بين رجليه . قال : وذكر فى معنى هذا البيت أن المنهزم يبول فرقا ، وهذا لا يصحّ ، لأن المستغير لا يكون منهزما .

فَلُقِّينَ كُلَّ رُدَيْنِيَّةٍ وَمَصْبُوحَةٍ لَبَنَ الشَّائِلِ (١)

وَجَيْشَ إمامٍ عَلَى نَاقَةٍ صَحِيحِ الْإمامَةِ فِى الْباطِلِ (٢)

فَأَقْبَلْنَ يَنْحَزْنَ قُدَّامَهُ نَوَافِرَ كَالنَّحْلِ وَالْعاسِلِ (٣)

---

١ — الغريب — الرديفية : الرماح ، نسبت إلى ردينة ، امرأة كانت تقوّم الرماح . والمصبوحة : الفرس التى تسقى اللبن صباحا ، لكرامتها على أهلها . والشائل : الناقة التى ابتدأ حملها ، نخفّ لبنها.

قال أبو الفتح : سألته عن هذا ، فقلت له : الشائل لا لبن لها ، و إنما التى لها بقية من لبن ، يقال لها الشائلة بالهاء ، فقال : أردت الهاء وحذفتها ، كقول كثير بن عبد الرحمن :

لَعَمْرِى لَئِنْ أُمُّ الْحَكِيمِ تَرَحَّلَتْ وَأَخْلَتْ لِخَيْماتِ الْعُذَيْبِ ظِلالَها

أراد العذيبة ، حذف الهاء ، وكقول أبى طالب :

وَحَيْثُ يُنِيخُ الْأَشْعَرُونَ كأَنَّهُمْ لِمُفْضَى سُيُولٍ مِنْ إسافٍ وَنائِلِ

أراد نائلة ، وهما صنمان ، فحذف الهاء .

المعنى — يقول : إن خيل سيف الدولة بعد جهدها فى الطلب ، وعرقها فى الركض ، لقيت مع الخارجى أشدّ مايلقاه الأعراب ، الذين يطعنون بالرماح ، وتعدو بهم كرائم الخيل ، التى تسقى اللبن عند قلته ، والحاجة إليه ، وذلك أن النوق إذا شالت قلّ لبنها ، واحتيج إليه ، فهم يؤثرون به الخيل لكرمها .

وقال ابن القطاع : حذف الهاء لإقامة الوزن ، والشائلة التى مرّ عليها من وقت نتاجها سبعة أشهر، نخفّ لبنها ، وجمعها : شول . والشائل : بلاهاء التى تشول بذنبها ، ولا لبن لها ، وجمعها: شول.

٢ — الغريب — الإمام : هو الخارجى .

المعنى — يقول : ولقيت هذه الخيل جيش إمام إمامته باطلة .

قال أبو الفتح : قد صحّ أن إمامته باطلة لاشك فيها .

قال الواحدى : بل معناه أن إمامته صحيحة فى الباطل . يريد: أن أصحابه سلموا له الإمامة، فهو إمام المبطلين ، وردّ على أبى الفتح قوله : قال الخطيب يقول : إنه ركب جملا ، وأشار إلى أصحابه ، يحثهم على القتال ، وأعرض عن ركوب الخيل لتيقنه أن أصحابه يهلكون دونه ، وأن الغلبة له .

٣ — الغريب — «ينحزن» ينفعلن ، من الانحياز ، ينضمّ بعضها إلى بعض . والعاسل : الذى يجمع العسل من بيوت النحل .

المعنى — يقول : أقبلت خيل الخارجى ، تنفر وتهرب من جيش سيف الدولة ، نفور النحل عن العاسل .

فَلَمَّا بَدَوْتَ لِأَصْحابِهِ رَأَتْ أُسْدُها آ كِلَ الآ كِلِ (١)

بِضَرْبٍ يَعُمُّهُمْ جائِرٍ لَهُ فِيهِمْ قِسْمَةُ العادِلِ (٢)

وَطَعْنٍ يُجَمِّعُ شُــذَّانَهُمْ كَمَا اُجْتَمَعَتْ دِرَّةُ الحافِلِ (٣)

إِذا ما نَظَرْتَ إِلَى فارِسٍ تَحَيَّرَ عَنْ مَذْهَبِ الرَّاجِلِ (٤)

فَظَلَّ يُخَضِّبُ مِنْها اللِّحَى فَتًى لا يُعِيدُ عَلَى النَّاصِلِ (٥)

---

١ — المعنى — يقول : لما ظهرت لأصحاب الخارجى ، رأت أسدها ، جمع أسد ، وهم شجعانها ، يجوز أن تكون الهاء فى أسدها للأصحاب ، ويجوز أن تكون للخيل .

والمعنى : رأت أسد أصحابه أسدا تأكلها وتفنيها ، كما كانت هى تأكل غيرها . والمعنى : كنت أشجع منهم .

٢ — المعنى — قال أبو الفتح : هذا الضرب وان كان لإفراطه جورا ، فهو فى الحقيقة عدل ، لأن قتل مثلهم عدل وقربة إلى الله تعالى . وفى معناه لحبيب :

أَنْ لَسْتَ نِعْمَ الجارُ لِلسُّنَنِ الْأُلَى إِلَّا إِذَا مَا كُنْتَ بِئْسَ الجارُ

يريد للكفار . وقال العروضى : المعنى إن جار فى الضرب فقد عمّ بالقتل ، فعدله أنه لم ينفلت منه أحد إلا أصابه من ذلك الضرب ، وإن أفرط فيه حتى يصوّر جائرا ، فله فيهم قسمة العادل فى القسم ، لأنه قطع ما أصاب ، جعله نصفين ، فصار الضرب كأنه يقسم بالسوية والإنصاف .

والمعنى : أنك بدوت لهم بضرب عمّ جماعتهم ، وشمل جملتهم ، أبلغ فيهم إبلاغ الجائر ، وأفرط إفراط المسرف ، وسوى بينهم تسوية العادل ، وقد طابق بين العدل والجور .

٣ — الغريب — الشذان : المتفرّقون . والحافل : التى حفل ضرعها ، وامتلأ لبنا .

المعنى — يقول : وبدوت لهم بطعن لايتخلص منه شاذ ، ولا نافر ، بل يجتمعون فيه اجتماع اللبن الكثير فى الضرع .

والمعنى : جمع متفرّقهم بشدّته ، وحصرهم بمخافته ، كجمع الضرع درّته .

٤ — المعنى — يقول : إذا نظرت إلى فارس من الأعداء ، لم يقدر أن يذهب عنك ، بل يضعف خوفا منك وهيبة ، ولا يقدر أن يذهب ذهاب الراجل .

وقال الخطيب : إذا نظرت إلى الفارس ، وهو أقدر على الفرار من الراجل تحير ، فلم يقدر أن يذهب ذهاب الواحد من الرجالة .

٥ — الغريب — اللحى : جمع لحية . والناصل : الذى قد ذهب خضابه ، وهو فاعل بمعنى مفعول كقولهم : ناقة ضارب ، للتى ضربها الفحل ، وكقوله تعالى : « عيشة راضية » ، أى مرضية . =

وَلاَ يَسْتَغيثُ إلَى ناصِرٍ ... وَلا يَتَضَعْضَعُ مِنْ خاذِلِ(١)

وَلا يَزَعُ الطِّرْفَ عَنْ مُقْدَمٍ ... وَلا يَرْجِعُ الطَّرْفَ عَنْ هائِلِ(٢)

إذَا طَلَبَ التَّبْلَ لَمْ يَشْأَهُ ... وَإنْ كَانَ دَيْنا عَلَى ماطِلِ(٣)

خُذُوا ما أتاكُمْ بِهِ وَاعْذِرُوا ... فَإنَّ الْغَنِيمَةَ فِى الْعاجِلِ(٤)

المعنى — يريد : أن سيف الدولة خضب لحاهم بدمائهم ، غير أنه لايعيد الخضاب على من نصل خضابه .

وقال أبو الفتح : الناصل المضروب بالنصل . يريد : إذا ضرب إنسانا بسيفه ، لم يبق فيه مايحتاج إلى اعادة الضربة ، أى أن هذا الفتى لايقصد بخضابه التزيين ، وإنما يقصد به الإهلاك ، فليس يحفل اذا أهلك النفس بما أخطأ فى خضابه من الشعر . وهو من قول طرفة :

حُسامٌ إذَا مَا قُمْتُ مُنْتَصِراً لَهُ ... كَفَى الْعَوْدَ مِنْهُ الْبَدْءُ لَيْسَ بِمِعْضَدِ

١ — المعنى — يقول : هو مستغن بقوّته عمن ينصره ، فلايستغيث إلى ناصر ، ولايستكين من خذل خاذل ، لأنه وحده يغنى عن جيش بشجاعته .

٢ — الغريب — الوزع : الكف . والطرف : الفرس الكريم . والهائل : الأمر العظيم .

المعنى — يقول : لا يكفّ فرسه عن مقدم أو إقدام . يعنى : أنه لايخاف شيئا لجراءته وإقدامه ، ولا يهوله شىء فيردّ طرفه عنه ، وقد جانس بين الطرف والطرف :

٣ — الغريب — التبل : الثأر والترة . ولم يشأه : لم يفته . والماطل : الذى يمطل بالدين ، ولم يسهل عليه أن يؤدّيه .

المعنى — يقول : إذا طلب ثأرا لم يفته ، وان كان ممتنعا أمره متعذرا موضعه . وقوله: «وان كان دينا» ضرب به مثلا .

والمعنى : أنه يدرك الثأر وإن بعد العهد .

٤ — الغريب — أتاكم ، بمعنى جاءكم ، وهو مقصور . والممدود بمعنى أعطاكم ، وقرأ أبو عمرو «ولاتفرحوا بما آتاكم» بالقصر ، لأنه أراد جاءكم .

المعنى — أنه يريد الاستهزاء بهم ، والتوبيخ لهم .

والمعنى : خذوا ماجاءكم به من ضمان أبى وائل ، فالغنيمة فيما عجل لكم . وما تأخر لعله لايصل اليكم .

والمعنى : يريد ماجاءكم به من هذه الوقعة .

وَإِنْ كانَ أَعْجَبَكُمْ عامُكُمْ ... فَعُودُوا إِلَى حِمْصَ مِنْ قابِلِ[١]
فَإِنَّ الحُسامَ الخَضِيبَ الَّذِى ... قُتِلْتُمْ بِهِ فى يَدِ القاتِلِ[٢]
يَجُودُ بِمِثْلِ الَّذِى رُمْتُمُ ... فَلَمْ تُدْرِكُوهُ عَلَى السَّائِلِ[٣]
أَمامَ الكَتِيبَةِ تُزْهَى بِهِ ... مَكانَ السِّنانِ مِنَ العامِلِ[٤]
وَإِنِّى لَأَعْجَبُ مِنْ آمِلٍ ... قِتالاً بِكُمٍّ عَلَى بازِلِ[٥]
أَقالَ لَهُ اللّٰهُ لا تَلْقَهُمْ ... بِماضٍ عَلَى فَرَسٍ حائِلِ[٦]

---

١ — الغريب — حمص : بلدة صغيرة بالشام ، على ثلاث مراحل من دمشق .

المعنى — يقول : ان كنتم قد استقللتم ماجاءكم به ، فى هذا العام من القتل والأسر والسبى ، فعودوا الى حمص من العام القابل ، فإنه يعود لكم بمثل هذه الوقعة .

٢ — المعنى — يقول : ان أعجبكم مافعل بكم فعودوا ، فإن الحسام الذى خضبه من دمائكم ، فى يد من قتلكم ، وهو فى يد من قتل جماعتكم ، وأذلّ عزكم ، وأذهب نخوتكم.

٣ — المعنى — يقول : هو جواد يجود على السائل بمثل ضمان أبى وائل الذى لم تدركوه .

والمعنى : أنه يجود على سائله ، بمثل الذى رمتموه من الضمان فأعجزكم ، ويسمح لقاصده بمثل الذى حاولتموه فأهلككم ، ولو سألتموه لعمكم فضله ، ولو قصدتموه لشملكم عفوه .

٤ — الغريب — الكتيبة : الجماعة من الخيل . والعامل : صدر الرمح . والزهو: الكبر والفخر.

المعنى — يقول : هو قدام جيشه الذى يفتخرون به بمكان السنان من الرمح . يريد : أنه يتقدّمهم كما يتقدّم السنان الرمح . والأمام : هو قدّام الشىء ، والوراء من الأضداد ، يكون بمعنى خلف ، و بمعنى قدّام . قال الله تعالى : «وكان وراءهم ملك» . يعنى قدّامهم .

٥ — الغريب — البازل من الإبل : الذى قد ظهر نابه ، وجمل بازل ، وناقة بازل ، بلفظ واحد ، وهو الذى فطر نابه فى السنة التاسعة ، و بزل يبزل بزولا ، ور بما بزل فى السنة الثامنة ، والجمع : بزل و بزل و بوازل .

المعنى — يقول : أعجب من هذا الخارجى ، الذى ركب جملا ، و يشير بكمه يأمل الظفر . والظفر لايأتى بتحريك الكم وركوب الجمل .

٦ — الغريب — الفرس الحائل : التى لم تحمل . والجمع : حول ، و إذا حالت الفرس أو الناقة ، فهو أشدّ لها . والماضى : السيف .

المعنى — يقول : هل أوحى الله إليه أن لاتلق جيش سيف الدولة بسيف على فرس قوىّ . يريد : الله أمره أن لايأخذ للحرب آلتها ، و يتأهب فيها بأهبتها ، وأن لايلق الحرب بسيف

إِذَا ما ضَرَبْتَ بِهِ هامَةً ... بَرَاها وَغَنَّاكَ فِي الْكاهِلِ (١)

وَلَيْسَ بِأَوَّلِ ذِي هِمَّةٍ ... دَعَتْـهُ لِمَا لَيْسَ بِالنَّائِلِ (٢)

يُشَمِّرُ لِلُّجِّ عَنْ ساقِهِ ... وَيَغْمُرُهُ المَوْجُ فِي السَّاحِلِ (٣)

ماض ، على فرس كريم حائل . قيل : إن الخارجى كان يقول : لا آتى إلا بما يأمرنى الله به ، فكان يدّعى النبوّة .

١ — الغريب — غناك : أى سمعت صوت رنته . والكاهل : أعلى مجتمع الكتفين .

الإعراب — إذا ماضربت صفة ، لقوله « بماض » .

المعنى — يقول : هذا السيف إذا ضربت به رأس أحد برى رأسه ، ووصل إلى عظم الكاهل فجعل ذلك الصوت كالغناء . وهو من قول النمر بن تولب :

تَظَلُّ تَحْفِرُ عَنْـهُ إِنْ ضَرَبْتَ بِهِ ... بَعْدَ الذِّرَاعَيْنِ وَالسَّاقَيْنِ وَالْهادِى

ومثله لأبى نواس :

إِذَا قَامَ غَنَّتْهُ عَلَى السَّاقِ حِلْيَةٌ ... لَهَا خَطْوَةٌ وَسْطَ الْغِنَاءِ قَصِيرُ

وقد نظر إلى قول مزرّد :

مِنَ الْمُلْسِ هِنْدِىٌّ مَتَى يَعْلُ حَدُّهُ ... ذُرَى الْبِيضِ لَمْ تَسْلَمْ عَلَيْهِ الْكَوَاهِلُ

٢ — المعنى — يقول : ليس الخارجى بأوّل من دعته همته إلى ما لاينالُه . يريد أنه طمع فى الإمارة والولاية .

والمعنى : ليس هو بأوّل من همّ بما يمتنع عليه ، ورام ما لايجد سبيلا إليه .

٣ — الغريب — اللجّ : العميق من البحر . والموج : جمع موجة . والساحل : جانب البحر .

المعنى — يقول : إن هـذا الخارجى فيما يتعاطاه من مقاومة جيش سيف الدولة ، وعجزه عن أقلها ، وما رامه من التعرّض لشدّة عزائمه وهلاكه بأيسرها ، كمن يريد أن يخوض لجة البحر ، ويضعف عن الوقوف فى شطه ، ويريد اقتحام معظمه ، والموج يغمره فى ساحله .

والمعنى : أنه يتعرّض للصعب الكبير ، وهو يعجز عن السهل الحقير .

قال أبو الفتح يشمر للج . يريد : تمويهه على الأعراب ، واستغواءه إياهم ، وادّعاءه فيهم النبوّة . قال : ويعنى بالموج عسكر سيف الدولة .

قال ابن فورجة : أىّ تمويه فى أن يشمر هذا الرجل عن ساقه لخوض اللجة ؟ والذى أراد أبو الطيب أنه يدبر فى ملاقاة معظم العسكر ، والتوغل فيه ، حتى يصل إلى سيف الدولة ، ويأخذ الأهبة لذلك ، فهو كالمشمر عن ساقه لخوض ماء ، وقد غمره الموج فى ساحله . يريد : أنه قد غرق فى أطراف عسكره ، وغلب بأوائله ، فذهب تدبيره باطلا .

أَمَا لِلْخِلافَةِ مِنْ مُشْفِقٍ عَلَى سَيْفِ دَوْلَتِها الْفاصِلِ (١)

يَقُدُّ عِداها بِلا ضارِبٍ وَيَسْرِى إِلَيْهِمْ بِلا حامِلِ (٢)

تَرَكْتَ جَماجِمَهُمْ فى النَّقا وَما يَتَخَلَّصْنَ لِلنّاخِلِ (٣)

فَأَنْبَتَّ مِنْهُمْ رَبِيعَ السِّباعِ فَأَثْنَتْ بِإِحْسانِكَ الشّامِلِ (٤)

قال الواحدى : ولقول ابن جنى وجه حسن لم يقف عليه ابن فورجة . يقول : إن الخارجى كان قد طمع فى بيضة الاسلام حيث ادّعى النبوّة ، فجعل اللج لها مثلا ، وجعل سيف الدولة وهو قطعة من عساكرنا ، وواحد من أصحابنا كالساحل وقد غرق ، وهو فى الساحل ، فكيف يصل إلى اللجة .

١ — الغريب — الفاصل: القاطع . ويروى «الفاضل» بالضاد والفاء، وهو من صفة سيف الدولة.

المعنى — يقول : أما للخلافة من يشفق على سيفها أو يمنعه من الحروب فى القتال شفقة عليه من أن تصيبه آفة فتبقى الخلافة ولا سيف لها ، وهذا سيفها الذى بان فضله ، وارتضى سعيه .

٢ — المعنى — يقول : ليس هو سيفا فى الحقيقة ، فيحتاج إلى ضارب وحامل ، وإنما هو سيف الدولة المحامى عنها ، فهو يقطع الأعداء من غير أن يضرب به ، ويسرى إليهن بلا حامل .

المعنى — : إذا افتقر السيف إلى من يضرب به كان منفردا بفعله ، وإذا التجأ الى من يحمله كان مكتفيا بنفسه .

٣ — الغريب — النقا : الكثيب من الرمل . والجماجم : جمع جمجمة . والناخل : فاعل ، من نخل ينخل .

المعنى — يقول : تركت جماجم أصحاب الخارجى ، وقد فارقت أجسامها فى الرمل ، لما أوقعت بها من الضرب ، حتى اختلطت بالرمل فلم يتخلص لناخلها .

والمعنى : دست رءوسهم بحوافر الخيل ، حتى لو نخل الرمل الذى قتلتهم به ، لم يحصل من رءوسهم شىء .

٤ — المعنى — يقول : لوقدرت السباع على النطق ، لأثنت بما شملها من إحسانك بكثرة القتلى ، فكأنك بما أوليتها من لحوم القتلى أنبت لها ربيعا ، وهذا ترشيح للاستعارة بأن السباع لا تأكل الحشيش ، ولما استعار الربيع استعار النبت له .

والمعنى : أنبت من أجسادهم ربيع السباع ، فأخصبت فى لحومها إخصاب السائمة فى ربيعها ، فأثنت بما عمها من فضلك ، وشملها من إحسانك . وهذا البيت من أحسن الكلام ، وهو مبنىّ على الاستعارة ؛ ومثله قوله :

وَكانَ بِها مِثْلُ الجُنُونِ فَأَصْبَحَتْ وَمِنْ جُثَثِ الْقَتْلَى عَلَيْها تَمائِمُ

وَعُدْتَ إِلَى حَلَبٍ ظَافِراً كَعَوْدِ الْحُلِيِّ إِلَى الْعَاطِلِ (١)
وَمِثْلُ الَّذِى دُسْتَهُ حَافِياً يُؤَثِّرُ فِى قَدَمِ النَّاعِلِ (٢)
وَكَمْ لَكَ مِنْ خَبَرٍ شَائِعٍ لَهُ شِيَةُ الْأَبْلَقِ الْجَائِلِ (٣)
وَيَوْمٍ شَرَابُ بَنِيهِ الرَّدَى بَغِيضِ الْحُضُورِ إِلَى الْوَاغِلِ (٤)

---

١ — الغريب — حلب : مدينة بالشام معروفة ، كانت من ولاية سيف الدولة . والحلى : فيه ثلاث لغات ، بضمّ الحاء وكسر اللام وتشديد الياء ، وبها قرأ أكثر السبعة ، وبكسر الحاء واللام والتشديد ، وبها قرأ حمزة والكسائى ، وبفتح الحاء وسكون اللام ، وبها قرأ يعقوب والحسن . والعاطل : الذى لاحلى عليه .

المعنى — يقول : عدت الى حلب مستقرّك ظافرا ، فحليت بعد العطل بعودتك ، وأنست بعد الوحشة بأوبتك . والمعنى : أن زينة حلب بك .

٢ — الغريب — الناعل : ذو النعلين ، كما أن الدارع ذو الدرع . وفى المثل : أطرّى فإنك ناعلة ، أى خذى أطرار الطريق وخشونته ، فإنك ذات نعلين .

المعنى — يقول : ما فعلته وأنت غير متأهب له ، يعجز عنه متأهب .

والمعنى : أن هذا الأمر العظيم الذى أدركته غير حافل به ، يعجز عنه غيرك اذا اجتهد فيه غاية الاجتهاد ، وكنى بالحافى عن المسترسل ، وبالناعل عن المجتهد المتأهب للأمور .

٣ — الغريب — الشية : العلامة ، تكون من غير اللون ، وهو خلط لون بلون . والأبلق من كلّ لون : الذى فيه سواد و بياض . والجائل : الذى يجول بين الصفين .

المعنى — يقول : كم لك من خبر شائع فى الناس بفتوحك وظفرك ، فهو مشتهر اشتهار الأبلق الذى يجول فى الخيل ، فلا يخفى مكانه .

والمعنى : كم لك من خبر شائع ذكره ، ومن فعل جليل قدره ، وقد أشهره كرمك ، كما أشهر الأبلق الجائل شيته وتبين علامته ، وضرب هذا مثلا .

٤ — الغريب — الردى : الموت . والواغل : الداخل على القوم فى شرابهم من غير أن يدعى . والوارش : الذى يدخل على القوم فى طعامهم . قال امرؤ القيس :

فَالْيَوْمَ أَشْرَبْ غَيْرَ مُسْتَحْقِبٍ إِثْمًا مِنَ اللهِ وَلَا وَاغِلِ

وقال أبو عمرو : الوغل : الشراب الذى يشرب به الواغل . وأنشد قول عمرو بن قميئة :

إِنْ أَكُ مُسْكِرًا فَلَا أَشْرَبِ الْـوَغْلَ وَلَا يَسْلَمُ مِنِّى الْبَعِيرُ

المعنى — يقول : وكم لك من يوم أقمت فيه سوق الحرب ، وتنازع بنوه شراب الردى ،

تَفُكُّ الْعُناةَ وَتُغْنِى الْعُفاةَ ... وَتَغْفِرُ لِلْمُذْنِبِ الجَاهِـــلِ (١)
فَهَنَّأَكَ النَّصْرَ مُعْطِيكَهُ ... وَأَرْضاهُ سَعْيُكَ فى الآجِلِ (٢)
فَذِى الدَّارُ أَخْوَنُ مِنْ مُومِسٍ ... وَأَخْدَعُ مِنْ كِفَّةِ الحَابِلِ (٣)

= وتعاطوا كؤوس الموت ، فأبغض حضوره الواغل فيه ، وتـكرّه شدّته الصالى به . وهذا من باب الاستعارة .

١ — الغريب — العناة : جمع عان ، وهم الأسرى . والعفاة : جمع عاف ، وهم السؤال. والعناة : يريد بهم الأسرى ، ومنه الحديث «استوصوا بالنساء خيرا، فإنهنّ عوان عندكم» لأن المرأة أسيرة فى يد الرجل ، ويقال للخمر عانية ، لأنها كالأسير فى الدنّ إذا خففت الياء ، فإذا شدّدتها نسبتها إلى عانة : بلدة على الفرات ، بالقرب من رحبة مالك بن طوق .

المعنى — أنت عاداتك هذه الأشياء: تفكّ الأسرى من أسرهم ، وتغنى السائلين عن مسئلة غيرك ، وتعفو عن كلّ مذنب .

والمعنى : تفكّ الأسرى ببأسك ، وتغنى السؤال بكرمك ، وتغفر للجاهلين بحلمك .

٢ — الإعراب — معطيكه : الكاف والهاء فى موضع خفض بالإضافة ، وهما مفعولان فى المعنى، وتقديره : معطيك إياه .

الغريب — الآجل : وقت له أجل محدود . والآجل فى غير هـذا من قولهم : أجل الشرّ : إذا جرّه وجناه . قال خوات بن جبير :

وَأَهْلِ خِباء صَالِحٍ كُنْتُ بَيْنَهُمْ ... قَدِ احْتَرَبُوا فى عَاجِلٍ أَنا آجِلُهْ (١)

يريد : جانيه ، وبعده قال :

فَأَقْبَلْتُ فى السَّاعِينَ أَسْأَلُ عَنْهُمُ ... سُؤَالَكَ بِالشَّىْءِ الَّذِى أَنْتَ جَاهِلُهْ

ومعناه : أنه مرّ بصبية يتضاربون ، فاستغاثه بعضهم على بعض ، فضرب صـبيا منهم فمات ، ثم جاء إلى أهل المقتول يسألهم عن الخبر ، كأنه جاهل به .

المعنى — يدعوله بأن يهنئه الله بالنصر الذى أعطاه ، وأن يرضى سعيه فى الآخرة ، فعمه فى هذا الدعاء بخير الدارين ، وهذا من أحسن الدعاء .

والمعنى : فهنأك الله ما منحك من نصره ، وزادك فيما آتاك من فضله ، ووصل ماوهب لك من ذلك فى العاجل ، بما يرضيه من سعيك فى الآجل .

٣ — الغريب — المومس والمومسة : المرأة الفاجرة . والحابل : الصائد ذو الحبالة ، وهى الشرك : والكفة بالكسر : كلّ مستدير ، وبالضمّ : كلّ مستطيل ، وبالفتح : المرّة =

(١) رواه فى لسان العرب منسوبا بالتوبة بين مضرس العبسى هكذا .
وأقبلت أسعى أسأل القوم مالهم ... سؤالك بالشىء الذى أنت جاهله

تفانَى الرِّجالُ عَلَى حُـــبِّها   وَما يَحْصُلُونَ عَلَى طائِلِ (١)

وسار سيف الدولة إلى الموصل لنصرة أخيه فقال أبو الطيب:

أَعْلَى المَمالِكِ ما يُبْنَى عَلَى الأَسَلِ   وَالطَّعْنُ عِنْدَ مُحِبِّيهِنَّ كالْقُبَلِ (٢)

= الواحدة من كفته . وقولهم : لقيته كفة كفة ، بفتح الكاف ، أى استقبلته مواجهة ، وهما اسمان جعلا واحدا ، و بنيا على الفتح ، مثل خمسة عشر .

قال الأزهرى : ويقال فى كفة الميزان بالفتح ، وجمعهما : كفف .

المعنى — يقول : هـذه الدنيا ، وهى المشار إليها بالدار ، فاجرة خوّانة لأصحابها ، هى كلّ يوم عند واحد ، وهى أخدع من حبالة الصائد .

والمعنى : أنها أخون من الفاجرة ، التى تخلف من وثق بها ، وأخدع من الحبالة التى تصرع من اطمأنّ إليها .

١ — الغريب — الطائل : ما كان له قدر ، وهو اسم فاعل ، من طال الشىء : إذا علاه . ومنه الطول ، بفتح الطاء .

المعنى — يقول : الرجال قد تفانوا على حبها ، ولم يحصلوا من أمرها على طائل ، لأنها تأخذ ماتعطيه ، وتهدم ماتبنيه ، وتمرّ بعد حلاوتها ، وتعوج بعد استقامتها ، فمن عرفها رفضها ، ومن قدرها هجرها .

قال ابن الشجرى الشريف هبـة الله الحسنى : ما عمل فى ذمّ الدنيا مثل هـذين البيتين ، وصدق فى قوله . و بلغنى أن رسول الإفرنج دخل على الملك الناصر ، صلاح الدين يوسف بن أيوب فذكر هذين البيتين ، فقال : وحق دينى ما فى الإنجيل موعظة أبلغ من هذه الموعظة .

٢ — هذه القصيدة من البسيط ، والقافية من المتراكب .

الغريب — الممالك : جمع مملكة ، وهى سلطان الملك فى رعيته . والأسل : الرماح . والقبل : جمع قبلة .

المعنى — يقول : أعلى الممالك ماجاء قسرا وغلبة بالطعن ، لا ماجاء عفوا .

والمعنى : أعلى الممالك رتبـة ، وأظهرها رفعة ، ما بنى على الحرب ، ودفع عنـه بالطعن والضرب ، وأشار بالأسل إلى هذه العبارة ، وما يكون الطعن عند مالـكه ، والقتال عند محبه ، إلا كالقبل المستعذبة ، واللذات المغتنمة ، وعجز البيت من قول الطائى :

يَسْـــتَعْذِبُونَ مَنَايَاهُمْ كَأَنَّهُمُ   لاَ يَيْأَسُونَ مِنَ الدُّنْيَا إِذَا قُتِلُوا =

وَما تَقَرُّ سُيُوفٌ فى مَمالِكِها ... حَتَّى تَقَلْقَلَ دَهْرًا قَبْلُ فى الْقُلَلِ (١)

مِثْلُ الْأَمِيرِ بَغَى أَمْرًا فَقَرَّبَهُ ... طُولُ الرِّماحِ وَأَيْدِى الْخَيْلِ وَالْإِبِلِ (٢)

وَعَزْمَةٌ بَعَثَتْها هِمَّةٌ زُحَلٌ ... مِنْ تَحْتِها بِمَكانِ التُّرْبِ مِنْ زُحَلِ (٣)

عَلَى الْفُرَاتِ أَعاصِيرٌ وَفى حَلَبٍ ... تَوَحُّشٌ لِمُلَقَّى النَّصْرِ مُقْتَبَلِ (٤)

= ومعنى بيت أبى الطيب : أنهم يستعذبون و يستلذون الطعن ، استلذاذ القبل ،وكان الوجه أن يقول عند محبيه ، لأن الطعن مصدرطعن ، إلا أنه جعله جمع طعنة .

وكان سبب قول أبى الطيب هذه القصيدة ، أن أحمد هذا قصد الموصل لقتال الحسن بن عبد الله بن حمدان ، أخى سيف الدولة ، فسار أخوه إليه إلى الموصل لنصره ، فلما أحسّ الديلمى بإقبال سيف الدولة ، صالح أخاه الحسن ، على أن يبعث إلى السلطان من خراج الموصل ما جرت به عادته ، فأجابه إلى ذلك ، ورحل عن الموصل من غير قتال ، ورجع إلى بغداد ، فقال أبو الطيب هذه القصيدة ، وأنشدها فى ذى القعدة ، من سنة سبع وثلاثين وثلثمائة .

١ — الإعراب — نصب «دهرا» على الظرف ، ورفع «قبل» لأنه مبنى، لما قطع عن الإضافة بناه على الضمّ .

الغريب — التقلقل : ضدّ السكون ، وهو الحركة العنيفة . والقلل : جمع قلة ، وهى أعلى الرأس ، مأخوذ من قلة الجبل .

المعنى — يقول : السيوف لاتقرّ فى الممالك حتى تتحرّك زمانا فى رءوس الأعداء .

والمعنى : إنما تسكن سيوف فى دولتها ، وتسكن فى مملكتها ، حتى تسكون حركتها فى ضرب رؤوس المخالفين ، وتشتهر آثارها فى قمع المعترضين ، فحينئذ تنوب رهبتها عن استلالها ، وتغنى هيبتها عن استعمالها ، وأشار بذلك إلى انصراف الديلمى عن الموصل بغير حرب، هيبة لسيف الدولة، وفيه نظر إلى قول حبيب :

سَأَجْهِدُ عَزْمِى وَالْمَطَايَا فَإِنَّنِى ... أَرَى الْعَفْوَ لاَ يُمْتَاحُ إِلاَّ مِنَ الْجَهْدِ

٢ — المعنى — يقول : مثل سيف الدولة إذا طلب أمرا تقرّبه الرماح والمطايا .

والمعنى يقول : إن الأمير لما قصد الموصل لدفع الديلمى عنه ، قرب ذلك له طول رماحه فى وقيعته ، و إسراع خيله و إبله إلى عادته . وتلخيصه: إذا أراد أمرا لم يعسر عليه .

٣ — الغريب — زحل : من الكواكب السبعة ، و يقال هو فى السماء السابعة .

المعنى — يقول : وقربها عزمة نافذة ، بعثتها منه همة عالية ، يتواضع زحل عنها كتواضع الأرض من علوّ زحل .

٤ — الإعراب — لملقى ، اللام : لام الأجل ، أى لأجل خروجه عن حلب . =

تَتْلُو أَسِنَّتَهُ الْكُتْبَ الَّتِي نَفَذَتْ ... وَيَجْعَلُ الْخَيْلَ أَبْدَالاً مِنَ الرُّسُلِ [1]

يَلْقَى الْمُلُوكَ فَلاَ يَلْقَى سِوَى جَزَرٍ ... وَما أَعَدُّوا فَلاَ يَلْقَى سِوَى نَفَلِ [2]

صانَ الْخَلِيفَةُ بِالْأَبْطَالِ مُهْجَتَهُ ... صِيانَةَ الذَّكَرِ الْهِنْدِيِّ بِالْخِلَلِ [3]

= الغريب — الأعاصير : جمع إعصار ، وهى الريح تلتفّ بالغبار وتعلو مستطيلة . وفى المثل :

* إِنْ كُنْتَ رِيحاً فَقَدْ لاَقَيْتَ إِعْصَارًا *

والمقتبل : الذى تناهى شبابه ، وليس عليه للكبر أثر ، وقال الواحدى : المقتبل : الذى تقبله العيون .

وحلب : مدينة معروفة . والفرات : نهر كبير معروف .

المعنى — يقول : إن على الفرات غبرات تثيرها كتائب سيف الدولة ، وفى حلب دار مستقرّه وحشة لملك قد عوّده الله الظفر على أعدائه ، ولقاه النصر فى مقاصده ، مقتبلا فى شبيبته، متناهيا فى قوّته .

وقال الواحدى : على الفرات رياح فيها غبار ، لمكان جيش أخيك ناصر الدولة ، وفى حلب وحشة ، لأنك بعدت عنها ، ويريد بملقى النصر : سيف الدولة ، لأنه يلقى النصر من حيث قصد .

١ — المعنى — أنه ينذر أعداءه بكتبه أوّلا، فان لم يطيعوه قصدهم بجيشه ، فجعل خيله بدلا من رسله ، يريد أن كتبه ليست لاستصلاح ولا إعتاب ، إنما هى للإعلام بأنه متوجه إليهم .

والمعنى أنه لا يحبّ الظفر اغتيالا لشجاعته وقوّته، فأسنته أبدا تالية لكتبه . وهو من قول مسلم:

مَنْ كَانَ يَخْتِلُ قِرْنًا عِنْدَ مَوْقِفِهِ ... فَإِنَّ قِرْنَ عَلِيٍّ غَيْرُ مُخْتَتَلِ

ومن قول البحترى :

* وَحَتَّى أُكْتَفَى بِالرُّسْلِ دُونَ الْكَتَائِبِ *

٢ — الغريب — الجزر : الشاة التى أعدّت للذبح، وأجزرت القوم : إذا أعطيتهم شاة يذبحونها: نعجة أو كبشا أو عنزا، ولا يكون إلا من الغنم ، ولا يقال : أجزرتهم ناقة، لأنها قد تصلح لغير الذبح . وجزر السباع : اللحم الذى تأكله ، ويقال : تركوهم جزرا بالتحريك : إذا قتلوهم .

المعنى — يريد : أنه يلقى الملوك إذا خالفته ، فلا يلقى إلا جزر سيوفه ؛ وما أعدّوه من سلاحهم وآلاتهم ، فلا يلقى إلا غنائم جيوشه ، لما عوّده الله من الظفر ، والظهور عليهم ، وإيقاعه بهم .

٣ — الإعراب — الضمير فى «مهجته» لسيف الدولة ، لأن الضمير إذا عاد على الخليفة كان إزراء بالممدوح ، لأنه من جلته .

الغريب — الهندى : السيف الكريم ، منسوب إلى الحديد الهندى . والخلل : أغشية الأغماد . واحدها : خلة ، وهى جلود أغشية الأغماد .. =

الفاعِلُ الْفِعْلَ لَمْ يُفْعَلْ لِشِدَّتِهِ وَالْقائِلُ الْقَوْلَ لَمْ يُتْرَكْ وَلَمْ يُقَلِ (١)

وَالباعِثُ الْجَيْشَ قَدْ غالَتْ عَجاجَتُهُ ضَوْءَ النَّهارِ فَصارَ الظُّهْرُ كَالطَّفَلِ (٢)

= المعنى — يقول : لما علم الخليفة أنه سيفه الذى يسطو به صانه ، وحفظه بالأبطال الذين أثبتهم فى رسمه، والحماة الذين اختارهم لحفظه، كما يصان السيف الكريم بالأغماد، التى يتخلل فيها، والجفون التى يحفظ بها ، وأشار بهذا إلى أن الخليفة شرّفه بتلقيبه بسيف الدولة .

١ — الإعراب — من روى «الفعل» بالنصب أراد يفعل الفعل ، و يقول القول ، لأن اسم الفاعل يعمل عمل الفعل ، ومن روى بالجرّ جعله مضافا ، كقوله تعالى : «والمقيمى الصلاة» .

المعنى — قال أبو الفتح : يفعل الأفعال بديعة غريبة ، ماعرفها قبله أحد ، فيفعلها و يتركها على علم ، و يقول من القول مالم يعلمه غيره .

وقال الخطيب أفعال سيف الدولة يتركها الناس لصعوبتها عليهم ، و ينطق بالحكمة التى لايصل إليها سواه . وقوله «لم يترك» ، أى لم يترك القائلون طلبه ، ولما لم يصلوا إليه كان كأنه لم يقل .

وقال ابن الإفليلى : يفعل الفعل الذى قصر عنه الفاعلون لشدّته ، وعظم شأنه فى حقيقته ، و يقول القول الذى عجز عنه القائلون قبله ، فلم يقدروا على مثله ، ولا قصدوا إلى تركه .

وقال الواحدى : قال أبو الفتح : كلّ أحد يطلب معاليك إلا أنه لايدركها ، وليس هذا من معنى البيت فى شىء ، ولكن المعنى : هو يفعل مالم يفعله أحد ، لصعوبته على من طلبه ، فهو أتى به بكرا ، و يكون أبا عذرة ذلك الفعل . وكذا قال ابن فورجة : يفعل أفعالا مبتكرة تجتنب لشدّتها ، و يقول أقوالا لم تعرف فلم تقل ، و إذا كانت لم تعرف لم تترك ، لأنه إنما يترك مايعرف موضعه . قال : ولم يصب فى تفسير المصراع الثانى . والمعنى أنه يقول ما لم يقله أحد فى بلاغته وجزالته ، ولم يترك أيضا ، لأن كلّ بليغ يريد أن يأتى بمثله .

وقال ابن القطاع : يريد أنهم طلبوا أفعاله فلم يدركوها ، وطلبوا أقواله فلم يقدروا عليها ، فكأنهم لم يفعلوا ، ولم يقولوا حين قصروا عنها .

والمعنى : أنه يفعل الفعل الذى قصر عنه الفاعلون ، و يقول القول الذى قصر عنه القائلون. قال : فمن لم يفهم معناه قال : قد ناقض بقوله ، لم يترك ولم يقل ، وليس كذلك .

٢ — الغريب — غاله يغوله : إذا انتقصه ، وأصله الإهلاك . ومنه : الغول . والطفل : وقت غروب الشمس . والظهر : وقت الظهيرة ، وهو عند قيام الشمس للزوال .

المعنى — هو الذى يبعث الجيش الشديد بأسه ، الكثير عدده ، الذى تذهب عجاجته بضوء الشمس ، وتطمس إشراقها حتى تصير فى وقت الظهيرة ، على مثل حالها عند الغروب ، وهذا إشارة إلى كثرة جيشه .

أَلْجَوُّ أَضيقُ ما لاَقاهُ ساطِعُها ... وَمُقْلَةُ الشَّمْسِ فِيهِ أَحْيَرُ الْمُقَلِ (١)

يَنالُ أَبْعَدَ مِنْهَا وَهْيَ نَاظِرَةٌ ... فَما تُقَابِلُهُ إِلاَّ عَلَى وَجَلِ (٢)

قَدْ عَرَّضَ السَّيْفَ دُونَ النَّازِلَاتِ بِهِ ... وَظاهَرَ الْحَزْمَ بَيْنَ النَّفْسِ وَالغِيَلِ (٣)

وَوَكَّلَ الظَّنَّ بِالأَسْرَارِ فانْكَشَفَتْ ... لَهُ ضَمَائِرُ أَهْلِ السَّهْلِ وَالجَبَلِ (٤)

هُوَ الشُّجَاعُ يَعُدُّ الْبُخْلَ مِنْ جُبُنٍ ... وَهْوَ الجَوَادُ يَعُدُّ الْجُبْنَ مِنْ بَخَلِ (٥)

---

١ — الغريب — الجوّ : الفضاء . والمقل : جمع مقلة .

المعنى — يقول : مابعد من الهواء أضيق بساطع هذا الغبار مما قارب ، لأنه فيه تجتمع جملته ، وتتراقى كثرته ، وماقرب فإنما يرده الشيء بعد الشيء ، فينجلى منه ولا يجتمع ، وعين الشمس أحير العيون بقربها من مستقرّه ، ودنوّها من مجتمعه .

والمعنى : الجوّ على سعة أرجائه أضيق شيء لقيه ساطع هذه العجاجة .

٢ — المعنى — يقول : إن سيف الدولة ينال أبعد من الشمس ، وهى ترى ذلك ، فما تقابله إلا على خوف من أن ينالها لو قصدها ، لأنه يرى أنه منصور مظفر يدرك مايقصده .

وقال ابن الإفليلى : يريد أن هذا العجاج بتتابعه واتصاله وترادفه ، يعلو على الشمس ، مع ارتفاع موضعها ، وهى ناظرة إليه ، غير مساوية فى العلوّ له ، فتقابله وجلة من ذهابه بنورها ، وتلاحظه مشفقة من استيلائه على ضوئها ، وهذا كله يشير إلى عظم الجيش وكثرته .

٣ — الغريب — ظاهر الحزم : جعل بعضه فوق بعض ، كما يظاهر الرجل بين درعين ، وأصله المعاونة . ومنه قوله تعالى «فإن تظاهرا عليه» . والغيل : جمع غيلة ، وهى قتل الخديعة . ومنه : قتل فلان فلانا غيلة ، أى اغتيالا ، وأصل الغيل : الهلاك .

المعنى — يقول : قد عرض السيف دون ماينزل به ، وجرّده فيما يحدث عليه ، واستعان بالحزم فى دفع الهلاك عن نفسه ، وأقامه حاجزا بينهما .

والمعنى : أنه تحصن بحزمه كما يتحصن بالدرع ، وجعل حزمه كالدرع الواقية له ، وقد لبس الحزم فوق الدرع ، فجعله بين النفس والهلاك .

٤ — المعنى — يريد : أنه وكل صادق ظنه بما يطويه الناس ، من أهل السهل والجبل دونه ، فعلم ما أسرّوه ، وانكشف له ماأضمروه ، وكذلك الألمعى ، وهو الحاذق بالأمور ، يصيب بظنه ، حتى كأنه مبصر لما غاب عنه ، ويعلم بتقديره ، حتى كأنه شاهد لما بعد منه .

٥ — الإعراب — البخل والبخل : لغتان فصيحتان . قرأ حمزة والكسائى بفتح الباء والخاء ، وقرأ الباقون بضمّ الباء وسكون الخاء .

يَعُودُ مِنْ كُلِّ فَتْحٍ غَيْرَ مُفْتَخِرٍ   وَقَدْ أَغَذَّ إِلَيْهِ غَيْرَ مُحْتَفِلِ (١)
وَلاَ يُجِيرُ عَلَيْهِ الدَّهْرُ بُغْيَتَهُ   وَلاَ تُحَصِّنُ دِرْعٌ مُهْجَةَ الْبَطَلِ (٢)

= المعنى — قال أبو الفتح : يتجنب البخل ، كما يتجنب الشجاع الجبن ، و يتجنب الجبن ، كما يتجنب الكريم البخل ، قد جمع الشجاعة والكرم .

وقال أبو الفضل : ليس كما ذهب إليه ، ولكنه يقول : الشجاع يعدّ البخل جبنا ، لأن البخل معناه خوف الفقر ، والخوف جبن ، والشجاع لايجبن ، والجواد يعدّ الجبن بخلا ، لأن معنى الجبن وحقيقته البخل بالروح ، والجواد لايبخل ، فإذا هوشجاع غير بخيل ، وجواد غير جبان. قال : وقد أخذه من قول أبى تمام :

فَإِذَا رَأَيْتَ أَبَا يَزِيدٍ فى نَدًى   وَوَغًى وَمُبْدِىَ غَارَةٍ وَمُعِيدَا
يَقْرِى مُرَجِّيهُ حُشَاشَةَ مَالِهِ   وَشَبَا الْأَسِنَّةِ ثَغْرَةً وَوَرِيدَا
أَيْقَنْتَ أَنَّ مِنَ السَّمَاحِ شَجَاعَةً   تُدْمِى وَأَنَّ مِنَ الشَّجَاعَةِ جُودَا

وهذا الذى ذكره أبو الفضل من قول حبيب، فلقد بين حبيب وفسر، وأجمل أبو الطيب واختصر.

وقال ابن الإفليلى : يريد أنه الشجاع المتناهى الشجاعة ، فالبخل عنده باب من الجبن ، لأن من سمح بنفسه لم يبخل بكرائم ماله ، وهو الجواد المتناهى الجود ، والجود بالنفس غاية الجود ، ومن جاد بنفسه لم يجبن عن عدوّه ، ومن كان كذلك فالجبن عنده باب من البخل ، فدلّ على أن الشجاعة والجود من طريق واحد . وهذا منقول من قول الآخر :

إِلَى جَوَادٍ يَعُدُّ الْجُبْنَ مِنْ بَخَلٍ   وَبَاسِلٍ بُخْلُهُ يَعْتَدُّهُ جُبُنا
يَلْقَى الْعُفَاةَ بِمَا يَرْجُونَ مِنْ أَمَلٍ   قَبْلَ السُّؤَالِ وَلاَ يَبْغِى بِهِ ثَمَنَا

وقد بين مسلم أن الشجاعة جود بالنفس فى قوله :

يَجُودُ بِالنَّفْسِ إِذْ ضَنَّ الْبَخِيلُ بِهَا   وَالْجُودُ بِالنَّفْسِ أَقْصَى غَايَةِ الْجُودِ

١ — الغريب — يعود ، أى يرجع . والإغذاذ : الإسراع فى السير . والمغاذ من الإبل : العيوف يعاف الماء .

المعنى — يقول ، هو يفتح الفتوح العظيمة ، فلا يفخر بها ، و يسرع إليها ولايحتفل لها ، استقلالا لعظم مايفعله ، وارتفاعا عن نهب من يقصده .

وقال أبو الفتح : فإن قيل كيف يكون مغذا غير محتفل ، فالمعنى أنه غير محتفل عند نفسه ، و إن كان محتفلا عند غيره ، لأن كبير الأشياء عند غيره صغير عنده ، وكذا نقله الواحدى حرفا حرفا.

٢ — المعنى — يريد: أن سيف الدولة قد قرنه الله بالنصر ، وأمدّه من عونه بما لا يمنعه =

إِذَا خَلَعْتُ عَلَى عِرْضٍ لَهُ حُلَلاً ... وَجَدْتُهَا مِنْهُ فِى أَبْهَى مِنَ الْحُلَلِ (١)

بِذِى الْغَبَاوَةِ مِنْ إِنْشَادِهَا ضَرَرٌ ... كَمَا تُضِرُّ رِيَاحُ الْوَرْدِ بِالْجُعَلِ (٢)

لَقَدْ رَأَتْ كُلُّ عَيْنٍ مِنْكَ مَالِئَهَا ... وَجَرَّبَتْ خَيْرَ سَيْفٍ خَيْرَةُ الدُّوَلِ (٣)

فَمَا تُكَشِّفُكَ الْأَعْدَاءُ عَنْ مَلَلٍ ... مِنَ الْحُرُوبِ وَلَا الْآرَاءُ عَنْ زَلَلِ (٤)

= الدهر معه من بغيته ، ولا يجير عليه من اعتقد له معصيته ، ولا يحصن الدرع منه مهجة من خالفه ولا يعصمه من الهلاك إذا أراده .

١ — الغريب — الحلل : جمع حلة . وقال أبو عبيد : الحلل برود اليمن . والحلة : إزار ورداء ، أولا يسمى حلة حتى يكون ثوبين .

المعنى — يقول : إذا خلعت عليه حلة من شعرى ، وألبسته ثوبا من مدحى ، وجدت تلك الحلة قد تزينت بفضله ، وذاك المدح متشرفا بقدره ، فهو يرفع الشعر فوق رفعته له ، ويزين المدح أكثر من تزينه به .

والمعنى : أن عرضه أحسن من الحلل ، وأن المدح يتزين به . وهو منقول من قول الطائى :

وَلَمْ أَمْدَحْكَ تَفْخِيمًا لِشِعْرِى ... وَلَكِنِّى مَدَحْتُ بِكَ الْمَدِيحَا

وروى ابن جنى فى بعض رواياته : جعلت بدلا من خلعت . وفيه نظر إلى قول الحكيم : إذا تجردت اللطائف من الشكوك ، كست الصورة رونقا . والرونق : الحسن .

٢ — الغريب — الغبىّ : الجاهل ، غبى يغبى غبا وغباوة . والجعل : دويبة معروفة ، تأوى فى النجاسات .

المعنى — يقول : إذا أنشد شعرى بعد على فهم الجاهل ، وأثر ذلك فى نفسه ، وانكشف له قدر تقصيره ، واستضرّ بحسن قولى ، وبديع شعرى ، كما يستضرّ الجعل برياح الورد التى تؤذيه وتقتله ، لمضادّته لها .

والمعنى : إنما يعرف شعرى وجودته وجوهره ، من هو صحيح الفكر ، وإن كان ضدّ ذلك نال منه ، كما ينال الجعل من الورد ، وإن كان مستلذا فى الحقيقة ، فشبه شعره بالورد ، وحاسده بالجعل ، وهذا من قول الحكيم : الألفاظ المنطقية مضرّة بذوى الجهل ، لنبوّ إحساسهم عنها .

٣ — الغريب — تقول : زيد خير الرجال ، وهند خيرة النساء . قال الله تعالى «فيهنّ خيرات» ، قيل : هو جمع خير ، وقيل : بل هو جمع خيرة . والدول : جمع دولة .

المعنى — يقول : لقد رأت كلّ عين من جمالك ما يبهرها ، ومن جلالك ما يملأها ، وجربت خيرة الدول ، أى أفضل الدول منك أفضل السيوف .

٤ — المعنى — يقول : لا تملّ من حرب ، ولا تزل فى رأى . يقول : ما تكشف الأعداء منك بطول ممارستها ، مللا فى حربها ، ولا أبدت الآراء منك زللا ، مع تزاحمها .

وَكَمْ رِجَالٍ بِلاَ أَرْضٍ لِـكَثْرَتِهِمْ ... تَرَكْتَ جَمْعَهُمُ أَرْضاً بِلاَ رَجُلِ (١)

مَا زَالَ طِرْفُكَ يَجْرِى فى دِمَائِهِمُ ... حَتَّى مَشَى بِكَ مَشْىَ الشَّارِبِ الثَّمِلِ (٢)

يَامَنْ يَسِيرُ وَحُـكْمُ النَّاظِرَيْنِ لَهُ ... فِيما يَرَاهُ وَحُـكْمُ القَلْبِ فى الجَذَلِ (٣)

---

١ — المعنى — يقول : كم رجال بلا أرض ، لـكثرتهم وازدحامهم عليها ، فقد ضاقت بهم أفنيتهم ، حتى أخليت أرضهم منهم ، فصارت قفرا بلا رجل .

والمعنى : كم جمع جمعه الأعداء لك ، تغيب الأرض مين كثرة رجاله ، وتخفى عن الأبصار بتزاحم جموعه ، حتى كأنهم رجال بلا أرض قتلتهم ، فتركت جموعهم أرضا بلا رجال . وفيه نظر لـكثرة الجيش إلى قول حبيب فى صفة الجيش :

مَلأَ المَلاَ عُصَباً فَـكَادَ بِأَنْ يُرَى ... لاَ خَلْفَ فِيهِ وَلاَ لَهُ قُدَّامُ

٢ — الغريب — الطرف : الفرس الـكريم . والثمل والشامل بمعنى ، وهو السكران . وثمل ثملا : إذا أخذ فيه الشراب ، فهو ثمل .

المعنى — يقول : مازال فرسك يخوض فى دمائهم ، و يعثر بالقتلى، حتى مشى بك مشى السكران متعثرا . يريد أن حركة الدم بكثرته أمالته عن سـنن جريه ، فمشى مشى السكران .

والمعنى : أن فرسك مازال يطأ فى دمائهم ، و يقتحم معركتهم ، حتى أزلقته الدماء بكثرتها ، فمشى مشى السكران الذى لايثبت بنفسه ، ولا يطمئن فى مشيه .

٣ — الغريب — الجذل : الفرح . وجذل بالـكسر يجذل ، فهو جذلان . وأجذله غيره : أى أفرحه : واجتذل ، أى ابتهج .

الإعراب — يروى الناظرين على التثنية ، و يروى بفتح النون ، لجاعة النظار إليه .

المعنى — قال أبو الفتح : له تحكم عيناه فيما تريانه ، وله يحكم قلبه فى الجذل ، وهو الفرح .

وقال الخطيب : يعنى بالناظرين ناظرى الممدوح ، فيما يراه ، وحكم القلب الفرح ، فإذا تمنى قلبه شيئا وصل إليه ، ومن روى الناظرين يريد : أنهم المنجمون وله معنى ، ولا ينبغى أن يعدل عن الأول ، لأن قوله «حكم القلب» يشهد أن الناظرين عينا الممدوح .

وقال ابن الإفليلى : وله حكم ناظريه أن لايريهما الله إلا مايسره ، وحكم نفسه أن لايعرفه الله إلا مايفرحها : من نصر ، وظفر بالأعداء .

وقال الواحدى : الحكم ههنا اسم للمفعول لاللفعل ، فإن الناس مستوون فى أفعال نواظرهم ، و إنما يختلفون فى المحـكوم به . يقول : ماحكم به ناظرك استحسانا فهو لك ، لايعارضك فيه مانع ، وكـذلك الحكم فيما يسره .

إنَّ السَّعادَةَ فِيما أَنْتَ فاعِـــلُهُ ... وُفِّقْتَ مُرْتَحِلاً أَوْ غَيْرَ مُرْتَحِلِ(١)

أَجْرِ الْجِيادَ عَلَى مَا كُنْتَ مُجْرِيَها ... وَخُذْ بِنَفْسِكَ فى أَخْلاَقِكَ الْأُوَلِ(٢)

يَنْظُرْنَ مِنْ مُقَلٍ أَدْمَى أَحِجَّتَها ... قَرْعُ الْفَوَارِسِ بِالْعَسَّالَةِ الذُّبُلِ(٣)

فَلاَ هَجَمْتَ بِها إلاَّ عَلَى ظَفَرٍ ... وَلاَ وَصَلْتَ بِها إلاَّ إلَى أَمَـــلِ(٤)

---

١ — المعنى — يدعو لهبالتوفيق مقيما وراحلا ، أى أنت موفق مسعود فيما تفعله ، إن أقمت أو ارتحلت . وأشار بهذا إلى ارتحال الديلمى عن الموصل ، وقال: إن الذى فعله الله لك من الموادعة التى اختارها محاربك ، قد جعل لك فيه السعادة ، وقرن لك به الخيرة .

٢ — الغريب — الجياد : جمع جواد ، وقلب الواو ياء هنا شاذ فى القياس ، دون الاستعمال ، ويقال : خيل جياد وأجاود وأجاويد . وأخلاقك : عاداتك وخصالك .

المعنى — يقول : عاود الحرب ، ودع السلم على ما كنت عليه فى الأوّل ، وأجرخيلك على ما كنت مجريها من قتل الأعداء ، والسير إليهم .

والمعنى : قاتل الأعداء ولاتهادنهم ، وذلك أن سيف الدولة كان قد ترك الحرب مدّة ، فقال له : أجر خيلك على ما كنت مجريها أوّلا من غزو الروم ، وحماية الثغور ، فقد كفاك الله ما كنت تحذره على أخيك من الديلمى ، وخذ بنفسك فيما تقدّم من أخلاقك ، وشغر من مذاهبك ، واعدل عن السلم إلى الحرب ، وعن الدعة إلى الجهاد .

٣ — الغريب — الأحجة : جمع حجاج ، وهو الغار الذى فيه العين . والفوارس : جمع فارس . والعسالة : الرماح الطوال التى تهتز . والذبل : جمع ذابل ، وهو اليابس . وعسل الرمح يعسل عسلانا : إذا اضطرب .

المعنى — يقول : إن خيلك تنظرمن عيون قدأدمى حجاجها قرع الرماح الطويلة المضطربة لهاحين الطراد ، وأشار بذلك إلى ماحضه عليــه من غزو الروم ، وحماية الثغور ، وإن خيلك قد ألفت ذلك .

٤ — المعنى — يدعو له بهذا الدعاء ، وهو فى غاية الحسن .

والمعنى : لاوصلت بها إلا إلى ماتأمله من ظفر وغنيمة ، ولاهجمت بها إلا على عدوّتظفر به ، وتسبى حريمه ، وهذا من أحسن الدعاء وأبلغه وأخصره ، وأحكمه وأتمه .

وقال يرثى أبا الهيجاء عبد الله بن سيف الدولة

وهى من الطويل ، والقافية من المتواتر

بِنَامِنْكَ فَوْقَ الرَّمْلِ مَابِكَ فى الرَّمْلِ ۝ وَهٰذَا الَّذِى يُضْنِى كَذَاكَ الَّذِى يُبْلِى (١)

كَأَنَّكَ أَبْصَرْتَ الَّذِى بِى وَخِفْتَهُ ۝ إِذَا عِشْتَ فَاخْتَرْتَ الحِمَامَ عَلَى الثُّكْلِ (٢)

تَرَكْتَ خُدُودَ الغانِياتِ وَفَوْقَهَا ۝ دُمُوعٌ تُذِيبُ الحُسْنَ فى الأَعْيُنِ النُّجْلِ (٣)

---

١ — المعنى — يقول « بنامنك » أى من حزنك والغم عليك ، فحذف المضاف ، كقول زهير ابن أبى سلمى :

* أَمِنْ أُمِّ أَوْفى دِمْنَةٌ لَمْ تَكَلَّمِ *

أراد أمن دمن أم أو فى دمنة .

والمعنى : بنامنك ونحن فوق الرمل ، يريد : الأرض، مابك وأنت تحتها . يريد : إنا أموات حزنا عليك ، ونبلى كما أنت ميت تحتها تبلى ، وفسر المصراع الأوّل بالثانى ، فقال : الحزن يهزل ويبلى كما يبلى الموت . وقد نقله من قول يعقوب بن الربيع يرثى جارية له تسمى ملكا :

يَا مَلْكُ إِنْ كُنْتِ تَحْتَ الأَرْضِ بَالِيَةً ۝ فَإِنَّنِى فَوْقَهَا بَالٍ مِنَ الحَزَنِ

٢ — الغريب — الحمام : الموت . والثكل : فقد الحبيب العزيز .

المعنى — يقول : كأنك أبصرت الذى ألقاه من الحزن عليك ، وأقاسيه من الوجد بك ، وعلمت أن الدنيا مجبولة على فقد الأحبة ، وإعدام الأعزة ، فآثرت الموت على الثكل ، واخترت الموت على الحزن . وقوله « وخفته » يدلّ على تعظيم ماهو فيه ، وترجيحه على الموت .

٣ — الغريب — الغانيات : جمع غانية ، وهى التى غنيت بحسنها عن التحسين . وقيل : هى التى غنيت بزوجها . قال جميل :

أُحِبُّ الأَيَامَى إِذْ بُثَيْنَةُ أَيِّمٌ ۝ وَأَحْبَبْتُ لَمَّا أَنْ غَنِيتِ الغَوَانِيَا

والعين النجلاء : الواسعة الحسنة ، والجمع : نجل .

المعنى — يقول : تركت خدود الغانيات من نوادبك ، والمنعمات من بواكيك ، وفوقها دموع مسفوحة عليك ، منهملة بمصابك ، كأنها تذيب الحسن بفيضها ، ووجه إذابة الدمع أنه يفسد العين بكثرة البكاء ، كقول الآخر :

أَلَيْسَ يَضُرُّ العَيْنَ أَنْ يَكْثُرَ البُكَا ۝ وَيُمْنَعَ عَنْهَا نَوْمُهَا وَهُجُودُهَا =

تَبُلُّ الثَّرَى سُودًا مِنَ الْمِسْكِ وَحْدَهُ ... وَقَدْ قَطَرَتْ حُمْرًا عَلَى الشَّعَرِ الْجَثْلِ (١)

فَإِنْ تَكُ فى قَبْرٍ فَإِنَّكَ فى الْحَشَى ... وَإِنْ تَكُ طِفْلاً فالْأَسَى لَيْسَ بِالطِّفْلِ (٢)

وَمِثْلُكَ لا يُبْكَى عَلَى قَدْرِ سِنِّهِ ... وَلٰكِنْ عَلَى قَدْرِ المَخِيلَةِ وَالْأَصْلِ (٣)

= وقال تذيب ، ولم يقل تزيل ، لأن الدمع لما كان يذهب بالحسن شيئا فشيئا كان استعارة الإذابة لمثله أحسن . وأيضا لما كان الذوب فى معنى السيلان ، والدمع سائل، كان كأنّ الحسن سال معه . وقيل : إن الحسن عرض لايقبل الإذابة ، فقال إن الدموع تذيب ما لا يقبل الإذابة ، فما ظنك بما يقبلها ، كيف لاتذيبه ؟ .

١ — الغريب — الجثل : الشعر الكثير الملتفّ .

المعنى — يقول : هذه الدموع تصل إلى الأرض سودا ، لامتزاجها بالمسك وحده ، لأن الجوارى لايكتحلن إلا به ، وقد استعملن المسك قبل المصيبة ، فبقى فى شعورهنّ ، وهذه الدموع قطرت وهى حمر لامتزاجها بالدم ، ثم غلب عليها سواد المسك، فصارت سودا ، وقطرت على الشعر، لأنهنّ نشرن الشعور وفيها مسك ، فمرت الدموع بها ، فاسودّت من مسكها . وقد نقله من قول أبى نواس :

وَقَدْ غَلَبَتْهَا عَبْرَةٌ فَدُمُوعُها ... عَلَى خَدِّها حُمْرٌ وَفى نَحْرِها صُفْرُ

يريد : أنها اختلطت بالطيب ، وفيه زعفران ، وأشار إلى أن بواكيه فى النعيم والرفعة مع ماهنّ بسبيله من حرّ المصيبة .

٢ — الغريب — الأسى : الحزن والطفل : الصغير .

المعنى — يقول : إن كنت فى قبر قد تضمنك ، ولحد قد سترك ، فإن مثالك فى القلب ساكن ومحلك فى الحشى لطيف ، و إن تك طفلا فى سنك ، وصغيرا فيما انصرم من عمرك ، فان الرزء بك ليس بالصغير ، والحزن عليك ليس باليسير . وقد نقله من قول الآخر :

إِنْ تَكُنْ مُتَّ صَغِيرًا ... فَالْأَسَى غَيْرُ صَغِيرِ

ومن قول حبيب :

لَهَا مَنْزِلٌ تَحْتَ الثَّرَى وَعَهِدْتُها ... لَهَا مَنْزِلٌ بَيْنَ الْجَوَانِحِ وَالْقَلْبِ

٣ — الغريب — المخيلة : السحابة التى يتأكد الرجاء فى مطرها ، والدلالة بالشىء الصادق مخيلة ، وأراد بالمخيلة ههنا : الفراسة .

المعنى — يقول : مثلك لا يبكى عليه بقدر سنه ، لأنك لم تبلغ مبلغ الرجال ، فيوجب فرط البكاء عليك ، ولكنك يبكى عليك على قدر أصلك ، لأنك من أصل كبير ، و يبكى عليك على =

أَلَسْتَ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِى مِنْ رِمَاحِهِمْ ... نَدَاهُمْ وَمِنْ قَتْلَاهُمُ مُهْجَةُ الْبُخْلِ (١)

عَوْلُودِهِمْ صَمْتُ اللِّسَانِ كَغَيْرِهِ ... وَلَـكِنَّ فِى أَعْطَافِهِ مَنْطِقَ الْفَضْلِ (٢)

تُسَلِّيهِمُ عَلْيَاؤُهُمْ عَنْ مُصَابِهِمْ ... وَيَشْغَلُهُمْ كَسْبُ الثَّنَاءِ عَنِ الشُّغْلِ (٣)

= قدر الفراسة فيك ، لأنا نتفرّس فيك الملك ، فلهذا يكثر البكاء عليك ، لأنك جدير بالبكاء عليك لشرف أصلك .

١ — الإعراب — روى أبو الفتح الذى ، وقال أراد الذين ، فحذف النون تخفيفا لطول الاسم . وقال هو فى موضع خفض نعت للقوم . قال : ويجوز أن يكون ابتداء « ومن رماحهم » : صلة و « نداهم » : خبر المبتدأ ، والجملة فى موضع الحال ، لأن الجمل تكون أحوالا من المعارف ، وصفات للنكرات .

المعنى — ألست يخاطب الميت من القوم الذين كرمهم من سلاحهم ، ونداهم من رماحهم ، والبخل من قتلاهم ، فهم يسطون على الأعداء بما يرهبونهم به من الفضل ، ويملكونهم بما يسمعون فيهم من الإنعام والجود ، واستعار للبخل مهجة . والمعنى مأخوذ من قول الطائى :

فَإِنْ أَزَمَاتُ الدَّهْرِ حَلَّتْ بِمَعْشَرٍ ... أُرِيقَتْ دِمَاءُ المَحْلِ فِيهَا فَطُلَّتِ

والأصل فيه قول ابن الرومى :

وَمَا فِى الْأَرْضِ أَسْمَحُ مِنْ شُجَاعٍ ... وَإِنْ أَعْطَى الْقَلِيلَ مِنَ النَّوَالِ

وَذَاكَ لِأَنَّهُ يُعْطِيكَ مِمَّا ... تُفِيءُ عَلَيْهِ أَطْرَافُ الْعَوَالِى

٢ — الغريب — الأعطاف : جمع عطف ، وهو الجانب من رأسه إلى وركه .

المعنى — يقول : مولود هؤلاء القوم كغيره من الصبيان لا ينطق ، لأن الصبىّ لا يقدر على المنطق لصغره ، ولكن الفضل والجود والشجاعة تتفرّس فيه ، فكأنه ناطق لظهوره فيه ، فالفضل فى أعطافه وشمائله يقوم مقام النطق .

والمعنى : مولودهم إذا منعته من الكلام الطفولية ، نطقت السيادة من أعطافه ، منطق فضل ، وشهدت له مخايل الكرم شهادة عدل ، ويروى « منطق الفصل » بالصاد المهملة . يريد قولهم «أما بعد» فى صدر الكلام ، ويروى « صمت » بالفتح والضمّ فى الصاد مصدران .

٣ — الغريب — العلياء من ضمّ قصر ، ومن مدّ فتح العين . والمصاب والمصيبة : مصدران . وقيل : بل المصدر المصاب . والشغل بضمّ الغين وسكونها لغتان فصيحتان . قرأ بسكون الغين ابن كثير ونافع وأبو عمرو .

المعنى — يقول الكرم يسليهم عن مصابهم ، ويوجب لهم الصبر فى فجائعهم ، ويشغلهم كسب الثناء عن الشغل بغيره ، وأراد بغيره ، فحذفه لدلالة المعنى عليه . =

أَقَلُّ بلاءً بالرَّزَايا مِنَ الْقَنا ... وَأَقْدَمُ بَيْنَ الْجَحْفَلَيْنِ مِنَ النَّبْلِ (١)

عَزَاءَكَ سَيْفَ الدَّوْلَةِ الْمُقْتَدَى بِهِ ... فَإِنَّكَ نَصْلٌ وَالشَّدَائِدُ لِلنَّصْلِ (٢)

مُقِيمٌ مِنَ الْهَيْجَاءِ فِى كُلِّ مَنْزِلٍ ... كَأَنَّكَ مِنْ كُلِّ الصَّوَارِمِ فِى أَهْلِ (٣)

= والمعنى : معاليهم تذهب عنهم حزن المصيبة ، لأن الجزع من أخلاق اللئام ، ومن علت همته ، علا قدره لم يجزع لما أصابه ، بل يستقلّ بكسب المحامد عن كلّ شغل ، لأن كسب الثناء يشغلهم عن غيره .

١ — الإعراب — رفع « أقل » على خبر الابتداء ، أى هم أقلّ . وقوله « وأقدم » . يريد : وأشدّ إقداما ، وإنما أخذه من قدم يقدم ، وهو راجع إلى معنى الإقدام ، لأن الإقدام على الشىء قرب منه ، وهو موجود فى القدوم . وقد قال حسان بن ثابت :

كِلْتاهُمَا حَلَبُ الْعَصِيرِ فَعاطِنِى ... بِزُجَاجَةٍ أَرْخَاهُما لِلْمَفْصِلِ

أراد أشدّ إرخاء . وقد قال ذو الرمّة :

بِأَضْيَعَ مِنْ عَيْنَيْكَ لِلدَّمْعِ كُلَّمَا ... تَوَهَّمْتَ رَبْعاً أَوْ تَذَكَّرْتَ مَنْزِلاَ

الغريب — الرزايا : جمع رزية ، وهى مايرزأ به الإنسان : موت وغيره . والجحفل : العسكر العظيم . والنبل : جمع نبلة ، وهى السهام .

المعنى — يقول : إن رهط سيف الدولة أقلّ بالرزايا ، مبالاة من الرماح المتوقعة ، وأقعد بين الجيشين المتقابلين من السهام المرسلة .

والمعنى : لايبالون بما يصيبهم ، كما لايبالى بها من لايعرفها . وقوله « من القنا » لأنه جماد لايعرف الرزايا ، فشبههم لجراءة أنفسهم ، وجلدهم على الرزايا إذا طرقتهم بالرماح والسهام التى تصيب ولا تصاب ، وتهاب ولا تهاب .

٢ — الإعراب — نصب « عزاءك » بفعل مضمر ، تقديره : تعز عزاءك . وقيل على الإغراء ، الزم عزاءك . والمقتدى به : فى موضع نصب نعتا للعزاء ، والضمير فى « به » للعزاء .

الغريب — النصل : حديدة السيف .

المعنى — يقول : الزم عزاءك الذى يقتدى به الناس ، فأنت الأسوة فى غيرك ، والأوحد فى فضلك ، وأنت سيف ، والشدائد إنما تلق السيف يكشفها بحدّته ، وينفذ فيها بصرامته ، وهو يلق شدّة الحديد من الدروع والجواشن .

والمعنى : اصبر ولا تجزع ، فأنت تعلم الناس الصبر .

٣ — الإعراب — رفع « مقيم » على خبر الابتداء . يريد : أنت مقيم ، ويجوز أن يكون نعتا لنصل .

=

وَلَمْ أَرَ أَعْصَى مِنْكَ لِلْحُزْنِ عَبْرَةً ... وَأَثْبَتَ عَقْلاً وَالْقُلُوبُ بِلاَ عَقْلِ (١)

تَخُونُ الْمَنَايَا عَهْدَهُ فِى سَلِيلِهِ ... وَتَنْصُرُهُ بَيْنَ الْفَوَارِسِ وَالرَّجْلِ (٢)

وَيَبْقَى عَلَى مَرِّ الْحَوَادِثِ صَبْرُهُ ... وَيَبْدُو كَمَا يَبْدُو الْفِرِنْدُ عَلَى الصَّقْلِ (٣)

= **الغريب** — الهيجاء تمد وتقصر ، وهي من أسماء الحرب . والصوارم : جمع صارم ، وهو السيف .

المعنى — يريد : أنت مقيم فى كل منزل من منازل الحرب ، تأنس بها ، ولا تستوحش لها ، حتى كأن صوارها أهلك ، وأسلحتها رهطك ، تنصرك ولا تخذلك ، وتظفرك ولا يظفر بك ، فكأنك إذا كنت بين السيوف ، كنت فى أهلك . وهو من قول الطائى :

لِتَعْلَمَ أَنَّ الْغُرَّ مِنْ آلِ مُصْعَبٍ ... غَدَاةَ الْوَغَى آلُ الْوَغَى وَأَقَارِبُهْ

ومثل قوله أيضا . قال بن وكيع :

حَنَّ إِلَى الْمَوْتِ حَتَّى ظَنَّ جَاهِلُهُ ... بِأَنَّهُ حَنَّ مُشْتَاقاً إِلَى الْوَطَنِ

١ — **الغريب** — أصل العبرة : تردّد البكاء فى الصدر ، وتردّد الدموع فى العين . وامرأة عابر بغير هاء : إذا تهيأت للبكاء .

المعنى — يقول : لم أر أحدا لا يطيع دمعه الحزن سواه ، وإنه أثبت الناس عقلا إذا أذهب الخوف عقول الرجال عند الحرب . يشير بذلك إلى استهاله لأمرها ، واستقلاله بحملها .

والمعنى : أنه صابر عند الشدائد ، ثبت فى الحروب .

٢ — **الغريب** — السليل : الولد ، والأنثى : سليلة . قالت هند بنت النعمان :

وَمَا هِنْدُ إِلاَّ مُهْرَةٌ عَرَبِيَّةٌ ... سَلِيلَةُ أَفْرَاسٍ تَجَلَّلَهَا بَغْلُ

والبغل : الخسيس من الناس والدوابّ ، ورواه الجوهرى : نغل بالنون . قال عبد الله بن برى ، فما أخذ عليه هو تصحيف ، لأن البغل لا نسل له ، والفوارس : جمع فارس . والرجل : جمع راجل ، يقال رجل وراجل ، ورجلة ورجالة ، ورجال ورجال ، ورجالى وأراجل وأراجيل . وقوله تعالى « فرجالا أو ركبانا » جمع راجل .

المعنى — يقول متعجبا بأمره ، ومنبها على جلالة قدره : إن الموت حتم من الله على جميع خلقه ، تخالفه المنايا ، فتخترم نفس ابنه ، وتخون عهده فى ولده ، وتنصره فى حربه ، وتطيعه عند مواقعته لعدوّه . وفى هذا شاهد على أن الموت لا يدفع بقوّة ، ولا يمتنع منه برفعة . وفيه نظر إلى قول مسلم بن الوليد :

أَلَمْ تَعْجَبْ لَهُ أَنَّ الْمَنَايَا ... فَتَكْنَ بِهِ وَهُنَّ لَهُ جُنُودُ

٣ — **الغريب** — الحوادث : جمع حادثة ، وهى ما يحدث الدهر على الإنسان . والفرند : جوهر السيف وماؤه ، ويبدو : يظهر . =

وَمَنْ كَانَ ذَا نَفْسٍ كَنَفْسِكَ حُرَّةٍ ... فَفِيهِ لَهَا مُغْنٍ وَفِيهَا لَهُ مُسْلِي (١)

وَمَا المَوْتُ إِلَّا سارِقٌ دَقَّ شَخْصُهُ ... يَصُولُ بِلَا كَفٍّ ويَسْعَى بِلَارِجْلِ (٢)

يَرُدُّ أَبُو الشِّبْلِ الخَمِيسَ عَنِ ابْنِهِ ... وَيُسْلِمُهُ عِنْدَ الوِلَادَةِ لِلنَّمْلِ (٣)

بِنَفْسِي وَلِيدٌ عادَ مِنْ بَعْدِ حَمْلِهِ ... إِلَى بَطْنِ أَرْضٍ لا تُطَرِّقُ بِالحَمْلِ (٤)

= المعنى — يقول : إن الحوادث لاتذهب بصبره ، ولاتخلّ بجلده ، ولكنها تبقى ذلك وتظهر كما يبدى فرند السيف صقله ، ويظهر بجلاله فضله .

والمعنى : أنه إذا ابتلى بالحوادث ظهر صبره ، وهو منقول من قول الطائى :

فَلَقِيلَ أَظْهَرَ صَقْلَ سَيْفٍ أَثْرُهُ ... فَبَدَا وَهَذَّبَتِ القُلُوبَ هُمُومُهَا

١ — المعنى — يقول : من كان ذا نفس وذا طبيعة كطبيعتك وكريمتك ، ففى جلالته ماي نفسه عن كلّ جسيم يفقده ، وفى كرم نفسه ما يسليه عن كلّ مهمّ يطرقه ، لأنه يعرف الإنسان لايخلو عن الحوادث ، ومن عرف هذا وطن نفسه على فقد الأحبة .

٢ — المعنى — يقول : مثل الموت وإتلافه الأرواح ، كالسارق الذى لايمكن الاحتراس من لدقة شخصه ، كذلك الموت لايدرى ، كيف يأتى ولا كيف يسرق الأرواح عن الأجساد .

والمعنى : يريد أن الموت كسارق خفى شخصه ، شديد أمره ، يصول دون كفّ يظهره ويسعى دون رجل ينقلها ، وذلك أشدّ لبطشه ، وأسرع لسعيه .

٣ — الغريب — الشبل : ولد السبع . والخميس : الجيش العظيم .

المعنى — ضرب هذا مثلا ، لقيام سيف الدولة بجليل الأمور ، وهو مع ذلك لايدفع المو عن ولده .

والمعنى : أنه يعجز عن الخاتلة من لايعجز عن المبارزة ، فدلّ بهذا على أن حوادث الد لايمتنع منها بقوّة ، ولا يدفع محتومها بشدّة ، يردّ الأسد الجيش عن ابنه ، ويسلمه لأدنى ال عند ولادته ، فيحميه من العظيم الكثير ، ويسلمه إلى الحقير اليسير . ويقال إن النمل اجتمع على ولد الأسد أكله وأهلكه .

٤ — الإعراب — «وليد» : خبر ابتداء محذوف ، تقديره : المفدى بنفسى وليد ، ويج رفعه على مالم يسمّ فاعله ، تقديره : يفدى بنفسى وليد ، وهذا خبر فيه معنى التمنى .

الغريب — التطريق بالحمل : هو أن يخرج من الولد بعضه ويبقى بعضه فى الرحم ، وطرّة الناقة بولدها : إذا نشب فى رحمها . وناقة مطرقة ، وكذلك المرأة ، وأنشد أبوعبيدة لأوس بن حج

لَهَا صَرْخَةٌ ثُمَّ إِسْكَاتَةٌ ... كَمَا طَرَّقَتْ بِنِفَاسٍ بِكُرْ =

بَدَا وَلَهُ وَعْدُ السَّحابَةِ بِالرَّوَى ... وَصَدَّ وَفِينا غُلَّةُ الْبَلَدِ الْمَحْلِ (١)

وَقَدْ مَدَّتِ الْخَيْلُ الْعِتاقُ عُيُونَهَا ... إِلَى وَقْتِ تَبْدِيلِ الرِّكابِ مِنَ النَّعْلِ (٢)

وَرِيعَ لَهُ جَيْشُ العَدُوِّ وَما مَشَى ... وَجاشَتْ لَهُ الْحَرْبُ الضَّرُوسُ وَما تَغْلِى (٣)

= المعنى — يقول : بنفسى هذا المولود الذى صار بعد حمل الأمّ إياه إلى بطن أمّ - يريد الأرض - لا يعسر عليها خروج من ضمته .

قال الواحدى : وإنما قال : لاتطرّق ، لأنها جاد لا يوصف بالتطريق ، وإن كانت تسمى أمّا ، إما لكون الأموات فى بطنها ، وإما لأنّ الله تعالى قادر على إخراج الموتى من بطنها بسرعة وسهولة ، كما قال الله تعالى : «فإنما هى زجرة واحدة فإذاهم بالساهرة» .

وفسر قوم هذا البيت بالضدّ ، وقالوا : معنى «لاتطرّق» : لا تخرج الولد من بطنها . والتطريق : إظهار الطريق ، من قولهم : طرّق طرّق ، أى خلّ الطريق . وقالوا : إن المتنبى كان لايقول بالبعث . وليس كما قالوا . انتهى كلامه .

والمعنى إلى بطن أمّ يريد أن الأرض منها مبدأ جميع الخلائق ، لقوله تعالى : «منها خلقناكم وفيها نعيدكم» ، فلما كان منها بنو آدم جعلت لهم أمّا .

١ — الإعراب — لايقال : وعدته بالخير ، ولا يكون الباء إلا مع أوعدته بالشرّ ، وكان الوجه : وعد السحابة للرّوى ، كما تقول : عجبت من ضرب زيد لعمرو .

الغريب — الروى : الماء الكثير . والغلة: العطش . وماء روى ورواء : كثير . وماء رواء ، بالفتح والمدّ ، وروى ، بالكسر والقصر .

المعنى — يقول : بدا هذا الوليد وشواهد الكرم بادية عليه ، ومخايله ظاهرة فيه ، فوعد من فضله ، بمثل مايعد السحاب من وبله ، ثم صدّ باخترام الموت ، فأبقى بأنفسنا مثل غلة البلد المحل ، إذا منع من السحاب المطر .

٢ — الغريب — الخيل العتاق : الكرام . والركاب : ما يكون فى سرج الدابة .

المعنى — يقول : مدّت الخيل الكرام عيونها إليه ، وتنافست عتاقها فيه ، وارتقبت أن يصير من السنّ إلى حال يتعوّض فيها بالركاب من النعل ، وبركوب الخيل عن المشى .

٣ — الغريب — جاشت القدر : إذا غلت وهاجت . والضروس : الشديدة العض .

المعنى — يقول : إن الأعداء خافوه وهو صبىّ ، فكأنّ الحرب قامت على ساق . وقوله «وماتغلى» تنبيه على أن الحرب قامت معنى لاصورة ، والمعنى هو الخوف .

وروى : تغلى ، يريد : الحرب . وروى بالياء ، يريد الطفل ، وروى : تفلى (بالفاء) ، من فليت رأسه بالسيف . وروى : تقلى (بالقاف) ، يريد : لم تبلغ حدّ البغض . =

أَيَفْطِمُهُ التَّوْرَابُ قَبْلَ فِطامِــهِ ... وَيَأْكُلُهُ قَبْلَ الْبُلُوغِ إِلَى الأَكْلِ (١)

وَقَبْلَ يَرَى مِنْ جُودِهِ مَا رَأَيْتَهُ ... وَيَسْمَعَ فِيهِ مَا سَمِعْتَ مِنَ الْعَذْلِ (٢)

وَيَلْقَى كَمَا تَلْقَى مِنَ السِّلْمِ وَالوَغَى ... وَيُمْسِي كَمَا تُمْسِي مَلِيكاً بِلاَ مِثْلِ (٣)

= والمعنى : أن الصبيّ وهو فى المهد ارتاع له جيش الأعداء . واستعار للحرب « جاشت » من الغليان للقدر ، لأن الحرب إذا قامت على ساق تغلى بالكلام.

١ ـــ الإعراب ـــ هذا : استفهام إنكار وتوبيخ .

الغريب ـــ الفطام : الفصال عن الثدى ، وهو منع الصبيّ من الرضاع . والتوراب : لغة فى التراب ، وفيه لغات : تراب ، وتوراب ، وتورب ، وتيرب ، وترب ، وتربة ، وترباء ، وتيراب ، وتريب ؛ وجمع التراب : أتربة وتربان . والترباء : الأرض نفسها .

المعنى ـــ يقول : أيفطمه التراب باشتماله عليه قبل بلوغه إلى أكل الطعام ؟ ويأكل جسمه بإبلائه قبل بلوغه سنّ الأكل ؟ وهو من قول السلمى :

فَطَمَتْكَ الْمَنُونُ قَبْلَ الفِطَامِ ... وَاحْتَوَاكَ النُّقْصَانُ قَبْلَ التَّمَامِ

٢ ـــ الإعراب ـــ أراد : قبل أن يرى ، فحذفها وأعملها ، على رواية من روى : « ويسمع » بالنصب ، وهو مذهبه ، لأنه كوفى ، وقد ذكرنا حجتنا وحجة أهل البصرة فى مواضع من هذا الكتاب . وأراد: من جوده ما رأيته من جودك ، فحذف للعلم به .

المعنى ـــ قبل أن يرى من كرم جوده ما رأيته ، ويشهد من كثرته ماشهدته ، ويسمع من العذل فيه ، كالذى سمعت ، ويعرض عنه كما أعرضت ، ودلّ بكثرة العذل على قلة إصغائه إليه .

٣ ـــ الإعراب ـــ من روى فى البيت «وقبل يرى ويسمع» بالنصب يكون «يمسى» فى موضع نصب ، إلا أنه سكنها ضرورة .

الغريب ـــ السلم : المسالمة . والسلم : الصلح ، يذكر ويؤنث ، ويفتح ويكسر . وقرأ الحرميان وعلى بن حمزة : «ادخلوا فى السلم كافة» بفتح السين . وقيل : معناه الإسلام . والسلم : لغة فى السلام . قال الشاعر :

وَقَفْنا فَقُلْنا إِيهِ سِلْمٌ فَسَلَّمَتْ ... فَمَا كَانَ إِلاَّ وَمْؤُهَا بِالْحَوَاجِبِ

والوغى : الحرب . والمليك والملك ، واحد . قال الله تعالى : «عند مليك مقتدر» .

المعنى ـــ يريد : قبل أن يلقى ، كالذى تلقاه من عظيم سلطانك ، وارتفاع شأنك فى السلم ، وجلالة قدرك ، وشهود ظفرك فى الحرب ، ويصير ملكا لا يماثل فى حالة ملكه ، وسلطانا لا يعترض أمره .

تُوَلِّيهِ أَوْساطَ البِلادِ رِماحُــــهُ　　وَتَمْنَعُهُ أَطْرافُهُنَّ مِنَ الْعَزْلِ (١)

نُبَكِّي لِمَوْتانا عَلَى غَــيْرِ رَغْبَةٍ　　تَفُوتُ مِنَ الدُّنْيا وَلاَ مَوْهَبٍ جَزْلِ (٢)

إِذَا ما تَأَمَّلْتَ الزَّمانَ وَصَرْفَهُ　　تَيَقَّنْتَ أَنَّ الْمَوْتَ ضَرْبٌ مِنَ الْقَتْلِ (٣)

هَــلِ الْوَلَدُ الْمَحْبُوبُ إِلاَّ تَعِلَّةٌ　　وَهَلْ خَلْوَةُ الْحَسْناءِ إِلاَّ أَذَى الْبَعْلِ (٤)

---

١ — المعنى — أنه طابق بين الأطراف والأوساط ، والولاية والعزل .

والمعنى : توليه رماحه قواعد البلاد ، ووسائط الأرض ، بتغلبه عليها ، وتمنعه أطراف الرماح رهبة الأعداء لها ، من أن يعزل .

والمعنى : أنه يتولاها قسرا ، لا من جهة غيره ، فيعزل عنها .

٢ — الغريب — الموهب : العطاء . والجزل : الكثير .

المعنى — يقول : نبكى على موتانا ، ونحزن لهم ، ونكثر الأسف لفراقهم ، ونحن نتيقن أنهم لا يفوتهم من الدنيا ما يرغب فى مثله ، ولا يمنعون منها ما يجب أن يتنافس فى نيله ، لأن الدنيا بجملتها غرور ، وتمتع من بقى فيها بصحبتها يسير .

والمعنى : أن من فارق الدنيا لم يفته بفراقها شىء له قدر .

٣ — المعنى — إذا ما تأمّلت تصاريف الزمان ، وتدبرت الدهر وخطوبه ، تيقنت أن ما حتم على الإنسان من الموت ، كالذى يتوقعه من القتل ، لأن الأمرين متساويان فى مكروههما ، متماثلان فيما يشاهد من عدم الحياة لهما ، فما ظنك بشىء يكون آخر مصيره ، إلى أكره ما يحذر من أموره . وهـذا يوجب الزهد فى الدنيا ، ويدعو إلى الإعراض عنها ، وقلة الأسف عليها . وهو منقول من قول عنترة :

فَاقْنَىْ حَياءَكِ ـ لاَ أَبا لَكِ ـ وَاعْلَمِى　　أَنِّى امْرُؤٌ سَــأَمُوتُ إِنْ لَمْ أُقْتَلِ

ومثله للآخر :

إِذَا بَلَّ مِنْ دَاءٍ بِهِ ظَنَّ أَنَّهُ　　نَجَا وَبِهِ الدَّاءُ الَّذِى هُوَ قَاتِــلُهْ

وقال البحترى :

رَأَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا عَلَى الحُبِّ أُسْوَةً　　فَمَاتُوا وَمَوْتُ الحُبِّ ضَرْبٌ مِنَ الْقَتْلِ

يريد أن قتل الحبّ إياهم كقتل السيف .

٤ — الغريب — التعلة : التعلل . والحسناء ، يريد : المرأة الحسنة .

المعنى — يقول : السرور بالولد المحبوب لا يدوم ، وإنما هو تعليل إلى وقت ، وكذلك إذا خلت الحسناء مع محبها أدّى ذلك إلى تأذيه بها ، إما لأنه يشتغل قلبه عما سواها ، أو لغير ذلك من =

وَقَدْ ذُقْتُ حَلْوَاءَ الْبَنِينَ عَلَى الصِّبا ... فَلا تَحْسَبَنِّي قُلْتُ ماقُلْتُ عَنْ جَهْلِ (١)

وَما تَسَعُ الْأَزْمانُ عِلْمِي بِأَمْرِها ... وَلاَ تُحْسِنُ الْأَيَّامُ تَكْتُبُ ما أُمْلِي (٢)

وَما الدَّهْرُ أَهْلٌ أَنْ تُؤَمَّلَ عِنْدَهُ ... حَياةٌ وَأَنْ يُشْتاقَ فِيهِ إِلَى النَّسْلِ (٣)

= المضارّ التى تلحق مواصل الغوانى . وهذا كله تسلية له عن ولده ، هذا قول أبى الفتح .

وقال ابن فورجة : إنما المعنى أنه نهاه عن الخلوة بامرأته لئلا تلد ، فقال: خلوتك بامرأتك أذى لك فى الحقيقة ، لأنها تجلب لك ولدا تغتمّ من أجله ، وتتأذى بتربيته، ولعلّ العاقبة إلى الثكل.

١ — الغريب — الحلواء : معروفة ، وهى تستعمل لكلّ مايستحلى .

المعنى — يقول : جرّبت حلاوة الأولاد وقت صباى ، فوجدت الأمر على ماقلته ، ويجوز أن يكون «على الصبا» راجعا إلى البنين ، أى على صبا البنين .

قال الواحدى : قال ابن جنى . يقول : لست أسليك إلا عما قد فجعت به ، فرأيت الصبر عليه أحزم من الأسى عليه . وهذا بعيد ، لأنه لم يتقدّم هذا البيت مايدلّ على ماقاله، إنما تقدّم ماذكرناه. انتهى كلامه .

والمعنى يريد : ذقت حلاوتهم فى حال صبوتى ، وعرفتهم حقيقة المعرفة ، ثم لحظتهم بعين التيقن ، بعد تجربتى لأمرهم ، وإحاطتى بعلمهم ، فلا تظنن أنى ذممتهم عن غير معرفة ، وزهدت فيهم دون تجربة .

٢ — الغريب — الأزمان : جمع زمن وزمان ، ويجمع على أزمنة وأزمن . ولقيته ذات الزمين: تريد بذلك تراخى الوقت .

المعنى — يريد أنه وكد ما قدّمه من إحاطته بالأمور ، وما حثّ عليه من الزهد فى الدنيا ، وقلة الأسف على الولد ؛ أى ماتسع الأزمان ماأعلمه من أمرها ، وأتيقنه من شدّة نكدها . يريد أنها تضيق عن علمه ، وتعجز عن الاشتمال عليه ، وأن الأيام لاتحسن أن تكتب ما أمليه ، وتضبط ما أعدّه .

والمعنى أن الأيام التى تأتى بالحوادث لاتحسن أن تكتب ما أمليه من الحكمة، والكلام النادر، فكيف تعلمه .

٣ — المعنى — يريد : أن الدهر مذموم أمره، شديد مكره ، فلا تؤمل عنده حياة ، ولاهو ممن يشتاق فيه إلى نسل ، لأن مآل الحياة فيه إلى الموت ، ومآل النسل إلى القبر ، بعد طول الشغل والنصب ، ومعاناة الكدر والطلب ، وما كان كذلك فالسرور يسير بوجوده ، والحزن غير واجب عند فقده .

وقال الواحدى : لأن الولد إذا عاش بعد، لقى من مكاره الدهر ماينغص عليه عيشه، ويسأم معه الحياة ، ولأنه أيضا لايبقى الولد ، بل يفجع به الوالد .

وقال يمدحه

وهى من الكامل ، والقافية من المتدارك

لا الْحِلْمُ جادَ بِهِ وَلا بِمِثالِهِ ‏ لَوْلا ادِّكارُ وَدَاعِهِ وَزِيالِهِ (١)

إِنَّ الْمُعِيدَ لَنَا الْمَنامُ خَيالَهُ ‏ كانَتْ إِعادَتُهُ خَيالَ خَيالِه (٢)

---

١ — الغريب — الحلم : النوم . والزيال : المزايلة والزوال . يقال : زال الشىء زوالا ، وزالت الخيل بفرسانها زوالا وزيالا ، فقلبت الواو ياء للكسرة التى قبلها .

الإعراب — لا ، بمعنى ليس ، ويجوز أن تكون على وجهها ، وهم يستعملون «لافعل» موضع «لم يفعل» ، ومنه : « فلا صدّق ولا صلى» ، يريد : لم يصدّق ولم يصلّ ، والضميران فى المصراع الأوّل ، والضميران فى المصراع الثانى ، الجميع للحبيب ، وإن لم يجرله ذكر ، للعلم به عند السامع .

المعنى — قال الواحدى : يصف شدّة هجر الحبيب ، وأنه لايأتيه فى النوم (أيضا) ، وهم إذا وصفوا الخيال بالامتناع من الزيارة فى النوم أرادوا به شدّة هجر الحبيب ، كقول حبيب :

* صَدَّتْ وَعَلَّمَتِ الصُّدُودَ خَيالَهَا *

ولا يتصوّر تعليم الخيال الصدود ، ولكنهم كما يصفون الحبيب بشدّة الهجر ، يجعلون هجر الخيال نوعا من صدوده . يقولون : لم يزره الحبيب فى النوم . يريد : أن موجب رؤية الخيال فى النوم ، استدامة ذكر الوداع والفراق ، ولولا أنى أطلت تذكر وداعه ومفارقته ، وواصلت الفكر فيه ليلا ونهارا ، لما جاءنى خياله .

والمعنى : تذكرى فى اليقظة الوداع والفراق ، أرانى خياله ، ولو غفلت عن ذكره لم أره فى النوم.

والمعنى : أن موجب رؤية الخيال استدامة ذكر الوداع والفراق ، وجود الحلم بالحبيب جوده بمثاله ، وجعل ذلك أبو الطيب شيئين ، ظنا منه أنه يرى الحبيب فى النوم ، ويرى خياله ، ورؤية الحبيب فى النوم رؤية خياله ، لارؤية شخصه بعينه . وهذا كلام منقول من كلام أبى الفتح .

والمعنى : أن الأحلام لم تكن فى قدرتها أن تجود بمن أحبه فتقرّ به ، ولا بما يشبهه فتمثله ، لولا مايدعو إلى ذلك من التذكر بوداعه عند فرقته ، وزياله عند رحيله ، وهو منقول من قول الآخر :

لَمْ فَمَا زَارَكَ الْخَيالُ وَلَكِنَّكَ بِالْفِكْرِ زُرْتَ طَيْفَ الْخَيالِ

٢ — الإعراب — رفع «المنام» بفعله . والتقدير : الذى أعاد لنا المنام خياله ، ونصب «خيال» لأنه خبر كان ، وليس هو مفعول « إعادته » . وأقام المصدر مقام المفعول ، لأنه يريد بالإعادة الشىء المعاد ، كوقوع الخلق موقع المخلوق .

المعنى — قال الواحدى : يقول إن الذى أعاد لنا المنام خياله ، فأراناه فى النوم ، كان ذلك =

بِتْنا يُناوِلُنا المُـــــدَامَ بِكَفِّهِ مَنْ لَيْسَ يَخْطُرُ أَنْ نَرَاهُ بِبالِهِ (١)

= الذى أرانا خيال خياله . يعنى : أنا كنا نصوّر لأنفسنا فى اليقظة خياله ، فالذى رأيناه فى النوم كان خيال ذلك الذى يتصوّر لنا ، فهو خيال الخيال . وهـذا البيت تأكيد لما قبله ، من أنه يداوم على ذكر الحبيب ، وذكر حال الفراق والوداع .

وابن جنى يقول : إنما رأينا الآن فى النوم شيئا كنا رأيناه فى النوم قبل، فصار مارؤى ثانيا خيال مارأيناه أوّلا ، والذى رؤى أوّلا هو خياله ، فصار الثانى خيال الخيال . وهذا كلامه ، وهو باطل ، لأنه إذا رآه ثالثا صار خيال خيال خياله ، وكذا فى الرابع ، وهذا لاينقطع . وقوله «المعيد لنا المنام خياله» يجوز أنه يريد به الابتـداء ، فسماه إعادة ، و إن لم يحلم به قبل ، والعود قد يطلق على الابتداء . ومنه قول الآخر :

* وَمَاءٍ كَلَوْنِ الزَّيْتِ قَدْ عَادَ آجِناً *

يريد: صار آجنا ، و يجوز أن يريد الإعادة على حقيقتها . وقوله «كانت إعادته» أى وقعت وحصلت ، ولا يحتاج فى السكون، إذا كان بمعنى الوقوع، إلى الخبر، ونصب خياله بالإعادة لا بخبر كان، انتهى كلامه .

والمعنى : أن الذى أعاد لنا المنام خياله ، كانت تلك الإعادة لخفة وقعتها ، وتقاصر مدّتها من ذلك الخيال ، كالخيال الذى لاحقيقة له ، ولا شفاء للعاشق به .

١ — المعنى — أنه وصف حاله عند زيارة الطيف له ، وما قرب له بذلك من البعيد ، وأمكنه من العسير ، فقال : إنه بات يتناول المدام من كفّ محبوبه ، وذلك المحبوب لا يخطر بباله رؤيته له ، لتباعده عنه ، ولا يتوهمها ، لانفصاله بالمسافة المتراخية منه ، والشاعر يجعل ما يراه فى النوم كأنه يراه فى اليقظة . ومثله للبحترى :

أُرَدُّ دُونَكِ يَقْظاناً وَيَأْذَنُ لِي عَلَيْكِ سُكْرُ الْكَرَى إِنْ جِئْتُ وَسْنانا

ومن قول قيس بن الخطيم :

مَا تَمْنَعِي يَقْظَى فَقَدْ تُؤْتِينَـــهُ فى النَّوْمِ غَـــيْرَ مُصَرَّدٍ مَحْسُوبِ

وللبحترى أيضا :

جَذْلَانَ يَسْمَحُ فى الْكَرَى بِعِناقِهِ وَيَضَنُّ فى غَيْرِ الْكَرَى بِسَـــلَامِهِ

ولأبى نواس :

إِذَا الْتَـــقَى فى النَّـــوْمِ طَيْفانَا عَادَا إِلَى الْوَصْـــلِ كَمَا كَانَا

يَا قُرَّةَ الْعَـــيْنِ فَمَا بَالُنا نَشْـــقَى وَيَلْتَـــذُّ خَيالَانَا

لَوْ شِئْتِ إِذْ أَحْسَنْتِ لِي نَائِمًا أَتْمَمْتِ إِحْســـانَكِ يَقْظانا

نَجْنِي الْكَوَاكِبَ مِنْ قَلَائِدِ جِيدِهِ ... وَنَنَالُ عَيْنَ الشَّمْسِ مِنْ خَلْخَالِهِ (١)

بِنْتُمْ عَنِ الْعَيْنِ الْقَرِيحَةِ فِيكُمُ ... وَسَكَنْتُمُ ظَنَّ الْفُؤَادِ الْوَالِهِ (٢)

فَدَنَوْتُمُ وَدُنُوُّكُمْ مِنْ عِنْدِهِ ... وَسَمَحْتُمُ وَسَمَاحُكُمْ مِنْ مَالِهِ (٣)

---

١ — الغريب — الجيد : العنق .

المعنى — شبه ما فى قلادته من الدر بالكواكب ، وخلخاله بعين الشمس . يريد لمعان خلخاله ، وذكر أنه يجنى الكواكب من تلك القلائد ، بتناوله لها ، وينال عين الشمس من تلك الخلاخل ، بلمسه إياها ، فأحرز قصبات التشبيه فيما شبه به ، مما لا زيادة عليه فى حسن النظر ، وأشار إلى المعانقة والملامسة بأحسن إشارة ، وعبر عنها بأحسن عبارة ، فجعل مدّ يده إلى تلك الفرائد جنيا للكواكب ، وإلى الخلخال نيلا لعين الشمس .

قال الواحدى : ويجوز أن يكون التشبيه فى البعد لا فى الصورة ، أى ما كنا نظنّ أن نراه ، فلما رأيناه صرنا نرى بقلائده الكواكب ، وبخلخاله الشمس .

والمعنى : أنه رأى فى المنام ما لم يصل إليه فى اليقظة .

٢ — الإعراب — استعمل الهاء الأصلية فى الواله وصلا ، وهى لام الكلمة ، وهى جائزة .

الغريب — الوله : التحير ، وهو ذهاب العقل بشدّة الحبّ ، ويروى : ظنّ الفؤاد ، بالظاء المعجمة والنون . يريد : فى ظنى وفكرى ، ويروى : طىّ الفؤاد ، وهو ضدّ النشر ، ويروى : طن الفؤاد ، وليس بشىء .

المعنى — يقول مؤكدا لما ذكر قبل : ارتحلتم عن مرأى العين التى قرحت بكثرة البكاء لبينكم ، وسكنتم ظنّ الفؤاد الواله بحبكم ، المشغول بذكركم ، المقصور على مثلكم ، فالقلب لا يخلو من ذكراكم ، وهو منقول من قول الآخر :

فَقُلْتُ لَمْ تَبْعُدْ نَوَى غَائِبٍ ... غَابَ عَنِ الْعَيْنِ إِلَى الْقَلْبِ

ومن قول ابن المعتز :

إِنَّا عَلَى الْبِعَادِ وَالتَّفَرُّقِ ... لَنَلْتَقِي بِالذِّكْرِ إِنْ لَمْ نَلْتَقِ

ومن قول الآخر :

لَئِنْ بَعُدَتْ عَنِّي لَقَدْ سَكَنَتْ قَلْبِي ... فَسِيَّانَ عِنْدِي غَايَةُ الْبُعْدِ وَالْقُرْبِ

٣ — المعنى — يريد : أن القلب استدناكم بفكره ، فالدنوّ من قبله ، وسمحتم بالزيارة لكثرة فكره فيكم ، فكان السماح على الحقيقة منه لا منكم ، فلو خلا القلب منكم ، لم يحصل هذا الدنوّ ، والضميران فى « عنده » و « ماله » : للقلب أو للعاشق . ولما ذكر « السماح » ذكر معه « المال » لتجانس الصنعة ، وأجراه على طريق الاستعارة .

إِنِّى لَأُبْغِضُ طَيْفَ مَنْ أَحْبَبْتُهُ ... إِذْ كانَ يَهْجُرُنا زَمانَ وِصالِهِ[١]

مِثْلَ الصَّبابَةِ وَالْكَآبَةِ وَالْأَسَى ... فارَقْتُهُ فَحَدَثْنَ مِنْ تَرْحالِهِ[٢]

وَقَدِ اسْتَقَدْتُ مِنَ الْهَوَى وَأَذَقْتُهُ ... مِنْ عِفَّتِى ما ذُقْتُ مِنْ بَلْبالِهِ[٣]

---

١ — الغريب — الطيف : الخيال ، يقال : طيف وطائف . وقرأ القراء بهما ، فقرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائى : «طيف» بغير ألف ، والباقون بألف . ويقال : طاف الخيال يطيف طيفا ومطافا ، قال كعب بن زهير :

أَنَّى أَلَمَّ بِكَ الْخَيــالُ يَطِيفُ ... وَمَطافُهُ لَكَ ذِكْرَةٌ وَشُعُوفُ

المعنى — يقول : هو يبغض طيف محبوبه ، مع كلفه به ، ويكرهه مع ارتياحه له ، لأنه كان يهجره فى زمن الوصل ، ولايطرقه مع التئام الشمل ، فيقول : رؤيتى الطيف عنوان الهجر.

قال أبو الفتح : هذا يسمى الإكذاب ، لأنه قال فى الأوّل: لا الحلم جاد به ، فزعم أن النوم لايصل إلى أن يريه الخيال ، ثم ذكر أنه يبغض طيفه .

وقال الواحدى : كان من حقه أن يقول : إذ كان يواصلنى زمان الهجر ، لأن هجران الطيف زمان الوصال، لايوجب بغضا له ، إذلاحاجة به إلى طيف أيام الوصال ، ولكنه قلب الكلام على معنى أن هجرانه زمان الوصال ، يوجب وصاله زمان الهجران .

٢ — الإعراب — نصب «مثل» بفعل مضمر ، تقديره : أبغضه مثل ، ويجوز أن يكون «يهجرنا» ، أى يهجرنا مثل هذه الأشياء التى حدثت من ترحال الحبيب .

والمعنى : لما فارقت من أحبه حدثت هذه الأشياء بفرقته وعدمته ، فشكوتهنّ بعد رحيله ، وكذلك الطيف إنما زار زمن الهجر ، وطرق عند امتناع الوصل .

٣ — الغريب — استقدت : اقتصصت ، وهو استفعلت من القود ، والأصل فيه أن الرجل إذا قتل الآخر يقاد القاتل إلى أهل المقتول ، فربما قتلوه، وربما عفوا عنه. والبلبال : الهموم والحزن.

المعنى — يريد : قدرت من الهوى على ما أردت ، فعففت عنه ، واقتصصت بذلك من الهوى ، وجعلته جزاء لفعله .

والمعنى : إن كان الهوى قد لحقنى منه حزن وهموم ، فقد استقدت منه ، وأذقته من عفتى ماهو جزاء له .

قال أبو الفتح : يحتمل هنا وجهين : أحدهما أن يكون العرض ، فيكون هذا من مبالغة الشعر التى ليست لها حقيقة ؛ والآخر: أن يريد المرأة، التى شبب بها ، فيكون على حذف المضاف ، أى ذات الهوى .

والمعنى : أذقته من الأسف بالعفة التى سهلت علىّ خلابه ، كما أذاقنى .

وَلَقَدْ ذَخَرْتُ لِكُلِّ أَرْضٍ ساعَةً   تَسْتَجْفِلُ الضِّرْغامَ عَنْ أَشْبالِهِ[١]

تَلْقَى الْوُجُوهُ بِهَا الْوُجُوهَ وَبَيْنَهَا   ضَرْبٌ يَجُولُ الْمَوْتُ فِي أَجْوَالِه[٢]

وَلَقَدْ خَبَأْتُ مِنْ الْكَلامِ سُلافَةً   وَسَقَيْتُ مَنْ نادَمْتُ مِنْ جِرْياله[٣]

وَإِذَا تَعَثَّرَتِ الْجِيادُ بِسَهْلِهِ   بَرَّزْتُ غَيْرَ مُعَثَّرٍ بِجِباله[٤]

---

١ — **الغريب** — الاستجفال : الهرب بعجلة وسرعة . والضرغام : من أسماء الأسد ، وكنى « بالساعة » : عن قصر المدّة . والأشبال ، واحدها : شبل ، وهو ولد الأسد .

المعنى — يقول : أعددت لافتتاح كلّ أرض ، فحذف المضاف للعلم به ، وقتا صعبا ، يضطرّ الأسد فيه إلى ترك أولاده ، والهرب عنها ، خوفا على نفسه ، تحمله لشدّتها على الفرار عن أولاده .

٢ — **الإعراب** — الضمير فى «بها» للساعة المذكورة ، ويجوز أن يكون الأرض .

الغريب — الأجوال : النواحى ؛ الواحد : جول .

المعنى — أنه وصف الساعة ، فقال : إن وجوه الأبطال الذين لاينكصون يلقى بعضها بعضا ، و بينها ضرب شديد ، وجلاد وكيد ، يكثر فيه الموت ، ويجول فى نواحيه . وجانس بقوله : يجول وأجواله ، لأن حروف يجول والأجوال واحد .

والمعنى فى الكلمتين مختلف ، وهذا فى الكلام هو التجنيس .

٣ — **الغريب** — السلاف : هو أوّل مايجرى من ماء العنب من غير عصر ، وهو أجود ، وهو أصفر ، وهو سلاف وسلافة . والجريال : صبغ أحمر ، وما اشتدّت حمرته من الخمر يسمى جريالا ، على المشابهة .

المعنى — يقول : يريد أنه خبأ من الكلام أسهله وأفضله ، وما هو فيه كالسلاف فى ضروب الخمر ، وأظهر فيه مالايدفع فضله ، ولا ينكر حسنه ، كالجريال فى أنواعها ، إلا أن الذى أظهره دون الذى كتمه .

والمعنى : أنه يشير بهذا إلى قدرته على الكلام ، و إحاطته به . وقوله «وسقيت من نادمت» ، أى لم أخرج إليه مختار شعرى وكلامى .

٤ — **الغريب** — الجياد : جمع جواد على السماع ، لا على القياس .

المعنى — يقول : إذا بعد سهل الكلام على أهل الإحسان ، وصعب انقياده لهم لصعوبة المقامات التى توجب ذلك ، برّزت هناك غير مقصر فى غوامض القول ، ولامتعثر فى بدائع الشعر ، وكنى «بالسهل» عما قرب من الكلام ، و «بالجياد» عن أهل الإحسان ، فاستعار هذه الألقاب أحسن استعارة ، وأشار إلى إحسانه أبدع إشارة ، وهذا من بديع الكلام .

والمعنى : إذا لم يقدروا على السهل المستعمل ، كنت قادرا على الغريب المهمل ، فجعل الجياد مثلا للبلغاء .

وَحَكَمْتُ فِي البَلَدِ العَرَاءِ بِنَاعِجٍ ... مُعْتَادِهِ مُجْتَابِهِ مُغْتَالِهِ (١)

يَمْشِي كما عَدَتِ المَطِيُّ وَرَاءَهُ ... وَيَزِيدُ وَقْتَ جَمَامِهَا وَكَلَالِهِ (٢)

وَتُرَاعُ غَيْرَ مُعَقَّلَاتٍ حَوْلَهُ ... فَيَفُوتُهَا مُتَجَفِّلاً بِعِقَالِهِ (٣)

فَغَدَا النَّجَاحُ وَرَاحَ فِي أَخْفَافِهِ ... وَغَدَا المِرَاحُ وَرَاحَ فِي إِرْقَالِهِ (٤)

---

١ — الإعراب — الضمائر تعود على « العراء » .

الغريب — العراء : الأرض الفضاء الواسعة ؛ وقيل : ظهر الأرض ؛ وقيل له عراء ، لأنه لاشجر فيه ، كأنه عرى منه . والناعج : الأبيض الكريم من الإبل . والنعج : ضرب من سير الإبل . والمعتاد : من العادة . والمجتاب : القاطع ، وهو الذى يقطع الأرض بالسير . والمغتال : الذى يستوفى غايته .

المعنى — يقول : إنه قد اقتدر على القفر العراء ، بجمل معتاد السير فيه ، مستضلع للقطع له ، مستقلّ ببلوغ غايته ، فحكم فى القفر بركوب هذا الجمل الموصوف المغتال المهلك . يريد: الذى أفناه بالسير .

٢ — الغريب — المطى : جمع مطية . والجموم من الخيل، كلما ذهب منه جرى جاءه جرى آخر . قال النمر بن تولب :

جَمُومُ الشَّدِّ شَائِلَةُ الذُّنَابَى ... تَخَالُ بَيَاضَ غُرَّتِهَا سِرَاجَا

وأصله : جمّ الماء يجمّ جموما، إذا كثر . وكللت من المشى أكل كلالا وكلالة ، وكذلك البعير، إذا أعيا ، وكلّ السيف والرمح والطرف واللسان يكلّ كلة وكلا ، وسيف كليل الحدّ ، ورجل كليل اللسان ، وكليل الطرف .

المعنى — يقول : هذا الناعج يسبق عدو الإبل ماشيا ، ويزيد عليها عند كثرة جريها إذا كان كالا ، فما ظنك به إذا تساوت به الحال ، وذهب عنه الكلال ؟ والمعنى إذا كان مقيدا يسبق الإبل مطلقة ، فتصير وراءه.

٣ — الغريب — تراع : تفزع . والمتجفل : المسرع . والعقال: حبل يشدّ به يد الجمل إلى عضده .

المعنى — يقول : تراع المطى حول هذا الجمل، وكلها لا عقال عليها ، وهو معقول بينها، فتفرّ مسرعة ، وتصدّ مولية ، ويفرّ هذا الجمل لفرارها ، فيفوتها مسرعة بعقاله، وهى مطلقة، ويتقدّمها بر باطه ، وهى مجتهدة .

٤ — الغريب — أخفافه : جمع خفّ ، وهو خفّ البعير . والمراح : النشاط . والإرقال : ضرب من السير ، وهو الخبب ، وقد أرقل البعير ، وناقة مرقل ، ومرقال ، إذا كانت كثيرة الإرقال .

المعنى — يقول : بسيره أبلغ ما أطلب من النجاح، فالنجاح فى قوائمه ، وهو نشيط العدو ، فالنشاط فى إرقاله ، فاقتران الظفر بسيره ، والفوز والغبطة بسفره .

وَشَرِكْتُ دَوْلَةَ هاشِمٍ فِي سَيْفِها ... وَشَقَقْتُ خِيسَ الْمُلْكِ عَنْ رِيبالِهِ[١]

عَنْ ذَا الَّذِي حُرِمَ اللُّيُوثُ كَمالَهُ ... يُنْسِي الْفَرِيسَةَ خَــوْفَهُ بِجَمالِه[٢]

وَتَوَاضَعَ الْأُمَرَاءُ حَــوْلَ سَرِيرِهِ ... وَتُرِي الْمَحَبَّةَ وَهْيَ مِنْ آكالِه[٣]

وَيُمِيتُ قَبْلَ قِتَالِهِ ، وَيَبَشُّ قَبْــــلَ نَوَالِهِ ، وَيُنِيلُ قَبْلَ سُــــؤَالِه[٤]

إِنَّ الرِّيَاحَ إِذَا عَمَدْنَ لِناظِرٍ ... أَغْنَاهُ مُقْبِلُها عَنِ اسْتِعْجَالِه[٥]

---

١ — الغريب — خيس : أجمة الأسد . والريبال : الأسد .

المعنى — يريد : أنه صار مشاركا للخلافة فى سيف الدولة . يريد أنه سيفه ، كما هو سيف دولة هاشم ، ووصلت إلى أسد الملك بشق الخيس إليه .

والمعنى : أن نظام أمرى من عطاياه ، كما أن نظام دولة هاشم من رأيه .

والمعنى : أنى شركت دولة هاشم فى رئيسها ، أوسيفها ، اخترته لقصدى ، كما اختاره الخليفة لنفسه ، ووصلت إلى دار سلطانه ، ورفيع مكانه .

٢ — الإعراب — من روى «خوفه» ، فالمصدر مضاف إلى المفعول ، ومن روى « خوفها » ، فالمصدر مضاف إلى الفاعل ، لأن الفريسة هى الخائفة .

الغريب — الليوث : جمع ليث ، وهو الأسد .

المعنى — يريد : أن الأسد إذا افترس فريسة ذعرها وأفزعها ، وهذا مع أنه يقتل أعداءه بحياته، لاينفرون عنه لكماله وجماله ، ويريد : أنه حرم الليوث كماله ، لأنه يشركها بأسه ، ويفوتها بحسنه وجماله ، فهى منسوبة إلى القبح ، وهو لحسنه ينسى فريسته خوفه بجمال وجهه ، ويشغلها ببهائه عما تتوقعه من بأسه .

٣ — الغريب — الآكال : جمع أكل وأكل (بالضم ، وبضمتين) .

المعنى — يقول : إنه لشدته وارتفاع رتبته ، تتواضع الأمراء حول سريره ، وتعتصم بالخضوع له ، ويظهرون له المحبة ، وليست من أشكاله ، وتتودده وهى من آكاله، أى من أرزاقه وأقواته . يعنى : أنه محبوب إلى كل أحد .

٤ — الغريب — البشاشة : الاستبشار . والنوال : العطاء .

المعنى — يريد : أنه يميت بهيبته قبل أن يقاتل ، ويبش للسائل قبل أن يعطيه ، ويعطيه قبل أن يسأله .

٥ — الغريب — مقبلها : أولها ، وهو مايستقبل منها .

المعنى — أنه ضرب هذا مثلا مؤكدا لما قبله : أى هو غير محتاج إلى محرك له فى السؤدد=

أَعطَى وَمَنَّ عَلَى المُلُوكِ بِعَفْوِهِ   حَتَّى تَسَاوَى النَّاسُ فى إفضَالِهِ (١)

وَإذَا غَنُوا بِعَطَائِهِ عَنْ هَزِّهِ   وَالَى فَأَغْنَى أَنْ يَقُولُوا وَالِه (٢)

وَكَأَنَّمَا جَدْوَاهُ مِنْ إكْثَارِهِ   حَسَدٌ لِسَائِلِهِ عَلَى إقْلَالِه (٣)

غَرَبَ النُّجُومُ فَغُرْنَ دُونَ هُمُومِهِ   وَطَلَعْنَ حِينَ طَلَعْنَ دُونَ مَنَالِه (٤)

= والفضل ، كما أن الرياح إذا رأيتها مقبلة إليك لم تحتج إلى استعجالها لسرعتها ، فكأنها جدو
قال أبو الفتح : جاريته فى معناه ، فقال هذا ، والرواية الصحيحة: مقبلها ، بفتح البا
يريد إقبالها .

١ — الغريب — الإفضال : العطاء ، وهو أن يفضل عليهم من جوده .

المعنى — يقول : أعطى واقتدر ، فعم بفضله ، واقتدر على الملوك المترفعين عن تقبل العطا فمن عليهم بعفوه ، وكان صفحه عنهم من أوفر العطاء عندهم ، فتساوى الملوك والسوقة فيما شملهم من العطاء ، وتماثلوا فيما أحاط بهم من الإحسان . وهو منقول من قول البحترى :

عَمَّتْ صَنَائِعُهُ البَرِيَّةَ كُلَّهَا   فَعَدَا المُقِلُّ عَلَى الغَنِىِّ المُكْثِرِ

٢ — المعنى — يقول : أغنى الناس مما يعطيهم ، فهم لا يسألونه متابعة .

والمعنى : إذا أغنى كرمه عن مسئلته ، وابتداؤه للعطاء عن تحريكه ، والى ذلك وأعاده وواصل من غير أن تطلب الإعادة .

٣ — الغريب — الجدوى : العطية . والإقلال : مصدر .

المعنى — قال أبو الفتح : سألته عن معناه . فقال : أردت إفراطه فى الجود ، حتى كأنه يطلب أن يكون مقلا كسائله ، فهو يفرط فى إعطائه طلبا للإقلال ، فكأنه لكثرة إعطائه يحسد على الفقر والقلة ، حتى يصير فقيرا .

٤ — الغريب — الهمة والهموم ، واحد .

المعنى — يقول : همته بلغت أقصى من مغارب النجوم ، وتطلع من مشارقها ، وهى دون مناله بهمته . يريد : أن النجوم تغرب ، ومطالعها أقرب من مبلغ همته وإرادته.

والمعنى : أن النجوم مع ارتفاع مواضعها ، وانتزاح مغاربها ومطالعها ، تغرب مقصرة عن مبلغ همته ، وتطلع متواضعة عما يدركه تناوله .

وقال الواحدى : يريد أن الممدوح أبعد من مطلع الشمس ، لا يناله أعداؤه ، ولا يبلغون إليه ، ولا يبلغون مناله .

وَاللّهُ يُسْعِدُ كُلَّ يَوْمٍ جَـــدَّهُ   وَيَزِيدُ مِنْ أَعْدَائِهِ فى آلِهِ[1]

لَوْ لَمْ تَـكُنْ تَجْرِى عَلَى أَسْيافِهِ   مُهَجاتُهُمْ لَجَـــــرَتْ عَلَى إِقْباله[2]

فَلِمِثْلِهِ جَمَـــعَ الْعَرَمْرَمُ نَفْسَهُ   وَلِمِثْلِهِ انْقَصَمَتْ عُرَى أَقْتاله[3]

لَمْ يَتْرُكُوا أَثَراً عَلَيْهِ مِنَ الْوَغَى   إلاَّ دِماؤُهُمُ عَلَى سِرْباله[4]

---

١ — الغريب — الجدّ : الحظ . والآل : أصله أهل ، فأبدل من الهاء همزة ، فاجتمع همزتان ، فأبدل من الثانية ألف ، وخصّ به الأكثر فالأكثر نحو: آل موسى ، وآل ابراهيم ، وآل محمد .

المعنى — يقول: جدّد الله له كلّ يوم سعادة، تزيد من أعدائه فى أوليائه الذين يوالونه بالمحبة.

والمعنى : الله يمدّه فى كلّ يوم بكرامة وسعادة يجدد ، ماله ، و يظفره بمن ناوأه ، و يظهره على من عاداه ، و يجعلهم بعد العداوة أتباع أمره ، وأنصارا لحزبه .

وقال أبو الفتح : يدخل أعداءه فى صحبه ، إما رغبة و إما رهبة .

٢ — المعنى — يقول : لولم يكن يقتل أعداءه بسيفه ، ماتوا هم بقوّة جدّه و إقباله ، فكان سيف إقباله يقتلهم . واستعار «للإقبال» جثة يجرى عليها دماؤهم .

والمعنى : لولم يهلكهم بوقائعه ، وتجر مهجاتهم على سيوفه ، لتكفل له بذلك إقبال جدّه، وما أظهر الله من تمكنه وسعده .

٣ — الغريب — العرمرم الجيش الكثير ، والأقتال: الأعداء ، واحدها: قتل (بكسر القاف)؛ والجمع : أقتال . قال عبيد الله بن قيس الرقيات :

وَاُغْـــتِرَابِى عَنْ عَامِرِ بْنِ لُؤَىٍّ   فى بِلَادٍ كَثِيرَةِ الْأَقْتَـــالِ

أصل العرمرم ، فعلعل، من العرام ، وهو الشدّة . والانفصام: الكسر من غير انفصال . والانقصام (بالقاف) : البائن المنفصل ، وقصمته فانقصم . قال ذو الرمة :

كَأَنَّهُ دُمْلُجٌ مِنْ فِضَّـــةٍ نَبَهٌ   فى مَلْعَبٍ مِنْ جَوَارِى الحَىِّ مَقْصُومُ

هذا يشبه غزالا بدملج ، فقال : كأنه دملج مقصوم . يريد : لتثنيه وانحنائه إذا نام .

المعنى — يقول : لمثل سيف الدولة جمعت الجيوش أنفسها ، وسلمت طاعتها إعظاما لقدره ، واعترافا بفضله ، و بمثله من أهل الحزامة ، والمتقدّمين فى الرياسة انفصمت عرا أعدائه ، وانحلّ عقدهم ، ونبا حدّهم .

٤ — الغريب — الوغى : الحرب . والسربال : الثوب ، والجمع : سرابيل . قال الله تعالى : «سرابيلهم من قطران» ، وسربلته فتسربل .

المعنى — يريد: أنه ظهر على الأعداء فقتلهم، و بلغ مراده منهم، ولم يتركوا عليه للحرب=

يَأَيُّها القَمَرُ المُباهِى وَجْهَهُ ... لا تُكْذَبَنَّ فَلَسْتَ مِنْ أَشْكالِهِ (١)

وَإِذَا طَما البَحْرُ المُحِيطُ فَقُلْ لَهُ ... دَعْ ذَا فَإِنَّكَ عاجِزٌ عَنْ حالِه (٢)

وَهَبَ الَّذِى وَرِثَ الجُدُودَ وَما رَأَى ... أَفْعالَهُمْ لِابْنٍ بِلا أَفْعالِه (٣)

= أثرا يظهرونه ، وشاهدا يتكلفه، لاستغنائه عن ذلك ببلوغ الهمة والبغية ، إلا ماقى ثوبه من الدماء التي سفكتها منهم صوارمه ، وأجرتها قوائمه .

قال ابن الإفليلي : هذا باب من البديع يعرف بالاستثناء .

١ — الغريب — المباهى : المشاكل والمضاهى . والأشكال : جمع شكل ، وهو الشبه .

المعنى — يقول للقمر : لاتسمع الكذب ، ولاتكذبن على نفسك ، فإنك لست تشاكله ، هوأبهى منك، وأحسن وأضوأ وأنور ، وله فى البأس والكرم رتبة لاتبلغها، ومنازل لاتستحقها، فلست ممن يشاكله ويضاهيه ويساويه ، وجعل القمر مباهيا لوجهه ، لأنه بحسنه وزيادته كلّ ليلة ، كأنما يباهى وجهه .

٢ — الغريب — طما البحر طموّا ، إذا ارتفع ، يطمو ويطمى طميا ، فهو طام . ومنه : طمت المرأة بزوجها : إذا ارتفعت ، وطما يطمى ، مثل طم يطم : إذامرّ مسرعا .

المعنى — قل للبحر إذا ارتفع : دع ماتظهره ، فكرم الممدوح يغمرك ، ومواهبه تحقرك ، وأنت عاجز عن رتبته ، ومقصر عن جلالته ورفعته . وهو منقول من قول البحترى :

قَدْ قُلْتُ لِلغَيْثِ الرُّكَامِ وَلَجَّ فى ... إِبْرَاقِهِ، وَأَلَحَّ فى إِرْعَادِهِ

لَا تَعْرِضَنَّ لِجَعْفَرٍ مُتَشَبِّهًا ... بِنَدَى يَدَيْهِ ، فَلَسْتَ مِنْ أَنْدَادِهِ

٣ — الإعراب — نصب «الجدود» بإسقاط حرف الجرّ، تقول: ورثت زيدا مالا، أى من زيد، وتقول : ورثت أمى مالا، تريد: من أمى ، فتسقط حرف الجرّ ، وتعمل الفعل . وأنشد سيبويه :

وَرِثْتُ أَبِى أَخلاَقَهُ : عَاجِلَ القِرَى ... وَعَبْطَ المَهَارِى كُومُها وشَنُونُها

«ولا» فى معنى غير ، والضمير فى «أفعاله» يعود على الابن .

الغريب — رأى، بمعنى رضى واختار ، كقولك : رأى فلان كذا ، أى رضيه ، وفلان يرى كذا معناه : يرضاه ويشير به .

المعنى — يقول : وهب ماورث من المال والمآثر ، فوهب المال للعفاة ، والمفاخر لقومه ، لأنه لايرى الافتخار إلا بفعله ، وأنه رأى أفعال آبائه لاترفعه ولا تنفعه حتى يفعل مثلها .

والمعنى : أن سيف الدولة لسعة فضله ، وعموم جوده ، وهب الذى ورثه من جدوده ، استغناء بكسبه ، ولم يقنع بما خلفه آباؤه من المجد، وأسلفوه من الجود، دون أن يتلوهم بفعله ، =

حَتَّى إِذَا فَنِيَ التُّرَاثُ سِوَى العُلا   قَصَدَ الْعُدَاةَ مِنَ القَنَا بِطِوالِهِ(١)

وَبِأَرْعَنٍ لَبِسَ العَجَاجَ إِلَيْهِمُ   فَوْقَ الحَدِيدِ وَجَرَّ مِنْ أَذْيالِه(٢)

فَكَأَنَّمَا قَذِيَ النَّهَارُ بِنَقْعِهِ   أَوْ غَضَّ عَنْهُ الطَّرْفَ مِنْ إِجْلاَلِه(٣)

= ويمائلهم بفضله ، ورأى أن أفعال الآباء لاتشرّف الابن، حتى تشرّفه أفعاله ، وترفعه أحواله.
ومثله قول الليثى :

لَسْنَا وَإِنْ أَحْسَابُنَا كَرُمَتْ   يَوْمًا عَلَى الْأَحْسَابِ نَتَّكِلُ

ومثله قول الآخر :

وَإِذَا افْتَخَرْتَ بِأَعْظُمٍ مَقْبُورَةٍ   فَالنَّاسُ بَيْنَ مُكَذِّبٍ وَمُصَدِّقِ

فَأَقِمْ لِنَفْسِكَ فِي اكْتِسَابِكَ شَاهِدًا   بِحَدِيثِ مَجْدٍ لِلْحَدِيثِ مُحَقِّقِ

وأخذه الرضى الموسوى فقال :

فَخَرْتُ بِنَفْسِي لاَ بِقَوْمِي مُوَفِّرًا   عَلَى نَاقِصِي قَوْمِي مَآثِرَ أُسْرَتِي

١ — الغريب — التراث : المال الموروث. قال الله تعالى : وتأكلون التراث أكلا لما». وأصل التاء فيه واو . والميراث ، أصله : موراث ، فانقلبت الواو ياء ، لكسرة ماقبلها .

المعنى — يقول : فنى ماورثه من أموالهم سوى العلا ، لأنه شحيح بها أن يعطيها أحدا ، فالمال يفنى بالإعطاء ، والمعالى لاتفنى ، وذكرها باق مع الأيام .

والمعنى : حتى إذا أفنى ترائه ، واستوعب طارفه وتالده ، ولم يبق من ذلك إلا العلا التى خلدها ، والمكارم التى شيدها ، طلب المال مغالبة، فقصد الأعداء بطول رماحه ، واستعمل فيهم صوارم سيوفه.

٢ — الغريب — الأرعن : الجيش العظيم المضطرب، مأخوذ من «رعن الجبل» ، وهو أنفه المتقدم ؛ والجمع : رعون ورعان ؛ ومنه : سميت البصرة : رعناء . قال أبو دريد ، وأنشد للفرزدق :

لَوْلاَ ابْنُ عُتْبَةَ عَمْرٌو وَالرَّجَاءُ لَهُ(١)   مَا كَانَتِ الْبَصْرَةُ الرَّعْنَاءُ لِي وَطَنَا

المعنى — وقصد العدو بأرعن ، أى بجيش عظيم قد لبس فوق ماعليه من الحديد ، دروعا من العجاج . وجرّ من أذياله ، الضمير يحتمل أن يكون للعجاج وللحديد .

والمعنى يقول : قصد أعداءه بجيش عظيم له رعون وفضول ، يلبس مايثيره من العجاج ، فوق مايلبس فرسانه من السلاح ، ويجرّ أذياله لكثرته ووفوره ، ويسحبها إلى العدوّ فى مسيره .

٣ — الإعراب — الضمير فى «نقعه» يعود على الجيش ، «وعنه وإجلاله» الضميران يعودان (أيضا) على الجيش ، ويجوز أن يعودا على سيف الدولة ، وهو أمدح .

الغريب — قذى ، القذى : مايدخل فى العين فيمنعها النظر . والنقع : الغبار . وغضّ الطرف : =

(١) فى اللسان : * لولا أبو مالك المرجو نائله *

الْجَيْشُ جَيْشُكَ غَيْرَ أَنَّكَ جَيْشُهُ   فِي قَلْبِهِ وَيَمِينِهِ وَشِمالِهِ (١)
تَرِدُ الطِّعانَ الْمُرَّ عَنْ فُرْسانِهِ   وَتُنازِلُ الْأَبْطالَ عَنْ أَبْطالِه (٢)
كُلٌّ يُرِيدُ رِجالَهُ لِحَياتِهِ   يا مَنْ يُرِيدُ حَياتَهُ لِرِجالِه (٣)

= كسره وخفضه . والإجلال ، مصدر ، أجله .

المعنى — يريد : أن النهار ، وهو عين الشمس غطاها الغبار ، فصار كالقذى فيها ، أو كأنّ النهار خفض طرفه إجلالا له .

والمعنى : أن العجاج غلب ضوء الشمس ، وغطاه بتكاثفه ، فكأنه قذى بالغبار ، أوخفض طرفه إجلالا للممدوح المختار .

١ — الغريب — القلب : قلب الجيش ، وهو وسطه ، وكذا يمينه وشماله ، ما يكون من الجمع فيهما .

المعنى — يقول : الجيش فى الحقيقة جيشك ، وكلّ جيش سواه ، فليس بجيش ، وهو جيشك يمتثل أمرك ، ويتصرّف على رأيك ، وأنت فى الحقيقة جيشه ، لأنه يتشجع بشجاعتك ، ويقدم بإقدامك ، وتهابه الشجعان من أجلك ، فهذه حاله فى قلبه ، ويمينه وشماله ، وإذا امتنع الملوك بجيوشهم ، فأنت تمنع جيشك ، وإذا احتموا بجموعهم ، فأنت تحمى جمعك .

٢ — الإعراب — الضميران فى «فرسانه وأبطاله» يعودان على الجيش .

المعنى — يريد بهذا : أنه يفسر ما قال أوّلا ، فيقول : أنت جيشه ترد الطعان المرّ قبلهم ، وتسبق إلى مبارزة الأبطال دونهم ، فتصلى حره ، فأنت فى نفسك وحدها جيش . وفيه نظر إلى قول حبيب :

لَوْ لَمْ يَقُدْ جَحْفَلاً يَوْمَ الْوَغَى لَغَدَا   مِنْ نَفْسِهِ وَحْدَها فى جَحْفَلٍ لَجِب

٣ — المعنى — يريد أن الملوك سواك يطلبون عسكرهم وجنودهم ، ليدفعوا عنهم ، ويجمعونهم على أعدائهم ليسلموا ، وأنت تريد رجالك أن يبقوا ويسلموا ، وتدافع عنهم ، وهذا غاية الكرم والشجاعة . وقد بنى البيت على حكاية تذكر عن سيف الدولة مع الإخشيد ، وذلك أنه جمع جيشا عظيما ، وأتى إليه ليتغلب ، فوجه إليه سيف الدولة ، يقول له : قد جمعت هذا الجيش ، وجئت إلى بلادى ، ابرز إلىّ ولا تقتل الناس بينى وبينك ، فأينا غلب أخذ البلاد ، وملك أهلها . فوجه إلى سيف الدولة يقول : ما رأيت أعجب منك ! إنما جمعت هذا الجيش العظيم لأقى به نفسى ، أفتريد أن أبارزك ؟ إن هذا الجهل وقد روى مثل هذا عن علىّ عليه السلام : أنه بعث إلى معاوية ، وهما بصفين : قد فنى الناس بينى وبينك ، فابرز إلىّ ، فأينا قتل صاحبه ملك الناس . فقال عمرو لمعاوية : قد قال لك حقا ، وأتاك بالإنصاف ؛ فقال معاوية لعمرو : أعلمت أن عليا برز إليه أحد فرجع سالما ؟ والله لا برز إليه سواك ، فحمله حتى برز إلى علىّ ، فلما تغار باكشف عن سوأته ، فتركه علىّ =

دُونَ الْحَلاوَةِ فِى الزَّمانِ مَرَارَةٌ لا تُخْتَطَى إِلاَّ عَلَى أَهْــوَالِهِ[١]

فَلِذٰلِكَ جاوَزَها عَلِيٌّ وَحْــدَهُ وَسَعَى بِمُنْصُــلِهِ إِلَى آمالِه[٢]

وقال وقد توسط جبالا بطريق آمد

وهى من المتقارب ، والقافية من المتدارك

يُؤَمِّمُ ذَا السَّيْفُ آمالَهُ وَلا يَفْعَلُ السَّيْفُ أَفْعالَهُ[٣]

إِذَا سارَ فِي مَهْمَهٍ عَمَّــهُ وَإِنْ سارَ فِي جَبَلٍ طالَهُ[٤]

وَأَنْتَ بِما نُلْتَنا مالِكٌ يُثَمِّرُ مِنْ مالِهِ مالَهُ[٥]

= ورجع إلى أصحابه بغير قتال ، فأنشدوا فى المعنى :

وَلاَ خَـيْرَ فى دَفْعِ الرَّدَى بِمَذَلَّةٍ كما رَدَّها يَوْمًا بِسَـوْءَتِهِ عَمْرُو

١ — المعنى — يقول : دون حلاوة الظفر، ولذّة بلوغ الأمل ، مرارة من الغرر، ومشقة من الخطر ، لا تتجاوز تلك المرارة إلا بمقارعة أهوال الزمان وشدّتها ، والتعرض لمحنتها وصعوبتها ، وضرب هذا مثلا لما قدّمه . وقوله : «على أهواله» يتضمن معنى الركوب .

والمعنى : تركب إلى الحلاوة أهوال الزمان للوصول إليها ، كما يقال لا تقطع الفلاة إلا على الإبل ، ولا يتوصل إلى حلاوة الزمان إلا بعد ذوق مرارته .

٢ — الغريب — جاوزها : قطعها . وعلىّ : هو سيف الدولة ، اسمه على . والمنصل : السيف .

المعنى — يقول : لهذا انفرد علىّ وحده بجواز تلك المرارة ، وسعى بسيفه إلى تلك الصعوبة ، وقدر بسيفه على اتصاله إلى بلوغ آماله ، فإذا طلب شيئا أدركه .

٣ — الغريب — السيف الأوّل : سيف الدولة ، والثانى : الحديد .

المعنى — يقول : هـذا الملك الذى يسمى بالسيف ، يبلغ كلّ ما يريده و يؤمله و ينويه و يعتقده ، فلا يفعل السيف فى ذلك فعله ، ولا يفعل فى إدراكه شأوه ، لأنه أعظم من السيف فعلا .

٤ — الغريب — المهمه: المفازة البعيدة ، والجمع المهامه. عمّ الشىء يعم عموما: شمل. وطاله: علاه .

المعنى — إذا سار فى الأرض السهلة عمها بجنوده ، و إن سار فى الجبل علاه ، فصار فوقه ، وليست هذه الصفة من أعمال السيف .

٥ — الغريب — نلتنا : من النيل ، وهو العطاء . يقال : نال ينول : إذا أعطى ، وأناله ينيله إنالة : إذا أعطاه . وثمر ماله : إذا أحسن القيام عليه ، وأصله فى الشجر الذى يثمر .

المعنى — يقول : أنت بما نلتنا به من فعلك، وتابعته لدينا من بذلك مالك، تثمر مالك بمالك =

كَأَنَّكَ ما بَيْنَنا ضَيْغَمٌ يُرَشِّحُ لِلفَرْسِ أَشْبالَهُ(١)

وقال يمدحه ويذكر الخيمة التى رمتها الريح

وهى من المتقارب ، والقافية من المتدارك

وكان قد ضرب سيف الدولة خيمة بميّافارقين ، وأشاع الناس أن مُقامه يتصل بها، فهبت ريح شديدة ، فوقعت الخيمة ، فتكلم الناس فى ذلك، فقال :

أَيَنْفَعُ فِى الْخَيْمَةِ الْعُـذَّلُ وَتَشْمَلُ مَنْ دَهْرَها يَشْمَلُ(٢)

= وتحوط ملكك بملكك ، لأننا لك فى وقوعنا تحت أمرك ، وما يحيط بنا من ملكك ، كالمال الذى تحويه وتضبطه ، وتحوزه وتملكه .

١ — الغريب — الضيغم : الأسد . ويرشح ، الترشيح : التغذية ، وهو أن ترشح الأمّ ولدها باللبن القليل ، تجعله فى فيه شيئا بعد شىء ، إلى أن يقوى على المصّ ، وفلان يرشح للوزارة ، أى يربى لها ، ورشحت الظبية ولدها : إذا علمته المشى ، وهو راشح . قال :

كَأَنَّ فى جَانِبَيْهِ جِـلَّةً نُتِجَتْ فى آخِرِ الصَّيْفِ قَدْ هَمَّتْ بِإِرْشاحِ (*)

المعنى — يقول : أنت فيما سبقتنا إليه من مقارعة الأبطال ، وما تنفرد به دوننا من منازلة الأقران ، أسد ينهج لأشباله ما يفعله ، ويضريها على ما يأتيه ويمثله .

والمعنى : أنت تضرينا على الحرب ، وتعوّدنا القتال ، كما يرشح الأسد أشباله للفرس .

٢ — الإعراب — هذا استفهام إنكار .

والمعنى : أينفع فى سقوطها عذل العذل ، فحذف المضاف وروى الخوارزمى : أيقدح . وهى رواية جيدة ، فلا يقدّر فيها محذوف .

الغريب — العذل : جمع عاذلة ، يقال : عذل وعواذل . والعاذل : اللائم . والعاذل : اسم العرق الذى يسيل منه دم الاستحاضة . وشمل الشىء : غطاه وعمه .

المعنى — يقول : لا ينفع فى هذه الخيمة أن تعذل على سقوطها ، فعذرها بين ، والموجب لفعلها ظاهر ، وكيف لها أن تشمل من يشمل الدهر بسلطانه ، ويجير عليه بإحسانه ؟ ولو قال : من دهره لكان أحسن من إضافة الدهر إليها . ومعنى يشمل : يحيط به ويحويه . وقوله «يشمل من دهرها» بمعنى أن الخيمة تحيط بمن يحيط بالدهر . يعنى . علم كلّ شىء . فلا يحدث الدهر شيئا لا يعلمه ، ومن كان بهذا المحلّ لا يعلوه شىء .

(*) البيت لعبيد بن الأبرص ، وقد رواه ابن الشجرى فى مختاراته والقالى فى الأمالى هكذا :

كَأَنَّ فيه عِشارًا جِلَّةً شُرُفًا شُعْثًا لَهامِيمَ قَدْ هَمَّتْ بِإِرْشاحِ

وَتَعْلُو الَّذِى زُحَلٌ تَحْتَهُ ... مُحَالٌ لَعَمْرُكَ ما تُسْــــأَلُ (١)

فَلِمْ لا تَــلُومُ الَّذِى لامَها ... وَما فَصُّ خاتَمِهِ يَذْبُــــلُ (٢)

تَضِيقُ بِشَخْصِكَ أَرْجاؤُها ... وَيَرْكُضُ فِى الْوَاحِدِ الْجَحْفَلُ (٣)

---

١ — الإعراب — «الذى» فى موضع نصب مع صلته ، وما بمعنى : الذى ، وهو فى موضع رفع بالابتداء ، وخبره « محال » .

الغريب — زحل : اسم نجم معروف ، وهو من السبعة المدبرات ، ويقال : هو فى السماء الرابعة ، ويقال فى الخامسة والسادسة .

المعنى — يقول : كيف تعلو هـذه الخيمة من تحته زحل فى علوّ القدر والنباهة ، ومحال ما تسأله الخيمة من ثبوتها فوقه ، ومن ضمّ التاء ، وهى روايتنا ، وعليه الأكثر : أراد ما تسأل الخيمة من ذلك . والمعنى : وكيف تعلومن يتواضع زحل عن رفعته ، ويقصردون بلوغ منزلته ؟ فمحال ماتسأله ، وممتنع ماتحمله .

٢ — الإعراب — قال ابن القطاع : ما : بمعنى الذى ، والضمير فى «خاتمه» : لسيف الدولة ، والتقدير : لم لاتلوم لائمها ؟ وسيف الدولة الذى فصّ خاتمه يذبل تحتها ، فحذف الخبر .

وقال أبو الفتح : سألته عن هذا البيت فقال : ما : بمعنى ليس ، والتقدير : لم لاتلوم الخيمة من لامها ؟ على أنه ليس فصّ خاتمه يذبل . فالضمير على هذا القول راجع على اللائم .

الغريب — يذبل : جبل معروف . والخاتم ، بكسر التاء وفتحها : لغتان فصيحتان ، وقرأ عاصم : «وخاتم النبيين» بفتح التاء ، ويقال: خاتم ، وخاتم ، وخيتام ، وخاتام . والجمع : خواتيم .

المعنى — قال ابن القطاع : لملاتلوم لائمها على سقوطها ، وتقول له : لملا يكون فصّ خاتمك يذبل ؟ فانه يقول لها عند ذلك : لايمكن خيمة ، ولا يصحّ لها أن تشتمل على سيف الدولة .

وقال أبو الفتح : إن جاز أن تلام هذه الخيمة على عجزها عن علوّها الممدوح ، وهو غير ممكن لعلوّه عنها ، فلم لاتلوم من لامها على أنه ليس فصّ خاتمه يذبل ، وهو مستحيل فى أن يكون فصّ خاتم إنسان يذبل ، لأنه ليس هـذا فى طاقته ، فكذا هذه الخيمة لاتقدر أن تعلو الممدوح ، لقصورها عنه .

وقال ابن الإفليلى: لم لاتلوم من لامها ، وتقول له : إن الرئيس تهيبته ، وأعجزنى الاشتمال عليه بقصر يذبل مع عظمته عن فصّ خاتمه ، ويخف عند رزانته ، ويقلّ عند جلالته ، فكيف أطيق الاشتمال على من هذه حاله ؟ .

٣ — الغريب — الأرجاء : النواحى، الواحد: رجا.والتثنية: رجوان.والجحفل : الجيش العظيم.

المعنى — يقول : هذه الخيمة كلّ قطر منها يسع جحفلا ، ولكنها تضيق جميعها بشخصك ، إجلالا لك ، وإعظامالك أن تعلوك .

وَتَقْصُرُ ما كُنْتَ فى جَوْفِها ... وَتُرْكَزُ فِيها الْقَنَا الذُّبَّــــلُ(١)

وَكَيْفَ تَقُومُ عَلَى رَاحَــةٍ ... كَأَنَّ الْبِحارَ لَها أَنْمُلُ(٢)

فَلَيْتَ وَقارَكَ فَرَّقْتَــــهُ ... وَحَمَّلْتَ أَرْضَــكَ ما تَحْمِلُ(٣)

فَصارَ الْأَنامُ بِهِ سادَةً ... وَسُــدْتَهُمُ بِالَّذِى يَفْضُلُ(٤)

رَأَتْ لَوْنَ نُورِكَ فى لَوْنِها ... كَلَوْنِ الْغَزَالَةِ لا يُغْسَلُ(٥)

---

١ — الغريب — الذبل: اليابسة الدقيقة الطويلة ، وإنما خص الذبل لأنها لا تذبل حتى تطول .
المعنى — يقول : هذه الخيمة تقصر مادمت فى جوفها ، مكبرة الاشتمال عليك ، وتضطرب مستعظمة للاستعلاء فوقك ، وذلك لجلالتك ، لا لصغرها وقصرها ، ولهيبتك ، لا لتطأطئها ، وهى من علوّها تركز فيها القنا الذبل .

٢ — الغريب — الراحة: وسط الكف . والأنمل: جمع أنملة، وهو من الجموع التى بينها وبين مفردها الهاء.
المعنى — يقول : باسطا لعذر الخيمة فى سقوطها ، وكيف تقوم مشتملة على من البحار كالأنمل لراحته؟ يغمرها بأيسر جوده ، ويزيد عليها بأقل بذله .

٣ — المعنى — يقول : فليتك أيها الرئيس فرّقت وقارك وقسمته ، وشاركت فيه ، وحملت الأرض ما تحمله ، وكلفتها ما تبلغه ، فلو فرّقت وقارك ، لكان يخص الخيمة منه مايوقرها ، ويثبتها عن السقوط .

٤ — المعنى — يقول: لو فرقته صار الأنام ، وهم الخلائق كلهم سادة ، وفضل لك ماتسود به الناس ، فتسود بما يفضل معك جماعتهم ، وتستحق معه رياستهم .
والمعنى : أنه يصف رزانة حلمه ، وكثرة وقاره ، فلو فرقه لكفى الناس ، وفضل معه مايسودهم به ، وفضل فيه لغات : أفضلها فضل بفتح العين ماضيا ، ومثله دخل يدخل ، وبكسر العين ماضيا ، كحذر يحذر . وفيه لغة أخرى مركبة منهما ، بكسر العين ماضيا ، وبالضم ، مستقبلا ، وهو شاذ لانظير له . قال سيبويه : هذا عند أصحابنا إنما يجيء على لغتين . قال : وكذلك نعم ينعم ، ومت تموت ، وكدت تكود .

٥ — الغريب — أصل الغزالة : ارتفاع الشمس ، وهو وقت سميت الشمس به .
وغزالة الضحى : أوّلها ، ومنه قول ذى الرّمة :

فَأَشْرَفْتُ الْغَزَالَةَ رَأْسَ حُزْوَى ... أُرَاقِبُهُمْ وَمَا أَغْــنَى قِبالا

نصب الغزالة على الظرف ، وقيل الغزالة : الشمس ، سميت بذلك ، لأن حبالها كالغزل الذى تغزله المرأة.
المعنى — يقول : لون الممدوح ونوره لا يلحقه تغيير ، كلون الشمس الذى لا يزول عنها =

وَأَنَّ لَهَا شَرَفًا بَاذِخًا ... وَأَنَّ الْخِيامَ بِها تَخْجَلُ[1]

فَلا تُنْكِرَنَّ لَها صَرْعَةً ... فَمِنْ فَرَحِ النَّفْسِ ما يَقْتُلُ[2]

وَلَوْ بُلِّغَ النَّاسُ ما بُلِّغَتْ ... لَخانَتْهُمُ حَوْلَكَ الْأَرْجُلُ[3]

وَلَمَّا أَمَرْتَ بِتَطْنِيبِها ... أُشِيعَ بِأَنَّكَ لا تَرْحَلُ[4]

فَما اعْتَمَدَ اللهُ تَقْوِيضَها ... وَلٰكِنْ أَشارَ بِما تَفْعَلُ[5]

= بالغسل، فهذه الخيمة رأت لون وجهه فى لونها ، وتلألأ حسنه فى حسنها ، كنور الشمس تشرق ولا يذهب بغسل ، ويضىء ولا يتغير ، فاكتسب من نوره ما صارت به موازية للشمس التى لايزول نورها .

١ — **الغريب** — الباذخ : العالى : وبذخ بالكسر وتبذخ : أى تكبر وعلا . والبواذخ من الجبال : الشوامخ . وبذخ الفحل : اشتد هديره ، بذخانا ، وإنه لبذاح .

المعنى — يقول : رأت أن لها شرفا عاليا إذا سكنتها ، وأن جميع الخيام تخجل منها إذ لم تبلغ محلها ، واستعار للخيام خجلا . والخجل فى بنى آدم : استرخاء يلحق الإنسان عند الحياء ، وهو مأخوذ من خجل الوادى : إذا طال نبته والتف ، فقال : هذه الخيمة إذا نظرت الخيام إلى عظم شرفها ، خجلت ، وعلمت أنها مفتضحة إذا قيست بها .

٢ — **المعنى** — يقول : هذه الخيمة لاتنكروا سقوطها، لأنها غاب عليها الفرح ، فلا غرو أن يصرعها طرب ، ويستخفها فرح ، فمن الفرح مايقتل لشدته ، ومن الطرب مايضر بزيادته .

٣ — **المعنى** — يقول : لو بلغ الناس العقلاء مابلغته هذه الخيمة من الصيانة لك ، والاتصال بك ، والاشتمال عليك ، لخانتهم أرجلهم ، فلم تحملهم ، وصرعهم فرحهم، فلم يمهلهم الوقوف .

والمعنى : لم تحملهم قوائمهم هيبة لك ، كما خانتها أطنابها وعمدها .

٤ — **الغريب** — الأطناب : حبال البناء . والتطنيب : مد الأطناب .

المعنى — يقول : لما أمرت بهذه الخيمة أن تنصب وتمد أطنابها ، شاع ، أى ظهر فى الناس ، بأنك لست راحلا لغزو العدو ، لأمر وقفك عن الرحيل ، وعذر ثبطك عن الغزو .

٥ — **الغريب** — التقويض : الحط ، ورفع الأطناب لقلع الخيمة ، وأشار من الإشارة ، لامن المشورة فى الرأى . فإن قيل : الإشارة إنما تكون بالإيماء بالجارحة ، والله تعالى يرتفع عن الوصف بالجوارح . قيل : إنما أراد بالإشارة التنبيه ، أى فنبهك بوقوعها على الرحيل الذى أعرضت عنه ، فالخيمة المشيرة إليه بالوقوع . وقال الآخرون : وجه جوازه أن يكون الله أشار إليه بجسم من الأجسام يحتمل الحركة : إما حى وإما موات ، إذ لاجارحة له تعالى . =

وَعَرَّفَ أَنَّكَ مِنْ هَمِّـــهِ ... وَأَنَّكَ فِى نَصْرِهِ تَرْفُلُ(١)

فَمَا الْعَانِدُونَ وَمَا أَمَّـــلُوا؟ ... وَمَا الْحَاسِدُونَ وَمَا قَوَّلُوا؟(٢)

هُمُ يَطْلُبُونَ فَمَنْ أَدْرَكُوا؟ ... وَهُمْ يَكْذِبُونَ فَمَنْ يَقْبَلُ؟(٣)

= المعنى — يقول لم يرد الله حطها ، ولكن كان قلعها وسقوطها تنبيها من الله تعالى لك بما تفعله من الارتحال ، والتوجه إلى الغزو ، لأن الأمر ليس على ما يقول الناس ، فجعل سقوط الخيمة كالإشارة إلى ما تفعل ، وأراك رشدك فى النهوض الذى أخرت أمره ، وقعدت عنه .

١ — الغريب — من همه ، أى من إرادته . ورفل يرفل رفلا : إذا سحب أذياله ، ومشى وشمر رفله : أى ذيله ، ورفل بكسر العين رفلا : خرق فى لبسته ، فهو رفل . وأنشد الأصمعى :

* فى الرَّكْبِ وَشْوَاشٌ وَفِى الْحَيِّ رَفِلْ *

وامرأة رفلة : تترفل فى مشيتها خرقا ، فان لم تحسن المشى فى ثيابها قيل رفلاء . والرفل : الأحمق.

المعنى — يقول : عرف الله الناس بتقويض الخيمة أنه لم يخذلك ، بل يريد إرشادك ، وأنك تمشى فى نصر دينه ، فجعل قلع الخيمة سببا لمسيرك ، وعلامة على أنه أراد لك الارتحال ، فأنت فى نصره ترفل ، وفى تأييد دينه تحلّ وترتحل .

٢ — الإعراب — استفهم بلفظ «ما» ، لأنه استفهام تصغير وتحقير . يريد : ماهؤلاء الأعداء ؟

الغريب — العاندون : جمع سلامة ، وهو جمع عاند ، وعند يعند بالكسر عنودا : أى خالف ورد الحق ، وهو يعرفه ، فهو عنيد وعاند ، وأصل العاند : البعير الذى يجور عن الطريق ، و يعدل عن القصد ، والجمع عند ، مثل راكع وركع . وأنشد أبو عبيدة :

إِذَا رَكِبْتُ فَاجْعَلَانِى وَسَطَا ... إِنِّى كَبِيرٌ لاَ أُطِيقُ الْعُنَّدَا

وجمع العنيد عند : كرغيف ورغف ، وعاند معاندة وعنادا .

المعنى — يقول ماهؤلاء الأعداء الذين يميلون عن الصدق إلى الكذب ، والحاسدون ماهم ، وما قولهم ؟ لاتأثير لعداوتهم وحسدهم ، ولالما يلفقونه من الأقوال الكاذبة عند تقويض الخيمة ، ولالما أملوا ، ومن روى « أثلوا » بالثاء المثلثة ، أراد : ماجمعوا . وقوله « وما قوّلوا» : قال أبو الفتح : كرّروا القول وخاضوا ، وقولتنى مالم أقل ، أى نسبته إلىّ ، كقولك : موتت الإبل ، أى كثر موتها . والتقويل : الادّعاء . والمعنى يقول : ماقدر العاندون والحاسدون علينا إذا اقترن ذلك بجلالة سلطانك ، واستطاف إلى علوّ مكانك .

٣ — المعنى — قال الواحدى : هم يطلبون رتبتك ، فمن الذين أدركوا منهم شأوك ؟ ووجه آخر : هم يطلبون بكيدهم ، فمن الذين أدركوه حتى يطمعوا فيك اه ؟ . =

وَهُمْ يَتَمَنَّوْنَ ما يَشْتَهُونَ وَمِنْ دُونِهِ جَدُّكَ الْمُقْبِلُ[1]

وَمَلْمُومَةٌ زَرَدٌ ثَوْبُها وَلٰكِنَّهُ بِالْقَنا مُخْمَلُ[2]

يُفاجِئُ جَيْشاً بِها حَيْنُهُ وَيُنْذِرُ جَيْشاً بِها القَسْطَلُ[3]

جَعَلْتُكَ بِالْقَلْبِ لِي عُدَّةً لِأَنَّكَ بِالْيَدِ لا تُجْعَلُ[4]

لَقَدْ رَفَعَ اللّٰهُ مِنْ دَوْلَةٍ لَها مِنْكَ يا سَيْفَها مُنْصُلُ[5]

= والمعنى : هم مجتهدون فى الطلب فسلهم عمن يقبل كذبهم ، ويسمع إفكهم ، وهل أولئك إلا طغام لايحفل بهم، وهمج لايعرج عليهم ؟ .

١ — المعنى — يقول . هم يتمنون من الظهور عليك ، بحسب ماتبلغه شهواتهم ، ويعترضهم دون ذلك إقبال جدّك ، وتمكن سعدك ، وما تكفل الله به من إعلاء أمرك .

٢ — الإعراب — «ملمومة» : عطف على المبتدا ، فى قوله جدّك المقبل .

الغريب — الملمومة : الكتيبة المجموعة . وخمل الثوب : معروف ، وهوماتدلى منه .

المعنى — يقول : هذه الكتيبة المجموعة لباس فرسانها الدروع ، حتى كأنها منها فى ثوب شامل ، ولباس سابغ، إلا أن ذلك الثوب مخمل بالرماح البادية ، ومتنه متشعب بالقنا المتشاجرة فيه.

والمعنى : أن جيشك يمنعك من وصولهم إلى مايشتهون . وروى ابن الإفليلى : وملمومة خفضا ، وقال : وربّ ملمومة لك لباس أهلها الحديد . والزرد : حلق الدروع .

٣ — الغريب — المفاجأة : المسارعة . والحين : الهلاك . والقسطل : الغبار .

المعنى — يقول : يفاجئ بهذه الكتيبة جيشاهلاكه بها . يريد : أنها تسير ليلا ، فتباكر جيشا قد دنا حينه، وهوهلاكه، فتهلكه ، لأنه لايشعر بها، وتارة تسير نهارا، فتثير غبارا ، فينذر جيشا آخر فيهرب . وقيل إنها تحزن : تسير فى الحزن ، فلا تثير غبارا ، وتارة تسهل : تسير فى السهل ، فتثير غبارا .

٤ — المعنى — يقول : جعلتك بالقلب عدّة أعتدّها ، وعصمة أعتقدها ، لأنك أرفع قدرا من أن تتناول بالجوارح ، وإنما تنال بالفكر والاعتقاد ، فأنا أعتقد أنك عدّة لى فيما أحتاج إليه ، لأنك لست من العدد الذى يعدّ باليد ، كالسيوف والأسلحة .

٥ — الغريب — المنصل : بضمّ الصاد وفتحها .

المعنى — يقول : لقد رفع الله دولة ، يريد الخلافة ، جعلتك سيفها وأنت ملك الملوك ، وجعلتك منصلها وأنت أمير الأمراء ، فهذه الدولة قد أسعدها الله، ورفعها على سائر الدول .

فَإِنْ طُبِعَتْ قَبْلَكَ الْمُرْهَفَاتُ ... فَإِنَّكَ مِنْ قَبْلِهَا الْمِقْصَلُ(١)

وَإِنْ جَادَ قَبْلَكَ قَوْمٌ مَضَوْا ... فَإِنَّكَ فِى الْكَرَمِ الْأَوَّلُ(٢)

وَكَيْفَ تُقَصِّرُ عَنْ غَايَةٍ ... وَأُمُّكَ مِنْ لَيْثِهَا مُشْبِلُ(٣)

وَقَدْ وَلَدَتْكَ فَقَالَ الْوَرَى ... أَلَمْ تَكُنِ الشَّمْسُ لا تَنْجُلُ(٤)

---

١ — **الغريب** — المرهفات : جمع مرهف ، وهو السيف الرقيق الحدّ . والطبع : الصناعة . والمقصل : القاطع .

المعنى — يقول : إن تقدّمتك السيوف بزمان طبعها، وسبقتك بوقت صناعتها ، فأنت سبقتها بنفاذ أمرك ، وتقدّمتها بمضاء عزمك .

وقال الواحدى : قال ابن جنى : معنى البيت: أنك لإفراط قطعك ، وظهوره على قطع جميع السيوف ، كأنك أوّل من قطع، إذ لم يرقبلك مثلك . وقال غيره : يريد أن قطعها بسببك ، ولولا قطعك ماقطعت ، وكلا القولين ضعيف .

والمعنى الذى أراده المتنبي : أنك سبقتها بالقطع ، لأنك تقطع برأيك وعقلك وحكمك مالا يقطعه السيف .

٢ — **الغريب** — جاد : من الجود ، وهو الكرم .

المعنى — يقول : ان تقدّمك أجواد سلفت أعمارهم ، وتراخت مددهم، فأنت تقدّمتهم بعموم جودك ، وسبقتهم بسبوغ كرمك ، وإن تقدّموك بالزمان، فأنت تقدّمتهم بالإحسان .

٣ — **الإعراب** — الرواية الصحيحة التى قرأنا بها الديوان على الشيخين : أبى الحزم مكى ، وأبى محمد عبد المنعم «من ليثها» جارا ومجرورا ، وهو متعلق باسم الفاعل الذى هو خبر الابتداء . وروى «من ليثها» بالرفع وفتح ميم من ، وهو عبارة عن الأم ، وهو خبر الابتداء ، ومابعده صلة له.

الغريب — المشبل : الأنثى من السباع ، وهى ذات أشبال . والشبل : ولد الأسد الصغير. والليث : من أسماء الأسد .

المعنى — يقول : كيف تقصر عن غاية من الفضل ، ومنزلة من الكرم والبأس ، وقد ولدك الأسد، فأمّك أشبلت بك من أبيك ، الذى هو الأسد ، وضرب ذلك مثلا لشجاعته ومضائه، كأن أبويه سبعان .

وقال الواحدى : روى ابن دوست «عن غابة» بالباء الموحدة ، وهى تصحيف ، إنما يقال : قصر عن الغاية إذا لم يبلغها ، لاعن الغابة .

٤ — **الغريب** — الورى : الخلق ، يقال : ما أدرى أىّ الورى هو ؟ أى أىّ الخلق هو . قال ذو الرّمة :

فَتَبًّا لِدِينِ عَبِيدِ النُّجُومِ وَمَنْ يَدَّعِى أَنَّها تَعْقِلُ(١)
وَقَدْ عَرَفَتْكَ فَما بالُها تَراكَ تَراها فَلا تَنْزِلُ(٢)
وَلَوْ بِتُّما عِنْدَ قَدْرَيْكُما لَبِتَّ وَأَعْلاكُما الْأَسْفَلُ(٣)
أَنَلْتَ عِبادَكَ ما أَمَّلُوا أَنا لَكَ رَبُّكَ ما تَأْمُلُ(٤)

= وَكَائِنْ ذَعَرْنا مِنْ مَهاةٍ وَرَامِحٍ بِلادُ الْوَرَى لَيْسَتْ لَهُ بِبِلادِ

وتنجل : تلد .

المعنى — يقول : لما ولدتك أمّك ، وهى الشمس فى رفعتها ، وعظم قدرها ، وجلالة أمرها ، استعظم الناس أن يلد مثلها ، ومن صارفى عظم منزلتها نسلا ، فكيف بك وأمّك الشمس جلالة ورفعة ، وأبوك الأسد صرامة وشدّة ؟

وقال الواحدى : لما ولدتك أمّك كنت شمسا فى رفعة المحلّ ، ونباهة الذكر ، فقال الناس : ألم تكن الشمس لاتولد ، فكيف ولدت هذه المرأة شمسا ؟ وهو مأخوذ من قول الأوّل :

لَأُمٌّ لَكُمْ نَجَلَتْ مالِكاً مِنَ الشَّمْسِ لَوْ نَجَلَتْ أَكْرَمُ

والنجل : النسل ، ونجله أبوه : ولده ، يقال : قبح الله ناجليه ، أى والديه .

١ — الغريب — نصب «تبا» على المصدر ، يقال : تبّ تبا «ومن» فى موضع جرّ عطفا على ماقبله ، والجملة لاموضع لها صلته .

الغريب — التبّ : الهلاك والخسار . ومنه : «تبت يدا أبى لهب» ، أى هلكت وخسرت.

المعنى — يقول : ضلالا وخسارا لعبدة النجوم ، الذين يعتقدون أنها عاقلة .

والمعنى : أهلك الله أصحاب النجوم ، والمصدّقين بها وعبيدها ، المعظمين لها ، وأبعد الله القائلين : إنها عاقلة مميزة ، وعالمة مدبرة ، ثم بين العلة بعد ، فقال :

٢ — المعنى — يقول : من زعم أن النجوم عاقلة ، وقد عرفتك فما بالها لاتنزل إلى خدمتك ، وهى تراك تراها ، فلم لاتنزل خاضعة لك ، وتنحطّ من أماكنها متواضعة عنك ؟ وهى فى الحقيقة لاتبلغ رتبة فضلك ، ولاتقارب جلالة قدرك ، فلو كانت تعقل كما زعم قوم لنزلت حتى تعلو عليها ، بحسب استحقاقك ، لعلمها أنّ محلك فوق محلها ، لكنها لا تعقل .

٣ — المعنى — يقول : لو بتما ، وموضع كلّ واحد منكما على حسب فضله ومكانه حيث يستحقّ بقدره ، لبتّ فى مواضع النجوم ، وباتت فى موضعك ، تعلوها وتسفل منك ، وتسبقها ، وتتواضع عنك ، لشرف قدرك على قدرها .

٤ — الغريب — العباد : أكثر ما تستعمل مضافة إلى الله ، والعبيد للناس . والعباد مختصّ بالخالق . وأنشد سيبويه شاهدا لهذا : =

وقال يمدحـــه ويعتذر إليه

وذلك فى شعبان سنة إحدى وأربعين وثلاث مئة

وهى من البسيط ، والقافية من المتراكب

أَجابَ دَمْعِى وَما الدَّاعِى سِوَى طَلَلٍ دَعا فَلَبَّاهُ قَبْلَ الرَّكْبِ وَالْإِبِلِ[1]

= أَتُوعِدُنِى بِقَوْمِكَ يَا بْنَ حَجْلٍ أُشابَاتٍ يَخالُونَ الْعِبـــادَا

المعنى — قال الواحدى : قال ابن جنى : منت على عبادك بأن حلت بينهم ، والكواكب تأمل ذلك ، فلاتقدر عليه ، وهذا معنى بعيد ، وتأويل فاسد ، والذى أراده أبوالطيب : أعطيت عبيدك ، يعنى الناس جعلهم عبيدا له ، لأنه ملك مارجوه من عطائه ، ثم دعا له بباقى البيت أن يكافئه الله بمثل فعله ، فينيله ما يؤمله ، هذا هو المعنى ، فأما الحلول بين الناس فبعيد اه .

والمعنى : أنلتهم ما أملوه من فضلك ، وحققت رجاءهم فيما استدعوه من كرمك ، أنالك ربك ما تأمله ، وأيدك على ما تقصـده ، وتـكفل لك بتقريب ما تريده . ولما أطلق على الناس لفظ العبودية له ، عطف عليه من آخر البيت ، فجعله مربوبا مثلهم ، حذقا منه وصنعة .

١ — الغريب — الإجابة : الإطاعة . والتلبية : الإقامة على الإجابة . والركب : القوم الراكبون على الإبل ، وهى الجمال لاواحد لها من لفظها ، وهى مؤنثة ، لأن أسماء الجموع التى لاواحد لها من لفظها إذا كانت لغير الآدميين لزمها التأنيث ، وإذا صغرتها أدخلت الهاء ، فقلت : أبيلة وغنيمة ، وربما قالوا : إبل بسكون الباء للتخفيف ، والجمع : آبال ، وإذا قالوا إبلان وغنمان ، فإنما يريدون قطعتين من الإبل والغنم . والطلل ما شخص من آثار الديار .

المعنى — يقول : يستدعى الطلل دمعى بدثوره ، فكنت أوّل من أجابه بالبكاء من أصحابى ، وقبل الإبل . والمراد أن الإبل تعرف ذلك الطلل ، وتبكى عليه ، كقول التهامى :

بَكَيْتُ ، فَحَنَّتْ ناقَــتِى ، فَأَجابَها صَهِيلُ جَوَادِى حِينَ لاَحَتْ دِيَارُها

والمعنى : أنه وقف على ديار محبوبه . فشجاه ما شاهد من دروس رسومها ، وتغير طلولها ، فاستدعى ذلك بكاءه ، فأجاب دمعه تلك الدعوة ، وأسعد على تلك النية ، قبل أن يجيب ذلك بعض الركب بالتأسف ، وبعض الإبل بالحنين . وأشار إلى ناقته ، والعرب تصف مطيهم بالحنين إلى ديار الأحبة ، كما يصفون أنفسهم ، وقد بينه أبوالطيب فى قوله :

* اِثْلِثْ فإنَّا أَيُّها الطَّلَلُ *

ظَلِلْتُ بَيْنَ أُصَيْحابِي أُكَفْكِفُهُ ... وَظَلَّ يَسْفَحُ بَيْنَ الْعُذْرِ وَالْعَذَلِ (١)

أَشْكُو النَّوَى وَلَهُمْ مِنْ عَبْرَتِي عَجَبٌ ... كَذَاكَ كانَتْ وَما أَشْكُو سِوَى الْكِلَلِ (٢)

وَما صَبابَةُ مُشْتاقٍ عَلَى أَمَلٍ ... مِنَ اللِّقاءِ كَمُشْتاقٍ بِلا أَمَلِ (٣)

مَتَى تَزُرْ قَوْمَ مَنْ تَهْوَى زِيارَتَها ... لا يُتْحِفُوكَ بِغَيْرِ الْبِيضِ وَالْأَسَلِ (٤)

---

١ — الغريب — يقال : ظللت بفتح اللام وكسرها ظلولا : إذا ظلّ يفعله بالنهار . ومنه قوله تعالى : «فظلتم تفكهون» ، وهو من شواذ التخفيف ، والأصل : فظللتم . وأنشد الأخفش :

مَسْنا السَّماءَ فَنِلْناها وَطالَهُمُ ... حَتَّى رَأَوْا أُحُدًا يَهْوِي وَثَهْلانا

والأصل مسسنا . أكفكفه : أكفه ، ويسفح: يجرى ويسيل ، وأصيحابى : تصغير عظمة .

المعنى — يقول : واصفا لانسكاب دمعه ، واستكفافه له ، ظللت أكفكفه ، وظلّ يسفح بين ما أبسطه لهم من العذر ، وما يبدونه لى من العذل ، ويجوز أن يكون بين أصحابى ، فمنهم عاذر لى ، ومنهم عاذل ، لما رأوا من عظم وجدى على الطلل .

٢ — الإعراب — الواو فى قوله «وما» واو الحال .

الغريب — النوى : البعد والفراق .

المعنى — يقول : أشكو الفراق ، وهم يتعجبون من بكائى ، كذلك كانت الدموع تجرى ، بحيث لم يكن بينى وبينهم بعد إلا الحجاب ، حين لا أشكو سوى الستر الذى بينى وبينهم ، فى حال دنوّ المسافة ، حين كانت تحجب بيننا الكلل ، وهى جمع كلة ، وهى الستر .

والمعنى : أنه يقول لأصحابه : لاتعجبوا من بكائى على فراقها ، فلقد كنت أبكى فى هجرها ، وما أشكو مانعا دون الكلل التى تضمها ، والستور التى تحجبها ، والدار واحدة ، والمنازل متجاورة ، فكيف ظنكم بى ؟ وأنا أشكو النوى التى تمنع منها ، والبعد الذى يؤيس عنها .

٣ — الغريب — الصبابة : رقة الشوق .

المعنى — قال الواحدى : إن المشتاق الذى لايأمل لقاء حبيبه أشدّ حالا ممن يأمل ، لأنه إذا كان على أمل خفف التأميل تبريح اشتياقه . قال : ويجوز أن يكون أخفّ حالا ، لاستراحته إلى اليأس ، والأوّل أوجه . هذا كلامه .

والمعنى : وما صبابة مشتاق على أمل، من لقاء حبيبه بقرب الدار، ودنوّ المحلّ، كصبابة مشتاق لا أمل له ، لتباعد محبوبه ، وتنائى داره ، وانتزاح محله . وأراد كصبابة ، فحذف للعلم به .

٤ — الإعراب — ردّ ضمير من على المعنى ، دون اللفظ ، فقال زيارتها ، ولوورده على اللفظ لقال زيارته .

الغريب — البيض : السيوف ، والأسل : الرماح والأتحاف : الإطراف بالهدية . =

وَالْهَجْـــرُ أَقْتَلُ لِى مِمَّا أُرَاقِبُهُ ‏ أَنا الْغَرِيقُ فَما خَوْفِى مِنَ الْبَلَلِ (١)

ما بالُ كُلِّ فُؤَادٍ فى عَشِيرَتِها ‏ بِهِ الَّذِى بِى وَما بِى غَـــيْرُ مُنْتَقِلِ (٢)

مُطاعَةُ اللَّحْظِ فى الْأَلْحاظِ مالِكَةٌ ‏ لِمُقْلَتَيْها عَظِيمُ الْمُلْكِ فى الْمُقَلِ (٣)

= المعنى — يقول: إن هــذه المحبوبة منيعة بالسيوف والرماح ، فإذا زار قومها زائر لأجلها ، كانت تحفته منهم السـيوف والرماح ، فدلّ على تعذر زيارة محبوبته ، لما بسببها من المنعة ، وموضعها من التعذّر والرفعة .

١ — المعنى — يقول : هجر هذه المحبوبة أقتل لى من سلاح من أراقبه ، وموقع ماأحذره من الرقيب فى جنب ما أشكوه من هجران الحبيب ، كموقع البلل عند الغريق الذى هو أقلّ مايحذره وأهون مايخافه ، و يتوقعه ، وهذا من قول بشار :

كَمُزِيلٍ رِجْلَيْهِ عَنْ بَلَلِ الْقَطْـــرِ وَمَا حَوْلَهُ مِنَ الْأَرْضِ بَحْرُ

وقال ابن وكيع : هو مأخوذ من قول عدى بن زيد :

لَوْ بِغَـــيْرِ الْمَاءِ حَلْقِى شَرِقٌ ‏ كُنْتُ كَالْغَصَّانِ بِالْمَاءِ اعْتِصَارِى

وليس كما قال ، و إنما نقله من كلام الحكيم: من علم أن الفناء مستول على كونه ، هانت عليه المصائب.

٢ — الغريب — العشيرة : الأهل والقرابة والجمع : عشائر وعشيرات . وقرأ أبو بكر عن عاصم فى براءة : «وعشيراتكم» على الجمع .

المعنى — قال الواحدى : كان حقه أن يقول : ما بال فؤادى لاينتقل عن حبها ، و بكلّ فؤاد من عشيرتها مابى ، لأنّ التعجب يريد أن يكون من فؤاده لامن أفئدتهم .

والمعنى: لم لاينتقل حبها عنى ولاأسلوها إذا كان قومها وعشيرتها يحبونها كحبى ؟ يشير إلى أنها محبوبة فى قومها ، منيعة فيما بينهم ، وأنه فى يأس من الوصول إليها ، واليأس من الشىء يوجب السلوّ عنه ، كما قالوا : اليأس إحدى الراحتين ، وأنه مع هذا اليأس لاينتقل عنه حبها .

وقال أبو الفتح : أجود مايتأول فى هذا أن يجعل الذى يجده من الشـوق كأنه شخص ، والشخص إذا حصل فى مكان لم يشغل غيره ، فإذا صحّ ذلك صحّ إنكاره لثبات وجده ، لأنه فى أماكن كثيرة ، والشخص لايشغل مكانين ، فأما العرض فلايشغل مكانا ، فإذا كان فى قلب واحد جاز أن يكون فى قلوب كثيرة .

والمعنى يصفها بالحسن ، وأنها معشوقة الدلّ ، كلّ قلب فى عشيرتها به الذى بأبى الطيب من حبها ، فما بال حبها فى قلبه ثابت لاينتقل ، ومقيم لايرتحل ؟ يريد : أن حبّ أهلها لها ، لبداعة حسنها غير حبه لها ، وأن حبهم يتغير و ينتقل ، وحبه لا يتغير ولا ينتقل ، بل هو ثابت .

٣ — المعنى — يقول : هى بديعة فى الحسن ، وأنّ ألحاظها مطاعة فى الألحاظ المعشوقة ، وأنها =

تَشَبَّهُ الْخَفِرَاتُ الْآنِسَاتُ بِهَا فى مَشْيِها فَيَنَلْنَ الْحُسْنَ بِالْحِيَلِ (١)

قَدْ ذُقْتُ شِدَّةَ أَيَّامِى وَلَذَّتَهَا فَمَا حَصَلْتُ عَلَى صابٍ وَلا عَسَلِ (٢)

وَقَدْ أَرَانِى الشَّبابُ الرُّوحَ فى بَدَنِى وَقَدْ أَرَانِى الْمَشِيبُ الرُّوحَ فى بَدَلِى (٣)

= فى الحسان مالكة لا تماثل، ومقدّمة لا تشاكل، وأن لمقلتيها عظيم الملك، ورفيع المنزلة والقدر، إذا نظر إنسان إليها فتنته، حتى يصير مطيعا لها، وهى تملك بحسنها كلّ القلوب .

قال ابن فورجة : إن العيون إذا نظرت إليها لم تملك صرف ألحاظها عنها، لأنها تصير عقلة لها، فكأنّ عينيها مالكة العيون، وهو معنى قول أبى نواس :

كُلَّ يَوْمٍ يَشْتَرِى لَهَا حسنُها عَبْداً بِلاَ ثَمَنِ

١ — الغريب — الخفرات : النساء الحييات، الواحدة: خفرة . والآنسات : الحسان . الواحدة : آنسة .

المعنى — إذا كان فى حسن امرأة تقصير، تشبهت بها فى مشيها، فيجبر حسن المشى تقصير الحسن، حتى تكون قد نالت الحسن بالحيلة، وهذا قول أبى الفتح، ونقله الواحدى .

والمعنى أنّ النساء الحييات يتشبهن بها فى مشيتها، ويرين حكايتها فى دلها، فيكسبهنّ ذلك نيل الحسن بالتحيل، والوصول اليه بالتعمل .

٢ — الغريب — الصاب : شجر مرّ يعصر منه ماء مرّ . قال أبو ذؤيب :

إِنِّى أَرِقْتُ فَبِتُّ اللَّيْلَ مُشْتَجِرًا كَأَنَّ عَيْنَىَّ فيها الصَّابُ مَذْبُوحُ

المعنى — يقول : قد ذقت صعوبة أيامى وسهولتها ورفاهيتها، فما حصلت على صاب من مرّها، ولا على عسل من حلوها، لأنّ لذات الأيام ومكارهها منتقلة فانية، ومستحيلة زائلة، تتعاقب ولا تدوم، وتنتقل ولا تقيم، وما كان كذلك فليس تقطع على استكراه مرّه، ولا تحتم على استعذاب حلوه، وهو منقول من قول البحترى :

وَمَنْ عَرَفَ الْأَيَّامَ لَمْ يَرَ خَفْضَهَا نَعِيمًا، وَلَمْ يَعْدُدْ مَضَرَّتَهَا بَلْوَى

٣ — المعنى — قال أبو الفتح : قد ذهب قوم إلى أنّ المعنى أنه كان شابا، فلما ذهب الشباب رآه فى غيره من الناس . ونقله الواحدى، وقال هو كقول الآخر :

مَنْ شابَ قَدْ مَاتَ وَهْوَ حَىٌّ يَمْشِى عَلَى الْأَرْضِ مَشْىَ هالِكْ

وقال ابن فورجة: أحسن ما يحمل عليه البدل فى هذا البيت الولد، لأنه بدل الإنسان، إذ كان يشبّ أوان شيخوخة الأب، وإذا مات ورثه، فيكون بدله فى ماله .

والمعنى يقول: قد صحبت الشباب مسرورا، وأرانى الروح يد القوّة والجلادة، والنهضة فى =

وَقَدْ طَرَقْتُ فَتَاةَ الْحَيِّ مُرْتَدِيًا بِصاحِبٍ غَيْرِ عِزْهاةٍ وَلا غَـــزِلِ (١)

فَباتَ بَيْنَ تَرَاقِيــــنا نُدَفِّعُهُ وَلَيْسَ يَعْلَمُ بِالشَّكْوَى وَلا الْقُبَلِ (٢)

ثُمَّ اغْتَدَى وَبِهِ مِنْ رَدْعِها أَثَرٌ عَلَى ذُؤَابَتِهِ وَالْجَفْنِ وَالْخِـــلَلِ (٣)

لاأَكْسِبُ الذِّكْرَ إِلاَّ مِنْ مَضارِبِهِ أَوْ مِنْ سِنانِ أَصَمِّ الْكَعْبِ مُعْتَدِلِ (٤)

= بدنى ، ثم صحبت المشيب مستنكرها لصحبته ، فأرانى الروح فى بدلى بتغير أحوالى ، وعجزى عن النهوض ، والقيام بسرعة ، كما كنت أيام الشباب ، وصرت أستعين بغيرى، يساعدنى على أحوالى، وكأنى بهذا قد أرانى الروح فى بدلى . يريد : القوة والنشاط ، والذى كنت أفعله وحدى صرت أحتاج فيه إلى مساعد . وتلخيص المعنى أن حقيقة أمور الإنسان أيام شبابه ، ثم تتبدل بالانتقال إلى مشيبه وكبره .

١ — الغريب — رجل عزهاة وعزهاءة وعزهى منوّن . والجمع : عزاهى ، مثل : سعلاة وسعالى. وعزهون : وهو الذى لايطرب للهو ، و يبعد عنه . والغزل : الذى يهوى محادثة النساء ، وهو صاحب غزل ، وقد غزل غزلا . وفى المثل «هو أغزل من امرئ القيس» .

المعنى — يريد : أنه أتى حبيبته ليلا مرتديا بسيفه ، جعله موضع الرداء ، والسيف لايوصف بهذين الوصفين ، فيريد أنه صاحب لا يطرب للسماع ، ولا يحنّ للهو .

٢ — الغريب — الترقوة : العظم الذى بين المنكب ، و بين ثغرة النحر . وجمعه : تراق . قال الله تعالى : «حتى إذا بلغت التراقى» . والقبل : جمع قبلة .

المعنى — يقول : بات السيف بين تراقينا ونحن متعانقان ، ولا علم له بما يجرى بيننا من شكوى الفراق ، ولا غير ذلك مما يجرى بين المحبين إذاهما تعانقا ، و يشير بهذا إلى ما كان عليه من الحذر والمخافة ، وأنه لم يخلع السيف حين عانق محبوبه ، وأنهما كانا يدفعانه عنهما .

٣ — الغريب — الردع : أثر الطيب ، و به ردع من زعفران أودم ، أى لطخ وأثر ، وردعته بالشىء فارتدع ، أى لطخته به فتلطخ . ومنه قول ابن مقبل :

يَخْدِى بِها بَازِلٌ فُتْلٌ مَرَافِقُهُ يَجْرِى بِدِيباجَتَيْهِ الرَّشْحُ مُرْتَدِعُ

والخلل . واحدها : خلة بالكسر : جلود منقوشة بالذهب وغيره ، يغشى بها أغماد السيوف ، وجفن السيف : غمده . وذؤابة السيف : رأس قائمه .

المعنى — يقول : يرجع السيف ، و به أثر من طيبها ، ظاهر على قائمه وجفنه وخلله .

والمعنى : أنه لصق بهذه المحبوبة حتى لصق الطيب الذى طيبت به .

٤ — الإعراب — الرواية التى قرأناها بها الديوان باضافة «سنان» إلى «أصم» بغير تنوين .

جادَ الْأَمِيرُ بِهِ لِي فِي مَوَاهِبِهِ ... فَزَانَهَا وَكَسَانِي الدِّرْعَ فِي الْحُلَلِ (١)

وَمِنْ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللهِ مَعْرِفَتِي ... بِحَمْلِهِ مَنْ كَعَبْدِ اللهِ أَوْ كَعَلِي (٢)

مُعْطِي الْكَوَاعِبِ وَالْجُرْدِ السَّلَاهِبِ وَالْ ... بِيضِ الْقَوَاضِبِ وَالْعَسَّالَةِ الذُّبُلِ (٣)

ضَاقَ الزَّمَانُ وَوَجْهُ الْأَرْضِ عَنْ مَلِكٍ ... مِلْءِ الزَّمَانِ وَمِلْءِ السَّهْلِ وَالْجَبَلِ (٤)

ورواه جماعة «سنان» بالتنوين ، والأجود الإضافة ، وإذا نوّن يكون المعنى : ومن سنان أصمّ كعبه ، والكعب : للرمح ، لا للسنان ، وإذا جوّزناه على الاستعارة ، كان للرمح أشبه (وأيضا) فإن في السنان نونين ، وإذا نوّن صار فيه ثلاث نونات ، وثلاث حروف بمعنى في كلمة ثقيل .

الغريب — كعوب الرمح : العقد الناشزة من أنابيبه . والأصمّ الكعب : هو الذي تتصلب تلك الكعوب منه ، وتكتنز وتتداخل ولا تنتشز ، وبذلك يعتدل .

المعنى — كأنه قال ملغزا في السيف ، ثم أبان مراده ، فقال : لا أكسب جميل الذكر إلا من مضرب هذا السيف الذى وصفه ، ومن سنان هذا الرمح الذى وصفه . والمعنى أنه لا يكتسب المجد إلا بإقدامه وبأسه .

١ — **المعنى** — أعطانى الأمير هذا السيف فى جملة ما وهبه لى ، فزان بحسنه ما وهب لى ، وكسانى فى جملة ما أعطانى من الثياب الدرع . يعنى أنه وهبه سيفا ودرعا فى جملة ما وهبه له .

٢ — **المعنى** — يقول : من على ، وهو سيف الدولة بن عبد الله معرفتى بحمل الرمح والطعن به ، لأنى لما صحبته احتذيت حذوه فى الحرب ، وامتثلت أفعاله فى الطعن والضرب ، ثم قال : ومن مثل سيف الدولة وأبيه ، فى شدّة بأسهما ، وشهرة مجدهما ؟ يريد : لا مثل لهما .

٣ — **الغريب** — الكواعب : من النساء : التى نبت ثديهنّ . والجرد من الخيل : التى يقصر شعر جلودها ، وذلك من شواهد كرمها ، والسلاهب منها : الطوال . والقواضب من السيوف : القواطع الماضية . والعسالة من الرمح : المنعطفة عند هزها المضطربة . والذبل : اليابسة منها .

المعنى — يريد أنه يعطى سائله الجوارى الشواب ، والخيل الطوال ، والسيوف القواطع ، والرماح اللينة .

والمعنى : أنه يعطى الجوارى المصيبات بحسنهنّ ، والجرد المعجبات بعتقهنّ ، وقواضب السيوف وطوال الرماح ، وقد أشار بوصفه بالإكثار من هذه الأوصاف إلى أنه يستصحب كماة الفرسان ، وأعلام الشجعان ، فيعتمدهم فى هباته بما يوافقهم ، ويعضدهم بما يشاكلهم .

٤ — **المعنى** — يريد : أن الممدوح لغرابة أفعاله ، وانفراده بالفضل فى جميع أحواله ، وما يتابعه من كثرة وقائعه ، ويخلده من جليل مكارمه ، وظفره فى جميع مقاصده ، يحمل الزمان من ذلك مالا يطيقه ، ويكلفه مالا يعهده ، فيضيق عن فخامة قدره ، ويقصر عن جلالة مجده ، وكذلك =

فَنَحْن فى جَذَلٍ وَالرُّومُ فى وَجَلٍ   وَالْبَرُّ فى شُغُلٍ وَالْبَحْرُ فى خَجَلِ (١)
مِنْ تَغْلِبَ الْغالِبِينَ النَّاسَ مَنْصِبُه   وَمِنْ عَدِيٍّ أَعادِى الْجُبْنِ وَالْبَخَلِ (٢)
وَالْمَدْحُ لِابْنِ أَبِى الْهَيْجاءِ تُنْجِدُهُ   بِالْجاهِلِيَّةِ عَـــيْنُ الْغَيِّ وَالْخَطَلِ (٣)
لَيْتَ الْمَدائِحَ تَسْتَوْفِى مَـــناقِبَهُ   فَما كُلَيْبٌ وَأَهْلُ الْأَعْصُرِ الْأُوَلِ؟ (٤)

تضيق الأرض عما يحملها من جيوشه ، و يسير فيها من جوعه ، فقد ملأ الزمان بمكارمه ومجده ، وملأ السهل والجبل بكتائبه وجمعه .

١ — الغريب — الجذل : الفرح بالتحريك . وجذل بالكسر يجذل ، فهو جذلان ، وأجذله غيره ، أى أفرحه . واجتذل : ابتهج . والوجل : الخوف .

المعنى — يقول: نحن من الاعتزاز به والنصر ، فى فرح دائم ، والروم من التوقع له فى خوف لازم ، والبرّ فى شغل لتضايقه بجيشه ، والبحر فى خجل لتقصيره عن جوده .

٢ — الغريب — تغلب : هم قوم الممدوح ، وكذلك عدى : قبيلة معروفة . والبخل والبخل : لغتان فصيحتان ، وقرأ حمزة والكسائى (بفتح الباء والخاء) شاهد هذا البيت .

المعنى — يقول سيف الدولة : أصله من هــذه القبيلة التى غلبت الناس بعزّها ، والانقياد فى الجاهلية والاســلام لأمرها ، ومع أنه منها هو من بنى عدى أطواد فخرها ، ومعدن مجدها : وقد أحسن فى هذا البيت بالمجانسة . والمعنى : أنهم غلبوا الناس نجدة وشجاعة وجودا .

٣ — الغريب — ابن أبى الهيجاء . كنية سيف الدولة ، وأبو الهيجاء : هو عبد الله المتقدّم . والغىّ : ضدّ الصواب والرشد ، وأراد به ههنا فساد الكلام . والخطل : المنطق الفاسد المضطرب . وخطل (بالكسر) فى كلامه خطلا . وأخطل : أفحش .

الإعراب — تنجده : فى موضع الحال .

المعنى — أنه يخاطب نفسه يقول: المدح لهذا الممدوح تنجده وتعينه بأخبار الجاهلية ، وما سلف له من كريم الأوّلية ، غىّ بين ، وخطل ظاهر ، لأنه غنىّ عن الشرف بغيره ، وحائز لغاية مايبلغه المدح بنفسه ، والكرماء بجملتهم يقصرون عن أقلّ مكارمه ، ولا يبلغون أيسر فضيلته ، وهذا تعريض بأبى العباس الناجى ، لأنه مدح سيف الدولة بقصيدة ذكر فيها آباءه الذين كانوا فى الجاهلية ، فردّ عليه بقوله هذا ، وأكده بقوله : [البيت الذى بعده] .

٤ — الإعراب — أدخل ما على من يعقل ، لأنه أراد السؤال عن صفته مع الاحتقار بشأنه .

الغريب — كليب : هو ابن ربيعة رئيس بنى تغلب ، وسيدهم فى الجاهلية ، وكانت العرب تضرب به المثل فى العزّ ، فيقولون : أعزّ من كليب بن وائل .

المعنى — يقول : ليت مامدح به من الشعر يستوفى بعض مناقبه ، و يأتى على ذكر مكارمه ،

خُذْ ما تَرَاهُ وَدَعْ شَيْئًا سَمِعْتَ بِهِ ... فِى طَلْعَةِ الشَّمْسِ ما يُغْنِيكَ عَنْ زُحَلِ (١)

وَقَدْ وَجَدْتَ مَكَانَ الْقَوْلِ ذَا سَعَةٍ ... فَإِنْ وَجَدْتَ لِسَانًا قَائِلاً فَقُلِ (٢)

إِنَّ الْهُمَامَ الَّذِى فَخْرُ الْأَنَامِ بِهِ ... خَيْرُ السُّيُوفِ بِكَفَّىْ خَيْرَةِ الدُّوَلِ (٣)

تُمْسِى الْأَمَانِىُّ صَرْعَى دُونَ مَبْلَغِهِ ... فَمَا يَقُولُ لِشَىْءٍ لَيْتَ ذٰلِكَ لِى (٤)

= فما كليب وسائر الملوك الأوّلين عند ماخلده من الفخر ، وأبقاه من المكارم على وجه الدهر .

١ — المعنى — يخاطب نفسه ويقول : أمدحه بما تشاهده من فضله ، وتراه من مجده ، ودع عنك شيئا سمعت به ولم تشهده ، وأخبرت عنه ولم تبصره ، ففضل سيف الدولة على الملوك كفضل الشمس على سائر النجوم ، وفيه ما يغنى عنهم ، وهو أكرم منهم ، كما أنّ الشمس تغنى عن زحل . وهذا من قول الحكيم : العيان شاهد لنفسه ، والإخبار يدخل عليه الزيادة والنقصان ، فأولى ما أخذ ما كان دليلا على نفسه .

والمعنى : فيما قرب منك عوض عما بعد عنك ، لا سيما إذا كان القرب أفضل من البعد .

٢ — المعنى — يقول : قد وجدت فى الممدوح وما يبديه من فضله ، ويتتابع من مجده مكانا للقول ، ومجالا واسعا للوصف ، فإن كنت ذا لسان قائل ، فحسبك وصف فضائله ، وذكر ما خلده من مكارمه ، ونسب القول إلى اللسان ، لأن القول به يكون كما جاء فى الحديث : «يداك أوكتا وفوك نفخ» ، فنسب الفعل إلى الجوارح لأنها آلات له .

٣ — الغريب — الهمام : هو الشجاع ذو الهمة العالية ، وخيرة تأنيث خير . قال الله تعالى : «فيهنّ خيرات حسان» . الواحدة : خيرة . والدول : جمع دولة .

المعنى — يقول : انّ هذا الهمام الذى يفخر به الفاخرون ، ويلهج بذكره الذاكرون ، خير السيوف المسلولة ، بكفىّ خيرة الدول المعلومة ، يعنى دولة الخلافة ، لأنها رأس الإسلام وعموده ، وذروة سنامه .

٤ — الغريب — الأمانى : جمع أمنية .

المعنى — يقول : لاتصل الأمانى إلى قلبه فتستميله ، ولا إلى لسانه فتجرى عليه ، لأنه لايحتاج أن يتمنى شيئا ، فلا يرى نفيسا إلا وله خير منه ، أوصار له ذلك الشىء ، فالأمانى تقصر عن بلوغ قدره ، وتصغر عند جلالة أمره ، وتمسى صرعى دون إدراك مجده ، فمايتمنى فى الرفعة أكثر مما قد بلغه ، ولا يحاول فى الفضل مايزيد على مايفعله . وقد فسر بهذا البيت ماأغلقه البحترى بقوله :

وَمُظَفَّرٌ بِالْمَجْدِ إِدْرَاكَاتُهُ ... فِى الحَظِّ زَائِدَةٌ عَلَى أَوْطَارِهِ =

أُنْظُرْ إِذَا اجْتَمَعَ السَّيْفانِ فى رَهَجٍ ... إِلَى اخْتِلافِهِما فى الْخَلْقِ وَالْعَمَلِ (١)

هٰذَا الْمُعَدُّ لِرَيْبِ الدَّهْرِ مُنْصَلِتاً ... أَعَدَّ هٰذَا لِرَأْسِ الْفارِسِ الْبَطَلِ (٢)

فالْعُرْبُ مِنْهُ مَعَ الْكُدْرِيِّ طائِرَةٌ ... وَالرُّومُ طائِرَةٌ مِنْـــهُ مَعَ الْحَجَلِ (٣)

= وهو ضدّ قول عنترة :

أَلاَ قاتَلَ اللّٰهُ الطُّلُولَ الْبَوَالِيا ... وَقاتَلَ ذِكْرَاكَ السِّنِينَ الْخَوَالِيا !

وَقَوْلَكَ لِلشَّىْءِ الَّذِى لاَ تَنالُهُ ... إِذَا مَاحَلاَ فى الْعَيْنِ يَا لَيْتَ ذَالِيا !

١ — الغريب — السيفان . يريد : سيف الدولة ، وسيف الحديد . والرهج : الغبار . وأرهج الغبار : أثاره . والرهوجة : ضرب من السير . قال العجاج :

* مَيَّاحَةٌ تَمِيحُ مَشْيًا رَهْوَجا *

المعنى — يقول : إذا اجتمعا فى رهج حرب ، ومساجلة جلاد وضرب ، فانظر إلى تقصير السيف عن فعله ، وتأخره عما يتبين من فضله ، ومخالفته له فى خلقه وفعله ، وزيادته عليه فى غنائه وآثاره ، لأن السيوف فى الحقيقة لاتعمل شيئا ، إنما يعمل الضارب بها ، و بنو آدم لايشبهون بالسيوف فى الخلق . ثم بين الفضل بينهما .

٢ — الإعراب — منصلتا : حال من سيف الحديد ، والعامل فيه «أعد» ، تقديره : أعدّه سيف الدولة منصلتا ، ويجوز أن يكون حالا من سيف الدولة ، وهو أوجه .

الغريب — المنصلت : المتجرد ، وقيل الماضى . وجرد السيف من غمده وأصلته : بمعنى . وضربه بالسيف صلتا ، أى ضربه وهو مصلت .

المعنى — يقول : سيف الدولة : معدّ لريب الدهر ، منصلت على خطوبه ، متجرّد لكفّ صروفه ، قد أعدّ السيف المغمود لرأس البطل ، يضرب به ، و يصرفه و يمضيه عليه ، و يستعمله ، و يتخذه آلة يدبرها ، و يبطش على حسب إرادته بها ، فأبان أن السيف و إن وافقه فى الاسم ، فهو مقصر عنه فى حقيقة الحكم .

٣ — الغريب — الكدرى : جنس من القطا ، وهو على ثلاثة أضرب : كدرى ، وجونى ، وغطاط . فالكدرى : الغبر الألوان ، الرقش الظهور والبطون ، الصفر الحلوق ، القصار الأذناب ، وهو ألطف من الجونى . والجونى : سود البطون ، سود الأجنحة والقوادم ، قصار الأذناب . والغطاط : غبر الظهور والبطون والأبدان ، سود بطون الأجنحة ، طوال الأرجل والأعناق ، لطاف لاتجتمع أسرابا ، أكثر ما تكون ثلاثا واثنين . والحجل : القبج . واحدها : حجلة ، تكون فى الجبال .

=

وما الْفِرَارُ إلَى الْأَجْبالِ مِنْ أَسَدٍ تَمْشِي النَّعامُ بِهِ فِي مَعْقِلِ الْوَعِلِ (١)

جازَ الدُّرُوبَ إِلَى ما خَلْفَ خَرْشَنَةٍ وَزَالَ عَنْها وَذَاكَ الرَّوْعُ لَمْ يَزُلِ (٢)

فَكُلَّما حَلَمَتْ عَذْراءُ عِنْدَهُمُ فَإِنَّما حَلَمَتْ بِالسَّبْيِ وَالْجَمَلِ (٣)

= المعنى — إن القطا من طير السهل ، والقبج من طير الجبل .

فالمعنى : أن العرب بلادها المفاوز ، والروم بلادها الجبال . يقول : إنّ أعداءه يعتصمون منه بما غمض من الرمال ، و بعد من المهامه والقفار ، وهناك يستقرّ القطا ، و يأمن و يسكن ، كذلك الروم تعتصم منه بالأوعار ، وقنن الجبال ، وتلك مواضع الحجل ومساكنها ، وأشار بذلك إلى مستقرّ الطائفتين .

١ — الغريب — الأجبال : جمع جبل . والمعقل : المكان المنيع الذى لايقدر عليه . والوعول : شياه الجبل . الواحد : وعل .

المعنى — يقول : وكيف ينجي الفرار إلى الأجبال من أسد ، و يروى من ملك ، أى من أسد شديد بأسه ، أوملك نافذ أمره ، تسهل سعادته للنعام التوقل فى معاقل الأوعال ، حتى كأنها رمال مبسوطة ، وسهول موصولة ، فدلّ على أنّ سيف الدولة فى قوّة سعده ، وتمكن أمره ، لا يفوته من طلبه ، ولا يمنع عليه من قصده .

وقال ابن القطاع : شبه سيف الدولة بالأسد ، وخيله بالنعام . والجبال : موقع الأوعال . يريد : أن خيله تصعد إلى أعالى الجبال ، شبهها بها فى سرعة العدو ، وطول السباق ، وفى هذا إغراب لايوجد مثله .

وقال أبو الفتح : تمسى النعام بالسين المهملة . وقال : قدأخرج النعام من البرّ إلى الاعتصام برءوس الجبال ، والنعام تكون فى السهولة ، والأوعال فى الجبال ، فلا يجتمعان لتضادّ موضعهما. وقال ابن فورجة : يعنى بالنعام خيله العراب ، لأنهامن نتائج البدو ، وقد صارت تمشى بسيف الدولة فى الجبال ، لطلب الروم وقتالهم ، واستنزال من اعتصم بالجبال منهم .

٢ — الغريب — الدروب : المسالك التى تكون فى الجبل ، الحاجزة بين بلاد الروم و بلاد المسلمين . وخرشنة : مدينة من مدن الروم . والروع : الخوف والفزع .

المعنى — يريد : أنه تغلغل فى بلاد الروم حتى خلف خرشنة وراءه ، وفارقها بالانصراف عنها ، والروع الذى بأهلها لم يفارقهم ، لأنهم كانوا يحذرون سطوته ، ولا يأمنون كرّته .

٣ — الغريب — الحلم (بالضمّ) مايراه النائم . تقول : منه حلم (بالفتح) واحتلم ، وتقول : حلمت بكذا ، وحلمته أيضا . قال الأخطل :

فَحَلَمْتُها وَبَنُو رُفَيْدَةَ دُونَها لاَ يَبْعُدَنَّ خَيالُها المَحْلُومُ =

إِنْ كُنْتَ تَرْضَى بِأَنْ يُعْطُوا الْجِزَى بَذَلُوا ... مِنْهَا رِضَاكَ وَمَنْ لِلْعُوْرِ بِالْحَوَلِ (١)

نَادَيْتُ مَجْدَكَ فِى شِعْرِى وَقَدْ صَدَرَا ... يَا غَيْرَ مُنْتَحَلٍ فِى غَيْرِ مُنْتَحَلِ (٢)

بِالشَّرْقِ وَالْغَرْبِ أَقْوَامٌ نُحِبُّهُمُ ... فَطَالِعَاهُمْ وَكُونَا أَبْلَغَ الرُّسُلِ (٣)

=والحلم (بالكسر) : الأناة . تقول : منه حلم الرجل (بالضم) ، وتحلم : تكلف الحلم . قال حاتم الطائى :

تَحَلَّمْ عَنِ الْأَدْنَيْنَ وَاُسْتَبْقِ وُدَّهُمْ ... وَلَنْ تَسْتَطِيعَ الْحِلْمَ حَتَّى تَحَلَّمَا

وحلم الأديم (بالكسر) ، قال الوليد بن عقبة بن أبى معيط :

فَإِنَّكَ وَالْكِتَابَ إِلَى عَلِيٍّ ... كَدَابِغَةٍ وَقَدْ حَلِمَ الْأَدِيمُ

والعذراء : الجارية البكر الشابة .

المعنى — يريد : أنّ الذى استكنّ فى قلوبهم من الخوف ، لايفارقهم فى حال اليقظ والنوم ، فكلما حلمت عذراء من خرائدهم، ومحجوبة من كرائمهم ، فإنما تحلم بالسبى الذى تحذ وقوعه ، والجمل الذى تتوقع ركوبه ، والجمال إنما يحمل عليها العرب ، ولا تعرفها الروم ، فأشا بذلك إلى أنّ كثرة ما اجتلبه سيف الدولة على الجمال من سبيهم ، ذعرت محجبات نسائهم فاشتغلت بذلك نفوسهنّ . ومثله لهنّ أحلامهنّ ، وهذا إشارة إلى مالحقهنّ من الخوف ، وكثر استماعهنّ لذلك .

١ — الغريب — الجزى : جمع جزية ، كسدرة وسدر ، وهومايعطيه أهل الذمّة ليدفعوا به عر أنفسهم ، ويحفظوا به دماءهم . قال تعالى : « حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون » .

المعنى — يخاطب سيف الدولة و يقول : إن كنت ترضى من الروم بجزيتهم ، وتقبل مايبذلون لك من طاعتهم ، بادروا فى ذلك إلى أمرك ، واحتملوا على رأيك، وأنى لهم بهذه الحظوة، والبلو إلى تلك الرتبة، مع ماأحاط بهم من القتل ، واتصل بهم من السبى ؟ وذلك غاية أمانيهم، كالأعو يتمنى الحول ، لأنه خير من العور ، والجزية خير لهم من القتل .

٢ — الغريب — الانتحال : الادّعاء . والمنتحل من المجد والشعر : ما ادّعى على غير حقيقة

المعنى — يقول : قلت لمجدك وشعرى ، وقد صدرا عنى وعنك ، وسارا فى الآفاق : أنتما صادقان ، لادعوى عندكما .

والمعنى : ماخلدته فى شعرى من مجدك ، وقيدت ذكره فى مدحك ، قد تيقنت أنهما يسيران مسير الشمس ، ويبقيان بقاء الدهر ، وذكر تمام المعنى فى البيت الثانى .

٣ — المعنى — يقول لمجده ولشعره : أنتما سائران شرقا وغربا ، فتحملا رسالتى إلى من أحببت مشاركته فى حالنا ، ومطالعته بجملة أمرنا ، وكونا أكرم المرسلين . ثم قال : [البيت بعده] .

وَعَرَّفاهُمْ بِأَنِّى فى مَكارِمِــــهِ أُقَلِّبُ الطَّرْفَ بَيْنَ الْخَيْلِ وَالْخَوَلِ (١)

يا أَيُّها الْمُحْسِنُ الْمَشْكُورُ مِنْ جِهَتِى وَالشُّكْرُ مِنْ قِبَلِ الْإِحْسانِ لا قِبَلِى (٢)

ما كانَ نَوْمِىَ إِلاَّ فَوْقَ مَعْرِفَتِى بِأَنَّ رَأْيَكَ لا يُؤْتَى مِنَ الزَّلَلِ (٣)

أَقِلْ أَنِلْ أَقْطِعِ احْمِلْ عَلِّ سَلِّ أَعِدْ زِدْ هَشْ بَشَّ تَفَضَّلْ أَدْنِ سُرَّ صِلِ (٤)

---

١ — الغريب — الخول : جمع خائل ، وهو الخادم ، من قولهم : رجل خال مال ، وخائل مال : إذا كان حسن القيام عليه . وخولى مال (أيضا) . وخلت المال أخوله : إذا حفظته . وخوّله الله الشيء : إذا ملكه إياه .

المعنى — يقول : عرّفاهم أنى متقلب فى إنعام سيف الدولة ، مغمور بمكارمه ، متصرّف فى فواضله ، أقلب الطرف بين الخيل المسوّمة ، والحاشية المكرمة المنعمة . وهومنقول من قول الآخر :

وَقَدْ سارَ شِعْرِى فِيكَ شَرْقاً وَمَغْرِبًا كَجُودِكَ لَمَّا سارَ فى الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ

٢ — المعنى - يقول : يأيها المحسن بطبعه ، المشكور من جهتى بما حملنى من فضله ، فالشكر من قبل إحسانه ورفده ، لا من قبلى فيما أهديه من مدحه . كأنه ينفى المنة عنه بشكره .

٣ — المعنى — قال الواحدى : روى ابن جنى «إلا بعد معرفتى» ، وقال : ما لحقنى السهو والتفريط إلا بعد سكون نفسى إلى فضلك وحلمك .

وقال ابن فورجة : أقام النوم مقام السهو والغفلة . يقول : ما نمت عما وجب علىّ من صيانة مدحك عن خلطه بالعتاب ، إلا لثقتى باحتمالك ، وسكونى إلى جزالة رأيك . قال : هذا كلامه ، وكلاهما قد بعد عن الصواب .

والمعنى : إنما أخذنى النوم مع عتبك لثقتى بحلمك ، ولزوم التوفيق لرأيك ، وعلمى أنك لا تعجل علىّ ، ولا ترهقنى عقوبة ، وأراد النوم الحقيق لا السهو والتفريط كما ذكره ، ألا ترى أنه قال : إلا فوق معرفتى ، فجعل المعرفة بمنزلة الحشية التى ينام فوقها . وقوله « لا يؤتى من الزلل » ، أى أنت موفق فى كلّ ما تفعله ، لا تأتى الزلل .

والمعنى : إلا فوق ما كنت أتيقنه من معرفتى ، بأن رأيك لا يستنزله الساعون ببغيهم ، ولا يحلونه بكذبهم ، وكنى بالنوم عن سكون نفسه ، وبتمهيده بمعرفة رأى سيف الدولة عن حسن ظنه .

٤ — الغريب — أمره بأربعة عشر أمرا فى بيت واحد . «أقل» : من الإقالة . وأقلته من عثرته ، وأقلته من البيع عند الندم فيه . «أنل» : من الإنالة . نلته وأنلته . «أقطع» : من الإقطاع . أقطعته أرض كذا . «احمل» : من قولهم : حملته على فرس . ومنه حديث عمر بن الخطاب «حملت على فرس فى سبيل الله تعالى» . وقوله « علّ » من العلوّ والرفعة . « وسلّ » : من السلوّ . «وأعد» : من الإعادة . «وزد» : من الزيادة . «وهش» من قوله : هششت إلى كذا ، وهو التهلل =

لَعَلَّ عَتْبَكَ مَحْمُودٌ عَــوَاقِبُهُ فَرُبَّمَا صَحَّتِ الأَجْسَامُ بِالْعِلَلِ (١)

= نحو الشيء . « و بش » : من البشاشة ، وهى الطلاقة ، بششت بالرجل أبش . «تفضل» : من الإفضال . « أدن » : من الدنوّ . « سرّ » : من السرور . « صل » : من الصلة ، وهى العطية .

المعنى — يقول : أقل من استنهضك من عثرته ، وأنل من استعان بفضلك على قلته وفقره، وأقطع الضياع من أملك وقصدك ، واحمل على سوابق الخيل من استحملك ، وعلّ قدر من اعتلق بك ، وسلّ عن كلّ ذى همّ همه ، بما تجدّده من برّك ، وتسبغه من فضلك ، وأعد ذلك وأدمه وجدّده ، وزد فى غدك على ما تفضلت به فى يومك ، وهش ورحب بمن قصدك ، وأظهر البشاشة لمن اعتمدك ، ودم على ماعهد من تفضلك ، وأدن الوافد عليك ، وسرّه بمتابعة إحسانك، وصل الجميع بتطوّلك و إنعامك . فوقع سيف الدولة تحت أقل: أقلناك ، وتحت أنل: يحمل إليك من الدراهم ما تحب ، وتحت أقطع: أقطعناك ضيعة كذا بباب حلب ، وتحت احمل: تحمل إليك الفرس الفلانية ، وتحت علّ: قد فعلنا، وتحت سلّ: قد فعلنافسل، وتحت أعد:أعدناك إلى حالك ، وتحت زد: يزاد كذا وكذا ، وتحت تفضل:قد فعلنا، وتحت أدن:أدنيناك، وتحت سرّ: قد سررناك. قال أبو الفتح : قال أبو الطيب : إنما أردت من التسرية . فأمر له بجارية ، وتحت صل : قد فعلنا . وكان بحضرة سيف الدولة شيخ يضحك منه ، يقال له « المعقلى » ، حسد المتنبى على ما أعطاه سيف الدولة ، فقال : يامولاى ، هلا قلت له لما قال هش بش: هئ هئ، تحكى الضحك ، لأنك قد وقعت له بما أراد ، فهلا ضحكت؟ فضحك سيف الدولة منه ، وقال: اذهب يا ملعون . وقد حذا فى هذا حذو أبى العميثل بقوله :

يَا مَنْ يُؤَمِّلُ أَنْ تَــكُونَ خِلاَلُهُ كَخِلاَلِ عَبْدِ اللهِ أَنْصِتْ وَاسْمَعِ

أُصْدُقْ وعِفَّ وَبَرَّ وَانْصُرْ وَاحْتَمِلِ وَاحْلُمْ وَكَافِ وَدَارِ وَاصْبِرِ وَاشْجَعِ

و يروى : وابذل واشجع . والأصل فيه قول امرئ القيس :

أَفَادَ وَجَادَ وَســــادَ وَزَادَ وَذَادَ وَقَادَ وَعَادَ وَأَفْضَــــلْ

١ — المعنى — يقول : لعلّ ما أحدثه الواشــون من عتبك ، وأوجبوه من موجدتك ، محمود العاقبة ، مشــكور الخاتمة ، يفضى إلى السعادة بحسن رأيك ، وتعقب الخصوم بكرم اختصاصك ، فربّ علة انقادت بعد شدّة ، وكانت سبب السلامة والصحة ، وهذا من كلام الحكيم : قد يفسد العضو لصــلاح الأعضاء ، كالكىّ والفصــد اللذين يفسدان الأعضاء لصــلاح غيرها . وقد نقله من قول الآخر :

لَعَلَّ سَــــبًّا يُفِيدُ حُبًّا فَالشَّرُّ لِلْخَـــيْرِ قَدْ يَجُرُّ

وقريب منه قول ابن الرومى : =

وَلا سَمِعْتُ وَلا غـــيْرِى بِمُقْتَدِرٍ — أَذَبَّ مِنْكَ لِزُورِ القَوْلِ عَنْ رَجُلِ (١)

لِأَنَّ حِلْمَكَ حِلْمٌ لا تَــكَلَّفُهُ — لَيْسَ التَّــكَحُّلُ فى الْعَيْنَيْنِ كالْــكَحَلِ (٢)

وَما ثَنَاكَ كَلامُ النَّاسِ عَنْ كَرَمٍ — وَمَنْ يَسُدُّ طَرِيقَ العارِضِ الْهَطِلِ (٣)

أَنْتَ الجَوادُ بِلا مَنٍّ وَلا كَذِبٍ — وَلا مِطالٍ وَلا وَعْدٍ وَلا مَذَلِ (٤)

= أَحْمَدُ اللّهَ إِذْ رُزِقْتَ هِجاءً — هُوَ بَعْدَ الخُمُولِ نَوَّهَ بِاسْمِكْ

قَدْ تَذَكَّرْتُ مُوبِقاتِ ذُنُوبِى — فَرَجَوْتُ الْخَلاَصَ مِنْها بِشَتْمِكْ

١ — المعنى — يقول: لاسمعت ولاسمع غيرى بملك مثلك، ومقتدر قبلك بلغ مبلغك فى رفع الكذب عن رجل يمتحن به، ورد السوء عن مطالب يحنق عليه، ولايسمع فى تحريشه على من يحرش عليه. وقوله « عن رجل ». يعنى المغتاب، ولم يقل عن إنسان، ولا عن مغتاب، لأجل القافية، وجاء عذبا من أحسن الكلام. وقد بينه فيما بعد بقوله [البيت بعده]

٢ — الغريب — التكحل: هو الاكتحال والتحسن للعين، وهو مايتكلفه لها، والكحل: هو الذى يكون خلقة فى العين. رجل أكحل: بين الكحل، وهو الذى يعلو جفون عينيه سواد مثل الكحل، من غير اكتحال، وعين كحيلة، وامرأة كحلاء.

المعنى — يريد: أن حلمه حلم طبع عليه، فهو لا يتكلفه، كالكحل الذى يكون فى العين من غير تكلف، فقد طبعت عليه، فما تتكلفه، وخصصت به، فما تتكسبه، وحسن الكحل غير حسن التكحل، وحلم الطبع غير حلم التكلف. وهذا من قول الحكيم: مباينة التكلف المطبوع، كمباينة الحق الباطل.

٣ — الغريب — ثناه: رده وصرفه. والعارض: السحاب. قال الله تعالى: « قالوا هذا عارض ممطرنا ». والهطل الكثير: المطر.

المعنى — يقول: لايصرفك كلام الناس فى إفساد مابيننا، كما لايقدرون أن يصرفوك عن الكرم، ومن يقدر على هذا إلا كمن يقدر أن يرد صوب السحاب المطر، فالذى يصرفك عن جودك، كالذى يرد السحاب، لأن جودك أغزر من فيض السحاب.

٤ — الغريب — المذل: الفترة والضجر. ومذلت أمذل (بالضم) مذلا، أى قلقت. وأصله من إفشاء السر، وهو أن لايقدر على ضبط ماعنده، لقلقه به من مال أوسر. قال الأسود بن يعفر:

وَلَقَدْ أَرُوحُ عَلَى التجار مُرَجَّلاً — مَــذِلاً بِمَالِى لَيِّناً أَجْيادِى

المعنى — يقول: أنت جواد بلا منّ بنقص جودك، ولا كذب يعارض فضلك، ولا مطل ينازع بذلك، ولا عدة ولا تأخير، ولا فترة وضجر. =

أَنْتَ الشُّجاعُ إذا ما لَمْ يَطَأْ فَرَسٌ ... غَـيْرَ السَّنَوَّرِ وَالْأَشْلاءِ وَالقُلَلِ (١)

وَرَدَّ بَعْضُ الْقَنا بَعْضًا مُقارَعَةً ... كَأَنَّهُ مِنْ نُفُوسِ القَوْمِ فِى جَدَلِ (٢)

لا زِلْتَ تَضْرِبُ مَنْ عَاداكَ عَنْ عُرُضٍ ... بِعاجِلِ النَّصْرِ فى مُسْتَأْخِرِ الْأَجَلِ (٣)

= والمعنى : أنه إذا كثر معروفه كتمه ، ولم يبح به ، لأن الأصل فى المذل : التروح بالسرّ فنفى ذلك عنه ، وهو من أحسن الكلام .

١ — الغريب — السنوّر : لبوس من قدّ كالدرع ، قال لبيد يرثى قتادة بن الجعد الحنفى :

وَجاءوا بِهِ فى هَوْدَجٍ وَوَرَاءَهُ ... كَتائِبُ خُضْرٌ فى نَسِيجِ السَّنَوَّرِ

والسنوّر واحد ، وليس هو جمعا ، وسميت به دروع الحديد . والأشلاء : جمع شلو ، وهو العضو من أعضاء اللحم . وفى الحديث : « ائتنى بشلوها الأيمن » . وأشلاء الإنسان : أعضاؤه بعد البلى والتفرّق ، و بنوفلان أشلاء فى بنى فلان ، أى بقايا فيهم . والقلل : جمع قلة ، وهى : أعلى الرأس ، من قلة الجبل .

المعنى — يقول : أنت الشجاع عند اشتداد القتال ، وتجالد الأبطال ، وسقوط القتلى عن خيولهم ، وانفصالهم عن سلاحهم ، والخيل لاتطأ حينئذ إلا أشلاءهم ورءوسهم ، وسلاحهم وأجسادهم ، فأنت شجاع هناك .

٢ — الإعراب — مقارعة : حال من القنا .

وقال الواحدى : هو مفعول ، وليس بمصدر ، والحال أجود .

٣ — الغريب — الجدل والجدال والمجادلة : هو ما يدفع به أحد المتجادلين حجة صاحبه ، وهو شدّة الخصومة . وجدل الرجل صاحبه : ألقاه بالجدالة ، وهى الأرض . ومنه قول الراجز :

قَدْ أَرْكَبُ الآلَةَ بَعْدَ الآلَهْ ... وَأَتْرُكُ العاجِزَ بِالْجَـدالَهْ

المعنى — يريد : أنت الشجاع المعروف ، إذا ردّ بعض القنا بعضا ، بتخالف الطعان ، وتقارع الأقران ، حتى كأنه من شدّة تلك المعارضة ، واتصال تلك المقاومة ، فى جدل لا يقلع ، وخصام لا ينقطع .

٤ — الغريب — عرض : اعتراض . ونظرت إليه عن عرض وعرض ، مثل عسر وعسر ، أى من جانب وناحية ، وخرجوا يضربون الناس عن عرض ، أعنى : عن شق وناحية .

المعنى — يدعوله بالنصر ، ضاربا أعداءه ، كيفما وجدهم ، مقبلين ومدبرين ، بنصر عاجل ، فى أجل مستأخر .

والمعنى : لازلت تضرب أعداءك ، معترضا لهم ، مقدما عليهم ، مكنوفا بنصر ، معصوما بأجل يستأخرك ، وهذا من قول بعضهم ، وقد سئل فى أىّ شىء تحبّ أن تلقى عدوّك ؟ قال : فى أجل مستأخر .

ولما أنشد (أقل، أنل) رآهم يعدون ألفاظه، فقال وزاد فيه:

أَقِلْ ، أَنِلْ ، أَنْ ، صُنِ ، احْمِلْ ، عَلِّ ، سَلِّ ، أَعِدْ
زِدْ ، هَشَّ ، بَشَّ ، هَبِ ، اغْفِرْ ، أَدْنِ ، سُرَّ ، صِلِ[1]

فرآهم يستكثرون الحروف فقال :

عِشِ ابْقَ اسْمُ سُدْ قُدْ جُدْ مُرِ انْهَ رِ فِ اسْرِ نَلْ
غِظِ ارْمِ صِبِ احْمِ اغْزُ اسْبِ رُعْ زَعْ دِلِ اثْنِ نُلْ[2]

---

١ — أن من الأون ، وهو الرفق .

٢ — **الغريب** — أمره فى هـذا البيت بأربعة وعشرين أمرا ، زاد على البيت الأوّل عشرة : عش : من العيش ، وابق: من البقاء ، واسم: من السموّ ، وسد: من السيادة ، وقد: من قود الخيل، وجد: من الجود، ومر: من الأمر ، وانه: من النهى ، ور: من الورى، وهو داء فى الجوف ، يقال: وراه الله ، وف، من الوفاء ، واسر، من سرى يسرى ، ونل، من النيل. وهو العطاء ، وغظ ، من الغيظ ، وارم، من الرمى، وصب، من صاب السهم الهدف يصيبه صيبا ، واحم، من الحماية ، واغز، من الغزو ، واسب، من السبى ، ورع، من الروع، وهو الإفزاع ، وزع، من وزعته : إذا كففته ، ود، من الدية ، ول ، من الولاية ، واثن، من ثنيته ، ونل من نلته أنوله : إذا أعطيته . وروى ابن جنى : «بل» من الوابل . وهو أشدّ المطر . يقال : و بلت السماء فهى وابلة ، والأرض مو بولة ومأبولة

المعنى — يقول : عش فى نعمة سالمة ، حتى تفنى أعداءك ، وابق فى عزّ مؤبد ، حتى تحيي أولياءك ، واسم ، أى أعل على كلّ الملوك بالقهر والغلبة ، وسـد أهل زمانك بالكرم والفضل والشجاعة ، وقد الجيش إلى أعدائك ، وجد بعطائك على أوليائك ، ومر مسموعا أمرك ، وانه غير مخالف نهيك ، ورأعداءك بظهورك عليهم ، أى أصب رئاتهم بإيجاعك لهم ، وف لأوليائك بإحسانك إليهم ، و بنعمك عليهم ، واسر إلى أعدائك بجيوشك لتستأصلهم ، ونل ماتبغيه بسعدك ، و إقدامك وتأييدك ، لأنك مؤيد بالنصر ، وغظ بظهورك من يحسدك ، وارم بأسك من يخالفك ، وصب من تعتمده برميك ، واحم ذمارك بهيبتك و بأسك ، واسب بجيوشك حريم أعدائك ، ورع بمخافتك أمنهم ، وزع ، أى كفّ بوقائعك مسلطهم ، ود : احمل الديات متفضلا على تبعك وحشمك ، ول الأمصار مشكورا فى ولايتك ، واثن الأعداء عنها بحمايتك ، ونل عفاتك بجودك ، وأمطر عليهم سحائب فضلك ، وعلى الرواية الأخرى نوّلهم مايطلبون من عطائك الجزيل .

وَهٰذَا دُعاءٌ لَوْ سَكَتُّ كُفِيتُهُ لِأَنِّى سَأَلْتُ اللّٰهَ فِيكَ وَقَدْ فَعَلْ(١)

وقال

وقد حضر مجلس سيف الدولة ، وبين يديه ترنج وطلع وهو يمتحن الفرسان فقال لابن شيخ المصيصة لا يتوهم هذا للشرب ، فقال أبو الطيب :

شَدِيدُ الْبُعْدِ مِنْ شُرْبِ الشَّمُولِ تُرُنْجُ الْهِنْدِ أَوْ طَلْعُ النَّخِيلِ(٢)

---

١ — المعنى — يقول : كلّ دعاء دعوته لك ، مضمون معهود معلوم ، ولو سكت عنه لكنت قد كفيت ، لأنى إنما أدعو الله بشىء قد فعله ، وأعمل الرغبة إليه فيما قدمكنه . وهذا البيت من الضرب الطويل ، والقافية من المتدارك ، وماجمع أحدقبله من الألفاظ ماجمع فى هذا البيت ، وجمع ديك الجنّ فى مصراع بيت أربع استفهامات فى قوله :

* أَنَّى وَلِمْ وَعَلَامَ ذَاكَ وَفِيمَا ؟ *

وقد قال البحترى أيضا :

بِمَهْ وَفِيمَ الْجَفاءُ مِنْكَ بَدَا أَوْ مِمَّ أَوْ عَمَّ أَوْ عَلَامَ لِمَهْ ؟

٢ — هذه القطعة من الوافر ، والقافية من المتواتر .

الإعراب — شديد : خبر مبتدأ محذوف ، تقديره : أنت شديد ، وترنج رفعه بالابتداء تقديره : بين يديك ، أو فى مجلسك ترنج .

الغريب — اللغة الفصيحة : أترج ، وأترجة : واحده . ومنه الحديث : «ومثل المؤمن الذى يقرأ القرآن كالأترجة : ريحها طيب وطعمها طيب» . وحكى أبو زيد ترنج وترنجة .

وقال ابن فورجة : شديد البعد من شرب الشمول ، ترنج الهند لديك ، فحذف لديك ، وأتى به فى البيت الثانى ، دالا على حذفه ، والظروف كثيرا ماتضمر ، وأراد من شرب الناس الشمول عليه وعلى رؤيته ، وهو من باب إضافة المصدر إلى المفعول ، كقولك : أعجبنى دقّ هذا الثوب ، كذلك تقول : ترنج الهند بعيد من شرب الناس الشمول عليه . والشمول : من أسماء الخمر ، وقيل هى الباردة التى هبت عليها ريح الشمال ، وقيل : هى التى تشمل القوم بريحها .

المعنى — يقول : ترنج الهند وطلع النخيل ، شديد بعدهما عن محالك من شرب الخمر ، وإن كان غيرك يتخذهما لذلك ، لأن هذه الحال غير مظنونة بك ، وإنما استحضارك لهما ، ولما يشاكلهما من الرياحين استمتاعا بحسن ذلك ، لامخالفة فيه إلى ما يكره ، واستجازة لما لايحسن وكلّ شىء طيب حسن يحضر مجلسك الكريم .

وَلٰكِنْ كُلُّ شَيْءٍ فِيهِ طِيبٌ ... لَدَيْكَ مِنَ ٱلدَّقِيقِ إِلَى الْجَلِيلِ (١)
وَمَيْدَانُ الْفَصَاحَةِ وَالْقَوَافِي ... وَمُمْتَحَنُ الْفَوَارِسِ وَالْخُيُولِ (٢)

وأنكر عليه بعض الحاضرين قوله: شديد .... الخ فقال:

أَتَيْتُ بِمَنْطِقِ الْعَرَبِ الْأَصِيلِ ... وَكَانَ بِقَدْرِ ما عَايَنْتُ قِيلِي (٣)
فَعَارَضَهُ كَلَامٌ كَانَ مِنْهُ ... بِمَنْزِلَةِ النِّسَاءِ مِنَ الْبُعُولِ (٤)

---

١ — المعنى — يريد: أنه يؤيد ماقال أوّلا، ولكن استحضارك للترنج والطلع لأنهما طيبان، وكلّ طيب فى حضرتك، وغير معدوم فيما يقع عليه مشاهدتك، مما دقّ إلى ما جلّ. يريد: ما كان صغيرا، وما كان كبيرا.

٢ — الغريب — ممتحن: مكان يمتحن فيه الفوارس، وهم: جمع فارس.

المعنى — يقول: وعندك ميدان السباق فى النظم والنثر، والتبارى فى الفصاحة والشعر. وممتحن الخيل وفرسانها بالتسابق والتجاول، والطرد والتساجل، هذا الذى يعمر به مجلسك وحضرتك، وتنزع إليه همتك ورغبتك.

زعم بعض الرواة أن ابن خالويه أنكر عليه ترنج، وقال: المعروف أترج، فاستشهد أبو الطيب برواية أبى زيد أنهما مقولان.

٣ — الغريب — الأصيل من كلّ شيء: الثابت. والقول والقيل بمعنى واحد، وهو مما جاء، مثل فعل وفعل، وقلبت الواو فى قيل ياء للكسرة التى قبلها.

المعنى — يريد: أن الذى آتى به من كلام العرب الثابت فى العرباء القديمة. وقوله «بقدر ماعاينت»، أى على حسب ماشاهدت، وإنما بنيت الشعر على العيان، فأغنانى عن أن أقول: أنت شديد البعد عن شرب الشمول، وفى مجلسك ترنج الهند، وذلك أنهم قالوا له: لم لاقلت:

بَعِيدٌ أَنْتَ مِنْ شُرْبِ الشَّمُولِ ... عَلَى النَّارَنْجِ أَوْ طَلْعِ النَّخِيلِ
لِشُغْلِكَ بِالْمَعَالِي وَالْعَوَالِي ... وَكَسْبِ الْحَمْدِ وَالذِّكْرِ الْجَمِيلِ
وَقَدْحِ خَوَاطِرِ الْعُلَمَاءِ فَحْصًا ... وَمُمْتَحَنِ الْفَوَارِسِ وَالْخُيُولِ

٤ — الغريب — البعول: جمع بعل، وهو زوج المرأة.

المعنى — فعارضه كلام ساقط، وإنكار ضعيف، فوقع ذلك الضعف من قوّته، وذلك

وَهٰذَا ٱلدُّرُّ مَأْمُـــونُ ٱلتَّشَظِّي ... وَأَنْتَ ٱلسَّيْفُ مَأْمُونُ ٱلْفُـــلُولِ(١)

وَلَيْسَ يَصِحُّ فِى ٱلْأَفْهَامِ شَىْءٌ ... إِذَا ٱحْتَاجَ ٱلنَّهَارُ إِلَى دَلِيلِ(٢)

ودخل عليه سنة إحدى وأربعين وثلاث مئة وعنده رسول ملك الروم وأحضروا لبوة [مقتولة] ومعها ثلاثة أشبال بالحياة ، وألقوها بين يديه ،

فقال مرتجلا :

لَقِيتَ ٱلْعُـــفَاةَ بِآمَالِهَا ... وَزُرْتَ ٱلْعُـــدَاةَ بِآجَالِهَا(٣)

الســقوط من رفعته ، موقع الفساء من البعول ، والرعية من الملك الجليل ، لأنى قد أتيت بكلام لاينـكر صوابه ، ولا تدفع صحته . وفيه نظر إلى قول أبى النجم :

إِنِّى وَكُلُّ شاعِرٍ مِنَ ٱلْبَشَرْ ... شَيْطانُهُ أُنْثَى وَشَيْطانِي ذَكَرْ

١ — **الإعراب** — رفع «مأمون» على البدل من السيف ، « وهذا » : مبتدأ ، « والدر » : نعت له ، و «مأمون » : خبره .

الغريب — التشظى : التـكسر والتشقق . الواحدة : شظية . والفلول : جمع فلّ ، وهو ما يلحق السيف من الضرب به .

المعنى — يشير إلى شعره بأنه الدرّ الذى لايخاف تشظيه ، ولا يمكن الاعتراض فيه ، والدرّ إذا طال عليــه الأبد لابدّ له من التغير ، إلا هــذا الدرّ ، فإنه يزيد حسنا على مرّ الأيام ، وأنت السيف الذى لايخشى عليه ، وقد أمن فيه الانفلال ، ولا يخاف نبوّه ، ولا تثلم حدّه .

٢ — **المعنى** — يقول : إذا احتاج أحد إلى أن يعلم النهار بدليل يدلّ عليه ، لم يصحّ فى فهمه شىء.

والمعنى : إذا لم يصحّ ماأنظمه ، و يفهم ماأورده ، فـكأنه لم يعرف النهار ، وأنـكر وجوده ، لأنه كالنهار الذى لاتطلب الأدلة عليه ، ولا يمكن أحد المخالفة فيه . وهذا كقولهم : «من شكّ فى المشاهدات فليس بكامل العقل » .

٣ — هذه القطعة من المتقارب ، والقافية من المتدارك .

الغريب — العفاة : جمع عاف ، وهو الذى يطلب المعروف .

المعنى — إنك أعطيت عفاتك ما أملوه من جودك ، وزرت أعداءك بما حذروه من شــدّة بأسك ، فانصرمت فى يديك أعمارهم ، وقربت بزيارتك لهم آجالهم .

والمعنى : أنك تعطى المؤمّل ما أمله ، وتقرّب للعدوّ أجله .

وَأَقْبَلَتِ الرُّومُ تَمْشِي إِلَيْــــكَ بَيْنَ اللُّيُوثِ وَأَشْــــبالِها[١]
إِذَا رَأَتِ الْأَسْــــدَ مَسْبِيَّةً فَأَيْنَ تَفِرُّ بِأَطْــــفالِها؟[٢]

ودخل عليه ليلا وهو يصف سلاحا كان بين يديه ورفع فقال ارتجالا :

وَصَفْتَ لَنَا وَلَمْ نَرَهُ سِــلاحًا كَأَنَّكَ وَاصِفٌ وَقْتَ النِّزَالِ[٣]
وَأَنَّ الْبَيْضَ صُفٌّ عَلَى دُرُوعٍ فَشَوَّقَ مَنْ رَآهُ إِلَى الْقِتَالِ[٤]
فَــلَوْ أُطْفِئَتْ نارُكَ تا لَدَيْهِ قَرَأْتَ الْخَطَّ فِى سُــودِ اللَّيالِى[٥]

---

١ — الغريب — الأشبال : جمع شبل ، وهو ولد الأسد . والليوث : جمع ليث ، وهو الأسد .
المعنى — يقول : وأقبلت الروم ، يريد : رسول ملك الروم ومن معه ، تمشى إليك بين الأسد المقتولة ، وأشبالها المغنومة .

٢ — المعنى — يقول : إذا رأت الملوك الأسد بين يديك مقتولة ، وأشبالها مغنومة ، فأين تفرّ ملوك الروم بأطفالها هربا من بأسك . وهو منقول من قول محمود بن الحسين :

وَمَنْ كَانَتِ الْأُسْدُ مِنْ صَيْدِهِ فَلَنْ يُفلِتَ الدَّهْرَ مِنْــهُ أَحَدْ

٣ — هذه القطعة من الوافر ، والقافية من المتواتر .
الغريب — النزال : الحرب .
المعنى — يقول : وصفت لنا سـلاحا لم نره ، لأنه رفع قبل دخوله عليـه ، فكأنك وصفت الحرب بوصفه ، وأخبرت عنه بذكره ، لأن مثـل ذلك الموصوف لايعدّ إلا للنزال ، ولا يختبر إلا فى القتال ، لأنه إذا وصف السيوف و بريقها ، كأنه وصف القتال . ونصب «سلاحا» على إعمال الفعل الأوّل على مذهبه فى إعمال الفعل الأوّل . ومثله لذى الرمّة :

وَلَمْ أَمْدَحْ لِأُرْضِيَهُ بِشِــعْرِى لَئِيمًا أَنْ يَكُونَ أَصابَ مَالا

٤ — الغريب — البيض : جمع بيضة ، وهى المغفر من الحديد ، يكون على الرأس .
المعنى — يقول : وذكرت أن البيض صفّ على دروع ، فشـوّق من سمعه إلى الحرب ، وهيجه على الطعن والضرب .

٥ — الإعراب — تا ، بمعنى هـذه ، وتانعت للنار ، وهى فى موضع نصب ، كما تقول : ضربت

إنِ استَحْسَنْتَ وَهْوَ عَلَى بِساطٍ   فَأَحْسَنُ ما يَكُونُ عَلَى الرِّجالِ[١]

وَإنَّ بِها وَإنَّ بِهِ لَنَقْصًا   وَأَنْتَ لَها النِّهايَةُ فِى الْكَمالِ[٢]

وَلَوْ لَحَظَ الدُّمُسْتُقُ جانِبَيْهِ   لَقَلَّبَ رَأْيَهُ حالاً لِحالِ[٣]

يدا هذا ، فهذا نعت لزيد ، أى هـذا المشار إليـه ، ولو جعل بدلا لجاز ، وتا : إشارة للمؤنث الحاضر ، كما يشار بذا إلى المذكر الحاضر .

المعنى — يقول لسيف الدولة : لو أطفأت نارك : أعنى السراج ، أو القناديل ، أو الشمع ، أى ما تستضىء به فى ليلك ، لأغناك لمعان السلاح عنه ، ولأضاء لك بريقه ، حتى تقرأ ما خط فى الصحف ، فى الدياجى المظلمة ، والليالى المسودّة الحالكة .

١ — الإعراب — استحسنت: أراد استحسنته ، فحذف الهاء للعلم به ، والمفعول كثيرا ما يحذف، وأنشد سيبويه :

فَأَقْبَلْتُ زَحْفًا عَلَى الرُّكْبَتَيْنِ   فَثَوْبٌ لَبِسْتُ وَثَوْبٌ أَجُرُّ

أراد لبسته وأجره ، فحذف المفعولين ، لدلالة الكلام عليهما .

المعنى — يقول : إن استحسنت هذا السلاح وهو على بساط ، فأحسن ما يكون إذا لبسه الرجال ، وأظهر فضله القتال .

٢ — الإعراب — الضمير الأوّل للرجال ، والثانى للسلاح .

وقال أبو الفتح : التأنيث للدروع ، والتذكير للبيض . وقوله «و إنّ به» زاد إن الثانيـة توكيدا ، تقديره : وإن بها وبه لنقصا . ومثله للحطيئة :

قالَتْ أُمامَةُ لاَ تَجْزَعْ فَقُلْتُ لَهَا   إنَّ الْعَزاءَ وَإنَّ الصَّبْرَ قَدْ غُلِبا

ويجوز أن يكون حذف اسم إن الأولى ، واستغنى بالثانية ، كقوله تعالى : « والله ورسوله أحقّ أن يرضوه» . وأنشد سيبويه :

نَحْنُ بِمَا عِنْدَنا وَأَنْتَ بِمَا   عِنْدَكَ رَاضٍ وَالرَّأْىُ مُخْتَلِفُ

أراد : نحن راضون وأنت راض ، وكذلك : «والله ورسوله أحق أن يرضوه» .

المعنى — يريد : بالرجال والسـلاح نقص ، وكمالها بك ، وأنت للرجال نهاية الكمال الذى يكمل الفخر ، الذى به يتجمل .

٣ — الغريب — الدمستق : مقدّم الفرنجة .

المعنى — لو نظر الدمستق ذلك السـلاح ، ولاحظ جانبيه ، وأشرف عليـه بمشاهدته له ، لأفزعه إفزاعا يقلب الرأى فى التخلص منه ، ويعمل الحيل فى الفرار عنه .

وقال يمدحه

وأنشدها فى جمادى الآخرة سنة اثنتين وأربعين وثلاث مئة

لَيالِيَّ بَعْدَ الظَّاعِنِينَ شُكُولُ ... طِوَالٌ وَلَيْلُ الْعاشِقِينَ طوِيلُ (١)

يُبِنَّ لِيَ البَدْرَ الَّذِى لا أُرِيدُهُ ... وَيُخْفِينَ بَدْراً ما إِلَيْهِ سَبِيلُ (٢)

وَماعِشْتُ مِنْ بَعْدِ الْأَحِبَّةِ سلْوَةً ... وَلٰكِنَّنِى لِلنَّائِباتِ حَمُولُ (٣)

وَإِنَّ رَحِيلاً وَاحِداً حالَ بَيْنَنَا ... وَفى المَوْتِ مِنْ بَعْدِ الرَّحِيلِ رَحِيلُ (٤)

---

١ — هذه القطعة من الطويل ، والقافية من المتواتر ، ويذكر فى هذه القصيدة وقعة .

الغريب — شكول : جمع شكل . وشكل الشىء : مثله . وجمع القلة : أشكال ، وأتى هنا بجمع الكثرة ، لأنه أبلغ فى شكوى الحال . والظاعنين : جمع ظاعن ، وهو المرتحل .

المعنى — يقول : ليالىّ بعد الظاعنين من أحبتى ، متشاكلة فى طولها ، متشابهة فى تعذبى بها ، وليل العاشقين يطول عليهم ، بما يقاسونه من السهر ، وما يتجدّد لهم فيه من الفكر ، والليل يطول و يقصر بحسب الفصول الأربعة، وليله طويل، لبعد الحبيب عنه، وامتناع النوم منه.

قال الواحدى : يجوز أن تكون مشاكلتها من حيث أنه لا يجد روحا فيها ، ولا نوما. يقول: لايتغير حالى فى ليالىّ بعدهم ، ولا ينقص غرامى ووجدى بالحبيب ، وهو ضدّ قول الآخر :

إِذَا مَا شِئْتَ أَنْ تَسْلُو حَبِيباً ... فَأَكْثِرْ دُونَهُ عَدَدَ اللَّيالِى

٢ — المعنى — يقول : هذه الليالى يبنّ لى بدر السماء الذى لا أريده ، و يظهرنه ولا يسترنه ، ويخفين البدر الذى لا أجد إليه سبيلا .

٣ — الإعراب — نصب «سلوة» على المصدر . يريد : ما سلوتهم سلوة ، وقيل بإسقاط حرف الجرّ . يريد : عن سلوة ، وقيل مفعول له :

المعنى — يقول : ليس بقائى بعدهم لسلوة عنهم ، ولا لخلوّ عن ذكرهم ، ولكنى حمول للنائبات ، صبور على الخطوب الموجعات ، وهو كقول أبى خراش الهذلى :

فَلاَ تَحْسَبِى أَنِّى تَناسَيْتُ عَهْدَكُمْ ... وَلٰكِنَّ صَبْرِى يَا أُمَيْمَ جَمِيلُ

٤ — المعنى — يقول : وان رحيلا واحدا غير مضاعف ، ومفردا غير مردّد، حال بينى و بينهم ، وأيأسنى من قربهم ، وفى الموت الذى أباشره لفقدهم ، وأشرف عليه من بعدهم ، رحيل يشفع رحيلهم ، و بعاد يضاعف بعادهم ، ولا دار أبعد من القبر ، ولا سبب أقطع من الموت .

إِذَا كانَ شَمُّ الرَّوْحِ أَدْنَى إِلَيْكُمُ　　فَلَا بَرِحَتْنِي رَوْضَةٌ وَقَبُولُ (١)

---

٣ — الغريب — الروح : نسيم الريح الشرقية ، التى تأتى من وراء القبلة .

المعنى — قال الواحدى : قال ابن جنى : إذا كنتم تؤثرون شمّ الروح فى الدنيا وملاقاة نسيمها ، فلازلت روضة وقبولا انجذابا إلى هواكم ، ومصيرا إلى ما تؤثرونه ، ويكون سبب الدنوّ منكم ، أراد ولا برحت وروضة وقبولا ، فجعل الاسم نكرة ، والخبر معرفة للقافية ، ومن فسر هذا التفسير ، فقد فضح نفسه، وغرّ غيره .

وقال ابن فورجة : الروح يؤثره من يأوى إلى همّ ، وينطوى على شوق ، فأما الأحبة وإن كان إيثار الروح طبعا من الناس ، فإنهم لايوصفون بطلب الروح وشمّ النسيم ، والتعرّض لبرد الريح ، والتشفى بنسيم الهواء ، وأيضا فما الحاجة إلى أن يكون الاسم نكرة والخبر معرفة ؟ وليس هذا من أخوات كان ، وإنما هى من برح فلان من مكانه ، أى فارقه . يقول : إذا لم يكن لى من فراقكم راحة إلا التعلل بالنسيم ، وطلب روح الهواء ، وتشممى لطيبه بروائحكم ، وما كان ينالنى أيام اللهو والفرح بقربكم ، فلا فارقتنى روضة وقبول يسوق إلىّ روائح تلك الروضة . وهذا من قول البحترى :

يُذَكِّرُنَا رَيَّا الأَحِبَّةِ كُلَّمَا　　تَنَفَّسَ فِى جُنْحٍ مِنَ اللَّيْلِ بَارِدُ

وأصله من قول الأوّل :

إِذَا هَبَّ عُلْوِىُّ الرِّيَاحِ وَجَدْتُنِى　　كَأَنِّى لِعُلْوِىِّ الرِّيَاحِ نَسِيبُ

والمعنى : إذا كان شمّ الروح أدنى إليكم ، لأنها تذكرنى روائحكم ، وطيب أيام وصالكم فلافارقتنى روضة استنشق رائحتها ، وريح قبول أتنسم بها لأكون أبدا على ذكركم ، انتهى كلامه .

وقال ابن القطاع : برح هنا : بمعنى زال . يقول : إذا بعدتم ولا أصل إليكم إلا بشمّ الروح الذى يشبه رائحة نسيمكم ، فلا فارقتنى روضة ، وقبول يأتينى برائحتكم ، وقد دعا لنفسه بالحياة ، فإنه مادام حيا جاءته الرياح بروائح أحبته ، لأن قبله :

* وَفِى المَوْتِ مِنْ بَعْدِ الرَّحِيلِ رَحِيلُ *

وقال ابن الإفليلى : إذا كان شمّ الروح أقرب الأشياء منكم ، وأنفذها بالدنوّ اليكم ، وتيقنت أن الرياض فى تبدّلكم منازلكم والمياه التى تقاربها مواردكم لما يوجب لكم علوّ الحال من الحلول فى كرائم الأرض ، فلا برحتنى روضة تذكرنى منازلكم ، وقبول أتنسم منه ريح أفقكم ، وأشار بذكر القبول إلى أن رحلة أحبته إلى جهة الشرق . وقال ابن وكيع : هذا مأخوذ من قول البحترى :

إِذَا خَطَرَتْ رِيَاحٌ جَانِبَيْهَا　　كَمَا خَطَرَتْ عَلَى الرَّوْضِ القَبُولُ

وليس كما قال ، وليس فى البيت سوى ذكر الروض والقبول .

وَما شَرَقِي بِالْماءِ إِلاَّ تَذَكُّرًا ... لِماءٍ بِهِ أَهْلُ الْحَبِيبِ نُزُولُ(١)
يُحَرِّمُهُ لَمْعُ الأَسِنَّةِ فَوْقَهُ ... فَلَيْسَ لِظَمْآنٍ إِلَيْهِ وُصُولُ(٢)
أَمَا فِي النُّجُومِ السَّائِرَاتِ وَغَيْرِها ... لِعَيْنِي عَلَى ضَوْءِ الصَّباحِ دَلِيلُ(٣)
أَلَمْ يَرَ هٰذَا اللَّيْلُ عَيْنَيْكِ رُؤْيَتِي ... فَتَظْهَرَ فِيهِ رِقَّةٌ وَنُحُولُ(٤)

---

١ — **الإعراب** — نصب « تذكرا » على الحال ، أى متذكرا ، فأقام المصدر مقام اسم الفاعل ، أى شرقى بالماء متذكرا لكذا وكذا ، أى فى هذه الحال كقولك : أخطب ما يكون الأمير قائما ، أى فى حال قيامه .

وقال الخطيب نصبه على المصدر ، ويجوز أن يكون مفعولا من أجله ، أى لتذكرى ، ويجوز رفعه على أنه خبر شرقى .

الغريب — الشرق : الاختناق بالماء ، أو بالريق ، أو بالنفس .

المعنى — يقول : وما أشرق بالماء إلا لعلمى أن أهل الحبيب الراحلين به ، وقومه الحافظين له ، يعتمدون ماء ينزلون به ، ويستقرّون بمهل يحلونه ، فيهيج لى الماء تذكر حلوله ، وأغصّ به أسفا على رحيله ، لأنى أذكر ذلك الماء الذى هم نزول به ، فلا يسوغ لى الماء .

٢ — **المعنى** — يريد : وصف موضع من يحبه من الرفعة ، وما هو بسبيله من العزّ والمنعة ، فقال يحرم هذا الماء الذى يرده لمع أسنة قومه المحتلين به ، وامتناع جهتهم ، واحتداد شوكتهم ، فليس لظمآن وصول إليه ، ولا لوارد طمع فيه ، وأشار بهذا إلى أن محبوبه ممنوع منه ، على القرب والبعد ، فلا يقدر على زيارته .

٣ — **الغريب** — الدليل : مايستدلّ به . والدليل : الدالّ . ودله يدله دلالة ودلالة ودلولة ، والفتح أفصح . وأنشد أبو عبيد :

* إِنِّي امْرُؤٌ بِالطُّرْقِ ذو دَلاَلاَتِ *

المعنى — أنه استطال ليله ، فقال مشتكيا لسهره ، وما هو عليه من شدّة كده : أما فى النجوم وغيرها مما يعرف به أوقات الليل ، دليل يدلنى على ضوء الصباح وتدانيه ، وانصرام الليل وتناضيه .

٤ — **الإعراب** — نصب « فتظهر » لأنه جواب الاستفهام بالفاء .

المعنى — أنه خاطب محبوبته ، فقال : ألم يرهذا الليل الجليل ، خطبه المتصل طوله عينيك كما رأيتهما ، ويشهد ما شهدته من سحرها ، فيقرّ منه ما كثر ، ويقصر منه ماطال ، ويرقّ لمن سحرتاه ، ويلقى من الضعف والنحول ما ألقاه ، فينجلى عنى .

لَقِيتُ بِدَرْبِ الْقُلَّةِ الْفَجْرَ لُقْيَةً ... شَفَتْ كَمَدِى وَاللَّيْلُ فِيهِ قَتِيلُ (١)

وَيَوْمًا كَأَنَّ الْحُسْنَ فِيهِ عَلَامَةٌ ... بَعَثْتِ بِهَا وَالشَّمْسُ مِنْكِ رَسُولُ (٢)

وَمَا قَبْلَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ إِثَّارَ عَاشِقٌ ... وَلَا طُلِبَتْ عِنْدَ الظَّلَامِ ذُحُولُ (٣)

---

١ — **الغريب** — درب القلة : موضع ببلاد الروم . والكمد : الحزن .

المعنى — يقول : لقيت بهذا الموضع الفجر لقية على حال من البهجة ، وسبيل من الغبطة ، شفت حزنى بتطاول الليل ، وأظهرتنى عليه بالخروج عنه ، وهو كالقتيل الذى تقضت مدته ، وسقطت عمن يحذره مؤنته .

قال أبو الفتح : سألته عن معناه ؟ فقال : وافينا القلة وقت السحر ، فكأنى لقيت بها الفجر ، ثم سرنا صبيحة ذلك اليوم إلى العصر أربعين ميلا ، وشننا الغارات وغنمنا ، وشفيت كمدى لانحسار الليل عنى ، والليل قتيل فى ذلك الموضع ، فكأن النهار لما أشرق بضوئه على الليل قتله وظفر به ، وقد أخذ هذا المعنى بعضهم ، فكشفه بقوله :

وَلَمَّا رَأَيْتُ الصُّبْحَ قَدْ سَلَّ سَيْفَهُ ... وَوَلَّى انْهِزَامًا لَيْلُهُ وَكَوَاكِبُهُ

وَلَاحَ احْمِرَارٌ قُلْتُ قَدْ ذُبِحَ الدُّجَى ... وَهٰذَا دَمٌ قَدْ ضَمَّخَ الْأَرْضَ سَاكِبُهْ

٢ — **الإعراب** — نصب « يوما » عطفا على معمول « لقيت » .

المعنى — يخاطب محبوبته ، ويقول : لقيت بهذا الموضع يوما على هذه الليلة تناهت بهجته ، وراق منظره ، حتى كأن حسنه علامة توجهينها ، وكأن الشمس فيه رسول منك .

وقال أبو الفتح : لما ثار الغبار ستر الشمس ، فكأنها رسول من محبوبته مستخف ، وهذا المعنى من أحسن الكلام . قال : وفى معناه قول الآخر :

إِذَا طَلَعَتْ شَمْسُ النَّهَارِ فَإِنَّهَا ... أَمَارَةُ تَسْلِيمِى عَلَيْكِ فَسَلِّمِى

٣ — **الغريب** — إثار : افتعل من الثأر ، وأصله الهمز . والذحول : جمع ذحل ، وهو الحقد والعداوة .

المعنى — قال الواحدى : قال ابن جنى : لولا سيف الدولة ما وصلت إلى درب القلة ، حتى شفيت نفسى من الليل بملاقاة الفجر .

قال ابن فورجة : هذه الأبيات من محاسن هذه القصيدة ، وإذا توبع فيها أبو الفتح ضاعت وبطلت ، أفترى أبا الطيب لولا سيف الدولة لما أصبح ليله ، ولما لقى الفجر ، ولو لم يصل إلى درب القلة لما شفى عشقه ، فأى فائدة للعاشق فى الوصول إلى درب القلة . وقد خلط أبو الطيب فى هذه الأبيات تشبيبا بتقريظ ، وغرضه أن يصف يوم ظفر سيف الدولة بالحسن والطيب ، ويذكر سوء صنيع الليل عنده فيما مضى . وأراد بقوله « والليل فيه قتيل » : =

وَلـكِنَّهُ يَأْتِي بِكُلِّ غَرِيبَـــةٍ تَرُوقُ عَلَى اسْتِغْرَابِهَا وَتَهُولُ(١)

رَمَى الدَّرْبَ بِالْجُرْدِ الْجِيادِ إِلَى الْعِدَا وَما عَلِمُوا أَنَّ السِّهامَ خُيُولُ(٢)

شَوَائِلَ تَشْوَالَ الْعَقارِبِ بِالْقَنا لَهَا مَرَحٌ مِنْ تَحْتِهِ وَصَهِيلُ(٣)

= حمرة الشفق ، فكأنه دم ، فلما لقيه كذلك ، شمت به لطول ماقاسى من همه ، وجعل حسن اليوم ، وهو ظفر سيف الدولة بسروره به ، كالعلامة التي جاءت من المحبوبة ، والشمس كرسولها ، لشدة الجذل بطلوعها ، ثم ادّعى أن سيف الدولة قتل الليل ، وأثار لأبي الطيب ، على ماجرت به العادة من نسبة الغرائب إلى الممدوحين ، وان كانت من المحال ، يدلّ عليه قوله [البيت بعده]

١ — الغريب — تروق : تعجب وتهول : تفزع .

المعنى — يقول سيف الدولة : يأتي بكلّ غريبة في مجده ، وبكل نادرة في كرمه ، فيروق ذلك ، ويعجب ويهول ، ويفزع ويسلي من شهده عما سواه ، وينسيه مالقيه وقاساه .

٢ — الغريب — الدرب : المدخل إلى أرض العدو . والجرد : القصيرة شعر الجلد ، وهو من شواهد الكرم لها . والجياد : جمع جيد على غير قياس ، وقد تقدم الكلام فيه .

المعنى — يقول : قامت لهم الخيول ، مقام السهام في السرعة والمضاء ، ولم يعلموا أن خيلا تسرع إليهم إسراع السهام .

والمعنى : أنه رمى درب الروم مقدما عليهم ، وغاديا إليهم ، بكتائب خيله ، ومواكب جيشه ، فصارت كالسهام مسرعة ، ونفذت منافذها ، ولم تعلم الروم قبل ذلك أن من الخيل مايفعل فعل هذه ، ولا أن منها مايسير مثل هذا السير في الإسراع .

٣ — الإعراب — شوائل : حال من الجرد ، والضمير في «تحته» يعود على القنا .

وقال أبو الفتح : ولا يمتنع أن يرجع إلى الممدوح .

الغريب — الشوائل : التي ترفع أذنابها عند الجري ، وهو دليل على قوّتها . والمرح : لعب يتبعه النشاط ، وقد مرح (بالكسر) فهو مرح ومريح بالتشديد ، مثل سكير . وأمرحه غيره . والاسم : المراح ، بكسر الميم .

المعنى — قال أبو الفتح : شبه القنامع الخيل بأذناب العقارب إذا شالت بها ، والتشوال بمنزلة التمساء ، يراد به المبالغة والكثرة ، وكذا نقله الواحدي حرفا حرفا .

والمعنى : أنه يشير إلى سرعة سيرها ، وكثرة جريها ، ورفعها الأذناب في ذلك الجري ، وهو دليل على كرمها ، وقوّة ظهرها . والتشوال : أكثر مايكون في الخيل عند الجري ، ثم دلّ على نشاطها بمراحها ، وعلى عزة أنفسها بصهيلها . وقال ابن وكيع : وهو مأخوذ من قول كثير :

وَهُمْ يَضْرِبُونَ الصَّفَّ حَتَّى تَبَيَّنُوا وَهُمْ يَرْجِعُونَ الْخَيْلَ جُمًّا قُرُونُهَا

وليس فيه من معنى المتنبي شيء ، ولا يلمّ به أبدا .

وَما هِيَ إلاَّ خَطْرَةٌ عَرَضَتْ لَهُ ... بِحَرّانَ لَبَّتْها قَنًا وَنُصُولُ(١)

هُمامٌ إذَا ما هَمَّ أَمْضَى هُمُومَهُ ... بِأَرْعَنَ وَطْءُ المَوْتِ فِيهِ ثَقِيلُ(٢)

وَخَيْلٍ بَرَاها الرَّكْضُ فى كُلِّ بَلْدَةٍ ... إذَا عَرَّسَتْ فِيها فَلَيْسَ تَقِيلُ(٣)

فَلَمَّا تَجَلَّى مِنْ دَلُوكَ وَصَنْجَةٍ ... عَلَتْ كُلَّ طَوْدٍ رَايَةٌ وَرَعِيلُ(٤)

عَلَى طُرُقٍ فِيها عَلَى الطُّرْقِ رِفْعَةٌ ... وَفى ذِكْرِها عِنْدَ الأَنِيسِ خُمُولُ(٥)

---

١ — الغريب — حران : بلدة من بلاد الجزيرة ، بالقرب من الرقة. والتلبية : الإجابة . والنصول: جمع نصل ، وهي السيوف .

المعنى — يقول : وما هى ، يريد : هذه الغزوة التى رمى بها أرض العدوّ ، إلا خطرة عرضت لسيف الدولة ، يشير إلى أنها كانت مع جلالتها وعظمتها عن بديهة ، وفعلها مع احتفالها عن غير روية ، فلبتها القنا والنصول ، واقترن بها الصنع الجميل .

٢ — الغريب — الهمام: الملك ذوالهمة. وهمّ: أراد فعل الأمر.والهموم : الإرادات. والأرعن: الجيش الكثير الفضول ، له رعون كرعون الجبال ، وهى أنف الجبال .

المعنى — هوهمام : إذاهمّ بأمر فعله ، وما أراده أنفذه ، بجيش حافل وجمع غالب ، يقدّمه إلى الأعداء و يقصدهم به ، فيه حتفهم وهلاكهم ، و يطؤهم الموت أثقل وطأة ، و يصرعهم أشدّ صرعة.

٣ — الإعراب — وخيل: عطف على قوله « بأرعن » أى و بخيل ، وأراد تقيل فيها ، فحذف الدلالة الأولى على الثانية .

الغريب — براها : أهزلها وأضعفها . والتعريس : نزول الركب آخر الليل للاستراحة . والقائلة معروفة ، وهو النزول فى الهاجرة .

المعنى — يقول : وبخيل تضمنها ذلك الجيش ، براها لما يحملها من الركض ، و يكلفها من السير فى بلاد يفتحها إلى العدوّ ، ولا تقيل فيها ، وتسير ولا تستريح .

٤ — الغريب — دلوك وصنجة : بلدان من بلاد الروم . والطود : الجبل . والرعيل : الجماعة من الناس والخيل ، وقيل : الرعلة والرعيل : القطعة من الخيل . والجمع : رعال . قال طرفة :

ذُلُقٌ فِي غَارَةٍ مَسْفُوحَةٍ ... كَرِعَالِ الطَّيْرِ أَسْرَابًا تَمُرْ

واسترعل : خرج فى أوّل الرعيل .

المعنى — يريد : أنه لما بلغ هذين الموضعين ، انتشرت جيوشه ، و بدت له فى كلّ جبل راية ماثلة ، يتلوها جماعة ناهضة .

٥ — المعنى — يقول : سلك هذا الجيش إلى الروم على طرق ، فحرف الجرّ يتعلق بمحذوف ، أى سلك إلى الروم على طرق كانت ممتنعة لا تسلك ، ومجهولة لا تعرف ، فكانت مرتفعة على الطرق ، =

فَمَا شَعَرُوا حَتَّى رَأَوْهَا مُغِيرَةً ... قِبَاحًا وَأَمَّا خَلْقُهَا فَجَمِيلُ(١)

سَحَائِبَ يُمْطِرْنَ الْحَدِيدَ عَلَيْهِمُ ... فَكُلُّ مَكَانٍ بِالسُّيُوفِ غَسِيلُ(٢)

وَأَمْسَى السَّبَايَا يَنْتَحِبْنَ بِعَرْقَةٍ ... كَأَنَّ جُيُوبَ الثَّاكِلَاتِ ذُيُولُ(٣)

وَعَادَتْ فَظَنُّوهَا بِمَوْزَارَ قُفَّلًا ... وَلَيْسَ لَهَا إِلَّا الدُّخُولَ قُفُولُ(٤)

فَخَاضَتْ نَجِيعَ الْجَمْعِ خَوْضًا كَأَنَّهُ ... بِكُلِّ نَجِيعٍ لَمْ تَخُضْهُ كَفِيلُ(٥)

= مشرفة على سائر السبل ، وفى ذكرها عند الناس خمول لجهلهم بها ، وقلة سلوكهم لها ، ولها رفعة على الطرق ، لأنها فى رءوس الجبال .

١ — **الإعراب** — نصب قباحا صفة لمغيرة .

المعنى — يقول : فجأتهم هذه الخيل فلم يشعروا بها ، إلا مغيرة عليهم قباحا فى أعينهم لسوء فعلها بهم ، وهى مع ذلك جميلة فى خلقها ، متناهية فى حسنها .

٢ — **الإعراب** — سحائب ، نصبه على البدل من قباح ، قاله أبو الفتح ، ويجوز على البدل ، من ضمير رأوها .

المعنى — جعل خيله كالسحائب ، لما فيها من بريق الأسلحة ، وأصوات الفرسان ، وجعل مطرها الحديد ، لأنها تنصبّ عليهم بالسيوف والأسنة ، ولما جعل الحديد مطرا جعل المكان الذى يقع به مغسولا به .

وقال أبو الفتح : يجوز أن يعنى بالسحاب الغبار الثائر ، ويكون فى الكلام حذف ، أى رأوا .

والمعنى أنه وصف خيله بالكثرة ، فقال : سحائب تمطر الحديد عليهم ، وتعمل السلاح فيهم ، فكل مكان تغسله السيوف بما تسفكه من الدماء ، وتغشاه بما تحدثه من القتل .

٣ — **الغريب** — الانتحاب : البكاء . وعرقة : موضع ببلاد الروم . والثاكلات : جمع ثكلى ، وهى التى فقدت ولدا ، أو بعلا ، أو أبا ، أو أخا :

المعنى — الجوارى : اللاتى سبين من الروم ، بهذا الموضع يبكين بعولهنّ مفجعات، قد شققن جيوبهنّ ، وفرقن شعورهنّ وثيابهنّ ، فعادت جيوبهنّ لسعتها ذيولا تسحب .

٤ — **الغريب** — موزار : موضع ببلاد الروم . والقفول : الرجوع . ومنه الحديث : «كان إذا قفل من غزو» . وقفل يقفل بالضمّ . والقافلة : الرفقة الراجعة من السفر .

المعنى — لما عادت خيل سيف الدولة ، ظنها الروم قافلة منصرفة بموزار ، وليس لها قفول إلا الدخول إليهم ، والاقتحام عليهم ، فكان عودتها إلى موزار بخلاف ماظنوه ، وبغير ما حسبوه .

٥ — **الإعراب** — الضمير فى «كأنه» يعود على المصدر ، والنجيع : الدم الضارب إلى السواد . وقال الأصمعى : هو دم الجوف خاصة . والكفيل : الضامن . =

تُسايِرُها النِّيرانُ فى كُلِّ مَسْلَكٍ   بِهِ الْقَوْمُ صَرْعَى وَالدِّيارُ طُلُولُ(١)

وَكَرَّتْ فَمَرَّتْ فى دِماءِ مَلَطْيَةٍ   مَلَطْيَةُ أُمٌّ لِلْبَنِينَ ثَكُولُ(٢)

وَأَضْعَفْنَ ما كُلِّفْنَهُ مِنْ قُباقِبٍ   فَأَضْحَى كَأَنَّ الْمَاءَ فِيهِ عَلِيلُ(٣)

وَرُعْنَ بِنا قَلْبَ الْفُراتِ كَأَنَّما   تَخِرُّ عَلَيْهِ بِالرِّجالِ سُيُولُ(٤)

يُطارِدُ فيهِ مَوْجَهُ كُلُّ سابِحٍ   سَواءٌ عَلَيْهِ غَمْرَةٌ وَمَسِيلُ(٥)

= **المعنى** — يقول : خاضت هـذه الخيل بموزار الدم الذى سفكت من الروم خوضا ، كأنه يكفل بظاهر الغلبة فيه ، واقتران النصر به ، ماخاضته بعد ذلك من دمائهم ، وهزمته من جيوشهم ، لأن من رأى ذلك الخوض علم أنه لايتعذر عليها خوض دم غيره .

١ — **الغريب** — الطلول : مابقى من آثار الديار .

المعنى — يريد : أن هذه الخيل تسير مع النيران التى تضرمها ، فى ديار الروم ، فى كل مسالك أهله صرعى بالقتل ، ومنازله طلول بالخراب ، يشير إلى ما أحدثته هذه الخيل فى بلاد الروم ، من إحراق شجرهم ، وهدم ديارهم ، وكثرة القتل فيهم .

٢ — **الغريب** — ملطية : مدينة معروفة من بلاد الروم وغيرها ، لأنها أعجمية ، والاسم الأعجمى إذا وقع إلى العرب غيرته ، وسكن الطاء لإقامة الوزن . والثكول: التى تفقد أولادها .

المعنى — يقول : كرّت هذه الخيل ، فمرّت فى دماء أهل ملطية ، فاخبر عن البلد ، كما يخبر عن أهله ، كقوله تعالى : « واسأل القرية » أى أهل القرية . يريد أنها خاضت فى دمائهم التى سفكت ، وجعلها أمّا لأهلها ، وهم كالبنين لها ، وقد فقدتهم حين قتلوا .

٣ — **الغريب** — قباقب : اسم نهر ببلد الروم .

المعنى — يقول : أضعفت هـذه الخيل هذا النهر عند عبوره ، بشدّة تزاحمها فيه ، وكثرة ترادفها عليه ، فأضحى ماؤه كالعليل الساقط القوّة فجعلت جرى مائه ضعيفا .

والمعنى : أضعفت الخيل الماء الذى كلفت قطعه .

٤ — **المعنى** — يقول : لما عبرت الخيل الفرات ، راعته كثرة الخيـل ، أى ذعرته وأخافته وأفزعته ، حتى كأنما يخرّ عليه من جماعات الرجال سيول طارقة ، وأمواج بحر متلاطمة ، واستعار للفرات قلبا .

٥ — **الغريب** — السابح : الفرس الذى يمدّ يديه . وغمرة الماء : مجتمعه ومعظمه . والمسيل : مجرى ماء المطر .

المعنى — يقول: يطارد موج هذا النهر ، كل سابح من الخيل ، سواء عنده الغمرة والمسيل ، والكثير والقليل ، يشير إلى ما على هذه الخيل من شدّة الأمر ، وما بلغته من قوّة الخلق .

تَرَاهُ كَأَنَّ الْمَاءَ مَرَّ بِجِسْمِهِ ... وَأَقْبَلَ رَأْسٌ وَحْدَهُ وَتَلِيلُ(١)

وَفِى بَطْنِ هِنْزِيطٍ وَسِمْنِينَ لِلظُّبَا ... وَصُمِّ الْقَنَا مِمَّنْ أَبَدْنَ بَدِيلُ(٢)

طَلَعْنَ عَلَيْهِمْ طَلْعَةً يَعْرِفُونَهَا ... لَهَا غُرَرٌ ما تَنْقَضِى وَحُجُولُ(٣)

تَمَلُّ الْحُصُونُ الشُّمُّ طُولَ نِزَالِنَا ... فَتُلْقِى إِلَيْنَا أَهْلَهَا وَتَزُولُ(٤)

وَبِتْنَ بِحِصْنِ الرَّانِ رَزْحَى مِنَ الْوَجَى ... وَكُلُّ عَزِيزٍ لِلْأَمِيرِ ذَلِيلُ(٥)

---

١ — الغريب — التليل : العنق .

المعنى — يريد : أن الفرس إذا سبح فى الماء لم يظهر منه إلا الرأس والعنق .

والمعنى : ترى ذلك السابح فى الفرات لكثرة مائه ، وتعذّر خوضه ، قد استتر جسمه ، وخفى أكثره ، حتى كأنّ الماء مرّ بنفسه إلا القليل ، وهو الرأس والعنق .

٢ — الغريب — هنزيط وسمنين : موضعان فى بلاد الروم . والظبا : جمع ظبة ، وهى السيوف .

المعنى — يقول : فى هذين الموضعين : للسيوف والرماح بديل ممن قتلته .

والمعنى : أن وقائع هذه الخيل فى هذين الموضعين متصلة على الروم ، فكلما غمرتهم منها طائفة ، أفنتهم هذه الخيل بوقائعها فيهم ، و إغارتها عليهم .

٣ — الغريب — الغرر : جمع غرة ، وهى التى تكون فى وجه الفرس . والحجول : بياض يكون فى قوائمها .

المعنى — طلعت هذه الخيل بهذين الموضعين من الروم ، طلعة قد عرفوا مثلها ، وعهدوا ما يشبهها ، بجلالها وعظمتها وشهرتها ، ولها غرر لا تخفى بها ، وحجول لا تستتر معها .

٤ — الغريب — الشمّ : الطوال المرتفعة العالية .

المعنى — يقول : تملّ الحصون المستعلية مداومتنا لقتالها ، وملازمتنا لحصارها ، فيسهل لنا الظفر بها ، ولا تمتنع عما نحاوله من هدمها ، وتصبح كالزائلة بتغير بنيتها ، واستحالة هيئتها .

٥ الغريب — حصن الران: حصن من حصون الروم ورزحى : تعبة كالة . والرازح من الإبل : الهالك هزالا ، وقد رزحت الناقة ، ترزح رزوحا ورزاحا : سقطت من الإعياء هزالا . ورزحتها أنا ترزيحا . و إبل رزحى ، ورزاحى ، ومرازيح ، ورزح .

المعنى — يقول : باتت خيل سيف الدولة فى هذا الموضع تعبة بما لاقته من سفرها ، وما عاينته من شدّة تعبها ، وقد خضع ملك الروم وقومه لسيف الدولة ، فذلّ عزيزهم ، ودان منيعهم ، واعترف بعبوديته كبيرهم وصغيرهم .

وقال أبو الفتح : اعتذر لها ، فقال : لم يلحقها ذاك لضعفها ، ولكن الأمير كلفها من همته صعبا ، فذلت له ، و إن كانت عزيزة قوية .

وَفى كُلِّ نَفْسٍ ما خَلاهُ مَلالَةٌ ... وَفى كُلِّ سَيْفٍ ما خَلاهُ فُلُولُ (١)

وَدُونَ سُمَيْساطَ المَطامِيرُ وَالمَلا ... وَأَوْدِيَةٌ مَجْهُولَةٌ وَهُجُولُ (٢)

لَبِسْنَ الدُّجَى فِيها إِلَى أَرْضِ مَرْعَشٍ ... وَلِلرُّومِ خَطْبٌ فى البِلادِ جَلِيلُ (٣)

فَلَمَّا رَأَوْهُ وَحْدَهُ قَبْلَ جَيْشِهِ ... دَرَوْا أَنَّ كُلَّ العالَمِينَ فُضُولُ (٤)

---

١ — الإعراب — الضمير فى «خلاه» لسيف الدولة ، وموضعه نصب بخلا .

المعنى — يريد : من شدّة مالاقوا فى هذه الغزوة ، فى كلّ نفس من نفوس الجيش ملالة ، ماخلا سيف الدولة ، فإنه لا يفتر ولا يملّ ولا يكسل ، وكذلك كلّ سيف فى ذلك الجيش ، قدفلّه الضرب ، وأوهنه الجلاد ، وهو السيف الذى لاينبو عن ضريبته ، ولا يضيق عن حمل عظمته.

٢ — الغريب — سميساط : بلد من بلاد الروم ، والمطامير : جمع مطمورة ، وهى حفرة غائرة فى الأرض . والملا : الفلاة . والهجول : جمع هجل ، وهو المطمئنّ من الأرض . قال أبو زبيد :

تَحِنُّ لِلظِّمْءِ مِمَّا قَدْ أَلَمَّ بِهَا ... بِالْهَجْلِ مِنْهَا كَأَصْوَاتِ الزَّنَابِيرِ

المعنى — يريد : لما ورد الخبر عليه ، بخروج الروم إلى بلاد المسلمين ، فأتبعهم وأوقع بهم ، فيقول : ودون سميساط التى حلّ فيها جيش سيف الدولة ، ما اعترضهم من المطامير التى سلكوا بينها ، والفلاة التى قطعوا بعدها ، وما سلكوا بعد ذلك من الأودية المجهولة ، والهجول المتصلة .

٣ — الغريب — مرعش : حصن من حصون الروم ، ولبسن الدجى : سرن فى الظلام . وهو من قول ذى الرمة :

* فَلَمَّا لَبِسْنَ اللَّيْلَ ..... البَيْتَ *

المعنى — يريد : أن سيف الدولة لما نزل بحصن الران ، ورد عليه الخبر أن الروم خرجوا إلى بلاد المسلمين يقتلون ويفسدون ، فرجع إليهم مسرعا ، فقتل منهم خلقا كثيرا ، وأسر قسطنطين ابن دمستق ، وجرح أباه فى وجهه ، فهذا معنى قوله : «وللروم خطب جليل» بما فعلوا فى البلاد ، فذكر أن الخيل لبست الدجى فى سيرها إلى العدوّ ، تسرع وتخبّ نحوهم وتوضع ، حتى أتت أرض مرعش ، وخطب الرّوم جليل فى البلاد مستشنع ، ومخوف متوقع .

وقال الواحدى : يريد أن لأرض الروم خطبا جليلا ، لأنّ الوصول إليها صعب لتعذّر الطريق إليها ، ولشدّة شوكة أهلها ، وقد داسها سيف الدولة بحوافر خيله ، وذلل أهلها .

٤ — الغريب — الفضول: الزوائد التى لاحاجة إليها . وقال أبو الفتح : هو جمع فضل ، وقد أبدلته العامّة ، فجعلته عبارة عن الدخول فيما لا يعنى الإنسان ، وإنما هو تشبيه له بغيره ، ونقل له عن موضعه ، ومنه قول الراعى :

=

وَأَنَّ رِماحَ الخَطِّ عَنْهُ قَصِيرَةٌ ... وَأَنَّ حَدِيدَ الهِنْدِ عَنْهُ كَلِيلُ(١)

فَأَوْرَدَهُمْ صَدْرَ الحِصانِ وَسَيْفَهُ ... فَتًى بَأْسُهُ مِثْلُ العَطاءِ جَزِيلُ(٢)

جَوادٌ عَلَى العِلَّاتِ بِالمالِ كُلِّهِ ... وَلٰكِنَّهُ بِالدَّارِعِينَ بَخِيلُ(٣)

فَوَدَّعَ قَتْلاهُمْ وَشَيَّعَ فَلَّهُمْ ... بِضَرْبٍ حُزُونُ البَيْضِ فِيهِ سُهُولُ(٤)

مِنْ نِعْمَةِ الرَّحْمٰنِ لَا مِنْ حِيلَتِي ... أَنِّي أَعُدُّ لَهُ عَلَيَّ فُضُولاً

المعنى — القول : إن الروم لما رأوا سيف الدولة يقدم جيشه ، ويقود جمعه ، دروا أن العالمين بعده فضول زائدة ، ونوافل ساقطة ، وأنه يستغنى بنفسه ، ولا يفتقر إلى جيشه .

١ — الغريب — الخط : موضع باليمامة ، وهو خط هجر ، تنسب إليه الرماح الخطية والكليل : الذى لا يقطع .

المعنى — علموا أن الرماح لا تصل إليه ، وأن السيوف تكلّ عنه ، إما لأنها تندفع دونه لعزّته ومنعته ، وإما لأن هيبته تمنع الضارب والطاعن ، وهذا إشارة إلى إحجام الضار بين والطاعنين ، واعتصامهم بالفرار منه .

٢ — الغريب — الحصان : الفحل من الخيل . والجزيل : الكثير .

المعنى — يشير إلى لحاق سيف الدولة بالروم ، وإيقاعه بهم ، فصيرهم موردا لصدر حصانه ، ونهبة لحدّ سيفه ، فتى بأسه شديد بالغ ، كما أن إعطاءه كثير ، فبأسه يماثل جوده ، وإقدامه يشاكل فضله .

٣ — الغريب — العلات : العوائق . والدارعون : جمع دراع ، وهو الذى عليه الدرع ، مثل لابن وتامر .

المعنى — يقول : جواد على العوائق المعترضة بضروب ماله كله ، لا يستأثر بشئ من ذلك ، ولا يدّخره ولا يمسكه ، ولكنه ضنين بفرسانه . بخيل : شديد البخل بأصحابه .

وقال الواحدى : إن جعلنا الدراعين من الأعداء ، كان المعنى : أنه يقتلهم ولا يجود بهم عليهم .

وقال أبو الفتح : وبخله بالدارعين أنه يقتلهم بنفسه ، أو يسلبهم ، أو يحميهم اصطناعا .

٤ — الغريب — الفلّ : المنهزم . والحزن : ما غلظ من الأرض ، وهو ضدّ السهل . والبيض : جمع بيضة ، وهو ما ستر الرأس من حديد .

المعنى — يريد : أنه ودع قتلاهم عند تركهم ، وتبع منهزميهم عند هربهم بضرب شديد ، وجلاد وكيد ، يكسر البيض فى رءوس الفرسان ، فيجعل ما علامنها وارتفع ، كالذى انخفض ، فلا تدفعه البيض عن الرءوس ، فكأنّ الحزن منها سهل لذلك الضرب ، وطابق بين التوديع والتشييع ، والحزن والسهل .

عَلَى قَلْبِ قُسْطَنْطِينَ مِنْهُ تَعَجُّبٌ ... وَإِنْ كانَ فى ساقَيْهِ مِنْهُ كُبُولُ[١]
لَعَلَّكَ يَوْمًا يا دُمُسْتُقُ عائِدٌ ... فَكَمْ هارِبٍ مِمَّا إِلَيْهِ يَئُولُ[٢]
نَجَوْتَ بِإِحْدَى مُهْجَتَيْكَ جَرِيحَةً ... وَخَلَّفْتَ إِحْدَى مُهْجَتَيْكَ تَسِيلُ[٣]
أَتُسْلِمُ لِلْخَطِّيَّةِ ابْنَكَ هارِبًا ... وَيَسْكُنُ فى الدُّنْيا إِلَيْكَ خَلِيلُ![٤]

١ — الغريب — قسطنطين : هو ابن الدمستق ، مقدّم الروم . والكبول : جمع كبل ، وهو القيد الضخم ، كبلت الأسير وكبلته : إذا قيدته ، فهو مكبول ومكبل .

المعنى — يقول : على قلب ابن الدمستق من ذلك الضرب تعجب شاغل ، وروع غالب ، وإن كان مشغولا بالقيد ، وذلك لا يمنعه من التعجب ، مما يرى من شجاعة سيف الدولة .

وقال الخطيب : لما أسر سيف الدولة قسطنطين ، أكرمه وأقام عنده بحلب مدّة ، فمات فاغتمّ لذلك سيف الدولة ، فلما بلغ موته إباه ، دخلت الروم الجيوش التى فيها المسلمون ، وقتلوا جماعة ، فكان سيف الدولة يعيب عليهم ذلك ، لأنهم ظنوا أنه سقاه ، وليس الأمر كما ظنوا .

٢ — الغريب — الدمستق : هو أمير الروم .

المعنى — أنه يهدده يقول : لعلك يوما تعود إلى مواقعة سيف الدولة ، فيحيق بك الهلاك الذى استدفعته بفرارك ، فربّ هارب منا يئول إليه ، ويتخلص مما يورده الحين فيه .

والمعنى : قد يهرب الإنسان مما يعود إليه قال ابن وكيع : وهذا مما نقل من قول ابن الرومى:

وَإِذَا خَشِيتَ مِنَ الْأُمُورِ مُقَدَّراً ... وَهَرَبْتَ مِنْــهُ فَنَحْوَهُ تَتَوَجَّهُ

٣ — الغريب — المهجة : الجريحة الدمستق . والسائلة : ابنه .

المعنى — يريد أن الدمستق ضرب فى وجهه فى هذه الوقعة ، فمضى هاربا ، وأسر ابنه ، فجعل مهجته مجروحة ، وإن كانت الجراحة لاتكون إلا فى البدن ، لأنها تسرى إلى الروح . وقوله «تسيل» . قال أبو الفتح : يعنى أن ابنه يذوب فى القيد هما وغما .

وقال الواحدى : ليس قول أبى الفتح بشىء ، وإنما المعنى أنه يقتل فيسيل دمه .

والمعنى أنه يخاطب الدمستق ، فيقول : أنت وابنك كالشىء الواحد ، ومهجتا كما كالمهجة المفردة ، وإن كنت نجوت بمهجتك بعد الجرح الذى نالك ، وخزى الفرار الذى لحقك ، فقد تركت مهجتك الثانيــة فى قبض الأسر سائلة ، ولحقيقة الهلاك مباشرة ، فما أدرك ابنك فقد أدركك ، وما لحقه فقد لحقك .

٤ — الإعراب — هذا استفهام إنكار وتوبيخ ، و «هاربا» : حال من المخاطب .

الغريب — الخطية : منسوبة إلى الخط : موضع باليمامة .

المعنى — يقول للدمستق : أتسلم ابنك للرماح هاربا عنه ، وتتركه فى قبضة الأسر متبرئا منه ، ويسكن إليك بعد هذا خليل تألفه ، وتسرّ بعيش تستأنفه ؟

بوَجْهكَ ما أَنْساكَهُ مِنْ مُرِشَّةٍ ... نَصِيرُكَ مِنْها رَنَّةٌ وَعَوِيل (١)
أَغَرَّكُمُ طُولُ الْجُيُوشِ وَعَرْضُها ! ... عَلِيٌّ شَرُوبٌ لِلْجُيُوشِ أَكُول (٢)
إِذَا لَمْ تَكُنْ لِلَّيْثِ إِلاَّ فَرِيسَةً ... غَذَاهُ وَلَمْ يَنْفَعْكَ أَنَّكَ فِيل (٣)
إِذَا الطَّعْنُ لَمْ تُدْخِلْكَ فِيهِ شَجاعَةٌ ... هِيَ الطَّعْنُ لَمْ يُدْخِلْكَ فِيهِ عَذُول (٤)
فَإِنْ تَكُنِ الْأَيَّامُ أَبْصَرْنَ صَوْلَةً ... فَقَدْ عَلَّمَ الْأَيَّامَ كَيْفَ تَصُول (٥)

---

١ — الغريب — المرشة : الطعنة التى يرش منها الدم إرشاشا . والرنة : الصوت بالبكاء . والعويل : البكاء .

المعنى — يقول : أنت عاجز عن نفسك ، فكيف لك بنصر ابنك ، و بوجهك من الجراحات التى لحقتك ، والآلام الموجعة التى لازمتك ما أنساك فقده ، وسهل عليك أمره ، ونصيرك المداومة للرنين ، والملازمة للعويل .

٢ — المعنى — يقول : أغرّ كم احتمال جيوشكم ، وكثرة عددكم ، والجيوش لسيف الدولة كالغذاء الذى يتقوّت به ، و يتحكم فى استعماله ، فهو يشرب الجيوش و يأكلها ، و يتلفها و يهلكها ، والأكل والشرب ذكرها على سبيل الاستعارة ، وهو ينظر فيه إلى قول أبى نواس :

فَإِنْ يَكُ بَاقِى إِفْكِ فِرْعَوْنَ فِيكُمُ ... فَإِنَّ عَصَا مُوسَى بِكَفِّ خَصِيب

٣ — الغريب — غذاه : صار له غذاء ، والضمير راجع إلى الليث . والفيل : معروف ، وهو عظيم الخلقة .

المعنى — هذا مثل ضربه للروم . يقول : إن كنتم أكثر عددا فإن الظفر له دونكم ، فلا ينفعكم كثرتكم ، كالفيل مع الليث ، فإن الفيل لا ينفعه عظمه ، إذا صار فريسة للأسد .

٤ — المعنى — إذا لم تدخلك الشجاعة فى الطعن ، لم يدخلك فيه العذل . يعنى : أن التحريك لا يحرّك الجبان .

والمعنى : إذا لم تدخلك فيه شجاعة هى الطعن، و بها يكون البطش والفعل ، لم يدخلك فيه عاذل يعذلك على الجبن ، و يستقصرك على قبيح الفعل ، لأن الخلق غالب ، والطباع للإنسان لازمة .

٥ — الغريب — الصولة : حملة الباطش . وصال عليه : إذا استطال . وصال عليه : وثب ، صولا وصولة ، يقال : ربّ قول أشدّ من صول . والمصاولة : المواثبة ، وكذلك الصيال والصيالة ، والفحلان يتصاولان ، أى يتواثبان .

المعنى — يقول : إن تكن الأيام أبصرت وقائع سيف الدولة و بطشه ، فقد علمها من ذلك مالم تعلمه ، وكشف لها مالم تعرفه ، ونهج لها سبيل الصول والقدرة ، ونبهها على حقائق الغلبة ، مع أن هذه الأحوال إلى الأيام تنسب ، وآثارها فيها تمثل .

فَدَتْكَ مُلُوكٌ لَمْ تُسَمَّ مَوَاضِياً فَإِنَّكَ ماضِى الشَّفْرَتَيْنِ صَقِيلُ (١)

إِذَا كانَ بَعْضُ النَّاسِ سَيْفاً لِدَوْلَةٍ فَفِى النَّاسِ بُوقاتٌ لَها وَطُبُولُ (٢)

أَنا السَّابِقُ الْهادِى إِلَى ما أَقُولُهُ إِذِ الْقَوْلُ قَبْلَ الْقائِلِينَ مَقُولُ (٣)

---

١ — المعنى — يقول : فدتك ملوك تروم مشابهتك ، ولم تسمّ سيوفا مواضى ، فتماثلك فى اسمك ، وتعادلك فى قدرك ، فإنك السيف اسما وحقيقة وتلقبا ، وحدّك ماضى الشفرتين ، صقيل الصفحتين .

٢ — الغريب — البوق : هو الذى ينفخ فيه . وأنشد الأصمعىّ :

* زَمْرَ النَّصَارَى زَمَرَتْ فى الْبُوقِ *

والباطل ، ومنه قول حسان بن ثابت :

يَا قاتَلَ اللهُ قَوْمًا كَانَ شَأْنُهُمُ قَتْلَ الْإِمَامِ الْأَمِينِ الْمُسْلِمِ الْفَطِنِ

مَا قَتَلُوهُ عَلَى ذَنْبٍ أَلَمَّ بِهِ إِلَّا الَّذِى نَطَقُوا بُوقًا وَلَمْ يَكُنِ

والطبل : الذى يضرب به . والطبل : الخلق ، وما أدرى أىّ الطبل هو ؟ أى أىّ الناس هو ؟ قال لبيد :

* سَتَعْلَمُونَ مَنْ خِيَارُ الطبلِ *

وقال أبو الفتح : عاب عليه من لا خبرة له بكلام العرب ، جمع بوق ، والقياس يعضده ، إذ له نظائر كثيرة ، مثل حمام وحمامات ، وسرادق وسرادقات ، وجواب وجوابات ، وهو كثير فى جمع مالا يعقل من المذكر ، إذ لا يوجد له مثال القلة .

المعنى — أنك إذا كنت سيف الدولة ، فغيرك من الملوك بالإضافة إليك بمنزلة البوق والطبل ، لا يقومون مقامك ، وعنى ببعض الناس سيف الدولة ، وهو الظاهر من معنى البيت .

وقال أبو الفضل العروضى : أراد بالبوق والطبل : الشعراء الذى يشيعون ذكره ، ويذكرون فى أشعارهم غزواته ، فينتشر بهم ذكره فى الناس ، كالبوق والطبل اللذين هما لإعلام الناس بما يحدث .

٣ — الغريب — كلام مقول ، وكلمة مقولة .

المعنى — يقول : أنا السابق إلى ما أبدعه فى القول ، الهادى إلى ما أغرب به من الشعر ، لا أهتدى إلى ذلك بمن سبقنى بعمره ، وفاتنى بتقدّم عصره ، إذ كان غيرى من القائلين لا يخرج عما قيل قبله ، ولا يورد إلا ماقد قاله قبله غيره . والمعنى : أنه لا يخترع المعانى التى لم يسبق إليها .

وَما لِـكَلامِ النَّاسِ فِيما يُرِيبُنِي أُصُـــولٌ وَلا لِلْقائِلِيهِ أُصُولُ(١)
أُعادَى عَلَى مايُوجِبُ الْحُبَّ لِلْفَتَى وَأَهْـــدَأُ وَالْأَفْكارُ فِيَّ تَجُولُ(٢)
سِوَى وَجَـــعِ الْحُسَّادِ داوِ فَإِنَّهُ إِذَا حَلَّ فِى قَلْبٍ فَلَيْسَ يَحُولُ(٣)
وَلا تَطْمَعَنْ مِنْ حاسِدٍ فِى مَوَدَّةٍ وَإِنْ كُنْتَ تُبْدِيها لَهُ وَتُنِيلُ(٤)
وَإِنَّا لَنَلْقَى الْحادِثاتِ بِأَنْفُسٍ كَثِيرُ الرَّزَايا عِنْدَهُنَّ قَلِيلُ(٥)
يَهُونُ عَلَيْنا أَنْ تُصابَ جُسُومُنا وَتَسْـــلَمُ أَعْرَاضٌ لَنا وَعُقُولُ(٦)
فَتِيهاً وَفَخْراً تَغْلِبَ ابْنَةَ وَائِلٍ فَأَنْتِ لِخَيْرِ الْفاخِـــرِينَ قَبِيلُ(٧)

---

١ — المعنى — يقول : وما لكلام حاسدى من الناس فيما أستر يبه منهم، و يتصل بى عنهم ، أصول ثابتة فى الصدق ، كما أن ما للقائلين بذلك أصول ثابتة فى الفضل ، فسقوطهم فى أقوالهم كسقوطهم فى أحوالهم ، وهذه العبارة و إن زادت على لفظه ، فهى مفهومة من حقيقة قصده .

٢ — المعنى — يقول : أعادى على فضلى وعلمى وتقدّمى فى الشعر ، وذلك مما يوجب الحبّ لا العداوة ، وأسكن أنا ، والأفكار تجول فىّ ولا تسكن .

٣ — المعنى — يقول : على سبيل المثل ، غير ما يصطنعه الحاسد فداوه بلطفك ، وتلقه بحلمك ، وأما وجع الحاسدين فلا طمع فيه ، ولا سبيل للعلاج عليه ، لأنه إذا حلّ فى القلب المتخلق به ، ثابت لا يحول ، ودائم لا يزول .

٤ — المعنى — يقول : لا تطمعن فى صدق مودّة ، وخلوص محبة ممن أتقن حسده ، و إن أظهرت ذلك والتزمته ، وأبديته واعتقدته ، و بذلت له مع ذلك النيل والمشاركة ، والحسد داء لا يبرأ منه ، وخلق لا ينفصل صاحبه عنه .

٥ — المعنى — يقول مخبرا عما هو عليه من الصبر ، وقلة الجزع لحوادث الدهر ، و إنا لنلقى الحوادث بأنفس صابرة ، وعزائم ثابتة ، تستقل الرزايا الكثيرة ، وتحتقر الخطوب الجليلة .

٦ — المعنى — يقول : يهون أن تصاب جسومنا فى الحرب ، وأن تتعرّض للجراح والقتل ، إذا كانت أعراضنا وافرة ، وعقولنا سالمة ، وهذا من قوله الذى لا يشارك فيه . وأصله لحبيب :

لَا يَأْسَفُونَ إِذَا هُمُ سَمِنَتْ لَهُمْ أَحْسَابُهُمْ أَنْ تَهْزُلَ الْأَعْمَارُ

٧ — الإعراب — نصب « تيها وفخرا » على المصدر ، « وتغلب » ، من رفعه ، رفعه على النداء المفرد ، وجعل « ابنة وائل » منصو با بالنداء المضاف ، ومن نصبه جعله مضافا إلى وائل ، « وابنة » بدلا منه ، وأنث « تغلب » لأنها قبيلة ، وهم رهط سيف الدولة ، و بكر وتغلب : ابنا وائل بن قاسط ،

يَعُمُّ عَلِيًّا أَنْ يَمُوتَ عَـدُوُّهُ إِذَا لَمْ تَغُلْهُ بِالأَسِـنَّةِ غُولُ(١)

شَرِيكُ المَنَايَا وَالنُّفُوسُ غَنِيمَةٌ فَـكُلُّ مَمَاتٍ لَمْ يُمِتْهُ غُـلُولُ(٢)

فَإِنْ تَـكُنِ الدَّوْلاتُ قِسْماً فَإِنَّهَا لِمَـنْ وَرَدَ المَوْتَ الزُّؤَامَ تَدُولُ(٣)

ومن ولدها الجمهور الأعظم ، من ربيعة بن نزار .

المعنى — يقول لتغلب : افخرى وتيهى على سائر العرب ، لأنك قبيلة سيف الدولة ، فهو قبيل خير الفاخرين ، وأكرم من تدفعين به الأكرمين .

١ — الغريب — تغله : تهلكه . والغول : المهلك . والغول : المنية .

المعنى — يقول : هو يغتمّ إذا مات عدوّه حتف أنفه ، ولم يقتله بسيفه ورمحه ، مع ماله فى ذلك من الـكفاية ، و بلوغ الرغبة ، وسقوط المئونة ، إذا لم تغله أسنته ، وتحط به مقدرته ، وتهلكه وقائعه ، لأنه على يقين من الظفر به ، فإذا فاته بالموت ساءه ذلك ، وظنّ أنه شىء سبق إليه ، ومنع من بلوغ المراد فيه .

٢ — الغريب — الغلول : ما أخذ من الغنائم قبل القسمة .

وقال أبو عبيد : الغلول فى المغنم خاصة ، ولا نراه من الخيانة ، ولا من الحقد ، ومما يبين ذلك أنه يقال من الخيانة : أغلّ يغلّ ، ومن الحقد : غلّ يغلّ (بالـكسر) ، ومن الغلول : غلّ يغلّ (بالضمّ) . وقد جاء فى قوله تعالى : « وما كان لنبىّ أن يغلّ » فى قراءة ابن كثير وأبى عمرو وعاصم .

قال المفسرون : بمعنى يخون ، فهذا ردّ على قول أبى عبيد ، وفى قراءة الباقين : يغلّ (بفتح الغين) مبنيا للمفعول ، بمعنى يخان ، و بمعنى يخوّن ، أى ينسب إلى الغلول .

المعنى — يقول : هو شريك المنايا ، فإذا مات من أعدائه أحد حتف أنفه ، فإن المنايا غلته .

والمعنى : أنه بكثرة ما يحدثه من القتل ، و يتلفه من النفوس فى الحروب ، يشارك المنايا ، والنفوس له كالغنائم المختارة ، والأنهاب المتملكة ، فكلّ ممات لا يشرك المنايا فيه ، يكون كالغلول المأخوذة على غير وجهها ، والأمور المقصودة على غير سبيله ، يشير إلى كثرة وقائعه ، واتصال ملاحمه .

٣ — الغريب — الدولات : الظفر ، وهى (أيضا) من دولة السلطان ، وهى بمعنى المصدر . والدولة فى الحرب : أن تدال إحدى الفئتين على الأخرى . والجميع : الدول . والدولة (بالضم) فى المال ؛ (و بالفتح) فى الحرب . وأدالنا الله من عدّونا : من الدولة . والإدالة : الغلبة ، يقال : اللهمّ أدلنى على فلان ، وانصرنى عليه . ودالت الأيام ، أى دارت .

المعنى — يقول : إن تـكن الدولات أقساما تستحقّ ، وحظوظا تستوجب ، فان أحقّ من دانت له دولته فملـكت ، وأسعدته فانفرد بها ، من ورد الموت الزؤام ، وهو العاجل غير متهيب ، وأقدم عليه غير متوقع .

لِمَنْ هَوَّنَ الدُّنْيا عَلَى النَّفْسِ ساعَةً ... وَلِلْبِيْضِ فى هامِ الْكُماةِ صَلِيلُ(١)

قال

وقد جرى ذكر ما بين العرب والأكراد من الفضل ، فقال له سيف الدولة : ماتقول فى هذا وماتحكم يا أبا الطيب ؟ فقال :

إِنْ كُنْتَ عَنْ خَيْرِ الْأَنامِ سائِلاً ... فَخَيْرُهُمْ أَكْثَرُهُمْ فَضَائِلا(٢)

مَنْ أَنْتَ مِنْهُمْ يا هُمامُ وَائِلاَ ... الطَّاعِنِينَ فى الْوَغَى أَوائِلا(٣)

وَالعاذِلِينَ فى النَّدَى الْعَوَاذِلا ... قَدْ فَضَلُوا لِفَضْلِكَ الْقَبائِلا(٤)

١ — الغريب — البيض : السيوف . والكماة : الشجعان . والصليل : امتداد الصوت .

المعنى — يقول : الدولة تدول لمن وطن نفسه على القتل ، ولم يمل إلى الدنيا بالنكوص عن الحرب ، وصبر على المكروه ، وهو يسمع صليل الحديد فى رءوس الشجعان ، والأبطال تتجالد ، وكئوس الموت تتنازع ، وأحكام السيوف من الفرسان نافذة ، وأصواتها فى رءوس الشجعان عالية .

٢ — المعنى — يقول لسيف الدولة : إن كنت تسأل عن خير الأنام ، فخيرهم أشهرهم بالفضائل ، وأقعدهم بالمكارم ، وخير الأنام أكثرهم فضلا ، وهذه القطعة من الرجز ، والقافية من المتدارك .

٣ — الإعراب — جعل وائل : اسما للقبيلة فلم يصرفه ، كقول ذى الأصبع :

وَمِمَّنْ وَلَدُوا عَا ... مِرُ ذُو الطُّوَّلِ وَذُو الْعَرْضِ

جعله اسما لقبيلة عامر فلم يصرفه ، ثم قال ذو فرجع إلى الحى ، وأوائل أصله : أواول ، فهمزت الواو لوقوعها بعد ألف زائدة ، وكذا مذهب النحويين فيما كان كذلك ، ولو سميت رجلا عودا أو سودا ، لقلت فى الجمع : عوايد وسوايد ، و إن جمعت سيدا جمع التكسير ، همزت مابعد الألف على رأى أهل البصرة ، إلا على رأى ابن مسعدة ، فإنه لايرى الهمز إلا فى أول و بابه .

الغريب — وائل : بن قاسط : أبو بكر . وتغلب : رهط سيف الدولة .

المعنى — يقول مخاطبا لسيف الدولة : من كنت منهم . يعنى : من القبيلة المعروفة بوائل ، لهم الفضل والرفعة ، وفيهم العدد والمنعة ، الطاعنين أوائل فى الحرب ، والسابقين إلى الطعن والضرب ، ومن روى هذه الرواية جعل «أوائل» حالا ، ومن روى بالتعريف جعله نعتا للطاعنين ، ويجوز أن يكون مفعول الطاعنين . يعنى : الطاعنين الفرسان الأوائل المتقدمين فى الحرب ، وهم الأبطال ، والسادات والمقدمون .

٤ — الغريب — الألفات فى «العواذلا والقبائلا والأوائلا» على الرواية الثانية للإطلاق ، كما قرأ

وقال يمدحه

عند دخول رسول الروم فى صفر سنة ثلاث وأربعين وثلاث مئة

وهى من الطويل ، والقافية من المتدارك

دُرُوعٌ لِمَلْكِ الرُّومِ هَذِى الرَّسائِلُ ... يَرُدُّ بِها عَنْ نَفْسِهِ وَيُشاغِلُ (١)

هِىَ الزَّرَدُ الضَّافِى عَلَيْهِ وَلَفْظُها ... عَلَيْكَ ثَناءٌ سابِغٌ وَفَضائِلُ (٢)

وَأَنَّى اهْتَدَى هٰذَا الرَّسُولُ بِأَرْضِهِ ... وَماسَكَنَتْ مُذْسِرْتَ فِيها الْقَساطِلُ (٣)

نافع وابن عامر وأبو بكر عن عاصم ، بإثبات الألفات وقفا ووصلا ، فى قوله : « الظنونا والرسولا والسبيلا » فى سورة الأحزاب ، وقرأ بحذفهنّ فى الوقف والوصل أبو عمرو وحمزة ، وقرأ بحذفهنّ فى الوصل خاصة ابن كثير وحفص والكسائى .

المعنى — يقول : أنت من القوم الذين يعذلون من عذلهم على الكرم ، ويتفضلون بأوفر النعم ، وقد فضلوا القبائل بفضلك ، وانفردوا بالمكارم بما كسبتهم من مجدك .

١ — الإعراب — فى الكلام تقديم وتأخير . يريد: هذه الرسائل دروع ، واللام متعلقة بمحذوف.

الغريب — قال أبو الفتح : يشاغل لفظة غريبة ، إلا أن العامّة ابتذلتها ، فلو تجنبها كان أجود . وقوله « ملك » . قيل : هو مخفف من ملك ، يقال : ملك ومليك وملك . والجمع : ملوك وأملاك . والاسم : الملك . والموضع : مملكة . والرسائل : جمع رسالة .

المعنى — يخاطب سيف الدولة يقول : رسائل ملك الروم دروع تمنعه ، وحصون تكتنفه ، لأنه يردّ بها جيوشك عن أرضه ، ويشغل بها عزائمك عن نفسه . ثم فسرها بعد بقوله :

٢ — الغريب — الزرد : معروف . والضافى : الكثيف السابغ . والفضائل : جمع فضيلة .

المعنى — يقول : هى عليه كالزرد الذى يشمله ، والسلاح الذى يعصمه ، ولكن ألفاظ تلك الرسائل فضائل لك ، وثناء مخلد عليك ، لأنها خضوع منه يرتفع به قدرك ، واستسلام إليك يجلّ معه أمرك .

والمعنى : أنه يخطب منك الصلح لخوفه ، ورهبته لك .

٣ — الغريب — القساطل : جمع قسطل ، وهو الغبار الذى تثيره الخيل بحوافرها .

المعنى — يقول : كيف اهتدى إليك هذا الرسول ، وأنى له بالهداية فى أرضه ، والتحقق لطريق يسلكه فى قصده ؟ وما سكنت فى تلك البلاد عجاجات خيلك ، ولا افترت فيها قساطل جيشك؟

وَمِنْ أَيِّ ماءٍ كانَ يَسْقِي جِيادَهُ ... وَلَمْ تَصْفُ مِنْ مَزْجِ الدِّماءِ المَناهِلِ (١)

أَتاكَ يَكادُ الرَّأْسُ يَجْحَدُ عُنْقَهُ ... وَتَنْقَدُّ تَحْتَ الذُّعْرِ مِنْهُ المَفاصِلِ (٢)

يُقَوِّمُ تَقْوِيمُ السِّماطَيْنِ مَشْيَهُ ... إِلَيْكَ إِذَا مَا عَوَّجَتْهُ الأَفاكِلِ (٣)

فَقاسَمَكَ العَيْنَيْنِ مِنْهُ وَلَحْظَهُ ... سَمِيُّكَ وَالخِلُّ الَّذِي لا يُزايِلُ (٤)

— الغريب — الجياد : جمع جواد ، وقد بيناه فيما تقدّم . والمناهل : جمع منهل ، وهى المياه تى يكون فيها النهل ، وهو أوّل الشرب . والمنازل التى تكون فى المفاوز وفيها الماء تسمى ناهل ، استعارة ، يشير إلى قرب عهده بغزو الروم ، وسفك دمائهم ، فقال : وعلى أىّ مياه فى دهم كان ينزل ، ومن أيها كان يسقى ويشرب ، وهى بما سفكت من الدماء ممتزجة ، وبما متها من ذلك جيفة متغيرة .

— الغريب — الذعر : الفزع . وتنقدّ : تنقطع . والمفاصل : جمع مفصل ، وهو العضو .

المعنى — قال أبو الفتح : يكاد يتبرّأ بعضه من بعض ، لإقدامه على الوصول إليك هيبة ك ، وتتقطع مفاصله بالارتعاد خوفا منك ، وكذا نقله الواحدى .

والمعنى : أتاك هذا الرسول متخاضعا لهيبتك ، متضائلا لجلالة قدرك ، قد صير رأسه بين كبيه ، كفعل المتخوّف للقتل ، حتى كأنّ عنقه لتمثاله وقوع السيف عليه ، يكاد يجحد رأسه ، يكاد يغيبه خوفه ، وتكاد مفاصله يقطعها ذعره ، هيبة لك ، وفرقا منك .

— الإعراب — من روى «تقويم» بالنصب جعله مصدرا ويكون الضمير فى يقوّم للرسول ، ن رفعه جعله فاعلا .

الغريب — السماطان : الصفان . والأفاكل : جمع أفكل ، وهى الرعدة التى تعرض عند الفزع .

المعنى — يقول : إذا عوّجت الرعدة مشيته ، ولم تستقرّ نفسه به قوّمته الصفوف الماثلة ، لجماعات القائمة .

— الغريب — سميك . يريد : السيف . والخلّ : الخليل ، ويقال للسيف : خليل وخلّ .

المعنى — أنه كان ينظر بإحدى عينيه إليك ، وبالأخرى إلى السيف .

والمعنى : قاسمك نظره سميك الذى تأنس بقربه ، وتألفه فما يزايلك ، وتصحبه فما يفارقك ، راد أن رسول الروم ملكه من هيبة سيف الدولة ، ماملكه من هيبة سيفه ، واستعظم من أمره الذى استعظم من أمر سيفه ، فأجال لحظه متهيبا للحالين ، متعجبا من الأمرين ، ثم ذكر ة المقاسمة .

وَأَبْصَرَ مِنْكَ الرِّزْقَ وَالرِّزْقُ مُطْمِعٌ ... وَأَبْصَرَ مِنْهُ الْمَوْتَ وَالْمَوْتُ هائِلُ (١)

وَقَبَّلَ كُمًّا قَبَّلَ التُّرْبَ قَبْلَهُ ... وَكُلُّ كَمِيٍّ وَاقِفٌ مُتَضائِلُ (٢)

وَأَسْعَدُ مُشْتاقٍ وَأَظْفَرُ طالِبٍ ... هُمامٌ إِلَى تَقْبِيلِ كُمِّكَ واصِلُ (٣)

مَكانٌ تَمَنَّاهُ الشِّفاهُ وَدُونَهُ ... صُدُورُ الْمَذاكِي وَالرِّماحُ الذَّوابِلُ (٤)

فَما بَلَّغَتْهُ ما أَرادَ كَرامَةٌ ... عَلَيْكَ وَلٰكِنْ لَمْ يَخِبْ لَكَ سائِلُ (٥)

وَأَكْبَرَ مِنْهُ هِمَّةً بَعَثَتْ بِهِ ... إِلَيْكَ الْعِدَى وَاسْتَنْظَرَتْهُ الْجَحافِلُ (٦)

---

١ — الغريب — الهائل : المفزع .

المعنى — أنه أبصر منك بعموم جودك الرزق المحي فأطمعه ، وأبصر منك لكثرة فتكك به الموت الهائل ، فلاحظك بين اليأس والطمع ، وقسم عينيه بين التأميل والطمع .

٢ — الغريب — المتضائل : المنقبض المخفي شخصه فرقا . والكمي : الشجاع المكمي شخصه في الحديد .

المعنى — أنه قبل الترب قبل تقبيله كم سيف الدولة ، وخضع فيه قبل خضوعه له ، والكماة من إبطال رجالك وقوف متضائلون ، والرؤساء من خدامك مثول متهيبون .

٣ — الغريب — الهمام : الملك الرفيع الهمة .

المعنى — يقول : أسعد مشتاق بنيل ما أمله ، أظفر طالب ببلوغ ماحاوله ملك رفيع الهمة ، وصل إلى تقبيل كمك ، ورئيس جليل الرتبة خضع ، فتشرف بقربك .

٤ — الغريب — المذاكي من الخيل : التي كملت أسنانها . الواحدة : مذكٍ . والذوابل من الرماح : اليابسة العوالي .

المعنى — يقول : كمك مكان تمناه الشفاه ، وتتنافس فيه الأفواه ، ودون الوصول إليه ، والتشرف بالانكباب عليه ، خيول جيشك العالية ، ورماحك الذابلة ، فهو متعذر الوصول إليه ، لكثرة ما دونه من الخيل والرماح .

٥ — المعنى — يقول : ما أوصله إلى ما بذلت له من سلمك ، وشرفته به من تقبيل كمك ، كرامته عليك ، ومنزلته الرفيعة عندك ، ولكنه سألك وأنت لا تخيب سائلك ، وأملك وأنت لا تضيع آمالك .

٦ — الإعراب — نصب أكبر بفعل مضمر ، تفسيره ما بعده .

وقال قوم : هو في موضع جر بإضمار ربّ «و بعثت به» : حكى أبو عليّ الفارسي « بعثت به » لغة ، =

فَأَقْبَلَ مِنْ أَصْحابِهِ وَهْوَ مُرْسَلٌ وَعادَ إِلَى أَصْحابِهِ وَهُوَ عاذِلُ(١)

تَحَيَّرَ فى سَيْفٍ رَبِيعَةُ أَصْلُهُ وَطابِعُهُ الرَّحْمٰنُ وَالْمَجْدُ صاقِلُ(٢)

وَما لَوْنُهُ مِمَّا تُحَصِّلُ مُقْلَةٌ وَلا حَدُّهُ مِمَّا تَجُسُّ الْأَنامِلُ(٣)

إِذَا عايَنَتْكَ الرُّسْلُ هانَتْ نُفُوسُها عَلَيْها وَمَا جاءَتْ بِهِ وَالْمَراسِلُ(٤)

= وقال أبو حاتم : لا يقال بعثت به ، إنما يقال : بعثته . قال الله تعالى : «ثم بعثناهم ، ويوم يبعثهم الله جميعا» .

وقال الخطيب : يكون «أكبر» مبتدأ ، وما بعده خبرا عنه .

الغريب — الجحافل : جمع جحفل ، وهو الجمع العظيم .

المعنى — يقول : وأكبر من هذا الرسول همة ، وأرفع منه منزلة ورتبة ، بعثت به إليك لوائف الروم الذين يطلبون سلمك ، ويتوقعون سطوتك وحربك ، واستنظرته : أى انتظرته جيوشك ، للقدوم بجوابك ، واستعلام حقيقة رأيك .

وقال الواحدى : أعداؤك الروم استعظمت همة هذا الرسول الذى بعثت به اليك . يعنى : نه كان عظيم الهمة ، حيث حملته همته على أن يأتيك ، وعساكرهم طلبوا منه أن ينظرها يمهلها ويؤخرها .

١ — المعنى — يقول : أقبل إليك من أصحابه ، وهو رسول لهم معظم لهم ، وعاد إليهم يزرى بهم ، لما تبين له من جلالك ، وعظيم شأنك ، وتيقنه من ضعف المرسلين لك ، عن مقاومتهم لك ، ومالهم من الحظ فى الخضوع لك ، حين رأى جنودك ، وكثرة عددك .

٢ — الغريب — طبع السيف : صناعته على هيئته .

المعنى — يقول : تحير فى سيف من سيوف الله ، ربيعة هذه القبيلة أصله : والله عزّ وجلّ صانعه وحافظه ، ورافع قدره ، والمجد يظهر حسنه ، ثم أكد ماقدّمه من تفضيله على السيف .

٣ — المعنى — يقول : المقلة لاتحصل لونه ، لأنها لاتستوفيه بالنظر هيبة له ، ولا تجس الأنامل حدّه كما تجسّ حد السيف ، لأنه ليس هو سيفا فى الحقيقة . وقال ابن وكيع : هو من قول الأول :

إِذَا أَبْصَرْتَنِى أَعْرَضْتَ عَنِّى كَأَنَّ الشَّمْسَ مِنْ قِبَلِى تَدُورُ

٤ — المعنى — يقول : إذا عاينت الرسل جلالتك ، وشاهدت مهابتك تصاغرت عندها أنفسها ، وهانت عليها رسائلها ، واستقلت الملوك المرسلين لها ، وعلمت أن السعادة فى التسليم لأمرك ، وحقيقة التوفيق فى التمسك بحبالك . وهو من قول البحترى :

لَحَظُوكَ أَوَّلَ لَحْظَةٍ فَاسْتَصْغَرُوا مَنْ كَانَ يُعْظَمُ عِنْدَهُمْ وَيُبَجَّلُ

رَجا الرُّومُ مَنْ تُرْجَى النَّوَافِلُ كُلُّها ... لَدَيْهِ وَلا تُرْجَى إِلَيْهِ الطَّوَائِلُ (١)

فَإِنْ كانَ خَوْفُ القَتْلِ وَالأَسْرِ ساقَهُمْ ... فَقَدْ فَعَلُوا ما القَتْلُ وَالأَسْرُ فاعِلُ (٢)

فَخافُوكَ حَتَّى ما لِقَتْلٍ زِيادَةٌ ... وَجاءُوكَ حَتَّى ما تُرادُ السَّلاسِلُ (٣)

أَرى كُلَّ ذِي مُلْكٍ إِلَيْكَ مَصِيرُهُ ... كَأَنَّكَ بَحْرٌ وَالمُلُوكُ جَداوِلُ (٤)

إِذا مَطَرَتْ مِنْهُمْ وَمِنْكَ سَحائِبٌ ... فَوابِلُهُمْ طَلٌّ وَطَلُّكَ وابِلُ (٥)

كَرِيمٌ مَتَى اسْتُوهِبْتَ ما أَنْتَ راكِبٌ ... وَقَدْ لَقِحَتْ حَرْبٌ فَإِنَّكَ باذِلُ (٦)

---

١ — الغريب — الطوائل : الأحقاد . واحدها : طائلة . و بينهم طائلة ، أى عداوة وترة .

المعنى — يقول : رجا الروم من سيف الدولة فى إجابته إلى الصلح الذى رغبوه ، ممن يرجى بمسئلته نوافل الخير ، وترتهن بطاعته ضروب الفضل ، ولا يرجو من عصاه أن يدال عليه ، فيأخذه بعداوته ، و يظفر بإدراك ترته ، لأن سعادته تمنع منه ، و إقباله ييئس الأعداء منه .

والمعنى : أنهم رجوا عفو من كلّ الفواضل عنده ، ولا يرجى أنه يدرك لديه ثار .

٢ — المعنى — يقول : إن كان خوف القتل ساق الروم ، متخيرين لما رغبوه من السلم ، فقد فعلوا بأنفسهم بما أظهروه من الذلة ، وأبدوه من الخضوع والاستكانة ، ماهو كالقتل فى شدّته ، ولا يفعل القتل أكثر منه فى حقيقته . ثم فسر ذلك بقوله : [البيت بعده]

٣ — المعنى — يقول : أبدوا من مخافتك ، ما يزيد على القتل ، وجاءوك طائعين ، حتى لا تحتاج فى أسرهم إلى السلاسل . وفى المثل : « الحذر أشدّ من الوقيعة » .

٤ — الغريب — الجداول : جمع جدول ، وهو النهر الصغير .

المعنى — يقول : أرى كلّ ملك مصيره إلى الخضوع لك ، وغاية أمله أن يعتلق بك ، فلا ملك إلا وهو واقع تحت ملكك ، ولا رئيس إلا وهو متصرّف على حسب أمرك ، كأنك فى مصير الملوك ، وتزاحمها لديك ، البحر الذى إليه تئول الجداول الجارية ، وفيه مستقرّ الأنهار السائلة.

٥ — الغريب — السحائب : جمع سحابة . والطلّ : المطر الضعيف . والوابل : المطر الكثير .

المعنى — يقول : أنت والمتشبهون بك من الملوك إذا ساجلوك فى جودك ، وتشبهوا بك فى فعلك ، فأمطروا وأمطرت ، وفعلوا وفعلت ، فطلّ عطائك يستغرق وابلهم . والمعنى : كثيرهم قليل بالإضافة إليك .

٦ — الإعراب — رفع كريم على حذف المبتدا . يريد : أنت كريم .

الغريب — لقحت الحرب : اشتدّت . واللاقح من النوق : التى بدا الحمل بها .

المعنى — يريد : أنه جواد كريم ، ما يسئل شيئا إلا أعطاه ، فيقول : أنت كريم لا يبخل على من استوهبه ، ولا يمنع من سأله ، فلو سئل فى أحوج ما يكون إليه شيئا لوهبه .

أَذَا الجُودِ أَعْطِ النَّاسَ مَا أَنْتَ مالِكٌ ‏ وَلا تُعْطِيَنَّ النَّاسَ ما أَنا قائِلُ(١)

أَفِي كُلِّ يَوْمٍ تَحْتَ ضِبْنِي شُوَيْعِرٌ ‏ ضَعِيفٌ يُقاوِينِي قَصِيرٌ يُطاوِلُ(٢)

لِسانِي بِنُطْقِي صامِتٌ عَنْهُ عادِلٌ ‏ وَقَلْبِي بِصَمْتِي ضاحِكٌ مِنْهُ هازِلُ(٣)

وَأَتْعَبُ مَنْ ناداكَ مَنْ لا تُجِيبُهُ ‏ وَأَغْيَظُ مَنْ عاداكَ مَنْ لا تُشاكِلُ(٤)

وَما التِّيهُ طِبِّي فِيهِمْ غَيْرَ أَنَّنِي ‏ بَغِيضٌ إِلَيَّ الجاهِلُ المُتَعاقِلُ(٥)

---

١ — المعنى — قال أبو الفتح : لاتعط الناس شعرى فينسخوا معانيه ، وهذا ليس بشيء ، لأنه يمكنه ستر مدائحه ، وأجود الشعر ما كان فى الناس .

وقال أبو العلاء : يريد لاتعط الناس شعرى ، فتجعلهم فى طبقتى ، فتقول : أنت مثل فلان .

والمعنى : لاتحوجنى إلى مدح غيرك .

٢ — الإعراب — هذا : استفهام تعجب وإنكار .

الغريب — الضبن : ما تحت الإبط إلى الخاصرة ، وهو الحضن .

المعنى — يريد : أنه فى كلّ يوم يرس فى شويعر ضعيف فى صناعته ، قصير فى معرفته ، يباريني فى القوّة ، وهو لاقوّة له ضعيف ، ويطاولنى وهو قصير لا بسطة له ، وهذا إشارة إلى استحقاره ذلك الشويعر ، حتى لو أراد أن يحمله تحت حضنه لقدر ، ثم إنه مع قصوره يضاهيه .

٣ — الغريب — الهزل : ضدّ الجدّ . وهزل يهزل . قال الكميت :

أَرانا عَلَى حُبِّ الحَيَاةِ وَطُولِهَا ‏ تَجِدُّ بِنَا فِي كُلِّ يَوْمٍ وَنَهْزِلُ

المعنى — يقول : يعدل عنه لسانى ، فلا يكلمه ولا أهاجيه ، لأنى لا أراه أهلا لذلك ، وقلبي يضحك منه ، ولسانى ساكت عنه .

والمعنى : إذا نطقت فلسانى معرض عنه ، عادل عن مخاطبته ، وقلبي ضاحك منه ، هازل بجهالته ، وهذا إشارة إلى الذين كانوا ينازعونه الشعر عند سيف الدولة .

٤ — المعنى — يقول على سبيل المثل : أتعب من ناداك . يريد : أتعب حاسديك بندائه لك ، من كنت مرتفعا عن مجاوبته ، وأشدّهم تعذّبا بك ، من كنت متنزّها عن مخاطبته ، وأغيظ أعدائك عليك من لايشاكلك ، وأكرمهم إليك من كنت لاتماثله . وهذا من قول الحكيم: ليس التنائى بمباعدة الأجسام .

٥ — الغريب — الطبّ : العادة والديدن . ومنه بيت الكتاب :

فَمَا إِنْ طِبُّنَا جُبْنٌ وَلٰكِنْ ‏ مَنَايَانَا وَدَوْلَةُ آخَرِينَا =

وَأَكْبَرُ تِيهِى أَنَّنِى بِكَ وَاثِقٌ ... وَأَكْثَرُ مَالِى أَنَّنِى لَكَ آمِلُ [1]

لَعَلَّ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ الْقَرْمِ هَبَّةً ... يَعِيشُ بِهَا حَقٌّ وَيَهْلِكُ بَاطِلُ [2]

رَمَيْتُ عِدَاهُ بِالْقَوَافِى وَفَضْلِهِ ... وَهُنَّ الْغَوَازِى السَّالِمَاتُ الْقَوَاتِلُ [3]

= المعنى — يقول : ليس الكبر عادتى ، غير أنى أبغض الجاهل الذى يتكلف ، ويرى أنه عاقل .

والمعنى : بغضى إياهم يمنعنى كلامهم لا التكبر ، فما أعرض عنهم مداويا بالتيه لحسدهم ، ولا معارضا بالكبر لسفههم ، ولكنى أبغض تعاقلهم مع جهلهم ، وما يتعاطون من التمام مع نقصهم ، ومن كانت هذه حاله فأنا أبغضه ، ومن كان على هذه السبيل فأنا أكرهه . وهذا من كلام الحكيم حيث قال : إن الحكيم تريه الحكمة أن فوق علمه علما ، فهو يتواضع لتلك الزيادة ، والجاهل يظنّ أنه قد تناهى فيسقط بجهله ، وتمقته النفوس . وهذا من قول الطرماح :

لَقَدْ زَادَنِى حُبًّا لِنَفْسِىَ أَنَّنِى ... بَغِيضٌ إِلَى كُلِّ امْرِئٍ غَيْرِ طَائِلِ

إِذَا مَارَآنِى قَطَّعَ الطَّرْفَ بَيْنَهُ ... وَبَيْنِى كَفِعْلِ الْعَارِفِ الْمُتَجَاهِلِ

١ — المعنى — يقول : أكبر ما أترفع به ما أضمره من الثقة بك ، وأنفس مالى أدّخره ما اعتقده من التأميل لك ، وإنما أتيه بجميل آرائك ، وأستغنى بجزيل عطائك .

٢ — الغريب — القرم : السيد ، وأصله : البعير المكرم ، الذى لا يحمل عليه ولا يذلل ، ولكن يكون للفحلة ، وقد اقترمته ، فهو مقرم .

المعنى — يقول : لعلّ لسيف الدولة انتباها يتأمّل به مخالطة هؤلاء المقصرين فى أشعارهم ، فيحيى بذلك الـمأمّل ما أهدى إليه ، ويهلك معه ما يتزينون به من الإفك والباطل .

٣ — الغريب — الغوازى : من الغزو . جمع غازية . والقواتل من القتل : جمع قاتلة . والقوافى : جمع قافية ، ومراده بها ههنا : الأبيات التى فيها القوافى ، والبيت قافية ، والقصيدة قافية .

المعنى — يقول : لما مدحته بنشر فضائله ، فكأنى رميت بتلك القوافى التى ذكرت فيها فضائله أعداءه ، فقتلتهم غيظا وحسدا ، وجعلها قواتل غوازى ، لما قتلت أعداءه بالغيظ والحسد ، وجعلها سالمات ، لأنها تصيب ولا تصاب .

والمعنى : أنه يقول : رميت عداه بما قيدته من مدحه ، وما خلدته من مكارمه وفضله ، فهنّ الغوازى السالمات فى غزوهنّ ، القاتلات للأعداء ، لأنهنّ يسرعن بالنصر دون تكلف ، ويقتلن من اعتمدنه بغير تكلف وتخوّف .

وَقَدْ زَعَمُوا أَنَّ النُّجُومَ خَوالِدٌ وَلَوْ حارَبَتْهُ ناحَ فِيها الثَّوَاكِلُ(١)

وَما كانَ أَدْناها لَهُ لَوْ أَرادَها وَأَلْطَفَها لَوْ أَنَّهُ الْمُتَناوِلُ(٢)

قَرِيبٌ عَلَيْهِ كُلُّ ناءٍ عَلَى الْوَرَى إِذَا لَثَّمَتْهُ بِالْغُبارِ الْقَنابِـــلُ(٣)

يُدَبِّرُ شَرْقَ الْأَرْضِ وَالْغَرْبَ كَفُّهُ وَلَيْسَ لَها وَقْتاً عَنِ الْجُودِ شاغِلُ(٤)

---

١ — الغريب — الثواكل : جمع ثاكل ، وهى التى فقدت ولدها .

المعنى — يريد : أن النجوم وإن قيل إنها خالدة . يعنى : باقية لوحار بته لقتلها وأفناها .

والمعنى : زعموا أن النجوم خوالد إلى أن تفنى بجملتها ، وتنتقص باقتراب الساعة منها ، ولو حار بته لانقلبت أحوالها بسعده ، وأزالها بإقبال جدّه ، وأشار بنوح الثواكل إلى ذلك .

٢ — الإعراب — نصب وألطفها : عطفا على أدناها ، لأنه فى موضع نصب خبر كان ، وقيل : « ما » هنا للتعجب .

المعنى — يقول : ماكان أدناها له لو قصدها ، وألطفها لو حاول تناولها !

والمعنى : أن سعده يقرب له مالايقرب مثله ، ويبلغه إلى مالم يبلغه أحد قبله ، وهذا من إفراط الشعراء الذين يستجيزون فيه الكذب ، بما يحاولونه من بلوغ غايات المدح ، ويرومونه من استيفاء أرفع منازل الوصف .

وقال الواحدى : فى جميع النسخ ، «وألطفها» بردّ الكناية إلى النجوم ، ولا معنى لذلك ، والصحيح أن تردّ الكناية إلى الممدوح ، فتقول : وألطفه ، أى وما ألطفه لوتناول النجوم ، بمعنى ما أحذقه وأرفقه بذلك التناول ، من قولهم : فلان لطيف بهذا الأمر ، أى رفيق به . يعنى : أنه يحسنه ، وهو ليس فيه بأخرق .

٣ — الإعراب — القنابل : الجماعات من الخيل . واحدها : قنبلة ، وهى خمسون من الخيل .

وقال الجوهرى : مابين الثلاثين إلى الأربعين ، وكذلك القنبلة من الناس .

المعنى — بريد : أنه قريب عليه كلّ بعيد على غيره .

والمعنى : إذا قاد جيشه ، ونفذ نحو العدوّ خيله ، ولثمته كتائبه بما تثيره من العجاج ، وما يتبعه من الرهج ، فكلّ ما يبعد على غيره ، قريب عليه مرامه ، وغير بعيد منه تناوله .

٤ — الإعراب — من رفع وقتا ، جعله اسم ليس ، « وشاغل » : نعتا له ، والخبر فى الجارّ والمجرور ، وعن الجود متعلق باسم الفاعل ، ومن نصبه جعله ظرفا ، وجعل شاغلا اسم ليس .

المعنى — يقول : إنه يدبر المشارق والمغارب ، والدوانى والقواصى ، وليس يشغله مع ذلك فى وقت من الدهر شاغل عن جوده ، ولا يعوقه عائق عما يبذله من فضله . والمعنى : لا يغفل عن الجود ، وإن عظم شغله ، كقول البحترى : =

فَمَنْ فَرَّ حَرْبًا عَارَضَتْهُ الْغَوَائِلُ ... يُتَبِّعُ هرَّابَ الرِّجَالِ مُرَادُهُ (١)

وَمَنْ فَرَّ مِنْ إِحْسانِهِ حَسَدًا لَهُ ... تَلَقَّاهُ مِنْهُ حَيْثُمَا سارَ نائِلُ (٢)

فَتًى لا يَرَى إِحْسانَهُ وَهْوَ كامِلٌ ... لَهُ كامِلاً حَتَّى يُرَى وَهْوَ شامِلُ (٣)

إِذَا العربُ الْعَرْباءُ رَازَتْ نُفُوسَها ... فَأَنْتَ فَتاها وَالْمَلِيكُ الْحُلاحِلُ (٤)

= تبيتُ عَلَى شُغْلٍ وَلَيْسَ بِضَائِرٍ ... لِمَجْدِكَ يَوْمًا أَنْ تَبيتَ عَلَى شُغْلِ

وقال الواحدى : تهوس ابن فورجة فى هذا البيت ، فروى «وقتا» بالرفع . قال : وفيه معنى لطيف ، ليس يؤدّيه اللفظ إذا نصب الوقت ، وذلك أنه يريد لهذه الكف الشرق والغرب ، وما يحويانه ، وليس لها وقت يشغلها عن الجد ، وكفٌ تملأُ الشرق والغرب ، كان بأن تملأ ما هو أحقر منهما أولى . قال : وهذا الذى قاله باطل محال لايقوله إلا غمر جاهل ، والوجه النصب ، لأنه ظرف لشاغل .

١ — الغريب — الغوائل : جمع غائلة ، وهى الداهية المهلكة .

الإعراب — حربا : حال ، أى محاربا . وفلان حرب لفلان ، أى كان معاديا له .

المعنى — يقول : إنه يساعده جدّه ، وما مكنه الله من أمره ، ويتبع من هرب عنه من الرجال ، ماريده سيف الدولة به ، ويعرضه مايعتقده له ، فمن فرّ عنه فى حربه أدركته فى مأمنه غوائل حتفه .

والمعنى : الذين يهربون منه تتبعهم همته ، فيهلكون بسبب من الأسباب .

٢ — المعنى — يريد : لعموم نائله فى الأرض ، فأين فرّ الحاسد فى عطائه ، استقبله حيث كان من البلاد .

والمعنى : من فرّ من إحسانه ، وأظهر مشاركته ، واعتقد مجانبته ، تلقاه من سيف الدولة حيثما سار ، عطاء يشمله ، وإنعام يعمه ، إشارة إلى أن جوده يشمل الحاسد والولى ، ويعم المحسن . وفيه نظر إلى قول حبيب :

وَإِذَا سَرَحْتَ الطَّرْفَ حَوْلَ قِبَابِهِ ... لَمْ تَلْقَ إِلاَّ نِعْمَةً وَحَسُودَا

٣ — المعنى — يقول : لايرى جليل إحسانه ، وكامل إفضاله ، وإن بلغ فيه أبعد غاياته كاملا ، حتى يكون شاملا فى ذاته ، عامّا فى حقيقته . والمعنى : حتى يشمل الناس جميعا .

٤ — الغريب — العرباء : القديمة المحض ، التى لم يشبها هجين ، وهى الخالصة العروبة. ورازت : جرّبت واختبرت . والحلاحل : السيد الشجاع الرئيس . والجمع : الحلاحل (بالفتح) . =

أَطاعَتْكَ فى أَرْوَاحِها وَتَصَرَّفَتْ   بِأَمْرِكَ وَالْتَفَّتْ عَلَيْكَ الْقَبائِلُ(١)

وَكُلٌّ أَنابِيبِ الْقَنا مَدَدٌ لَهُ   وَما تَنْكُتُ الْفُرْسانَ إِلاَّ الْعَوامِلُ(٢)

= المعنى — يقول : إذا العرب العرباء الصرحاء ، والجلة منهم الكرماء ، جرّبوا أنفسهم ، وتحققوا أمرهم ، علموا أنك سيدهم جودا ونجدة ، وملكهم إقداما ورفعة .

١ — الإعراب — الضمير فى «أطاعتك ، وفى أرواحها ، وفى تصرّفت» راجع إلى العرب العرباء .

الغريب — القبائل : جمع قبيلة ، وهى كالبطن والعمارة والعشيرة .

المعنى — قال أبو الفتح : أى فى بذل أرواحهم ، أى هم لك مطيعون ، ولو أمرتهم ببذل الأرواح . ومعنى التفت عليك القبائل : أحاطت بك من حيث النسب ، وهو كقوله :

يَهُزُّ الْجَيْشُ حَوْلَكَ جَانِبَيْهِ   كَمَا نَفَضَتْ جَنَاحَيْهَا الْعُقَابُ

قال : ويجوز لإحداق أنسابها بنسبك ، فأنت وسيط فيهم .

وقال الواحدى : يريد : أنهم انضموا إليك ، وأحاطوا بك طاعة لك .

والمعنى : أنهم أطاعوك فى بذل أرواحهم ، وتصرّفوا على أمرك فى إيرادهم وإصدارهم ، واجتمعت قبائلهم على نصرتك ، ودانوا أجمعين بالخضوع لطاعتك .

٢ — الإعراب — الضمير فى «له» عائد إلى القنا .

الغريب — النكت : الوخز . والأنابيب : جمع أنبوب ، وهى العقدة الناشزة فى القنا . والعوامل : جمع عامل ، وهو صدر الرمح ، وهو ما يلى السنان ، وهو دون الثعلب ، وقيل : سمى بذلك لأنه يعمل به .

المعنى — قال أبو الفتح : قرأت عليه ينكت بالياء ، فقال بالتاء ، أى تنكت الأنابيب ، فلذلك أنث . والمعنى : أصحابك وإن كانوا أعوانا لك ، فأنت تولى الحرب بنفسك ، وتقدم إليها كتقدّم السنان .

وقال الواحدى : هذا مثل . يريد : أن الطعن إنما يتأتى بالرمح كله ، وإذا لم يعاون بعض الرمح بعضا ، لم يحصل الطعن ، ولكن العوامل هى التى تصيب الإنسان ، لأن السنان فيها ، فكذلك القبائل كلهم مددلك والعمل منك ، فأنت فيهم كالعامل من الرمح : وهذا من قول بشار :

خُلِقُوا سَادَةً فَكَانُوا سَوَاءً   كَكُعُوبِ الْقَنَاةِ تَحْتَ السِّنَانِ

قال : وكما قال البحترى :

كَالرُّمْحِ فِيهِ بِضْعَ عَشْرَةَ فَقْرَةً   مُنْقَادَةً تَحْتَ السِّنَانِ الْأَصْيَدِ

والمعنى : أنه يخاطبه ، ويقول له مؤكدا لما ذكره من التحاق العرب به ، وانقيادها لأمره ، =

رَأَيْتُكَ لَوْ لَمْ يَقْتَضِ الطَّعْنُ فِى الْوَغَى ... إِلَيْكَ انْقِيادًا لَاقْتَضَتْهُ الشَّمَائِلُ(١)

وَمَنْ لَمْ تُعَلِّمْهُ لَكَ الذُّلَّ نَفْسُهُ ... مِنَ النَّاسِ طُرًّا عَلَّمَتْهُ المَنَاصِلُ(٢)

= كل أنابيب الرمح مساعدة، وتعينه وتؤيده، ولكن العامل منها به يكون الطعن، وصرع الفرسان، فجعل موضعه من العرب وإن كانوا مددا له موضع العامل من الرمح الذى به يكون الطعن، وإليه ينسب الفعل من دون سائر الأنابيب .

١ — الغريب — الشمائل : جمع شمال، وهى الطباع والأخلاق . وفلان حسن الشمائل، وذلك أنه يشتمل على ما يحمد عليه .

وقال أبو الفتح : يجوز أن يجعل الأخلاق مشتملة عليه، والناس يستعملون الشمائل فى حسن الخلق والقدر .

المعنى — إن لم تطعك الناس خوفا من طعنك، أطاعوك حبا لشمائلك . يريد : أن كرمك وحسن أخلاقك أدعى إلى طاعتك من الطعان والقتال .

وقال أبو الفتح : لو لم تطعك الناس رهبة، أطاعوك محبة . والمعنى : يريد لو لم يقتض الطعن فى الحرب، انقياد أعدائك لك، وخضوعهم لأمرك، وحاولوا مدافعتك بأبلغ جهدهم، وراموا ذلك بظاهر فعلهم، لاقتضت انقيادهم لك شمائلك، ولقصرت على ذلك طبائعهم، لأن جبلتهم توجب خضوعهم لطاعتك، وأنفسهم تلزمهم الاعتراف لرياستك .

٢ — الغريب — المناصل : جمع منصل، وهو السيف . يريد : من لم تعلمه نفسه الذل لك، وترشده سعادته إلى الاعتلاق بك، علمته ذلك سيوفك، وأجبرته عليه جيوشك وكتائبك، فمن لم يطعك بالاعتراف والرغبة، أطاعك بالاقتدار والغلبة .

وقال يعزيه بأخته الصغرى ، ويسليه بالكبرى

وأنشدها فى رمضان سنة أربع وأربعين وثلاث مئة

وهى من الخفيف ، والقافية من المتواتر

إنْ يَكُنْ صَبْرُ ذِى الرَّزِيّةِ فَضْلا　　فَكُنِ الأَفْضَلَ الأَعَزَّ الأَجَلاَّ(١)

أَنْتَ يا فَوْقَ أَنْ تُعَزَّى عَنِ الأَحْبابِ فَوْقَ الّذِى يُعَزِّيكَ عَقْلا(٢)

وَبِأَلْفاظِكَ اهْتَدَى فَإِذَا عَزْ　　زَاكَ قالَ الّذِى لَهُ قُلْتَ قَبْلا(٣)

---

١ — المعنى — يقول : إن يكن صبر من طرقه الدهر بمصيبة ، وعرّضته الأيام لرزية ، فضلا فيه وتماما منه ، فكن فى ذلك أفضل الأفضلين وأعزهم ، وأكرم الأكرمين وأجلهم ، لزيادة فضلك على فضلهم ، فليكن صبرك زائدا على صبرهم .

٢ — الإعراب — قال أبو الفتح : فوق الأولى ، نداء مضاف إلى أن تعزى ، والثانية ظرف .

وقال الخطيب : يحتمل وجهين : أحدهما أن يكون حذف المنادى ، ومثله كثير فى الشعر وغيره ، أى أنت يا سيف الدولة . والثانى أن يكون : فوق نعتا له ، وقد أخرجه من باب الظروف إلى الأسماء ، وهو أحسن ، فعلى الوجه الأوّل فوق الأولى والثانية ظرفان ، وعلى الوجه الثانى الأولى : اسم ، والثانية ظرف ، ونصب «عقلا» على التمييز .

المعنى — يقول : أنت يأيها الجليل مرتفع عن أن تعزى بمن فقدت من الأحباب ، وأصبت من الألاف ، فوق الذى يعزيك عقلا ومعرفة ورأيا وتجربة ، فكيف يحضك على الصبر من لا يماثلك فى درايتك ، ويندبك إلى التجلد من لا يصل إلى معرفتك وإحاطتك ، فأنت غنىّ بمعرفتك بأحوال الدهر عن التعزية .

٣ — الإعراب — نصب « قبل » على الظرف ، وجعله نكرة ، كما تقول : جاء أوّلا إذا لم تعرفه ، وتقول : جئتك قبلا وبعدا ، مثل : جئتك أوّلا وآخرا ، وقرئ فى الشواذ « لله الأمر من قبل ومن بعد» بالتنوين والخفض ، وكقول الآخر :

فَساغَ لِىَ الشَّرَابُ وَكُنْتُ قَبْلاً　　أَكادُ أَغَصُّ بِالْماء الْقَرَاحِ

وقد جاءت بعد مضمومة منوّنة ، وهو شاذ ، كقول العداء :

وَنَحْنُ قَتَلْنا الأُسْدَ أُسْدَ خَفِيَّةٍ　　فَما شَرِبَتْ بَعْدٌ عَلَى لَذَّةٍ خَمْرَا

المعنى — يقول : المعزى لك إنما يهتدى بألفاظك ، ويخاطبك بما تعلمه من قولك ، =

قَدْ بَلَوْتَ الْخُطُوبَ مُرًّا وَحُلْوًا ... وَسَلَكْتَ الْأَيَّامَ حَزْنًا وَسَهْلَا(١)

وَقَتَلْتَ الزَّمانَ عِلْمًا فَما يُغْـ ... ـرِبُ قَوْلًا وَلا يُجَدِّدُ فِعْلَا(٢)

أَجِدُ الْحُزْنَ فِيكَ حِفْظًا وَعَقْلًا ... وَأَرَاهُ فِى الْخَلْقِ ذُعْرًا وَجَهْلَا(٣)

لَكَ إِلْفٌ يَجُرُّهُ وَإِذَا ما ... كَرُمَ الْأَصْلُ كانَ لِلْإِلْفِ أَصْلَا(٤)

= فقدرك مرتفع عن التعزية ، فإن حقائق الأمور مستفادة منك ، وجواهر الكلام مأثورة عنك ، إنما يقابلك بما أنت أعلم به ، ويذكرك بما أنت أحفظ له ، فهو كمن جاب إلى هجر القطيعاء ، وإلى الفرات الماء ، وإلى البدر الضياء .

١ — الغريب — الحزن : ضد السهل ، وهو : ما خشن من الأرض ، وارتفع ، والخطوب : طوارق الأيام . وفى البيت طباقان : المر والحلو ، والحزن والسهل .

المعنى — يقول : قد خبرت طوارق الدهر بمعرفتك ، وعرفت حلوها ومرها بتجربتك ، وسرت فى الأيام مالكا صعبها ، تسلك منها ما صعب وسهل ، وتعانى ما بعد وقرب ، ناهضا بنفسك ، مكتفيا بعلمك .

٢ — الغريب — قتل الشىء علما : بلوغ غاية معرفته .

المعنى — يريد : أنت عرفت الزمان وأحواله وصروفه معرفة تامة ، فلا يأتى بشىء لم تعرفه ، ولا يفعل جديدا لم تره ، فقد قتلته علما بأمره وإحاطة بوجوه تصرفه ، فما يسمعك قولا تستغرب به ، ولا يجدد لك فعلا تهيبه ، ولا يطرقك إلا بما قد عرفته ، وأحطت بأمثاله وجربته ، وأجرى هذا كله على سبيل الاستعارة ، ومن بديع الكلام .

٣ — الغريب — الذعر : الفزع والخوف .

المعنى — قال الواحدى : قال ابن فورجة : إذا حزنت على هالك ، إنما تحزن حفاظا منك لمودة ، وصحبة ، ووفاء عهد . والوفاء والحفاظ مما يدعو إليه العقل ، وغيرك يحزن خوفا من ألم الفراق ، وجهلا من غير معرفته بالسبب الموجب الحزن .

قال : وأما تفسير العقل والذعر فلم يصب فيه ، والوجه أن يقال : المراد بالعقل الاعتبار بمن مضى ، فإن العاقل إنما يحزن بالميت اعتبارا به ، وعلما أنه عن قريب يتبعه ، وحزن غير العاقل إنما يكون خوفا من الموت ، وهو جهل ، لأنه ميت لا محالة وإن حزن . انتهى كلامه .

والمعنى : إنما تحزن على من تصاب به من أحبتك ، حفظا لذمتهم ، ورعاية لحرمتهم ، وإنصافا وعقلا ، ووفاء وكرما ، وأراه فى غيرك خوفا وجزعا وجهلا .

٤ — الغريب — الإلف : السكون إلى الشىء ، والغبطة به . ألفت الشىء إلفا وألفة . ويجره ، وروى ابن جنى بالتاء ، وقال : تسحبه .

=

وَوَفَاءٍ نَبَتَّ فِيـــهِ وَلٰـكِنْ ۞ لَمْ يَزَلْ لِلْوَفَاءِ أَهْلُكَ أَهْــــلا (١)

إِنَّ خَيْرَ الدُّمُـــوعِ عَيْنًا لَدَمْعٌ ۞ بَعَثَتْهُ رِعَايَةٌ فَاسْـــتَهَلَّا (٢)

أَيْنَ ذِي الرِّقَّةُ الَّتِي لَكَ فِي الْحَرْ ۞ بِ إِذَا اسْتُكْرِهَ الْحَدِيدُ وَصَلَّا (٣)

= وقال الخطيب بالياء ، أى يسحب إليك الحزن .

المعنى — يقول : لك إلف يجرّ إليك الحزن ، والوفاء من كرم الأصل ، وإنّ الكريم ألوف ، وإذا كان ألوفا ، حزن على فراق من يألفه .

والمعنى : لك إلف لكرم صحبتك ، يجرّ الحزن إليك ممن تفقده من أحبتك ، ويوجب الإشفاق منك على مواصلك ، وكذلك الأصل إذا كان كريما كأصلك ، متمكنا فى مثل نصاب شرفك ، كان أصلا لكريم المواصلة والمؤالفة ، وباعثا على مشكور المعاملة ، فمنزلتك من الشرف تضمن الفضل عنك ، ومحلك من الكرم يوجب حسن المؤالفة ، والرواية الجيدة بالياء المثناة تحتها .

١ — الإعراب — قوله : ولكن ، هو على سبيل الاستثناء ، كما تقول : زيد شريف غير أنه سخىّ ، فهو معروف فى كلام العرب .

المعنى — لك وفاء نشأت فيه ، فلا تعرف غير الوفاء للأحباب .

والمعنى : ويجرّ عليك الحزن بالمفقودة وفاء ورثته من آبائك وعشيرتك ، كانت فيه نشأتك ، ونبتّ عليه فى سالف مدّتك ، ولم يزل أهلك أهل الوفاء والكرم ، وأرباب الفواضل والنعم ، فأنت من الإنصاف على وراثة سالفة ، ومن الوفاء والكرم على أوّلية متقادمة .

٢ — الإعراب — نصب عينا على التمييز ، كقولك : إن أحسن الناس وجها لزيد ، وروى الجماعة ، غير أبى الفتح عونا ، وهى أحسن من رواية أبى الفتح ، وبرواية أبى الفتح قرأت على شيخى أبى الحرم بالموصل ، وبالروايتين قرأت على شيخى أبى محمد عبد المنعم .

الغريب — الرعاية : حسن المحافظة . والاستهلال : الانسكاب .

المعنى — يقول : إن خير الدموع لدمع سببه رعاية العهد ، وهو عون على الحزن ، وذلك أنّ الدمع يخفف برح الوجد ، كما قال ذو الرمّة :

لَعَلَّ انْحِدَارَ الدَّمْعِ يُعْقِبُ رَاحَةً ۞ مِنَ الْوَجْدِ أَوْ تَشْفِي لِدَاءٍ بَلَابِلُ

والمعنى : إن خير الدموع الجارية ، وأرفع العيون الباكية ، دمع بعثت الرعاية عليه : وأشار الوفاء والكرم إليه ، فانحدر وانسكب وتصبب .

٣ — الغريب — صلّ الحديد يصلّ إذا صوّت . والصليل : امتداد الصوت . وصلصلة اللجام : صوته ، ويريد : إذا استكره ضرب الحديد . وفيه نظر إلى قول لبيد :

أَحْكَمَ الْجُنْثِيُّ مِنْ عَوْرَاتِهَا ۞ كُلَّ حِرْبَاءٍ إِذَا أُكْرِهَ صَلّ =

أيْنَ خَلَّفْتَها غَــداةَ لَقِيتَ الــرُّومَ والْهامُ بِالصَّــوارِمِ تُفْلَى (١)

قاسَمَتْكَ المَنُونُ شَخْصَيْنِ جَوْراً جَعَلَ القَسْمَ نَفْسَهُ فِيكَ عَدْلا (٢)

= المعنى — يقول : أين هـذه الرقة التى نشهدها ، والشفقة التى نبصرها منك عنـد تقلدك الحرب ، واقتحامك فى شدائدها ، ونفاذك فى مضايقها ، حين يستكره الحديد فى رءوس الرجال ، ويكثر صليله بتجالد الأبطال . وهو من قول البحترى :

لَمْ يَكُنْ قَلْبُكَ الرَّقِيقُ رَقِيقاً لا وَلا وَجْهُكَ المَصُونُ مَصُونَا

١ — الغريب — تفلى : من فليت رأسه : إذا فصلت القمل منه ، وأصله من فلوت الفلوّ عن أمّه : إذا أنت فصلته عنها . وفى الحديث : « كان عليه الصلاة والسلام يدخل على أمّ حرام بنت ملحان ، فتفلى رأسه » . وهذه خالة أنس بن مالك ، وكانت تحت عبادة بن الصامت ، وتوفيت مع زوجها فى غزاة بفارس فى زمن معاوية بن أبى سفيان .

المعنى — يقول مؤكدا لما قبله : أين خلفت هذه الرقة عنـد لقائك الروم ، وإيقاعك بهم ، وإقدامك عليهم ، والرءوس تفلى بالسيوف ، والنفوس تخترم بالحتوف .

قال الواحدى : ويروى «تقلى» بالقاف ، أى ترمى كالقلة .

٢ — الغريب — المنون : المنيـة . والمنون : الدهر ، ويجوز تذكيره وتأنيثه ، ويأتى بمعنى الجمع ، وبمعنى الإفراد قال عدى بن زيد :

مَنْ رَأَيْتَ المَنُونَ خَلَّدْنَ أَمْ مَنْ ذَا عَلَيْهِ مِنْ أَنْ تُضامَ خَفِيرِ

وقال أبو ذؤيب :

* أَمِنَ المَنُونِ وَرَيْبِها تَتَوَجَّعُ *

فروى وريبها بالتذكير والتأنيث .

وقال أبو محمـد عبد الله بن برى النحوى المقدسى : المنون : اسم مفرد ، ولا يكون جمعا ، وقول عدى بن زيد خلدن ، فإنه أراد بالألف واللام الجنس ، كقوله تعالى « أو الطفل الذين لم يظهروا » ، وقوله تعالى « ثم استوى إلى السماء فسوّاهنّ » وسبب ذلك كون الألف واللام تصير الطفل بمعنى الأطفال ، والسماء بمعنى السموات .

المعنى — أنه يعزيه بالكبرى الباقية ، فيقول : قاسمـك الموت شخصين ، فذهب بأحدها وترك الأخرى ، فكانت هذه المقاسمة جورا ، لأنه كان من حقك أن يتركهما ، ولـكن هذا الجور عدل فيك ، حيث تركك حيا ، وكانت المقاسمة معك فى الأختين . والمعنى : إذا كنت أنت البقية ، فالجور عدل ، هذا إذا نصب القسم ، وجعل الفعل للجور ، ومن روى جعل القسم نفسه فيه عدلا . يريد : أنّ القسم جعل نفسه عدلا فى الجور ، لأنه وإن أخذ الصغرى فقد أبقى =

فإِذَا قِسْتَ ما أَخَذْنَ بما أَغْـــدَرْنَ سَرَّى عَنِ الْفُؤَادِ وَسَـــلَّى [(١)]

وَلَعَمْرِى لَقَدْ شَغَلْتَ الْمَنَايَا بِالْأَعَادِى فَـكَيْفَ يَطْلُبْنَ شُغْلاً [(٢)]

وَكَمِ انْتَشْتَ بِالسُّيُوفِ مِنَ الدَّهْـــرِ أَسِيراً وَبِالنَّوَالِ مُقِــــــلَّا [(٣)]

عَـــــدَّها نُصْرَةً عَلَيْهِ فَلَمَّا صالَ خَتْـــلاً رَآهُ أَدْرَكَ تَبْلا [(٤)]

= الـكبرى ، و يصحح هذا قوله : فإذا قست . والمعنى : أن الموت وإن كان لا بدّ منه ، ولا مخلص لأحد عنه فقد متعك بالإكرام عليك ، وأبقى لك أحبّ الشخصين إليك .

١ — الغريب — أغدرن ، مثـل غادرن ، وهو الإبقاء ، والترك . وسرّى : أذهب . وسلى : أى عزى .

المعنى — يقول مخاطبا له : إذا تأمّلت تبينت أن حظك فى هـذه القسمة أوفى وأكمل ، وجدّك أعلى وأفضل ، لأن المنون التى قاسمتك لامدفع لها ، وقدآثرتك بالحظ الأوفر ، واقتصرت على المفقود الأصغر ، وهذا الكلام على تجوّز الشعراء وتزيدهم .

٢ — المعنى — يقول : لقد شغلت المنايا بما تواصله فى أعدائك من القتل ، وما توجبه عليهم من الهلاك فى الحرب ، فـكيف تطلب المنايا شغلا بغيرهم . يشير إلى أن الموت من أعوانه إلى أعدائه ، فـكيف يتخطى إلى ذى قرابته ، وخالف مراده فى أهل عنايته .

٣ — الغريب — انتاشه من صرعة : إذا نعشه .

المعنى — يقول : كم نصرت أسيرا من الزمان بسيفك ، فاستنقذته من الأسر ، وكم من مقلّ عديم نصرته بنوالك ، وجبرته على كره الزمان .

٤ — الإعراب — الضمير فى « رآه » للدهر ، وهى من رؤية القلب كما يقول الأعمى : رأيت زيدا ذا مال ، أى علمته ، وعدّها فيه ضمير للدهر ، والمفعول لأفعال سيف الدولة .

الغريب — صال : وثب . واستطال صولا وصولة : وفى المثل «ربّ قول أشدّ من صول» . والمصاولة المواثبة . والتبل : الحقد والعداوة . والختل : افتراس الشىء على خديعة ، وحين غفلة .

المعنى — يقول : عدّ الدهر فعلك نصرة عليـه ، ومراغمة له ، فلما استطال عليك بأخذ أختك ، رأى نفسه قد أدرك حقـدا ، لأنه قد حقـد عليك بما فعلتـه من فكّ الأسارى ، و إغناء المقلين . والمعنى : أن الدهر عدّ فعلك نصرة عليـه ، فصال على أختك مختالا غير مجاهر ، ومخادعا غير مكاثر ، فرأى نفسه مدركا منك ثأرا طلبه ، ومجازيا بضغن اعتقده .

كَذَبَتْهُ ظُنُونُهُ أَنْتَ تُبْلِيـــهِ وَتَبْقَى فِى نِعْمَةٍ لَيْسَ تَبْلَى[١]

وَلَقَدْ رَامَكَ الْعُـــدَاةُ كَمَا رَا مَ فَلَمْ يَجْرَحُـــوا لِشَخْصِكَ ظِلَّا[٢]

وَلَقَدْ رُمْتَ بِالسَّـــعَادَةِ بَعْضًا مِنْ نُفُوسِ الْعِدَا فَأَدْرَكْتَ كُلَّا[٣]

قَارَعَتْ رُمْحَكَ الرِّمَاحُ وَلٰكِنْ تَرَكَ الرَّامِحِينَ رُمْحُكَ عُـــزْلَا[٤]

لَوْ يَكُونُ الَّذِى وَرَدْتَ مِنَ الْفَجْـــعَةِ طَعْنًا أَوْرَدْتَهُ الْخَيْلَ قُبْلَا[٥]

---

١ — المعنى — يقول : كذبت الدهر ظنونه فيما رامك من الثكل ، وعرّضك له من الحزن ، أنت تبليه بطول سلامتك ، وتغلبه باتصال سعادتك ، و يبقيك الله فى نعمة لا تبلى ، سابغة ، لا تنقص ، تامّة نامية .

٢ — المعنى — يقول : لقد رامك أعداؤك ، بمثل ما رامك الزمان من التعرّض لمساءتك ، والإقدام على معارضتك ، فعجزوا عن التأثير فى ظلك ، فضلا عن أن ينالوا بذلك خاصة نفسك .

٣ — المعنى — يقول : طلبت بسعدك ، وما تكفل الله لك من إعلاء أمرك ، بعض نفوس أعدائك ، فأدركت كلها ، وحاولت خصوصا منها ، فمكن لك الإقبال جميعها ، فالأقدار تيسر لك أفضل مما ترغبه ، وتقرب لك أفضل وأكثر مما تطلبه .

٤ — الغريب — القرع : الضرب . والرامحين : جمع رامح وهو الذى يحمل الرمح . وعزل : جمع أعزل ، وهو الذى لا رمح معه .

المعنى — يقول : لما نازلت الأقران ، وطاعنت الفرسان ، قارعت رمحك رماحهم ، وأنت بشدّة قرعك ، وزيادة قوّتك ، أطرت رماح الطاعنين لك ، وأسقطتها من أيد المترسمين بك ، فصاروا عزلا بين يديك ، عاجزين عن الإقدام عليك . يشير إلى ما هو عليه من الحذق بالطعن ، والاقتدار على التصرّف فى الحرب .

٥ - الغريب — القبل : جمع أقبل ، وهو الذى يقبل إحدى عينيه على الأخرى عزّة وتشاوسا . وقال الخطيب : هو ضدّ الحول ، لأن الحول أن تخالف إحدى العينين الأخرى .

وقال الجوهرى : القبل فى العين إقبال السواد على الأنف ، وقد قبلت عينه ، وأقبلتها أنا ، ورجل أقبل : بين القبل ، وهو الذى كأنه ينظر إلى طرف أنفه . قالت الخنساء :

وَلَمَّا أَنْ رَأَيْتَ الْخَيْلَ قُبْلًا تُبَارِى بِالْخُدُودِ شَبَا الْعَوَالِى

المعنى — يقول : لو كان الذى أصابك من الرزية طعنا لأوردته خيلا . قبلا : جمع أقبل .

والمعنى : لو يكون الذى طرقك من فجيعتك طعانا ومنازلة ، وقتالا ومفاوزة ، لأوردت ذلك الموطن الخيل قبلا مقدمة ، ولأقحمتها على الموت أشدّ الإقحام مكرهة .

وَلَكَشَّفْتَ ذَا الْحَنِينَ بِضَرْبٍ طَالَمَا كَشَّفَ الْكُرُوبَ وَجَلَّى (١)

خِطْبَــــةٌ لِلْحِمَامِ لَيْسَ لَهَا رَدٌّ وَإِنْ كَانَتِ الْمُسَــمَّاةُ ثُكْلَا (٢)

وَإِذَا لَمْ تَجِدْ مِنَ النَّاسِ كُفْوًا ذَاتُ خِــدْرٍ أَرَادَتِ الْمَوْتَ بَعْلَا (٣)

وَلَذِيذُ الْحَــيَاةِ أَنْفَسُ فِى النَّفْــسِ وَأَشْهَى مِنْ أَنْ يُمَلَّ وَأَحْلَى (٤)

---

١ — الغريب — الحنين : صوت يبعثه الحزن والاشتياق : وهو الشوق (أيضا) ، يقال حنّ إليه يحنّ حنينا ، فهو حانّ .

المعنى — يقول : ولكشفت عن نفسك ذا الحنين الذى تجده على المفقود ، بضرب كشف الكروب عن أصحابك ، وجلاها عنهم .

والمعنى يقول : لو كان هذا الحنين المتصل على رزيتك ، مما يستدفع بمغالبة ، و يستكشف بمكاثرة ، لكشفته بضرب بالغ ، و إقدام على الموت صادق ، فطالما كشف الكروب الموجعة ، وجلى المخافات المفزعة ، ولكن الموت لايدفع بشدّة ، ولا يعتصم منه بقوّة .

٢ — الإعراب — من روى : المسماة بالرفع ، جعل «ثكلا» : خبر كان ، ومن نصب «المسماة» جعلها خبر كان ، ونصب « ثكلا » بالمسماة ، كقولك : ضربت المعطاة درهما .

الغريب — الخطبة : الإرسال فى طلب النكاح . والحمام : الموت . والثكل : المصيبة بالولد وما أشبهه من الأحبة ، وذوى القرابة .

المعنى — يقول : كانت هــذه الوفاة خطبة من الموت لاتردّ ولا تمنع ، ورغبة و إن كان اسمها ثكلا وفجعة ورزءا ومصيبة ، فهى للموت فائدة ، ومنزلة ورفعة، بجلالة من ظفر بها ، وعلوّ منزلته التى عرض لها .

٣ — الغريب — الكفو : المثل . والخدر : الخيمة والكلة والحجال . والبعل : الزوج .

المعنى — يقول : إذا كانت ذات الخدر لاتجد من الناس كفوا ، أرادت الموت أن يكون بعلا لها ، يتكفل بصيانتها ، و يذهب بها ، موفيا لحق جلالتها ، دون أن تملك بالنكاح تملك سائر الناس وذوات النظراء والأكفاء .

وقال الواحدى : أرادت الموت ، لأنها إذا عاشت وحدها لم تنتفع بلذّة الحياة وشبابها ، فاختارت الموت على الحياة ، إذلم تجد كفؤا من الأزواج .

٤ — الغريب — اللذيذ : المستحبّ . والنفيس : الرفيع المطلوب .

المعنى — يقول : الحياة لاتملّ ، وهى أعزّ وأحلى من أن يملها صاحبها . =

وَإِذَا الشَّيْخُ قَالَ أُفٍّ فَمَا مَـــلَّ حَيَاةً وَإِنَّمَا الضُّعْفَ مَلَّا[١]

آلَةُ الْعَيْشِ صِحَّــــةٌ وَشَبابُ فَإِذَا وَلَّيَا عَنِ الْمَرْءِ وَلَّى[٢]

أَبَدًا تَسْتَـــــرِدُّ ما تَهَبُ الدُّنْـــيا ، فَيالَيْتَ جُودَها كانَ بُخْلا ![٣]

= والمعنى : ماتستلذه أنفس الناس من الحياة ، أنفس فيها ، وأشهى إليها من أن يمل ذلك ويستطال ، ويكره ولا يستدام . وهو منقول من قول الحكيم : إذا تجوهرت النفس تعلقت بالعالم العلوى ، فلا تسكن إلى الهمم الترابية ، ولا يعترضها ملل .

١ — الغريب — أف : كلة التضجر . وأف له : بمعنى ويل له ، فيها لغات بالحركات الثلاث مع التنوين ، وغير التنوين ، وآف بالمد . وقد قرأ ابن كثير وابن عامر (بالفتح) من غير تنوين ، وقرأ نافع وحفص بالكسر والتنوين ، وقرأ الباقون بالكسر من غير تنوين ، وفي الضعف لغتان : فتح الضاد وضمها ، وبالفتح قرأ عاصم وحمزة .

المعنى — يقول مؤكدا لما قدم : وإذا قال الشيخ أف لنفسه ، وأظهر الاستطالة لمدة عمره ، فلم يكن ذلك لأنه مل الحياة وسئمها ، فإنما مل الضعف والهرم ، واستكره الكبر والألم . وهذه إشارة إلى أن الحياة تألفها طباع البشر ، وتستحب فى الشبيبة والكبر . وهو منقول من قول الحكيم : الكلال والملال يتعلقان بالأجسام ، لضعف آلة الجسم .

٢ — المعنى — إن العيش إنما يطيب بالشباب وصحة الجسم ، فإذا ذهبا عن الإنسان فسد عيشه.

والمعنى : آلة العيش وبهجته وحقيقته : الشباب والصحة ، والإقبال والقوة ، فإذا ذهب ذلك ولى وأدبر ، وتنغص عليه وتكدر .

٣ — الإعراب — الدنيا : مرفوعة بتسترد عندنا ، وبتهب عند البصريين ، لأنهم يعملون الثانى ، وبه جاء القرآن ، وإعمال الأول جاء فى الأشعار كثيرا .

المعنى — يقول الدنيا تسترد ما تهب ، فليتها بخلت وما جادت. والمعنى : ان الدنيا مستحيلة ، منتقلة متغيرة تسترد هبتها ، وتكدر مشربها ، وتعقب البقاء بالفناء ، والسراء بالضراء ، فياليت الحياة التى جادت بها ، واخترعت الأنفس بحبها ، لم تكن واقعة ، ولم توجد النفوس إليها ساكنة ، وليتها بخلت بما جادت ببذله ، ومنعت ما تسرعت إلى فعله ، وهذا كقول الجلاح :

* وَلَلْمَنْعُ خَيْرٌ مِنْ عَطاءٍ مُكَدَّرِ *

وكما قال الآخر :

الدَّهْرُ آخِذُ مَا أَعطَى ، مُكَدِّرُ مَا أَصْفَى ، وَمُفْسِــدُ مَا أَهْوَى لَهُ بِيَدِ

فَلَا يَغُرَّنْكَ مِنْ دَهْرٍ عَطِيَّتُهُ فَلَيْسَ يَتْرُكُ مَا أَعْطَى عَلَى أَحَدِ

وهو من قول الحكيم : الدنيا تطعم أولادها ، وتأكل أولادها .

فَكَفَتْ كَوْنَ فَرْحَةٍ تُورِثُ الْغَمْ ... مَ وَخِلٍّ يُغَادِرُ الْوَجْدَ خِلَّا[١]

وَهِيَ مَعْشُوقَةٌ عَلَى الْغَدْرِ لا تَحْـ ... ـفَظُ عَهْدًا وَلا تُتَمِّمُ وَصْلا[٢]

كُلُّ دَمْعٍ يَسِيلُ مِنْها عَلَيْها ... وَبِفَكِّ الْيَدَيْنِ عَنْها تُخَلَّى[٣]

شِيَمُ الْغانِياتِ فِيها فَلا أَدْ ... رِى لِذا أَنَّثَ اسْمَها النَّاسُ أَمْ لا[٤]

١ — الغريب — الخلّ : الخليل والصاحب .

المعنى — يقول : لو بخلت ولم تجد ، لكفتنا فرحة بوجود شيء يعقب لفقده غما ، فكانت تكفي أهلها بذلك ، فرحة تؤدّي إلى غمّ ، ومسرّة تئول إلى حزن ، وكون خليل يؤنس بقربه ، وتتأكد البصيرة فى حبه ، ثم تخترمه المنية ، وتغادر الهمّ خليلا للحازن عليه ، وإلفا لذى الوجد المشتاق إليه ، فالدنيا مثل رجل وهب لرجل شيئا، فلما فرح به أخذه منه ، فكان أسفه عليه أكثر من فرحه به .

٢ — المعنى — يقول : هى على هـذه الحالة من الغدر ، والرجوع فى الهبة محبوبة .

والمعنى : أنها محبوبة عند أهلها على كثرة غدرها ، ومحبوبة (أيضا) على قلة وفائها لهم ، لاتتم وصلها ، ولايشكر من صحبها فعلها .

٣ — المعنى — يريد : كلّ من أبكته الدنيا إنما يبكى عليها ، ولا يخلى الإنسان يديه عنها إلا قسرا بحلّ يديه منها .

والمعنى : كلّ دمع تسيله ، فإنما هو أسف على مفارقتها ، وكلّ حزن تبعثه ، فإنما ذلك إشفاق على مباعدتها ، وبحلّ اليدين المتمسكتين تترك وتزايل ، وبفكها عنها تخلى وتباين ، وهذا إشارة إلى الموت الذى يغلب أهل الدّنيا على قربها ، ويخرجهم عنها مع كلفهم بحبها .

٤ — الغريب — الشيم : الطبائع . واحدها : شيمة . والغانيات : النساء الشوابّ . الواحدة : غانية ، وقيل : هى ذات الزوج التى قد غنيت بزوجها . قال جميل :

أُحِبُّ الأَيامَى إِذْ بُثَيْنَةُ أَيِّمٌ ... وَأَحْبَبْتُ لَمَّا أَنْ غَنِيتِ الْغَوَانِيا

وقيل : غنيت بحسنها وجمالها .

المعنى — يريد : أن الدنيا طبعها طبع الغوانى ، يشير إلى ما هنّ عليه من عدم الصيانة للودّ ، وقلة الإقامة على العهد ، وتخلق الدّنيا بهذه الخليقة ، واحتمالها على هذه الطريقة ، فلا أدرى لهذا التمثيل أنث اسمها الناس ، وهذا من باب التجاهل لعذوبة اللفظ ، وصنعة الشعر ، كما قال زهير:

وَمَا أَدْرِى وَسَوْفَ إِخَالُ أَدْرِى ... أَقَوْمٌ آلُ حِصْنٍ أَمْ نِسَاءُ ؟

هو يدرى أنهم رجال ، ولكنه تعامى عن هذا ، لأن فيه ضربا من الهزء بهم .

يَا مَلِيكَ الْوَرَى الْمُفَرِّقَ مَحْيًا ... وَمَمَاتًا فِيهِمْ وَعِزًّا وَذُلاًّ(١)

قَلَّدَ اللّهُ دَوْلَةً سَيْفُهَا أَنْـتَ حُسامًا بِالْمَكْرُماتِ مُحَلَّى(٢)

فَبِهِ أَغْنَتِ الْمَوَالِيَ بَذْلاً ... وَبِهِ أَفْنَتِ الأَعادِيَ قَتْلا(٣)

وَإِذَا اهْتَزَّ لِلنَّدَى كانَ بَحْراً ... وَإِذَا اهْتَزَّ لِلْوَغَى كانَ نَصْلا(٤)

وَإِذَا الأَرْضُ أَظْلَمَتْ كَانَ شَمْسًا ... وَإِذَا الأَرْضُ أَمْحَلَتْ كانَ وَبْلا(٥)

وَهُوَ الضَّارِبُ الْكَتِيبَةِ وَالطَّعْـنَةُ تَغْلُو وَالضَّرْبُ أَغْلَى وَأَغْلَى(٦)

---

١ — الإعراب — فى بعض النسخ المفرق (بالرفع) ، وهو خطأ ، لأن المضاف إذا وصف بمفرد لايجوز فيه سوى النصب .

المعنى — يقول : يامليك ، والمليك والملك والمالك بمعنى . يريد : يأيها المليك الجليل قدره ، المشهور فضله ، الذى تسلم الحياة بموالاته ، ويتعرض للموت والقتل بمعاداته ، و يقسم العز بطاعته ، والذل بمعصيته ، وتفرق هذه الأحوال فيمن والاه ووافقه ، ونابذه وخالفه .

٢ — المعنى — يقول : قد قلد الله دولة جعلك سيفها المحامى عن حوزتها ، وحائطها المدافع عن بيضتها، حساما حلاه بالمناقب والفضائل ، وزينه بالمحاسن والمكارم، فهو يحمى تلك الدولة ويزينها، ويعز تلك المملكة و يمكنها .

٣ — المعنى — يقول : بذلك السيف أغنت هذه الدولة أولياءها ، بذلا ومكارمة ، وبه أفنت أعاديها قتلا ومراغمة ، فهو يحيى الموالى بماله ، ويميت الأعادى بسيفه ورجاله .

٤ — الغريب — الاهتزاز : الارتياح . والوغى : الحرب . والنصل : السيف .

المعنى — يقول : إذا اهتز للعطاء كان كالبحر فى كثرة مواهبه ، وعموم مكارمه ، وإذا اهتز للحرب كان كالسيف فى نفاذ عزمه ، وقوته فيما يحاوله من أمره .

٥ — الغريب — المحل : قلة النبات فى الأرض من عدم المطر . والوبل : المطر الكثير .

المعنى — يقول : إن سيف الدولة اذا أمحلت الأرض ، وأعتمت خطوبها ، كان كالشمس المشرقة ، وإذا اتصلت محولها كان جوده كالسحاب المغدقة ، فينير إذا استبهم الأمر ، ويجود إذا بخل الدهر .

٦ — المعنى — يقول : هوالذى يضرب الجيش إذا اشتد الأمر ، وصعب الحال ، وغلت الطعنة ، أى عز وجودها ، وإذا غلت الطعنة كان الضرب أغلى من الطعن لحاجة الضارب إلى مزيد إقدام .

وقال ابن فورجة : يريد : إذا لم يقدر على الدنو من العدو قيد رمح ، فالدنو إليه قيد سيف أصعب . يريد : أنه يضرب بسيفه حين لا يقدم الطاعن والضارب .

أَيُّها الْباهِرُ الْعَــــقُولَ فَما يُدْ رَكُ وَصْفاً أَتْعَبْتَ فِكْرِى فَمَهْلا[1]

مَنْ تَعاطَى تَشَبُّهاً بِكَ أَعْيا هُ وَمَنْ دَلَّ فى طَرِيقِكَ ضَلّا[2]

فَإِذَا ما اشْتَهَى خُـلُودَكَ دَاعٍ قالَ لا زُلْتَ أَوْ تَرَى لَكَ مِثْلا[3]

= وقال أبو الفتح : يريد : إن كان الطعن صعبا على الطاعن فهو أيسر من الضرب ، لأن بعد الطاعن عن عدوّه أكثر من بعد الضارب ، والرامى أبعد من الطاعن . وقد رتبه زهير بقوله :

يَطْعُنُهُمْ ما ارْتَمَوْا حَتَّى إِذَا اطَّعَنُوا ضارَبَ حَتَّى إِذَا ما ضارَبُوا اعْتَنَقَا

ومعنى البيت يقول : هو الضارب الجاعة من الخيل ، والكتيبة من الجيش ، والحرب متوقدة ، ونيرانها مضطرمة ، والطعن بين الفرسان يغلو و يشرف ، و يشتدّ و يفرط ، والضرب أغلى وأفرط ، وأشدّ وأبلغ ، فدلّ على أنّ سيف الدولة عند اشتداد الحرب ، يقتحم الكتائب بنفسه ، و يستخفّ ذلك بشدّة بأسه .

١ — الإعراب — العقول بالنصب : هو الأصل ، وبالخفض تشبيها بالحسن الوجه ، ونصب وصفا على التمييز ، وروى ابن جنى يدرك بالياء ، وروى غيره بالتاء وكسر الراء ، والضمير للعقول ، وروى جاعة تدرك على الخطاب للمدوح ، وهو الأحسن .

الغريب — الباهر : الغالب .

المعنى — يقول : يامن غلب العقول بما ظهر من بدائع أفعاله ، فما تدرك العقول على الرواية بكسر الراء وصفا له ، أتعبت فكرى فمهلا ، أى ارفق .

والمعنى : أيها الملك الذى بهر العقول بكثرة فضائله ، وأعجز الأوصاف بتتابع مكارمه ، مهلا على فكرى فقد أتعبته ، ورفقا بما أنظم فيك فقد أعجزته .

٢ — المعنى — يقول : وكيف لا يكون ذلك ، ومن أراد أن يتشبه بك فى كرمك أعجزه ذلك ، فلم يقدر على التشبه بك ، ومن أراد الدلالة فى طرقك فقد ضلته فضائلك ، لأنك تسبق ولا تسبق ، وتتقدّم فلا تلحق .

والمعنى : لايقدر أحد على مجاراتك فما تسلكه .

٣ — المعنى — يقول : إذا دعالك داع بالخلود ، قال لامت حتى ترى لك نظيرا فإنك لاترى لك نظيرا ، فلا تزال باقيا .

والمعنى : إذا اشتهى أحد أن يدعو لك بطول العمر ، واتصال البقاء على مرّ الدهر ، فليقل : بقيت حتى ترى لنفسك شبيها ، وملكا يعادلك فى مجدك ، يشير إلى أنه لايظفر الزمان بمثله ، ولا يبلغ أحد إلى غاية فضله .

وقال يمدحه

ويذكر نهوضه إلى الثغر ، وذلك فى جمادى الأولى سنة أربعين[1] وثلاث مئة

وهى من الخفيف ، والقافية من المتواتر

ذِى المَعَالِى فَلْيَعْلُوَنْ مَنْ تَعالَى هٰكَذَا هٰكَذَا وَإلاَّ فَلاَ لاَ[1]

شَرَفٌ يَنْطَحُ النُّجُومَ بِرَوْقَيْهِ وَعِزٌّ يُقَلْقِلُ الأَجْبَالاَ[2]

---

١ — الإعراب — ذى : اسم مبهم، يشار به إلى المؤنث ، كما يشار بذا إلى المذكر ، وتقديره هذه .
المعنى — يقول مشيرا إلى ما فعله سيف الدولة فى بداره الى جيوش الروم ، وانهزامهم من بين يديه ، ومنعه لهم مما كانوا عليه من حصار الحدث ، هذه المعالى التى تؤثر ، والمكارم التى تخلد على أثبت حقائقها ، وأبعد غاياتها ، فمن تعاطى الإقدام والقوّة ، والتعالى والرفعة ، فلينهض بمثلها ، وليتقدّم إلى فعلها ، هكذا سبيلها ، ووجهها وطريقها ، وإلا فلا يتعرّض الرؤساء لها ، ولا يتميزوا بها ، وكرّر لا على سبيل التوكيد . وكان سبب عمل هذه القصيدة أن سيف الدولة ورد عليه أن الدمستق وجيوش النصرانية ، قد نزلوا على حصن الحدث ، ونصبوا عليه مكايد ، وقدّروا أنها فرصة فيه، لما تداخل أهله من الانزعاج والقلق، وكان ملكهم قد ألزمهم قصده ، وأنجدهم بأصناف الكفر ، من البلغر ، والروس : والصقلب ، وأنفذ معهم العدد الكثير والعدد ، فركب سيف الدولة نافرا ، وانتقل إلى غير الموضع الذى كان فيه ، ونظر فيما يجب أن ينظر فيه ، وسار عن حلب فى جمادى الأولى ، فنزل رعبان وأخبار الحدث عليه مستعجمة ، لأنهم ضبطوا الطرق، ليخفى عليه خبرهم ، فلما ضجر لبس سلاحه ، وأمر أصحابه بمثل ذلك ، وسار زحفا ، فلما قرب من الحدث ، عادت الجواسيس تعلمه أن العدوّ لما أشرفت عليه خيول المسلمين من عقبة يقال لها : العبرى ، رحل ولم تستقرّ به دار ، وامتنع أهل الحدث من البدار بالخبر ، خوفا من كمين يعترض الرسل ، فنزل سيف الدولة بظاهره ، وأتتهم طلائعهم تخبر سيف الدولة بانصرافهم إلى حصن رعبان ، ووقعت الضجة ، وظهر الاضطراب ، وولى كلّ فريق على وجهه ، وخرج أهل الحدث ، فأوقعوا ببعضهم ، وأخذوا آلة سلاحهم ، وأعدّوه فى حصنهم .

٢ — الغريب — الروق : القرن . والقلقلة : الحركة . وجمع جبل : جبال وأجبال .
المعنى — انه فسر معاليه بهذا البيت ، فقال : شرفك يزاحم النجوم فى العلوّ ، وعزك أثبت من الجبال وأرسى . يريد : أن شرفك يبلغ الثريا بعلوّه ، ويزاحمها بجلالة قدره ، ويناطحها بقرنيه ، واستعار لشرفه قرنين ، لأنها فى الحيوان من أسباب القوّة ، ودواعى الإقدام والمنعة ، مع عزّ تتقلقل الجبال من هيبته ، وتضطرب إعظاما لرفعته .

وقال الواحدى : يريد أن سلطانه ينفذ فى كلّ شىء ، حتى لو أراد أن يزيل الجبال لحركها .

---

(١) فى شرح الواحدى أن ذلك كان فى جمادى الأولى سنة ٣٤٤ — المصحح .

حالُ أَعْدَائِنا عَظِيمٌ وَسَيْفُ الدَّ ... وْلَةِ ابْنُ السُّيُوفِ أَعْظَمُ حالا(١)

كُلَّما أَعْجَلُوا النَّذِيرَ مَسِيراً ... أَعْجَلَتْهُمْ جِيادُهُ الإِعْجالا(٢)

فَأَتَتْهُمْ خَوارِقُ الأَرْضِ ما تَحْـ ... مِلُ إِلاَّ الْحَدِيدَ وَالأَبْطالا(٣)

خافِياتِ الأَلْوانِ قَدْ نَسَجَ النَّقْـ ... عُ عَلَيْها بَرَاقِعاً وَجِلالا(٤)

---

١ — المعنى — يقول حالهم عظيم فى كثرتهم ، وشدّتهم ومنعتهم ، ولكن سيف الدولة ابن الملوك العظماء ، والسيوف الماضية على الأعداء ، أعظم وأرفع ، وأنفذ وأمنع .

٢ — الغريب — النذير : الذى ينذر أصحابه ويحذّرهم ، وأراد بالنذير هنا : الجاسوس .

المعنى — قال أبو الفتح : كلما عاد إليهم نذيرهم سابقوه بالهرب قبل وصوله ، ثم تلتهم خيل سيف الدولة ، فسبقت النذير .

قال الواحدى : قال ابن فورجة : أعجلته بمعنى استعجلته ، فأما سبقته فيقال فيه : عجلته . يقول : كلما استعجلوا النذير بالمسير إليهم و إخبارهم بقدوم جيش سيف الدولة ، أظلت عليهم خيله قبل قدوم النذير عليهم ، و يجوز أن يريد أن العدوّ كلما أعجلوا النذير بهم ، و بادروا المتقلدين لأطراف أعمال سيف الدولة ، والمتصرّفين فى أقاصى بلاده ، ورجوا أن يصيبوا منهم غرّة ، و ينتهزوا فيهم فرصة ، بادرتهم خيوله ، ولحقتهم جيوشه ، وأعجلتهم عن ذلك الإعجال ، فصرفتهم على أسوإ الأحوال .

٣ — الغريب — خوارق الأرض : الخيل لشدّة وطئها . ومثله :

إِذَا وَطِئَتْ بِأَيْدِيها صُخُوراً ... بَقِينَ لِوَطْءِ أَرْجُلِها رِمالاَ

المعنى — يقول : أتتهم خيل سيف الدولة تخرق الأرض نحوهم مسرعة ، وتطويها إليهم مبادرة ، لا تحمل إلا الشجعان ، والحديد الذى يشملهم ، والسلاح الذى يعمهم و يسترهم .

٤ — الغريب — النقع : الغبار . و براقع الخيل وجلالها : معروف . والبرقع : ما ستر الوجه ، ولم يبق منه إلا العينان . والجلّ : ما كان على ظهر الدابة تحت السرج .

المعنى — يقول : أتتهم خيل سيف الدولة وقد خفى لونها ، فلا يعرف الأدهم من الكميت ، ولا الأشهب ، ولا الأشقر من الغبار الذى يثيره ركضها ، و يبعثه سيرها ، حتى كان عليها من ذلك القتام براقع تستر وجهها ، وجلالا تشمل جسومها . يشير إلى ما تجشمه من التعب ، وما كان عليه من قوّة الطلب . وهو من قول عدى بن الرقاع :

يَتَعاوَرَانِ مِنَ الْغُبارِ مُلاءةً ... دَكْناءَ مُحْدَثَةً هُمَا نَسَجاها

وفيه نظر إلى قول عوف بن عطية :

كَأَنَّ الظِّباءَ بِها وَالنِّعا ... جَ أُلْبِسْنَ مِنْ رَازِقِيٍّ شِعاراً

حالَفَتْهُ صُــدُورُها وَالْعَوالِى لَيَخُوضُنّ دُونَهُ الْأَهْوالا(١)

وَلتَمْضِنّ حَيْثُ لا يَجِدُ الرُّمْــحُ مَدَاراً وَلا الْحِصانُ مَجالا(٢)

---

١ — الغريب — المحالفة : المعاهدة . والعوالى:الرماح.والأهوال:جمع هول ، وهوالأمر الشديد.

الإعراب — قال أبو الفتح طال الكلام بينى و بينه فى قوله «ليخوضنّ» ، فقال : هو مثل قولى ، وقلنا للسيوف هلمن (بضم الميم) وذلك أنه لما وصفها بالمحالفة أجراها مجرى من يعقل مثل الجماعة المذكرين ، و يؤيده قوله تعالى : « ياأيها النمل ادخلوا مساكنكم ، ورأيتهم لى ساجدين ، وكلّ فى فلك يسبحون » كلّ هـذا أجرى مجرى من يعقل لما خوطب ، وأخبر عنـه بالسجود والسباحة ، والأفعال فى الأكثر إنما تكون لذوى العقل ، لأن كلّ ذى عقل يصحّ منه الفعل ، وما ليس من ذوى العقول ، فإنما يصحّ الفعل من بعضـه كالفرس ونحوه ، ومنه ما لايصحّ منه الفعل كالدار ، وشبهها مما ليس فيه روح ، فإحراق النار لما وقع فيها ليس بفعل لها فى الحقيقة ، و إنما هو فعل الله تعالى ، وهذا يعرفه أهل الكلام .

المعنى — يريد : أن صدور خيله وعوالى رماحه ، حالفته على أن تخوض معه المهالك .

والمعنى : أنها حلفت لتمتثلنّ أمره ، ولتخوضنّ الأهوال دونه ، ولتبلغنّ فى ذلك مراده لاتحمل إلا الأبطال ، ناهضة غير عاجزة ، ومجدّة غير وانية ، ولوكان قال : لتخوضنّ بالتاء المثناة فوقها لكان أولى .

٢ — المعنى — قال أبوالفتح : كان الوجه أن يقول : لتمضينّ ، كما تقول : حلفت هند لتقومنّ ، وهى و إن كانت جماعة الصـدور والعوالى ، لـكنه أجراها مجرى الواحدة ، وقد أجاز الكوفيون مثل ذلك لتمضنّ ، ولترمنّ ، فعلى هـذا حذفت الياء لسكونها وسكون النون الأولى بعدها ، ولم تحرّك الياء بالفتح ، وجرى مجرى قوله :

* كَأَنَّ أَيْدِيهِنَّ بِالْقاعِ الْقَرَقْ *

قال : وفى بعض النسخ ليخوضنّ وليمضنّ بكسر الضاد ، ولا وجه له، لأنه إذا أجراها مجرى جماعة المذكرين ، فقياسه ضمّ الضاد ، كقولهم : حلف الزيدون ليفرنّ ، فأصله ليفرون ، فحذف الواو بدخول نون التوكيد، فبقى ليفرنّ، و إن أراد يمضين هنّ خطأ ، لأنه لو أراد ذلك لوجب أن يقول : ليمضينان ، كما تقول فى جماعة النساء ليضربنان ، فإن قيل : إنما أراد ليمضين سيف الدولة على لغة من قال : ليمضنّ زيد ، قيل : ليس على هـذا وضع الكلام ، إنما أراد أن الرماح وصـدور الخيل حالفته .

الغريب — الحصان . الفرس الذكر . والجمع : حصن . وفرس حصان بالكسر بين التحصن والتحصين ، و يقال : إنما سمى حصانا، لأنه ضنّ بمائه ، فلم ينز إلا على كريمة ، ثم كثر ذلك حتى سموا كلّ ذكر من الخيل حصانا .

لا أَلُومُ ابْنَ لاونٍ مَلِكَ الرُّو ... مِ وَإِنْ كانَ ما تَمَنَّى مُحالاَ[١]

أَقْلَقَتْهُ بَنِيَّــــةٌ بَيْنَ أُذْنَيْــــهِ وَبانٍ بَغَى السَّماءَ فَنالا[٢]

كُلَّما رَامَ حَطَّها اتَّسَعَ الْبَنْــــيُ فَغَطَّى جَــبِينَهُ وَالْقَذَالا[٣]

يَجْمَعُ الرُّومَ وَالصَّقالِبَ وَالْبُلْــــغَرَ فِيها وَتَجْمَعُ الْآجالا[٤]

= **المعنى** — يقول : لتمضين مقدّمة، ولتنزلن الأعداء مقتحمة ، حتى تصير فى لاحم القرعة ، ومضايق الحرب المتوقعة إلى المكان الذى لايجد الرمح فيه مدارا لشدّة المجالدة ، ولا الحصان مجالا لكثرة المزاحمة ، وأشار بذلك إلى موضع سيف الدولة من الشدّة وتقدّمه بين أهل البأس والنجدة.

١ — **المعنى** — يقول : لا ألوم ملك الروم على تمنيه محالا من تخريب هـذه القلعة ، وذلك أن ملك الروم قصد حصن الحدث ، طلبا لغرّة سيف الدولة، وإن كان الذى حاوله محالا لاطمع فيه ، وشططا لاسبيل إليه ثم بين ماقدّمه بقوله : [البيت بعده] .

٢ — **الغريب** — البنية : بمعنى المبنية وهى فعيلة بمعنى مفعولة ، من بنى يبنى بناء و بنيا ، كما فى كتب يكتب كتبا وكتابا . والباغى : الطالب .

المعنى — يريد : أن ملك الروم أقلقه بنيان هذا الحصن الذى كأنما ثبته سيف الدولة بين أذنيه ، وأقرّه على قمة رأسه ، لما ثبت فيه من هتك أرضه ، وشدّة أركان ملكه ، وماشيده من ذلك البنيان ، و بلغ فيه من غاية الإتقان .

٣ — **الغريب** — القذال : مؤخر الرأس ، وهو مايكون بين جنبتى القفا .

المعنى — يقول : كلما رام ملك الروم أن يحطّ من ذلك الحصن ما أعلاه سيف الدولة ، ورفعه وأتقنه وحصنه ، اتسع ذلك البنيان عليه فغلبه ، وعظم فى نفسه وقهره ، وصار لشدّة إقلاقه إياه كأنما هو على رأسه قد غشى جبينه وقذاله ، وأعجز طاقته واحتياله .

٤ — **الغريب** — الروم والصقالب والبلغر : كلّ هؤلاء كفرة . والصقالب والبلغر : طائفتان من العجم ، تستضيف مع الروم إلى طاعة ملكهم .

الإعراب — قوله فيها : فى نواحيها وجوانبها ، فحذف المضاف . والآجال : جمع أجل .

المعنى — يقول : يجمع ملك الروم فى هذه الأرض هذه الطوائف من أصناف حزبه ، وأصناف كفره ، مستمدّا لهم ، ومستجيشا على أهل هـذه المدينة ، و يقول لسيف الدولة : وأنت تجمع لهؤلاء الطوائف آجالا حاضرة ، ومنايا متوافقة ، إشارة إلى وقائع سيف الدولة عليهم ، وما واصله من القتل فيهم .

وَتُوَافِيهِمُ بِهَا فِى الْقَنَا السُّمْــــرِ كَمَا وَافَتِ الْعِطَاشُ الصِّلالا(١)

قَصَدُوا هَدْمَ سُورِهَا فَبَنَوْهُ وَأَتَوْا كَىْ يُقَصِّرُوهُ فَطَالا(٢)

وَاسْتَجَرُّوا مَكَايِدَ الْحَرْبِ حَتَّى تَرَكُوهَا لَهَا عَلَيْهِمْ وَبَالا(٣)

رُبَّ أَمْرٍ أَتَاكَ لا تَحْمَدُ الْــــفُعَّالَ فِيهِ وَتَحْمَدُ الْأَفْعَالا(٤)

---

١ — الغريب — الصلال : جمع صلة ، وهى الأرض الممطورة بين الأرض غير الممطورة . كذا قال أبو الفتح والواحدى .

وقال الجوهرى : الصلة : الأرض اليابسة . والصلة : واحدة الصلال ، وهى القطع من الأمطار المتفرّقة ، يقع منها الشىء بعد الشىء . والصلال : العشب ، سمى باسم المطر المتفرّق .

المعنى — يقول : توافيهم بيأسك الآجال فى رماحك المشروعة نحوهم ، المتبادرة إليهم ، كما وافت العطاش الأمطار أو الأرض الممطورة فتفنيها ، غير مكتفية بهذا .

وقال الواحدى : تأتيهم بمناياهم فى الرماح ، وهى ظامئة إلى دمائهم ، فتسرع إليهـم إسراع العطاش إلى الأرض الممطورة .

٢ — المعنى — يقول : قصد الروم هدم سور هذه المدينة ، وفرّقوا جمعها ، فضعفت عن ذلك قوّتهم ، وعجزت طاقتهم ، وانهزموا بين يديه على أسوإ حال ، فبنوا من سورها ماحاولوا هدمه ، وأطالوا من بنائها ما حاولوا حطه ، فكان قصدهم الهدم والتقصير سببا للبناء و إطالته ، لأنهم بعثوا سيف الدولة على تحصينها .

٣ — الإعراب — الضمير فى « لها » للقلعة .

الغريب — الوبال : الشدّة .

المعنى — يقول : استجروا مكايد الحرب . يعنى آلاتها التى يقاتلون بها ، و يستعملونها حتى تركوها ، وانهزموا لأهل المدينة و بالا عليهم ، لأنهم لما انهزموا صارت تلك الآلات زائدة فى عدّتهم مؤكدة لامتناعهم ، فصارت الآلات التى أعدّوها لأهل الحدث ، و بالا على الروم يقاتلون بها .

٤ — المعنى — يقول : ربّ أمر أتاك به أعداؤك ، قاصدين لحربك ، محاولين لكيدك ، فذممت رأيهم، ولم تحمد فعالهم ، وأفضت الأفعال منهم إلى إرادتك، فصارتدبيرهم ورأيهم أغرى الحوادث بهم.

والمعنى : أن الفعال هم الروم ، والأفعال حملهم مكايد الحرب ، فهم غير محمودين ، وفعائلهم غير محمودة فى العاقبة ، لأنهم لو لم يحملوها لما ظفر بها المسلمون. وهومنقول من قول الحكيم: إذا كانت الأشياء فاعلة بالطبع لم تحمد على فعلها ، لأن الشمس لا تحمد على حرارتها ولا على ضوئها .

وَقِسِيٍّ رُمِيتَ عَنْها فَرَدَّتْ ... فى قُلُوبِ الرُّماةِ عَنْكَ النِّصالا(١)

أَخَذُوا الطُّرْقَ يَقْطَعونَ بها الرُّسْلَ ... فَكانَ انْقِطاعُها إِرْسالا(٢)

وَهُمُ الْبَحْرُ ذُو الْغَوارِبِ إلاَّ ... أَنَّهُ صارَ عِنْدَ بَحْرِكَ آلا(٣)

ما مَضَوْا لَمْ يُقاتِلُوكَ وَلٰكِنَّ ... الْقِتالَ الَّذِى كَفاكَ الْقِتالا(٤)

---

١ — الغريب — القسىّ : جمع قوس . والنصال : جمع نصل ، وهى حدائد السهام .

المعنى — يقول : ربّ قسى كانوا يرمونك عنها ، فلما هربوا أخذت تلك القسى فقوتلوا بها .

والمعنى : ربّ قسىّ رماك أعداؤك عنها ، وقصدوك بالمكاره منها ، فردّت تلك القسىّ عنك فى قلوبهم حديد سهامك ، وقادت إليك أعداءك . يريد : أن قوّة سعده ، وإقبال جدّه يجعلان قسىّ أعدائه عليهم ، ويقودان بها المهالك إليهم . قال ابن وكيع : هو من قول الحرث :

قَوْمِى هُمُ قَتَلُوا أُمَيْمَ أَخِى ... فَإِذَا رَمَيْتُ يُصِيبُنِى سَهْمِى

٢ — المعنى — يريد : أنهم قطعوا الطرق ، حتى لايصل الخبر إلى سيف الدولة ، وذلك أن سيف الدولة استبطأ الأخبار لما تأخرت عن عادتها ، فتطلع إلى الأخبار ، فوقع على الأمر ، فكان الانقطاع كالإرسال .

والمعنى : أنهم أخذوا الطرق موكلين بها ، وقاطعين الرسل منها ، فكان ذلك القطع إشعارا لك ، وقام ذلك الضبط مقام الإرسال إليك ، فأنكرت فعلهم ، واستربت فعلهم ، فأسرعت إليهم ، وبادرت بنفسك وجيشك إليهم .

٣ — الغريب — الغوارب : أعالى الأمواج . والآل : السراب . وقيل : الآل فى آخر النهار ، والسراب فى أوّله .

المعنى — يريد : أن حالهم يتلاشى عندك ، وإن كان عظيما .

والمعنى : أنهم كالبحر ذى الموج لتكاثف جمعهم ، وتكاثر عددهم ، إلا أنهم صاروا عند قوّتك وعديدك ، وبأسك وجيوشك ، كالآل الذى يتخيل ولا يصدق ، ويمثل ولا يتحقق ، ففرّوا هاربين ، وولوا عنك مدبرين . وهو مثل قوله :

* حالُ أَعْدائِنا عَظِيمٌ .... *

٤ — المعنى — يقول : انهزموا غيرمقاتلين ، فلم يقاتلوك فى الحال ، ولكن القتال الذى قاتلتهم قبل هذا كفاك القتال ، لأنهم لما بلوك قبل هذا أشعر قلوبهم الرعب ، وخافوك فانهزموا ، فما مضوا غيرمقاتلين لجيشك ، ولا ولوا غير متيقنين لأمرك ، ولكن القتال عند التأمل ، والنزال الشديد عند التبين ، ما أسكنت قلوبهم وقائعك من الهيبة ، وأودعتها من المخافة ، حتى صار اسمك يهزم عساكرهم ، وذكرك يثنى عزائمهم .

وَالَّذِى قَطَّعَ الرِّقابَ مِنَ الضَّرْ ... بِ بِكَفَّيْكَ قَطَّعَ الآمالا[١]

وَالثَّباتُ الَّذِى أَجادُوا قَدِيمًا ... عَلَّمَ الثَّابِتِينَ ذَا الإِجْفالا[٢]

نَزَلُوا فى مَصارِعٍ عَرَفُوها ... يَنْدُبُونَ الأَعْمامَ وَالأَخْوالا[٣]

تَحْمِلُ الرِّيحُ بَيْنَهُمْ شَعَرَ الْها ... مِ وَتُذْرِى عَلَيْهِمُ الأَوْصالا[٤]

تُنْذِرُ الجِسْمَ أَنْ يُقِيمَ لَدَيْها ... وَتُرِيهِ لِكُلِّ عُضْوٍ مِثالا[٥]

---

١ — المعنى — يقول : سيفك الذى قطع رقاب من قبلهم من الروم ، هو الذى قطع آمالهم منك ، فلا يرجون ظفرا بك الآن . يريد : الضرب الذى قطعت به رقاب الروم فى وقائعهم ، وأفنيت به أبطالهم فى حروبك ، قطع ما أملوه فى حصن الحدث من مكايدتك ، وأكذب ما حاولوه فيه من مغالبتك .

٢ — الغريب — الإجفال : الإسراع والهزيمة .

قال أبو الفتح : لما أجادوا ثباتهم قديما ، وأدّى إلى هلاكهم ، علم من كان عادته الثبات الإسراع فى الهزيمة خوفا منك .

وقال: يفضله فى هذه الأبيات على قوم ذى شجاعة وثبات، ليكون أمدح له، وكذا نقله الواحدى.

والمعنى ـ الثبات الذى فعلوه فى قتالك ، وأفضى بهم إلى المهالك ، وأعقبهم أشدّ الهزائم على الثابتين من رجالهم ، وأهل البأس من حماتهم وأبطالهم ، الهرب منك .

٣ — الغريب — الندب : ذكر الميت بجميل أفعاله .

المعنى — يقول : نزلوا فى مواضع عرفوها تقدّمت فيها مصارع أهاليهم بإيقاع سيف الدولة بهم ، فجعلوا يبكون بها من قتل من أبطالهم وفرسانهم ، وتمثلوا تلك فى أنفسهم ، وتوقعوا أن يحدث ما يشبهها بهم ، لما ذكروا بها ما صنعت بآبائهم ، وأعمامهم وأخوالهم .

٤ — الغريب — تذرى : تنثر وتفرّق . والأوصال : جمع وصل ، ويريد به العضو .

المعنى — يريد : أنه لم يبعد عهد القتلى بهذا الموضع ، فالريح تحمل شعورهم ، وأوصالهم موجودة هناك ، والريح تلقى عليهم أعضاء المقتولين .

والمعنى : أن الريح تذرى عليهم عظام القتلى الذين قتلوا بالموضع الذى نزلوا فيه ، فيخيفهم ذلك ، ويفزعهم ويقلقهم ، فيهربون من بين يديك .

٥ — المعنى — قال أبو الفتح : الضمير فى « تنذر » للمصارع ، ونقله الواحدى . ويجوز أن يكون الضمير للأوصال ، أى تنذر الأوصال الجسم ، بأن يزول إلى مثالها . قال : تنذر المصارع الإقامة بها ، وتريهم لكل عضو عضوا من المقتولين . أو المعنى : تنذر الأوصال الجسم ، بأن يصير

أَبْصَرُوا الطَّعْنَ فِى الْقُلُوبِ دِرَاكاً قَبْلَ أَنْ يُبْصِرُوا الرِّماحَ خَيالا(١)

وَإِذَا حاوَلَتْ طِعانَكَ خَيْلٌ أَبْصَرَتْ أَذْرُعَ الْقَنا أَمْيالا(٢)

مثلها ، ويقيم لديها فى مثل حالها ، وتريه لكلّ عضو من أعضائه ، مثالا شاهدا ونظيرا حاضرا ، وأشار بذلك إلى وقعة سيف الدولة على الروم عند بنائه الحدث . وقد وصفها فى قوله :

* عَلَى قَدْرِ أَهْلِ الْعَزْمِ . . . . * الْقَصِيدَةَ .

ولم تكن ببعيدة من هذه الوقعة ، فلما أشرفوا على موضع تلك الوقعة ، وذكروا عظم تلك البلية ، أشفقوا من أن يعاودهم سيف الدولة بمثلها ، فولوا مدبرين ، وفرّوا من بين يديه منهزمين .

١ — الغريب — الدراك : التتابع . والخيال : ما يرى على غير حقيقة .

المعنى — فيه تقديم وتأخير ، والتقدير : أبصروا الطعن فى قلوبهم ، دراكا خيالا قبل أن يروا الرماح . يريد : لشدّة خوفهم ، تصوّروا ما صنعت بهم قديما ، فرأوا الطعن تخيلا فى قلوبهم ، قبل رؤية الرماح حقيقة .

قال الخطيب : اعتبر المتأخرون بالمتقدّمين ، فكأنهم تخيلوا الطعن دراكا و بينهم و بين من يطلبهم مسافة بعيدة ، ففرّوا قبل أن ينظروا إلى خيال الرماح .

والمعنى يقول له : مثلت هيبتك للروم إيقاعك بهم ، وأرتهم طعان رماحك ، دراكا فى قلوبهم ، قبل أن يتخيلوا ذلك ، و يتحققوه ويتمثلوه ، و يشاهدوه ، فعادوا بالفرار منك ، وولوا منهزمين عنك .

٢ — المعنى — قال الواحدى : الأعداء إذا حاولوا طعانك ، رأوا أذرع قناك ، لطولها وسرعة وصولها إليهم أميالا . يعنى : أنها تطول فتصل إليهم سريعة ، وهذا ضدّ قوله :

* طِوَالُ قَنًا تُطَاعِنُها قِصَارُ *

قال : وقال ابن جنى ، أى لشدّة الرعب . قال : وهذا كقوله تعالى : « يرونهم مثليهم » قال : وقوله لشدّة الرعب ، كلام حسن ، وأما احتجاجه بالآية فخطأ . قال : ويجوز أن يريد بالقنا قنا الأعداء ، الذين يحاولون الطعان . والمعنى : أنهم كلما حاولوا طعانك برماحهم . استطالوها ، فرأوا أذرعها أميالا ، أى أنها تثقل عليهم جبنا وخوفا منك ، هذا كلامه .

والمعنى : إذا حاولت فرسان طعانك ، ومثلت لأنفسها قتالك ، أراهم الفزع أذرع رماحك أميالا متصلة لما تتوقعه من طعنها ، وتحذره من مخوف فعلها .

بَسَطَ الرُّعْبُ فى الْيَمِينِ يَمِيناً ۞ فَتَوَلَّوْا وَفى الشِّمالِ شِمالاَ(١)

يَنْفُضُ الرَّوْعُ أَيْدِياً لَيْسَ تَدْرِى ۞ أَسُيُوفاً حَمَلْنَ أَمْ أَغْلالا ؟(٢)

وَوُجُوهاً أَخافَها مِنْكَ وَجْهٌ ۞ تَرَكَتْ حُسْنَها لَهُ وَالْجَمالا(٣)

---

١ — الغريب — الرعب . الفزع ، يقال : رعبته فهو مرعوب : إذا أفزعته . ولا يقال : أرعبته ، ويجوز فيه سكون العين وضمها ، وقرأ ابن عامر والكسائى بضم العين .

المعنى — قال الواحدى : شاع الخوف فيهم شيوعا عامّا ، فكأنّ الخوف بسط يمينه فى ميامن عساكرهم ، وشماله فى مياسرهم ، حتى انهزموا ، وهو معنى قول أبى الفتح .

وقال ابن الإفليلى : بسط الرعب فى أيديهم أيديا مثلها تمنعها من البطش ، وتقصرها عن الكف ، فولوا مخذولين ، وهذا ضدّ قول الآخر :

إِنَّا وَجَدْنا بَنِى جُلاَّنَ كُلَّهُمُ ۞ كَساعَدِ الضَّبِّ لاَ طُولٌ وَلا قِصَرُ

٢ — الغريب — الروع: الخوف والفزع والأغلال: جمع غلّ، وهو رباط تشدّ به اليد إلى العنق .

المعنى — يقول : يرعش الخوف أيديهم ، فقد صارت فى قلة الغناء ، وإن كان فيها سيف بمنزلة اليد المغلولة .

والمعنى : ينفض الفزع من أيديهم السلاح فيسقط ، ويسلبهم إياه الذعر فيذهب ، حتى كأنّ سيوفهم فى أيديهم أغلال تملكها ، وموانع تمنعهم من التصرّف بها : وهو من قول جرير فى الفرزدق .

ضَرَبْتَ بِهِ عِنْدَ الأَمامِ فَأُرْعِشَتْ ۞ يَدَاكَ فَقالُوا مُحْدِثاً غَيْرَ صارِمِ

٣ — الإعراب — نصب «وجوها» بإضمار فعل دلّ عليه قوله « ينفض » ، تقديره ويغير وجوها . يريد : أنه يغير ألوانها ، وهذا من باب قوله تعالى : « فأجمعوا أمركم وشركاءكم » ، أى وادعوا شركاءكم ، وكقوله : « والذين تبوّءوا الدار والإيمان » . يريد : وأحبوا الإيمان ، وكقول الشاعر :

وَرَأَيْتِ زَوْجَكِ فى الْوَغَى ۞ مُتَقَلِّداً سَيْفاً وَرُمْحاً

وقال أبو الفتح : هو من قوله :

* عَلَفْتُها تِبْناً وَماءً بارِداً *

المعنى — يقول للممدوح : وغير الروع وجوها قد انتقعها الخوف ، وأذهب جمالها الذعر ، فهى ترعد متغيرة ، وتعبس متوقعة ، قد أخافها منك وجه قد أحرز غايات الحسن ، وغلبها على الجمال والفضل ، فالحسن والجمال لوجهك ، لا لها .

وَالْعِيانُ الْجَلِيُّ يُحْدِثُ لِلظَّنِّ زَوالاً وَلِلْمُرادِ انْتِقالا(١)
وَإِذَا ماخَلا الْجَبانُ بِأَرْضٍ طَلَبَ الطَّعْنَ وَحْدَهُ وَالنِّزَالا(٢)
أَقْسَمُوا لا رَأَوْكَ إِلاَّ بِقَلْبٍ طالَمَا غَرَّتِ الْعُيُونُ الرِّجالا(٣)
أَيُّ عَيْنٍ تَأَمَّلَتْكَ فَلا قَتْـ ـكَ وَطَرْفٍ رَنا إِلَيْكَ فَآلا(٤)

---

١ — الغريب — الجلىّ : الظاهر المكشوف .

المعنى — يقول مشيرا إلى الروم وفرارهم بين يديه ، و بعد ما تكافوه من غزوهم ، وتعاطوه من حصار الحصن : إن ماتيقنوه من قصد سيف الدولة ، وتسابقه نحوهم أكذب ماظنوه ، وأراهم الجلية فيما حاولوه ، وعرّفهم أن حظهم الانتقال عما أضمروه ، من الإقدام إلى الفرار والانهزام ، فأزال العيان ما كان الظنّ يحدّث لهم . ثم ضرب لهم مثلا بقوله :

٢ — الإعراب — وحده : الضمير للجبان لا للطعن ، لقوله « والنزال » ، وهو فى موضع نصب على الحال ، أى منفردا .

الغريب — الجبان : ضدّ الشجاع ، وهو الذى يجبن عند لقاء العدوّ . وجبن (بالفتح) ، فهو جبان . وجبن (بالضم) ، فهو جبين ، وامرأة جبان ، كما قالوا حصان ورزان . والنزال فى الحرب : أن يتنازل الفريقان . ونزال (بالكسر) ، مثل قطام ، بمعنى . انزل ، لأنه معدول عن المنازلة ، ولهذا أنث زهير فى قوله :

وَلَنِعْمَ حَشْوُ الدِّرْعِ أَنْتَ إِذا دُعِيَتْ نَزَالِ وَلُجَّ فى الذُّعْرِ

وهذا من قول الحكيم : الجبن ذلة كامنة فى نفس الجبان ، فإذا خلا بنفسه أظهر شجاعتها .

المعنى — يريد : إذا ماخلا الجبان بأرضه ، و بعد عن الأقران بنفسه ، طلب الطعن والمنازلة ، وتعاطى القتال والمبارزة ، فإذا أحسّ بمن يقاتله ، رجع إلى طبعه ، واعتصم بالفرار من قرنه ، فكذا كان شأن الروم ، وشأن سيف الدولة ، أظهروا الإقدام عليه ، فلما أحسوا به فروا من بين يديه ، وهذا كما تقول العرب فى أمثالها : «كل مجر فى الخلاء يسر» . أى إذا أجرى الإنسان فرسه وحده سرّ بجريه ، فإذا قاربه مثله ذهب سروره .

٣ — المعنى — قال الواحدى : يريد بقلب ، أى إلا والقلب معهم ، حلفوا ليحضرن عقولهم ، وليعملن أفكارهم فى قتالك . ثم قال : طالما غرت العيون ، يريد : كذبهم عنك كثيرا ما رأوه بعيونهم ، مغترين منك ، فطالما اغتروا بمواقعتك ، فأفنيت جيوشهم ، وكثيرا ما أقدموا فى الحرب على معاناتك ، فأتلفت نفوسهم .

٤ — الغريب — آل : رجع ، يقال : طبخت الشراب فآل إلى قدر كذا ، أى رجع . ورنا =

ما يَشُكُّ اللَّعِينُ فى أَخْذِكَ الجَيْـــشَ فَهَلْ يَبْعَثُ الْجُيُوشَ نَوَالا(١)

ما لِمَنْ يَنْصِبُ الْحَبائِلَ فى الْأَرْ ضِ وَمَرْجاهُ أَنْ يَصِيدَ الْهِلالا(٢)

=إليه يرنو رنوّا : إذا أدام النظر ، يقال ظلّ رانيا ، وأرناه غيره ، وأرنانى حسن ما رأيت أى حملنى على الرنوّ ، وكأس رنوناة ، أى دائمة ، ووزنها فعلعلة ، وأصلها رنونوة تحرّكت الواو ، وانفتح ما قبلها ، فانقلبت ألفا ، فصارت رنوناة . وقال أبو على : فعوعلة . قال ابن أحمر :

مَدَّتْ عَلَيْهِ الْمُلْكَ أَطْنابَها كَأْسٌ رَنَوْناةٌ وَطِرْفٌ طِمِرْ

المعنى — قال الواحدى : هـذا متناقض الظاهر ، لأنه أنكر أن تديم عين النظر إليـه فى المصراع الأوّل ، وأنكر فى الثانى أن يعود طرف رنا إليه ولم يشخص . قال : هذا يحمل على عيون الأعداء والأولياء ، فعين العدوّ لا تديم النظر إليه هيبة له ، وعين الولىّ تتحير فيه ، وتبقى شاخصة فلا ترجع إلى صاحبها . قال : وقوله «فلاقتك» ، من لاق الشىء وألاقه : إذا أمسكه . قال : وهذا مما لم يتكلم فيه أحد من الشراح، وصدق فى قوله، لأن أحدا من الشراح لايستحسن أن يقول مثل هذا . و إنما المعنى أنه يقول: أىّ عين بطل تأملتك ، فلاقاك (من اللقاء) صاحبها ، وأقدم على مواقعتك الناظر بها ، وأىّ شجاع مجرّب أو كمىّ مقدم رنا إليك طرفه ، ولاحظتك عينه ، فرجع قاصدا إليك ، وتعرّض للكرّ مقدما عليك .

١ — الإعراب — يروى اللعين (بالضم) ، لأنه فاعل يشكّ ، ويروى (بالنصب) على الذمّ ، بإضمار أعنى أو أشتم اللعين ، وقوله «فهل» هو استفهام تجاهل ، لأنه علم أنه لايبعث الجيوش للنوال.

الغريب — النوال : العطاء .

المعنى — يقول : لم يشكّ هذا اللعين فى أنك تغلب جيشه ، وتتحكم فيه وتأخذه ، وتملكه وتشمل أهله بالقتل والأسر ، والله تكفل لك عليه بأبلغ النصر أفتراه إنما يجهز الجيوش إليك عطاء لك يقصده ، وإتحافا بهم يعتمده .

٢ — الإعراب — يروى «ومرجاه» بالإضافة ، وموضعه رفع بالابتداء ، وخبره أن يصيد ، أى صيد الهلال ، ويروى مرجاة بتاء التأنيث ، منصوبة نصب المفعول معه ، كقولك : مالك وزيدا. وأجاز أبو الفتح الخفض ، عطفا على من ، فالواو فى الوجه الأوّل واو الحال ، وفى الثانى واو مع ، وفى الثالث واو العطف .

الغريب — الحبائل : جمع حبالة ، وهى الأشراك . ومرجاة : مفعلة من الرجاء . رجوت فلانا رجاء ورجاوة ومرجاة ، مثل مسعاة ومعلاة .

المعنى — يقول : مالمن ينصب الأشراك فى الأرض ، وهذا استفهام تعجب يتعجب ممن يفعل هذا ، وهذا مثل يريد به امتناع سيف الدولة ، وبعده عن أن تناله يد عدوّ بسوء ، فالذى يفعل هذا كمن يروم صيد الهلال فى الأرض ، وهذا إزراء على فعل ملك الروم بإقدامه على قتال سيف=

إِنَّ دُونَ الَّتِي عَلَى الدَّرْبِ وَالْأَحْـــدَبِ وَالنَّهْرِ مِخْـــلَطًا مِزْيَالَا(١)

غَصَبَ الدَّهْرَ وَالْمُلُوكَ عَلَيْهَا فَبَنَاهَا فِي وَجْنَةِ الدَّهْرِ خَالَا(٢)

فَهْيَ تَمْشِي مَشْيَ الْعَرُوسِ اخْتِيَالاً وَتَثَنَّى عَلَى الزَّمَانِ دَلَالَا(٣)

= الدولة ، وجعله قمرا لعلوّ منزلته ، ورفعة قدره ، فيقول : كيف لملك الروم أن يؤثر فى القمر ، و يعترض على سابق القدر ؟ لأن الله قد قضى لسيف الدولة بالنصر عليه .

١ — الغريب — الدرب : المدخل من أرض العدو ، والأحدب : جبل بقرب حصن الحدث . والنهر : موضع بقرب الحصن . والاختلاط بالشيء : الالتباس به . وفلان مخلط مزيال : أى موصوف بالشجاعة ، وجودة الرأى ، وقد وصفوا به الفرس ، إذا طلب الخيل لغارة خالطها ، و إذا طلبته وجدته مزيالا لا تلحقه . قال أبو دواد الأيادى :

مِخْلَطٌ مِزْيَلٌ مِكَرٌّ مِفَرٌّ أَجْوَلِيٌّ ذُو مَيْعَةٍ إِضْرِيجُ

المعنى — يقول : هذه القلعة دونها ودون الوصول إليها ، رجل مخلط مزيال ، كثير المخالطة للأمور ، يخالطها ثم يزايلها ، يحمى حريمها ، و يقاتل الأعداء عنها ، أو دونها ملك مقتدر ، مزيال عن أطراف بلاده ، فهو يثق بما يحميها ، من هيبته مخلط بالأعداء فيها ، عند قصدهم لها ، سريع لا يتأخر من سطوته ، فهو و إن بعد أدنته منهم قوّته ، و إن انتزح قرّبته منهم مقدرته .

٢ — الإعراب — خالا : نصبه على الحال .

المعنى — يقول : إنه استنقذها من الدهر ومن الملوك . غصبته على كذا : أى قهرته . و بناها فى وجنة الدهر خالا : قال الواحدى : يجوز أن يريد به الشهرة كشهرة الخال فى الوجه ، و يجوز أن يريد ثبوتها ورسوخها ، فيكون كقول مزرّد :

فَمَنْ أَرْمِهِ مِنْهَا بِسَهْمٍ يَلُحْ بِهِ كَشَامَةِ وَجْهٍ لَيْسَ لِلشَّامِ غَاسِلُ

والمعنى : أنه بناها فى وجه الدهر ، كالخال الذى يتزين به الوجه ، مع مخالفته للونه ، و يحسنه مع ما ثبت فيه من حسنه .

فالمعنى : أن هذه المدينة قد جلّ قدرها فكأنّ الدهر زين بها وجهه ، ووسم برفعتها نفسه ، وهذه استعارة حسنة لم يعمل فى بيته مثلها .

٣ — الإعراب — اختيالا ودلالا : مصدران فى موضع الحال .

الغريب — الاختيال : الزهو والتكبر . والدلال : الشكل ، والغنج . ودلت : المرأة تدل (بالكسر) وتدللت ، فهى حسنة الدلّ والدلال . =

وَحَمَاهَا بِكُلِّ مُطَّرِدِ الْأَكْـــعُبِ جَوْرَ الزَّمَانِ وَالْأَوْجَالَا[١]

فِي خَمِيسٍ مِنَ الْأُسُودِ بَئِيسٍ يَفْتَرِسْنَ النُّفُوسَ وَالْأَمْوَالَا[٢]

وَظُبًا تَعْرِفُ الْحَرَامَ مِنَ الْحِلِّ فَقَدْ أَفْنَتِ الدِّمَاءَ حَلَالَا[٣]

= المعنى — يقول : هـذه القلعة لا تكلم ولا تثنى ، لـكن لو مشت لمشت اختيالا ، ولو تكلمت لتدللت دلالا تدلّ على الزمان ، حيث لم يقدر عليها أحد ، فهى تختال بمنع سيف الدولة لها ، وتثنى على الزمان دلالا بمدافعته ، واستعار لها المشى والدلال لعزّتها بسيف الدولة .

١ — الغريب — المطرد : المتصل الذى لاعوج فيه . والأكعب : العقد التى تـكون بين أنابيب الرمح . واحدها : كعب . والأوجال : المخاوف . الواحد وجل ، وهو الخوف والفزع .

المعنى — يقول : حفظها من جور الزمان ومن المخاوف ، فقـد حماها جور الزمان ومخاوفه بالرماح المستقيمة . يريد أنه حماها من الروم بمسارعته إليها دونهم ، و إيقاعه عليهم فيها .

٢ — الغريب — الخميس : العسكر العظيم ، وسمى خميسا ، لأنه يخمس ما يجد ، أى يأخـذه ، وقيل : لأنه خمس فرق : المقدّمة، والقلب ، والميمنة، والميسرة ، والساقة. والبئيس:الشديد الـكثير الشجعان : أولى البأس . والافتراس : الأخذ ، وأصله : دقّ العنق .

الإعراب — نصب الأموال بفعل مضمر ، تقديره : و يأخذ الأموال فهو من باب :

* عَلَفْتُهَا تِبْنًا وَمَاءً بارِدًا *

المعنى — أنه أراد أن هذا الخيس فيه رجال أولو بأس وقوّة تفترس النفوس ، وتأخذ الأموال . فالمعنى : هى فى خميس من جيشه ، وكثرة من جمعه ، كالأسود الضارية، والسباع العادية ، يفترسون نفوس الأعداء ، و يأخذون أموالهم ، و يقرّبون إليهم حتوفهم وآجالهم .

٣ — الإعراب — ظبا : فى موضع خفض بالعطف على قوله « فى خميس » ، ونصب « حلالا » على الحال :

الغريب — الظبا : جمع ظبة ، وهى طرف السهم والسيف . قال بشامة بن حزن النهشلى :

إِذَا الْكُمَاةُ تَنَحَّوْا أَنْ يُصِيبَهُمُ حَدُّ الظُّبَاةِ وَصَلْنَاهَا بِأَيْدِينَا

وأصلها ظبو . والجمع : أظب فى أقلّ العدد ، مثل أدل ، وظبات وظبون، بالواو والنون . قال كعب:

تَعَاوَرُ أَيْمَانُهُمْ بَيْنَهُمْ كُؤُوسَ الْمَنَايَا بِحَدِّ الظُّبِينَا

المعنى — قال أبو الفتح : هذا مثل ضربه ، أى سيوفه معوّدة للضرب ، فهى تعرف بالدربة الحلال من الحرام .

قال ابن فورجة : العادة والدربة ليستا مما يعرف به الحلال والحرام فى الناس ، فـكيف =

إِنَّمَا أَنْفُسُ الْأَنِيسِ سِبَاعٌ يَتَفَارَسْنَ جَهْرَةً وَاغْتِيَالا(١)
مَنْ أَطَاقَ الْتِمَاسَ شَيْءٍ غِلَابًا وَاغْتِصَابًا لَمْ يَلْتَمِسْهُ سُؤَالا(٢)
كُلُّ غَادٍ لِحَاجَةٍ يَتَمَنَّى أَنْ يَكُونَ الْغَضَنْفَرَ الرِّئْبَالا(٣)

فيما لا يعقل ؟ و إنما يعنى أن سيف الدولة غاز للروم ، فلا يقتل إلا كافرا قد حلّ دمه ، فنسب ذلك إلى سيوفه .

قال الواحدى : هذا كلامه ، وأظهر منه أن يقال : المعنىّ بمعرفة الحلال من الحرام أصحابها ، فكأنه قال : وذوى ظبا ، فلما حذف المضاف عاد الكلام إلى المضاف إليه .

١ — الغريب — الأنيس : جماعة الناس . والتفارس : التقاتل . والاغتيال : القتل بالخديعة .

المعنى — يريد : أن أنفس الأنيس كالسباع فيما تبتغيه من الغلبة ، وتطلبه من الاستعلاء والقدرة ، فهى تتفارس سرّا وجهرة ، ومكاشفة وغيلة .

٢ — الغريب — الغلاب : الغلبة . والاغتصاب : الأخذ بالقهر .

المعنى — يقول : من أطاق أن يأخذ منهم شيئا قهرا ، لم يأخذه سؤالا و مخادعة ، وهومن قول الحكيم : الغلبة طبع الحياة ، والمسئلة طبع الموت ، والنفس لا تحبّ الموت ، فلذلك تحبّ أخذ الشىء بالغلبة .

٣ — الغريب — الغضنفر والرئبال : اسمان من أسماء الأسد معروفان .

المعنى — يقول : كلّ غاد منهم لحاجته ، ومعتمد لبغيته ، يودّ لو أنه أسد بأسا وشدّة ، واقتدارا وقوّة ، ليتناول ما يقصده بعضله ، و يستظهر عليه ببأسه وشدّته ، وأشار بهذا إلى أن الروم لم يفرّوا من بين يدى سيف الدولة أنفا ومكارهة ، و إنما كان فرارهم فرقا ومحاذرة ، لأن طبائع البشر أن يستعملوا فيما يطلبونه غاية قوّتهم ، وأن يتناولوا ذلك بأبلغ قدرتهم .

وقال يمدحه ويشكره على هدية بعثها إليه

وكتب إليه بها سنة إحدى وخمسين وثلاث مئة من الكوفة إلى حلب

وهى من الخفيف، والقافية من المتواتر

مَا لَنَا كُلُّنَا جَوٍ يا رَسُـــولُ   أَنَا أَهْوَى وَقَلْبُكَ المَتْبُولُ(١)

كُلَّمَا عَادَ مَنْ بَعَثْتُ إِلَيْهَا   غارَ مِنِّي وَخانَ فِيمَا يَقُولُ(٢)

أَفْسَدَتْ بَيْنَنَا الْأَماناتِ عَيْنَا   ها وَخانَتْ قُلُوبَهُنَّ الْعُقُولُ(٣)

---

١ — الغريب — الجوى: الذى أصابه الجوى، وهو داء فى الجوف. والمتبول: الذى هيمه الحبّ، وأفسده وأسقمه. ومنه قول الشاعر:

تَبَلَتْ فُؤَادَكَ فِى المَنَامِ خَرِيدَةٌ   تَشْفِى الضَّجِيعَ بِبَارِدٍ بَسَّامِ

المعنى — يتهم رسوله الذى يرسله إلى محبوبته، بمشاركته فى حبها، فيقول: أنا العاشق، وقلبك الفاسد، وكلنا مبتدأ وخبره «جو»، وإنما ذكرنا هذا، لأن بعضهم خفضه على التأكيد.

قال أبو الفتح: ولا يجوز، لأنه يوجب نصب «جو» على الحال، فيقول: جويا، وإن لم يفعل فهو ضرورة. ومعنى البيت: يقول. لرسوله: مالنا أيها الرسول الذى استحفظته إلى من أحبه الرسالة، كلنا جومشغول بنفسه، فأنا وامق عاشق، وأنت رسول، والحبّ قد قتل قلبك، وملك لبك، فما لك تشبهنى فيما ألقاه، وتماثلنى فيما أقاسيه وأتشكاه.

٢ — المعنى — يقول: كلما عاد إليها من أبعثه، وشاهدها من أقصده نحوها وأرسله، ملكه الافتتان بحسنها، وشاركنى فى الشغف بحبها، وأظهر الغيرة منى عليها، فخاننى فى قوله، وخالفنى فى جلة أمره، لأنه لما فتنه حسنها، حمله على الخيانة لى.

٣ — الإعراب — الضمير فى «قلوبهنّ» قال أبو الفتح: يجوز أن يعود على الأمانات، ويجوز أن يعود على العقول لما تقدم الضمير المفعول، كقولك: لبس ثوبه زيد، أى وخانت العقول قلوبهنّ.

المعنى — يقول: لما أفسدت عيناها بسحرها، وما تودعه القلوب بفنون لحظهما، الأمانات بينى وبين من أنزل الثقة به، وأعتقد الخلاص له، وخانت فيها العقول قلوبها، وخذلت الألباب نفوسها، فعميت عن رشدها، وعدلت عن سبيل قصدها. ومعنى خيانة العقول: أنها لا تصوّر للقلوب حفظ الأمانة، لأن الرسول إذا نظر إليها غلب عليه هواها على الأمانة.

تَشْتَكِى ما اشْتَكَيْتُ مِنْ طَرَبِ الشَّوْ ... قِ إِلَيْها وَالشَّوْقُ حَيْثُ النُّحُولُ (١)

وَإِذَا خَامَرَ الْهَوَى قَلْبَ صَبٍّ ... فَعَلَيْهِ لِكُلِّ عَيْنٍ دَلِيلُ (٢)

زَوِّدِينا مِنْ حُسْنِ وَجْهِكِ مادَا ... مَ فَحُسْنُ الْوُجُوهِ حالٌ تَحُولُ (٣)

وَصِلِينا نَصِلْكِ فى هٰذِهِ الدُّنْـ ... ـيا فَإِنَّ الْمُقامَ فِيها قَلِيلُ (٤)

---

١ — الإعراب — النحول : رفع بالابتداء ، وخبره محذوف ، تقديره : موجود ، لأن حيث لا تضاف إلا إلى الجمل .

الغريب — الطرب : خفة تحدث عند الفرح والحزن ، وروى الواحدى من ألم الشوق ، وروايتنا : « طرب الشوق » على شيخى .

المعنى — يقول : المحبوبة التى أحبها ، تشكو من الشوق ما أشكو إليها ، ثم إنه كنى عن تكذيبها ، ولم يصرّح بأحسن الكنايات ، بأن نحولى يدلّ على اشتياقى ، ومن لم يكن ناحلا لم يكن مشتاقا ، لأن النحول دليل الشوق والمحبة .

وقال ابن الإفليلى فى شرحه يقول لرسوله ، وهو يعاتبه : تظهر من شكوى الحبّ ما أظهره ، وليس كذلك ، وإنما الشوق على حقيقته النحول .

٢ — الغريب — خامر : خالط ولابس . والصبّ : الشديد الشوق ، وهو الذى يصبو إلى حبيبه .

المعنى — يقول : إذا خالط قلب محبّ هوى من يحبه ، فملكه واستولى عليه وغلبه ، ففيما يظهر من تغير حاله ، و يبين من تقسم باله ، دليل لكلّ عين على ما يضمره ، ومخبر على ما يجنه و يستره .

٣ — الغريب — قال أبو الفتح : «ما دام» هنا بمعنى ثبت ، كقوله تعالى : «ما دامت السموات والأرض» ، أى ثبتت و بقيت . وتحول : تذهب وتفنى .

المعنى — يقول لمحبوبته : زوّدينا من حسن وجهك غير معرضة ، ومتعينا بالنظر إليه غير مخيبة ، فحسن الوجوه حال تذهب وتفنى وتحول ، و يتبدّل جمالها و يزول ، لأن الشبيبة يتلوها الكبر ، والاقتبال يعاقبه التغير والهرم .

٤ — الغريب — المقام والمقام (بالفتح والضمّ) : كلّ واحد منهما بمعنى الإقامة ، وقد يكون بمعنى موضع القيام ، لأنك إذا جعلته من قام يقوم ، فمفتوح الميم ، و إذا جعلته من أقام يقيم ، فهو مضموم الميم ، لأنه شبه ببنات الأربع نحو دحرج ، وقد دحرجنا ، وهذا مدحرجنا .

وقد اختلف القراء فى قوله تعالى «خير مقاما» فى سورة مريم ، وفى قوله تعالى : «لا مقام لكم» فى الأحزاب ، وفى قوله تعالى : «فى مقام أمين» فى سورة الدخان ، فقرأ بضمّ الميم ابن كثير وحده ، وقرأ حفص « لا مقام لكم » بضمّ الميم ، وقرأ نافع وابن عامر فى الدخان بضمّ الميم ، فهذا بمعنى الإقامة ، ولم يختلفوا فى قوله : «حسنت مستقرّا ومقاما» ، لأنه بمعنى الموضع ، وعليه قول لبيد: =

مَنْ رَآها بِعَيْنِها شاقَهُ الْقُطَّانُ فِيها كما تَشُوقُ الْحُمُولُ[1]

إِنْ تَرَيْنِي أَدُمْتُ بَعْدَ بَيَاضٍ فَحَمِيدٌ مِنَ الْقَنَاةِ الذُّبُولُ[2]

---

* عَفَتِ الدِّيَارُ مَحَلُّها فَمُقَامُها * =

المعنى — يقول لمحبوبته : أوجدينا السبيل إلى وصالك نصالك معجبين بك ، وصلينا فى هذه الدنيا نسرّ بذلك ونعترف لك ، والإقامة فى الدنيا قليلة ، والرحلة عنها متدانية سريعة .

١ — الإعراب — روى الواحدى « بعينه » ، وهو عائد إلى من وروايتنا « بعينها » راجع إلى الدنيا.

الغريب — القطان : المقيمون . واحدهم : قاطن . والحمول : الأحمال ، ويجوز أن يكون المتحملين ، وقد جاءت الحمول بمعنى النساء المتحملات فى قول البارقى :

أَمِنْ آلِ شَعْثَاءَ الحُمُولُ البَوَاكِرُ مَعَ الصُّبْحِ قَدْ زَالَتْ بِهِنَّ الْأَبَاعِرُ

المعنى — قال أبو الفتح : من رأى الدنيا بالعين التى يجب أن ينظر إليها فإنها تراها رزية ، فالعين فى هذا الوجه للإنسان ، ويجوز أن يكون للدنيا ، من قولهم : هذا عين الشىء ، أى حقيقته ، أى من عرف الدنيا حقّ معرفتها تيقن أن أهلها راحلون لامحالة ، فلم يجد بين القاطن والراحل فرقا ، فهذا يشوقه ، وهذا يشوقه ، لأن الرحيل قد شملهما . والمعنى : من رأى الدنيا بعينها ، وتوسمها بحقيقتها ، شاقه القاطن فيها لقلة مقامه ، كما يشوقه الظاعن عنها لسرعة زوالها ، كأنه أراد ذوى الحمول ، فحذف المضاف . وهو منقول من قول عبدة بن أيوب :

وَفارَقْتُهُمْ وَالدَّهْرُ مَوْقِفُ فُرْقَةٍ عَوَاقِبُهُ دَارُ الْبِلَى وَأَوَائِلُهْ

٢ — الغريب — أدم بضم الدال وفتحها : إذا شحب لونه وتغير ، ونزع إلى السواد ظاهره . والقناة : قناة الرمح . والذبول : اليبس والدقة .

المعنى — قال أبو الفتح : إن كانت الأسفار غيرت وجهى ، فليس ذلك بعيب فىّ ، وإن كان عيبا فى غيرى ، بل هو وصف محمود فىّ ، كما أن الذبول وإن كان مذموما فهو فى القناة محمود لأنه يؤدّى إلى صلابتها ، كقول الطائى :

لَانَتْ مَهَزَّتُهُ فَعَزَّ وَإِنَّمَا يَشْتَدُّ رَأْسُ الرُّمْحِ حِينَ يَلِينُ

قال : وقوله « بعد بياض » ليس هو معترضا ، بل هو مسدد للمعنى ، لأنه لم يبال بتغير لونه ، وإن كان غيره من الناس يستوحش ، فإنه يحمده من نفسه ، وإن كان لم يزل آدم لما مدح نفسه بقلة الفكرة فى تغير لونه بعد بياضه ونضرته ، أى تغيرت بعد حسن وشبيبة ، وذلك لما عاينته من الأسفار ، وتقلبت فيه من الأحوال ، وأنا فى ذلك مثل الرمح الذى تعرب سمرته عن عتقه ، وتدل ذبولته على صلابته وصدقه .

صَحِبَتْنِي عَلَى الْفَــــلاةِ فَتَاةٌ ... عادَةُ اللَّوْنِ عِنْدَها التَّبْدِيلُ(١)

سَتَرَتْكِ الْحِجالُ عَنْها وَلٰـكِنْ ... بِكِ مِنْها مِنَ اللَّمَى تَقْبِيلُ(٢)

مِثْلُها أَنْتِ لَوَّحَتْـــنِي وَأَسْقَمْــــتِ وَزَادَتْ أَبْهاكُما الْعُطْبُولُ(٣)

نَحْنُ أَدْرَى وَقَدْسَأَلْنا بِنَجْدٍ ... أَقَصِيرٌ طَرِيقُنا أَمْ يَطُولُ(٤)

— الغريب — الفتاة : الشمس ، جعلها فتاة ، لأن الزمان لايؤثر فيها ، كما يقال للدّهر الأزلم الجذع : أى طرىّ لايستحيل . والتبديل : التغيير .
المعنى — يقول : صحبتنى على الفلاة التى قطعتها فى سيرى ، والأسباب التى عاينتها وتجشمتها فتاة لايهرم شخصها ، ولاينتقص حسنها ، عادتها فى الألوان أن تبدّلها ، وتنقلها إلى الأدمة وتغيرها. وقوله «فتاة» على سبيل الاستعارة ، لأن طلوعها يتجدّد فى كلّ يوم ، فهى بكر فى كلّ يوم .
— الغريب — الحجال : جمع حجلة ، وهو بيت يزين بالثياب والستور ، وهو بيت العروس. واللمى : سمرة تـكون فى الشفتين .
المعنى — يقول لمحبوبته : سترتك الحجال عن هـذه الفتاة التى غيرت لونى ، لأنك فى كنّ منها لايصيبك حرّها ، ولـكن بك منهاتقبيل لما فى شفتيك من الأدمة ،كأنها قبلتك ، فأورثتك هذا اللمى الذى فى شفتيك .
— الغريب — التلويح : تغيير الجسم واللون . والعطبول : الطويلة العنق ، التامّة الجسم . وجمعها : عطابل وعطابيل .
المعنى — يقول : أنت مثل الشمس غيرت لونى ، وأنت أسقمت جسمى ، وزادت فىّ تأثيرا منها كما ، وهى أنت . والمعنى : أنت مماثلة لها بحسنك ، وغـير بعيدة منها فى فعلك ، وكلا كما له فى جسمى فعل غيره ، وتأثير بدّله ، فالشمس لوّحته ، وأنت أسقمته وأذهبت نضرته ، وأنحلته ، وزدت أنت فى قوّة التأثير ، وأفرطت فيما أوجبتـه من التغيير ، وهـذا إشارة إلى أن محبوبته بزيادتها على الشمس فى حسنها ، زادت عليها فى فعلها .
— الغريب — نجد : موضع بين الـكوفة ومكة .
المعنى — أنه أظهر تجاهلا وهو عارف ، وهـذه طريقة الشعراء ، والإنسان إذا اشتاق إلى الشىء سأل عنه مع علمه به ، وإذا أحبّ شيئا أكثر ذكره ، وأكثر السؤال عنه ، وإن كان يعرفه ، كقول بشر بن أبى خازم :

أُسائِلُ صاحِبِي وَلَقَدْ أَرَانِي ... بَصِيرًا بِالظَّعائِنِ حَيْثُ صارُوا

وكقول الآخر :

وَكَثِيرٌ مِنَ السُّؤَالِ اشْتِيَاقٌ   وَكَثِيرٌ مِنْ رَدِّهِ تَعْلِيلُ[1]

لا أَقَمْنَا عَلَى مَكَانٍ وَإِنْ طا   بَ وَلا يُمْكِنُ المَكَانَ الرَّحِيلُ[2]

= وَخَبَّرَنِي عَنْ مَجْلِسٍ كُنْتَ زَيْنَهُ   بِحَضْرَةِ قَوْمٍ وَالمَلَاءُ شُهُودُ

فَقُلْتُ لَهُ كُرَّ الحَدِيثَ الَّذِي مَضَى   وَذِكْرُكَ مِنْ كُرِّ الحَدِيثِ أُرِيدُ

أُنَاشِـــدُهُ إِلاَّ أَعَادَ حَدِيثَهُ   كَأَنِّي بَطِيءُ الفَهْمِ حِينَ يُعِيدُ

١ — المعنى — يريد : أن كثيرا من السؤال يبعث عليه شدّة الشوق ،ويقود إليه استحكام التطلع والتوق ، دون جهالة توجب القول به ، وقلة معرفة تحمل على الاستعمال له ، وكثير من الجواب تعليل للسائل ، دون جهل بحقيقة مايطلبه ، وتأنيس له ،مع الاستبانة بجملة ما يرغبه. والمعنى : الذى حملنى على السؤال الاشتياق ، ولكن أتعلل بالسؤال عن الجواب .

٢ — الإعراب — لا أقمنا : أى لم نقم ، كقوله تعالى : «فلا صدّق ولاصلى» ، أى لم يصدّق . وقال الشاعر :

وَأَيَّةُ لَيْلَةٍ لاَ كُنْتَ فِيهَا   كَخَاوِي النَّجْمِ يُحْرِقُ مَنْ يُلاَقِي

وقال أبو الفتح : يجوز أن يكون على القسم ، أى والله لا أقمنا .

المعنى — قال ابن القطاع : المعنى لا نقيم على مكان وإن طاب ، ولا يمكنه الرحيل معنا ، أى لا نقيم ألبتة ، لأن المكان لا يرحل معنا ، فلا نقيم على مكان أبدا حتى نلقاه ، إلا أن يسير المكان معنا ، فكذلك نحن لا نقيم فى مكان وإن طاب . وقيل : نفى النفى إيجاب فى كلام العرب ، فكأنه قال : لا نقيم فى مكان إلا أن يرحل معنا . وهذا مثل قول الفرزدق :

بِأَيْدِي رِجَالٍ لَمْ يَشِيمُوا سُيُوفَهُمْ   وَلَمْ يُكْثِرُوا القَتْلَى بِهَا حِينَ سُلَّتِ

قيل معناه لم يشيموا سيوفهم، إلا بعد أن كثرت القتلى ، وفى البيت معنى آخر ، وهو على التقرير، بأن تقرّر صفة الشىء ، والمراد ضدّه ، فكأنه قال : لم يشيموا ولم يكثروا القتلى ، أى كثرت جدّا . ومنه قول الشنفرى :

صَلِيَتْ مِنِّي هُذَيْلٌ بِخِرْقٍ   لاَ يَمَلُّ الشَّرَّ حَتَّى يَمَلُّوا

معناه على مذهب التقرير لا يملّ الشرّ وإن ملوه ، وقد جاء فى الحديث : « إن الله لا يملّ حتى تملوا» . معناه : لا يجازيكم جزاء الملل وإن مللتم . وجاء فى الحديث : « وإن صهيبا لو لم يخف الله لم يعصه»(1). معناه : لو لم يخف ، أى أمن، فكأنه قيل : لوأمن اللهَ ماعصاه. وفيه معنى آخر، وهو أن نفى النفى إيجاب، فيكون المعنى أن صهيبا لوأمن الله ماعصاه ، أى لم يعصه ، وعلى مذهب =

---

(١) رواه فى شرح الأشمونى على الألفية : «نعم العبد صهيب لولم . . . » الخ . وقال الصبان فى حاشيته على الأشمونى : «هو من كلام عمر ، وجعله من كلام النبى صلى الله عليه وسلم وهم كما فى التصريح » .

كُلَّما رَحَّبَتْ بِنا الرَّوْضُ قُلْنا حَلَبٌ قَصْدُنا وَأَنْتِ السَّبِيلُ[١]

فِيكِ مَرْعَى جِيادِنا وَالمَطايا وَإِلَيْها وَجِيفُنا وَالذَّمِيلُ[٢]

وَالمُسَمَّوْنَ بِالأَمِيرِ كَثِيرٌ وَالأَمِيرُ الَّذِي بِها المَأْمُولُ[٣]

الَّذِي زُلْتُ عَنْهُ شَرْقًا وَغَرْبًا وَنَداهُ مُقابِلِي ما يَزُولُ[٤]

=التقرير لو لم يخف الله ما عصاه ، أى لم يعصه أبدا . وفيه معنى آخر ، وهو أن لو فى الكلام تدل على امتناع الشىء لامتناع غيره، فيكون المعنى: العصيان امتنع لأجل الخوف، أى لما خاف لم يعص. والمعنى الأوّل وما بعده أبلغ من هذا، لأن معناها : لو أمن الله ما عصاه . ومعنى هذا الآخر : أن العصيان امتنع من أجل الخوف .

وقال أبو الفتح : المكان لا يمكنه الرحيل معنا إلى سيف الدولة، شوقا إليه ، وقد بينه فيما بعد .

وقال الواحدى : ويجوز أن يكون على الدعاء كما تقول : لافضّ الله فاك . يقول : لم نقم فى الطريق إليه بمكان ، و إن طاب ذلك المكان . ثم قال : ولا يمكن المكان أن يرتحل ، أى لو أمكنه لارتحل معنا .

١ — الغريب — الترحيب بالزائر : الاستبشار به . والسبيل : الطريق .

المعنى — قال أبو الفتح : يعتذرون إلى الأماكن والروض إذا رحبت بهم ، لأنهم لا يقدرون على الإقامة ، وهى لا يمكنها الرحيل .

وقال الواحدى : كلما طاب لنا مكان كأنه يرحب بنا لطيب المقام به . قلنا لذلك المكان : لا نقيم عندك ، لأن قصدنا حلب، وأنت الممر ، فلا نقدر أن نقيم عندك . والمعنى : كلما رحبت الرياض بنا، بما تظهر من حسنها ، وما تستميلنا به من زهراتها وطيبها . قلنا لها حلب مستقرّ سيف الدولة قصدنا الذى نرغبه ، وغرضنا الذى نعتمد عليه ونطلبه ، وأنت طريق نسلكه ولا ننزل فيه ، ونعمره ولا نعرج عليه .

٢ — الغريب — الوجيف والذميل : ضربان من السير سريعان .

المعنى — يخاطب الروض يقول : فيك مرعى مطايانا وخيلنا ، و بك نستعين على ما نحاوله من سيرنا إلى حلب ، نوجف مسرعين ، و إليها نبادر غير متوقفين .

٣ — المعنى — يريد : ومن يسمى بالأمير غيره ، و يتعاطى التمكن فى الرفعة كثير مما نشهده ، غير معدوم فيما نعلمه ، ولكن الأمير الذى بحلب نأمل مكارمه ، وهو المرجو ، الذى لا ينكر فضله وفضائله .

٤ — المعنى — يقول : سيف الدولة سافرت عنه وفارقته فى شرق البلاد وغربها ، وعطاؤه لم يزل عنى . وذلك أنه أنفذ إليه هدية عند وروده العراق . وهذا مثل قوله فيه :

وَمَنْ فَرَّ مِنْ إِحْسانِهِ حَسَدًا لَهُ تَلَقَّاهُ مِنْهُ حَيْثُما سارَ نائِلُ

وَمَعِي أَيْنَمَا سَلَكْتُ ، كَأَنِّى ... كُلُّ وَجْهٍ لَهُ بِوَجْهِي كَفِيلُ(١)

فَإِذَا الْعَذْلُ فِى النَّدَى زَارَ سَمْعاً ... فَفِدَاهُ الْعَذُولُ وَالْمَعْذُولُ(٢)

وَمَوَالٍ تُحْيِيهِمُ مِنْ يَدَيْهِ ... نِعَمٌ غَيْرُهُمْ بِهَا مَقْتُولُ(٣)

فَرَسٌ سَابِقٌ وَرُمْحٌ طَوِيلٌ ... وَدِلَاصٌ زَغْفٌ وَسَيْفٌ صَقِيلُ(٤)

---

١ — الغريب — الوجه : ما توجهت إليه . والكفيل : الضامن .

المعنى — قال الواحدى : يريد لزوم عطائه إياه ، وأنه لا يتوجه وجها إلا واجهه جوده ، فكأنّ كلّ طريق كفيل لنداه بوجهه ، وهذا محمول على القلب . أراد : لى كفيل بوجه نداه ، يرينيه ويأتينى به ، والقلب شائع فى الكلام ، كثير فى الشعر . يقول : كل وجه توجهته كفيل لى بوجه نداه ، ويصحّ المعنى من غير حمل اللفظ على القلب ، وذلك أن من واجهك فقد واجهته ، ومن استقبلك فقد استقبلته ، والأفعال المشترك فيها يستوى المعنى فى إسنادها إلى الفاعل والمفعول ، كقولك : لقيت زيدا ، ولقينى زيد ، وأصبت مالا ، وأصابنى مال ، وإذا كان للندى كفيل بوجهه ، كان لوجهه كفيل بالندى .

وقال ابن الإفليلى : يقول كلّ وجهة أقصدها ، وناحية أعتمدها ، تتكفل لى لسيف الدولة مزعجة لى إليه ، وتضمننى له بكثرة الحضّ عليه .

٢ — المعنى — يريد : أنه لا يسمع العذل فى الجود ، وغيره يسمع . والمعنى : إذا عذل جواد فى الجود ، فسمع ذلك ووعاه ، ففداء هذا الممدوح العاذلون والمعذولون .

وقال ابن فورجة : يريد فداؤك كلّ من عذل فى جوده ، فسمعه أو ردّه ، لأنك فوقه جودا . والمعنى : إذا عذل جواد على جوده ، وكريم على كرمه ، ففداؤك الجواد وعاذله ، لأنك نهج سبيل الكرم ، والمنفرد بإسداء العوارف والنعم .

٣ — الإعراب — موال : معطوف على قوله العذول .

المعنى — قال أبو الفتح : الموالى يريد بها العبيد ههنا ، أى ينعم على العبيد ، وغيرهم بتلك النعم مقتول حسدا . والمعنى : وفداه موال شملتهم مكارمه ، وأحيتهم مواهبه ، ومن جملة تلك المواهب ما غيرهم من أعاديه مقتول بها . يريد : أنه يسلبها من الأعداء ، ويعطيها الأولياء ، والموالى : الأولياء ، وبين تلك النعم بقوله :

٤ — الإعراب — قوله فرس سابق : هو خبر مبتدأ محذوف ، تقديره : هى فرس ، ويجوز أن يكون بدلا من نعم .

الغريب — من روى سابح ، فهو الذى يمدّ يديه فى الحرب . والدلاص : الدروع البراقة الملساء . والزغف : المحكمة النسيج . وقيل : اللينة اللمس .

=

كُلَّما صَبَّحَتْ دِيارَ عَــدُوٍّ قالَ تِلْكَ الغُيُوثُ هَذِي السُّيُولُ(١)

دَهَمَتْـهُ تُطايِرُ الزَّرَدَ المُحْـكَمَ عَنْـهُ كَما يَطِيرُ النَّسِيلُ(٢)

تَقْنِصُ الخَيْلَ خَيْلُهُ قَنَصَ الوَحْـشِ وَيَسْتَأْسِرُ الخَمِيسَ الرَّعِيلُ(٣)

وَإِذا الحَرْبُ أَعْرَضَتْ زَعَمَ الهَوْ لُ لِعَيْنَيْهِ أَنَّهُ تَهْـوِيلُ(٤)

المعنى — يريد : أنه يعطى أولياءه هذه الأشياء ، فتصير عونا لهم على قتل أعدائه ، فهو معنى قوله: غيرهم بها مقتول،فبين ما يهبه بأنه من الخيل والسلاح، مما يؤذن للذى يهبه له بمقارعة الأعداء ، والتوطين على الصبر عند اللقاء .

١ — المعنى — قال أبو الفتح : يعنى بالغيوث سيف الدولة ، و بالسيول مواليه، ضربه مثلا ، وذلك أن السيل يكون عن الغيث ، فكذلك مواليه به اقتدوا وغزوا .

وقال الواحدى : إذا أتت مواليه ديار عدوّ للغارة . قال العدوّ : تلك التى رأيناها قبل كانت بالإضافة إلى هؤلاء غيوثا بالإضافة إلى السيول . يذكر كثرة مواليه .

٢ — الغريب — دهمته : جاءته على بغتة وفجأة . والزرد : حلق الدرع . والنسيل والنسال (بالضم) : ما يسقط من ريش الطير ، وو بر البعير وغيره .

المعنى — يريد : أن درع العدوّ صارت كالريش والوبر ، لقلة إغنائها عنهم . يريد : أنها غشيتهم بقوّة من الضرب ، وشدّة من الطعن ، يتطاير معها حلق الدرع التى قد أحكم سردها ، وضوعف نسجها ، كتطاير النسل عن الطير والدابة .فيذهب ولا ينبت ، و يسقط ولا يستمسك .

٣ — الغريب — الخميس: الجيش العظيم. والرعيل : القطعة من الخيل تقدم الجيش. والقنص: الصيد.

المعنى — يريد : أن خيله تصيد خيل العدوّ ، والقليل من جيشه يأسر الكثير من عدوّه ، والقطعة من خيله ، تستأسر الخميس الذين هم خمس كتائب : القلب ،والجناحان، والمقدمة ،والساقة ، فتقتنصها مقتدرة عليها ، وتغلبها مسرعة إليها ، و يغلب اليسير منها الجمع العظيم. يشير إلى سعادته ، وأن سعده يضمن له ذلك .

٤ — الإعراب — من روى أنه ، فالضمير راجع إلى الهول ، ومن روى أنها ، فالضمير راجع إلى الحرب ، ويقوّى التذكير أن زعم الهول ، يوجب ردّ الضمير إليه ، و يقوّى التأنيث أن أعرضت للحرب ، فحسن تأنيث الضمير لأجل تأنيثها .

المعنى — يريد : أنه لا يهوله شىء يراه ، وكأنّ الهول يقول له : لا يهولنك ما ترى ، وذلك أن التهويل يكون بالكلام ، أى أن الحرب إذا اعترضت لسيف الدولة بادية ، وعنت له مسعرة ، صار هولها فى عينيه لشدّة جراءته ، وما يحذر منها لإقدامه وأنفته ، كالتهويل الذى يستقلّ ، فلا تحذر عاقبته ، و يؤمن ، فلا يعقل بالنفوس مخافته .

وَإِذَا صَحَّ فَالزَّمَانُ صَحِيحٌ   وَإِذَا اعْتَلَّ فَالزَّمَانُ عَلِيلُ(١)

وَإِذَا غَابَ وَجْهُهُ عَنْ مَكَانٍ   فَبِهِ مِنْ ثَنَاهُ وَجْهٌ جَمِيلُ(٢)

لَيْسَ إِلَّاكَ يَا عَلِيُّ هُمَامٌ   سَيْفُهُ دُونَ عِرْضِهِ مَسْلُولُ(٣)

كَيْفَ لَا يَأْمَنُ الْعِرَاقُ وَمِصْرٌ   وَسَرَايَاكَ دُونَهَا وَالْخُيُولُ(٤)

لَوْ تَحَرَّفْتَ عَنْ طَرِيقِ الْأَعَادِي   رَبَطَ السِّدْرُ خَيْلَهُمْ وَالنَّخِيلُ(٥)

---

١ — المعنى — يريد : أن الزمان محمول على حاله ، صائر إلى مثل مآله ، فإذا صحّ فالزمان فى صحة وسلامة ، ودعة واستقامة ، و إذا اعتلّ فالزمان وأهله فى تشكّ وعلة واضطراب . وهذا كما يروى عن معاوية أنه قال : نحن الزمان ، فمن رفعناه ارتفع ، ومن وضعناه اتضع . وروى أنه سمع رجلا يذمّ الزمان ، فقال : لو يعلم مايقول لضربت عنقه، إن الزمان هو السلطان.

٢ — الغريب — الثناء : الخير كيف يصرف ، ومايثنى من حديث ، أى ينشر .

المعنى — يقول : إذا غاب عن مكان فإنه يذكر بالخير والفعل الحسن ، فكأنه شاهد فيه ، وقيل : إذا غاب عن مكان وجهه ، وانتقل إلى غيره شخصه ، ففى المكان الذى يفارقه من طيب خبره ، وكرم أثره ، وجه جميل لا يعدم ، وذكر كريم لا يفقد .

٣ — الإعراب — إلاّك : الأجود أن يقول إلا إياك ، ولكنه أتى بالضمير المتصل فى موضع المنفصل ، وهو جائز فى ضرورة الشعر .

المعنى — يقول : أنت الشجاع فليس أحد من الملوك يقى عرضه بسيفه إلا أنت ، ملك عالى الهمة ، رفيع القدر ، سيفه مسلول دون عرضه ، فهو يغلب من غالبه ، ولا يفوته من طلبه .

٤ — الغريب — سراياك : جمع سرية ، وقيل : هى ما بين خمس وتسعين إلى ثلاث مئة .

المعنى — يريد : أنه فى وجه العدوّ يدفعهم عن بلادالمسلمين، فكيف لايأمن العراق ومصر، وما اتصل بهما من بلاد العرب ، وسراياك دونها ، وخيولك وفرسانك وجنودك يمنعون من أرادها ، ولولاك لاستبيحت تلك البلاد ، ولم يتعذر على العدوّ فيها المراد .

٥ — الغريب — التحرف : الميل . والسدر : جمع سدرة . والنخيل : جمع نخلة وهما ضربان ، تختصّ كثرتهما بالعراق ومصر . أراد : حتى يربطوا خيولهم فى السدر والنخيل ، فكأنه قلب المعنى ، فجعلهما يربطان خيول الأعداء ، وجعل الفعل للسدر والنخيل توسعا ، لأنها هى الممسكة إذا ربط إليها ، فكأنها ربطتها .

وقال أبو الفتح : هو من باب القلب ، كقولك : ساءنى أمر كذا ، أى وقع السوء فيه ، وفيه معنى آخر ، وهوأنه وصف سيف الدولة بالسعادة ، حتى لو تحرّف عن طرق من يعاديه لربط السدر والنخيل خيولهم ، كقول الآخر :

تَرَكُوا جَارَهُمْ يَأْكُلُهُ   ضَبُعُ الْوَادِى وَيَرْمِيهِ الشَّجَرْ

وَدَرَى مَنْ أَعَزَّهُ الدَّفْعُ عَنْهُ ... فِيهِما أَنَّهُ الحَقِيرُ الذَّلِيلُ(١)

أَنْتَ طُولَ الحَيَاةِ لِلرُّومِ غَازٍ ... فَمَتَى الوَعْدُ أَنْ يَكُونَ القُفُولُ(٢)

وَسِوَى الرُّومِ خَلْفَ ظَهْرِكَ رُومٌ ... فَعَلَى أَيِّ جَانِبَيْكَ تَمِيلُ(٣)

قَعَدَ النَّاسُ كُلُّهُمْ عَنْ مَسَاعِيكَ وَقَامَتْ بِهَا القَنَا وَالنُّصُولُ(٤)

ما الَّذِي عِنْدَهُ تُدَارُ المَنَايَا ... كَالَّذِي عِنْدَهُ تُدَارُ الشَّمُولُ(٥)

لَسْتُ أَرْضَى بِأَنْ تَكُونَ جَوَاداً ... وَزَمَانِي بِأَنْ أَرَاكَ بَخِيلُ(٦)

---

١ — الإعراب — الضمير فيهما للعراق ومصر ، ويعنى به كافورا وآل بويه .

المعنى — ودرى ، أى علم من هو عزيز بالدفع عنه بك ، وبجيوشك فى العراق ومصر أنه حقير ذليل بغلبة العدوّ له ، فلولاك لأتاه العدوّ ، فرأى نفسه حقيرا ذليلا .

٢ — الغريب — القفول : الرجوع من الغزو . ومنه الحديث «كان إذا قفل من غزو أوسفر» .

المعنى — يقول : أنت فى طول حياتك ، ومدّة عمرك غاز للروم لاتتركهم، وتلح عليهم فلا تغفلهم ، فمتى وعدك بقفول جيشك ، وإراحة خيلك ، ما أرى غزواتك تنقطع .

٣ — المعنى — يريد : ليس أعداؤك الروم دون غيرهم ، وإنما أعداؤك كثير . يريد : سوى الروم ممن يخالفك من أمراء المسلمين روم يتربصون بك ، فعلى أىّ جانبيك تميل فى حربك ؟ إلى أىّ ناحيتيك تقصد فى غزوك ؟

٤ — الغريب — المساعى : المطالب فى الجود والكرم ، وطلب المجد والقنا : الرماح . والنصول: جمع نصل ، وهو السيف .

المعنى — يقول : لم يبلغ أحد من الملوك مطالبك التى قامت بها رماحك وسيوفك . فالمعنى : قعد الملوك عن مشكور معاليك ، وقصروا عن جليل مساعيك ، وعجزوا عن إدراك شأوك ، وتأخروا عن مساواة فضلك ، وقامت السيوف والرماح لك فيما تطلبه ، ومكنت جميع ما تحاوله وترغبه .

٥ — الغريب — الشمول : الخمر الباردة ، وهى التى ضربتها ريح الشمال .

المعنى — يريد : أن غيره من الملوك يشتغلون باللهو وشرب الخمر ، وهو مشغول بالحرب ، أى لست كمن يتعاطى مماثلتك من الأمراء ، ويحاول مساواتك من الرؤساء ، وهو تدار عنده الخمر ، لا يقلع عن النعيم واللهو ، وأنت تدار عندك أحاديث الحرب .

٦ — المعنى — يريد : لا أرضى بأن يصل إلىّ عطاؤك ، وأنا بعيد عنك لا أراك ، والزمان يبخل علىّ برؤيتك ، ولا يوجد لى سبيلا إلى الاتصال بك .

نَغَّصَ الْبُعْدُ عَنْكَ قُرْبَ الْعَطَايَا مَرْتَعِي مُخْصِبٌ وَجِسْمِي هَزِيلُ[١]

إِنْ تَبَوَّأْتُ غَيْرَ دُنْيَايَ دَاراً وَأَتَانِي نَيْلٌ فَأَنْتَ الْمُنِيلُ[٢]

مِنْ عَبِيدِي إِنْ عِشْتَ لِي أَلْفُ كَافُو رٍ وَلِي مِنْ نَدَاكَ رِيفٌ وَنِيلُ[٣]

مَا أُبَالِي إِذَا اتَّقَتْكَ الرَّزَايَا مَنْ دَهَتْهُ خُبُولُها وَالْخُبُولُ[٤]

---

١ — الغريب — التنغيص : التكدير . والمرتع : موضع المرعى . والمخصب : الكثير العشب والمرعى ، وهو استعارة . والهزيل : البالى .

المعنى — يقول : نغص بعدى عنك ما أحاط بى من مواهبك ، وما اتصل بى من عوارفك ومكارمك ، فمرتعى بعطائك خصب لا يجدب ، وجسمى ببعدى عنك هزيل لا يسمن ، يشير إلى اشتغال نفسه بقصده ، وأسفه على فراقه و بعده . يقول : لست أتهنأ بعطائك ولا أراك ، فإنى فى قرب عطائك منى و بعدى عنك ، كمن يرتعى فى مكان مخصب ، وهو مع ذلك هزيل .

٢ — الغريب — التبوّؤ : القصد إلى المنزل والإقامة فيه . ومنه قوله تعالى « أن تبوّآ لقومكما بمصر بيوتا » . والنيل : العطاء . والمنيل : المعطى .

المعنى — يقول : إن تبوّأت دارا غير دارك ، ويروى : إن تبوّأت غير أرضك دارا . يقول: إن تبوّأت غير دارك دارا ، واستوطنت بلدا غير بلدك ، وأصبت فيه مالا وسعة، وعطاء ومكرمة ، فأنت المعطى لذلك النيل ، والمنفرد بذلك الفضل ، لأن أوكد وسائلى تدنينى منك ، وأنا معدود عليك و إن بعدت عنك .

٣ — الغريب — الريف : هو ما أحدق بسواد العراق ، وهو (أيضا) : إقليم عظيم بأرض مصر فى ظاهرها . والنيل (أيضا) بمصر . والأصل فيه الأرض يكون فيها زرع وخصب . والجمع : أرياف. ورافت الماشية : إذا رعت الريف وأريفنا : إذا صرنا إلى الريف . وأرافت الأرض: إذا أخصبت، وهى أرض ريفة ، بتشديد الياء .

المعنى — يقول : إذا بقيت لى ، فلى من عبيدى ألف كافور، مثل الذى رغبت عن صحبته، وكرهت البقاء فى جلته ، ولى من نداك عوض من الريف والنيل، اللذين بهما شرف بلده ، وفيهما بسط يده .

٤ — الغريب — الرزايا : جمع رزية ، وهى المصيبة . والخبل (بسكون الباء) : الفساد . والجمع : خبول . وفى بنى فلان دماء وخبول ، يعنى : قطع الأيدى والأرجل . ورجل مخبل ، كأنه قد قطعت أطرافه . والخبل (بكسر الخاء) : الداهية . والجمع : خبول . قال كثير :

فَلَا تَعْجَلِي يَا عَزُّ أَنْ تَتَفَهَّمِي بِنُصْحٍ أَتَى الْوَاشُونَ أَمْ بِحُبُولِ

المعنى — قال ابن القطاع : قال لى شيخى : قال علىّ بن حمزة البصرى : قرأت على=

وقال فى صباه ، وقد قيل ما أحسن شعرك !

وهى من السريع ، والقافية من المترادف

وقالها وهو فى المكتب :

لا تَحْسُنُ الْوَفْرَةُ حَتَّى تُرَى مَنْشُورَةَ الضَّفْرَيْنِ يَوْمَ الْقِتَالْ(١)
عَلَى فَـــــتًى مُعْتَقِلٍ صَعْدَةً يُعِلُّهَا مِنْ كُلِّ وَافِى السِّبَالْ(٢)

=أبى الطيب هذا البيت ، فقال : إنما قلت تمتك ، يقال : تقيت الشىء واتقيته . وقال غيره من جميع الرواة : اتقتك . والمعنى : إذا تخطتك ولم تنلك وتعدتك ، ومتعنى الله ببقائك ، ودوام رفعتك ، وأسعدنى باتصال مدتك ، فلا أبالى من أصابته آفات الدهر وخطوبه ، ومن قصدته دواهيه وصروفه ، فإن أملى إنما هو معقود بك .

١ — الغريب — الوفرة : الشعر التامّ على الرأس . والضفرين : الضفائر ، سماها بالمصدر .

المعنى — يقول : لا يحسن الشعر إلا إذا انشرت ذوائبه ، ويعنى بهذا أنه شجاع ، صاحب حروب ، يستحسن شعره إذا انتشر على ظهره يوم القتال ، وكانوا يفعلون ذلك تهويلا للعدوّ .

٢ — الغريب — يقول : اعتقل الرمح ، وتنكب القوس ، وتقلد السيف . والصعدة : الرمح القصير . ويعلها : يسقيها الدم مرّة بعد أخرى .

المعنى — يقول : حتى تكون منشورة على فتى ، فعلى تتعلق بمنشورة ، وهو عيب فى صنعة الشعر ، يسمى التضمين . يريد : على فتى يعتقل صعدة ، وهى القناة المستوية ، يسقيها الدم من كلّ رجل تامّ السبلة ، ، وهو ما تقدّم من اللحية ، واسترسل من مقدمها ، فيقول : إنما يحسن الشعر إذا كان على هذه الحالة .

وقال فى صباه

وهى من الطويل ، والقافية من المتواتر

مُحِبِّى قِيامِى ما لِذالِكُمُ النَّصْلِ بَرِيًّا مِنَ الجَرْحَى سَلِيمًا مِنَ الْقَتْلِ (١)

أَرَى مِنْ فِرِنْدِى قِطْعَةً فى فِرِنْدِهِ وَجَوْدَةَ ضَرْبِ الْهامِ فى جَوْدَةِ الصَّقْلِ (٢)

وَخُضْرَةُ ثَوْبِ الْعَيْشِ فى الْخُضْرَةِ الَّتِى أَرَتْكَ احْمِرارَ الْمَوْتِ فى مَدْرَجِ النَّمْلِ (٣)

---

١ — الإعراب — بريا وسليما : حالان ، ومحبى : منادى مضاف ، أى يامحبى قيامى .

الغريب — القيام : الإقامة . والقيام : الوقوف ، من قامت الدابة : إذاوقفت . وجمع الكناية فى ذلكم ، لأنه يخاطب جماعة ، وقيل : القيام ههنا القيام إلى الشىء أو بالشىء .

المعنى — يقول : أيها المحبون قيامى إلى الحرب : ما لنصلكم لايقتل ولا يجرح ، وليس فيه آثار الضرب . يريد : لم لاتعينونى بالضرب إن أحببتم مقامى .

وقال أبو الفتح : يامن يحبّ مقامى وتركى الأسفار والمطالب ، ولم أجرح بنصلى أعدائى وأقتلهم به .

٢ — الغريب — الفرند ، يقال (بفتح الراء وكسرها) ، وهو معرّب ، وهو جوهر يستدلّ به على جودة السيف ، كالآثار والنقط ، والهام الرأس . والنصل : السيف .

المعنى — يريد : أرى من قوّتى ونشاطى قطعة من فرند هذا السيف . يريد : أن للسيف حدّة ومضاء ، كحدّته ومضائه ، وإذا لم يكن السيف جيد الصقل لم يجد به الضرب ، واذا نصب «وجودة» ، فمعناه : أرى جودة الضرب فى جودة صقله ، أى قد أجيد صقله ليجود به الضرب .

٣ — الغريب — خضرة ثوب العيش : استعارة من خضرة النبات ، والنبات إذا كان أخضر كان رطبا ناعما ، ويحمد من السيف ما كان مشربا خضرة ، كقول الشاعر :

مُهَنَّدٌ كَأَنَّما طابِعُهُ أَشْرَبَهُ بِالْهِنْدِ ماءَ الهِنْدِبا

وقد قال البحترى :

حَمَلَتْ حَمائِلُهُ الْقَدِيمَةُ بَقْلَةً مِنْ عَهْدِ عادٍ غَضَّةً لَمْ تَذْبُلِ

واحمرار الموت : شدّته . وموت أحمر ، أى شديد ، وأصله من القتل ، وجريان الدم . ومدرج النمل : مدبه ، وهو حيث درج فيه بقوائمه ، فأثر آثارا دقيقة .

المعنى — جعل النصل مدرج النمل ، لما فيه من آثار الفرند ، فيقول : طيب العيش فى السيف ، أى فى استعماله والضرب به .

أَمِطْ عَنْكَ تَشْبِيهِي بِمَا وَكَأَنَّهُ فَمَا أَحَدٌ فَوْقِي وَلا أَحَـــدٌ مِثْلِي [١]

---

١ — الإعراب — قال ابن القطاع : الصحيح من معنى هـذا البيت أن ما نكرة ، بمعنى شيء موضوعة للعموم ، كأنه قال : أمط عنك تشبيهى بشيء من الأشـياء ، كما أنك تقول : مررت بما معجب لك ، أى بشيء معجب لك .

وقال الجرجانى : لا تقل ماهو إلا كذا ، وكأنه كذا ، وإذا قلت : ماهو إلا الأسد ، وكأنه الأسد ، فقد أثبت ما لتحقيق التشبيه ، كقول لبيد :

* وَمَا الْمَرْءُ إِلاَّ كَالشِّهَابِ وَضَوْئِهِ *

وقال الربعى عن المتنبى : أردت ما أشبه فلانا بفلان .

وقال على بن فورجة : هذه (ما) التى تصحب كأن إذا قلت : كأنما زيد الأسد . وإليه ذهب الخطيب . قال : يريد أمط عنك تشبيهى بأن تقول : كأنه الأسـد ، وكأنما هو الليث . وهو قول ردىء بعيد عن الصواب ، لأن أبا الطيب قدفصل مامن كأن ، وقدّمها عليه ، وأتى فى مكانها بالهاء ، فاتصال (ما) بكأنه غير ممكن لفظا ولا تقديرا ، وهى مع ذلك لا تفيد معنى إذا اتصلت بكأنّ ، فكيف إذا انفصلت منه ، وقدّمت عليه ، وهى فى الأقوال الثلاثة منفصلة ، قائمة بنفسها ، تفيد معنى .

وقال أبو الفتح : هى استفهامية ، وفى قول الجرجانى نافية ، وفى قول الربعى تعجبية ، والكافة إنما تدخل لتكفّ عن العمل ، لا لمعنى تحدثه بمنزلة الزائدة .

وقال الشريف هبة الله بن على الشجرى : اللفظان اللذان مثل بهما أبو زكريا يحيى بن على التبريزى ، كأنه وكأنما ، فهما كأنّ وحدها ، لأن معنى كأنّ وكأنما واحد ، فلا فرق بين أن يقول : أمط عنك تشبيهى بكأنّ وكأنما ، فهو فاسد من كلّ وجه .

وقال أبو الفتح : وهو الذى كان يجيب به إذا سئل عن هذا ، أنه يعتبر كأن قائلا قال بما يشبه ، فيقول الآخر : كأنه الأسد ، فقال هو معرضا عن هذا القول : أمط عنك تشبيهى بما وكأنه ، فلما جاء بحرف التشبيه ذكر مافى التشبيه .

وقال أبو بكر الخوارزمى : ما ههنا : اسم بمعنى الذى ، يقال لمن يشـبه بالبحر ، كأنه ما هو نصف الدنيا ، يعنون البحر ، لأن الدنيا برّ وبحر ، ويقولون : كأنه ماهوسراج الدنيا ، يعنون الشمس والقمر ، ولما كان لفظها فى المشبه به ، ذكره المتنبى مع كأنّ .

الغريب — الإماطة : الرفع والتنحية . ومنه : إماطة الأذى عن الطريق

المعنى — يقول : لا تشبهنى بأحد ، ولا تقل : كأنه وما مثله ، فأنا ما فوقى أحد ، فلا تشبهنى بشيء ، وهذا قوله فى حال الصبا ، مع شدة حمقه فى الـكهولة .

وَذَرْنِي وَإِيَّاهُ وَطِرْفِي وَذَا بِـــلِي   نَكُنْ وَاحِدًا نَلْقَ الْوَرَى وانْظُرَنْ فِعلِي[1]

وقال يمدح سعيد بن عبد الله بن الحسين الكلابي المنبجي

وهي مما قال في صباه :

وهي من البسيط ، والقافية من المتراكب

أَحْيا وَأَيْسَرُ ما قاسَيْتُ ما قَتَلا   وَالْبَيْنُ جارَ عَلَى ضَعْفِي وَما عَـــدَلا[2]

---

١ — الإعراب — الضمير في «إياه» للسيف .

الغريب — الطرف : الفرس الكريم . وجمعه : طروف . والذابل : مالان واهتز من الرماح .

المعنى — يقول : دعني وسيفي وفرسي حتى نجتمع ، فتكون في رأي العين شخصا واحدا ، ومن روى نكن واحدا ، ونلق (بالنون) ، فهو مجزوم ، لأنه بدل من قوله «نكن» كقراءة القراء ، سوى عبد الله بن عامر وأبي بكر بن عياش عن عاصم : «يضاعف له العذاب» بالجزم ، بدل من قوله « يلق آثاما» ، ومن روى يلقى (بالياء) فهو وصف لواحد النكرة ، وهو مرفوع .

وقال أبو الفتح : وقد لاذ في هذا البيت بقول ذي الرمّة :

وَلَيْلٍ كَجِلْبابِ الْعَرُوسِ ادَّرَعْتُهُ   بِأَرْبَعَةٍ وَالشَّخْصُ فِى الْعَيْنِ وَاحِدُ

أَحَمُّ غُدَافِيٌّ ، وَأَبْيَضُ صارِمٌ   وَأَعْيَسُ مَهْرِيٌّ ، وَأَرْوَعُ ماجِدُ

٢ — الإعراب — قال أبو الفتح : أخبر عن نفسه فقال : أنا أعيش وأيسر ماقاسيت ما قتل ، ويحتمل وجها آخر ، وهو أن يكون في معنى أفعل التي للتفضيل ، أي أشدّ ما يكون في الإنسان ، وأيسر ما قاسيت شيء قاتل ، فكأن الكلام على التقديم والتأخير ، أي الشيء الذي يقتل أحيي وأيسر مالاقيت ، أو ما ألقاه ، و إذا حمل على هـذا الوجه فقد حذف المضاف إليـه ، أي أحيي مالاقيت وأيسر مالاقيت ، وهم يستعملون هذا في الشعر ، ولوقلت : في النثر أفضل ، وأكرم الناس زيد ، تريد أفضل الناس وأكرمهم ، لقبح ، و إنما الفصيح أكرم الناس وأفضلهم .

وقال الشريف هبة الله بن علي الشجري : أحيا فعل المتكلم ، والجلة التي هي أيسر الخ في موضع النصب على الحال من المضمر في أحيا ، أي أعيش وأقلّ ما قاسيت ، وأهون الأشياء التي قاسيتها في الهوى الشيء الذي قتل المحبين .

الغريب — الجور : ضدّ العدل ، وهو العدول عن القصد والميل عنه . وجوّره تجويرا : نسبه إلى الجور .

=

وَالْوَجْدُ يَقْوَى كَمَا تَقْوَى النَّوَى أَبَدًا ... وَالصَّبْرُ يَنْحَلُ فِي جِسْمِي كَمَا نَحَلَا (١)

لَوْلَا مُفَارَقَةُ الْأَحْبَابِ مَا وَجَدَتْ ... لَهَا الْمَنَايَا إِلَى أَرْوَاحِنَا سُبُلَا (٢)

بِمَا بِجَفْنَيْكَ مِنْ سِحْرٍ صِلِي دَنِفًا ... يَهْوَى الْحَيَاةَ ، وَأَمَّا إِنْ صَدَدْتِ فَلَا (٣)

= المعنى — يقول : أحيا وأهون ما قاسيت الذى قتل ، وهـذا الفراق جائر علىّ مع ضعفى . وقوله «وما عدلا» كرّر المعنى ، يقال : جار وما عدل ، والمفهوم أن الجائر قد علم منه أنه لم يعدل ، وإنما كرّره لأن الجائر فى وقت قد يعدل ، فيوصف بالجور إذا جار ، وبالعدل إذا عدل ، وهذا جار عليه وما عدل . ومثله فى القرآن قوله تعالى : « أموات غير أحياء » فتوصيفها بالموت يدلّ أنها أموات . فالمعنى : أنها أموات لا تحيا فى المستقبل ، كما يحيا الناس عنـد البعث . والمعنى : أنه جار على ضعفى بمقاساة الهوى ، ولم يعدل حين فرّق بينى وبين أحبتى .

١ — الغريب — الوجد : الحزن والشوق . والنوى : البعد .

المعنى — يقول : الشوق والحزن زائدان كما يزداد البعد كلّ ساعة ، والصبر قليل ضعيف ، كما يضعف الجسم ويقلّ ويبلى .

٢ — الإعراب — قال ابن القطاع : (لها) هى الفاعلة ، و«المنايا» : فى موضع خفض بالإضافة . والمعنى : وجدت لهوات المنايا ، فلها جمع لهاة . وقال : قال لى شيخى محمد بن على التميمى : قال لى أبو على بن رشـدين : قلت للمتنبى عند قراءتى عليـه أضمرت قبل الذكر ؟ قال ليس كذلك ، وليست المنايا فاعلة ، وإنما هى فى موضع خفض .

وقال الشريف هبة الله بن محمد فى أماليه : (لها) من الحشو ، لأن المعنى غير مفتقر إليها .

الغريب — المنايا : جمع منية ، وهى الموت . والسبل : جمع سـبيل ، وهى الطريق ، وإنما جمعها لأنه أراد صحة المعنى ، لأن فراق الحبيب يوجد للمنية سـبيلا ، مباينة للسبل التى جرت عادة المنية به ، وذلك أن فراقه إنما يكون فى الأغلب مع الهجر ، والمنية تدرك به من طريق العشق ، وطريق الفراق ، وطريق الشـوق ، وطريق العجز طرقا شتى ، فلذلك اسـتعمل الجمع ، والسبيل تذكر وتؤنث ، قرأ أبو بكر وحمزة والكسائى «وليستبين سبيل» بالياء ، وقرأ نافع بالتاء ، ونصب السبيل على الخطاب للنبىّ عليه الصلاة والسلام ، وقرأ الباقون بالتاء على التأنيث ، ورفع السبيل .

المعنى — يريد : لولا الفراق لما كان للمنية طريق إلى الأرواح ، وإنما توسلت إليها بطريق فراق الأحباب . وهذا من قول أبى تمام :

لَوْ جَاءَ مُرْتَادُ الْمَنِيَّةِ لَمْ يَجِدْ ... إِلَّا الْفِرَاقَ عَلَى النُّفُوسِ دَلِيلَا

٣ — الإعراب — الفاء : جواب «أما» لأنها أسبق ، وجواب الشرط محذوف دلّ عليه الجواب المذكور ، ومثله قولك : والله ان تزرنى لأكرمنك ، بجعل الجواب للقسم لتقدّمه ، وسدّ جواب =

إلاَّ يَشِبْ فَلَقَدْ شابَتْ لَهُ كَبِدٌ شَيْباً إذَا خَضَّبَتْهُ سَلْوَةٌ نَصَلا[١]

يُجَنُّ شَوْقاً فَلَوْلا أَنَّ رَائِحَةً تَزُورُهُ فى رِيَاحِ الشَّرْقِ ما عَقَلا[٢]

= القسم مسدّ جواب الشرط ، وإذا قدّمت الشرط جعلت الجواب له ، فتقول : إن تزرنى والله أكرمك ، وجاء فى التنزيل من ذكر جواب الأسبق «لئن أخرجوا لايخرجون معهم » لما كانت اللام مؤذنة بالقسم كان الجواب له . وقوله «يهوى» يجوز فيه الجزم والرفع ، فمن رفعه جعله وصفا « لدنف » ، ومن جزمه جعله جواب «صلى» ، لأن الأمر أحد الأشياء التى تنوب عن الشرط ، فهو فى الرفع والجزم كقوله تعالى : « أرسله معى ردءا يصدّقنى » بالجزم كقراءة نافع ، وبالرفع وكقوله : « فهب لى من لدنك وليا يرثنى » بالجزم ، كقراءة أبى عمرو وعلى بن حمزة ، وبالرفع كقراءة الباقين .

الغريب — الدنف : المريض . والدنف (بالتحريك) : المرض اللازم . ورجل دنف (بفتح النون) . وامرأة دنف (أيضا) يستوى فيه المذكر والمؤنث والجمع والتثنية ، فإن قلت : دنف بكسر النون ثنيت وجمعت ، وذكرت وأنثت . ودنف (بالكسر) : ثقل فى المرض ، وأدنفه المرض يتعدّى ولا يتعدّى .

المعنى — أنه أقسم عليها بسحر ألحاظها أن تصل مريضا يهوى الحياة بوصالها ، وأما مع صدودها فلا يهوى الحياة ولا يريدها ، ويريد بسحر الجفون أنها إذا نظرت تغلب عقول الرجال وتصيد قلوبهم ، فكأنها سحرتهم ، وهو من قول دعبل بن على الخزاعى الكوفى :

ما أَطْيَبَ الْعَيْشَ فَأَمَّا عَلَى أَنْ لا أَرَى وَجْهَكِ يَوْمًا فَلاَ

لَوْ أَنَّ يَوْمًا مِنْكِ أَوْ ساعَةً تُباعُ بِالدُّنْيا إذَنْ ما غَلا

١ — الغريب — النصول : ذهاب الخضاب . تقول : نصل الخضاب : إذا ذهب . والسلوة : ذهاب المحبة . سلا يسلو سلوّا : إذا أقلع عن المحبة .

المعنى — يقول : هذا الدنف إلايشب رأسه أو لحيته ، فلقد شابت كبده ، واستعار شيب الكبد وهو قبيح ، نقله من شيب الفؤاد . والمعنى : شاب فؤاده من حرارة الشوق ، فإذا خضبت السلوة ذلك الشيب ، ذهب الخضاب ولم يثبت ، لأن سلوته لا تدوم ولا تبقى ، وإذا زالت السلوة زال خضاب فؤاده ، وعاد شيبه إلى أكثر ما كان . وهذا من قول أبى تمام :

شابَ رَأْسِي وَمَا رَأَيْتُ مَشِيبَ الرْ رَأْسِ إلاَّ مِنْ فَضْلِ شَيْبِ الْفُؤَادِ

٢ — المعنى — من روى يحنّ (بالحاء) ، فهو من حنّ يحنّ حنينا : أى يشتاق ، ومن روى يجنّ ، بضمّ الياء وفتح الجيم ، فهو من الجنون ، وبه قرأت الديوان على شيخى أبى الحزم ، وأبى محمد ، ويدلّ عليه قوله «عقلا» ، ويكون فيه المطابقة بين الجنون والعقل . والمعنى : أن =

هافانْظُرِى أَوْ فَظُنِّى بِى تَرَىْ حُرَقاً ... مَنْ لَمْ يَذُقْ طَرَفاً مِنْها فَقَدْ وَأَلا[1]

عَلَّ الْأَمِيرَ يَرَى ذُلِّى فَيَشْفَعَ لِى ... إِلَى الَّتِى تَرَكَتْنِى فى الْهَوَى مَثَلا[2]

= هذا الدنف يصيرمجنونا لشدّة شوقه ووجده ، فلولا أنه يجد رائحة شرقية من قبل أحبائه لما رجع إليه العقل ، ولكنه إذا وجد ريح المشرق من قبل أحبائه خفّ جنونه . وقد نظرفيه إلى قول عبد الله بن الدمينة :

وَأَسْتَنْشِقُ النَّسْماءَ مِنْ نَحْوِ أَرْضِكُمْ ... كَأَنِّى مَرِيضٌ وَالنَّسِيمُ طَبِيبُ

١ — الإعراب — ها للتنبيه . والمعنى : ها أناذا ، وترى : جواب الأمر ، وقوله « فقد وألا » : جواب الشرط .

الغريب — الحرق : جمع حرقة . وقوله « وأل » تقول : وأل الرجل يئل : إذا نجا .

المعنى — يقول : ها أناذا فانظرى إلىّ ، أوفكرى فىّ إن لم تنظرى ، أى استعملى نفسك فى الرؤية والروية ، ترى من أمرى مايسوءك ،فعسى أن ترحمينى لما ترين بى من حرق من حبك ، من لم يجد القليل منها ، فقد نجا من بلاء الحبّ ، وقد وصف فى عجز البيت ماذكره من الحرق مجملا مافصله البحترى فى قوله :

أَعِيدِى فِىَّ نَظْرَةَ مُسْتَثِيبٍ ... تَوَخَّى الْأَجْرَ أَوْ كَرِهَ الْأَثَاما

تَرَىْ كَبِدًا مُحَرَّقَةً ، وَعَيْنًا ... مُؤَرَّقَةً ، وَقَلْبًا مُسْتَهَاما

٢ — الإعراب — علّ : حرف ، ذهب أصحابنا الكوفيون إلى أن لامه الأولى أصلية ، وذهب البصريون إلىأنها زائدة ، حجتهم أنهاحرف ، والحروف كلها حروفها أصلية ، لأن حروف الزيادة العشرةالتى يجمعها (اليوم تنساه) إنما تختص بالأسماءوالأفعال، فأما الحروف فلايدخلهاشىء من هذه الحروف على سبيل الزيادة ، بل يحكم على حروفها كلها بأنها أصلية ، فى كلّ مكان، على كلّ حال ؛ ألا ترى أن الألف لاتكون فى الاسم والفعل إلا زائدة أو منقلبة ، ولا يجوز أن يحكم عليها فى (ماولا) بأنها زائدة أو منقلبة ، بل يحكم عليها بأنها أصلية ، فدلّ على أن اللام الأولى فى «لعلّ» أصلية ، والذى يدلّ على ذلك (أيضا) أن اللام خاصة لاتكاد تزاد إلا على سبيل الشذوذ ، فكيف يحكم عليها بزيادة فيما لايجوز فيه الزيادة بحال .

وحجة البصريين : أنهم وجدوها فى كلام العرب وأشعارها ، كقول نافع الطائى :

وَلَسْتُ بِلَوَّامٍ عَلَى الْأَمْرِ بَعْدَمَا ... يَفُوتُ وَلَكِنْ عَلَّ أَنْ أَتَقَدَّمَا

وكقول الآخر :

لَا تُهِينَ الْفَقِيرَ عَلَّكَ أَنْ ... تَرْكَعَ يَوْمًا وَالدَّهْرُ قَدْ رَفَعَهْ =

أَيْقَنْتُ أَنَّ سَعِيداً طَالِبٌ بِدَمِى ... لَمَّا بَصُرْتُ بِهِ بِالرُّمْحِ مُعْتَقِلا (١)

وَأَنَّنِى غَيْرُ مُحْصٍ فَضْلَ وَالِدِهِ ... وَنائِلٌ دُونَ نَيْلِى وَصْفَهُ زُحَلا (٢)

قَيْلٌ بِمَنْبِجَ مَثْواهُ وَنائِلُهُ ... فى الْأُفْقِ يَسْأَلُ عَمَّنْ غَيْرَهُ سَأَلا (٣)

= ومن روى فيشفع (بالرفع) عطفه على قوله «يرى» ، ومن نصبه جعله جوابا للتمنى كقراءة حفص عن عاصم : «لعلى أبلغ الأسباب أسباب السموات فأطلع» ، (بالنصب) .

الغريب — الشفاعة : السؤال لصاحب الأمر فى عفو وغيره . تقول : تشفعت إليه فى زيد ، فشفعنى فيه تشفيعا ، واستشفعته إلى فلان : سألته أن يشفع لى إليه .

المعنى — يقول : لعلّ الأمير الممدوح إذا رأى ذلى وضعفى فى الهوى ، يشفع لى إلى من أحبها، يضرب بى المثل فى العشق لتواصلنى بشفاعته . قال الواحدى : هو من قول أبى نواس :

سَأَشْكُو إِلَى الْفَضْلِ بْنِ يَحْيَى بْنِ خَالِدٍ ... هَوَاهَا لَعَلَّ الْفَضْلَ يَجْمَعُ بَيْنَنَا

وقول أبى نواس أحسن من قول المتنبى ، لأن الجمع يمكن بأن يعطيه ما يتوصل به إلى محبوبته ، والشفاعة تكون باللسان ، وذلك نوع قيادة ، على أنى سمعت العروضى يقول : سمعت الشعرانى يقول : لم أسمع أبا الطيب ينشده إلا فيشفعنى ، من قولهم كان وترا فشفعته بآخر ، و إلى آخر ، فيكون كقول أبى نواس .

١ — الغريب — الاعتقال : أن يحمل الرمح بين ساقه وركابه .

المعنى — يقول : علمت وتيقنت أن الممدوح يطلب بدمى إن سفكته الحبيبة ، و يأخذ منها ثأرى ، وذلك أنى رأيتــه قد اعتقل رمحه عنــد ما توجه لقتال الأعداء ، فعلمت أنه يدرك ثأرا أوليائه . قال الواحدى : هو من قول المؤمّل :

لَمَّا رَمَتْ مُهْجَتِى قالَتْ لِجَارَتِها ... إِنِّى قَتَلْتُ قَتِيلاً مَالَهُ خَطَرُ

قَتَلْتُ شاعِرَ هٰذَا الْحَىِّ مِنْ مُضَرٍ ... وَاللهِ وَاللهِ مَا تَرْضَى بِهِ مُضَرُ

٢ — الغريب — يروى فضــل نائله ، وهو العطاء . وزحل : نجم من النجوم السيارة ، وهو أبعدها عن الأرض ، وسمى زحلا لأنه زحل وتنحى ، وهو معدول عن زاحل ، كعمر عن عامر .

المعنى — يقول : علمت أننى ، فهو معطوف على قوله أن سعيدا ، أى وأننى غير قادر على إحصاء فضله ، وفضل أبيه ، أو فضل عطائه ، وأنى أنال زحلا دون نيلى لوصفه ، وهذا من المبالغة .

٣ — الإعراب — رفع قيل على حذف الابتداء ، أى هو قيل . وقال قوم : هو بدل من قوله : (طالب) خبر أن فى البيت الأوّل ، ومثواه : مبتدأ ، خبره «بمنبج» . «ونائله» : مبتدأ وخبره ، «فى الأفق» ، «و يسأل» فى موضع الحال ، والباء متعلقة بالاستقرار ، وعن متعلق بيسأل .

الغريب — منبج : بلد بالشام يبعد عن الفرات مرحلة . والقيل بلغة حمير : الملك العظيم . =

يَلُوحُ بَدْرُ ٱلدُّجَى فى صَحْنِ غُرَّتِهِ ۞ وَيَحْمِلُ المَوْتُ فى الْهَيْجاءِ إِنْ حَمَلا[1]

تُرَابُهُ فى كِلابٍ كُحْلُ أَعْيُنِها ۞ وَسَيْفُهُ فى جَنابٍ يَسْبِقُ الْعَذَلا[2]

= والمثوى : المنزل . ثوى بالمكان : أقام به . ونزل به ، ومنه قراءة حمزة والكسائى : « لنثوينهم من الجنة غرفا » .

المعنى — يريد أنه مقيم بمنبج ، وعطاؤه يطوف الآفاق ، يسأل عمن سأل غيره من الناس ليغنيه عن مسئلتهم ، أو يعتبه إذ لم يسأل هذا الممدوح ، فهو يأتى إلى كلّ سائل . وهو مأخوذ من قول الطائى :

فَأَضْحَتْ عَطَايَاهُ نَوَازِعَ شُرَّداً ۞ تُسائِلُ فى ٱلآفاقِ عَنْ كُلِّ سائِلِ

ومن قول أبى العتاهية :

وَإِنْ نَحْنُ لَمْ نَبْغِ مَعْرُوفَهُ ۞ فَمَعْرُوفُهُ أَبَدًا يَبْتَغِينـا

ومن قول الطائى أيضا :

وَفَدَتْ إِلَى الْأَقْطارِ مِنْ مَعْرُوفِهِ ۞ نِعَمٌ تُسائِلُ عَنْ ذَوِى ٱلْإِقْتارِ

ومن قوله أيضا :

فَإِنْ لَمْ يَفِدْ يَوْمًا إِلَيْهِنَّ طالِبٌ ۞ وَفَدْنَ إِلَى كُلِّ ٱمْرِئٍ غَيْرِ طَالِبِ

وقد أخذ هذا المعنى السرىّ الموصلى بقوله :

بَعَثَ النَّـدَى فِى الخَافِقَيْـنِ مُسائِلاً عَنْ كُلِّ سائِلْ

١ — الغريب — الغرة : غرة الوجه ، وهو البياض الذى يكون فى وجه الفرس . والهيجاء : الحرب ، يقصر ويمدّ .

المعنى — يريد : أن وجهه لحسنه يضىء كالبدر فى ظلام الليل ، وإذا لقى الأعداء فإنّ الموت يحمل معه ، ويصول عليهم فيقتلهم ، فالموت من أعوانه .

٢ — الغريب — كلاب : قبيلة . وجناب : قبيلة عدوّه . وقوله «يسبق العذلا» : هو مثل ، يقال : سبق السيف العذل ، وأصله من قول رجل قتل فى الحرب ، فعذل على ذلك ، فقال : سبق سيفى عذلكم .

المعنى — يقول : ترابه كحل لأعين كلاب يكتحلون به هذا . قول الواحدى .

وقال أبو الفتح : ترابه فى أعين كلاب ، لأنه لاتغبهم غاراته وقساطله ، ولا يغمد عنهم سيفه .

لِنُورِهِ فِى سَمَاءِ الْفَخْرِ مُخْتَرَقٌ   لَوْ صَاعَدَ الْفِكْرُ فِيهِ الدَّهْرَ مَا نَزَلَا(١)

هُوَ الْأَمِيرُ الَّذِى بَادَتْ تَمِيمُ بِهِ   قِدْمًا وَسَاقَ إِلَيْهَا حَيْنُهَا الْأَجَلَا(٢)

مُهَذَّبُ الْجَدِّ يُسْتَسْقَى الْغَمَامُ بِهِ   حُلْوٌ كَأَنَّ عَلَى أَخْلَاقِهِ عَسَلَا(٣)

لَمَّا رَأَتْهُ وَخَيْلُ النَّصْرِ مُقْبِلَةٌ   وَالْحَرْبُ غَيْرُ عَوَانٍ أَسْلَمُوا الْحِلَلَا(٤)

وَضَاقَتِ الْأَرْضُ حَتَّى كَانَ هَارِبُهُمْ   إِذَا رَأَى غَيْرَ شَىْءٍ ظَنَّهُ رَجُلَا(٥)

---

١ — الغريب — سماء الفخر : استعارة حسنة . والمخترق : موضع الاختراق ، ويريد به المصعد فى الهواء ، كأنه يشقّ الهواء والنور ما اشتهر وسار من فضله .

المعنى — يقول : لفخره علوّ وارتقاع ، فنوره يصعد فى سماء الفخر ، ولو صعد فكر واصفه فى ذلك النور طول دهره ما نزل ، لأنه يصعد على إثر ذلك النور فلا يلحقه ، لأنه قد علا فوق كلّ شىء ذكره ، وصيته علوا لا يدرك بالوهم والفكر .

٢ — الإعراب — لم يصرف تميم ، لأنه أراد القبيلة ، فاجتمع فيه التعريف والتأنيث ، وقدما : بمعنى قديم ، وهو منصوب ، لأنه نعت ظرف محذوف . يريد : زمانا قديما .

الغريب — الحين : الهلاك . وبادت : هلكت ، وكان حقه أن يقول : ساقت إليهم آجالهم حينهم ، لأنّ الأجل يسوق الحين ، ولكنه قلب فجعل الحين يسوق الأجل ، وهو جائز لقرب أحدهما من الآخر ، لأنّ الأجل إذا تمّ وانقضى حصل الحين ، فكأن كلّ واحد منهما سائق للآخر.

المعنى — يريد : أنه الأمير المطاع فى قومه ، الذى كان هلاك بنى تميم به ، وعلى يده زمانا قديما ، وبه ساق الحين إليهم آجالهم .

٣ — المعنى — يقول : هو طيب الأصل ، لأنّ جدّه كان مبرأ من العيوب ، وهو مبارك يستنزل به القطر من الغمام ، فيسقى الله به ، وهو عذب الأخلاق يستحلى خلقه ، كأنه معسول ممزوج بالعسل .

٤ — الغريب — العوان : التى قوتل فيها مرّة بعد أخرى . والحلل : جمع حلة ، وهى المنازل التى حلوها .

المعنى — يقول : لما رأى بنو تميم هذا الممدوح ، وخيله المنصورة قد أقبلت إليهم ، ولم يقاتلهم بعد ، تركوا منازلهم ، وهربوا فى أوّل الأمر قبل القتال .

وقال الواحدى : لا يجوز أن يكون خيل النصر استعارة ، لأنه يلزم من وجود النصر وإقباله انهزام العدوّ ، فلا يكون فيه مدح ، وإنما مراده أنهم لما رأوا خيله مقبلة ، انهزموا لعلمهم أنهم المنصورون فى جميع الحروب .

٥ — الغريب — قال أبو بكر الخوارزمى : رأى فى هذا البيت ليست من رؤية العين ، وإنما =

فَبَعْدَهُ وَإِلَى ذَا الْيَوْمَ لَوْ رَكَضَتْ ۞ بِالْخَيْلِ فى لَهَوَاتِ الطِّفْلِ ما سَعَلا[1]

= هو من رؤية القلب . يريد به التوهم ، وغير الشيء يجوز أن يتوهم . ومثله كثير .

وقال ابن القطاع : قد أوخذ فى هذا البيت ، فقيل : كيف يرى غير شيء ، وغير شيء معدوم ، والمعدوم لا يرى ، وفيه تناقض ، وليس الأمر كما قالوا ، بل أراد غير شيء يعبأ به ، والصحيح أن شيئا فى هذا البيت ، يريد به : إنسانا خاصة . يريد : إذا رأى غير إنسان ظنه رجلا يطلبه ، لأن خوفه من الإنسان .

وقال الواحدى : إذا رأى غير شيء يعبأ به ، أو يفكر فى مثله ، ظنه إنسانا يطلبه ، وكذلك عادة الهارب الخائف ، كقول جرير :

ما زَالَ يَحْسِبُ كلَّ شيء بَعْدَهُمْ ۞ خَيْلاً تَكُرُّ عَلَيْهِمُ وَرِجالاً

قال أبو عبيد : لما أنشد الأخطل قول جرير هذا قال : سرقه والله من كتابهم : « يحسبون كلّ صيحة عليهم » الآية ، و يجوز حذف الصفة ، ويترك الموصوف دالا عليها ، كقوله عليه الصلاة والسلام « لا صلاة لجار المسجد إلا فى المسجد » . أجمعوا على أنّ المعنى : لا صلاة كاملة فاضلة ، و يقولون : هذا ليس بشيء ، يريدون شيئا جيدا .

وقال بعض المتكلمين : إن الله خلق الأشياء من لا شيء ، فقيل هذا خطأ ، لأنّ لا شيء لا يخلق منه شيء ، ومن قال : إن الله يخلق من لا شيء ، جعل لا شيء شيئا يخلق منه . والصحيح أن يقال : يخلق لا من شيء ، لأنه إذا قال : لا من شيء ، نفى أن يكون قبل خلقه شيء يخلق منه الأشياء . انتهى كلامه . والصحيح ما قاله ، أى إذا رأى غير شيء يخاف منه ، ومنه : «حتى إذا جاءه لم يجده شيئا» . معناه يريده أو يطلبه ، أو يغنيه عن الماء ، أى شيئا نافعا مغنيا .

المعنى — يقول : لشدّة خوفهم وما لحقهم من الخوف ، ضاقت عليهم الأرض ، فلم يجدوا مهربا ، كقوله تعالى : «وضاقت عليهم الأرض بما رحبت» ، فهاربهم إذا رأى غير شيء مفزع ، فزع منه لخوفه . وهذا كقوله : [البيت بعده] .

١ — المعنى — قال الواحدى : يريد قلّ قدرهم وعددهم ، وذلوا حتى لو ركضوا بخيلهم فى لهوات صبيّ مع صغر حلقه لما سعل ، و إذا غصّ الإنسان بشيء صغير لم يسعل ، و إنما يسعل الإنسان بشيء كبير الجسم لا بشيء صغير القدر ، ولكنه حمل الكلام على لفظ القلة . كقوله :

أماتَكُمُ مِنْ قَبْلِ مَوْتِكُمُ الجَهْلُ ۞ وَجَرَّكُمُ مِنْ خِفَّةٍ بِكُمُ النَّمْلُ

اعتمد على اللفظ وجعل المجاز بمنزلة الحقيقة ، كذا ههنا ، و يجوز أن يجعل الطفل منهم ، أى ما جسر الطفل منهم أن يسعل خوفا و إشفاقا ، مع أنه لا عقل له ، فكيف الظنّ بكبيرهم فى أمر الخوف ، وله عقل بالخوف ، وعلى هذا ركضت فعل خيل النصر وقبيلته وقومه .

قال الواحدى : أى بعد اليوم الذى بادت بنو نميم ، أو بعد إسلامهم الحلل إلى يومنا هذا =

فَقَدْ تَرَكْتَ الْأُولَى لَاقَيْتَهُمْ جَزَرًا وَقَدْ قَتَلْتَ الْأُولَى لَمْ تَلْقَهُمْ وَجَلَا(١)

كَمْ مَهْمَهٍ قُذُفٍ قَلْبُ الدَّلِيلِ بِهِ قَلْبُ الْمُحِبِّ قَضَانِى بَعْدَ ما مَطَلَا(٢)

عَقَدْتُ بِالنَّجْمِ طَرْفِى فى مَفَاوِزِهِ وَحُرُّ وَجْهِى بِحَرِّ الشَّمْسِ إِذْ أَفَلَا(٣)

= الذى نحن فيه ، لو ركضت خيلهم فى لهوات صبىّ ماشعر بهم حتى يسعل . يريد : خيل بنى تميم ، لقلتهم وذلتهم ، وقد بالغ رحمه الله حتى أحاله . انتهى كلامه . والوجه الثانى هو الأجود . وهذا مأخوذ من قول الشاعر :

لَوْ أَنَّهُ حَرَّكَ الْجُرْدَ الْجِيَادَ عَلَى أَجْفَانِ ذِى حُلُمٍ لَمْ يَنْتَبِهْ فَرَقَا

وفيه نظر إلى قول خالد الكاتب :

وَمَرَّ بِفِكْرِى خَاطِراً فَجَرَحْتُهُ وَلَمْ أَرَ شَيْئًا قَطُّ يَجْرَحُهُ الْفِكْرُ

١ — الغريب — الأولى بمعنى : الذين . والجزر : ما ألقى للسباع ، ومنه قول عنترة :

* فَتَرَكْتُهُ جَزَرَ السِّبَاعِ يَنُشْنَهُ *

ويقال : ما كانوا إلا جزرا لسيوفنا ، أى الذين نقتلهم ، فنلقيهم للسباع .

المعنى — يريد : إن الذين لقوك منهم أفنيتهم بالسيف ، وكانوا جزرا للسباع ، والذين لم يلقوك ماتوا خوفا منك ، ومن جيشك ، فقتلتهم وجلا . والوجل : شدّة الخوف .

٢ — الغريب — المهمه : ما بعد واتسع من الأرض . والقذف : البعيد .

الإعراب — الضمير فى قضانى ، عائد إلى المهمه ، أى هذا المهمه قضانى بعد أن مطل لبعده ، ومشقة قطعه .

المعنى — يقول : كم طريق بعيد شاقّ ، قطعه قلب من يدلّ فيه ، كقلب العاشق لاضطرابه وخوفه من الهلاك فيه ، قطعته بالسير فيه ، بعد ما طال علىّ وصعب ، واستعار له المطل والقضاء ، لأن المطلوب منه انقطاعه بالسير ، فهو بطوله و بعد انقطاعه كالماطل ، الذى يمطل بما يقتضى منه ، وهذا المهمه لطوله وشدّته كأنه يمطل .

وقال ابن القطاع : غلط ابن جنى فى هذا البيت ، فرواه قلب المحبّ (بفتح الحاء) . يريد : المحبوب ، وهو من الغلط الفاحش ، لأن قلب المحبوب ساكن الجأش ، و إنما الخائف المحبّ (بكسر الحاء) ، ولهذا شبهه بقلب الدليل ، لخوفه فى هذا المهمه . يقول : قطعته بعد شدّة ، فكأنه مطلنى ببعده ، وهذه الرواية التى ذكرها لم أسمعها من أحد عن ابن جنى .

٣ — الغريب — المفاوز : جمع مفازة ، وسميت بذلك تفاؤلا بالفوز ، وقيل : بل من قولهم : فوز الرجل : إذا مات فى مهلكة . وحرّ الوجه : أشرف شىء فيه ، وأفل النجم : غاب . قال تعالى : «فلما أفل قال لا أحبّ الآفلين» . =

أَنْكَحْتُ صُمَّ حَصاها خُفَّ يَعْمَلَةٍ ... تَغَشْمَرَتْ بِي إِلَيْكَ السَّهْلَ وَالجَبَلا(١)

لَوْ كُنْتَ حَشْوَ قَمِيصِي فَوْقَ نُمْرُقِها ... سَمِعْتَ لِلْجِنِّ فِي غِيطانِها زَجَلا(٢)

حَتَّى وَصَلْتُ بِنَفْسٍ ماتَ أَكْثَرُها ... وَلَيْتَنِي عِشْتُ مِنْها بِالَّذِي فَضَلا(٣)

= المعنى — يريد : أنه كان ينظر إلى النجم نظرا متصلا ، خوفا من الضلال ، فجعله لدوامه كالعقد لطرفه . يريد : أنه لم يزل ينظر إلى النجم حتى كأنه قد عقد طرفه به ، و إذا غاب النجم عقد حرّ وجهه بحرّ الشمس . والمعنى : أنه سافر فيه ليلا ونهارا ، حتى بلغ ما أراد ، وجانس بحرّ الشمس حرّ الوجه .

١ — الإعراب — الضمير فى حصاها : عائد على المفازة :

الغريب — الصمّ : الشداد الصلاب من كل شىء . واليعملة : الناقة القوية التى يعمل عليها فى السير . والجمع : يعامل و يعملات . وتغشمرت : تعسفت . والسهل : ما سهل من الأرض . والجبل : الحزن ، وهو ما صعب قطعه من الأرض .

المعنى — يقول : أوطأت ناقتى الحصى من هذه المفاوز ، كما توطأ المرأة ، أى جمعت بينهما ، وركبت ناقتى على غير قصد تارة سهلا ، وتارة جبلا ، فلم تزل تعسف بى حتى وصلت إليك .

٢ — الإعراب — الضمير فى غيطانها للمفاوز (أيضا) .

الغريب — الغيطان : جمع غائط ، وهو الذى اطمأنّ من الأرض وانخفض والزجل : الصياح والصوت والجلبة . والنمرق : نمرق الكور ، وهو الذى يلقى عليه الراكب نخذه للاستراحة . وحشو الشىء : ما فى باطنه .

المعنى — يقول : لو كنت بدلى تحت ثيابى ، ، وفوق نمرق ناقتى ، لسمعت جلبة الجنّ وأصواتهم فى منخفض هذه المفاوز ، لأنها مأوى الجنّ ، لبعدها عن الإنس ، والعرب إذا وصفت المكان البعيد تجعله مسكن الجنّ ، كما قال الأخطل :

مَلاعِبُ جِنَّانٍ كَأَنَّ تُرَابَها ... إِذَا اطَّرَدَتْ فِيهَا الرِّيَاحُ مُغَرْبَلُ

والمعنى مأخوذ من قول ذى الرمّة :

لِلجِنِّ بِاللَّيْلِ فى حافاتِها زَجَلٌ ... كَما تَجاوَبَ يَوْمَ الرِّيحِ عَيْشُومُ

والعيشوم : ما يبس من الحماض :

٣ — المعنى — يقول : وصلت إلى الممدوح بنفس قد ذهب أكثرها ، أى ذهب لحمها ودمها من شدّة النصب والخوف ، لمقاساتها فى هذه الطريق البعيدة ، ثم تمنى أن يعيش بما بقى منها ليقضى حقّ الممدوح بخدمته له .

أَرْجُو نَدَاكَ وَلا أَخْشَى الْمِطالَ بِهِ ... يا مَنْ إِذَا وَهَبَ الدُّنْيا فَقَدْ بَخِلا[١]

وقال فى صباه

وقد أهدى له عبيد الله بن خراسان هدية فيها سمك من سكر ولوز فى عسل

وهى من المنسرح ، والقافية من المتراكب

قَدْ شَغَلَ النَّاسَ كَثْرَةُ الأَمَلِ ... وَأَنْتَ بِالْمَكْرُمَاتِ فى شُغُلِ[٢]

تَمَثَّلُوا حاتِماً وَلَوْ عَقَلُوا ... لَكُنْتَ فى الجُودِ غايَةَ المَثَلِ[٣]

أَهْلاً وَسَهْلاً بِما بَعَثْتَ بِهِ ... إِيهاً أَبا قاسِمٍ وَبِالرُّسُلِ[٤]

---

١ — المعنى — يخاطب الممدوح ، ويقول له : أنا أطلب عطاءك الذى هو مباح لكلّ طالب لايخشى منك مطالا ، ويريد : أنه يستقل كثيرما يعطى ، وهمتك فى الجود فوق كلّ همة ، فإذا وهبت الدنيا كلها ، كنت بخيلا لعلوّ همتك ، فالدنيا حقيرة بالإضافة إلى همتك . وهو من قول حسان :

يُعْطِى الجَزِيلَ وَلا يَرَاهُ عِنْدَهُ ... إِلاَّ كَبَعْضِ عَطِيَّةِ الْمَذْمُومِ

ومن قول أبى العتاهية :

إِنِّى لأَيْأَسُ مِنْهَا ثُمَّ يُطْمِعُنِى ... فِيها احْتِقارُكَ لِلدُّنْيا وَما فِيها

٢ — الغريب — المكرمات : جمع مكرمة ، وهوما يتكرم به الإنسان ، وشغل يجوز فيه التثقيل والتخفيف ، فثقله أهل الكوفة وابن عامر .

المعنى — يقول : الناس مشتغلون بكثرة الأمل والطمع بما يأخذونه من أموالك ، ولكنك مشغول بتحقيق آمالهم ، وتصديق أطماعهم ، فهذا شغلك بالمكرمات .

٣ — المعنى — يقول : تمثلوا بحاتم ، لحذف الجارّ ضرورة . يريد : أن الناس يتمثلون فى الجود بحاتم الطائى ، فيقال : هو أكرم من حاتم ، وأجود من حاتم ، ولو نظر الناس بعين العقل لضربوا بك المثل ، لأنك الغاية فى الجود .

٤ — الإعراب — الرسل : عطفه على الجارّ والمجرور ، فى قوله «بما بعثت» . «وأهلا وسهلا» منصوبان بفعل مضمر .

الغريب — يقال : إيها بالنصب : أى كفّ ودع ، وإيه بالخفض : الاستزادة من المتكلم ، فإذا أردت أن تستزيده ، قلت إيه ، وإذا أردتّ أن تكفه قلت : إيها . =

هَــــدِيَّةٌ ما رَأَيْتُ مُهْدِيَهَا إلاَّ رَأَيْتُ الْعِبادَ فى رَجُــــلِ (١)

أَقَلُّ ما فى أَقَلِّها سَمَــــكٌ يَلْعَبُ فى بِرْكَةٍ مِنَ الْعَسَلِ (٢)

كَيْفَ أُكافِى عَلَى أَجَلِّ يَدٍ مَنْ لا يَرَى أَنَّها يَدٌ قِبَــــلِى (٣)

= المعنى — يقول : أهلا وسهلا ومرحبا بالذى أرسلت به ، وهو كالتحية ، فكمّ عما تهدى إلىّ ، فقد غمرنى إحسانك ، وعمنى إفضالك .

١ — الإعراب — من نصب هدية ، نصبها على المصدر ، أى أهديت هدية ، أو أرسلت إلىّ هدية ، فتكون مفعولة ، ومن رفعها جعلها خبر ابتداء .

المعنى — يريد : هذه هديتك التى بعثت إلىّ بها ما رأيت مهديها . يعنى الممدوح إلا رأيت الناس كلهم فى شخص رجل واحد . يعنى : أن الله جمع ما فى الناس من معانى الفضل والكرم ، وهو من قول أبى نواس :

لَيْسَ عَلَى اللهِ بِمُسْتَنْكَرٍ أَنْ يَجْمَعَ الْعالَمَ فى وَاحِدِ

وقد كرّر أبو الطيب هذا المعنى فى مواضع كثيرة .

٢ — الغريب — البركة : الحوض . والجمع : برك .

المعنى — يقول : أقلّ شىء فى أقلّ هذه الهدية ، سمك بهذه الصفة ، وأراد بالبركة الإناء الذى كان فيه العسل ، ويريد أنها كانت عظيمة .

٣ — الإعراب — أكافى : أصله أكافئ ، إلا أنه أبدل الهمزة على غير قياس ياء ، وأجراها مجرى الوقف فى الوصل .

الغريب — اليد : النعمة . ومنه قوله تعالى : « بل يداه مبسوطتان » ، أى نعمتاه على عباده بالرزق فى الدنيا ، والرحمة فى الآخرة .

المعنى — يقول : كيف أكافئ من لا يعتقد فى أجلّ نعمة له عندى أنها نعمة استخفافا بها ، وتصغيرا ، والمكافأة : مقابلة الشىء بمثله . ومنه زيد كفءٌ لهند ، أى مثلها .

وقال أيضاً فى صباه

وهى من الطويل ، والقافية من المتدارك

قِفا تَرَيا وَدْقِى فهاتا المَخايِلُ ... وَلا تَخْشَيا خُلْفًا لِما أنا قائِلُ(١)

رمانِى خِساسُ النّاسِ مِنْ صائِبٍ اسْتِهِ ... وَآخَرُ قُطْنٌ مِنْ يَدَيْهِ الجَنادِلُ(٢)

وَمِنْ جاهِلٍ بِى وَهْوَ يَجْهَلُ جَهْلَهُ ... وَيَجْهَلُ عِلْمِى أَنَّهُ بِىَ جاهِلُ(٣)

---

١ — الإعراب — هاتا : اسم إشارة إلى المخايل .

الغريب — المخائل : البرق ومايستدلّ به على المطر ، ويقال : المخيلة السحابة الخليقة بالمطر ، والودق : المطر . والخلف : الاسم من الإخلاف فى الوعد .

المعنى — : يقول لصاحبيه : اصبرا قليلا تريا من أمرى شأنا عظيما ، فقد ظهرت مخايله ، وما شهد لى بتحقيق ما كنت أعلم وأعدكما من نفسى من قتل الأعداء ، و بلوغ الآمال ، وأنى لاأخلف الوعد ولا القول ، فقد بان ما كنت أقول لكما .

٢ — الإعراب — من روى آخر بالرفع ، فهو عطف على الموضع من قوله صائب ، كقراءة الجماعة ، سوى على بن حمزة : « ما لكم من إله غيره » بالرفع ، ومن نصبه جعله عطفا على لفظ صائب ومن صائب ، كقولك : جاء القوم من ضاحك وباك ، فهى للتبعيض .

الإعراب — خساس الناس : أراذلهم . والصائب : بمعنى المصيب ، يقال : صابه يصيبه ، وأصابه يصيبه ، فهو صائب ومصيب ، فصائب من الثلاثى ، ومصيب من الرباعى ، وجاء من الثلاثى قول بشر بن أبى خازم :

تُسائِلُ عَنْ أَخيها كُلَّ رَكْبٍ ... وَلَمْ تَعْلَمْ بِأَنَّ السَّهْمَ صابَا

المعنى — يقول : رمانى ، أى عابنى أرذال الناس ، فمنهم من رمانى بعيب هو فيه ، وهو الأبنة ، فانقلب قوله عليه ، فأصاب استه بالعيب الذى رمانى به ، وآخر لم يؤثر فىّ كلامه لحقارته ، فهو كمن يرمينى بقطعة قطن لعدم التأثير .

وقال الربعى : من صائب استه . يريد : من ضعفه إذا رمى يصيب استه ، فحمله على قوله :

* وَآخَرُ قُطْنٌ مِنْ يَدَيْهِ الجَنادِلُ *

وهو قول فاسد ، لأنا لا نرى فى الموصوفين بالضعف من يرمى بحجر أو غير حجر ، مما ترمى به اليد ، فيصيب استه ، و إنما هو مثل ضربه لعائبه .

٣ — الإعراب — علمى مفعول يجهل . وقوله «أنه» مفعول علمى ، أى يجهل معرفتى بجهله بى .

المعنى — قال الواحدى : يريد ومن رجل آخر لايعرفنى ، ولا يعرف جهله ، فهاتان جهالتان ، ويجهل أنى أعلم أنه جاهل بى . وهو من قول الحكيم : الذى لا يعلم بعلته ، لا يتوصل إلى برئها .

وَيَجْهَلُ أَنِّى مالِكَ الأَرْضِ مُعْسِرٌ ... وَأَنِّى عَلَى ظَهْرِ السِّما كَيْنِ رَاجِلُ (١)

تُحَقِّرُ عِنْدِي هِمَّتِي كُلَّ مَطْلَبٍ ... وَيَقْصُرُ فى عَيْنِي المَدَى المُتَطاوِلُ (٢)

وَما زِلْتُ طَوْدًا لا تَزُولُ مَناكِبِي ... إِلَى أَنْ بَدَتْ لِلضَّيْمِ فِيَّ زَلازِلُ (٣)

فَقَلْقَلْتُ بِالْهَمِّ الَّذِي قَلْقَلَ الْحَشا ... قَلاقِلَ عِيسٍ كُلُّهُنَّ قَلاقِلُ (٤)

---

١ — الإعراب — مالك الأرض نصب على الحال ، كقراءة محمد بن السميفع اليمانى : « انقلب على وجهه خاسر الدنيا والآخرة » بالنصب ، وعلى ظهر السما كين فى موضع الحال ، تقديره : راكبا ظهر السما كين .

الغريب — المعسر : القليل المال من العسر ، وهو خلاف اليسر . والسما كان : السماك الرامح ، والسماك الأعزل ، وهما ستة أنجم كلّ سماك ثلاثة .

المعنى — يقول : لا يعلم الجاهل أنى إذا ملكت الأرض كلها كنت فى حال العسر عند نفسى ومقتضى همتى ، و إذا علوت ظهر السما كين كنت راجلا لاقتضاء همتى ما فوق ذلك . ومثله للخليل بن أحمد :

لَوْ كُنْتَ تَعْلَمُ مَا أَقُولُ عَذَرْتَنِي ... أَوْ كُنْتُ أَجْهَلُ مَا تَقُولُ عَذَلْتُكا

لٰكِنْ جَهِلْتَ مَقالَتِي فَعَذَلْتَنِي ... وَعَلِمْتُ أَنَّكَ جاهِلٌ فَعَذَرْتُكا

ومثله للآخر :

جَهِلْتَ وَلَمْ تَعْلَمْ بِأَنَّكَ جاهِلٌ ... فَمَنْ لِي بِأَنْ تَدْرِي بِأَنَّكَ لا تَدْرِي

٢ — المعنى — يقول : همتى تحقر عندى الأشياء النفيسة ، فترينى كلّ شيء أطلبه حقيرا ، والغاية البعيدة فى عينى قصيرة . وذلك لشرف همته وعلوّها ، وهذا من حمقه المتزايد .

٣ — الغريب — الطود : الجبل العظيم . ومناكبه : أعاليه . والضيم : الذلّ . والزلازل : جمع زلزلة :

المعنى — يريد : أنه لم يزل ثابتا ذا وقار ، طودا لا يحرّكه شيء حتى ظلم ، فلم يصبر على الظلم ، فكأنه حرّك لدفع الضيم عنه ، وهذا كله يعظم شأن نفسه .

٤ — الغريب — قلقل : حرّك ، ويريد بالحشا : ما فى داخل جوفه . وقلاقل عيس : جمع قلقل ، وهى الناقة الخفيفة . وناقة قلقل ، وفرس قلقل : إذا كانا سريعى الحركة . والقلاقل الثانية : جمع قلقلة ، وهى الحركة .

قال أبو الفتح : الضمير فى كلهنّ للعيس لا للقلاقل . يقول : قلاقل القلاقل ، كما تقول : سراع السراع . وخفاف الخفاف ، وكقولك : أفضل الفضلاء ، وهو أبلغ فى الوصف من أن يعود على القلاقل .

المعنى — قال الواحدى : حركت بسبب الهمّ الذى حرّك نفسى نوقا خفافا فى السير . يعنى : =

إِذَا اللَّيْلُ وَارانا أَرَتْنا خِفافُها بِقَدْحِ الْحَصَى ما لا تُرِينا الْمَشاعِلُ[١]

كَأَنِّى مِنَ الْوَجْناءِ فى ظَهْرِ مَوْجَةٍ رَمَتْ بِى بِحاراً ما لَهُنَّ سَوَاحِلُ[٢]

= سافرت ولم أعرج بالمقام الذى يلحقنى فيه الضيم . قال : ويجوز أن تكون القلاقل الثانية بمعنى الأولى ، فيقول : خفاف إبل كلهنّ خفاف ، ونقل ماقال أبو الفتح . وعاب الصاحب إسمعيل بن عباد أبا الطيب بهذا البيت ، وقال : ماله قلقل الله أحشاءه ، وهذه القافات الباردة . ولا يلزمه من هذا عيب ، فقد جرت العادة بذلك .

وقال أبو نصر بن المرزبان : ثلاثة من الشعراء رؤساء : شلشل أحدهم ، وسلسل الثانى ، وقلقل الثالث ، فالذى شلشل الأعشى ، وهو من رؤساء شعراء الجاهلية ، وهو الذى يقول :

وَقَدْ غَدَوْتُ إِلَى الحَانُوتِ يَتْبَعُنِى شاوٍ مِشَلٌّ شَلُولٌ شُلْشُلٌ شَوِلُ

والذى سلسل مسلم بن الوليد ، وهو من رؤساء المحدثين :

سُلَّتْ وَسُلَّتْ ثُمَّ سَلَّ سَلِيلُها فَأَتَى سَلِيلُ سَلِيلِهَا مَسْلُولاَ

وأما الذى قلقل . فالمتنبى قال الثعالبى ، فقال لى أبو نصر : فبلبل أنت . فقلت له أخشى أن أكون رابع الشعراء ، أعنى قول من قال :

* الشُّعَرَاءُ فَاعْلَمَنَّ أَرْبَعَهْ *

* فَشَاعِرٌ يَجْرِى وَلاَ يُجْرَى مَعَهْ *

* وَشَاعِرٌ يُنْشِدُ وَسْطَ الْمَعْمَعَهْ *

* وَشَاعِرٌ مِنْ حَقِّهِ أَنْ تَسْمَعَهْ *

* وَشَاعِرٌ مِنْ حَقِّهِ أَنْ تَصْفَعَهْ *

قال : ثم قلت بعد مدّة من الدهر :

وَإِذَا الْبَلاَبِلُ أَفْصَحَتْ بِلُغَاتِها فَانْفِ الْبَلاَبِلَ باحْتِسَاءِ بَلاَبِلِ

وفى هذا الذى ذكرناه مايرد قول ابن عباد ، ويبطله ماجاء مثله عن رؤساء الشعراء .

١ — الغريب — واراه : ستره . والمشاعل : جمع مشعلة ، وهى النار الموقدة . والمشعلة (بكسر الميم) : الآلة التى تحمل فيها النار .

المعنى — يقول : إذا سترنا الليل بظلامه ، أسرعت هذه الإبل حتى تصطكّ الحجارة بعضها ببعض ، وتنقدح النار ، فنرى مالا نراه بضوء المشاعل ، وهذا من المبالغة .

٢ — الغريب — الوجناء : الناقة الغليظة الوجنات ، ويقال : هو من الوجين ، وهو ما غلظ من الأرض . =

يُخَيَّلُ لِي أَنَّ الْبِلادَ مَسامِعِي ... وَأَنِّيَ فِيهَا ما تَقُولُ العَوَاذِلُ(١)

وَمَنْ يَبْغِ ما أَبْغِي مِنَ الْمَجْدِ وَالْعُلا ... تَساوَى المَحايِي عِنْدَهُ وَالمَقاتِلُ(٢)

أَلا لَيْسَتِ الْحاجاتُ إِلاَّ نُفُوسَكُمْ ... وَلَيْسَ لَنا إِلاَّ السُّيُوفَ وَسائِلُ(٣)

= المعنى — جعل الناقة كالموج ، والمفازة لسعتها كالبحر ، وجعل نفسه إذا ركب الناقة فى ظهر هذه المفازة فى موجة ترميه فى بحر لاساحل له . والضمير فى « رمت » للموجة .

١ — المعنى — يقول : يشبه لى أن البلاد ، و يريد بالبلاد هنا : المفاوز ، أى لاتستقرّ بى بلد ، وإنما أدخل بلدا ، وأخرج إلى أخرى ، كما أن العذل لايستقرّ فى أذن ، وإنما يدخل فى أذن ، ويخرج من الأخرى . وأراد : مما تقول العواذل ، فحذف للعلم به . وقد نقله من قول الآخر :

* كَأَنِّى قَذًى فى عَيْنِ كُلِّ بِلَادِ *

وكقول البحترى :

تَقَاذَفُ بِى بِلادٌ عَنْ بِلَادٍ ... كَأَنِّىَ بَيْنَهَا عَيْرٌ شَرُودُ

٢ — الإعراب — أراد : تتساوى ، فحذف تاء المضارعة دون الأصلية عند أصحابنا الكوفيين ، وعند البصريين المحذوف الأصلية . وحجتنا أن حذف الزائد أولى ، لأن الزائد أضعف ، فحذفه أولى من الأصلى . وحجة البصريين : أن الزائد دخل لمعنى ، وهو المضارعة ، فحذف ما دخل لغير معنى أولى .

وقال سيبويه : الثانية هى التى تسكن فتدغم ، كما رأيت فى « فادّارأتم » ، وهى التى يفعل بها ذلك فى تذكرون ، فكما أنها اعتلت هنا كذلك تحذف هناك ، وتاء المضارعة لا تعلّ .

و « تساوى » : فى موضع جزم ، لأنها وقعت جوابا للشرط .

الغريب — العلا : تأنيث الأعلى ، كالكبر فى جمع الكبرى . والمحايى : جمع المحيا ، وهو مفعل من الحياة ، كقوله تعالى : « ومحياى ومماتى » .

المعنى — يقول : من يطلب ما أطلب من الشرف والرتب العاليـة ، استوى عنـده الحياة والقتل ، لأنه علم أن الأمور العالية فيها المخاوف والمهالك ، فهو قد وطن نفسه على الهلاك ، فهو يصبر عليه ولا يبالى به .

ومن جعل « تساوى » فعلا ماضيا أثبت الياء ، وهو فى موضع جزم ، وهو روايتى عن شيخى أبى محمد ، ومن رواه بإسقاط الياء جعله مستقبلا كما ذكرنا ، وهو مجزوم بجواب الشرط .

٣ — الإعراب — نصب السيوف ، لأنها استثناء مقدّم ، كبيت الكميت : —

فما وَرَدَتْ رُوحَ امْرِئٍ رُوحُهُ لَهُ ... وَلا صَدَرَتْ عَنْ باخِلٍ وَهْوَ باخِلُ(١)

غَثاثَةُ عَيْشِي أَنْ تَغِثَّ كَرَامَتِي ... وَلَيْسَ بِغَثٍّ أَنْ تَغِثَّ المَآكِلُ(٢)

وقال لصديق له فى صباه

وهو من الكامل ، والقافية من المتواتر

أَحْبَبْتُ بِرَّكَ إِذْ أَرَدْتَ رَحِيلا ... فَوَجَدْتُ أَكْثَرَ ما وَجَدْتُ قَلِيلا(٣)

= وَمَا لِيَ إِلاَّ آلَ أَحْمَدَ شِيعَةٌ ... وَمَا لِيَ إِلاَّ مَذْهَبَ الْحَقِّ مَذْهَبُ

الغريب — الوسائل : جمع وسيلة ، وهى مايتوسل به الإنسان .

المعنى — يريد : أنه لايترك قتال الأعداء ، ولا يطلب إلا أنفسهم ، ولا يتوسل إلى أحد ، بل يتوسل إلى بلوغ مراده بسيوفه .

وقال الواحدى : «يقول للملوك عصره: لا نطلب إلا أرواحهم ، ولا نتوسل إلا بسيوفنا. اهـ» . ولا يقول هذا القول إلا لدلالته على حقه .

١ — المعنى — يقول : ما وردت السيوف . والضمير فى « وردت وصدرت» راجع لها . يريد : إذا وردت روح امرئ كانت أملك بها منه وصار ، وإن كان بخيلا ، غير بخيل، لأن السيف ينال منه ما يطلب به ، أو أنه يفتدى بماله . وباخل وبخيل : بمعنى ، كذا قال أبو الفتح ، ونقله الواحدى حرفا لحرفا .

٢ — الإعراب — من نصب « غثاثة » نصبها بإضمار فعل ، تقديره : أرى ، أو نحوه ؛ ومن رفعها جعلها ابتداء ، والخبر : أن تغث .

الغريب — غث الشيء يغث غثاثة ، ويغث (بفتح الغين وكسرها فى المستقبل) : والمصدر غثا وغثوثة وغثاثة ، وأصله الهزال . وغث اللحم : إذا كان مهزولا ، فهو غثيث . وغث ، أى فسد . وأغث الرجل فى منطقه . وأغثت الشاة : هزلت .

المعنى — يقول : أرى غثاثة عيشى ، أى هزاله فى هزال كرامتى ، لافى هزال مطاعمى ، وهو من كلام الحكيم : عدم الغنى من النفس أشد من عدم الغنى من الملك والمال .

٣ — الغريب — البر : الإعطاء . بره : إذا أعطاه . والرحيل : الاسم من الارتحال .

المعنى — يقول : أردت أن أبرك وقت سفرك ، فوجدت أكثر ما عندى قليلا بالإضافة إلى عظم قدرك .

وَعَلِمْتُ أَنَّكَ فِى الْمَكَارِمِ رَاغِبٌ صَبٌّ إِلَيْهَا بُكْرَةً وَأَصِيلا(١)

فَجَعَلْتُ ما تُهْدِى إِلَىَّ هَدِيَّةً مِنِّى إِلَيْكَ وَظَرْفَهَا التَّأْمِيلا(٢)

بِرٌّ يَخِفُّ عَلَى يَدَيْكَ قَبُولُهُ وَيَكُونُ مَحْمِلُهُ عَلَىَّ ثَقِيلا(٣)

١ — الغريب — الصبّ : العاشق المشتاق . وقد صببت يارجل (بالكسر) . قال الشاعر :

وَلَسْتَ تَصَبُّ إِلَى الظَّاعِنِينْ إِذَا مَا صَدِيقُكَ لَمْ يَصْبَبِ

ورغبت فى الشىء : طلبته وأردته رغبة ورغبا (بالتحريك) . ورغبت عن الشىء : إذا لم ترده . والبكرة : أوّل النهار . والأصيل : آخره .

المعنى — يقول : علمت أنك تريد المكارم ، وتطلبها وأنت مشتاق إليها تحبها ، وملازمها بكرة وأصيلا .

٢ — المعنى — قال أبو الفتح : ما ذكره يحتمل معنيين : أحدهما ، أن يكون أهدى إليه شيئا كان أهداه إليه صديقه الممدوح ، والآخر أن يكون أراد أنى جعلت ما كان من عادتك أن تهديه إلىّ ، وتزوّدنيه وقت فراقك هدية ، منى إليك ، أى أسألك أن لاتتكلفه لى .

وقال العروضى فيما أملاه مما استدركه على ابن جنى : أراد أنك تحبّ أن تعطينى ، فجعلت قبول هديتك إلىّ هدية منى إليك ، لحبك ذاك .

قال الواحدى : وقول العروضى أمدح وأليق بما قبله من رغبته فى المكارم ، واشتياقه إليها . وقوله : «وظرفها التأميلا» . الظرف: وعاء الشىء . يقول : جعلت تأميلى مشتملا على قبول الهدية، كاشتمال الظرف على مافيه . والهدية مختلفة على الأقوال المذكورة ، فعلى الأوّل : هدية أهداها الممدوح فعادت إليه ، وعلى القول الثانى : الهدية أن لايهدى الممدوح إلى المادح شيئا ، وعلى القول الثالث أن لا يهدى إلى المتنبى شيئا ، فتكون كما لو أهدى إليه لحبه الإهداء للمتنبى .

٣ — المعنى — قال أبو الفتح : أى لا كلفة له عليك ، لأنى لم أتكلف لك شيئا من مالى ، وإنما هو من مالك عاد إليك ، و بقى بحاله عندك ،ويكون تحمل شكرى على قبوله ثقيلا علىّ، لتكامل صنيعك به .

وقال العروضى : هذا البيت تأكيد لما فسرته ، لأنه يقول : هذه الهدية برّ تحبه ، فيخف عليك قبوله ، لأنه فى الحقيقة إعطاء لى ، وأنت تخف إلى الإعطاء لى ، ولا منة عليك ، لأنك إذا أعطيتنى أثقلت رقبتى بالشكر .

وقال يمدح شجاع بن محمد الطائى المنبجى

وهو من الطويل ، والقافية من المتواتر

عَزِيزٌ أَسًى مَنْ دَاؤُهُ الْحَدَقُ النُّجْلُ ‏ ‏ ‏ ‏ عَيَاءٌ بِهِ ماتَ الْمُحِبُّونَ مِنْ قَبْلُ (١)

١ — الإعراب — روى : أسى منونا ، ونصبه بالتمييز ، كما تقول: عزيز دواء . ومن: رفع بالابتداء ، وعزيز: خبره مقدم عليه إذا جعلت «من» معرفة ، و إذا جعلت «من» نكرة ، كان «عزيز» مبتدأ. وذهب بعض النحويين إلى أن المبتدأ والخبر إذا كانا نكرتين ، فالمبتدأ هو الأول لاغير ، وقد يكون المبتدأ والخبر نكرتين ، وأحدهما أخص من الآخر ، كقولك : ذهب خاتم فى أصبعه . فخاتم هنا أخص من ذهب ، وهو ثان ، فيكون مبتدأ أولى من ذهب ، و « من» توصف على وجهين ، بالجلة والمفرد ، فوصفها فى قول عمرو بن قميئة بالجلة :

يَارُبَّ مَنْ يُبْغِضُ إِذْ وَأَذْنَا ‏ ‏ ‏ ‏ رُحْنَا عَلَى بَغْضَائِهِ وَاعْتَدْنَا

و بالمفرد فى قول حسان بن ثابت الأنصارى :

وَكَفَى بِنَا فَضْلاً عَلَى مَنْ غَيْرِنَا ‏ ‏ ‏ ‏ حُبُّ النَّبِىِّ مُحَمَّدٍ إِيَّانَا

فمن نكرة فى البيتين ، لأن «رب» لايليها المعرفة وقول حسان «على من» أى على قوم أو ناس . ويجوز رفع «غيرنا» على أنه خبر محذوف . يريد : من هو غيرنا ، كقراءة الأعمش «تماما على الذى أحسن» (بالرفع) فيجعل «من» موصولة . و يجوز لمن نوّن «أسى» أن يرفع «من» رفع الفاعل بفعله على رأى الكوفيين والأعمش ، من إعمال اسم الفاعل والصفة المشبهة باسم الفاعل من غير اعتماد ، كقولك: قائم غلامك . وروى قوم «أسى من داؤه» بالإضافة ، ورفعه بالابتداء لتخصصه بالإضافة ، و «عزيز» خبره ، والتقدير: أسى من داؤه الحدق النجل عزيز. وقوله «عياء» فى رفعه ثلاثة أوجه: إن شئت جعلته خبرا بعد خبر ، كقولهم: هذا حلو حامض ، أى قد جمع الطعمين ، و إن شئت أبدلته من «الحدق» ، لأنها الداء فى المعنى ، كأنك قلت : من داؤه عياء ، و إن شئت أضمرت له ابتداء.

الغريب — عزيز ، من عزّ : إذا قلّ وجوده ، ويجوز أن يكون بمعنى شديد صعب غالب للصبر ، من قولهم : عزّه يعزّه : إذا غلبه ، وهو من قوله تعالى : «عزيز عليه ما عنتم» . والأسى فيه وجهان : أحدهما ، الحزن ، وفعله أسى يأسى ؛ والآخر ؛ العلاج والإصلاح ، وفعله أسا يأسو ، ومنه : أسوت الجرح ، إذا أصلحته ، أسيا وأسوا . والحدق : جمع حدقة ، وهى السواد الذى فى العين . والنجل : الواسعات؛ جمع : نجلاء ، وهى الواسعة. والعياء : الداء الذى لاعلاج له قد أعيا الأطباء.

المعنى — يقول : عزيز . يريد : صعب من داؤه الحدق ، أى عزيز دواء من داؤه الحدق ، أو عزيز مداواة من داؤه الحدق الواسعة ، وداؤه قد أعيا الأطباء ، ومات به المحبون من قبلنا. =

فَمَنْ شاءَ فَلْيَنْظُرْ إِلَيَّ فَمَنْظَرِى ... نَذِيرٌ إِلَى مَنْ ظَنَّ أَنَّ الْهَوَى سَهْلُ (١)

وَما هِيَ إِلاَّ لَحْظَةٌ بَعْدَ لَحْظَةٍ ... إِذَا نَزَلَتْ فى قَلْبِهِ رَحَلَ الْعَقْلُ (٢)

جَرَى حُبُّهَا مَجْرَى دَمِى فى مَفاصِلِى ... فَأَصْبَحَ لِى عَنْ كُلِّ شُغْلٍ بِهَا شُغْلُ (٣)

وَمِنْ جَسَدِى لَمْ يَتْرُكِ السُّقْمُ شَعْرَةً ... فَما فَوْقَهَا إِلاَّ وَفِيها لَهُ فِعْلُ (٤)

= وقال «من قبل» ، فحذف المضاف وبناه رفعا على الغاية . وقوله : أسى ، أحسن مايقال فيه ، من : أسوت الجرح : إذا أصلحته . وعليه بيت الأعشى :

عِنْدَهُ الْبِرُّ وَالتُّقَى وَأَسَا الصَّدْ ... عِ وَحَمْلٌ لِمُضْلِعِ الأَثْقَالِ

١ — الغريب — النذير : المنذر . والنذير : الإنذار ، وهوالإبلاغ ، ولا يكون إلافى التخويف، والاسم : النذر . قال الله تعالى : «فكيف كان عذابى ونذر» ، أى إنذارى . والنذير العريان : هو رجل من خثعم ، حمل عليه يوم ذى الخلصة عوف بن عامر ، فقطع يده ويد امرأته . ونذر القوم بالعدوّ (بكسر الذال): علموا به . والسهل : ضدّ الصعب الشديد . ومنظرى : موضع النظر منى ، ويجوز أن يكون مصدرا مضافا إلى المفعول .

المعنى — يقول : من أراد أن يعشق فلينظر إلى حالى وما أنا فيه ، فمنظرى دليل له ، ونذير يبلغه أن الهوى صعب شديد، لاتطيقه الجبال ، لما فيه من مقاساة الأهوال ، فالنظر إلىّ نذير مبلغ لمن ظنّ أن الهوى سهل .

٢ — المعنى — يقول : نظرات المحبّ ، إذا نظر نظرة بعد أخرى ، وتمكنت فى قلبه ، زال عنه عقله ، لأن العقل والهوى لايجتمعان فى قلب .

٣ — الغريب — المفاصل، جمع : مفصل ، وهى الأعضاء . والشغل : مايشغل الإنسان عن غيره، ويخفف ويثقل ، وقد خففه أبو عمرو والحرميان .

المعنى — يقول : جرى حبّ هذه المحبوبة - وأضمرها ولم يجر لها ذكر ، وهو من عادة العرب ، الإضمار من غير الذكر ، كقوله تعالى : «فوسطن به جمعا» ، يريد به الوادى ، ولم يذكره - يقول : جرى حبّ هذه المحبوبة فى قلبى ومفاصلى ، وامتزج بلحمى ودمى ، فلست أنسى ذكرها ، ولا أسلو هواها ، لأن حبها امتزج بلحمى ودمى ، فأصبح لى بها عن كلّ ما أعانيه من إصلاح نفسى ومالى وأهلى ، شغل يشغلنى بها عمن سواه .

٤ — الغريب — السقم والسقم ، بالتحريك والتسكين وضمّ السين ، لغتان فصيحتان . وما فوقها، يجوز أن يكون ماهو أعظم منها ، ويجوز أن يريد مادونها فى الصغر . وقد قال المفسرون فى قوله تعالى « بعوضة فما فوقها » الوجهان اللذان ذكرنا .

المعنى — يقول : لم يترك السقم من جسدى قليلا ولا كثيرا إلا وله فيه فعل، لما أقاسى من =

إِذَا عَـــذَلُوا فِيها أَجَبْتُ بِأَنَّةٍ : حُبَيِّبَتا قَلْبا فُؤَادَا هَيا جُمْـــــل(١)

= حبها . وقد أخذ هذا المعنى من قول الآخر :

خَطَرَاتُ ذِكْرِكِ تَسْتَفِزُّ مَسَامِعِي فَأُحِسُّ مِنْها في الْفُؤَادِ دَبِيبَا

لا عُضْوَ لِي إِلاَّ وَفِيهِ صَــبابَةٌ فَـكَأَنَّ أَعْضَائِى خُلِقْنَ قُلُوبا

١ — الإعراب — حروف النداء : يا ، وأيا ، وهيا ، وأى ، والهمزة ، وحذف حرف النداء ، كقولك : زيد .

قال أبو الفتح : أبدل الياء من «حبيبتا» فى النداء ألفا ، تخفيفا . وقلبا بدل من قوله «حبيبتا» ، و « فؤادا » : بدل من «قلبا» ، كقولك : أخى سيدى مولاى ، نداء بعد نداء ، وقال : هو فى موضع نصب ، لأنه نداء مضاف . أراد : ياحبيبتى ، ياقلبى ، يافؤادى ، والقلب والفؤاد: هما الحبيبة .

وقال الواحدى : يجوز أن تكون الألف فيه للندبة . أراد : ياحبيبتاه ، ياقلباه ، يافؤاداه ، فحذف الهاء للدرج فى الكلام . قال : وكذا ذكر ابن فورجة ، وقال : قلبا ، وفؤادا ، يدعوها لأنه يتشكاها شكوى العليل ، كما قال ديسم بن شاذلويه الكردى :

أَنِينِى أَنِيسِى وَشَجْوِى وِسادِى وَعَيْنِى كَحِيلٌ بِشَوْكِ الْقَتَادِ

إِذَا قِيلَ دَيْسَمُ ما تَشْتَــكِى ؟ أَقُولُ بِشَـــــجْوِ فُؤَادِى فُؤَادِى

قال : وقال بعضهم : قلبى ، فؤادى ، فى موضع رفع ، والتقدير : حبيبتى قلبى فؤادى ، أى هى لى بمنزلة القلب والفؤاد ، وعلى هذا « جمل » اسم امرأة من العواذل تعذله ، يقول لها : ياجمل ، هى فؤادى ، أى فلا أسمع عذلك فيها ، ولا أفارقها .

الغريب — أراد حبيبة ، فصغرها للتقريب من قلبه ، كقول أبى زبيد :

يَا ابْنَ أُمِّى وَيَاحُبَيِّبَ نَفْسِى أَنْتَ خَلَّفْتَنِى لِدَهْرٍ شَدِيدِ

وتصغير التعظيم ، كقول لبيد :

وَكُلُّ أُنَاسٍ سَوْفَ تَدْخُلُ بَيْنَهُمْ دُوَيْهِيَةٌ تَصْـــفَرُّ مِنْها الْأَنَامِلُ

وكقول الحباب بن منذر الأنصارى يوم السقيفة : أنا جذيلها المحكك ! أنا عذيقها المرجب ! وتصغير التحقير ، مثل أنيسان ونحوه . وجمل : من أسماء نساء العرب ، كهند ، وليلى ، وسلمى ، وسعدى ، وسعاد . وقوله « بأنة » هى فعلة من الأنين ، ويكون من شدة الوجع . أن يئن أنينا إذا اشتكى المرض .

المعنى — يقول : إذا عذلوا فى هذه المحبوبة لم ألتفت إلى كلامهم ، وإنما أجيبهم بالأنين ، =

كَأَنَّ رَقِيباً مِنْكِ سَدَّ مَسامِعِي عَنِ الْعَذْلِ حَتَّى لَيْسَ يَدْخُلُها الْعَذْلُ (١)

كَأَنَّ سُهادَ اللَّيْلِ يَعْشَقُ مُقْلَتِي فَبَيْنَهُما فى كُلِّ هَجْرٍ لَنا وَصْلُ (٢)

أُحِبُّ الَّتِي فى الْبَدْرِ مِنْها مَشابِهٌ وَأَشْكُو إِلَى مَنْ لا يُصابُ لَهُ شَكْلُ (٣)

= أنة بعد أنة ، وأقول : ياحبيبتا ، ياقلبا ، يافؤادا ، ياجل ، فبهذا أجيب العذال فى هذه المحبوبة ، وقد فسره فى البيت الآتى بعده .

١ — الغريب — الرقيب : الحافظ . والرقيب : المنتظر . تقول : رقبت الشىء أرقبه رقوبا ، ورقبة ورقبانا (بكسر الراء فيهما) ، إذا رصدته . والرقيب : الموكل بالضرب . ورقيب النجم : الذى يغيب بطلوعه ، كالثريا رقيبها الإكليل : إذا طلعت الثريا عشاء غاب الإكليل ، و إذا طلع الإكليل عشاء غابت الثريا . والرقيب الثالث : من سهام الميسر .

المعنى — يقول لمحبوبته : لا أسمع فيك عذلا ، فكأنّ حافظا لك على مسامعى يرصد مسامعى فلا يدخلها عذل عاذل فيك . وهو من قول العباس بن الأحنف :

أَقامَتْ عَلَى قَلْبِي رَقِيباً وَناظِرِى فَلَيْسَ يُؤَدِّى عَنْ سِوَاها إِلَى قَلْبِي

ولمحمد بن داود :

كَأَنَّ رَقِيباً مِنْكَ يَرْعَى خَواطِرِى وَآخَرَ يَرْعَى ناظِرِى وَلِسَانِي

٢ — الإعراب — وصل ، ابتداء تقدم خبره عليه ، وهو الظرف ، تقديره : فبين مقلتى والسهاد وصل فى كلّ هجرلنا .

الغريب — السهاد : الأرق ، وقد سهد الرجل (بالكسر) يسهد سهدا . والسهد (بضمّ السين والهاء) : القليل النوم . قال أبو كبير الهذلى :

فَأَتَتْ بِهِ حُوشَ الْفُؤَادِ مُبَطَّنا سُهُدًا إِذَا مَانَامَ لَيْلُ الْهَوْجَلِ

المعنى — يقول : إذا تهاجرنا ، لم أنم لشدّة الشوق والوجد ، فيواصل السهاد عينى لفقد من أحبه . قال الواحدى : هذا كقوله :

إِنِّى لَأُبْغِضُ طَيفَ مَنْ أَحْبَبْتُهُ إِذْ كَانَ يَهْجُرُنا زَمانَ وِصالِهِ

فجعل الطيف يهجر عند الوصال ، كما يصل السهاد عند الهجر .

٣ — الغريب — الشكل : الشبيه والنظير . والمشابه : جمع شبه ، كالمحاسن فى جمع حسن .

المعنى — يريد : أن فى البدر أنواعا من شبه هذه المحبوبة : منها الحسن والضياء ، والعلوّ والبعد عن الناس . وقال : وأشكو إلى رجل لايوجد له نظير ولا مثل ؛ يشكو إليه هواها ، ليعطيه مايصل به إليها ، وهذا مخلص حسن ، لأنه خرج من الغزل إلى المدح ، وفضله على المحبوبة بالكمال بقوله : لايصاب له نظير . والمحبوبة ، فى البدر منها أنواع مشابه .

إِلَى وَاحِـــدِ ٱلدُّنْيَا إِلَى ٱبْنِ مُحَمَّدٍ   شُجَاعِ ٱلَّذِى لِلّٰهِ ثُمَّ لَهُ ٱلْفَضْـــلُ (١)

---

١ — الإعراب — شجاع : بدل من ابن ، وحذف منه التنوين على مذهبه ، ومثـله كثير فى الشعر القديم والحديث . ومنه ماذكره مسلم والبخارى وابن إسحاق فى المغازى ، من قول العباس ابن مرداس السـلمى بالجعرانة للنبىّ صلى الله عليه وسـلم حين أعطى الأقرع بن حابس التميمى ، وعيينة بن بدر الفزارى من أموال هوازن ، كلّ واحد منهما مائة من الإبل ، وأعطى العباس دونهما ، فقال :

أَتَجْعَلُ نَهْبِى وَنَهْبَ العَبِيـــدِ بَيْنَ عُيَيْنَةَ وَالْأَقْرَعِ
وَمَا كَانَ حِصْنٌ وَلَا حَابِسٌ يَفُوقَانِ مِرْدَاسَ فِى مَجْمَعِ
وَمَا كُنْتُ دُونَ ٱمْرِئٍ مِنْهُمَا وَمَنْ تَخْفِضِ الْيَوْمَ لَا يُرْفَعِ

فترك تنوين « مرداس » ، وهو اسم منصرف . ومثله قول الآخر :

عَمْرُو ٱلَّذِى هَشَمَ الثَّرِيدَ لِقَوْمِهِ   وَرِجَالُ مَكَّةَ مُسْـنِتُونَ عِجَافُ

فهذا حجة الـكوفيين فى ترك صرف ماينصرف ضرورة . والقياسُ. إذا كان يجوز حذف الواو المتحركة للضرورة فى قول الشاعر ، وهو بيت الـكتاب :

فَبَيْنَاهُ يَشْرِى رَحْلَهُ قَالَ قَائِلٌ   لِمَنْ جَمَلٌ رِخْوُ الْمِلَاطِ نَجِيبُ !

فجوازحذف التنوين للضرورة أولى ، لأن الواو من « هو » متحركة ، والتقدير : فبينا هو ، والتنوين ساكن ، ولا خلاف أن حذف الساكن أسهل من حذف المتحرّك .

وحجة بعض نحاة البصريين أن الأصل فى الأسماء الصرف ، فلو جوّزنا لأدّى ذلك إلى ردّه عن الأصل إلى غيرالأصل ، وإلا التبس ماينصرف بما لاينصرف . والذين وافقوا الـكوفيين من البصريين : الأخفش ، وأبوعلىالفارسى، وأبوالقاسم بن برهان ؛ والذينخالفوا : الخليل بنأحمد، وعمرو بن عثمان المعروف « بسيبويه»، وعبدالله بن إسحاق الحضرمى، وعيسىبنإسحاقالثقفى ، وأبو عمرو بن العلاء ، ويونس بن حبيب ، وأبو عمر صالح بن إسحاق الجرمى ، وأبو عثمان بكر بن محمد المازنى ، وأبو العباس محمد بن يزيد الثمالى ، وهو المبرد ، وأبو محمد عبيد الله بن جعفر ابن درسـتويه الفارسى ، وأبو إسحاق إبراهيم بن السرى الزجاج ، وأبو بكر محمد بن السراج ، وأبو الحسن على بن عيسى الرمانى ، وأبوسـعيد الحسن السـيرافى ، وأبو الفتح عثمان بن جنى ، وأبوالحسنعلى بن عيسى الربعى ، فهؤلاء أئمة النحوالقائلون بمذهب أهل البصرة ، والناساليوم على مذهب أهل البصرة ، قرأته على الشيخ أبى الحرم مكى بالموصل .

المعنى — يقول : أشكو هواها إلى واحد الدنيا ، وفريدها شجاعة وكرما ، إلى شجاع ابن محمد ، الذى لله الفضل وله ، لأنه تفرّد فى عصره ، فصار فريدا .

إِلَى الثَّمَرِ الْحُلْوِ الَّذِى طَيِّئٌ لَهُ   فُرُوعٌ وَقَحْطَانُ بْنُ هُودٍ لَهُ أَصْلُ (١)

إِلَى سَيِّدٍ لَوْ بَشَّرَ اللّٰهُ أُمَّـــــةً   بِغَيْرِ نَبِيٍّ بَشَّرَتْنَا بِهِ الرُّسْـــلُ (٢)

إِلَى الْقَابِضِ الْأَرْوَاحِ وَالضَّيْغَمِ الَّذِى   تُحَدِّثُ عَنْ وَقَفَاتِهِ الْخَيْلُ وَالرَّجْلُ (٣)

إِلَى رَبِّ مَالٍ كُلَّمَا شَتَّ شَمْـــلُهُ   تَجَمَّعَ فِى تَشْتِيتِهِ لِلْعُلَا شَمْـــلُ (٤)

١ — الغريب — قحطان بن هود : هو أبو قبائل اليمن وعدنان : أبوقبائل العرب . يريد : أن قحطان هوأصل هذا الثمر ، والمراد به الممدوح .

المعنى — يقول : أشكو إلى الثمر الحلو ، يعنى الممدوح الذى طيىء له فروع ، والأصل قحطان بن هود ، جعله كالثمر الحلو الطيب فى جوده وحسن خلقه ، ومن روى «له أصل» أراد الثمر، ومن روى «لها» أراد الفروع .

٢ — الغريب — البشارة ، بكسر الباء وضمها . تقول : بشرته بكذا ، و بشرته بمولود فأبشر إبشارا ، أى سرّ . و بشرت بكذا (بكسر الشين) ، أى استبشرت به . قال عطية بن زيد الجاهلى (١) :

وَأَعَنْهُمْ وَأَبْشِرْ بِمَا بَشِرُوا بِهِ   وَإِذَا هُمُ نَزَلُوا بِضَنْكٍ فَانْزِلِ

و بشر يبشر ، قرأ حمزة والكسائى فى «آل عمران» ، وفى «الإسراء» و «الكهف» بالتخفيف ، ووافقهما أبو عمرو وابن كثير فى «الشورى» على التخفيف ، وقرأ حمزة جميع مافى القرآن بالتخفيف .

المعنى — يقول : لو كان الله مبشرا أمّة من الأمم بغير نبىّ ، لكان يبشرنا بك ، إلا أن الله لا يبشر إلا بالأنبياء ، على لسان كلّ نبىّ بشر أمّته بأنه يكون بعده نبىّ ، والله تعالى بشر جميع الأنبياء بمحمد صلى الله عليه وسلم فيما أنزل عليهم ، وأوحى إليهم .

٣ — الإعراب — من روى «الأرواح» بالنصب ، نصبه باسم الفاعل ، ومن رواه بالخفض ، جعله مثل الحسن الوجه . و وقفاته : جمع وقفة ، وفعلة ، تجمع على : فعلات ، إذا كانت اسما ، و إذا كانت صفة جمعت على فعلات (بسكون العين) . قال أبو الفتح : سكن القاف للضرورة .

الغريب — الضيغم : من أسماء الأسد ، قيل : لأنه يضغم الناس ، أى يعضهم .

المعنى — يقول : أشكو إلى قابض الأرواح . يريد : لكثرة غزواته ووقائعه وقتله الأعداء . والخيل ، أى أصحاب الخيل . والرجل : جمع راجل . يريد : أنه شجاع كثير الوقائع .

٤ — الغريب — شتّ : تفرّق . والربّ : الصاحب والمالك ، ولا يقال لغير الله إلا بالإضافة ، لا يقال : زيد الرّب ، وقد قالوه فى الجاهلية للملك . قال الحارث بن حلزة :

وَهُوَ الرَّبُّ وَالشَّهِيدُ عَلَى يَوْ   مِ الْحِيَارَيْنِ وَالْبَلَاءُ بَلَاءُ

المعنى — يقول : إلى مالك مال ، كلما تفرّق شمل ماله ، تجمع شمل معاليه . وطابق بين التفريق والجمع . يريد : كلما جمع مالا من غزواته ، وفرّقه على أوليائه ، تجمع له شمل المعالى .

(١) وقال ابن برى : هو لعبد القيس به خفاف البرجمى (عن لسان العرب) .

هُمامٌ إذا ما فارقَ الغِمْدَ سَيْفُهُ   وعايَنْتَهُ لَمْ تَدْرِ أَيُّهُما النَّصْلُ؟(١)

رأيتَ ابْنَ أُمِّ المَوْتِ لَوْ أَنَّ بأسَهُ   فَشا بَيْنَ أَهْلِ الأَرْضِ لانْقَطَعَ النَّسْلُ(٢)

عَلَى سابِحٍ مَوْجَ المَنايا بِنَحْرِهِ   غَداةَ كَأَنَّ النَّبْلَ فى صَدْرِهِ وَبْلُ(٣)

---

١ — الغريب — الغمد : جفن السيف وقرابه . والنصل: السيف. والهمام : الملك الرفيع الهمة ، إذا همّ بشيء لم يتركه .

الإعراب — من خفض « هماما » جعله بدلا مما تقدم . يريد : إلى همام ، ومن رفعه قطعه عما قبله ، ورفعه بإضمار ابتداء .

المعنى — يقول : إذا أبصرته وقد جرّد سيفه من غمده ، لم تدر أيهما النصل، لمضائه وجرأته ، لأنه يمضى فى الأمور مضاء السيف . وهو من قول الطائى :

يَمُدُّونَ بالبِيضِ القَواطِعِ أَيْدِيًا   وَهُنَّ سَواءٌ وَالسُّيُوفُ القَواطِعُ

٢ — الغريب — ابن أمّ الموت : أخو الموت ، وجعله أخا الموت ، لكثرة ما يقتل ، وخصّ الأمّ لأن الأمّ أخصّ بالمولود من الأب ، ألا ترى أن عيسى عليه السلام ولد من غير أب ، ولم يولد أحد من غير أمّ ، فإن قيل : إن حوّاء من غير أمّ ، قلنا : حوّاء لم تولد ، و إنما خلقت كخلقة آدم من ضلعه ، وأكثر الحيوانات تعرف بالأمّ لا بالأب . والبأس : الشدّة . وفشا : ظهر . والنسل : ما ينسل من الأولاد .

المعنى — يقول : لو أن بأس هذا الممدوح ظهر فى الناس لكان يقتل بعضهم بعضا ، فلا يبقى أحد ينسل نسلا ، وفنى الخلائق بكثرة القتل .

٣ — الإعراب — أراد : فى موج المنايا ، فحذف حرف الجرّ ، وأوصل «سابحا» إلى « الموج» فنصبه ، كقول الآخر :

بِأَسْرَعِ الشَّدِّ مِنِّى يَوْمَ لا ثِقَةٍ   لَمَّا لَقِيتُهُمُ وَاهْتَزَّتِ اللِّمَمُ

أراد : بأسرع فى الشدّ منى ، فحذف ونصب ، وقوله : « غداة كأن » ، أضاف « غداة » إلى الجملة التى بعدها ، وظروف الزمان تضاف إلى الجمل ، تقول : رأيتك يوم جاء الحج ، ويوم ضربت زيدا ، ويوم قدم أبوك .

الغريب — السابح : الذى يسبح كأنه من حسن جريه يسبح . والموج : ما يكون فى البحر من شدّة الرياح ، وهو من : ماج يموج ، إذا تحرّك . والنبل: السهام . والوبل : المطر الشديد . يقال : وبل المطر يبل وبلا ، فهو وابل

المعنى — لما استعار لفرسه السباحة ، استعار للمنايا الموج ، وهى جمع منية . يقول : رأيت هذا الممدوح على فرس سابح شديد الجرى ، يسبح فى موج الموت فى وقت تأتيه السهام من كلّ مكان، وهو لإقدامه وشجاعته لا يرجع ، فكأنّ السهام فى صدره ، وبل لقلة فكرته به .

وَكَمْ عَيْنِ قِرْنٍ حَدَّقَتْ لِنِزَالِهِ فَلَمْ تُغْضِ إلاَّ وَالسِّنَانُ لَها كُحْلُ(١)

إذَا قِيلَ رِفْقًا قالَ لِلْحِلْمِ مَوْضِعُ وَحِلْمُ الْفَتَى فى غَيْرِ مَوْضِعِهِ جَهْلُ(٢)

---

١ — الغريب — القرن (بكسر القاف) : الكفء والمثل . وفلان قرن فلان ، أى كفؤه . والتحديق : شدّة النظر . والنزال : القتال ، وهو من منازلة الأقران ، وكانوا إذا اشتدّ القتال نزل بعضهم إلى بعض بالسيوف ، وقيل : كانوا يركبون الإبل ويجنبون الخيل إذا غزوا ، فإذا وصلوا إلى العدوّ تداعوا : نزال ، فينزلون عن الإبل ، ويركبون الخيل . ومنه بيت الحماسة :

وَدَعَوْا نَزَالِ فَكُنْتُ أَوَّلَ نازِلٍ وَعَلامَ أَرْكَبُهُ إِذَا لَمْ أَنْزِلِ ؟

ثم سمى القتال نزالا . والمقاتلة : منازلة ، وإن لم يكن هناك نزول . وأغضت العين : غمضت . والسنان : طرف الرمح ؛ والجمع : أسنة .

المعنى — يقول : كم شجاع ، يتعاطى شجاعته ، إذا رآه فى مأزق غضّ طرفه هيبة له ، فلم يغضها إلا وكان طرف السنان كحلا لها . والمعنى : كم من فارس قصد لقتاله ، فلم يغمض عينه إلا والسنان لها كحل ، جعل السنان لعينيه بمنزلة الكحل .

٢ — الإعراب — الأصل فى «قيل» : قول (بكسر الواو) كضرب ، فثقلت الكسرة على الواو ، والفعل أصله معتلّ وأعلوه ، فنقلوا كسرة الواو إلى القاف ، فسكنت الواو وانكسر ما قبلها ، فقلبت ياء ، ومن العرب من يشم الضمة تنبيها على الأصل ، ومنهم من يقول : قول [بالبناء للمجهول] بسكون الواو وضمّ القاف ، وهو ردىء . وقرأ علىّ بن حمزة وهشام عن ابن عامر ، بإشمام القاف الضمّ تنبيها على الأصل . ورفقا : مصدر رفق .

المعنى — يقول : إذا أمر بالرفق ، وقال له الأقران : ارفق رفقا . قال : موضع الحلم غير الحرب ، والرفق والحلم يستعملان فى السلم ، وأما الحرب فلا رفق فيها بالأقران ، والحليم فيها جاهل ، كواضع الشىء فى غير موضعه ، وهذا معنى مطروق ، وقد طرقه كثير من الشعراء . قال الفند الزمانى :

وَبَعْضُ الحِلْمِ عِنْدَ الجَهْلِ لِلذِّلَّةِ إِذْعانُ

وقال سالم بن وابصة :

إنَّ مِنَ الحِلْمِ ذُلاًّ أَنْتَ عارِفُهُ وَالحِلْمُ عَنْ قُدْرَةٍ فَضْلٌ مِنَ الْكَرَمِ

وقال الخزيمى :

أَرَى الحِلْمَ فى بَعْضِ المَوَاطِنِ ذِلَّةً وَفى بَعْضِها عِزًّا يُسَوِّدُ صاحِبَه

وقال الأعور الشنى :

خُذِ العَفْوَ وَاغْفِرْ أَيُّها المَرْءُ إِنَّنِى أَرَى الحِلْمَ ما لَمْ تَخْشَ مَنْقَصَةً غُنْمَا

وَلَوْلا تَوَلِّى نَفْسِــــهِ حَمْلَ حِلْمِهِ عَنِ الْأَرْضِ لَانْهَدَّتْ وَناءَ بِها الْحَمْلُ (١)

تَباعَدَتِ الآمالُ عَنْ كُلِّ مَقْصِدٍ وَضاقَ بِها إِلاَّ إِلَى بابِكَ السُّبْلُ (٢)

وَنادَى النَّدَى بِالنَّائِمِينَ عَنِ السُّرَى فَأَسْمَعَهُمْ هُبُّوا فَقَدْ هَلَكَ الْبُخْلُ (٣)

وَحالَتْ عَطَايا كَفِّهِ دُونَ وَعْدِهِ فَلَيْسَ لَهُ إِنْجازُ وَعْدٍ وَلا مَطْلُ (٤)

---

١ — الغريب — انهدّت: سقطت . وناء به الحمل ، أى أثقله . ومنه قوله تعالى: «لتنوء بالعصبة»، أى تثقل. والحمل (بالكسر) : ما كان على ظهر ، (و بالفتح) : ما كان فى بطن أو شجرة أو نخلة ، و يقال فى النخل والشجر (أيضا) بالكسر . وناء : نهض . وناء (أيضا): سقط ، وهو من الأضداد.

المعنى — يقول : لولا أن الممدوح تولت نفسه حمل حلمه عن الأرض ، ونهضت به دونها ، لعجزت الأرض عن حمله وأثقلها ، ولم تطق حمله . ولما كان الحلم يوصف بالثقل ، والحليم بالرزانة و يشبه بالطود شاع هذا الكلام فى وصف الحليم . والمعنى : لو كان الحلم جسما ، لكان من الثقل بهذه الصفة .

٢ — الغريب — الآمال : جمع أمل ، وهو مايرجو الإنسان من الخير والحياة . والسبل : جمع سبيل ، وهو الطريق .

المعنى — يقول : تباعدت آمال الناس عن جميع المقاصد ، لأنها توجهت إليك و إلى قصدك دون غيرك من الناس ، فلم تجد سبيلا إلا إلى قصدك وقصد بابك .

٣ — الغريب — هبّ الرجل من نومه ، إذا استيقظ . قال الشاعر :

إلاَّ أَيُّها النُّوَّامُ وَيْحَكُمُ هُبُّوا أُسائِلْكُمْ هَلْ يَقْتُلُ الرَّجُلَ الحُبُّ ؟

وهو فعل موضوع لقوّة الشيء ونشاطه ، فمنه : هبّ النائم من نومه ، لأنه يفارق السكون . وهبت الريح : إذا جاءت بعد سكون . وهبّ التيس : إذا نشط للسفاد . وهبّ السيف : إذا اهتزّ للقطع . والسرى ، مصدر سرى . والندى : الكرم .

المعنى — يقول : من كثرة عطاياه وكرمه قد شاع فى الآفاق ، فهى تنادى القاعدين عن طلبه : استيقظوا من نومكم ، وأسروا إليه ، فهو يغنى من قصده ، واعلموا أن البخل قد هلك بوجوده وجوده .

٤ — الغريب — الإنجاز ، من نجز الشيء (بالكسر) ينجز نجازا : انقضى وفنى . قال النابغة :

وَكُنْتَ رَبِيعاً لِلْيَتَامَى وَعِصْمَةً فَمُلْكُ أَبِى قابُوسَ أَضْحَى وَقَدْ نَجِزْ

أى انقضى ، ونجز (بالفتح) حاجته ينجزها (بالضمّ) نجزا ، إذا قضاها . ونجز الوعد . وأنجز حرّ ماوعد . وفى المثل : المحاجزة قبل المناجزة . =

فَأَقْرَبُ مِنْ تَحْدِيدِها رَدُّ فائِتٍ وَأَيْسَرُ مِنْ إِحْصائِها الْقَطْرُ وَالرَّمْلُ(١)

وَما تَنْقِمُ الْأَيّامُ مِمَّنْ وُجُوهُها لِأَخْمَصِهِ فِي كُلِّ نائِبَةٍ نَعْلُ(٢)

وَما عَزَّهُ فِيها مُرادٌ أَرادَهُ وَإِنْ عَزَّ إِلَّا أَنْ يَكُونَ لَهُ مِثْلُ(٣)

المعنى — يقول : لاوعد له فينجزه ، ولا مطال يمطل به . والمطل : المدافعة ، فقد منعت عطاياه دون الوعد ، فحصولها عاجلا يمنع من الوعد ، و إذا لم يكن وعد لم يكن إنجاز ولا مطل ، كقول أشجع السلمى :

يَسْبِقُ الْوَعْدَ بِالنَّوالِ كَما يَسْـبِقُ بَرْقَ الْغُيُوثِ صَوْبُ الْغَمامِ

١ — المعنى — يقول : عطاياه كثيرة ، فلا يقدر أحد على تحديدها . بأن يجعل لها حدًّا إليه تنتهى ، كما لايقدر أحد على ردّ مافات ، بل ردّ الفائت أقرب من تحديدها ، ولا يقدر أحد على أن يحصى مكارمه ، وأيسر من إحصائها إحصاء المطر والرمل، وهما لايحصيان .

٢ — الإعراب — ما ، يجوز أن يكون استفهاما معناه الإنكار ، ويجوز أن يكون نفيا وإخبارا ، و «نعل» خبر «وجوهها» ، واللام تتعلق به ، و «فى كلّ نائبة» : متعلق بفعل محذوف ، تقديره : يطأ به ، و « ممن » يتعلق « بتنقم» .

الغريب — نقمت الشيء (بالفتح) أنقم (بالكسر) ، أى كرهته . ومنه قوله تعالى : «ومانقموا منهم» ، أى كرهوا وعابوا . والأخمص : باطن القدم .

المعنى — يقول : هو عزيز شديد البأس والقدرة ، فلا تقدر الأيام على مخالفته ، فقد ذلت له ذلّ من يطؤه بأخمص قدميه ، حتى تصير تحتهما كالنعل فى الذلّ ، ولاتقدر الأيام أن تعيبه ، ولا تردّ عليه مايفعل .

٣ — الغريب — عزّه : غلبه وقهره ، من قولهم : من عزّبزّ . ومنه قوله تعالى : « وعزّنى فى الخطاب» .

المعنى — يقول : لم يقهره مراد أراده ، ولاامتنع عليه فى طول الأيام، و إن كان قليل الوجود ، إلا أن يكون له نظير ، فإنه يمتنع عليه ، ولايوجد لعدم نظيره ، كقول البحترى :

كُلُّ الَّذِي تَبْغِي الرِّجالُ تُصِيبُهُ حَتَّى تُبَغِّي أَنْ تَرَى شَرْوَاهُ

وكقوله أيضا :

وَلَئِنْ طَلَبْتُ شَبِيهَهُ إِنِّي إِذًا لَمُكَلِّفٌ طَلَبَ الْمُحالِ رِكابِي

وجمع أبو الطيب بين وجهين من المدح : الاقتدار ، والانفراد عن الأمثال .

كَفَى ثُعَلاً فَخْــراً بِأَنَّكَ مِنْهُمُ ۞ وَدَهْرٌ لِأَنْ أَمْسَيْتَ مِنْ أَهْلِهِ أَهْلُ (١)

١ — الإعراب — كفى ، إذا كان بمعنى أجزأ وأغنى تعدّى إلى مفعول ، كقولك : كفانى درهم : أى أجزأنى ، وكفانى قرص : أى أغنانى ، وإذا كان بمعنى المنع والكف ، فهو يتعدّى إلى مفعولين ، نحو قولك : كفيت فلانا شرّ فلان ، أى منعته . ومنه : « فسيكفيكهم الله » ، وهما مختلفان معنى وعملا ، « وكفى » فى هذا البيت من النوع الأوّل وثعلا ، مفعول كفى . وفخرا نصب على التمييز ، والفاعل : أن بصلتها ، والباء زائدة ، كزيادتها فى « كفى بالله » . وفى دخولها قولان : أحدها ، أن يكون بمعنى اكتفوا ، والثانى ، لاتصال التأكيد ، لأن الاسم فى قولك : كفى الله ، يتصل بالفعل اتصال الفاعلية ، وإذا قلت : كفى بالله اتصل اتصال الإضافة ، واتصال الفاعلية . وفعلوا ذلك للإيذان بأن الكفاية من الله ليست كالكفاية من غيره فى عظم المنزلة ، فضوعف لفظها لتضاعف معناها ، فإذا قلت : كفى بزيد عالما حملته على معنى اكتفيت به . ويجوز فى « دهر » الرفع والنصب ، فالرفع رواية أبى الفتح ، وبه قرأت .

قال أبو الفتح : ارتفع « دهر » بفعل مضمر دلّ عليه أوّل الكلام ، فكأنه قال : وليفخر دهر أهل ، فأهل : صفة لدهر ، ولا وجه له إلا هذا ، ولا يجوز رفعه على الابتداء إلا على حذف الخبر .

وقال المعرى وغيره : و « دهرا » بالنصب ، عطفا على قوله « ثعلا » ، ورفع « أهل » على تقدير : هو أهل .

وقال الربعى : نصب « دهرا » على اسم أنّ ، و « أهل » : خبر عنه . والمعنى : كفى ثعلا فخرا بأنك ، وأن دهرا لأن أمسيت من أهله أهل . وإن رفعته بالابتداء أضمرت له خبرا مدلولا عليه بأوّل الكلام ، فحسن وإن كان نكرة ، لأنه متخصص بالصفة ، تقديره : ودهر أهل فاخر بك . وقد يجوز رفع « دهر » عطفا على فاعل « كفى » ، وهو المصدر المقدّر ، لأنّ « أنّ » مع خبرها بمعنى الكون ، « لتعلق » منهم « باسم الفاعل المقدّر » الذى هو كائن ، تقديره : كفى ثعلا فخرا كونك منهم ، ودهر مستحق ، لأن أمسيت من أهله ، أى وكفاهم فخرا دهر أنت فيه ، أى أنهم فخروا بكونك منهم ، وفخروا بزمانك لنضارة أيامك ، كقول حبيب :

* كَأَنَّ أَيَّامَهُمْ مِنْ حُسْنِهَا جُمَعُ *

وعطف « دهرا » ، وهو اسم حدث على الكون المقدّر ، وهو اسم حدث ، ودهر ، موصوف بصفة فيها ضمير عائد على اسم « أن » ، وهو التاء من أمسيت ، فهذا وجه فى الرفع صحيح ليس فيه تقدير محذوف ، والوجوه المذكورة ليس فيها وجه خال من حذف .

وقال الشريف هبة الله بن الشجرى : يجوز رفع « فخر » بإسناد كفى إليه ، وتخرج الباء عن كونها زائدة ، فتجعلها متعدّية متعلقة بالفخر ، وجرّ : الدهر بالعطف على مجرور الباء ، ويرفع « أهل » بالابتداء ، فيصير اللفظ : كفى ثعلا فخر بأنك منهم وبدهر . والمعنى : أنهم اكتفوا بفخرهم به وبزمانه . =

وَوَيْلٌ لِنَفْسٍ حاوَلَتْ مِنْكِ غِرَّةً ... وَطُوبَى لِعَيْنٍ ساعَةً مِنْكَ لاتَخْلُو (١)

فَمَا لِفَقِيرٍ شامَ بَرْقَكَ فاقَةٌ ... وَلا فى بِلادٍ أَنْتَ صَيِّبُها مَحْلُ (٢)

وقال يمدح عبد الرحمن بن المبارك الأنطاكى

وهى من الخفيف ، والقافية من المتواتر

صِلَةُ الهَجْرِ لِى وَهَجْرُ الْوِصالِ ... نَكَسانِى فى السُّقْمِ نُكْسَ الْهِلالِ (٣)

= الغريب — ثعل : بطن من طيئ ، وهم قبيلة الممدوح .

المعنى — يريد : كفاهم الفخر على سائر العرب بكونك منهم ، وكذلك الدهر كفاه الفخر على الأزمنة التى قبله و بعده ، لكونك من أهله . وأهل (الأخير فى البيت) معناه : مستحق ومستأهل ، قاله الواحدى .

١ — الإعراب — ويل : ابتداء ، وخبره مابعده ، وهو من النكرات التى يجوز بها الابتداء ، كقولك : سلام عليكم .

الغريب — يقال : ويل له فى الدعاء ، وويح له فى الترحم والتحنن عليه ، كقوله صلى الله عليه وسلم : ويح عمار تقتله الفئة ، الباغية ! وحاولت : طلبت . وغرّة : غفلة .

المعنى — يقول : طوبى لعين لاتخلو من إبصارك ، وويل لنفس طلبت منك غفلة .

٢ — الغريب — شام البرق : تطلع إليه وإلى سحابه أين يمطر . وشمت مخايل الشىء ، إذا تطلعت إليه ببصرك منتظرا له . والفاقة : الحاجة . والصيب : المطر الشديد . قال تعالى : « أو كصيب من السماء » . والمحل : الجدب .

المعنى — يقول : من يرجو مواهبك و يقصدك لاتناله فاقة ، لأنك تحقق رجاءه ، و إذا كنت بمكان فلا جدب فيه ، لأن عطاياك تقوم لأهله مقام الغيث . وضرب البرق والمحل مثلا لقصد الآمل إليه ، كما يشام برق السحاب .

٣ — الغريب — السقم والسقم ، لغتان فصيحتان . والنكس (بضمّ النون) : الاسم ، (و بفتحها) : المصدر .

المعنى — يقول : كنت زائدا كما يزيد الهلال فى أوّل الشهر ، ثم نقصت كما ينقص إلى أن يلحقه السرار . والمعنى : كنت صحيح الجسم كامل الخلق ، فنكسنى وصل الهجر ، و بعد الوصال إلى أن أعادنى إلى السقم ، كما يعاد الهلال إلى المحاق بعد تمامه ، ونكس المريض ينكس نكسا ، أى أعيد إلى المرض .

فَغَدَا الْجِسْمُ نَاقِصًا وَالَّذِى يَنْـــقُصُ مِنْـــهُ يَزِيدُ فى بَلْبالِى(١)

قِفْ عَلَى الدِّمْنَتَيْنِ بِالدَّوِّ مِنْ رَيَّـا كَخالٍ فى وَجْنَـــةٍ جَنْبَ خالِ(٢)

بِطُـــلُولٍ كَأَنَّهُنَّ نُجُومٌ فى عِرَاصٍ كَأَنَّهُنَّ لَيالِى(٣)

وَنُؤِىٍّ كَأَنَّهُنَّ عَلَيْهِنَّ خِدَامٌ خُرْسٌ بِسُوقٍ خِدَالِ(٤)

---

١ — **الغريب** — البلبال : شدة الهمّ والحزن .

المعنى — يقول : بقدر ماينقص من جسمى من الوجد ، يزيد فى همى وحزنى ، فبقدر زيادة الحزن نقصان الجسم ، وطابق بين الزيادة والنقصان .

٢ — **الغريب** — قوله الدمنتين : تثنية دمنة . وجمعها : دمن ، وهى آثار الدار . والدوّ : الأرض الواسعة المستوية القفرة . من ريا هى اسم امرأة ، والمراد : من دمن ريا ، فحذف للعلم به ، كقول زهير :

* أمِنْ أُمِّ أَوْفَى دِمْنَةٌ لَمْ تَـكَلَّمِ *

يريد من دمن أم أوفى . والخال : شامة تخالف لون الوجه . والشامة : تكون فى الوجه والجسم .

المعنى — يقول : قف بدمن هـذه المحبوبة لتنظر آثارها ، وتذكر ما كان فيها من أهلها ، فقد بقيت كأنها خالان فى خدّ ، فشبه آثار سواد الديار فى سعة الأرض بخالين فى خدّ .

٣ — **الغريب** — الطلول : ما بقى من آثار الدار ؛ واحدها : طلل ، وهو الذى بقى شخصه ؛ يقال : طلل ،وأطلال. وطلول .

المعنى — يريد : أن الطلول الشاخصة الباقية ، تلوح فى العراص كالنجوم فى الليالى المظلمة ، والعراص لا تدرس ، بل هى وسط الدار . والمعنى : طلول الأحباب لامحات فى عراص خاليات ، فهى تلوح فيهنّ كما تلوح النجوم فى الليالى المظلمات .

٤ — **الغريب** — النؤىّ : جمع نؤى ، كدلو ودلىّ ، وحقو وحقىّ ،وأصلها : نؤوى ، فاجتمعت الواو والياء ، وسبقت إحداها بالسكون ، فقلبت الواو ياء ، وأدغمت فى لام الكلمة ، وكسرت الهمزة التى هى عين الكلمة لأجل الياء ، فجرى مجرى عصى وحلى ، ولو قيـل : نئىّ لجاز ، كما قيل فى نظائره . والنؤى : مايحفر حول البيت ليقيه أن يدخله ماء المطر ، كالخندق حول البلد . والخدام : جمع خدمة ، وأصله سير يشدّ فى رسغ البعير ، وبه سمى الخلخال خدمة ، لأنه ربما كان من سيور يركب فيه الذهب والفضة . والخدال : السمان ، وهى جمع خدلة ، وهى الممتلئة ، ومثلها خدلجة .

المعنى — شبههنّ حول البيت بالخلاخيل على الأسؤق الغلاظ ، لأن الساق إذا غلظت لا يتحرّك عليها الخلخال ، ولم يسمع له صوت .

قال الواحدى : وهذا إخبار بأن النؤى لم يدفنّ فى التراب ، وأن ما أحدقت به ملأها، كما =

لا تَلُمْنِي فَإِنَّنِي أَعْشَقُ الْعُشَّـ ـاقِ فِيها يا أَعْـ ـذَلَ الْعُذَّالِ(١)

ما تُرِيدُ النَّوَى مِنَ الْحَيَّةِ الذَّوَّاقِ حَـ ـرَّ الْفَلا وَبَرْدَ الظِّلالِ(٢)

فَهْوَ أَمْضَى فى الرَّوْعِ مِنْ مَلَكِ المَوْ تِ وَأَسْرَى فى ظُلْمَةٍ مِنْ خَيالِ(٣)

وَلِحَتْفٍ فى الْعِـ ـزِّ يَدْنُو مُحِبٌّ وَلِعُمْرٍ يَطُـ ـولُ فى الذُّلِّ قالِى(٤)

= تملأ الساق العظيمة الخدمة . وهو من قول الطائى :

أثافٍ كالخُدُودِ لُطِمْنَ حُزْنًا وَنُؤْىٌ مِثْلُ ما انْفَصَمَ السِّوَارُ

نقل السوار إلى الخدام ، وأصله من قول الأوّل :

نُؤْىٌ كما نَقَصَ الْهِلالَ مَحاقُهُ أَوْ مِثْلُ ما قَصَمَ السِّوَارَ الْمِعْصَمُ

وجعل أبو الطيب الخدام خرسا ، لأن الساق إذا امتلأ لم تتحرّك ، والخلخال كالنؤى يملأ ما أحدق به من الأرض ، وهو تشبيه حسن .

١ — الإعراب — الضمير فى قوله « فيها » راجع إلى « ريا » ، وهى المحبوبة .

المعنى — يقول : أنا أعشق العشاق فى هواها ، وأنت أعذل العذال لى . يريد كثرة لومه إياه ، فلا تعذلني ، واترك عنى عذلك ، فلست أرجع عنها .

٢ — الغريب — النوى : البعد والفراق . والحية الذوّاق : يريد نفسه ، وهو كالحية الذكر لايستقرّ فى موضع . والفلا : جمع فلاة ، وهى الأرض الواسعة . والظلال : جمع ظلّ . قال تعالى : « هم وأزواجهم فى ظلال » . وقرأ الأخوان ظلل : جمع ظلة .

المعنى — يقول : ماتريد النوى منى ، وقد ذقت الأشياء وجرّبتها ، وقد ضجرت منى الأسفار وتعوّدت حرّ فلواتها ، و برد ظلالها . والمعنى : حرّ النهار و برد الليل ، لأن الليل كله ظلّ ، وهذا شكاية من الفراق ، وأنه مبتلى به .

٣ — الغريب — الروع : الفزع والهول .

المعنى — يقول : لقيت الشدائد على اختلافها ، وأنا أشدّ إقداما فى الخوف من إقدام ملك الموت لأخذه الأرواح ، فأنا أخوض غمار الحروب من غير خوف ، والخيال يوصف بالسرى ، يقال أسرى من خيال ، لأن الخيال يقطع من الشرق إلى الغرب .

٤ — الغريب — الحتف : الهلاك . والقالى : المبغض . وقلاه أبغضه . قال الله تعالى: «ما ودّعك ربك وما قلى » ، أى وما أبغضك . ومنه بيت الحماسة :

كُلٌّ لَهُ نِيَّةٌ فى بُغْضِ صاحِبِهِ بِنِعْمَةِ اللهِ نَقْلُوكُمْ وَتَقْلُونا =

نَحْنُ رَكْبٌ مِلْجِنِّ فى زِىِّ ناسٍ فَوْقَ طَيْرٍ لَها شُخُوصُ الْجِمالِ(١)

مِنْ بَناتِ الْجَدِيلِ تَمْشِى بِنا فى الْـبِيدِ مَشْىَ الْأَيَّامِ فى الْآجالِ(٢)

كُلُّ هَوْجاءَ لِلدَّيامِيمِ فِيها أَثَرُ النَّارِ فى سَلِيطِ الذُّبالِ(٣)

عامِداتٍ لِلْبَدْرِ وَالْبَحْرِ وَالضِّرْ غامَةِ ابْنِ الْمُبارَكِ الْمِفْضالِ(٤)

= المعنى — يقول : يريد أنه محبّ للهلاك الذى يدنيه من العزّ ، ومبغض للعمر الذى يطول فى الذلّ . والمعنى : هو محبّ للهلاك فى العزّ ، ومبغض للعمر الطويل فى الذلّ . وقوله «ولحتف» ، أى وهو لحتف .

١ — الغريب — يريد : من الجنّ ، فحذف النون لسكونها وسكون اللام من الجنّ ، كما قالوا : بلعنبر فى بنى العنبر . والزىّ : الشكل والمثل .

المعنى — يقول : نحن ركب وهم ركاب الإبل ، يقال : ركب وركبان من الجنّ فى زىّ الناس فوق طير إلا أنها فى صورة الجمال . يريد : لسرعة سيرها كأنها تطير كما يطير الطير ، كقول الطائى :

فى ثُبَةٍ إِنْ سَرَوْا فَجِنٌّ أَوْ يَمَّمُوا شُقَّةً فَطَيْرُ

٢ — الغريب — الجديل : فحل كريم كانت العرب تنسب إليه الإبل الكرام . والبيد : الأراضى البعيدة ، وهى جمع بيداء ، وهى المفاوز . والآجال : جمع أجل .

المعنى — يقول : هذه الجمال التى هى كالطير فى السرعة من بنات هذا الفحل الكريم ، تسرع بنا فى المفاوز ، كمشى الأيام فى الآجال ، وهو من أبلغ الكلام وأفصحه . وهو من قول مسلم بن الوليد :

مُوفٍ عَلَى مُهَجٍ فى يَوْمِ ذِى رَهَجٍ كَأَنَّهُ أَجَلٌ يَسْعَى إِلَى أَمَلِ

٣ — الغريب — الهوجاء : الناقة التى ترمى بنفسها فى السير للنشاط ، ولا يوصف به الذكر ، فلا يقال : بعير أهوج . والدياميم : جمع ديمومة ، وهى الفلاة . والسليط : الدهن . والذبال : جمع ذبالة ، وهى الفتيلة .

المعنى — يقول : كلّ ناقة سريعة السير قد أثرت فيها الفلوات كتأثير النار فى دهن الفتيلة . والمعنى : قد أفناها السير ، كما تفنى النار دهن الفتيلة .

٤ — الغريب — عامدات : قاصدات . والضرغامة : الأسد . وضرغم الأبطال بعضهم بعضا فى الحرب . والمفضال : مفعال من الفضل .

المعنى — هذه النوق عامدات ، تقصد جناب الممدوح الذى هو فى الحسن والشرف والعلوّ كالبدر ، وفى الجود والكرم كالبحر ، وفى البأس والشجاعة كالأسد ، وهو بفضله يعمّ الخلائق فهو مفضال .

مَنْ يَزُرْهُ يَزُرْ سُلَيْمَانَ فِى الْمُلْــكِ جَــلالا وَيُوسُفاً فِى الْجَمالِ(١)

وَرَبِيعاً يُضاحِكُ الْغَيْثُ فِيــهِ زَهَرَ الشُّكْرِ مِنْ رِياضِ الْمَعالِى(٢)

نَفَحَتْنا مِنْهُ الصَّــبا بِنَسِيمٍ رَدَّ رُوحًا فِى مَيِّتِ الْآمالِ(٣)

هَمُّ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ نَفْعُ الْمَوَالِى وَبَوَارُ الْأَعْــدَاءِ وَالْأَمْوَالِ(٤)

أَكْبَرُ الْعَيْبِ عِنْدَهُ الْبُخْلُ وَالطَّعْــنُ عَلَيْهِ التَّشْبِيــهُ بِالرِّئْبالِ(٥)

---

١ — المعنى — يقول : هذا الممدوح إذا زرته، فكأنما زرت سليمان فى كثرة ملكه، ويوسف فى جماله وبهائه ، لأنه ملك كبير الملك ، ذو جمال لايشاكله إلا جمال يوسف عليه الصلاة والسلام ، و « جلالا » : تمييز .

٢ — الإعراب — نصب «ربيعا» بالعطف على مفعول يزر .

الغريب — الربيع : الخصب ، وهو ما ينبت من كثرة المطر . والربيع (أيضا) : الشهر . والرياض : جمع روضة ، يقال : روضة وروض ورياض .

المعنى — أنه استعار لمعاليه رياضا لما جعله ربيعا ، وجعل إعطاءه غيث ذلك الربيع ، وجعل شكر الشاكرين زهرا يضاحكه الغيث ، لأن الزهر ينفتح ويحسن بعد مجىء الغيث ، كالشكر يكون بعد العطاء ، ولولا حبه للجود لما أثنى عليه الشاكرون ، فأقام النعمة مقام الروض ، وشكره مقام الزهر ، وهذا من أحسن الاستعارة .

٣ — الغريب — نفح المسك وغيره : إذا فاحت ريحه ، والضمير فى «منه» عائد على الربيع .

المعنى — يقول : نفحتنا من ذلك الربيع نفحة أحيت لنا آمالنا بعد موتها ، واستعار الصبا لذكر الناس محاسنه وكرمه ، وأنه يغنى من قصده ، فقال : من طيب أخباره نفحتنا نسمة دلتنا على إنجاح قصدنا له فأحيت آمالنا ، وهذا من البديع .

٤ — الغريب — الموالى : جمع مولى . والبوار : الهلاك . ومنه قوله تعالى : « دار البوار » ، أى الهلاك « وكنتم قوما بورا » ، أى هلكى .

المعنى — يقول : همته لم تزل مقصورة على دفع الإحسان إلى الأولياء ، والإساءة إلى الأعداء ، فهو يحيى بجوده أولياءه ، ويهلك ببأسه أعداءه .

٥ — الغريب — الرئبال : الأسد ، وهو مهموز . والجمع : رآبيل . وفلان يترأبل ، أى يغير على الناس ، ويفعل فعل الأسد ، وقد ترك الهمزة النميرى فى قوله :

وَنُلْفَى كَمَا كُنَّا يَدًا فِى قِتَالِنا رَيابِيلَ مَافِينا كَهَامٌ وَلَا نِكْسُ

وَالْجِـــرَاحَاتُ عِنْدَهُ نَغَمَاتُ ‎ سَبَقَتْ قَبْلَ سَيْبِـــهِ بِسُؤَالِ (١)

ذَا السِّرَاجُ الْمُنِيرُ هٰـــذَا النَّقِيُّ الْـــجَيْبِ هٰذَا بَقِيَّـــةُ الْأَبْدَالِ (٢)

= المعنى — يقول : أكبر عيب يعيب به أحدا عنـده البخل ، لأنه كريم فلا يحب بخيلا ، فإذا عاب إنسانا قال هو بخيل ، والطعن عليـه أن تشبهه بالأسـد ، لأنه أكثر قوّة و بأسا من الأسد ، وأقدم فى الهيجاء على الأعداء من إقدام الأسد .

١ — الغريب — الجراحات : جمع جراحة ، وهى ما يكون بسـيف أو رمح أو سهم أو مدى . والنغمات . جمع نغمة ، وهو الصـوت . والسيب : العطاء . والسيوب : الركاز . والسيب : مصدر ساب . والسيب (بكسر السين) : مجرى الماء .

المعنى — يقول : إذا سبق صـوت السائل قبل أن يعطيه ، فـكأنما هى جراح فى جسده .

وقال الواحدى : نغمة السائل تؤثر فى قلبه تأثير الجراحات تأسـفا ، كيف أن نواله لم يسبق إليه ، وتأخر حتى أتى يطلبه ، لأن عادته أن يعطى السؤال بغير سؤال ولا طلب ، فإذا بلغت نغمة سائل ، وسبقت قبل نواله ، بلغ ذلك منه مبلغ الجراحة من المجروح .

وقال الخطيب : يلتذّ نغمات السائل كما يلتذّ الجراح . والمعنى : أنه يشقّ عليه نغمة السائل قبل الإعطاء ، ويحكى أن الحسن بن علىّ عليهما السلام أتاه مال من معاوية ، فقسمه فلم يبق إلا خمسمائة دينار ، فأراد أن يقوم بها من مجلسـه ، فالتفت وإذا أعرابىّ قد جاء على ناقة له ، فقال الحسن لغلامه: ادفع إليه هذه الدنانير، وقل له : إنك أتيت ولم يبق عندنا سواها ، فأخذها الأعرابى وقال له : يابن بنت رسول الله والله ما أتيتك إلا قاصدا ، فماذا أعلمك بحالى ؟ فقال له إنا أناس نعطى قبل السؤال ، شحا على ما رجاه السائل لنا . ثم أنشد :

نَحْنُ أُنَاسٌ جَنَابُنَا خَضِـــلٌ ‎ يُسْرِعُ فِيـــهِ الرَّجَاءُ وَالْأَمَلُ

نَبْذُلُ قَبْلَ السُّـــــؤَالِ نَائِلَنَا ‎ شُحًّا عَلَى مَا رَجَاهُ مَنْ يَسَلُ

ومثل هذا المعنى قول مروان بن أبى حفصة ، يرثى به معن بن زائدة :

ثَوَى مَنْ كَانَ يَحْمِلُ كُلَّ ثِقْلٍ ‎ وَيَسْبِقُ فَيْضُ رَاحَتِهِ السُّؤَالَا

٢ — الغريب — النقىّ الجيب : عبارة عن الطاهر من العيب ، وقيل الجيب : القلب . والأبدال: جمع بدل و بديل ، مثـل شريف وأشراف ، وطوى وأطواء ، وشرير وأشرار ، وشهيد وأشهاد ، وهـذا جمع فعيل على أفعال ، وهم العباد ، سموا أبدالا لأنهم أبدال الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فى إجابة دعواتهم ، ونصحهم للخلق ، وقيل: إذا مات أحدهم أبدل الله مكانه آخر ، فهم لا ينقصون حتى تقوم الساعة ، ويقال : هم أربعون رجلا فى أقطار الأرض .

المعنى — يقول: هو سراج منير يهتدى برأيه فى مشكل الخطوب ، وظلمات الأمور ، و بعلمه =

فَخُذَا ماءَ رِجْلِهِ وَانْضَحا فى الْـــمُدْنِ تَأْمَنْ بَوَائِقَ الزِّلْزَالِ[١]
وَامْسَحا ثَوْبَهُ الْبَقِـــيرَ عَلَى دَا ئِكُما تُشْفَيا مِنَ الْأَعْلالِ[٢]
مالِئًا مِنْ نَوَالِهِ الشَّرْقَ وَالْغَرْ بَ وَمِنْ خَوْفِهِ قُلُوبَ الرِّجالِ[٣]
قابِضًا كَفَّهُ الْيَمِينَ عَلَى الدُّنْـــيا وَلَوْ شاءَ حازَها بِالشِّمالِ[٤]

= يهتدى إلى ما أشكل من مسائل الدين، وهو نقىّ القلب لاغشّ عنده ، وهو بقية الأبدال . يريد: أهل الصلاح .

١ الغريب — نضح الماء : إذا رشه على الأرض أو الثوب ينضحه (بالكسر) . والنضح (أيضا) : الشرب دون الرىّ ، يقال : نضح عطشه ينضحه . والنضيح : الحوض ، والجمع : نضح ، وكذلك النضح (بالتحريك) . والجمع : أنضاح ، وإنما سمى بذلك لأنه ينضح عطش الإبل ، أى يبله . والنضيح : العرق . قال الراجز:

تَنْضَـــــحُ ذِفْرَاهُ بِمَاءٍ صَبٍّ مِثْلِ الْكُحَيْلِ أَوْ عَقِيدِ الرُّبِّ

والمدن : جمع مدينة ، وسميت مدينة ، لأن أهلها يقيمون بها . ومنه مدن بالمكان : أقام به . والبوائق : جمع بائقة ، وهى الداهية ، يقال : باقتهم الداهية تبوقهم بوقا (بالفتح) ، وباقتهم بؤوقا على فعول ، وانباق عليهم : هجم عليهم بالداهية كما يخرج الصوت من البوق . وقوله عليه الصلاة والسلام : «لم يؤمن من لم يأمن جاره بوائقه» ، أى ظلمه وغشمه ، وغوائله وشرّه . والزلزال (بالفتح) : الاسم ، (وبالكسر) : المصدر . ومنه قوله تعالى : «إذا زلزلت الأرض زلزالها» .

المعنى — يخاطب صاحبيه ، يقول لهما : خذا ماء رجل هذا الممدوح فرشاه فى البلاد ، فإنها تأمن الزلزلة ، لأنه رجل صالح من أهل الصلاح .

٢ — الغريب — البقير : ثوب لا كمّ له ، وهو الذى يلبسه الصبيان ، ويلبس للأموات عند التكفين .

المعنى — يقول : هو رجل مبارك ، يستشفى بثوبه من جميع الداء ، وذلك لما يرجون من بركته ، لأنه ثوب مبارك ، فهو يشفى من الأعلال .

٣ — الإعراب — مالئا : نصب على الحال ، و «الشرق والغرب» : مفعوله ، وكذا «قلوب» .

الغريب — النوال : العطاء .

المعنى — يقول : هو كريم شجاع ، فقد ملأ الشرق والغرب بجوده وكرمه ، وقلوب الرجال بيأسه وشدّته .

٤ — المعنى — يقول : هو يزهد فى الدنيا ، فلا يطلبها ولا يريدها ، ولو شاء ضمها إليه كلها فملكها ، ولكنه يزهد فيها لحقارتها عنده ،

نَفْسُهُ جَيْشُهُ وَتَدْبِيرُهُ النَّصْـرُ وَأَلْحَاظُهُ الظُّبَا وَالْعَوَالِي[١]

وَلَهُ فِي جَمَاجِمِ الْمَالِ ضَرْبٌ وَقْعُهُ فِي جَمَاجِمِ الْأَبْطَالِ[٢]

فَهُمُو لِاتِّقَائِهِ الدَّهْرَ فِي يَوْمِ نِزَالٍ وَلَيْسَ يَوْمَ نِزَالِ[٣]

رَجُلٌ طِينُهُ مِنَ الْعَنْبَرِ الْوَرْدِ وَطِينُ الْعِبَادِ مِنْ صَلْصَالِ[٤]

فَبَقِيَّاتُ طِينِهِ لَاقَتِ الْمَاءَ فَصَارَتْ عُذُوبَةً فِي الزُّلَالِ[٥]

---

١ — المعنى — يقول : شجاعته و بسالته تقوم له مقام الجيش ، وتدبيره بإصابته فى الرأى ، توجب له النصر ، ومن هيبته إذا نظر قام له نظره مقام السيوف والرماح ، والظبا : السيوف ، وهو جمع ظبة ، والعوالى : الرماح المستقيمة .

٢ — الغريب — الجماجم : جمع جمجمة ، وهى الرءوس . والأبطال : جمع بطل ، وهو الشجاع .
المعنى — قال الواحدى : قال ابن جنى يهب المال فيقتدر بذلك على ضرب رءوس الأبطال ، وهذا فاسد ، وكلام من لايعرف المعنى ، والرجل يوصف بضرب رءوس الأعداء من حيث الشجاعة لامن حيث الجود والهبة . والمعنى : أنه يفرق ماله بالعطاء ، فإذا فنى المال أتى أعداءه ، فضرب جماجمهم ، وأغار على أموالهم ، كما يقال : هو مفيد متلاف ، فوقع ضربه فى رءوس أمواله يكون فى الحقيقة فى رءوس الأعداء ، لأنه لو لم يفرق ماله ماعاد إلى قتالهم، واستباحة أموالهم . وهو كقوله :

فَالسِّلْمُ يَكْسِرُ مِنْ جَنَاحَيْ مَالِهِ بِنَوَالِهِ مَا تَجْبُرُ الْهَيْجَاءُ

٣ — الغريب — النزال : المحاربة والنزول إلى لقاء الأعداء .
المعنى — قال الواحدى : قال ابن جنى ، أى فهم الدهر يتقونه لإعماله رأيه ومضائه فيهم ، و إن لم يباشرهم بحرب ولالقاء . قال : وهذا كلامه ، وليس لإعمال الرأى ومضائه ههنا معنى ، إنما يقول : هم أبدا يخافونه ، حتى كأنهم فى يوم حرب لشدّة خوفهم ، وليس الوقت يوم حرب .

٤ — الغريب — العنبر : الورد ، وهو الذى يضرب لونه إلى الحمرة . والصلصال : الطين اليابس الذى له صوت ، وأصله الطين الحرّ ، خلط بالرمل فصار يتصلصل ، و إذا طبخ بالنار فهو الفخار .
المعنى — يقول : هذا الممدوح خلق من العنبر الأحمر ، فهو طيب طاهر ، و بقية الخلائق خلقوا من طين صلصال ، فله فضل على الخلق ، لأنه خلق من غير ما خلقوا منه .

٥ — الغريب — العذب : الطيب . والماء الزلال : البارد .
المعنى — يريد : أن ما بقى من الطين الذى خلق منه هذا الممدوح خالط الماء فأكسبه طيبا وعذوبة .

وَبقايا وَقارِهِ عَافَتِ النَّا سَ فَصارتْ رَكَانَةً فى الجْبالِ(١)

لَسْتُ مِمَّنْ يَغُرُّهُ حُبُّكَ السِّلْـمَ وَأَنْ لا تَرَى شُهُودَ القِتالِ(٢)

ذَاكَ شَيْءٌ كَفاكَهُ عَيْشُ شانِيـكَ ذَلِيلاً وَقِلَّةُ الأَشْكالِ(٣)

وَاغْتِفارٌ لَوْ غَيَّرَ السُّخْطُ مِنْـهُ جُعِلَتْ هامُهُمْ نِعالَ النِّعالِ(٤)

— الغريب — البقايا : جمع بقية . وعفت الشيء : كرهته . والركانة : الشدّة والصلابة ، وسمى ركن ركنا ، لشدّته ولإسناد الشيء إليه .

المعنى — يقول : مابقى من حلمه الذى أعطاه الله كره الناس ، فلم يحلّ بهم ، فحلّ فى الجبال فصار ركانة فيها وثبوتا .

٢ — الغريب — اغترّ بالشيء : ركن إليه ووثق به . والسلم : الصلح ، وهو ضدّ الحرب ، ويكسر ويفتح ، ويذكر ويؤنث ، وقرأ الحرميان وعلىّ بن حمزة : «ادخلوا فى السلم كافة» بالفتح .

المعنى — يقول : لست ممن يغرّه مارأى من محبتك للصلح ، وأن لا تحضر القتال ، فأقول : إنما ذلك من الجبن ، وإنما أقول ذلك لأنك لا ترى لك قرنا فتنازله ، وقد بينه فيما بعده بقوله :

٣ — الإعراب — الإشارة بقوله : «ذاك» إلى القتال ، ونصب «ذليلا» على الحال .

الغريب — كفاه : أغناه ومنعه ، كما تقول : كفيت مكان فلان ، أى أغنيت عنه . وكفيته شرّ فلان : منعته والشانئ : المبغض . قال الله تعالى : «إنّ شانئك هو الأبتر» . والأشكال : جمع شكل ، وهو النظير والمثل .

المعنى — يقول : ذاك القتال أغناك عنه، ومنعك منه، أنّ شانئك ، وهو العدوّ، ذلّ فلم تحتج إلى قتاله ، لأنه أذعن بطاعتك ، وليس لك نظير يستحقّ أن تنازله فى حرب ، فقد أغناك عن الحرب قلة نظرائك ، لأن الإنسان إنما يحارب من يدانيه فى العزّ والشجاعة .

٤ — الإعراب — عطف « اغتفار » على قوله « قلة الأشكال » والكناية فى «هامهم» ترجع إلى الأعداء المرادة بقوله : «عيش شانيك» .

الغريب — الاغتفار : افتعال من الغفران ، غفر له واغتفر .

المعنى — يقول : كفاك القتال عفوك وتجاوزك ، ولو غيرك السخط دست رءوس الأعداء بحوافر خيلك حتى تصير نعالا لنعالها .

وقال أبو الفتح : لو أحفظوك وحملوك على ترك الاغتفار لأهلكتهم ، وأحسن فى كنايته عن الحفيظة بقوله « لو غير السخط » . ومثله :

وَلَوْ ضَرّ خَلْقاً قَبْلَهُ ما يَضُرُّهُ لأَثَّرَ فِيهِ بَأْسُهُ وَالتَّكَرُّمُ

كنى عن الضرر بأثر فيه ، وهذا لفظ عذب تقبله النفوس .

لِجِيادٍ يَدْخُلْنَ فى الْحَرْبِ أَعْـرَا ۞ وَيَخْرُجْنَ مِنْ دَمٍ فى جِـلالِ [1]
وَاسْتَعارَ الْحَدِيدُ لَوْنًا وَأَلْـقَى ۞ لَوْنَهُ فى ذَوَائِبِ الْأَطْـفالِ [2]

---

١ — **الإعراب** — هذا تضمين لما قبله، تقديره: نعال لنعال الجياد، وقد عابه عليه قوم وقالوا: هو تضمين فاحش، لأن الأوّل لم يكن شديد الحاجة إلى الثانى، فاللام متعلقة بالأوّل.

الغريب — الجياد: جمع جواد على غير قياس، وهو مذكور فى مواضع من كتابنا، وأعراء: جمع عرى، وهو الذى لا سرج عليه. ومنه حديث أنس رضى الله عنه: «ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم على فرس عرى لأبى طلحة، يقال له مندوب»، وقيل فى بيت رؤبة بن العجاج:

* يَغْشَى قَرًا عَارِيَةٍ أَعْرَاؤُهُ *

ثلاثة أوجه: أحدها أن يكون جمع عراء، وهو المكان الخالى، كقوله تعالى: «فنبذناه بالعراء». والثانى: أن يكون جمع عرى. والثالث أن يكون جمع عرا، وهو الناحية، من قولهم: لا يقرب عراه. والجلال: جمع جل. قال سيبويه: الجلال واحد، وذكرها فى الآحاد، وقال جمعه: أجلة، فعلى هذا إذا كان جمعا كان مفرده: جلا، وإذا كان واحدا كان جمعه: أجلة.

وقال الجوهرى: الجلّ: واحد جلال الدواب. وجمع الجلال: أجلة. والجلّ: الورد، وهو فارسىّ معرب. قال الأعشى:

وَشاهِدُنا الْجُـلُّ وَالياسَمِـيـنُ ۞ وَالْمُسْـمِعاتُ بِأَقْصابِها

يريد: الزامرات.

المعنى — يقول: جعلت رءوسهم نعالا لجياد صفتها أنها تدخل الحرب عارية من الجلال، ولا يحسن أن يقال: عارية من السروج واللبد، فيخرجن من الحرب وهنّ قد لبسن الدم عوضا من الجلال، لأن الدم لما جفّ عليهنّ صار كالجلال لهنّ، وهو منقول من قول جرير:

وَتُنْكِرُ يَوْمَ الرَّوْعِ أَلْوانَ خَيْلِنا ۞ مِنَ الطَّعْنِ حَتَّى تَحْسِبَ الجَوْنَ أَشْقَرا

٢ — **الغريب** — الذوائب: جمع ذؤابة، وهى شعر الرأس. والأطفال: جمع طفل، وهو الصغير، ويكون واحدا وجمعا. قال الله تعالى: «أو الطفل الذين لم يظهروا» الآية.

المعنى — يقول: إن السيوف والرماح توصف بالبياض، فلما باشرت القتل اكتست الدّم، ولم يكن عليها فصارت سوداء، فكأنها استعارت لونا غير ألوانها، وألقت ألوانها وهى البياض فى ذوائب الأطفال، لأنهم يشيبون من شدّة ما ينالهم من الفزع، وهو مأخوذ من الآية: «فكيف تتقون إن كفرتم يوما يجعل الولدان شيبا».

أَنْتَ طَوْراً أَمَرُّ مِنْ ناقِعِ السَّمِّ وَطَوْراً أَحْلَى مِنَ السَّلْسالِ[1]
إِنَّما النَّاسُ حَيْثُ أَنْتَ وَما النَّا سُ بِناسٍ فِى مَوْضِعٍ مِنْكَ خالِى[2]

وقال ارتجالا يصف كلبا أرسله أبو على الأوراجى على ظبى

هذه من الرجز ، والقافية من المتدارك

وَمَنْزِلٍ لَيْسَ لَنا بِمَنْزِلِ وَلا لِغَيْرِ الْغادِياتِ الْهُطَّلِ[3]

---

١ — الإعراب — طورا ، نصبه على الظرف . يريد : فى طور .
الغريب — الطور : التارة والحين . قال النابغة :
تَنَاذَرَها الرَّاقُونَ مِنْ سُوءِ سَمِّها تُطَلِّقُهُ طَوْراً وَطَوْراً تُرَاجِعُ
والسلسال : الماء العذب الذى يتسلسل فى الحلق .
المعنى — يقول : أنت تارة سمّ لأعدائك ، والسمّ يضمّ ويفتح ، ويجمع على : سمام ، وتارة أنت حلو لأوليائك ، وهذا المعنى قد طرقه كثير من الشعراء . قال أبو دؤاد :
فَهُمْ لِلْمُلَايِنِينَ أَناةٌ وَعُرَامٌ إِذَا يُرَامُ عُرَامُ
وقال بشار :
يَلِينُ حِيناً وَحِيناً فِيهِ شِدَّتُهُ كَالدَّهْرِ يَخْلِطُ إِيسارًا بِإِعْسارِ
وقال أبو نواس :
حَذَرَ امْرِئٍ نُصِرَتْ يَدَاهُ عَلَى العِدَا كَالدَّهْرِ فِيهِ شَرَاسَةٌ وَلَيانُ
ونقله أبو الشيص إلى السيف :
وَكَالسَّيْفِ إِنْ لَايَنْتَهُ لَانَ مَتْنُهُ وَحَدَّاهُ إِنْ خاشَنْتَهُ خَشِنانِ
٢ — المعنى — يقول : أنت الناس ، فإذا غبت عن موضع غاب عنه الناس .
٣ — الإعراب — ومنزل : مخفوض بواو ربّ ، وهى الخافضة بنفسها عندنا وعند محمد بن يزيد المبرد. وقال البصريون : العمل لربّ مقدّرة ، وحجتنا أنها نائبة عن ربّ ، فصارت تعمل عملها كواو القسم ، لأنها نابت عن الباء ، والدليل على أنها ليست عاطفة أن حرف العطف لايجوز الابتداء به ، ونحن نرى الشاعر يبتدئ بالواو فى أوّل القصيدة ، كقوله :
* وَبَلْدَةٍ لَيْسَ بِها أَنِيسُ *

=

نَدِى الْخُزَامَى ذَفِرِ الْقَرَنْفُلِ ... مُحَلَّلٍ مِلْوَحْشِ لَمْ يُحَلَّلِ (١)

عَنَّ لَنا فِيــــهِ مُرَاعِي مُغْزِلِ ... مُحَيَّنُ النَّفْسِ بَعِيدُ الْمَوْئِلِ (٢)

أَغْنَاهُ حُسْنُ الْجِيدِ عَنْ لُبْسِ الْحُلِي ... وَعَادَةُ الْعُرْىِ عَنِ التَّفَضُّلِ (٣)

= ومثل هذا كثير ، وحجة البصريين أن الواو واو عطف ، وحرف العطف لا يعمل شيئا ، لأن الحرف لا يعمل إلا إذا كان مختصا ، وحرف العطف غير مختصّ ، فوجب أن لا يكون عاملا ، و إذا لم يكن عاملا فالعامل ربّ مقدّرة ، و يدلّ على أنها واو عطف ، وأن ربّ مضمرة جوازا إظهارها معها ، نحو : وربّ بلدة .

الغريب — الغاديات : السحب . والهطل : جمع هاطلة ، وهى الكثيرة الماء .

المعنى — يقول : ربّ منزل نزلناه ليس هو لنا بمنزل فى الحقيقة لأنا نرتحل عنه ، ولم يكن منزلا لشيء سوى السحابات الباكرة الماطرة ، يصف روضا نزلوه ، وهومعنى قوله: [البيت بعده]

١ — الإعراب — ملوحش . يريد : من الوحش ، فحذف النون بسكونها وسكون اللام ، وقد بيناه فى قوله : نحن ركب .

الغريب — الخزامى والقرنفل : نبتان طيبان . والندى: الرطب . والذفر : الذكىّ الرائحة إذا كان بالذال المعجمة ، فهو للريح الطيبة والخبيثة ، وأكثر استعماله فى الطيبة ، و إذا كان بالمهملة فهو للمنتنة لا غير . ومحلل : هو الذى كثر به الحلول .

المعنى — يقول : هذا الموضع هو محلل من الوحش ، غير محلل من الإنس . ومنه قول امرئ القيس :

كَبِكْرِ الْمُقَانَاةِ الْبَيَاضِ بِصُــــفْرَةٍ ... غَذَاهَا نَمِيرُ الماءِ غَيْرَ مُحَلَّلِ

والمعنى : هذا الموضع قد حله الوحش ، ولم يحله الانس .

٢ — الغريب — المراعى : ظبي ، يقال راعت الظبية أختها : إذا رعت معها . والمغزل: التى معها غزالها . والمحين : مفعل من الحين ، وهو الهلاك والموئل : المنجى .

المعنى — يقول : ظهرلنا فى هذا المكان ظبي يرعى مع ظبية ذات غزال ، وهومحين للهلاك ، بعيد المنجى ، لأنه لا ينجو من صيدنا إياه .

٣ — الغريب — الجيد : العنق . وجمعه : أجياد . والحلى : ماتزين به المرأة من ذهب وفضة وجوهر ، وفيه ثلاث لغات : ضمّ الحاء ، وكسر اللام ، و به قرأ الجماعة ، سوى حمزة والكسائى ، وكسرها ، و به قرأ الكسائى وحمزة ، وفتح الحاء وسكون اللام ، و به قرأ يعقوب الحضرمى . والتفضل : هوأن تلبس المرأة ثوبا للخدمة والتصرّف وتنام فيه . ومنه قول امرئ القيس :

وَيُضْحِي فَتِيتُ الْمِسْكِ فَوْقَ فِرَاشِهَا ... نَئُومَ الضُّحَى لَمْ تَنْتَطِقْ عَنْ تَفَضُّلِ

كَأَنَّهُ مُضَمَّخٌ بِصَنْدَلِ مُعْتَرِضاً بِمِثْلِ قَرْنِ الأَيِّلِ (١)

يَحُولُ بَيْنَ الْكَلْبِ وَالتَّأَمُّلِ فَحَلَّ كَلاَّبِي وِثَاقَ الأَحْبُلِ (٢)

عَنْ أَشْدَقٍ مُسَوْجَرٍ مُسَلْسَلِ أَقَبَّ ساطٍ شَرِسٍ شَمَرْدَلِ (٣)

مِنْهَا إِذَا يُثْغَ لَهُ لا يَغْزَلِ مُؤَجَّدِ الْفِقْرَةِ رِخْوِ الْمَفْصِلِ (٤)

=ومنه حديث امرأة أبي حذيفة « يارسول الله كنا نرى أن سالما ابن لنا وانه يدخل عليّ وأنا فضل وليس لنا إلا بيت واحد . فما تأمرني في شأنه ؟ فقال أرضعيه خمس رضعات » .

المعنى — يقول : هذا الظبي قدغني بحسن عنقه عن أن يلبس حليا يتزين بها ، وقد تعوّد العرى ، فلا يحتاج إلى ثوب زينة أو ثوب خدمة ونوم ، وهو مزين بجلده لا بثوبه .

١ — **الغريب** — التضميخ : الطلاء . ضمخته بالطيب ، أي طليته به ، وشبهه بالصندل في لونه ، وهو جنس من الطيب ، وبه تشبه الظباء . والأيل : الشاة الوحشية . وجمعه : أيايل وأيل ، وربما قالوا أجل (بالجيم) يبدلون الياء جيما . قال أبو النجم :

كَأَنَّ فِي أَذْنَابِهِنَّ الشُّوَّلِ مِنْ عَبَسِ الصَّيْفِ قُرُونَ الإِجَّلِ

والأيل والأجل : الذكر من الأوعال .

المعنى — أنه شبه لونه بلون الصندل ، فيقول : اعترض لنا هذا الظبي بقرن طويل كقرن الذكر من الأوعال ، ونصب «معترضا» على الحال ، أي مزينا معترضا .

٢ — **الغريب** — الكلاب : الذي يسوق الكلاب ويصيد بها . والوثاق : جمع ، بكسر الواو ، و(بالفتح) : المصدر ، فمن كسر الواو قال وثيق ووثاق ، كطويل وطوال . والأحبل : جمع حبل في أقلّ العدد ، وفي الكثير حبال .

المعنى — يحول بين الكلب . يريد : أنه لسرعته لايتمكن الكلب من النظر إليه ، فلم يقدر على تأمله ، حلّ الكلاب ما كان يشدّ به الكلب ، وأطلقه عليه .

٣ — **الغريب** — الأشدق : الواسع الشدق . والمسوجر : الذي في رقبته ساجور . والمسلسل : الذي في رقبته سلسلة : والأقبّ : الضامر البطن . والساطي : الذي يسطو على الصيد ويصول عليه. وقال أبو الفتح : هو البعيد الأخذ من الأرض . والشرس : العضوض السيء الخلق . والشمردل : الطويل .

المعنى — يريد : أنه حلّ الأحبل عن كلب بهذه الصفات على الظبي ليصيده .

٤ — **الإعراب** — الضمير في قوله «منها» للكلاب ، و «يغزل» جعله جوابا لإذا ، لأنه شرط بها.

الغريب — يثغ : من الثغاء ، وهو الصياح . ولا يغزل : لا يلهى ولا يتحير . غزل يغزل غزلا : إذا لهى وفتر . والفقرة : خرزة الصلب . والجمع : فقر ، ومن قال «فقار» فواحدتها : فقارة،=

لهُ إذا أَدْبَرَ لَحْظُ الْمُقْبِــــلِ ... كَأَنَّما يَنْظُرُ مِنْ سَجَنْجَلِ (١)

يَعْدُو إذا أَحْزَنَ عَدْوَ الْمُسْهِلِ ... إذا تَلا جاءَ الْمَدَى وَقَدْ تُلِى (٢)

يُقْعِي جُلُوسَ الْبَدَوِيِّ الْمُصْطَلِى ... بِأَرْبَعٍ مَجْــدُولَةٍ لَمْ تُجْدَلِ (٣)

فُتْلِ الْأَيادِى رَبِذَاتِ الْأَرْجُلِ ... آثارُها أَمْـــثالُها فى الْجَنْدَلِ (٤)

= ومؤجد : قوىّ وموثق . ومنه ناقة أجد : إذا كانت شديدة الخلق . رخو المفصل ، أى شديد المتن ، لين المفاصل .

المعنى — يقول : هذا الكلب لايفرق من صوت الغزال ، ولا يفترّ عنه إذا ثغا ، وذلك أن من الكلاب ماإذا دنا من الغزال ، فصاح الغزال فى وجهه صياحا ضعيفا ، تحير ووقف مكانه ، فقال: هذا الكلب لا يفزع ، وهو قوىّ شديد الظهر ، لين المفاصل ، سريع الأخذ ، يصفه بالإقدام على الصيد .

١ — **الغريب** — السجنجل : المرآة .

المعنى — يقول : إذا أدبر يرى كما يرى المقبل قدّامه ، وذلك لسرعة نظره والتفاته ، وشبه صفاء حدقته بالمرآة .

٢ — **الغريب** — أحزن : وقع فى الحزن ، وهى الأرض الشديدة الصلبة ، وأسهل : إذاوقع فى السهل ، وهى الأرض اللينة . وتلا : تبع . والمدى : الغاية .

المعنى — يقول : هذا الكلب إذا وقع فى الأرض الصلبة عدا كما يعدو فى الأرض السهلة ، وإذا تبع صيدا ومعه كلاب بلغ الغاية وهو متلوّ ، أى متبوع ، يصفه بالسرعة . يريد : أنه يقدم الكلاب ، وكان فى أوّل العدو تابعا ، ثم صار فى آخره متبوعا .

٣ — **الغريب** — الإقعاء : أن يجلس الكلب على إليته . والبدوى : الذى فى البادية ، وهو إذا اصطلى بالنار أقعى على استه ، ونصب ركبتيه لتصل الحرارة إلى بطنه وصدره ، وقوله «مجدولة» ، أى مفتولة لم تجدل . يريد : بقوائم محكمة من خلق الله ، لامن صنعة ولا تصنع .

المعنى — يريد : أنه يقعى لأخذ الصيد بقوائم مفتولة محكمة من خلق الله ، فهو شديد القوائم.

٤ — **الإعراب** — الضمير فى «آثارها» لأيدى الكلب ورجليه .

الغريب — فتلاء جمعها : فتل ، وهى اليد التى بانت عن الصدر ، فلم يمسها عند العدو ، وهو محمود فى الإبل . والأيادى : جمع أيد ، وأكثر مانستعملها العرب فى النعم ، يقال : لفلان عندى يد وأياد ، وذكر يديه بلفظ الجمع وهما يدان ، وكذلك رجليه ، والعرب تفعل مثل ذلك فى التثنية ، كقوله تعالى : «فقد صغت قلوبكما» ، وهما قلبان يدلّ عليه قوله : «إن تتوبا» .

وقال المفسرون: هما حفصة وعائشة . وفى الصحيح حديث ابن عباس «ما كنت أعلم من المرأتان =

يَكادُ فى الْوَثْبِ مِنَ التَّفَتُّلِ ... يَجْمَعُ بَيْنَ مَتْنِهِ وَالْكَلْكَلِ (١)

وَبَيْنَ أَعْلاهُ وَبَيْنَ الْأَسْفَلِ ... شَبِيهُ وَسْمِيِّ الْحِضَارِ بِالْوَلِى (٢)

كَأَنَّهُ مُضَبَّرٌ مِنْ جَرْوَلِ ... مُوَثَّقٌ عَلَى رِماحٍ ذُبَّلِ (٣)

ذِى ذَنَبٍ أَجْرَدَ غَيْرِ أَعْزَلِ ... يَخُطُّ فى الْأَرْضِ حِسابَ الْجُمَّلِ (٤)

= اللتان قال الله فيهما : إن تتوبا، حتى حججت مع عمر، فسألته» الحديث . والربذات : الخفيفات السريعات . والجندل : الصخر .

المعنى — يقول : قوائمه مفتولة سريعة فى العدو ، شديدة الوطء ، ولم يوصف كلب بمثل هذا فى ثقل الوطء ، وإنما جاء هذا فى الخيل والإبل ، فنقله أبو الطيب إلى الكلب ، فقال : لقوّة وطئه على الحجارة ، أثرت فيها كأمثال مواطىء رجليه ، ومن روى « فتل » بالرفع كان على حذف الابتداء ، ومن خفض جعله نعتا لأربع . يريد : بأربع فتل .

١ — **الغريب** — التفتل : الانفتال . والكلكل : الصدر والمتن : عند العجز .

المعنى — يكاد من سرعة وثبه على الصيد يجمع بين صدره وعجزه فى حالة واحدة ، وهذا من أحسن الوصف ، وهو يشبه قوله فى صفة الأسد :

* حَتَّى حَبَا بِالعَرْضِ مِنْهُ الطُّولا *

٢ — **الغريب** — الوسمىّ : أوّل المطر . والولىّ : مايليه . والحضار : الاسم من الحضر، والإحضار المصدر : أحضر الفرس إحضارا ، كذا قال الخليل والجوهوى وابن دريد ، وأنكر أحمد بن يحيى ثعلب هذا ، وقال : هو الإحضار والحضر ، وأما الحضار فمن المحاضرة : إذا حاضر غيره .

المعنى — ضرب هذا مثلا لأوّل عدوه وآخره ، يعنى لايتغير لضبارته وصلابته ، وأنه لايفتر ولا يعيا . وهذا من أحسن الكلام وأبدعه .

٣ — **الغريب** — المضبر : المشدّد ، من إضبارة الكتب : إذا جمعت وشدّت . والجرول : الحجر قدر الكفّ ، ومنه سمى الحطيئة جرولا كما يسمون حجرا وصخرا وفهرا . والذبل : جمع ذابل ، وهى الرماح .

المعنى — يقول : كان خلقه أحكم من الحجارة ، وشبه قوائمه بالرماح لطولها وهو أمدح ، وهو محمود فى الإبل والخيل .

٤ — **الإعراب** — ذى ذنب ، خفضه على البدل ، من قوله أشدق ، أى خل كلابى عن أشدق ، ذى ذنب أجرد .

الغريب — الأجرد : القليل الشعر . والأعزل : الذى لا يكون ذنبه على استواء فقاره ، وذلك عيب فى الخيل والكلاب . ومنه قول امرئ القيس : =

كَأَنَّهُ مِنْ جِسْمِهِ بِمَعْزِلِ ... لَوْ كانَ يُبْلِي السَّوْطَ تَحْرِيكٌ بَلِي (١)

نَيْلُ الْمُنَى، وَحُكْمُ نَفْسِ الْمُرْسِلِ ... وَعُقْلَةُ الظَّبْيِ ، وَحَتْفُ التَّتْفُلِ (٢)

فَانْبَرَيَا فَذَّيْنِ تَحْتَ الْقَسْطَلِ ... قَدْ ضَمِنَ الآخِرُ قَتْلَ الأَوَّلِ (٣)

---

* بِضَافٍ فُوَيْقَ الأَرْضِ لَيْسَ بِأَعْزَلِ *

وإذا لم يكن أعزل كان أشدّ لمتنه . وحساب الجمل : حساب يفهمه الحساب ، وهو حساب الجمل الصغير ، والجمل الكبير على حساب أبجد هوّز ، وأكثر مايستعمله المنجمون .

المعنى — يريد : أن كلاب الصيد تكون جرد الأذناب ، وأن آثار ذنبه فى الأرض كآثار الكاتب إذا خطّ حساب الجمل ، لأنه يحكى حروفا غير حروف الكتابة يعلم بها العشور والمئين والألوف ، وهو خطّ قبطىّ ، ولقد أحسن فى هذا التشبيه .

١ — المعنى — قال الواحدى : جعل ابن جنى كأنه من جسمه من صفة الكاب على مافسر ، وهو من صفة ذنبه ، يقول : كأن الذنب متنحّ متباعد عن جسمه ، ألاترى أنه يقول يتلوّى فى عدوه أخفّ تلوّ ، فكأنه متصل بجسمه . وقوله « لوكان يبلى السوط » هذا من صفة الذنب ، وجعله ابن جنى من صفة الكاب (أيضا) ، فقال : هو كالسوط فى الصلابة ، فلا يؤثر فيه العدو ، كما لايؤثر فى السوط التحريك ، وليس على ماقال . والمعنى : أن الكاب يكثر تحريك ذنبه ، ثم لايبليه ذلك ، كما أن السوط يكثر تحريكه ولا يبليه التحريك ، وقد لاذ فى هذا بقول ذى الرمّة :

لَا يَذْخَرَانِ مِنَ الْإِيغَالِ بَاقِيَةً ... حَتَّى تَكَادَ تَفَرَّى عَنْهُمَا الأُهُبُ

و بقول أبى نواس :

تَرَاهُ فِى الْحُضْرِ إِذَا هَاهَىٰ بِهِ ... يَكَادُ أَنْ يَخْرُجَ مِنْ إِهَابِهِ

٢ — الإعراب — نيل المنى، يجوز أن يكون ابتداء حذف خبره ، أى به نيل المنى ، ويجوز أن يكون خبر ابتداء محذوف .

الغريب — عقلة الظبى ، أى قيده يمنعه من العدو . والتتفل: ولد الظبى ، وقيل: ولد الثعلب . والحتف : الهلاك .

المعنى — يقول : به ينال المنى الصائد . والمرسل : الذى يرسله على الصيد ، يدرك به حكم نفسه ، فهو عقلة الظبى ، يقيده يمنعه له عن الفوت ، وهو هلاك التتفل . وقد نقله من صفة الفرس إلى صفة الكاب من قول امرىء القيس :

* بِمُنْجَرِدٍ قَيْدِ الأَوَابِدِ هَيْكَلِ *

٣ — الغريب — انبريا: اعترضا. يريد : الكاب والظبى، فذين فردين منفردين . والقسطل: الغبار. =

فى هَبْوَةٍ كِلاهُما لَمْ يَذْهَلِ ... لا يَأْتَلِى فى تَرْكِ أَنْ لا يَأْتَلِى (١)
مُقْتَحِماً عَلَى المَكانِ الأَهْوَلِ ... يَخالُ طُولَ البَحْرِ عَرْضَ الجَدْوَلِ (٢)
حَتَّى إِذَا قِيلَ لَهُ نِلْتَ افْعَلِ ... افْتَرَّ عَنْ مَذْرُوبَةٍ كَالأَنْصُلِ (٣)
لا تَعْرِفُ العَهْدَ بِصَقْلِ الصَّيْقَلِ ... مُرَكَّباتٍ فى العَذابِ المُنْزَلِ (٤)

= المعنى — يريد : أن الأوّل هو الظبى ، لأنه السابق بالعدو فرارا من الكلب ، وبالآخر الكلب ، وأراد أنهما اعترضا للناظر فى عدوهما ، وأن الكلب لم يكن معه كلب آخر ، وكذلك الظبى لم يكن معه ظبى آخر ، وضمان الآخر . يريد : شدّة جريه وعدوه خلفه ، فجعل ذلك ضمانا منه .

١ — الإعراب — لا فى « أن لا يأتلى » زائدة ، كزيادتها فى قوله تعالى : « لئلا يعلم أهل الكتاب » ، وتقديره : ليعلم ، وهى تزاد فى مثل هذا للعلم بزيادتها ، وكزيادتها فى قوله تعالى : «وحرام على قرية أهلكناها أنهم لايرجعون» على بعض الوجوه ، وكزيادتها فى قول العجاج :

فى بِئْرِ لا حُورٍ سَرَى وَما شَعَرْ ... بِإِفْكِهِ حَتَّى رَأَى الصُّبْحَ جَشَرْ

تقديره فى بئر حور ، ولا زائدة .

الغريب — الهبوة : الغبرة . وما ألوت فى كذا : وما ائتليت . وما أليت ، أى قصرت . والذهول : الغفول عن الشىء .

المعنى — يقول : كلّ واحد منهما لم يشتغل عن صاحبه ، فالظبى يجدّ فى الهرب ، والكلب يجدّ فى الطلب ، والكلب لا يقصر فى ترك التقصير .

٢ — الإعراب — مقتحما : حال من الكلب ، والعامل فيه « لا يأتلى » .

الغريب — الاقتحام : الدخول فى الأمر العظيم الشديد . والجدول : النهر الصغير .

المعنى — قال الواحدى : قال ابن جنى : أى حاملا نفسه على الأمر الشديد ، يعنى أخذ الظبى ، جعل المكان الأهول أخذ الظبى ، وليس على مازعم ، لأن أخذ الكلب الظبى ليس بالأمر الأهول ، بل هو ماذكره من قوله « يخال طول البحر » . يقول : هذا الكلب فى وثوبه وسرعة عدوه ، يقتحم فى الذى يستقبله من هول ، حتى لو استقبله بحر ظنّ طوله عرض جدول . والمعنى : أنه يثب إلى البحر ، كما يثب إلى قطع النهر .

٣ — الغريب — المذروبة . الأنياب المحدّدة . والأنصل : جمع نصل .

المعنى — يقول : إذا دنا الكلب من الصيد ، وقيل له أدركت فافعل ماتريد فعله من القنص ، كشر عن أنياب محدّدة ، كأنها نصول .

٤ — الإعراب — مركبات : فى موضع جرّ ، صفة لمذروبة .

المعنى — يقول : هذه الأنياب لاعهد لها بصقل صيقل ، وهى مركب فيها العذاب ، وأراد بالعذاب : خطم الكلب ، فإنه كالعذاب المنزل على الصيد .

كَأَنَّها مِنْ سُرْعَةٍ فِى الشَّمْأَلِ ... كَأَنَّها مِنْ ثِقَلٍ فِى يَذْبُلِ (١)

كَأَنَّها مِنْ سِعَةٍ فِى هَوْجَلِ ... كَأَنَّهُ مِنْ عِلْمِهِ بِالْمَقْتَلِ (٢)

عَلَّمَ بُقْراطَ فِصَادَ الْأَكْحَلِ (٣) ... فَحالَ ما لِلْقَفْزِ لِلتَّجَدُّلِ (٤)

وَصارَ ما فِى جِلْدِهِ فِى الْمِرْجَلِ ... فَلَمْ يَضِرْنا مَعْهُ فَقْدُ الْأَجْدَلِ (٥)

إِذَا بَقِيتَ سالِمًا أَبا عَلِى ... فَالْمُلْكُ لِلّهِ الْعَزِيزِ ثُمَّ لِى (٦)

---

١ — الغريب — الشمال : ريح يهوز ولا يهوز ، وهى التى عن شمال القبلة . ويذبل : جبل عظيم فى الحجاز .

المعنى — يريد : كأنّ الأنياب مركبة فى ريح الشمال من خفة الكلب ، وسرعته فى العدو ، وكأنها من ثقل الكلب على الصيد كالجبل ، جعل الكلب فى خفة عدوه كالريح ، وفى ثقله كالجبل .

٢ — الغريب — الهوجل : الأرض الواسعة .

المعنى — يقول : كأنّ الأنياب من سعة فمه فى أرض واسعة ، وكأنه من علمه بالمقتل .

٣ — الغريب — بقراط : حكيم قديم ، وبه يضرب المثل فى الطبّ والحكمة . والأكحل : عرق فى الذراع من عروق الفصاد ، كالباسليق والقيفال .

المعنى — نقد الصاحب على المتنبى هذا البيت ، فقال : ليس الأكحل بمقتل لأنه من عروق الفصاد ، وهو يصف الكلب بالعلم بالمقتل ، وهذا خطأ ظاهر .

قال القاضى أبو الحسن : لم يخطئ ، لأن فصد الأكحل من أسهل أنواع الفصد ، فإذا احتاج بقراط إلى تعلم فصد الأكحل ، فهو إلى العلم بغيره أحوج ، وهذا — قال الواحدى — ليس بجواب شاف ، والجواب أن الكلب إذا كان عالما بالمقاتل كان عالما أيضا بما ليس بمقتل ، وإنما يحتاج بقراط إلى تعلم ما ليس بمقتل ، فلذلك ذكر أبو الطيب فصد الأكحل فى تعليم بقراط .

٤ — الغريب — حال : انقلب . والقفز : الوثوب . والتجدّل : السقوط على الأرض . والجدالة : الأرض . والمرجل : القدر ، يكون من نحاس .

المعنى — يقول : انقلب ما كان يقفز به ويثب ، وهو قوائمه إلى أن صار يفحص به الأرض لما أخذه الكلب ، وصار لحمه فى القدر .

٥ — الغريب — ضاره يضيره ، وهو من الضير ، وبه قرأ الحرميان وأبو عمرو ، وسكن مع للضرورة ، وقد تسكن ، والأفصح فتحه . والأجدل : الصقر .

المعنى — يقول : لم يضرّنا مع هذا الكلب فقدنا الصقر ، لأنه عمل عمله ، ودعا للممدوح بالسلامة ، فقال : [البيت بعده] .

٦ — المعنى — يقول: يا أبا علىّ إذا بقيت سالما فأنا ذو ملك ، فالملك لله الآن ، ثم لى بسلامتك .

وقال يمدح بدر بن عمار وقد فصد لعلة

وهى من المنسرح ، والقافية من المتراكب

أَبْعَدُ نَأْيِ المَلِيحَـــةِ البَخَلُ   فى البُعْدِ ما لا تُكَلَّفُ الإِبِلُ(١)

مَـــلُولَةٌ ما يَدُومُ لَيْسَ لَهَا   مِنْ مَلَلٍ دَائِمٍ بِهَا مَلَلُ(٢)

---

١ — الغريب — النأى : البعد والفراق . والبخل والبخل : لغتان فصيحتان ، وبهـذه اللغة قرأ حمزة والـكسائى . والإبل : الجمال ، وهو اسم جنس لا واحد له من لفظه .

المعنى — يقول : أبعد بعد المحبوبة بخلها ، وهذا بعد لاتكلفه الإبل، ولا لها فيه عمل، لأنها لا يمكنها قطع مسافة البخل ، ولا تقدر أن تقرّب هذا البعد ، فالمليحة وهى مقيمة مع منعها و بخلها كأنها بعيدة . وقال فى البعد ، أى فى أنواع البعد ، وهذا منقول من قول حبيب :

لَا أَظْلِمُ النَّأْيَ ، قَدْ كَانَتْ خَلَائِقُهَا   مِنْ قَبْلِ وَشْكِ النَّوَى عِنْدِي نَوًى قُذُفَا

ومن قول حبيب أيضا :

فَفِرَاقٌ جَرَّعْتُهُ مِنْ فِرَاقٍ   وَفِرَاقٌ جَرَّعْتُهُ مِنْ صُـــدُودِ

ومن قول البحترى :

عَلَى أَنَّ هِجْرَانَ الحَبِيبِ هُوَ النَّوَى   لَدَيَّ وَعِرْفَانَ المُسِيءِ هُوَ العَذْلُ

وكقول إبراهيم بن العباس :

وَإِنَّ مُقِيمَاتٍ بِمُنْعَرَجِ اللِّوَى   لَأَقْرَبُ مِنْ حَيٍّ وَهَاتِيكَ دَارُهَا

ومن قول البحترى أيضا :

دَنَتْ بِأُنَاسٍ عَنْ تَنَاءٍ زِيَارَةٌ   وَشَطَّ بِلَيْلَى عَنْ تَدَانٍ مَزَارُهَا

والأصل فيه قول المثقب العبدىّ :

أَفَاطِمُ قَبْلَ بَيْنِكِ مَتِّعِيـــنِي   وَمَنْعُكِ ما سَأَلْتُ كَأَنْ تَبِينِي

٢ — الإعراب — ملولة : خبر ابتـداء محذوف ، و « مايدوم » فى موضع نصب ، ومن روى ماتدوم بالتاء المثناة فوقها ، كانت «ما» نافية . والمعنى : ليست تدوم على حال ، « وملل » : اسم «ليس» ، والخبر تقدّم عليه فى الجارّ والمجرور .

كَأَنَّمَا قَدُّها إِذَا انْفَتَلَتْ سَكْرَانُ مِنْ خَمْرِ طَرْفِها ثَمِلُ (١)

يَجْذِبُها تَحْتَ خَصْرِها عَجُزٌ كَأَنَّهُ مِنْ فِرَاقِها وَجِلُ (٢)

بِي حَرُّ شَوْقٍ إِلَى تَرَشُّفِها يَنْفَصِلُ الصَّبْرُ حِينَ يَتَّصِلُ (٣)

= الغريب — يقال : رجل ملول ، وامرأة ملول ، ودخول الهاء للمبالغة .

المعنى — يقول : هى تملّ كلّ شىء دام لها إلا ملالها الدائم فإنها لا تمله ، فلو ملتــه لتركته وعادت إلى الوصل ، فإنها تملّ الأشياء كلها إلا ملالها .

١ — الغريب — انفتلت : تثنت وتمايلت . والثمل : السكران . ثمل الرجل ثملا : إذا أخذ منه الشراب ، فهو ثمل ، وهو من الثميلة، وهى البقية من الماء فى الصحراء . والغدير والثمل (بالتحريك) : ما يبقى فى أسفل الإناء من طعام أو شراب .

المعنى — يقول : إذا قامت تمايل فى مشيها كتمايل النشوان ، فكأن قوامها نظر إلى طرفها ، فسكر كما يسكر طرفها محبيها .

٢ — الغريب — الوجل : الخائف . والعجز : يذكر و يؤنث . والعجز : أسفل كلّ شىء .

المعنى — قال الواحدى : إن عجزها ثقيل، فهو يجذبها إذا همت بالنهوض ، هذا معنى يجذبها تحت خصرها . وقوله « كأنه من فراقها وجل » أخطأ فى تفسيره ابن جنى وابن دوست .

قال ابن جنى : كأنّ عجزها وجل من فراقها ، فهو متساقط قد ذهبت منته وتماسكه ، هذا كلامه ، ولم يعرف وجه تشبيه العجز بالوجل ، ففسر بهذا التفسير ، و إنما يصير العجز بالصفة التى وصف عند الموت ، وما دامت الحياة باقية لا يصير ذاهب المنة .

وقال ابن دوست : عجزها يجذبها إلى القعود، لأنه خائف من فراقها، فيقعدها بالأرض . وهذا أفسد مما قاله ابن جنى ، ومتى وصف العجز بالخوف من فراقها ؟ وأين رأى ذلك ؟ ولكنه أراد وصف عجزها بكثرة اللحم ، فشبهه فى ارتعاده واضطرابه بخائف من فراقها ، والخائف يوصف بالارتعاد ، وكذلك العجز إذا كثر لحمه كقوله :

* إِذَا ما سَتْ رَأَيْتَ لَها ارْتِجَاجَا *

فهما متشابهان من هذا الوجه ، وتقديره : كأنه إنسان وجل من فراقها ، فلذلك ارتعد . وفى قول ابن جنى وابن دوست : الوجل : العجز .

٣ — المعنى — يريد : ترشف فمها ، وهو المصّ ، فيقول : لى نار شوق إلى ترشفها ، ينفصل صبرى عنى إذا اتصلت بى . يريد : أن صبره يفارقه إذا اتصل به ذلك الشوق ، وطابق بين الانفصال والاتصال .

فَالثَّغْرُ وَالنَّحْرُ وَالْمُخَلْخَل وَالْـــمِعْصَمُ دَائِى وَالْفَاحِمُ الرَّجِلُ(١)

وَمَهْمَهٍ جُبْتُـــهُ عَلَى قَدَمِى تَعْجِزُ عَنْهُ الْعَرَامِسُ الذُّلُلُ(٢)

بِصَارِمِى مُرْتَدٍ، بِمَخْـــبُرَتِى مُجْـــتَزِئٌ، بِالظَّلَامِ مُشْتَمِلُ(٣)

إِذَا صَدِيقٌ نَكِرْتُ جَانِبَهُ لَمْ تُعْيِنِى فِى فِرَاقِهِ الْحِيَلُ(٤)

---

١ — الغريب — المخلخل : موضع الخلخال . والمعصم من اليد : موضع السوار . والفاحم : الأسود . والرجل : الشعر ، يقال : شعر رجل ورجل ، وسبط وسبط .

المعنى — يقول : هذه الأشياء دائى وأنا أحبها ، فهى دائى ودوائى ، وهى تلفى وحياتى .

٢ — الغريب — المهمه : ما بعد من الأرض واتسع . جبته : قطعته . ومنه : « جابوا الصخر بالواد » . والعرامس : النوق الصلاب الشديدة . والذلل : المذللة بالعمل، المروضة بالسير ، وهى جمع ذلول . ناقة ذلول ، ونوق ذلل ، وعجزعن الأمر يعجز عجزا ، ومعجزة ومعجزة ، ومعجزا ومعجزا (بالكسر والفتح) . وعجزت المرأة تعجز (بالضمّ) عجوزا : صارت عجوزا ، وعجزت (بالكسر) تعجز عجزا ، وعجز (بالضم) : عظمت عجيزتها .

المعنى — أنه يصف شدّة سيره ، فيقول : ربّ أرض بعيدة قطعتها على قدمى ، تعجز عن قطعها النوق الصلبة المعتادة السير ، وجبت على قدمى الفلاة المقسمة الطويلة .

٣ — الإعراب — مرتد ومجتزئ ومشتمل : كلها أخبار ، حذف ابتداؤها ، تقديره : أنا مرتد بسيفى ، وحروف الجرّ متعلقة باسم الفاعل .

الغريب — فلان جيد المخبرة: إذا كان خبيرا بالشىء ، والاشتمال ، هذا من شمله الشىء: إذا عمه.

المعنى — يقول : أنا مرتد بسيفى ، أى متقلد به ، مكتف بعلمى : لم أحتج إلى دليل يدلنى ويهدينى الطريق ، لابس ثوب الظلام ، مشتمل كما يشتمل الرجل بثوبه أو كسائه .

٤ — الغريب — نكرت وأنكرت : لغتان . وعييت بأمرى : إذا لم أهتد إليه . وأعيانى هو. قال عمرو بن حسان :

فَإِنَّ الْكُثْرَ أَعْيَانِى قَدِيمًا وَلَمْ أُقْتِرْ لَدُنْ أَنِّى غُلَامُ

وأعيا الرجل فى المشى ، فهو معىّ ، ولا يقال : عيان ، وأعيا عليه الأمر . وتعيا وتعايا : بمعنى .

المعنى — يقول : إذا تغير علىّ صديق ، وحال عن ودّى ، وأنكرت أحواله ، لم تعجزنى الحيلة فى فراقه ، بل أفارقه ولم أقم عليه .

فِى سَعَةِ الخَافِقَيْنِ مُضْطَرَبٌ ... وَفِى بِلَادٍ مِنْ أُخْتِهَا بَدَلُ[1]

وَفِى اعْتِمَادِ الْأَمِيرِ بَدْرِ بْنِ عَمَّا ... رِ عَنِ الشُّغْلِ بِالْوَرَى شُغُلُ[2]

أَصْبَحَ مالاً كَمَالِهِ لِذَوِى الْـ ... ـحَاجَةِ لَايُبْتَدَى وَلَا يُسَلُ[3]

هانَ عَلَى قَلْبِهِ الزَّمَانُ فَمَا ... يَبِينُ فِيهِ غَمٌّ وَلَا جَذَلُ[4]

---

١ — الغريب — الخافقين : الشرق والغرب ، لأن الريح تخفق فيهما ، ويقال : قطر الهواء . والمضطرب : موضع الاضطراب ، وهو الذهاب والمجىء .

المعنى — يقول : البلاد كثيرة ، والأرض واسعة ، فإذا لم يطب موضع كان لى غيره بدلا ، وهذا معنى مطروق . وقد قال الشاعر :

إِذَا تَنَكَّرَ خِلٌّ فَاتَّخِذْ بَدَلاً ... فَالْأَرْضُ مِنْ تُرْبَةٍ وَالنَّاسُ مِنْ رَجُلِ

وقال البحترى :

وَإِذَا مَا تَنَكَّرَتْ لِي بِلَادٌ ... أَوْ صَدِيقٌ فَإِنَّنِي بِالْخِيَارِ

وقال عبد الصمد بن المعذل :

إِذَا وَطَنٌ رَابَنِي ... فَكُلُّ بِلَادٍ وَطَنْ

٢ — الغريب — من روى «اعتمار» بالراء ، فهو الزيارة ، أى فى زيارته . ومنه قول العجاج :

لَقَدْ سَمَا ابْنُ مَعْمَرٍ حِينَ اعْتَمَرْ ... مَغْزًى بَعِيداً مِنْ بَعِيدٍ وَضَبَرْ

وقال أعشى باهلة :

وَجَاشَتِ النَّفْسُ لَمَّا جَاءَ فَلُّهُمُ ... وَرَاكِبٌ جَاءَ مِنْ تَثْلِيثَ مُعْتَمِرُ

ومن روى بالدال ، فمعناه الاعتماد إليه بالقصد والسير .

المعنى — يقول : قصدى إليه شغلنى عن كلّ قصد ، لأنى علقت رجائى وأملى به .

٣ — المعنى — قال أبو الفتح : يريد أن كلّ من ورد عليه أخذ من ماله بلا ابتداء ، ولا مسئلة من الوارد فكما أنّ ماله لايستأذن فى أخذه ، فكذلك هو لايستأذن فى الدخول عليه ، ونقله الواحدى وابن القطاع حرفا حرفا . والمعنى : أنه أصبح للناس نافعا يردّ عنهم العدوّ ويحميهم ، كما أصبح ماله نافعا لذوى الحاجات ، فهو نافع الناس كلهم ، وماله نافع ذوى الحاجات إليه ، وإذا عرضت حاجة نهض لها .

٤ — الغريب — الجذل : الفرح .

المعنى — يقول: لصحة عقله هان على قلبه فعل الدهر ، لعلمه أن الفرح لايدوم والغمّ لايدوم ، فلا يبطر عند السرور ، ولا يجزع عند الحزن ، وهذه صفة العاقل اللبيب .

يَكادُ مِنْ طاعَةِ الْحِمامِ لَهُ   يَقْتُلُ مَنْ ما دَنا لَهُ أَجَلُ(١)

يَكادُ مِنْ صِحَّةِ الْعَزِيمَةِ ما   يَفْعَلُ قَبْلَ الْفَعالِ يَنْفَعِلُ(٢)

تُعْرَفُ في عَيْنِهِ حَقائِقُهُ   كَأَنَّهُ بِالذَّكاءِ مُكْتَحِلُ(٣)

أُشْفِقُ عِنْدَ اتِّقادِ فِكْرَتِهِ   عَلَيْهِ مِنْها أَخافُ يَشْتَعِلُ(٤)

أَغَرُّ أَعْداؤُهُ إِذَا سَلِمُوا   بِالْهَرَبِ اسْتَكْثَرُوا الَّذِي فَعَلُوا(٥)

يُقْبِلُهُمْ وَجْهَ كُلِّ سابِحَةٍ   أَرْبَعُها قَبْلَ طَرْفِها تَصِلُ(٦)

---

١ — الغريب — الحمام : الموت .

المعنى — يقول : إن الموت طائع لأمره ، فلو أراد أن يقتل من لم يتمّ أجله ، لساعده على ذلك لطاعته إياه .

٢ — المعنى — يقول : فعله يكاد يسابقه لصحة تقديره ، ونفاذ عزيمته ، فما يفعله ينفعل قبل فعله ، وهو من قول الشاعر :

سَدِكَتْ بِهِ الْأَقْدارُ حَتَّى إِنَّها   لَتَكادُ تَفْجَؤُهُ بِما لَمْ يُقْدَرِ

٣ — المعنى — يقول : المعانى التى خلقها الله فيه تعرف بالنظر إلى عينه ، فكأنّ ذكاءه وحدّة ذهنه وفطنته موجودة فى عينه كالكحل .

٤ — الإعراب — حذف أن ، ورفع الفعل ، وكان التقدير : أن يشتعل .

المعنى — يقول : إذا اضطرمت فكرته واحتدّ ذهنه ، أشفقت عليه أن يشتعل بنار فكرته ، فتصير نارا متوقدة ، كقول ابن الرومى :

* أَخْشَى عَلَيْكَ اضْطِرامَ الذِّهْنِ لَا حَذَرَا *

٥ — الإعراب — هو أغرّ ، و « أعداؤه » ابتداء ، وما بعده الخبر .

الغريب — الأغرّ : السيد الكريم . وفلان غرّة قومه ، أى سيدهم . والأغرّ : الشريف .

المعنى — يقول : هو سيد شريف ، وأعداؤه إذا سلموا من القتل بهربهم من بين يديه ، يستكبرون و يستكثرون فعلهم ، لأن الهرب من بين يديه شجاعة لهم .

٦ — الغريب — أقبلت إليه وجهى ، أى حوّلته إليه ، وقبلته إليه .

المعنى — يستقبلهم بكلّ سابحة ، وهى الفرس التى تسبح فى جريها . والمعنى يقول : إن أربع هذه الفرس تسبق الطرف .

قال أبو الفتح : أسرف فى المبالغة حتى خرج إلى مايستحيل وقوعه ، لأن القوائم إذا وصلت =

جَرْدَاء مِلْءِ الْحِزَامِ مُجْفَرَةٍ ... تُكُونُ مِثْلَيْ عَسِيبِها الخُصَلُ[1]

إِنْ أَدْبَرَتْ قُلْتُ لا تَلِيلَ لَهَا ... أَوْ أَقْبَلَتْ قُلْتَ ما لَها كَفَلُ[2]

وَالطَّعْنُ شَزْرٌ وَالْأَرْضُ وَاجِفَةٌ ... كَأَنَّما فى فُؤَادِها وَهَلُ[3]

قَدْ صَبَغَتْ خَدَّها الدِّماءُ كَما ... يَصْبُغُ خَدَّ الخَرِيدَةِ الخَجَلُ[4]

= قبل الطرف ، فقد وصف النظر بالضعف . وهو من قول أبى نواس :

* يَسْبِقُ طَرْفَ الْعَيْنِ فى الْتِهابِهِ *

١ — الغريب — الجرداء : القليلة الشعر ، وقيل متجرّدة من الخيل لتقدّمها ، ومجفرة : واسعة الجوف ، فهى تملأ الحزام لسعة جنبيها ، وعظم بطنها . والخصل : جمع خصلة . والعسيب : عظم الذنب ، ويستحب قصره ، وطول شعره .

المعنى — يقول : بكلّ جرداء تملأ الحزام ، لعظم جنبيها ، وسعة بطنها ، وعسيبها قصير طويل الشعر ، وهو وصف جيد فى الخيل .

٢ — الغريب — التليل : العنق . والكفل : الردف ، ويستحبّ فيها الإشراف ، أى من حيث تأمّلتها رأيتها مشرفة عند إقبالها بعنقها ، وعند إدبارها بعجزها ، فتهتزّ مقبلة ، وتنصبّ مدبرة .

المعنى — يقول : هذه الفرس من حيث تأمّلتها رأيتها حسنة فى إقبالها وإدبارها . وهو من قول على بن جبلة :

تَحْسَبُهُ أَقْعَدَ فى اسْتِقْبالِهِ ... حَتَّى إِذَا اسْتَدْبَرْتَهُ قُلْتَ أَكَبّ

٣ — الغريب — أصل الشزر : أن يقبل يده فى الطعن ، وهو ما أدير به عن الصدر . واجفة : مضطربة . والوهل : الفزع .

المعنى — يقول : الطعن شزر ، يقبل الفارس يده عن يمين وشمال ، وهو أشدّ الطعن ، فيرى أن الأرض تميد كأنّ فى قلبها فزعا ، فهى ترتعد من الخوف ، وجعل الأرض متحركة ، فاستعار لها قلبا ، والطعن واو الحال ، أى تقبلهم كلّ سابحة فى هذه الحال .

٤ — الإعراب — الضمير فى «خدّها» يعود على الأرض .

الغريب — الخريدة : المرأة الحيية . وجمعها : خرد وخرائد .

المعنى — يقول : الدماء قد صبغت خدّ الأرض ، فشبه خدّ الأرض ملطخا بالدم بخدّ الجارية الحيية إذا خجلت واحمرّ وجهها ، واستعمل ألفاظ النسيب فى وقت الشدّة والحماسة ثقافة منه ، واقتدارا فى الكلام .

وَالْخَيْلُ تَبْكِى جُلُودُها عَرَقًا ... بِأَدْمُــــعٍ ما تَسُحُّها مُقَلُ (١)

سارٍ وَلا قَفْرَ فى مَوَاكِبِهِ ... كَأَنَّما كُلُّ سَبْسَبٍ جَبَلُ (٢)

يَمْنَعُها أَنْ يُصِيبَها مَطَرٌ ... شِــدَّةُ ما قَدْ تَضايَقَ الْأَسَلُ (٣)

يا بَدْرُ يا بَحْرُ يا غَمامَــــةُ يا ... لَيْثَ الشَّرَى يا حِمامُ يا رَجُلُ (٤)

---

١ — المعنى — يريد : أن الخيل من شدّة الطراد قد عرقت ، فجعل جلودها باكية بالعرق ، وهو مثل الدمع ، إلا أنه لم ينزل من عيون ولا جفون .

٢ — الإعراب — سار : صفة لأغرّ فى أوّل الأبيات .

الغريب — القفر ، جمعه : قفار ، وهى الأرض المقفرة من الناس . والسبسب : المتسع المستوى من الأرض .

المعنى — يقول : قد عمّ القفار والأماكن الخالية بجيوشه ، فلم يبق قفر ولا سبسب إلا ملأه فكأنّ السباسب جبال ، وشبهه بالجبل لكثافة جيوشه ، وارتفاعها بالأسلحة والرماح .

٣ — الغريب — الأسل : رماح تصنع من شجر الأسل ، وقيل : كلّ شجر له شوك طويل ، فشوكه أسل ، ومنه : سميت الرماح الأسل .

المعنى — يقول : يمنع خيله وجيوشه أن ينالها المطر ما قد عمها من تضايق الرماح . وهو مأخوذ من قول قيس بن الخطيم :

لَوَ أنَّكَ تُلْقِى حَنْظَلًا فَوْقَ هامِنا ... تَدَحْرَجَ عَنْ ذِى سامِهِ الْمُتَقارِبِ

يريد بذى سامه : بيضه المطلى بالذهب . والسام : عروق الذهب . وقال ابن الرومى :

فَلَوْ حَصَبَتْهُمْ بِالْفَضاءِ سَحابَةٌ ... لَظَلَّتْ عَلَى هاماتِهِمْ تَتَدَحْرَجُ

وأخذه السرىّ الموصلى ، فقال :

تَضايَقَ حَتَّى لَوْ جَرَى الماءُ فَوْقَهُ ... حَماهُ ازْدِحامُ الْبِيضِ أَنْ يَتَسَرَّبا

فنقله ابن الرومى من الحنظل إلى البرد ، ونقله المتنبى عن البرد إلى المطر ، ونقله السرى إلى الماء ، والمطر أبلغ ، وجعل مانعه من الوصول إليهم تضايق الأسل وتكاثفه عليهم .

٤ — الغريب — الشرى : هو طريق فى سلمى كثير الأسد ، تنسب إليه الأسود . والحمام : الموت .

المعنى — يقول : أنت فى جمالك بدر ، وفى جودك بحر وسحاب ، وفى إقدامك وشجاعتك ليث ، وفى إقدامك على قتل الأعداء موت ، وقد جمعت هذه الصفات وأنت رجل .

إِنَّ الْبَنَانَ الَّذِى تُقَلِّبُهُ عِنْدَكَ فى كُلِّ مَوْضِعٍ مَثَل (١)
إِنَّكَ مِنْ مَعْشَرٍ إِذَا وَهَبُوا مَا دُونَ أَعْمارِهِمْ فَقَدْ بَخِلُوا (٢)
قُلُوبُهُمْ فى مَضاءِ ما امْتَشَقُوا قَامَاتُهُمْ فى تَمامِ ما اعْتَقَلُوا (٣)
أَنْتَ نَقِيضُ اسْمِهِ إِذَا اخْتَلَفَتْ قَوَاضِبُ الْهِنْدِ وَالْقَنَا الذُّبُلُ (٤)
أَنْتَ لَعَمْرِى الْبَدْرُ الْمُنِيرُ وَلٰكِنَّكَ فى حَوْمَةِ الْوَغَى زُحَل (٥)

---

١ — الغريب — البنان : الأنامل ، ويقال : بنان وبنام (بالنون والميم) . قال رؤبة :

* وَكَفِّكِ الْمُخَضَّبِ الْبَنَامِ *

يقال : بنان وبنانة . وجمع القلة : بنانات ، وقد يستعار بناء أكثر العدد لأقله . قال ابن أحمر :

قَدْ جَمَلَتْ مَىٌّ عَلَى الطِّرَارِ خَمْسَ بَنَانٍ قانِئِ الأظفار

يريد : خمسا من البنان .

المعنى — يقول : كفك الذى تقلبه وأنت فى بلدك ، به يضرب المثل فى الجود ، وروى فى بعض النسخ « نقبله » من التقبيل ، أى نقبله نحن والناس أجمعون .

٢ — المعنى — قال أبو الفتح : بخلوا عند أنفسهم ، لأنهم لم يفعلوا الواجب عليهم عندهم ، ويجوز أن يكون بخلوا: نسبهم الناس إلى البخل ، لاقتصارهم على مادون أعمارهم، أى من عادتهم بذل أعمارهم ، والأوّل أقوى ، ونقل الواحدى الأوّل . قال :

٣ — الغريب — امتشق : افتعل من المشق ، وهو أن يسلّ السيف بسرعة . والاعتقال : أن تجعل الرمح بين الساق والركاب .

• المعنى — يريد : أن قلوبهم فى مضاء سيوفهم وقدودهم فى طول رماحهم ، والعائد إلى الموصولين محذوف . يريد : ماامتشقوا به واعتقلوه . وقال ابن وكيع : أخذ هذا من قول أبى محلم عوف بن محلم :

إِنَّ الثَّمانِينَ وَبُلِّغْتَهَا قَدْ أَحْوَجَتْ سَمْعِى إِلَى تُرْجُمانِ
وَبَدَّلَتْنِى بِالشَّطاطِ انْحِنَا وَكُنْتُ كالصَّعْدَةِ تَحْتَ السِّنانِ

٤ — الغريب — قواضب : جمع قاضب ، وهى القواطع ، منسوبة إلى حديد الهند . والذبل : الطوال الصلاب .

المعنى — يقول : أنت بدر ، ولكنك فى الحرب نقيض اسمك ، وفسره بما بعده ، فقال :

٥ — الغريب — حومة الوغى : شدّة الحرب . وزحل: نجم من الكواكب السبعة المدبرات ، =

كَتِيبَةٌ لَسْتَ رَبَّها نَفَلٌ وَبَلْدَةٌ لَسْتَ حَلْيَها عُطُلٌ[1]

قُصِدْتَ مِنْ شَرْقِها وَمَغْرِبِها حَتَّى اشْتَكَتْكَ الرِّكابُ وَالسُّبُلُ[2]

= وهو كوكب نحس ، والقمر سعد .

المعنى — يقول : أنت سعد لأن القمر سعد ، ولكنك إذا اشتدّ الحرب كنت على أعدائك زحل ، لأنك هلاك لهم ، فأنت بدر ، وهو القمر ، والقمر سعد ، وزحل نحس ، فلهذا قال : أنت نقيض اسمه. والمنجمون يزعمون أن القمر سعد ، وزحل نحس ، وهو لا ينصرف ، كعمر وزفر . والمعنى : يوصف بالنور ، فيهتدى به فى الأسفار ، وأنت فى الحرب نقيض اسمك ، تقتل الناس ، وتثير الغبار بالخيل ، فتظلم الأرض ، ففعلك فى الحرب نقيض فعلك فى السلم ، وزحل يوصف بإبطاء السير ، فأنت فى الحرب كزحل لا يسرع السير ، وفى غيرها كالقمر ، وقيل : زحل ملك الموت ، لأنه كوكب كثير الهلكة .

١ — الغريب — الكتيبة : الجماعة من الخيل . والنفل : الغنيمة . والعطل : التى لا حلى عليها .

المعنى — يقول : كلّ جماعة لست أميرها ، فهى غنيمة لمن وجدها ، وكلّ بلدة لست زينتها فهى عاطل .

٢ — الغريب — الركاب : الإبل التى يسار عليها . الواحدة : راحلة ، ولا واحد لها من لفظها . والجمع : الركب ، مثل الكتب . والسبل : جمع سبيل ، وهى الطرق . قال الله تعالى : «ولا تتبعوا السبل فتفرّق بكم عن سبيله» .

المعنى — يقول : قصدك الناس من مشارق الأرض ومغاربها ، طمعا فى عطائك ، وحرصا على لقائك ، حتى إن الإبل اشتكت لكثرة ما امتطيت إليك ، والطرق بكثرة ما وطئت ، وذللت بالخفاف والحوافر والأقدام .

قال الواحدى : قال ابن دوست لأنها ضاقت بكثرة القاصدين والسالكين ، وليس بشىء .

وقال أبو الفتح : أما شكوى الركاب فكثير ، وأما شكوى الطرق فأظنه لم يسبق إليه ، فاشتكاء المطى ، كقول أبى العتاهية :

إِنَّ المَطَايَا تَشْتَكِيكَ لِأَنَّها قَطَعَتْ إِلَيْكَ سَباسِباً وَرِمالاً

وكقول البحترى :

* تَشَكَّى الوَجَى وَاللَّيْلُ مُلْتَبِسُ الدُّجَى *

وقوله « شرقها ومغربها » . يريد : الأرض ، ولم يجر لها ذكر ، وذلك للعلم به ، وهو كثير فى القرآن والشعر .

لَمْ تُبْقِ إلاَّ قَليلَ عَافِيَةٍ قَدْ وفَدَتْ تَجْتَدِيكَها العِلَلُ(١)

عُــــذْرُ المَلُومَيْنِ فيكَ أنَّهُما آسٍ جَبانٌ ومِبْضَعٌ بَطَلُ(٢)

مَدَدْتَ فى رَاحَةِ الطَّبِيبِ يَدًا وَما دَرَى كَيْفَ يُقْطَعُ الأَمَلُ(٣)

إنْ يَكُنِ النَّفْعُ ضَرَّ باطِنَها فَرُبَّما ضَرَّ ظَهْرَها القُبَلُ(٤)

---

١ — الغريب — تجتديكها : تطلبها وتستوهبها . والعلل : جمع علة .

المعنى — يقول : قد أذهبت مالك بالعطاء ، فلم يبق إلا قليل من العافية ، فقد قدمت عليك العلل تستوهبه ، وهو كقوله :

وَبَذَلْتَ ما مَلَكَتْهُ نَفْسُكَ كلَّهُ حَتَّى بَذَلْتَ لِهٰذِهِ صِحَّاتِها

٢ — الغريب — الآسى : الطبيب . والمبضع : حديدة الفاصد . والبطل : الشجاع .

المعنى — أراد أن الطبيب لما فصده أخطأ فى فصده ، فنفذت حديدته فى يده ، وأصابه لذلك مرض ، وجعل الطبيب والمبضع ملومين للخطأ الذى كان منهما ، ثم بين عذرهما فقال : كان الطبيب جبانا ، والمبضع شجاعا ، فتولدت بينهما هذه العلة ، ثم أقام للطبيب عذرا آخر ، فقال :

٣ — المعنى — قال الواحدى : قال أبو الفتح : يريد أن عروق كفك تتصل بها اتصال الآمال فكأنها آمال ، وهذا كلام فاسد ، وكلام من لا يعرف المعنى ، وإنما المعنى : إنما وقع له الخطأ ، لأن يدك أمل كلّ أحد ، ومنها يرجون الإحسان والعطاء ، ولم يدر الطبيب كيف يقطع الأمل ، وإنما تعوّد قطع العروق لاقطع الآمال ، وقد أكثر الناس فى هذا المعنى . قال عبد الله بن المعتزّ للقاسم بن عبيد الله :

يَافاصِــداً لِيَدٍ جَلَّتْ أَيادِيهـا وَنالَ مِنهـا الَّذِى يَرْجُوهُ رَاجِيهـا

يَدُ الْغِنَى هِىَ فارْفُقْ لا تُرِقْ دَمَها فَإِنَّ أَرْزاقَ طُلَّابِ الْغِنَى فِيها

وقال أيضا للمعتمد :

يادَمًا سالَ مِنْ ذِراعِ الْإمَامِ أَنْتَ أَذْكى مِنْ عَنْبَرٍ وَمُدَامِ

قَدْ حَسِبْناكَ إذْ جَرَيْتَ إلَى الطَّسْــتِ دُمُوعًا مِنْ مُقْلَتَىْ مُسْتَهامِ

إنَّما غَيَّبَ الطَّبِيبُ شَبَا المِبْـــضَعِ فى نَفْسِ مُهْجَةِ الإسْـــلامِ

وقال آخر :

لَقَدْ غَدَا الصَّارِمُ فى حَيْرَةٍ يَعْجَبُ مِمَّا صَـــنَعَ المِبْضَعُ

٤ — الغريب — القبل : جمع قبلة . وهى اللثم بالفم .

يَشُقُّ فى عِرْقِها الْفِصادُ وَلا يَشُقُّ فِى عِرْقِ جُودِها الْعَذَلُ[1]

= المعنى — يقول : إن كان النفع وهو المصد ، وروى قوم البضع ، وهو جيد ظاهر .

المعنى — يقول : إن كان الفصد ضرّ باطنها ، فهى يد كريمة متعوّدة التقبيل ، فربما كثرة التقبيل تضرّ ظهرها ، ولم يذكر أحد أن التقبيل يضرّ اليد إلا هو .

وقال أبو الفتح : هذا من مبالغاته ، وقد أكثر الناس من ذكر تقبيلها . قال ابن الرومى :

فامْدُدْ إِلَىَّ يَدًا تَعوَّدَ بَطْنُها بَذْلَ النَّوالِ وَظَهْرُها التَّقْبِيلا

وقال إبراهيم بن العباس للفضل بن سهل :

لِفَضْلِ بْنِ سَهْلٍ يَدٌ تَقاصَرَ عَنْها المَثَلْ

فَباطِنُها لِلنَّدَى وَظاهِرُها لِلْقُبَلْ

وقال أبو الضياء الحمصى :

وَمَا خُلِقَتْ كَفَّاكَ إِلاَّ لِأَرْبَعٍ وَما فى عِبادِ اللهِ مِثْلُكَ ثانِ

لِتَجْرِيدِ هِنْدِيٍّ ، وَإِسْداءِ نائِلٍ ، وَتَقْبِيلِ أَفْواهٍ ، وَأَخْذِ عِنانِ

وقد أحسن القائل بقوله :

يَدٌ نَرَاها أَبَداً فَوْقَ يَدٍ وَتَحْتَ فَمْ

ما خُلِقَتْ بَنانُها إِلاَّ لِسَيْفٍ أَوْ قَلَمْ

قال أبو الفتح : ماعلمت أن أحدا جعل القبل تضرّ إلا المتنبى فى المبالغة . قال ابن المعتز :

وَيْحَ الطَّبِيبِ الَّذِى بِالجَهْلِ مَسَّ يَدَكْ ما كانَ أَجْهَلَهُ فِيمَا بِهِ اعْتَمَدَكْ

لَوْ أَنَّ أَلْحاظَهُ كانَتْ مَباضِعَهُ ثُمَّ انْتَحاكَ بِها مِنْ رِقَّةٍ فَصَدَكْ

واللحظ دون القبل ، وأبلغ من هذا كله :

وَمَرَّ بِفِكْرِى خاطِراً فَجَرَحْتُهُ وَلَمْ أَرَ شَيْئاً قَطُّ يَجْرَحُهُ الْفِكْرُ

١ — الغريب — الفصاد والفصد : سواء . والشقّ : التأثير . والعذل والعذل : لغتان كالسقم والسقم .

المعنى — يقول : ينفذ فى عرقها ، فلهذا عداه بفى ، واستعار لجوده عرقا لما ذكر عرق الفصاد ، ليعطى الشعر حقه . والمعنى : ينفذ فيها الفصد ، ولا ينفذ فيها كلام العذال ، وقد نظر فيه إلى قول حبيب بن أوس الطائى :

خَلائِقُ كَالزَّغْفِ المُضاعَفِ لَمْ يَكُنْ لِيَنْفُذَها يَوْمًا شَباةُ اللَّوائِمِ

خَامَرَهُ إِذْ مَدَدْتَها جَزَعٌ ... كَأَنَّهُ مِنْ حَذَاقَةٍ عَجِلُ(١)

جازَ حُدُودَ ٱجْتِهادِهِ فَأَتَى ... غَيْرَ ٱجْتِهادٍ لِأُمِّهِ ٱلْهَبَلُ(٢)

أَبْلَغُ ما يُطْلَبُ النَّجاحُ بِهِ الطَّبْعُ ... وَعِنْدَ التَّعَمُّقِ الزَّلَلُ(٣)

ٱرْثِ لَها إِنَّها بِما مَلَكَتْ ... وَبِالَّذِي قَدْ أَسَلْتَ تَنْهَمِلُ(٤)

مِثْلُكَ يَا بَدْرُ لا يَكُونُ وَلا ... يَصْلُحُ إِلاَّ لِمِثْلِكَ ٱلدُّوَلُ(٥)

---

١ — الغريب — خامر : خالط . والجزع : الفزع . وحذاقة وحذق : مصدران .

الإعراب — من روى «عجل» (بكسر الجيم) أراد أنه عجل من حذقه ، ومن روى (بفتح الجيم) أراد ذا عجل ، فحذف المضاف .

المعنى — لما مددت يدك أصابه جزع من هيبتك ، فعجل فى الفصد ولم يتأنّ ، كأنه عجل من حذاقته .

٢ — الغريب — الهبل : الثكل ، وهو مصدر هبلته أمّه ، أى ثكلته . والإهبال: الإثكال . والهبول من النساء : الثكول .

المعنى — يقول : بالغ فى الاجتهاد حتى جاز حدّه ، ففعل ماهو غير اجتهاد ، لأن الخطأ من فعل المقصرين ، ثم دعا عليه، فقال : لأمّه الثكل .

٣ — الغريب — الطبع : العادة . والتعمق : بلوغ عمق الشىء ، وهى كلة غريبة فصيحة .

المعنى — يقول : إذا فعل الإنسان الشىء بعادته وجد النجاح فيه . و إذا بالغ وتعمق وتكلف أخطأ وزلّ ، وهذا من أحسن الأمثال . وهو من قول عبد القدّوس :

فَدَعِ التَّعَمُّقَ فى ٱلْأُمُورِ فَإِنَّما ... قُرْبُ ٱلْهَلاكِ بِكُلِّ مَنْ يَتَعَمَّقُ

٤ — الغريب — ارث لها : أى رقّ . ورثيت الميت : بكيت عليه . وأسلت الماء ، وسال الماء . والانهمال : الانسكاب .

المعنى — يقول : ارفق بها ، فانها تجود بما تملك ، ورقّ لها .

٥ — الغريب — الدول : جمع دولة . وقال قوم : الدولة (بالفتح والضم) سواء فى الحرب ، وهو من تداول الشىء .

المعنى — يقول : يابدر لايخلق الله مثلك ، ولا تصلح الدّولات إلا لك ، ومثله صلة فى الكلام ، لأنك فرد فى جودك وشجاعتك و إحسانك إلى الناس ، وصاحب الدولة يصلح أن يكون فيه خصالك ، لينتفع بدولته الناس .

وقال يمدحه أيضاً

وهى من الوافر ، والقافية من المتواتر

بَقائِى شاءَ لَيْسَ هُمُ ٱرْتِحالاً وَحُسْنَ الصَّبْرِ زَمُّوا لا الجِمالا(١)

تَوَلَّوْا بَغْتَةً فَكَأَنَّ بَيْنًا تَهَيَّبَنِى فَفاجَأَنِى اغْتِيالا(٢)

فَكانَ مَسِيرُ عِيسِهِمُ ذَمِيلاً وَسَيْرُ الدَّمْعِ إِثْرَهُمُ ٱنْهِمالا(٣)

---

١ — الإعراب — قال أبو الفتح : اسم ليس مضمر فيها ، و «هم» ابتداء ، وخبره محذوف ، أى ليس الأمر ، والخبر هم شاءوا ، فحذف شاءوا لتقدمه فى أول الكلام . قال : ويجوز أن يكون « هم » اسم ليس إلا أنه استعمل الضمير المنفصل موضع المتصل ضرورة ، والتقدير : بقائى شاء الارتحال ليسوا شاءوه ، وكقول الراجز :

* إِلَيْكَ حَتَّى بَلَغَتْ إِيَّاكا *

أى حتى بلغتك .

الغريب — زموا الجمال : خطموها بالأزمة ، وزمّ : تقدّم فى السير ، وأصله من زموها : إذا قادوها بالأزمة للسير .

المعنى — يقول : لما رحلوا إنما ارتحل بقائى ، فكأنّ بقائى شاء ارتحالا لاهم شاءوه ، وكأنهم زموا صبرى للسير لاجمالهم ، لأنى فقدت الصبر لما ارتحلوا. إنما نفى الارتحال عنهم ، لأن ارتحال بقائه أهمّ وأعظم ، فكأنّ ارتحالهم عند ارتحال بقائه ليس ارتحالا لأنهم ربما عادوا ، والبقاء إذا ارتحل لم يعد ، ومسيرصبره أعظم من مسير الجمال ، فلم يعتدّ بسيرجمالهم مع سير صبره .

وقال ابن القطاع : بقائى شاء ، أى سبق ارتحالهم . يقال شاءه وشاءه : إذاسبقه ، ولولاذلك لمتّ أسفا ، وهذا على المبالغة ، وقيل : معناه بقائى أراد رحيلهم ، فشاء من المشيئة ، فليتنى متّ ، ولم أره يتأسف إذا لم يمت عند رحيلهم ، وقيل : معناه بقائى أراد أن يرحل عنى ، وهم لم يشاءوا الرحيل .

٢ — الغريب — غاله واغتاله : إذا أهلكه .

المعنى — يقول : كأنّ البين هابنى ففاجأنى باغتياله . يريد : أنه اغتاله اغتيال مفاجأة .

٣ — الغريب — الذميل : سير وسط . والعيس : الإبل . والانهمال : الانسكاب .

المعنى — قال الواحدى : قال ابن جنى : سبقت دموعى عيسهم .

وقال ابن فورجة : ظنّ أبو الفتح أنه يريد دمعى كان أسرع من سير العيس ، وليس كما ظنّ =

كَأَنَّ الْعِيسَ كانَتْ فَوْقَ جَفْنِي مُناخاتٍ فَلَمَّا ثُرْنَ سالاَ(١)

وَحَجَّبَتِ النَّوَى الظَّبِيَاتِ عَنِّي فَساعَدَتِ الْبَرَاقِعَ وَالْحِجالا(٢)

لَبِسْنَ الْوَشْيَ لا مُتَجَمِّلاتٍ وَلٰكِنْ كَيْ يَصُنَّ بِهِ الْجَمالا(٣)

= ولكن جمع ذكر سيرهم ، وسيلان دمعه على أثرهم فى بيت واحد توجعا وتحسرا ، وليس يريد السبق ولا التأخر ، ومثله لابن الرومى :

لَهُمْ عَلَى الْعِيسِ إِمْعانٌ يَشُطُّ بِهِمْ وَلِلدُّمُوعِ عَلَى الْخَدَّيْنِ إِمْعانُ

١ — المعنى — يقول : كنت لا أبكى قبل فراقهم ، فكأنّ إبلهم ببروكها كانت تمسك بكائى ودمعى عن السيل . فلما أثاروها للرحيل سالت دموعى ، فكأنها كانت مناخة فوق جفنى .

قال أبو الفتح : وما قيل فى سبب البكاء أظرف من هذا ، وأدخل كأنّ لتخليص اللفظ من الكذب .

٢ — الغريب — النوى : الفراق . والظبيات : جمع ظبية . والبراقع : ما يجعل على الوجه كالنقاب ، وهى جمع برقع . والحجال : الخدر .

المعنى — يقول : لما ارتحلوا حجبتهم النوى عن عينى ، فساعدت النوى ما كان يحجبهنّ عنى قبل من البراقع والخدور .

٣ — الغريب — الوشى : ضرب من الثياب . والجمع : وشاء ، على فعل وفعال . وشى به الى السلطان : سعى . والوشى : كلام الواشى بين المحبين . والواشى : ضراب الدنانير . وجمعه : وشاة . وأنشد أبو عمرو الزاهد عن ثعلب :

وَمَا هِبْرِزِيٌّ مِنْ دَنانِيرِ أَيْلَةٍ بِأَيْدِى الْوُشاةِ ناصِعٌ يَتَأَكَّلُ

بِأَحْسَنَ مِنْهُ يَوْمَ أَصْبَحَ غَادِيًا وَنَفَّسَنِى فِيهِ الْحِمامُ الْمُعَجَّلُ

المعنى — يقول : ما لبسن الديباج لحاجة الى التزين به ، ولكن لصون جمالهنّ به قيل للصاحب : أغرت على أبى الطيب فى قولك :

لَبِسْنَ بُرُودَ الْوَشْيِ لاَ لِتَجَمُّلٍ وَلٰكِنْ لِصَوْنِ الْحُسْنِ بَيْنَ بُرُودِ

فقال نعم ، كما أغار هو فى قوله :

مابالُ هَذِى النُّجُومِ حائِرَةً كَأَنَّها الْعُمْىُ مالَها قائِدْ

على بشار فى قوله :

وَالشَّمْسُ فى كَبِدِ السَّماءِ كَأَنَّها أَعْمَى تَحَيَّرَ مَا لَدَيْهِ قائِدُ

وَضَفَّرْنَ الْغَدَائِرَ لا لِحُسْنٍ ... وَلٰكِنْ خِفْنَ فِى الشَّعَرِ الضَّلالا (١)

بِجِسْمِى مَنْ بَرَتْهُ فَلَوْ أَصارَتْ ... وِشاحِى ثَقْبَ لُؤْلُؤَةٍ لَجَالا (٢)

وَلَوْلا أَنَّنِى فى غَيْرِ نَوْمٍ ... لَبِتُّ أَظُنُّنِى مِنِّى خَيالا (٣)

---

١ — الغريب — الضفر : فتل الشعر . والغدائر : الذوائب .

وقال الخطيب : الضلال أراد أن يغبن فى الشعر من قوله تعالى : « أئذا ضللنا فى الأرض » ، أى غبنا .

المعنى — يقول : ماضفرن الشعور إلا وخفن ضلالهن فيها لو أرسلنها ، وقد زاد فى هذا على امرئ القيس ،

* تَضِلُّ الْعِقاصُ فى مُثَنًّى وَمُرْسَلِ *

لأنه جعلهن يضللن . قال أبو الفتح : قد وصفت الشعراء الشعر بالكثرة ، ولكن لم تفرط فى ذلك مثل هذا . قال ابن المعتز :

دَعَتْ خَلاخِيلُها ذَوائِبَها ... فَجِئْنَ مِنْ قَرْنِها إِلَى الْقَدَمِ

٢ — الإعراب — من : فى موضع رفع ، لأنه ابتداء تقدّم خبره ، ويجوز أن يكون فى موضع نصب ، بتقدير : أفدى بجسمى من برته .

الغريب — يقال : إشاح ، ووشاح . والجمع : وشح وأوشحة ، كحمار وأحمرة .

المعنى — يقول : أفدى بجسمى من هزلته . حتى لو جعلت قلادتى فى ثقب لؤلؤة لجالت ، يصف شدّة نحوله ودقته ، وهذا من قول الآخر :

قَدْ كَانَ لِى فِيمَا مَضَى خاتَمٌ ... وَالْآنَ لَوْ شِئْتُ تَمَنْطَقْتُهُ

٣ — الغريب — تقول العرب : ظننتنى وخلتنى وعلمتنى ، ولم يرو عنهم : ضربتنى ، لأن الفعل لما كان يتعدّى إلى مفعولين اتسعوا فى أحدهما ، لقوّة تعديته ، وعدمتنى جاءت شاذة . قال جران العود :

لَقَدْ كَانَ لِى فِى ضَرَّتَيْنِ عَدِمْتُنِى ... وَما أَنا لاقٍ مِنْهُما مُتَزَحْزَحُ

الإعراب — قال الواحدى : قوله «منى» متعلق بقوله «خيالا» ، كقولك : جاءنى خيال من المحبوب ، والياء فى «أظننى» كناية عن جسمه ، وفى «منى» كناية عن نفسه ، فكأنه قال : أظنّ جسمى خيالا من نفسى ، ويجوز أن الياء كناية عنهما .

المعنى — يقول : لولا أنى يقظان لكنت أظنّ نفسى خيالا ، يعنى أنه كالخيال فى الدّقة ، إلا أن الخيال لايرى فى اليقظة ، وقوله : « منى » أى من دقتى ، و يبعد أن يقال : من نفسى ، لأنه قال : أظننى ، ومعناه : أظنّ نفسى . ولايقال : أظنّ نفسى من نفسى خيالا .

بَدَتْ قَمَرًا ، وَمالَتْ خُوطَ بانٍ، وَفاحَتْ عَنْبَرًا ، وَرَنَتْ غَزَالا[١]

كَأَنَّ الْحُزْنَ مَشْغُوفٌ بِقَلْبِي فَساعَةَ هَجْرِها يَجِدُ الْوِصالا[٢]

كَذَا الدُّنْيا عَلَى مَنْ كانَ قَبْلِي صُرُوفٌ لَمْ يُدِمْنَ عَلَيْهِ حالا[٣]

أَشَدُّ الْغَمِّ عِنْدِي فِى سُرُورٍ تَيَقَّنَ عَنْهُ صاحِبُهُ انْتِقالا[٤]

أَلِفْتُ تَرَحُّلِي وَجَعَلْتُ أَرْضِي قُتُودِى وَالْغُرَيْرِىَّ الْجُلالا[٥]

---

١ — الإعراب — هـذه الأربعة أحوال تتأوّل بمشـتقات ، فيقال : بدت مشرقة ، وماست متثنية ، وفاحت طيبا ، ورنت مليحة ، ويجوز أن تـكون ، وهو الأوجه بتقدير مثل ، والدليل على هذا وقوع المعرفة بعد «لا» النافية للجنس . مثاله : لاهيثم الليلة للمطى ، وقضية ولا أباحسن وتقديره : ولامثل هيثم ، ولا مثل أبى حسن .

الغريب — الخوط: القضيب . وجمعه : خيطان ،ككوز وكيزان والعنبر: ضرب من الطيب.

المعنى — يقول : بدت هذه المحبوبة قمرا فى حسنها، ومالت مشبهة غصنا فى تثنيها ، وحسن مشيها ، وفاحت مشبهة عنبرا فى طيب ريحها ، ورنت مشبهة غزالا فى سواد مقلتها ، وهـذا من أحسن التشبيه لأنه جمع أربع تشبيهات فى بيت واحد ومثله :

سَفَرْنَ بُدُوراً ، وَانْتَقَبْنَ أَهِلَّةً ، وَمِسْنَ غُصُوناً ، وَالْتَفَتْنَ جَآذِرا

وهذا من باب التدبيج فى الشعر ، وهو من البديع .

٢ — الغريب — شعف فؤاده : أحرقه . وشعفت البـعير بالقطران : إذا طليته به . ومنـه قول امرئ القيس :

أَيَقْتُلُنِي وَقَدْ أَشْعَفْتُ فُؤَادَها كَما شَعَفَ الْمَهْنُوءَةَ الرَّجُلُ الطَّالِي

وقرأ ابن عباس : « قد شعفها حبا » ، أى بطنها ، وقيل : أحرق قلبها .

المعنى — يقول : كأنّ الحزن يعشق قلبى ، و إنما يجد الوصال إذا هجرتنى ، فكلما هجرتنى واصل الحزن قلبى .

٣ — المعنى — يقول : الدنيا كانت على من كان قبلى كما أراها الآن ، ثم بين ذلك فقال : هى صروف لاتدوم على حالة واحدة .

٤ — المعنى — يحثّ على الزهد فى الدنيا ، لمن رزق فيها سرورا ومكانة ، لعلمه أنه زائل عنها . يقول : السرور الذى تيقن صاحبه الانتقال عنه هو أشدّ الغمّ ، لأنه يراعى وقت زواله ، ولايطيب له ذلك السرور ، وهذا من أبلغ الكلام وأوعظه .

٥ — الغريب — قتودى : جمع قتـد ، وهوخشب الرحل . والغريرى : فحل كان فى الجاهلية=

فَمَا حاوَلْتُ فى أَرْضٍ مُقامًا ... وَلا أَزْمَعْتُ عَنْ أَرْضٍ زَوَالاَ(١)

عَلَى قَلَقٍ كَأَنَّ الرِّيحَ تَحْتِى ... أُوَجِّهُهَا جَنُوبًا أَوْ شَمالاَ(٢)

إِلَى الْبَدْرِ بْنِ عَمَّارِ الَّذِى لَمْ ... يَكُنْ فى غُرَّةِ الشَّهْرِ الْهِلالاَ(٣)

= تنسب إليه كرام الإبل كما تنسب إلى الجديل وشذقم والجلال: الجليل، كطوال وطويل، والأنثى: جلالة، وقيل الجلال: الضخم.

المعنى — يقول: تعوّدت الارتحال، فجعلت ظهر هذا البعير بمنزلة الأرض لا أفارقه، فأرضى ظهر بعيرى، لأنى أبدا على ظهره، كالأرض للمقيم الذى لا يفارقها.

١ — الغريب — حاولت: طلبت. أزمعت على أمر فأنا مزمع عليه: إذا ثبت على عزمك. وقال الكسائى: يقال أزمعت الأمر، ولا يقال أزمعت عليه. قال الأعشى:

أَأَزْمَعْتَ مِنْ آلِ لَيْلَى ابْتِكارا ... وَشَطَّتْ عَلَى ذِى هَوًى أَنْ تُزَارا

وقال الفراء: أزمعته وأزمعت عليه: بمعنى، كأجمعته وأجمعت عليه.

المعنى — قال الواحدى: قال ابن جنى: إذا كان ظهره كالوطن لى، فأنا، وإن جبت البلاد، كالقاطن فى داره. هذا قوله، ويجوز أن يكون المعنى: ماطلبت الإقامة فى أرض، لأنى أبدا على السفر، ولا عزمت على الزوال عنها، ولست أقيم حتى أزول. ويدلّ على صحة هذا المعنى قوله فيما بعده.

٢ — المعنى — يقول: أسيره على قلق، ويروى قلق (بكسر اللام) صفة لبعير، كأنه ريح تحتى لسرعة مروره، أوجهها مرّة إلى جانب الجنوب، ومرّة إلى جانب الشمال، فعبر بالريحين عن الجانبين، ويروى يمينا أو شمالا. يريد: تارة إلى صوب اليمين، وتارة إلى صوب الشمال، عن يمين القبلة وشمالها.

٣ — الغريب — الغرّة: الوجه. وأوّل كلّ شىء: غرّته، وأراد: أوّل الشهر، ويسمى الهلال هلالا إلى ثلاث ليال.

الإعراب — البدر، يروى بغير لام التعريف، لأنه علم، ومن روى بلام التعريف أراد بدر السماء، لا الاسم العلم، يعنى: إلى الرجل الذى هو كالبدر، ثم نسبه إلى أبيه، لأنه لم يكن بدرا فى الحقيقة، وترك التنوين من عمار ضرورة، لسكونه وسكون اللام.

المعنى — يقول: أسير وأقطع البلاد يمينا وشمالا، إلى هذا الرجل الذى هو كالبدر، وليس هو فى الحقيقة بدرا، لأن البدر يلحقه المحاق حتى يصير هلالا، وهذا البدر لم يزل كاملا، ولا بدر إلا وهو هلال، وهذا لم يكن قط هلالا. وقد فسر هذا بقوله: [البيت بعده].

وَلَمْ يَعْظُمْ لِنَقْصٍ كَانَ فِيهِ ... وَلَمْ يَزَلِ الْأَمِيرُ وَلَنْ يَزَالاَ(١)

بِلاَ مِثْلٍ وَإِنْ أَبْصَرْتَ فِيهِ ... لِكُلِّ مُغَيَّبٍ حَسَنٍ مِثَالا

حُسَامٌ لِابْنِ رائقٍ الْمُرَجَّى ... حُسامِ الْمُتَّقِي أَيَّامَ صالا(٢)

سِنانٌ فى قَناةِ بَنِى مَعَدٍّ ... بَنِى أَسَدٍ إِذَا دَعَوُا النِّزالا(٣)

---

١ — المعنى — يقول : بلا مثل لم يجدله نظيرا ، أى لم يجتمع فى أحد ما اجتمع فيه ، و إن كانت أشباهه متفرّقة فى أشياء كثيرة ، كفه كالبحر ، وعضده وقلبه كالأسد ، ووجهه كالبدر .

٢ — الإعراب — «حسام الثانى» : بدل من «ابن رائق» .

الغريب — صال : إذا تسلط وقهر .

المعنى — يقول : هو حسام لأبى بكر بن رائق ، وهو حسام أمير المؤمنين المتقى ، الذى صال به على بنى اليزيدى حين حاربهم المتقى به .

٣ — الإعراب — بنى أسد : بدل من قوله « بنى معد » .

المعنى — قال الواحدى : بنومعدّ هم العرب ، لأن نسبهم يعود إلى معد بن عدنان واختلفوا فى بنى أسد ههنا ، فرواه قوم بنى أسد على أنه جمع أسد ، وقالوا : يعنى أن بنى معد بنو أسود يصفهم بالشجاعة . قال : وذكر ابن جنى وجهين آخرين . وقال « بنى أسد » منصوب لأنه منادى مضاف . ومعناه : أن بنى معد إذا نازلوا الأعداء قالوا : يابنى أسد ، فيقوم لهم قولهم فى الغناء والدفع عنهم ، مقام سنان مركب فى قناتهم ، لأنهم إذا دعوهم أغنوا عنهم . هذا كلامه فى أحد الوجهين . ومعناه على ماقال : أن قول بنى معد عند نزال الأقران : يابنى أسد ، كالسنان فى قناتهم . قال : ويجوز أن يكون بدلا من قناة بنى معد ، كأنه قال : سنان فى قناة بنى أسد الذين هم قناة بنى معد . يريد : نصرتهم إياهم ، وهذا كله تكلف وتمحل ، وكلام من لم يعرف وجه المعنى . والمتنبى يقول: الممدوح سنان فى قناة العرب، الذين هم بنومعد ، ثم خصص بعض التخصيص، وأبدل من بنى معد بنى أسد ، فكأنه قال : هو سنان قناة بنى أسد عند الحرب ، و بنو أسد هم (أيضا) من بنى معد، ولهذا جاز إبدالهم من بنى معد، لاشتمالهم عليهم ، كما تقول : هذا من قريش، بنى هاشم ، وهذا من بنى هاشم ، بنى أبى طالب ، والممدوح كان أسديا ، لذلك خصّ بنى أسد . والنزال : منازلة الأقران بعضهم إلى بعض من الخيل عند شدّة القتال . يقول : هو رئيسهم ، وصدرهم الذى به يقاتلون ، واختار ابن فورجة الوجه الثانى من الوجهين اللذين ذكرهما ابن جنى. قال : وقد قصر أبو الطيب فى هذا البيت عن النامى حيث قال :

إِذَا فاخَرَتْ بِالْمَكْرُمَاتِ قَبِيلَةٌ ... فَتَغْلِبُ أَبْنَاءُ الْعُلاَ بِكَ تَغْلِبُ

قَنَاةٌ مِنَ الْعَلْيَاءِ أَنْتَ سِنَانُهَا ... وَتِلْكَ أَنَابِيبٌ إِلَيْكَ وَأَكْعُبُ

أَعَــزُّ مُغالِبٍ كَفًّا وَسَيْفاً ... وَمَقْــدُرَةً وَمَحْمِيَةً وَآلاَ[1]

وَأَشْرَفُ فاخِرٍ نَفْساً وَقَوْمًا ... وَأَكْرَمُ مُنْــتَمٍ عَمًّا وَخالاَ[2]

يَكُونُ أَحَقُّ إِثْناءٍ عَلَيْهِ ... عَلَى ٱلدُّنْيا وَأَهْلِيها مُحالاَ[3]

وَيَبْقَى ضِعْفُ ما قَدْ قِيلَ فِيهِ ... إِذَا لَمْ يَتْرُكْ أَحَــدٌ مَقالاَ[4]

فَيا بْنَ الطَّاعِنِينَ بِكُلِّ لَدْنٍ ... مَوَاضِعَ يَشْتَكِى الْبَطَلُ السُّعالاَ[5]

---

١ — الإعراب — نصب المنصوبات الخمس على التمييز .

المعنى — يقول : هو أعزّ من يغالب الأقران كفا ، لأن يده فوق كلّ يد ، وسيفه أغلب السيوف ، وقدرته فوق قدرة الناس ، وحمايته للجار والحليف ، ومن يجب عليه الذبّ عنه زائدة على حماية غيره ، وآله وأصحابه أغلب آل ، وأعزّ عترة به .

٢ — الغريب — الانتماء : أن يرفع فى نسبه . والاعتزاء : أن يقول : أنا ابن فلان .

المعنى — يقول : هو شريف ، إذا انتسب كان له الشرف من أبيه وأمّه .

٣ — المعنى — يقول : المدح الذى يستعظم للدنيا وأهلها، حتى يكون لإفراطه محالا، إذا أطلق عليه كان حقا لاستحقاقه غاية الثناء . قاله أبو الفتح ، ونقله الواحدى حرفا حرفا . والمعنى : كلّ الناس يستحقون أدنى ما يستحقه هو من الثناء .

٤ — الغريب — ضعف الشىء : مثله . والجمع : أضعاف . وتركت الشىء واتركته ، كما يقال : قرأت القرآن واقترأته .

المعنى — يقول : إذا بالغ الناس فى مدحه ، ولم يتركوا مقالا يصلون إليه ، فقد خفى عنهم ضعف ما فيه من المحاسن التى لم يهتد إليها الواصفون . والمعنى : أن المادح والمثنى لايبلغ فى مدحه مايستحقه . وهو من قول الخنساء :

وَمَا بَلَغَ الْمُهْدُونَ نَحْــوَكَ مِدْحَةً ... وَإِنْ أَطْنَبُوا إِلاَّ وَمَا فِيكَ أَفْضَــلُ

وكقول أبى نواس :

إِذَا نَحْنُ أَثْنَيْنَا عَلَيْكَ بِصَالِحٍ ... فَأَنْتَ كَما نُثْنِي وَفَوْقَ ٱلَّذِى نُثْنِي

٥ — الغريب — اللدن : اللين المهزّ . والسعال : من وجع يكون فى الصدر، من بلغم يجتمع على قصبة الرئة .

المعنى — يقول : يابن الطاعنين صدور الأبطال ، وقيل : الرئة ، وقيل : أراد المواضع التى لايجسر البطل فيها على السعال . وأخذه من قول البحترى :

وَأَتْبَعْتُها أُخْرَى فَأَضْلَلْتُ نَصْلَها ... بِحَيْثُ يَكُونُ ٱللُّبُّ وَٱلرُّعْبُ وَٱلْحِقْدُ

وَيابْنَ الضَّارِبِينَ بِكُلِّ عَضْبٍ ... مِنَ الْعَرَبِ الْأَسافِلَ وَالْقِلالَا(١)
أَرَى الْمُتَشاعِرِينَ غَرُوا بِذَمِّي ... وَمَنْ ذَا يَحْمَدُ الدَّاءَ الْعُضالَا(٢)
وَمَنْ يَكُ ذَا فَمٍ مُرٍّ مَرِيضٍ ... يَجِدْ مُرًّا بِهِ الْماءَ الزُّلالَا(٣)
وَقالُوا هَلْ يُبَلِّغُكَ الثُّرَيَّا ... فَقُلْتُ نَعَمْ إِذَا شِئْتُ اسْتِفالَا(٤)
هُوَ الْمُفْنِي الْمَذاكِي وَالْأَعادِي ... وَبِيضَ الْهِنْدِ وَالسُّمْرَ الطِّوالَا(٥)

---

١ — الغريب — الأسافل : الأرجل . والقلال : الرءوس . واحدها : قلة ، وهى أعلى الرأس ، تشبيها بقلة الجبل ، وهى أعلاه .

المعنى — يقول : يا بن الضار بين بكل سيف قاطع رءوس العرب وأرجلها .

وقال أبو الفتح : وذلك لأنهم إذا ضربوا الفارس فى قلة رأسه نزل السيف إلى أسفل جسده ، وقيل : أراد بالقلال الكرام ، وقيل : يريد بالأسافل اللئام ، فيضربون الشريف والدنىء حتى لا يتركون أحدا .

٢ — الغريب — المتشاعرون : المتشبهون بالشعراء . والداء العضال والعقام : الذى لا دواء له .

المعنى — يقول : المتشبهون بالشعراء وليسوا منهم ، أولعوا بذمى ، يذموننى وليس العيب فىّ ، وإنما هو فيهم ، لأنهم يجهلون مقدارى فيهم ، فهم يحسدوننى .

٣ — الغريب — الزلال : الذى يزل فى الحلق لعذوبته ، مثل السلسال .

المعنى — هـذا مثل ضربه ، يقول : مثلهم كمثل المريض الذى يجد الماء الزلال مرًّا من مرارة فمه . يقول : هم يذموننى لنقصهم ، وقلة معرفتهم بى ، و بفضلى و بشعرى ، فالنقص فيهم لا فىّ ، ولو صحت حواسهم لعرفوا فضلى ، ولقد جوّد فى هـذا المعنى ، لأن المريض يجد كلّ حلو وطيب فى فمه مرًّا نغصا ، فالمرارة من فمه لا من الشىء يدخله ، وإنما العيب منـه لا من الدواء ، فأبو الطيب والأعداء كذلك ، وهو من قول الحكيم : النفس الكريمة ترى الأشياء حسنة .

٤ — الغريب — الثريا ، يقال : هى ستة أنجم . ومنه قول العطوى :

خَلِيلَيَّ إِنِّي لِلثُّرَيَّا لَحاسِدٌ ... وَإِنِّي عَلَى رَيْبِ الزَّمانِ لَواجِدُ
أَيُجْمَعُ مِنْها شَمْلُها وَهْيَ سِتَّةٌ ... وَأُفْقِدُ مَنْ أَحْبَبْتُهُ وَهْوَ واحِدُ

المعنى — يقول : قال الحاسدون حسدا له علىّ ، وحسدا لى عليه : هل يرفعك إلى الثريا إنكارا ؟ فقلت نعم إذا شئت أن أنحط ، لأنى بخدمته فوق الثريا ، فإن استفلت عن منزلتى صرت عند الثريا ، لأنى أعلى منها درجة ورفعة .

٥ — الغريب — المذاكى : الخيل المسنة ، واحدها : مذكّ ، وهو الذى أتى عليه بعد القرح سنة =

وَقائِدُها مُسَوَّمَــةً خِفافا عَلَى حَيٍّ تُصَبِّحُـــهُ ثِقالا(١)
جَوائِلَ بِالْقُنِيِّ مُثَقَّفاتٍ كَأَنَّ عَلَى عَوامِلِها الذُّبالا(٢)
إِذَا وَطِئَتْ بِأَيْدِيها صُخُوراً يَفِئْنَ لِوَطْءِ أَرْجُلِها رِمالا(٣)
جَوَابُ مُسائِلِي أَلَهُ نَظِيرٌ وَلا لَكَ فى سُؤالِكَ لا ، ألا ، لا(٤)

= أو سنتان . و بيض الهند : السيوف . والسمر : الرماح .

المعنى — يقول : هو مفنى الخيل والأعادى ، يفنى الخيل بالطراد فى الحروب ، وقيل بالهبة والسيوف والرماح بالضرب والطعن ، ويجوز بالهبة .

١ — الغريب — المسوّمة : المعلمة . ومنه قوله تعالى : «مسوّمين» (فتح الواو) فى قراءة نافع وابن عامر وحمزة وعلىّ . وقيل : هى المرسلة ، وقرأ الباقون (بكسر الواو) ، ومعناه : سوّموا خيلهم ، أى علموها بعلامة . والحىّ : واحد أحياء العرب ، وهو الجماعة من الناس ، ينزلون فى البادية .

المعنى — أنه يقود الخيل المسوّمة خفافا سراعا ، إلا أنها ثقال على من تصبحه من الأعادى ، فتحلّ بساحته صباحا .

٢ — الغريب — جوائل : بدل ، من قوله «مسوّمة» . وجمع القنا : قنىّ ، يقال : قنا وقنوات وقنى . وجوائل : جمع جائلة . وعوامل : جمع عامل ، وهو عامل السنان ، وهو ماقرب منه . والذبال : جمع ذبالة ، وهى الفتيلة .

المعنى — يقول : تحرّك بالقنا فرسانها ، وهى مثقفة ، أى مقوّمة بالثقاف ، وشبه أسنتها فى اللمعان بالفتائل التى فى السرج ، وهو تشبيه حسن .

٣ — المعنى — روى الواحدى : يفين ، بالفاء والياء المثناة تحتها . ومعناه : يعدن ويرجعن . يقول : هذه الخيل إذا وطئت الصخور لشدّة وطئها تصير رملا ، وأراد : إذا وطئت بأيديها وأرجلها ، فدلّ المحذوف فى آخر البيت على المحذوف فى أوّله . ومثله كثير .

٤ — الإعراب — هذا من باب التقديم والتأخير ، وأراد : لا ولا لك ، ضرورة ، كقول الآخر :

* عَلَيْكِ وَرَحْمَةُ اللهِ السَّـــلامُ *

ومثله قوله تعالى : «أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قيما» ، والتقدير : قيما ، ولم يجعل له عوجا . وقوله : « ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما وأجل مسمى » ، والتقدير : لولا كلمة وأجل مسمى ، وأنشد سيبويه للفرزدق :

وَما مِثْلُهُ فى النَّاسِ إِلَّا مُمَلَّكاً أَبُو أُمِّـــهِ حَيٌّ أَبُوهُ يُقارِبُهُ =

لَقَدْ أَمِنَتْ بِكَ الْإِعْدَامَ نَفْسٌ ... تَعُدُّ رَجَاءَهَا إِيَّاكَ مالا [1]

وَقَدْ وَجِلَتْ قُلُوبٌ مِنْكَ حَتَّى ... غَدَتْ أَوْجَالُها فِيهَا وِجَالا [2]

سُرُورُكَ أَنْ تَسُرَّ النَّاسَ طُرًّا ... تُعَلِّمُهُمْ عَلَيْكَ بِهِ الدَّلالا [3]

إِذَا سَأَلُوا شَكَرْتَهُمُ عَلَيْهِ ... وَإِنْ سَكَتُوا سَأَلْتَهُمُ السُّؤالا [4]

وَأَسْعَدُ مَنْ رَأَيْنا مُسْتَمِيحٌ ... يُنِيلُ الْمُسْتَمَاحَ بِأَنْ يَنالا [5]

= تقديره : وما مثله فى الناس حىّ يقارب إلا مملكا أبو ذلك الملك أبوه . ومثله قول الآخر :

إِنَّ الْكَرِيمَ وَأَبِيكَ يَعْتَمِلْ ... إِنْ لَمْ يَجِدْ يَوْمًا عَلَى مَنْ يَتَّكِلْ

وأنشد أيضا سيبويه :

وَكَرَّارٍ خَلْفَ الْمُجْحَرِينَ جَوَادُهُ ... إِذَا لَمْ يُحامِ دُونَ أُنْثَى حَلِيلُهَا

المعنى — يقول : إذا سألنى سائل ، فقال : هل له نظير ؟ فجوابه لا ، ولا لك نظير فى سؤالك عن هذا ، لأن أحدا لا يجهل هذا غيرك ، فإذا أنت فى جهلك بلا نظير ، وكرّر النفى بقوله «ألا ، لا» إشارة إلى أن جهل هذا السائل يوجب إعادة الجواب عليه .

١ — **المعنى** — يقول : كلّ نفس رجتك وأملت عطاءك ، فعدّت ذلك مالا ، فقد أمنت الإعدام ، لأنك تبلغها أملها ، وفوق ما تأمل .

٢ — **الغريب** — الوجل : الخوف . والوجال : جمع وجل ، كوجع ووجاع .

المعنى — يقول : قلوب أعدائك خائفة منك ، حتى خاف خوفها ، ووجلت أوجالها ، وهذا كقولهم : جنّ جنونه ، وشعر شاعر ، وموت مائت ، وهذا من المبالغة .

٣ — **المعنى** — يقول : سرورك وفرحك إنما يحصل لك بأن تسرّ جميع الناس ، فأنت تعلمهم الدلال عليك بهذا ، حتى لو قال قائل : أنا غير مسرور ، اجتهدت حتى تسرّه وترضيه ، فهم قد عرفوا هذا من طباعك الكريمة ، فهم يدلون عليك .

٤ — **المعنى** — يقول : أنت من كرمك تحبّ السؤال ، فإذا سألوك العطاء شكرتهم عليه ، وإن هم سكتوا عن مطالبتك بالعطاء سألتهم السؤال .

٥ — **الغريب** — الاستماحة : طلب العطاء . والسماحة : الجود . ورجل سمح وسميح . وجمعه : سمحاء . ومساميح : جمع مسماح . وينيل : يعطى .

المعنى — يقول : أسعد الناس سائل يعطى مسئوله بأن يسأل منه . والمعنى : يفرح بأخذ عطائه ، والتقدير : أسعد الناس من أخذ من معط يعتقد أن الأخذ منه نيل ، فيراه حقا عليه ، وهو مسرور بالعطاء له وقد نقل هذا المعنى من البحترى حيث يقول : =

يُفارِقُ سَهْمُكَ الرَّجُلَ المُلاقِي فِرَاقَ القَوْسِ مالاقَى الرِّجالا[1]

فَما تَقِفُ النِّصالُ عَلَى قَرَارٍ كَأَنَّ الرِّيشَ يَطَّلِبُ النِّصالا[2]

سَبَقْتَ السَّابِقِينَ فَما تُجارَى وَجاوَزْتَ العُلُوَّ فَما تُعالَى[3]

وَأُقْسِمُ لَوْ صَلَحْتَ يَمِينَ شَيْءٍ لَمَا صَلَحَ العِبادُ لَهُ شِمالا

= فَيَكُونُ أَوَّلَ سُنَّةٍ مَأْثُورَةٍ أَنْ يَقْبَلَ المَمْدُوحُ رِفْدَ المَادِحِ

١ — الإعراب — قال أبو الفتح «مالاقى» موضع نصب على الظرف، تقديره: الأمر كذلك مدّة ملاقاة الرجال، كما تقول: لا أكلمك ماطار طائر، أى مدّة هذا.

المعنى — يقول: إذا وقع سهمك فى رجل يلقاه فارقه ونفذ عنه، كما يخرج عن كبد القوس فى الشدّة، يصفه بشدّة نزع القوس، وقوّة الرمى، فإذا رمى رجلا بسهم خرج منه بعد النفاذ فيه والمرور، وفيه قوّة كقوّته حين خرج عن كبد القوس.

قال الواحدى: وقد نقل كلام أبى الفتح، ويجوز أن تكون «ما» نافية.

٢ — الغريب — النصال: جمع نصل، وهو الحديدة التى تكون فى السهم.

المعنى — يقول: إذا رميت بسهامك لاتستقرّ، لأنها تخلص من رجل إلى رجل، فكأن ريشها يطلب نصالها حتى يلحقها ونصالها تفرّ منه. قال الواحدى: هذا منقول من قول الخنساء:

وَلَمَّا أَنْ رَأَيْنا الخَيْلَ قُبْلاً تُبارِى بِالخُدُودِ شَبا العَوَالِى

نقله عن الخيل والخدود والعوالى إلى السهام والريش والنصال، والبيت لليلى الأخيلية لا للخنساء قالته ليلى فى فائض بن أبى عقيل، وقد كان فرّ عن توبة يوم قتل، ولم ينشده الواحدى على الصحة، وصوابه ولما أن رأيت تخاطب فائضا، وبعده:

نَسِيتَ وِصالَهُ وَصَدَدْتَ عَنْهُ كَما صَدَّ الأَزَبُّ عَنِ الضَّلالِ

٣ — المعنى — سبقت الأوّلين فما تجارى، ويجوز سبقت السابقين إلى المكارم فما تجارى، أى تلحق وجاوزت العلوّ، فما يقدر أحد أن يعاليك ويساميك. ومعنى البيت الثانى، يقول: إنه أفضل الناس، فلو كان يمين شيء ماصلح الناس كلهم أن يكونوا شمال ذلك الشيء، وهذا من باب المبالغة. وهو مأخوذ من قول أبى النجم:

لَوْ كانَ خَلْقُ اللهِ جَنْباً واحِدَا وَكُنْتَ فِي جَنْبٍ لَكُنْتَ زائِدَا

* نَباهَةً، وَنَائِلاً، وَوَالِدَا *

أُقَلِّبُ مِنْكَ طَرْفِي فِى سَمَاءٍ ... وَإِنْ طَلَعَتْ كَوَاكِبُهَا خِصَالا[1]

وَأَعْجَبُ مِنْكَ كَيْفَ قَدَرْتَ تَنْشَا ... وَقَدْ أُعْطِيتَ فِى الْمَهْدِ الْكَمَالا[2]

وقال يمدحه ويذكر الأسد، وقد أعجله فضربه بسوطه

وهى من الكامل، والقافية من المتواتر

فِى الْخَدِّ إِنْ عَزَمَ الْخَلِيطُ رَحِيلا ... مَطَرٌ يَزِيدُ بِهِ الْخُدُودُ مُحُولا[3]

---

١ — المعنى — يقول: أنت فى علوّ قدرك، وحسن خصالك سماء، وإن كانت كواكبها خصالا، جعله فى الشهرة كالسماء، وخصاله نجومها. وهو من قول البحترى:

وَبَلَوْتُ مِنْــــكَ خَلائِقاً مَحْمُودَةً ... لَوْ كُنَّ فى فَلَكٍ لَكُنَّ نُجُوما

ونصب «خصالا» على الحال.

٢ — الإعراب — وأعجب: فعل مضارع عطفه على مثله، وهو قوله «أقلب»، والكمال: مفعول ثان.

المعنى — يقول: أنت قد أعطيت الكمال صغيرا، فكيف ازددت بعد الكمال.

٣ — الإعراب — إن عزم: إذ عزم، وقيل لأن عزم ولأجل، ومثله: زرتك أن تكرمنى، أى لأن تكرمنى، ومن أجل. ومثله: «أن كان ذا مال وبنين» فى قراءة الحرميين، وعلىّ، وأبى عمرو، وحفص، لأنهم قرءوا بهمزة واحدة مفتوحة، وقرأ حمزة وأبو بكر بهمزتين محققتين، وقرأ ابن عامر فى روايته بهمزة ومدّة. قال المفسرون من أجل ذلك: «كفر بآياتنا»، وأما قول عمرو بن كلثوم:

نَزَلْتُمْ مَنْزِلَ الْأَضْــــيافِ مِنَّا ... فَعَجَّلْنا الْقِرَى أَنْ تَشْــــتِمُونا

فقيل: معناه لئلا، فحذف لا وحسن له ذلك أن المعنى معروف، وقيل: بل تقديره مخافة أن تشتمونا، إلا أنه حذف المضاف.

الغريب — الخليط: هو الذى يخالطك، وأراد به ههنا الحبيب. والخليط: المخالط، كالجليس والمجالس، والنديم والمنادم، وهو واحد وجمع. قال الشاعر:

إِنَّ الْخَلِيطَ أَجَدُّوا الْبَيْنَ فَانْجَرَدُوا ... وَأَخْلَفُوكَ عِدَ الْأَمْرِ الَّذِى وَعَدُوا

ويجمع أيضا على خلطاء وخلط. قال وعلة الجرمى:

سائِلْ مُجاوِرَ جَرْمٍ هَلْ جَنَيْتُ لَهُمْ ... حَرْبًا تُفَرِّقُ بَيْنَ الْجِيرَةِ الْخُلُطِ

يا نَظْرَةً نَفَتِ الرُّقادَ وَغادَرَتْ ... في حَدِّ قَلْبِي ما حَيِيتُ فُلُولا(١)

كانَتْ مِنَ الْكَحْلاءِ سُولِي إِنَّما ... أَجَلِي تَمَثَّلَ فِي فُؤَادِيَ سُولا(٢)

أَجِدُ الْجَفاءَ عَلَى سِوَاكِ مُرُوءَةً ... وَالصَّبْرَ إِلاَّ في نَوَاكِ جَمِيلاَ(٣)

وَأَرَى تَدَلُّلَكِ الْكَثِيرَ مُحَبَّباً ... وَأَرَى قَلِيلَ تَدَلُّلٍ مَمْلُولا(٤)

= المعنى — يقول : فى الخد لأجل رحيل الحبيب مطر يزيد الدموع ، إلا أنه لايثبت بل يمحل ، ومحول الخدود : هو ذهاب نضارتها وشحو بها ، والمطر من شأنه الإخصاب ، ولكن هذا المطر بخلاف المطر المعهود ، فشبه دموعه لغزارتها بالمطر السائل ،والمطر ينبت الربيع ويخصب . وهذا يمحل الخدود ويخددها ، وفيه نظر إلى قول الآخر :

لَوْ نَبَتَ الْعُشْبُ مِنْ دُمُوعٍ ... لَكَانَ فى خَدِّيَ الرَّبِيعُ

١ — الغريب — نفت : أذهبت . الرقاد : النوم . والفلول : مايلحق حد السيف من كثرة الضرب .

المعنى — يقول : النظرة التى نظرت إلى الحبيب عند الفراق ، نفت رقادى . وأذهبت حدة عقلى وقلبى . يريد : أنها أثرت فى عقله وقلبه ، ويجوز أن تكون النظرة الأولى التى نظر الحبيب واستدام العشق بها .

٢ — الإعراب — فى « كانت » ضمير عائد على النظرة ، تقديره : كانت النظرة ، وفى الكلام حذف ، تقديره : كانت نظرة غير نافعة ، مثلت لى أجلى .

الغريب — الكحلاء : التى بعينيها كحل من غير تكحل . والسول : أصله الهمزة ، إلا أنه خففه . والأجل : المدة التى يؤخرها الإنسان حتى تنفد .

المعنى — يقول : كانت هذه النظرة من المحبوبة سؤلى وطلبى ، وإنما طلبت قرب أجلى النظر إليها . لأنه أسقمنى وقربنى من الأجل ، فكانت فى الحقيقة أجلى تصور مرادا فى قلبى سؤلا ، والسؤل مايطلبه الإنسان ويتمناه .

٣ — الغريب — أراد بالجفاء : الامتناع ، فلهذا عداه بعلى . والمروءة : الكرم والفعل الحسن. النوى : البعد .

المعنى — يقول : أجد الامتناع مروءة عندى إلا عليك ، والصبر جميلا إلا فى بعدك ، كقول البحترى :

مَا أَحْسَنَ الصَّبْرَ إِلاَّ عِنْدَ فُرْقَةِ مَنْ ... بِبَيْنِهِ صِرْتُ بَيْنَ الْبَثِّ وَالْحَزَنِ

٤ — المعنى — يقول : أنا أبغض قليل تدالل من غيرك ، وأحب دلالك الكثير ، كقول جرير :

إِنْ كَانَ شَأْنُكُمُ الدَّلاَلَ فَإِنَّهُ ... حَسَنٌ دَلاَلُكِ يَا أُمَيْمَ جَمِيلُ

تَشْكُو رَوَادِفَكِ المَطِيَّةُ فَوْقَهَا ... شَكْوَى الَّتِي وَجَدَتْ هَوَاكِ دَخِيلا[1]

وَيُغِيرُنِي جَذْبُ الزِّمَامِ لِقَلْبِهَا ... فَمَهَا إِلَيْكِ كَطَالِبٍ تَقْبِيلا[2]

حَدَقُ الْحِسَانِ مِنَ الْغَوَانِي هِجْنَ لِي ... يَوْمَ الْفِرَاقِ صَبَابَةً وَغَلِيلا[3]

---

١ — **الإعراب** — شكوى : مصدر يشكو ، وقيل : التقدير مثل شكوى .

الغريب — الروادف : الكفل ، وماحوله : جمع رادفة ، لأنه يردف الإنسان ، أى يكو خلفه ، وهو من الردف خلف الراكب .

المعنى — يقول : تشكو المطية ثقل روادفك فوقها شكوى النفس التى وجدت هوا مداخلها ، لأن روادفك على المطية ثقال ، وهواك على العاشق أثقل .

٢ — **الغريب** — يقال : غار الرجل على أهله ، وأغرته ، وأغار أهله: تزوّج عليها . وهو من غ النهار : إذا اشتدّ حرّه . والغارة : الغيرة . قال أبو ذئب : يشبه غليان القدور بصخب الضرائر

لَهُنَّ نَشِيجٌ بِالنَّشِيلِ كَأَنَّهَا ... ضَرَائِرُ حِرْمِيٍّ تَفَاحَشَ غَارُهَا

وقوله «حرمى» : نسبة إلى الحرم ، لأن أوّل من اتخذ الضرائر أهل الحرم .

المعنى — يقول : لمحبوبته : يحملنى على الغيرة جذبك الزمام إليك ، لأن الناقة تقلب ف إليك ، كأنها تطلب قبلة ، والفم أكثر مايستعمل بغير الميم مع الإضافة ، فاذا أضيف قلت : في وفاك وفوك ، إلا أنه قد جاء بالميم مضافا عن العرب . قال الشاعر :

كَالْحُوتِ لاَ يَكْفِيهِ شَيْءٌ يَلْهَمُهْ ... يُصْبِحُ عَطْشَانَ وَفِى الْبَحْرِ فَمُهْ

وإذا أفرد فهو بالميم لاغير . ومعنى البيت من قول مسلم بن الوليد :

وَالعِيسُ عاطِفَةُ الرُّءُوسِ كَأَنَّمَا ... يَطْلُبْنَ سِرَّ مُحَدِّثٍ فِى الْأَحْلَسِ

وقد قالت الشعراء وأكثروا فى الغيرة . وأحسن ماقيل قول ابن الخياط :

وَمُحْتَجِبٍ بَيْنَ الْأَسِنَّةِ مُعْرِضٍ ... وَفِى الْقَلْبِ مِنْ إِعْرَاضِهِ مِثْلُ حُجْبِهِ

أَغَارُ إِذَا آنَسْتُ فِى الْحَيِّ أَنَّةً ... حِذَاراً وَخَوْفاً أَنْ يَكُونَ لِحُبِّهِ

٣ — **الغريب** — الغوانى : جمع غانية ، وهى التى غنيت بزوجها ، ويقال: بجمالها عن التجمل والصبابة : رقة الشوق ، والغليل والغلة : حرارة العطش .

المعنى — يقول : حدق الحسان . الواحدة : حسناء ، هجن لى بفراقهنّ رقة الشوق وحرارة فى القلب ، لبعدهنّ عنى.

حَدَقٌ يُذِمُّ مِنَ الْقَوَاتِلِ غَيْرَها بَدْرُ بْنُ عَمَّارِ بْنِ إِسْمَاعِيلَا(١)

الفارِجُ الْكُرَبَ الْعِظامَ بِمِثْلِها وَالتَّارِكُ المَلِكَ الْعَزِيزَ ذَلِيلَا(٢)

مَحِكٌ إِذَا مَطَلَ الْغَرِيمُ بِدَيْنِهِ جَعَلَ الْحُسامَ بِمَا أَرَادَ كَفِيلَا(٣)

نَطِقٌ إِذَا حَطَّ الْكَلَامُ لِثامَهُ أَعْطَى بِمَنْطِقِهِ الْقُلُوبَ عُقُولَا(٤)

---

١ — الغريب — يذمّ: يجير ويعطي الذمام . وأذمّه: أجاره . وأذمّه : وجده مذموما . وأذمّ به : تهاون . وأذمّ الرجل : أتى بما يذمّ عليه .

المعنى — يقول : يذمّ بدر بن عمار ، أي يجير ويمنع منى كلّ مايقتل سوى هذه الأحداق ، فإنه لايقدر على الإجارة منها ، وهو كقوله :

وُقِيَ الْأَمِيرُ هَـوَى الْعُيُونِ فَإِنَّهُ مَالَا يَزُولُ بِبَأْسِـهِ وَسَخَائِهِ

قال أبو الفتح : ونقله الواحدى حرفا فحرفا ، وقد تجاوز هـذا فى مدح عضد الدولة بأمن بلاده حيث قال .

فَلَوْ طُرِحَتْ قُلُوبُ الْعِشْقِ فِيها لَمَا خافَتْ مِنَ الْحَدَقِ الْحِسَانِ

أثبت فى هذا ما استثنى فى مدح بدر بن عمار .

٢ — الإعراب — الكرب وما بعده (بالنصب) فى روايتنا ، وهو منصوب بإعمال اسم الفاعل ، وروى جماعة (بالخفض) تشبيها بالحسن الوجه .

الغريب — فرج عنه يفرج ، وأفرج يفرج ، وفرج يفرج تفريجا : إذا كشف عنه الغمّ .

المعنى — يقول : هو يفرّج الكرب عن أوليائه ، بمثلها ينزلها بأعدائه ؛ يعنى أنه يقتل الأعداء ، ليدفعهم عن أوليائه ، ويفقرهم ليغنى أولياءه ، فيزيل عنهم الفقر .

٣ — الغريب — المحك : اللجوج ، وسمع الأصمعى امرأة ترقص ابنها وتقول :

إِذَا الْخُصُـومُ اجْتَمَعَتْ جُثِيَّا وُجِدْتَ أَلْوَى مَحِكًا أَبِيَّا

والمحك : اللجاج ، محك يمحك فهو محك ومماحك ، وتماحك الخصمان .

المعنى — يقول: هو يطلب الحقّ ويلج فى طلبته ، فمن مطله به جعل سيفه كفيلا له بقضائه ، وهذا مثل . والمعنى : إذا مطل الغريم ، ولم يقض دينه ، طالبه بسيفه مطالبة الكفيل ، وإذا كان السيف متقاضيا ، صار الغريم قاضيا بغير رضاه .

٤ — الغريب — النطق : جيد النطق والقول . والمنطيق : البليغ . واللثام: مايجعل على الوجه من العمامة ، كانت العرب تفعله لأجل حرّ الشمس ، وإذا أرادوا أن يتكلموا كشفوا اللثام .

المعنى — إذا حطّ لثامه ليتكلم بالأمر، فإنه يعطى من يسمع كلامه عقلا، لأنه يتكلم بالحكمة وما يهتدى به الضالون ، ويعلم الناس بمنطقه حسن الكلام ، وصحة الرأى .

أَعْدَى الزَّمانَ سَخَاؤُهُ فَسَخابِهِ وَلَقَدْ يَكُونُ بِهِ الزَّمانُ بَخِيلا[1]

وَكَأَنَّ بَرْقاً فى مُتُونِ غَمامَةٍ هِنْدِيُّهُ فى كَفِّهِ مَسْلُولا[2]

---

١ — الغريب — السخاء: الكرم والجود سخا يسخو، وسخى يسخى. ومنه قول عمرو بن كلثوم:

مُشَعْشَعَةً كأَنَّ الحُصَّ فِيها إِذَا مَا المَاء خَالَطَها سَخِينا

على بعض الأقوال، من سخا يسخى. وقال قوم: هومن السخونة، ونصبه على الحال.

المعنى — قال أبو الفتح: تعلم الزمان من سخائه فسخابه، وأخرجه من العدم إلى الوجود، ولولا سخاؤه الذى استفاده منه، لبخل به على أهل الدنيا، واستبقاه لنفسه. قال: فإن قيل السخاء لا يكون إلا فى موجود، وهذا معدوم، فالجواب أن الزمان كأنه علم ما يكون فيه من السخاء إذا وجد، فكأنه استفاد منه ما تصوّر كونه فيه بعد وجوده، ولولا ما تصوّره من السخاء لبقى أبدا بخيلا، والشيء إذا تحقق كونه لامحالة أجرى عليه فى حالة عدمه كثير من الأوصاف التى يستحقها بعد وجوده.

قال ابن فورجة: هذا تأويل فاسد، وغرض بعيد، والسخاء بغير الموجود لا يوصف بالعدوى، وإنما المعنى سخا به علىّ، وكان بخيلا به علىّ، فلما أعداه سخاؤه أسعدنى الزمان بضى إليه، وهدانى نحوه، وهذا المعنى كثير. قال الطائى:

هَيْهاتَ أَنْ يَسْخُو الزَّمانُ بِمِثْلِهِ إِنَّ الزَّمانَ بِمِثْلِهِ لَبَخِيلُ

ولحبيب أيضا:

عَلَّمَنِي جُودُكَ السَّماحَ فَما أَبْقَيْتُ شَيْئاً لَدَىَّ مِنْ صِلَتِكْ

ولابن الخياط:

لَمَسْتُ بِكَفِّى كَفَّهُ أَبْتَغِى الْغِنَى وَلَمْ أَدْرِ أَنَّ الْجُودَ مِنْ كَفِّهِ يُعْدِى

فَلا أَنا مِنْهُ مَا أَفادَ ذَوُو الْغِنَى أَفَدْتُ، وَأَعْدَانِى فَأَتْلَفْتُ ما عِنْدِى

٢ — الإعراب — جعل اسم كأنّ نكرة، وخبرها معرفة، وقد جاء فى باب إن فى قول الفرزدق:

وَإِنَّ حَرَامًا أَنْ أَسُبَّ مُقاعِساً بِآبائِىَ الشُّمِّ الْكِرَامِ الْخَضارِمِ

ونصب «مسلولا» على الحال.

الغريب — الغمامة: السحابة. وهنديه: سيفه المصنوع من حديد الهند.

المعنى — يقول: كأنّ برقا سيفه، وهو من المعكوس، لأن السيف يشبه بالبرق، وهذا شبه البرق بالسيف، فقال: كأنّ برقا فى ظهور الغمام سيفه إذا سله فى يده.

وَمَحَلُّ قائِمِهِ يَسِيلُ مَوَاهِــبًا ... لَوْ كُنَّ سَيْلاً ما وَجَدْنَ مَسِيلا(١)

رَقَّتْ مَضارِبُهُ فَهُنَّ كَأَنَّما ... يُبْدِينَ مِنْ عِشْقِ الرِّقابِ نُحُولا(٢)

أَمُعَفِّرَ اللَّيْثِ الْهِزَبْرِ بِسَوْطِهِ ... لِمَنِ ادَّخَرْتَ الصَّارِمَ المَصْقُولا(٣)

وَقَعَتْ عَلَى الْأُرْدُنِّ مِنْهُ بَلِيَّةٌ ... نَضَدَتْ بِها هامَ الرِّفاقِ تُلُولا(٤)

---

١ — الإعراب — الضمير فى «قائمه» يعود على السيف ، و «مواهبا» . قال الخطيب وأبو الفتح هو مفعول «يسيل» .

وقال الشريف هبة الله بن على الشجرى فى أماليه : لا يجوز أن يكون مفعولا ، لأن يسيل لا يتعدّى إلى مفعول به بدلالة أنه لا ينصب المعرفة ، فتقول : سال الوادى رجالا ، ولا تقول : سال الوادى الرجال ، وسالت الطرق خيلا ، ولا تقول الخيل ، فلما لزمه نصب النكرة خاصة ، والمفعول يكون نكرة ومعرفة ، والمميز لا يكون إلا نكرة ثبت أن « مواهبا » تمييز ، ويوضح هذا أنك إذا أدخلت همزة النقل على سال تعدّى إلى مفعول واحد . تقول : أسال الوادى الماء ، فلو كان قبل الهمزة يتعدّى إلى مفعول لتعدّى بعد النقل إلى مفعولين ، فان قيل من شأن المميز أن يكون واحدا . قلنا : هذا هو الأغلب ، ويكون جمعا . قال الله تعالى : «بالأخسرين أعمالا» ، «ونحن أكثر أموالا وأولادا» .

المعنى — يقول : محلّ قائمه : يعنى قائم السيف ، وهى يد الممدوح تسيل مواهبا للناس ، فلو أنها كانت سيلا لم تصب موضعا تسيل فيه لكثرتها . وهو من قول حبيب :

أَفادَ مِنَ الْعَلْيَاءِ كُنُوزاً لَوَ أَنَّهـا ... صَـوامِتُ مالٍ مادَرَى أَيْنَ تُجْعَلُ

٢ — الغريب — رقت : خفت . ومضاربه : حدّه ، وهو ما يضرب به الرقاب .

المعنى — أراد : أن سيوفه ملازمة للرقاب ، فوصفها بالعشق لأنه أدعى الأشياء إلى اللزوم ، فيقول : كأنما هى لرقتها تبدين نحولا من عشق الرقاب ، كما ينحل العاشق من عشق حبيبه .

٣ — الغريب — عفره : إذا رماه فى العفر (بالتحريك) ، وهو التراب ، يعفره عفرا . وعفره تعفيرا، أى مرغه والهزبر الأسد. ورجل هزنبر وهزنبران ، أى سيئ الخلق. والصارم : السيف القاطع.

المعنى — أن بدر بن عمار أهاج أسدا عن بقرة افترسها ، فوثب الأسد على كفل دابته فأعجله ، فضربه بسوطه ، ودار به الجيش ، فقتل الأسد ، فقال : إذا كنت تلقى هذا الأسد وهو أقوى الحيوانات وأشجعها بسوطك ، فلمن خبأت سيفك ؟

٤ — الغريب — الأردن : موضع بالشام ، وهو نهر يقال له نهر الأردن . والرفاق : جمع رفقة . والتلول : جمع تلّ ، وهو الجبل الصغير . والبلية : هو الأسد . =

وَرْدٌ إِذَا وَرَدَ الْبُحَيْرَةَ شَارِبًا   وَرَدَ الْفُرَاتَ زَئِيرُهُ وَالنِّيلَا(١)

مُتَخَضِّبٌ بِدَمِ الْفَوَارِسِ لَابِسٌ   فِى غِيلِهِ مِنْ لِبْدَتَيْهِ غِيلَا(٢)

مَا قُوبِلَتْ عَيْنَاهُ إِلاَّ ظُنَّتَا   تَحْتَ الدُّجَى نَارَ الْفَرِيقِ حُلُولَا(٣)

= المعنى — يقول : وقعت على أهل هذا النهر بلية ، وهوالأسد . نضدت : وقعت بعضها على بعض بهذه البلية ، وهوالأسد، هام ، أى رءوس الرفاق تلالا . والبلية : هو الأسد ، فلهذا أسند الفعل إليه .

١ — الغريب — الورد : ذواللون الذى يضرب إلى الحمرة ، فكأنّ لون الأسد هذا يضرب إلى الحمرة . والبحيرة : بحيرةطبرية . والفرات : نهرالشام الذى يجرى إلى العراق . والنيل : نيل مصر .

المعنى — يقول : هـذا الأسد من شدّته وعظم زئيره ، إذا ورد البحيرة شاربا ، ورد ، أى وصل صوته إلى الفرات و إلى النيل . وجانس بين ورد وورد .

٢ — الغريب — الغيل : الأجمة ، وهى شجر ملتفّ بعضه على بعض . وقوله «لبدتيه» . يريد: الشعر الذى على كتفيه ، لعظم كثافته عليهما .

المعنى — يقول لكثرة ما افترس من الفوارس قد تلطخ بدمائهم ، ولكثرة ما على كتفيه من الشعر ، كأنه فى غيله فى غيل من لبدتيه .

٣ — الإعراب — «حلولا» : حال من الفريق ، والحال من المضاف إليه قليل ضعيف ، و إن كان قد جاء فى شعر العرب القديم ، كقول تأبط شرا :

سَلَبْتَ سِلاَحِى بَائِسًا وَشَتَمْتَنِى   فَيَاخَيْرَ مَسْلُوبٍ وَيَاشَرَّ سَالِبِ

وكقول النابغة الجعدى يصف فرسا :

كَأَنَّ حَوَامِيَهُ مُدْبِرًا   خُضِبْنَ وَإِنْ كَانَ لَمْ يُخْضَبِ

وقال أبو على فى المسائل الشيرازيات : أنشد أبو زيد :

عَوْدٌ وَبَهْشَةُ حَاشِدُونَ عَلَيْهِمُ   حِلَقُ الْحَدِيدِ مُضَاعَفًا يَتَلَهَّبُ

قال : ويجوز أن يجعل «يتلهب» فى موضع الحال ، و «مضاعفا» حال من المضمر فى « يتلهب » و يتلهب : حال من الحلق ، فكأنه قال : عليهم حلق الحديد يتلهب مضاعفا .

الغريب — الفريق : الجماعة ، وهو أكثر من الفرقة ، وحلولا حالين به ، أى نازلين .

المعنى — يقول : عين هذا الأسد لحرتها إذا رأيتها فى الليل ظننتها نارا أوقدت بجماعة نزلوا موضعا ، و يقال عين الأسد ، وعين السنور ، وعين الحية تتراءى فى ظلمة الليل بارقة كأنها نار .

فى وَحْـــدَةِ الرُّهْبانِ إلاَّ أَنَّهُ ... لا يَعْرِفُ التَّحْرِيمَ وَالتَّحْليلا(١)

يَطَأُ البَرَى مُتَرَفِّقًا مِنْ تِيهِهِ ... فَكَأَنَّهُ آسٍ يَجُسُّ عَلِيلا(٢)

وَيَرُدُّ غُفْرَتَهُ إِلَى يا فُوخِهِ ... حَــتَّى تَصِيرَ لِرَأْسِهِ إِكْلِيلا(٣)

وَتَظُنُّهُ مِما يُزَمْجِـــرُ نَفْسُهُ ... عَنْها لِشِدَّةِ غَيْظِهِ مَشْغُولا(٤)

قَصَرَتْ مَخافَتُهُ الْخُطَى فَكَأَنَّما ... رَكِبَ الْكَمِيُّ جَوادَهُ مَشْكُولا(٥)

---

١ — الغريب — الرهبان : جمع راهب ، وهم زهاد النصارى ، وهم يوصفون بالوحدة والانقطاع عن الناس ، وهم الذين قال الله فيهم : « عاملة ناصبة تصلى نارا حامية » .

المعنى — يقول : هو فى وحدة لشجاعتــه ، لأنه لايخاف شــيئا ، فهو فى غيله منفرد انفراد الرهبان فى متعبداتهم ، إلا أنه لايعرف حلالا ولاحراما ، والأسد إذا كان قويا لم يسكن معه فى غيله غيره من الأسود .

٢ — الغريب — البرى : التراب . قال مدرك بن حصن :

* بِفِيكَ مِنْ سارٍ إِلَى الْقَوْمِ الْبَرَى *

ومنه البرية فى قراءة من ترك همزه ، وهم الأكثر، وهمزها نافع وابن ذكوان . والتيه : التعجب. والآسى : الطبيب .

المعنى — يقول : هو لعزته فى نفســه وقوّته لايسرع فى مشيه ، لأنه لايخاف شيئا ، فكأنه فى لين مشيته طبيب يجسّ عليلا ، يرفق به ولا يعجل .

٣ — الغريب — الغفرة : الشعر اجتمع على قفاه . واليافوخ : الرأس . والإكليل : التاج الذى يكون على رءوس الملوك .

المعنى — يقول : يردّ شعر الغفرة إلى رأسه حتى يصير له كالإكليل ، يصف عظم شعر منكبيه ، يردّ ذلك الشعر فيجتمع على هامته ، وإنما يفعل ذلك إذا غضب يجمع قوّته إلى أعلى بدنه .

وقال ابن دوست : الغفرة شعر الناصية ، يعنى : أن هذا الأسد رفع رأسه فى مشيته حتى يردّ ناصيته إلى أعلى رأسه .

وقال الواحدى : القول هو قول أبى الفتح ، لأنه وصف بعده غيظ الأسد بقوله : [بعده] .

٤ — الغريب — الزجرة : تردّد الصوت ، وكذا التزمجر ، وهو شدّة الصياح .

المعنى - يقول : تظنه نفسه عنها مشغولا من صياحه .

قال ابن القطاع : وقع فى بعض الروايات نفسه بالنصب ، أى يزمجر لنفسه ، والرواية الصحيحة بالرفع ، أى تظنه نفسه من كثرة صياحه مشغولا عنها .

٥ — الغريب — قصرهنا : ضدّ الطول . ومنه قصر الصلاة فى قوله تعالى : «أن تقصروا من =

أَلْقَى فَرِيسَتَهُ وَبَرْبَرَ دُونَهَا ... وَقَرُبْتَ قُرْبًا خَالَهُ تَطْفِيلا[1]

فَتَشَابَهَ الْخُلُقَانِ فِي إِقْدَامِهِ ... وَتَخَالَفَا فِي بَذْلِكَ الْمَأْكُولا[2]

أَسَدٌ يَرَى عُضْوَيْهِ فِيكَ كِلَيْهِمَا ... مَتْنًا أَزَلَّ وَسَاعِدًا مَفْتُولا[3]

= الصلاة ». والمخافة : مصدر أضيف إلى المفعول . والكمى : الشجاع المستتر فى سلاحه ، من كمى الشهادة : إذا كتمها .

المعنى — يقول : قال الواحدى : ذو الحافر إذا رأى الأسد وقف وفحج وبال . يقول : كأنّ الشجاع ركب فرسه مشكولا ، حيث لايقدر على الحركة خوفا منه ، هذا تفسير الناس لهذا البيت . قال: وقال ابن فورجة: معناه لما خاف منك الأسد ، تقاصرت خطاه ، ونازعته نفسه إليك جراءة ، فخلط إقداما بإحجام ، فكأنه فارس كمىّ ، ركب فرسه مشكولا ، فهو يهيجه للاقدام بجرأة ، والفرس يحجم عجزا عما يسوّمه ، لمكان شكاله . وهو من قول امرئ القيس : «قيد الأوابد . . . . » الخ .

١ — الغريب — الفريسة : صيد الأسد ، وهى البقرة التى أهاجه عنها . والبربرة : الصياح . والصوت . والجمع : برابر .

المعنى — يقول : لما قصدته ألقى فريسته ، وصاح دونها فعاد عنها ، لأنه ظنّ أنك تطفل عليه لتأكل صيده ، فغضب من ذلك .

قال الواحدى : التطفل من كلام أهل العراق . يقولون : هو يتطفل فى الأعراس .

٢ — الغريب — الخلقان : الفعلان والطبعان والإقدام : الشجاعة .

المعنى — يقول : تشابهتما فى الشجاعة ، وتخالفتما فى الشحّ ، لأنّ الأسد يشحّ بمأكوله ، وأنت تجود بمأكولك وما هو لك . وهو من قول البحترى :

شَارَكْتَهُ فِى الْبَأْسِ ثُمَّ فَضَلْتَهُ ... بِالْجُودِ مُحْقُوقًا بِذَاكَ زَعِيمَا

وللبحترى أيضا :

هِزَبْرٌ مَشَى يَبْغِى هِزَبْرًا وَأَغْلَبٌ ... مِنَ الْقَوْمِ يَبْغِى بَاسِلَ الْوَجْهِ أَغْلَبَا

٣ — الغريب — الأزل : الممسوح القليل اللحم . وامرأة زلاء : إذا كانت ممسوحة العجيزة . وقال الجوهرى : الأزل : الضيق والحبس . وأزلوا مالهم ، أى حبسوه . والمفتول : القوىّ الشديد .

المعنى — يقول : هذا الأسد يرى قوّته وشجاعته فيك ، فمتنه ممسوح شديد ، وساعد مفتول قوىّ .

فى سَرْجِ ظامِئَةِ الْفُصُوصِ طِمِرَّةٍ ... يَأْبَى تَفَرُّدُها لَها التَّمْثِيلا[1]

نَيَّالَةِ الطَّلَباتِ لَوْلاَ أَنَّها ... تُعْطِى مَكانَ لِجَامِها ما نِيلا[2]

تَنْدَى سَوَالِفُها إِذَا اسْتَحْضَرْتَها ... وَتَظُنُّ عَقْدَ عِنانِها مَحْلُولا[3]

ما زَالَ يَجْمَعُ نَفْسَهُ فِى زَوْرِهِ ... حَتَّى حَسِبْتَ الْعَرْضَ مِنْهُ الطُّولا[4]

---

١ — الغريب — الطمرة : الفرس الوثابة ؛ وقيل: المرتفعة . وظامئة الفصوص : عطاش ، ليست برهلة رخوة ، وكذا خيول العرب .

المعنى — يقول : لقيته فى سرج ظامئة، أى فرس مضمرة دقيقة المفاصل من خيول العرب . وتفرّدها بالكمال يأبى أن يكون لها نظير ومثل .

٢ — الغريب — الطلبات : جمع طلبة ، وهى الحاجات .

المعنى — قال أبو الفتح : هـذه الفرس تطلب ما أرادت فتدركه ، وهى مع هـذا طويلة العنق ، لولا أن تحط رأسها للجام مانيل.

وقال الخطيب : هذه الفرس إذا طلبت عدوّا أو وحشا نالته ، وهى مع هذا عزيزة النفس ، تذلّ للراكب ماقدر عليها . وفيه نظر إلى قول زهير :

وَمُلْجَمُنَا مَا إِنْ يَنالُ قَذَالَهُ ... وَلاقَدَماهُ الْأَرْضَ إِلاَّ أَنامِلُهْ

٣ — الغريب — السوالف : جمع سالفة ، وهى صفحة العـنق . استحضرتها ، من الحضر ، وهو العدو .

المعنى — يصف هذه الفرس بلين الرأس ، إذا جذبت عنانها جاء معك، كأنه محلول العقد . والمعنى: يعرق عنقها وماحوله إذا ركضتها ، و إذاجذبت وافقت وطاوعت ، ولان عنقها، حتى تظنّ العنان محلول العقد ، لأنها لا تجاذبك العنان .

قال الواحدى : هـذا وصف بطول العنق ، يعنى : إذا رفعت رأسها استرخى العنان وطال ، فيصير كأنه محلول .

وقال ابن دوست : إنها تدير عنقها ورأسها كيف شاءت ، وتغلب فارسها . فلا يقدر على ردّ رأسها بالعنان ، فـكأنّ عقـد العنان محلول غير مشدود ، لأنه لو كان مشدودا قدر الفارس على ضبطها . قال : وما أبعد ماوقع إذ فسر بغير المراد، ووصف الفرس بالجماح .

٤ — الغريب — الزور : عظم الصدر .

المعنى — عاد إلى وصف الأسد ، فقال : مازال هذا الأسد لما لقيك يجمع نفسه ، وينضمّ بعضه إلى بعض، حتى صار عرضه فى قدر طوله ، وكذا يفعل الأسد إذا أراد الوثوب على الفريسة .

وَيَدُقُّ بِالصَّدْرِ الْحِجَارَ كَأَنَّهُ ... يَبْغِي إِلَى مافِي الحَضِيضِ سَبِيلاَ(١)

فَكَأَنَّهُ غَرَّتْهُ عَيْنٌ فَادَّنَى ... لاَيُبْصِرُ الخَطْبَ الْجَلِيلَ جَلِيلا(٢)

أَنَفُ الْكَرِيمِ مِنَ الدَّنِيَّةِ تارِكٌ ... فِي عَيْنِهِ الْعَدَدَ الْكَثِيرَ قَلِيلا(٣)

وَالْعَارُ مَضَّاضٌ وَلَيْسَ بِخَائِفٍ ... مِنْ حَتْفِهِ مَنْ خَافَ مِمَّا قِيلا(٤)

سَبَقَ الْتِقاءَكَهُ بِوَثْبَةِ هاجِمٍ ... لَوْ لَمْ تُصَادِمْهُ لَجَازَكَ مِيلا(٥)

---

١ — الغريب — تقول : حجر وأحجار ، وحجارة وحجار . والحضيض : قرار الأرض عند منقطع الجبل . وكتب يزيد بن المهلب إلى الحجاج : « إنا لقينا العدوّ ففعلنا ، واضطررناهم إلى عرعرة الجبل ونحن بحضيضه » .

المعنى — يقول : كأنه من غيظه وغضبه يدقّ بصدره الحجارة ، فكأنه يطلب سبيلا إلى قرار الأرض .

٢ — الغريب — فادّنى : افتعل ، من الدنوّ .

المعنى — يقول : كأنّ هذا الأسد غرّته عينه فلم يبصر ، لإقدامه عليك ، ولم تصدّقه عينه النظر ، ولو تصوّر الأمر بصورته ، لفرّ من هيبتك ، ولكنه مغرور ، ظنّ ما جلّ وعظم من الأمر غير جليل وعظيم .

٣ — الغريب — الأنف : الاستنكاف ، أنف يأنف أنفا وأنفة ، أي استنكف . ومارأيت أحمى أنفا ، ولا آنف من فلان .

المعنى — يقول : الكريم يأنف من الدنية ، فلهذا لايهرب بل يقدم ، وهذا عذر للاسد . يقول : لم يهرب الأسد ، وأنفته جعلت فى عينه العدد الكثير قليلا ، حتى كأنه فى عينه قليل .

قال أبو الفتح : من عادته أن يعترض ماهو فيه بمثل يضرب به ، إذ أراد أنه مسدد لما هو فيه ، كقول الآخر :

وَقَدْ أَدْرَكَتْنِي — وَالْحَوَادِثُ جَمَّةٌ — ... أَسِنَّةُ قَوْمٍ لاَضِعَافٌ وَلا عُزْلُ

فالحوادث جمة ، جملة اعترض بها بين الفاعل وفعله ، وهو تسديد لما هو فيه .

٤ — الغريب — مضاض : موجع ومحرق ، مضنى الأمر وأمضنى . والحتف : الهلاك .

المعنى — يقول : العار محرق موجع ، ومن خاف العار لم يخف من الهلاك . وفى المثل : « من أنف من الدنية لم يحجم عن المنية » ، وهو مثل البيت الذى قبله فى الاعتراض .

٥ — الغريب — الصادمة : مفاعلة ، من الصدم ، وهو الصكّ . والميل : ثلاث فراسخ .

وقال أبو الفتح : المسافة من الأرض المتراخية ، ليس له حدّ معروف .

=

خَذَلَتْهُ قُوَّتُهُ وَقَدْ كَافَحْتَهُ فَاسْتَنْصَرَ التَّسْلِيمَ وَالتَّجْدِيلا(١)

قَبَضَتْ مَنِيَّتُهُ يَدَيْهِ وَعُنْقَهُ فَكَأَنَّمَا صَادَفْتَهُ مَغْلُولا(٢)

سَمِعَ ابْنُ عَمَّتِهِ بِهِ وَبِحَالِهِ فَنَجَا يُهَرْوِلُ مِنْكَ أَمْسِ مَهُولا(٣)

وَأَمَرُّ مِمَّا فَرَّ مِنْهُ فِرَارُهُ وَكَقَتْلِهِ أَنْ لا يَمُوتَ قَتِيلا(٤)

تَلَفُ الَّذِي اتَّخَذَ الْجَرَاءَةَ خُلَّةً وَعَظَ الَّذِي اتَّخَذَ الْفِرَارَ خَلِيلا(٥)

= المعنى — يقول : عجل الأسد بوثبة على ردف فرسك قبل التقائك ، فهجم عليك بوثبة ، فلو لم تصادمه لجازك بمقدار ميل .

١ — الغريب — الخذلان : ضدّ النصر . والتجديل ، من قولهم : جدله ، إذا صرعه .

المعنى — يقول : لما لاقيته وواجهته خذلته قوّته ، أى خانته وقعدت عنه ، فطلب النصر من التسليم وهو الانقياد ، وترك الخصومة والجدل ، فكأنه رأى النصر فى ذلك . وطابق بين الخذلان والنصر .

٢ — المعنى — قال الواحدى : أساء أبو الطيب فى هذا البيت ، حيث لم يجعل أثرا للممدوح ، وقال : كأنه كان مغلول اليد والعنق بقبض المنية عليه .

٣ — الغريب — ابن عمته أسد من جنسه ، ولم يرد تحقيق نسب . والهرولة : الاضطراب فى العدو . والمهول : المخوف ، وهو من الخوف .

المعنى — يقول : لما سمع ابن عمته بقتلك له ، وبما فعلت به ، نجا برأسه هاربا من بين يديك خائفا .

٤ — الإعراب — فى البيت تقديم وتأخير ؛ تقديره : فراره أمر مما فر منه . «وأمر» فى أول البيت خبر مقدّم .

المعنى — يقول : فراره أمرّ من هلاكه الذى فرّ منه وخاف ، ومثل قتله أن لم يقتل ، لأن المقتول بالسيف خير من المقتول بالذمّ والعيب . وهو من قول الطائى :

أَلِفُوا الْمَنَايَا ، فَالْقَتِيلُ لَدَيْهِمُ مَنْ لَمْ يُخَلِّ الْعَيْشَ وَهْوَ قَتِيلُ

وله أيضا :

لَوْ لَمْ يَمُتْ بَيْنَ أَطْرَافِ الرِّمَاحِ إِذًا لَمَاتَ إِذْ لَمْ يَمُتْ مِنْ شِدَّةِ الْحَزَنِ

٥ — الغريب — الجراءة . الشجاعة والإقدام . والخلة : الخليل ، يستوى فيه المذكر والمؤنث ، لأنه فى الأصل مصدر. قولك : خليل بين الخلة والخلولة . قال أوفى بن مطر المازنى :

أَلاَ أَبْلِغَا خُلَّتِي جَابِراً بِأَنَّ خَلِيلَكَ لَمْ يُقْتَلِ

المعنى — يقول : الأسد الذى اجترأ عليك هلك ولم تنفعه الجراءة ، ووعظ الذى فرّ وجبن =

لَوْ كَانَ عِلْمُكَ بِالْإِلٰهِ مُقَسَّماً فِى النَّاسِ مَا بَعَثَ الْإِلٰهُ رَسُولَا[1]

لَوْ كَانَ لَفْظُكَ فِيهِمُ مَا أَنْزَلَ الْـــقُرْآنَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَا[2]

لَوْ كَانَ مَا تُعْطِيهِمُ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُعْطِيهِمُ لَمْ يَعْرِفُوا التَّأْمِيلَا[3]

فَلَقَدْ عُرِفْتَ وَمَا عُرِفْتَ حَقِيقَةً وَلَقَدْ جُهِلْتَ وَمَا جُهِلْتَ خُمُولَا[4]

= إليه الفرار ، فالذى اختار الفرار واتخذه صاحبا ، خير من الذى اجترأ عليك .

١ — المعنى — يقول : لوكان الناس كلهم يعرفون الله مثل معرفتك ، لم يبعث الله رسولا يدعوهم إليه ، و يعلمهم دينهم . وقد قال بعض الأصولية : لم يحتج الناس إلى الرسول فى معرفة الله ، و إنما الحاجة إليه فى تعليم الشرائع والحلال والحرام . وقد أخطأ أبو الطيب فى هذا الإفراط وتجاوز الحدّ .

٢ — المعنى — يقول : لوكان لفظك فى الناس لم يحتاجوا إلى هذه الكتب ، وكان كلّ ملة يغنون بلفظك عن كتبهم ، وأراد أنه يعرف الحلال من الحرام والحكم ، وكان اليهود يغنون بك عن التوراة ، والنصارى عن الإنجيل ، والمسلمون عن القرآن . وهذه مبالغة تدخل النار ، نعوذ بالله من هذا الإفراط ، وهذا الغلوّ .

٣ — الإعراب — أسكن الياء من الفعل المنصوب ضرورة ، وهذا كثير إذا كان فى حرفى العلة الواو والياء . ومثله بيت الكتاب :

* كَأَنَّ أَيْدِيهِنَّ بِالْقَاعِ الْقَرِقْ *

وخبر كان والمفعول الثانى من مفعولى «تعطيهم» محذوفان ، وتقدير خبر كان «لهم» ، والعائد إلى الموصول من «تعطيهم» الأوّل محذوف ؛ والتقدير : لوكان لهم الذى تعطيهموه من قبل أن تعطيهم إياه لم يعرفوا التأميل .

المعنى — يقول : لو وصل الناس وتقدّم إليهم عطاؤك قبل أن تعطيهم لما جرت الآمال فى قلوبهم ، ولما أملوا ، لأنك تعطى فوق الأمل ، فكانوا يستغنون بما نالوا منك عن الأمل ، فلا يحتاجون إلى تأميل ، وقد أخذه أبو نصر بن نباتة فقال :

لَمْ يُبْقِ جُودُكَ لِى شَــيْئاً أُؤَمِّلُهُ تَرَكْتَنِى أَصْحَبُ الدُّنْيَا بِلَا أَمَــلِ

وقال أبو الفرج الببغاء ، وكان فى عصر أبى نصر بن نباتة .

لَمْ يُبْقِ جُودُكَ لِى شَــيْئاً أُؤَمِّلُهُ دَهْرِى لِأَنَّكَ قَدْ أَفْنَيْتَ آمَالِى

٤ — الإعراب — حقيقة : مصدر حقّ يحقّ . قيل : وخمولا : مصدر ، وقيل : هو مفعول لأجله ، أى لأجل الخمول . =

نَطَقَتْ بِسُودَدِكَ الْحَمَامُ تَغَنِّيًا   وَبِمَا تُجَشِّمُهَا الْجِيَادُ صَهِيلَا(١)

مَا كُلُّ مَنْ طَلَبَ الْمَعَالِي نَافِذًا   فِيهَا وَلَا كُلُّ الرِّجَالِ فُحُولَا(٢)

وقال وقد نظر إلى خلعة مطواة ولم يرها عليه لعلة منعته

هذه القطعة من الوافر والقافية من المتواتر

أَرَى حُلَلًا مُطَوَّاةً حِسَانًا   عَدَانِي أَنْ أَرَاكَ بِهَا اعْتِلَالِي(٣)

= الغريب — الخامل : الساقط الذى لانباهة له . وخمل يخمل خمولا ، وأخملته أنا .

المعنى — يقول : ماعرفوك حقّ معرفتك ، وذلك لأنهم لايقدرون على ذلك ، ولا لهم معرفة بكنه قدرك ، وهم إذا لم يعرفوك حقّ المعرفة . فقد جهلوك ، وما جهلوك لأجل سقوطك .

١ — الإعراب — الضمير فى «تجشمها» للجياد، وهى فاعله، أى تجشم نفسها و«تغنيا، وصهيلا» مصدران فى موضع الحال :

الغريب — السودد : السيادة والرفعة . وتجشمت الأمر : تكلفته على مشقة . وجشمت الأمر (بالكسر) جشما . وجشمته الأمر تجشيما . وأجشمته : إذا كلفته إياه . قال عبد المطلب :

* مَهْمَا تُجَشِّمْنِي فَإِنِّي جَاشِمُ *

المعنى — يقول : إذا غنت الحمام، فإنما تغنى بسيادتك ورفعتك ، وكذلك الخيل إذا صهلت، وهذا من المبالغة لأنّ البهائم لاتعقل، فقد عقلت فضلك وسيادتك، فنطقت بهما، وهذا من أبلغ المدح.

٢ — الإعراب — « نافذا وفحولا » : منصوبان بما، على لغة الحجاز ، كقوله تعالى : « ماهذا بشرا » ، وبها جاء القرآن ، ولم يأت بغير الحجازية إلا فى قراءة المفضل عن عاصم : « ماهنّ أمّهاتهم» بالرفع ، فإنه أتى بها على التميمية .

الغريب — نفذ الشىء : إذا خرقه وبلغ غايته، ونفذ السهم فى الرمية نفاذا ، ونفذ الكتاب نفاذا ونفوذا . وفلان نافذ فى أمره : ماض . وأمره نافذ ، أى مطاع .

المعنى — ليس كلّ من طلب العلوّ والرفعة بلغها ، ولا كلّ الرجال أبطال شجعان ، وإنما الرفعة والسيادة خصّ الله تعالى بها أقواما .

٣ — الغريب — الحلل : جمع حلة . والحلة عند العرب : ثوبان . وعدانى : منعنى .

المعنى — يريد : أنه رأى الخلع مطواة إلى جانبه ولم يره فيها ، لأنه كان ذلك اليوم الذى لبس فيه الخلعة عليلا . وقوله « أراك بها » أى أراك وهى عليك ومعك ، كما يقال : ركب بسلاحه ، وخرج بثيابه .

وَهَبْكَ طَوَيْتَهَا وَخَرَجْتَ عَنْهَا أَتَطْوِى مَا عَلَيْكَ مِنْ الْجَمَالِ[1]

وَإِنَّ بِهَا وَإِنَّ بِهِ لَنَقْصًا وَأَنْتَ لَهَا النِّهَايَةُ فِى الْكَمَالِ

لَقَدْ ظَلَّتْ أَوَاخِرُهَا الْأَعَالِى مَعَ الْأُولَى بِجِسْمِكَ فِى قِتَالِ[2]

تُلَاحِظُكَ الْعُيُونُ وَأَنْتَ فِيهَا كَأَنَّ عَلَيْكَ أَفْئِدَةَ الرِّجَالِ[3]

مَتَى أَحْصَيْتُ فَضْلَكَ فِى كَلَامٍ فَقَدْ أَحْصَيْتُ حَبَّاتِ الرِّمَالِ[4]

وقال فيه أيضاً

وهى من الكامل، والقافية من المتدارك

عَذَلَتْ مُنَادَمَةُ الْأَمِيرِ عَوَاذِلِى فِى شُرْبِهَا وَكَفَتْ جَوَابَ السَّائِلِ[5]

---

١ — المعنى — يقول : احسب أنك طويتها لم تلبسها ، أتقدر أن تزيل جمالك إذا زالت ثيابك ، لأنه لا يتجمل بثيابه ، وإنما يتجمل بجماله ، فله جمال لا يطوى ولا يزال .

٢ — الغريب — ظلت : دامت وأقامت . وظلت بالمكان : أقمت عليه . وظلتم تفكهون ، أى أقمتم. ومنه «فيظللن رواكد على ظهره» . والأعالى : التى تظهر للناس . والأولى : التى تباشر جسده.

المعنى — يقول : أقامت أعالى ثيابك التى تظهر للناس تحسد الأقرب من جسدك ، وهى التى تباشر جسدك ، فبينهما قتال لذلك .

٣ — المعنى — قال أبو الفتح : هم يحبونك كما يحبّ الرجل فؤاده .

وقال ابن فورجة : يعنى استحسان القلوب وتعلقها به من حيث الاستحسان .

وقال الواحدى : يديمون النظر إليك ، فإن العين تبع للقلب تنظر إلى حيث يميل القلب إليه، فالعيون إنما تنظر إليك ، لأن القلوب تحبك، كما قال ابن جنى، أو تستحسن الخلع كما قال ابن فورجة:

٤ — المعنى — يقول : فضائلك لا تحصى ، وإن قلت : إنى أحصيها فكأنى أقول : أنا أحصى الرمل ، وهذا لا تقبله العقول ، لأنه محال .

٥ — الإعراب — الضمير فى « شربها » للخمرة أو الراح ، وأضمرها قبل ذكرها ، وهو جائز لدلالة المنادمة عليها .

الغريب — المنادمة : مقلوب من المدامنة ، لأنه يدمن شرب المدام مع نديمه ، والقلب فى كلامهم كثير ، كجذبه وجبذه ، وما أطيبه وأيطبه . وخزن اللحم وخنز . ونادمنى فلان على الشراب ، فهو نديمى وندمانى . قال النعمان بن عدى :

=

مَطَرَتْ سَحابُ يدَيْكَ رِيَّ جَوانِحِي ... وَحَمَلْتُ شُكْرَكَ واصْطِناعُكَ حامِلِي[1]

فَمَتَى أَقُومُ بِشُكْرِ ما أَوْلَيْتَنِي ... وَالْقَوْلُ فِيكَ عُلُوُّ قَدْرِ الْقائِلِ[2]

وقال يمدحه

وهي من الكامل ، والقافية من المتدارك

بَدْرٌ فَتًى لَوْ كانَ مِنْ سُؤَّالِهِ ... يَوْمًا تَوَفَّرَ حَظُّهُ مِنْ مالِهِ[3]

= فَإِنْ كُنْتَ نَدْمانِي فَبِالأَكْبَرِ اسْقِنِي ... وَلاَ تَسْقِنِي بِالأَصْغَرِ الْمُتَثَلِّمِ

وجمع النديم : ندام ، وجمع الندمان : ندامى ، والمرأة ندمانة ، والنسوة ندامى .

المعنى — يقول : منادمة الأمير : إذا وصلها الإنسان وصحت له ، فقد وصل إلى رتبة عظيمة ، فلما وصلتها عذلت عواذلى الذين يعذلوننى على شرب السكر ، وكفتني منادمته جواب السائل الذى قال : لم شربت السكر ؟ . وقالت له : منادمة الأمير شرف ، والشرف مطلوب ، وليس للعاذل أن يعذل فيما يكسب الشرف ، وإنما منادمته قد حصلت لى الشرف .

١ — **الغريب** — الجوانح : الأضلاع التى تحت الترائب ، وهى مما يلى الصدر . الواحدة : جانحة. والاصطناع : المعروف .

المعنى — كانت جوانحى ظامئة ، فأروتها سحاب يديك ، وقد حملت شكرك ، وهو عظيم ثقيل ، واصطناعك قد حمانى مع شكرك ، فدل ذلك على أن اصطناعك يزيد فى القوّة ، لأنه قد حمانى وحمل شكرك . والمعنى : حملت شكرك على إنعامك ، واحسانك حملنى لأنه يحمل أثقالى.

٢ — **الغريب** — قوله «متى» : هو سؤال عن الزمان ، فكأنه قال : أىّ زمان أقوم بشكرك .

المعنى — يقول : أىّ زمان أقوم بشكر ما أعطيتنى ، أى لا أقوم به ، لأنى كلما أثنيت عليك وشكرتك حصلت على نعمة جديدة ، وإذا شكرتك فإنما أرفع قدرى بشكرك ، وكيف أصل إلى مكافأتك إذا كان شكرك يوجب لى إحسانا منك . وقد نقله من قول محمود الورّاق :

إِذَا كانَ شُكْرِي نِعْمَةَ اللهِ نِعْمَةً ... عَلَيَّ لَهُ فِي مِثْلِها يَجِبُ الشُّكْرُ

فَكَيْفَ بُلُوغُ الشُّكْرِ إِلاَّ بِعَوْنِهِ ... وَإِنْ طَالَتِ الأَيَّامُ وَاتَّصَلَ الدَّهْرُ

٣ — **المعنى** — يقول : هو يأخذ من ماله أقلّ مما يأخذ السائل ، لأن السائل يأخذ من مال بدر أكثر مما يخصّ بدرا ، فلو كان من سؤال نفسه ، لكان حظه أوفر من ماله .

تَتَحَــيَّرُ الْأَفْعالُ فى أَفْعالِهِ ... وَيَقِلُّ ما يَاتِيــهِ فِى إِقْبالِهِ [١]

قَمَرًا نَرَى وَسَحابَتَيْنِ بِمَوْضِعٍ ... مِنْ وَجْهِهِ وَيَمِينِهِ وَشِمالِهِ [٢]

سَفَكَ الدِّماءَ بِجُودِهِ لا بَأْسِهِ ... كَرَمًا لِأَنَّ الطَّيْرَ بَعْضُ عِيالِهِ [٣]

إِنْ يُفْنِ ما يَحْوِى فَقَدْ أَبْقَى بِهِ ... ذِكْرًا يَزُولُ الدَّهْرُ قَبْلَ زَوالِهِ [٤]

---

١ — المعنى — يريد : أن أفعال الناس تتحير فيما يفعله لقصورها عنه ، وزيادة ما يفعله على فعلهم ، ويقلّ ذلك فى دولته لاقتضائها الزيادة على مافعل .

٢ — قال أبو الفتح : يمينه تسحّ العطاء ، وشماله تسح الدماء .

قال ابن فورجة : الرجل لا يقاتل بشماله ، والفعل يكون لليمين فى كلّ شىء ، وإنما يكون عمل الشمال كالمعاونة لليمين ، وإنما يريد أن يديه جميعا كالسحابتين عطاء وسح دماء .

٣ — المعنى — يقول : إنما قتل الأعداء كرما لا بأسا ، لتأكل الطير لحومهم ، لأنه ضمن أرزاق الطير ، فقتلهم للطير لا للحاجة إليهم ، وزاد بالجود والعيال على ماقاله الشعراء من إطعام لحوم الأعداء الطير .

قال أبو الفتح : أبلغ من هذا فى المدح أنه ينحر ويذبح ليأكل الطير مما يجده من اللحم ، فكأنه سفك الدماء بجوده لا ببأسه .

٤ — المعنى — قال أبو الفتح : لو قال دون زواله لكان أحسن ، وكان مثل قول الآخر :

بِقَلْبِى غَرَامٌ لَسْتُ أَبْلُغُ وَصْــفَهُ ... عَلَى أَنَّهُ مَا كَانَ فَهْوَ شَـــدِيدُ

تَمُرُّ بِهِ الْأَيَّامُ تَسْــحَبُ ذَيْلَها ... فَتَبْلَى بِهِ الْأَيَّامُ وَهْوَ جَـــدِيدُ

قال : وله أن يحتجّ عنه ، فيقال : إن الأيام بعض الدهر ، وليست هذه الأيام جميعه ، وقد يجوز أن يذهب بعض الدهر ويبقى بعضه ، فيبقى الغرام بحاله مع بقاء المحبّ ، فقال : إن الغرام باقٍ بقلبى ، فإذا ما زال زال معه الذكر ، وقول أبى الطيب بقى الذكر له إنما يصحّ ببقاء الناس ، فإذا زال الناس والدهر عدم الذكر .

وسأله حاجة فقضاها له فقال

وهى من السريع ، والقافية من المتدارك

قَدْ أُبْتُ بِالْحَاجَـــةِ مَقْضِيَّةً ⁂ وَعِفْتُ فِى الْجِلْسَةِ تَطْوِيلَهَا(١)

أَنْتَ الَّذِى طُـــولُ بَقاءٍ لَهُ ⁂ خَيْرٌ لِنَفْسِي مَنْ بَقائِى لَهَا(٢)

وقال يمدح القاضى أبا الفضل أحمد بن عبد الله الأنطاكى

وهى من الكامل ، والقافية من المتدارك

لَكِ يا مَنازِلُ فى الْقُلُوبِ مَنازِلُ ⁂ أَقْفَرْتِ أَنْتِ وَهُنَّ مِنْكِ أَوَاهِلُ(٣)

---

١ — الغريب — أبت : رجعت . ومنه قوله تعالى : « فباءوا بغضب من الله » ، أى رجعوا . وعفت : كرهت .

المعنى — يقول : لم أطول فى جلوسى عنده ، وكرهت التطويل ، لأنى رجعت وقد قضيت حاجتى .

٢ — المعنى — يقول : طول حياتك لى خير من حياة نفسى لنفسى ، لأنك تعيننى على الزمان والشدائد .

٣ — الغريب — أقفرت : خلوت . وأقفر الربع : إذا رحل عنه أهله . والأواهل : العامرة التى بها الأهل .

المعنى — يقول فى مخاطبة المنازل : لك فى قلبى منازل أنت خالية ، ومنازلك فى القلب ذات أهل عامرة . يريد : لم تذكرين منازلك التى فى القلوب وأنت قد أقفرت . يريد : تجدد ذكرها فى قلبه ، وهو معنى قول أبى تمام :

وَقَفْتُ وَأَحْشَائِى مَنَـــازِلُ لِلْأَسَى ⁂ بِهِ وَهْوَ قَفْرٌ قَدْ تَعَفَّتْ مَنَـــازِلُهْ

ومثله للبحترى :

* عَفَتِ الدِّيَارُ وَمَا عَفَتْ أَحْشَاؤُهُ *

ولابن المعتز :

بُؤْساً لِدَهْـــرٍ غَـــيَّرَتْكَ صُرُوفُهُ ⁂ لَمْ يَمْحُ مِنْ قَلْبِي الْهَوَى وَمَحَا كَا

قال أبو الفتح : بيت المتنبى أرجح من بيت الطائى ، لأنه ذكر منازل الحزن فخص ، والمتنبى ذكر المنازل فعم ، فهو أرجح من بيت الطائى ، ولقد أحسن ابن المعتز بقوله :

* لَمْ يَمْحُ مِنْ قَلْبِي الْهَوَى وَمَحَا كَا *

جمع المعنى فى كلمتين .

يَعْلَمْنَ ذَاكِ وَما عَلِمْتِ وَإِنَّما   أَوْلاَ كُما بِبُكىً عَلَيْهِ الْعاقِلُ(١)

وَأَنا الَّذِى اجْتَلَبَ الْمَنِيَّةَ طَرْفُهُ   فَمَنِ الْمُطالَبُ وَالْقَتِيلُ الْقاتِلُ(٢)

تَخْلُوا الدِّيارُ مِنَ الظِّباءِ وَعِنْدَهُ   مِنْ كُلِّ تابِعَةٍ خَيالٌ خاذِلُ(٣)

---

١ — الغريب — الأولى : الأحق . والعاقل يريدبه الفؤاد، ويروى «يبكى» على مالم يسم فاعله ، وروى أبو الفتح «ببكى» على المصدر ، وبها قرأت على شيخى .

المعنى — يقول : منازلك التى فى الفؤاد يعلمن بحالك وحالهن ، فهن أواهل بذكرك ، وأنت مقفرة من ذكر أهلك ، ولست تذكرين منازلك التى فى الفؤاد ، فأولا كما بالبكاء عليه العاقل . يعنى منازل القلب . يريد : أن قلبى أولى بالبكاء ، لأنك جماد لاتعلمين ماحلّ بك من فرقة أهلك.

وقال أبو الفتح : منازل الحزن بقلبى تعلم مايمرّ بها من ألم الهوى ، وأنت لاتعلمين ذاك .

٢ — الغريب — اجتلب : افتعل من الجلب . وجلبت الشيء أجلبه جلبا وجلبا ، وجلبت واجتلبت : بمعنى ، وأصله فيما يجلب للبيع من بلد إلى بلد ، وهو فى البيت بمعنى سقته إلى نفسى . والمنية : من أسماء الموت .

المعنى — يقول : طرفى جلب موتى بالنظر ، فمن أطلب بدمى وأنا قتلت نفسى ، وهو منقول من قول قيس بن ذريح :

وَمَا كُنْتُ أَخْشَى أَنْ تَكُونَ مَنِيَّتِى   بِكَفِّيَ إلاَّ أَنَّ مَنْ حانَ حَائِنُ

وقد أحسن دعبل بن على الخزاعى بقوله :

لاَ تَعْجَبِى يَاسَلْمُ مِنْ رَجُلٍ   ضَحِكَ الْمَشِيبُ بِرَأْسِهِ فَبَكَى

لا تأْخُذَا بِظُلاَمَتِي أَحَداً   قَلْبِي وَطَرْفِي فى دَمِي اشْتَرَكَا

٣ — الإعراب — الضمير فى الظرف عائد إلى قوله « الذى اجتلب » ، وهو وصلته يراد به الشاعر المجتلب .

الغريب — الظباء : جمع ظبية فى الكثرة ، ويجمع ظبى على فعول وظبيات . والتابعة : التى تتبع أمّها فى المرعى ، فكأنه أراد الصغيرة من الظباء . والخاذل : المتأخر . ومنه : ظبية خاذل وخذول : إذا تأخرت عن المرعى .

المعنى — يقول : تخلو ديارهم من حسانها وتفارقها ، وخيال من أهواه لا يفارقنى .

وقال الواحدى : تخلو الديار من الحسان ، وعندى من كلّ تابعة ، أى صغيرة منهنّ ، خيال يأتينى ، فكأنه تأخر عنهنّ . وقال تابعة ، لأنه أراد صغر سنها .

اللَّاءِ أَفْتَكُهَا الْجَبَانُ بِمُهْجَتِي ۞ وَأَحَبُّهَا قُرْبًا إِلَيَّ الْبَاخِلُ(١)

الرَّامِيَاتُ لَنَا وَهُنَّ نَوَافِرٌ ۞ وَالْخَاتِلَاتُ لَنَا وَهُنَّ غَوَافِلُ(٢)

كَافَأْنَنَا عَنْ شِبْهِهِنَّ مِنَ الْمَهَا ۞ فَلَهُنَّ فِي غَيْرِ التُّرَابِ حَبَائِلُ(٣)

---

١ — **الإعراب** — اللاء : قال أبوالفتح : يجوز أن يكون نعتا للظباء ، ولا يمتنع أن يكون محمولا على قوله «من كلّ تابعة» لأن كلّ قد دلت على معنى الجمع ، فإذا حمله على الظباء كان فى موضع خفض ، لأنه نعت ، و إذا حمله على كلّ فهو بدل معرفة من نكرة . قال : ولو أمكنه أن يقدّم بمهجتى على الجبان لكان أوجه ، والباء متعلقة بأفتك ، وأفعل إذا كان للتفضيل لايعمل شيئا ، وهذا البيت مثل قولك : مررت بالذين أحبهم فلان إلىّ ، فالوجه تقديم إلىّ على فلان ، لئلا يفصل بينه و بين أحبّ .

وقال الخطيب : الباء متصلة فى المعنى بأفتكها ، إلا أنه لايمكن تعلقها به ، لأنه قد أخبر عنه بقوله « الجبان» ، ومحال أن يخبر عن الاسم ، وقد بقيت منه بقية ، فلما امتنع ذلك علق الباء بمحذوف ، دلّ عليه أفتكها ، فكأنه أضمر بعد ذكر الجبان فتكت بمهجتى .

الغريب — اللاء : جمع فى المؤنث ، كالذين فى المذكر ، وقد اختلف القرّاء فى يائها ، فقرأ قنبل عن ابن كثير ، وقالون عن نافع ، بالهمز من غير ياء ، وقرأ ورش بياء مختلسة ، بدلا من الهمز ، و إذا وقف صيرها ياء ساكنة ، وقرأ البزى وأبو عمرو بن العلاء بياء ساكنة ، بدلا من الهمز فى الحالين ، وقرأ الباقون بالهمز ، و ياء بعدها فى الحالين . والفاتك : الجرىء . والجمع : الفتاك . والفتك : أن يأتى الرجل صاحبه وهوغافل ، فيشدّ عليه فيقتله ، وفيه ثلاث لغات : فتك (بفتح الفاء وضمها) مع سكون التاء فيهما ، و بكسر الفاء مع سكون التاء. والجبان: خلاف الشجاع.

المعنى — يقول : أفتك هؤلاء الظباء بمهجتى ، هى النافرة التى أنا مغرم بها ، والبخيلة منهنّ بالوصل أحبهنّ قربا إلىّ .

٢ — **الغريب** — نوافر : جمع نافرة ، وأراد بها البعيدة . وأصل النفور : الخروج إلى طلب الشىء . والختل : الخدع . وختله وخاتله ، أى خدعه . والتخاتل : التخادع .

المعنى — يقول : ترمينا بلحاظهنّ وهنّ بعيدات عنا لايقصدننا ، وتخدعننا بحسنهنّ وهنّ غافلات لايعلمن ذلك .

٣ — **الغريب** — المها : بقرالوحش ، تشبه النساء بهنّ لسواد أعينهنّ . والحبائل: جمع حبالة الصائد.

المعنى — يقول : نحن نصيد بقر الوحش ، وهؤلاء المشبهات لبقر الوحش كافأننا ، وأخذن بثأرهنّ فى صيدنا لمشابههنّ ، فصدننا بأعينهنّ من غير حبائل فى التراب .

مِنْ طاعِنِي ثُغَرِ الرِّجالِ جَآذِرٌ ... وَمِنَ الرِّماحِ دَمالِجٌ وَخَلاخِلُ(١)

وَلِذَا اسْمُ أَغْطِيَةِ الْعُيُونِ جُفُونُها ... مِنْ أَنَّهَا عَمَلَ السُّيُوفِ عَوامِلُ(٢)

كَمْ وَقْفَةٍ سَجَرَتْكَ شَوْقاً بَعْدَ ما ... غَرِيَ الرَّقِيبُ بِنا وَلَجَّ الْعاذِلُ(٣)

دُونَ التَّعانُقِ ناحِلَيْنِ كَشَكْلَتَيْ ... نَصْبٍ أَدَقَّهُما وَضَمَّ الشَّاكِلُ(٤)

١ — الغريب — الثغر : جمع ثغرة . وهى نقرة النحر التى بين الترقوتين . والجآذر : جمع جؤذر ، وهو ولد البقرة الوحشية . والدملج والدملوج : المعضد . وجمعه : دماليج . والخلخال : ما يكون من ذهب أو فضة فى الساق .

الإعراب — جآذر ، يجوز أن يكون فاعل « كأفاتنا » ، ويجوز أن يكون مبتدأ وخبره مقدّم عليه ، « ودمالج وخلاخل » : مبتدأ ، « ومن الرماح » الخبر . يريد : لهنّ دمالج وخلاخل يكتفين بها عن الرماح .

المعنى — قال أبو الفتح : نساء مثل الجآذر بحليهنّ يفعلن مايفعل الطاعن بالرمح ، ونقله الواحدى حرفا حرفا . وفى معناه :

هَلْ يَغْلِبَنِّى وَاحِدٌ أُقاتِلُهْ ... رِيمٌ عَلَى لَبَّاتِهِ سَلاسِلُهْ

* سِلاحُهُ يَوْمَ الْوَغَى مَكاحِلُهْ *

ونقله من قول مسلم بن الوليد :

بارَزْتُهُ وَسِلاحُهُ خَلْخالُهُ ... حَتَّى فَضَضْتُ بِكَفِّيَ الْخَلْخالا

٢ — المعنى — يقول: إنما سميت أغطية العيون جفونها، لأنها ضمنت أحداقا تعمل عمل السيوف.

٣ — الغريب — يروى : سجرتك (بالسين المهملة والجيم) ، يريد : ملأتك . ومنه « البحر المسجور » . ويجوز أوقدتك ، فقد قيل فى الآية : إنه الموقد . ويروى شجرتك (بالشين المعجمة والجيم) ، أى حبستك وصرفتك ، ومنه : شجرت الدّابة : إذا أصبت بشجرها اللجام ، وهو ما بين اللحيين ، لتكفها وتمنعها ، ويروى بالسين المهملة والحاء ، أى جعلتك مسحورا بالشوق ، حتى صرت كالواله المجنون ، أو أنها أصابت سحرك ، أى رئتك . ومنه حديث عائشة : « توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين سحرى ونحرى » .

المعنى — كم لك من وقفة سجرتك ، ملأتك شوقا ، أو كفتك ، أو منعتك ، أو سحرتك حتى صرت والها لا تعقل ، وقد ولع بك الوشاة ، وهم جمع واش يشى بك إلى من تريده ، ويصلح بك حاله ، وتمام الكلام فيما يأتى ، أى كم وقفة دون التعانق .

٤ — الإعراب — ناحلين : حال من «وقفة» ، أى كم وقفة وقفناها ناحلين . =

إنْعَمْ وَلَذَّ فَلِلْأُمُورِ أَوَاخِرٌ ... أَبَدًا إِذَا كَانَتْ لَهُنَّ أَوَائِلُ(1)

مادُمْتَ مِنْ أَرَبِ الْحِسانِ فَإِنَّما ... رَوْقُ الشَّبَابِ عَلَيْكَ ظِلٌّ زَائِلُ(2)

لِلَّهْوِ آوِنَةٌ تَمُرُّ كَأَنَّهَا ... قُبَلٌ يُزَوَّدُها حَبِيبٌ رَاحِلُ(3)

= وقال الخطيب : هى حال من الضمير فى « بنا » . يريد : به وبالمحبوبة .

الغريب — الشكلة : أراد الشكلة التى تكون فى الاعراب ، وهى الفتحة ، وهى من قولهم: شكات الدابة ، أى ضبطتها ، والشكلة تضبط الحروف ، وضمّ الشاكل الكاتب ، يريد بالضمّ : القرب ، ولم يرد الضمّ الذى فى الاعراب المسمى رفعا .

المعنى — يقول : وقفنا دون التعانق ، قرب بعضنا من بعض ولم تتعانق ، فكأننا لقربنا شكلتان دقيقتان ، جمع الكاتب بينهما ، وهو تشبيه حسن ، شبه تقاربهما بتقارب الشكلتين ، ونحولهما بنحول الشكلة ، ووصفها بالنحول مثله ، لأن بها مابه من الوجد ، ومثل هـذا فى قرب التعانق لأبى إسحاق الفارسى :

ضَمَمْتُها ضَمَّةً عُدْنا بِها جَسَداً ... فَلَوْ رَأَتْنَا عُيُونٌ ماخَشِيناهَا

ومثله لآخر :

إِنِّى رَأَيْتُكَ فى نَوْمِى تعانِقُنِى ... كما تُعانِقُ لَامُ الْكاتِبِ الْأَلِفا

١ — المعنى — يقول : تمتع بالنعمة واللذة مادام لك الشباب ، فكلّ ماكان له أوّل لابدّ له من آخر ، فانه يفنى حتى يأتى آخره ، وهـذا منقول من كلام الحكيم : كلّ ماكان له أوّل تدعو الضرورة إلى أنّ له آخرا .

٢ — الغريب — الأرب : الحاجة ، وكذلك الإربة . وروق الشباب وريقه : أوّله .

المعنى — يقول : مادام للحسان فيك حاجة وطلب ، يعنى: مادمت شابا انعم ولذّ ، فإنه ظلّ زائل عنك .

٣ — الغريب — آونة : جمع أوان . ومنه بيت الكتاب :

أَبُو حَنَشٍ يُؤَرِّقُنِى وَطَلْقٌ ... وَعَمَّارٌ وَآوِنَةً أُثالَا

وذكر هـذا البيت سيبويه على ترخيم أثالة ، فى غير النداء ضرورة ، على قول من قال : ياحار . وقبل : جمع قبلة .

المعنى — يقول : للهو واللعب أوان يمرّ سريعا ، كتزويد الحبيب الراحل من عندك قبلا ، فهى لذيذة ، ولكنها وشيكة الذهاب ، كذلك ساعات اللهو وأيام السرور قصار .

جَمَحَ الزَّمَانُ فَمَا لَذِيذٌ خَالِصٌ مِمَّا يَشُوبُ وَلَا سُرُورٌ كَامِلُ(١)

حَتَّى أَبُو الْفَضْلِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ رُؤْ يَتُهُ الْمُنَى وَهِيَ الْمَقَامُ الْهَائِلُ(٢)

مَمْطُورَةٌ طُرُقِي إِلَيْهَا دُونَهَا مِنْ جُودِهِ فِي كُلِّ فَجٍّ وَابِلُ(٣)

مَحْجُوبَةٌ بِسُرَادِقٍ مِنْ هَيْبَةٍ تَثْنِي الْأَزِمَّةَ وَالْمَطِيُّ ذَوَامِلُ(٤)

---

١ — الغريب — الجاح : الإسراع . ومنه قوله تعالى : « لولوا إليه وهم يجمحون » ، أى يسرعون . والجوح من الرجال : الذى يركب هواه ، فلا يمكن ردّه . قال الشاعر :

خَلَعْتُ عِذَارِى جَامِحًا ما يَرُدُّنِى عَنِ الْبِيضِ أَمْثَالِ الدُّمَى زَجْرُ زَاجِرِ

وجمح الفرس : اذا غلب فارسه . وجمحت المرأة : إذا خرجت من بيت زوجها إلى أهلها بغير طلاق . قال الراجز :

إِذَا رَأَتْنِى ذَاتُ ضِغْنٍ حَنَّتِ وَجَمَحَتْ مِنْ زَوْجِهَا وَأَنَّتِ

والمشوب : المختلط .

المعنى — يقول : جمح الزمان ، أى قهر وغلب ، فما تخلص اللذة من أذى يشوبها به الدهر ، فلا يكمل سرور للانسان . وهو من قول الآخر :

* وَكَذَاكَ لا خَيْرٌ عَلَى الدُّنْيا وَلا شَرٌّ يُدَامُ *

٢ — الغريب — الهائل : المهيب المخيف . والمنى : جمع منية .

المعنى — يقول : كلّ شىء لا تخلص اللذة فيه ، ولا بدّ من شىء ينغصه ، حتى أبو الفضل ، هـذا الممدوح رؤيته أمانى الناس ، فاذا وصلوا إليها نغصتها عليهم هيبته ، وهو منظره . قال أبو الفتح : هذا خروج ماروى أغرب منه .

٣ — الإعراب — الهاء فى «إليها ودونها» للرؤية ، فى رواية أبى الفتح ، وبها قرأت ، وروى غيره « اليه ، دونه » راجع الى الممدوح .

الغريب — الفجّ : الطريق الواسع . والوابل: المطر الكثير . قال الله تعالى : «فإن لم يصبها وابل فطلّ» .

المعنى — يقول : طرقى إلى رؤية الممدوح ، أو إلى الممدوح ممطورة بآثار إحسانه ، فالناس يصلون إلى إحسانه قبل الوصول إليه .

٤ — الغريب — السرادق : ما كان حول الشىء يمنعه ويمنع ما فيه . والسرادق : الذى يمدّ فوق صحن الدار ، وكلّ بيت من كرسف ، فهو سرادق . قال رؤبة بن العجاج : =

لِلشَّمْسِ فِيهِ وَلِلرِّيَاحِ وَلِلسَّحا ... بِ وَلِلْبِحارِ وَلِلْأُسُودِ شَمائِلُ[1]

وَلَدَيْهِ مِلْعِقْيانِ وَالْأَدَبِ المُفا ... دِ وَمِلْحَياةِ وَمِلْمَماتِ مَناهِلُ[2]

لَوْ لَمْ يُهَبْ لَجَبُ الوُفُودِ حَوَالَهُ ... لَسَرَى إِلَيْهِ قَطا الفَلاةِ النَّاهِلُ[3]

= يَاحَكَمَ بْنَ الْمُنْذِرِ بْنَ الْجَارُودْ ... سُرَادِقُ الْمَجْدِ عَلَيْكَ مَمْدُودْ

والأزمّة : جمع زمام . والذوامل : السائرات سير الذميل ، وهو المرتفع عن العنق ، ومثله الرسيم .

المعنى — يقول : رؤيته محجوبة بسرادق من هيبة .

قال الواحدى : أى الطرق إليه محجوبة ، والبيت يدلّ على أنه يتعذر اليه الوصول لهيبته ، وان هيبته تردّ عنه المطى الذوامل اليه . وهذا إلى الهجاء أقرب منه الى المدح .

وقال أبو الفتح : كأنّ على الطرق اليه سرادقا يمنع من العدول عنه الى غيره ، والناس أبدا ينحون نحوه .

وقال ابن فورجة : ألا يعلم أبو الفتح أن الهيبة تثنى لوائر عن الالتقاء به ، ولا تثنى زائر غيره اليه ، وما قيل فى هذا البيت يدلّ على هذا. يقول : رؤيته محجوبة بالهيبة التى لو أن مطيا ذملت فى سيرها ، واعترضتها هذه الهيبة لانثنت وعدلت ، ولم تقدم إشفاقا من الإقدام ، واستعظاما للهجوم .

١ — **الغريب** — الشمائل : جمع شمال ، وهى الخلائق .

المعنى — يقول : فيه إضاءة الشمس ومنفعتها و بهاؤها ، وعموم الرياح وتصرّفها ، وجود السحاب ، وهو السخاء ، و إقدام الأسود . والمعنى : يريد عموم نفعه .

٢ — **الإعراب** — يريد : من العقيان ، وكذا من الحياة ، ومن الممات ، فحذف النون لسكونه وسكون اللام .

الغريب — العقيان : الذهب . والمناهل : المشارب .

المعنى — يقول : كان الناس يردون منه على هذه الأشياء ، كما يردون المناهل ، وقوله : من الحياة ، أى لأوليائه ، ومن الممات ، أى لأعدائه . وقد زاد على بيت أبى تمام .

تَرْمِي بِأَشْباحِنا إِلَى مَلِكٍ ... نَأْخُذُ مِنْ مالِهِ وَمِنْ أَدَبِهْ

لأنه ذكر الموت والحياة .

٣ — **الغريب** — لجب : أصوات الوفود ، وهم الذين يفدون عليه يطلبون العطاء . ويقال: حوله وحواليه ، وحواله وحوليه . والناهل : الشارب الأوّل دون العال .

المعنى — يقول : قال أبو الفتح : لولم تخف القطا أصوات الوفود ، لسرت إليه لتشرب منه .

وقال ابن فورجة : يعنى أن القطا يراه ماء معينا فيهمّ بوروده ، و يشفق من لجب الوفود ، على عادة الطير .

=

يَدْرِى بِمَا بِكَ قَبْلَ تُظْهِرُهُ لَهُ ⁂ مِنْ ذِهْنِهِ وَيُجِيبُ قَبْلَ تُسائِلُ(١)

وَتَرَاهُ مُعْتَرِضاً لَهَا وَمُوَلِّيًا ⁂ أَحْدَاقُنَا وَتَحارُ حِينَ يُقابِلُ(٢)

كَلِماتُهُ قُضُبٌ وَهُنَّ فَوَاصِلٌ ⁂ كُلُّ الضَّرَائِبِ تَحْتَهُنَّ مَفاصِلُ(٣)

هَزَمَتْ مَكارِمُهُ المَكارِمَ كُلَّها ⁂ حَتَّى كَأَنَّ المَكْرُماتِ قَبائِلُ(٤)

وَقَتَلْنَ دَفْرًا وَالدُّهَيْمَ فَما تُرَى ⁂ أُمُّ الدُّهَيْمِ وَأُمُّ دَفْرٍ هابِلُ(٥)

= قال الواحدى لعموم : نفعه تهمّ الطير بالوفود عليه لتنقع غلتها ، وليس هو ماء يشرب أو يراه الطير ، كما ذكر الشيخان .

١ — الإعراب — أراد : «قبل أن» فى الموضعين ، فلما حذف حرف النصب ردّ الفعل إلى الرفع.
المعنى — يقول : هو لذكائه يدرى ما تطلب قبل أن تظهره له ، ومن حدّة ذهنه ، يجيب قبل أن تسائل .

٢ — الغريب — حار يحور حورا وحئورا : إذا رجع .
المعنى — تراه أحدا قنا ، إذا اعترض وتولى ، وإذا واجهته ترجع متحيرة ، ولم تسوّف النظر إليه ، وإنما تراه فى حال اعتراضه ، وتوليه لانحرافه عنها ، يعنى أن الأبصار إذا قابلته حارت لنوره فلم تره .

٣ — الغريب — قضب : جمع قاضب . فواصل : تفصل كما يفصل بين الخصوم . والمفاصل : جمع مفصل.
المعنى — يقول : كلماته سيوف فواصل ، أينما أصابت فصلت ، كالسيوف التى تقضب المفاصل .
يريد : أنها تفصل بين الخصوم فى الأحكام ، كما تفصل السيوف إذا ضربت على المفاصل .

٤ — المعنى — يريد : أن مكارمه هزمت مكارم الناس ، فكأنّ المكارم قبائل غلبت قبائل .
يريد : أن مكارمه كثيرة تغلب مكارم الناس كلها .

٥ — الغريب — دفر والدهيم : اسمان من أسماء الداهية . والدفر : النتن ، وسميت الداهية به لخبثها ؛ ويقال للدنيا : «أمّ دفر» لخبثها . وأصل الدهيم : أن ناقة كان اسمها الدهيم ، حملت رءوس قوم ، فقالوا : أثقل من حمل الدهيم ، فصارت مثلا . وكانت الدهيم لعمرو بن زبان ، وكان له جماعة بنين ، فقتلوا وحملت رءوسهم على الدهيم ، وخليت فذهبت إلى بيت أبيهم عمرو ، فرأت الناقة أمة له وفوقها الرءوس ، وهى لا تعلم ماهى فقالت : لقد جنى بنوك الليلة بيض النعام ، فضربت العرب بها المثل . وتقول : أمّ الدهيم ، والعرب تقول : صبحتهم الدهيم . وهابل : ثاكل . وهبلت المرأة ولدها : ثكلته ، فهى هابل . والهبل : الثكل . وقيل سميت الدنيا : أمّ دفر ، لأجل ريحها ، فتكون من كراهة الرائحة . يريدون : أنها خبيثة ، ويجوز أن يكون من الدفع من دفرت ، أى تدفع الناس فتخرجهم منها .
=

عَلاَّمَةُ الْعُلَماءِ وَاللُّجُّ الَّذِى ... لاَيَنْتَهِي وَلِكُلِّ لُجٍّ سَاحِلُ[1]

لَوْطَابَ مَوْلِدُ كُلِّ حَيٍّ مِثْلَهُ ... وَلَدَ النِّسَاءِ وما لَهُنَّ قَوَابِلُ[2]

لَوْبَانَ بِالْكَرَمِ الْجَنِينُ بَيَانَهُ ... لَدَرَتْ بِهِ ذَكَرٌ أَمْ أُنْثَى الْحَامِلُ[3]

الإعراب — قال أبو الفتح : أراد فما تريان ؟ فاكتفى بضمير الواحد من الاثنين ، وقال صدر البيت يتمّ به الكلام ، و « أمّ الدهيم » ابتداء ، و «هابل» : خبر لأم دفر ، وأمّ الدهيم ، وتقديره :أمّ الدهيم هابل ، وأمّ دفر كذلك ، ويجوز أن يكون اكتفى بضمير الواحد كما قال الآخر :

لِمَنْ زُحْلُوفَةٌ زَلُّ ... بِهَا الْعَيْنَانِ تَنْهَلُّ

ولم يقل: تنهلان ، لاكتفائه بأحد الضميرين دون الآخر. وقول الخطيب أوجه من قول أبي الفتح أن يكون النصف الثانى متعلقا بالأوّل ، و «أمّ الدهيم» مرفوع مالم يسمّ فاعله ، والواو فى «وأم دفر» واو عطف جملة على جملة ، « وأمّ دفر » مرفوعة بالابتداء . والمعنى : فما ترى أمّ الدهيم . يعنى : أنها نفدت وليست ترى وأمّ دفرها بل ، وقد استغنينا عن تكلفه فى الموضعين .

المعنى — يقول : مكارمه أفنت وأذهبت الأمور الشدائد والدواهى حتى نفدت ، فكأنّ أمّها صارت ثاكلة ، فلا تعرف الخطوب ، لأنّ مكارمه أعدمتها وأنفدتها .

١ — الغريب — اللجّ : معظم الماء . والساحل : المرسى الذى يرسى عليه .

المعنى — يقول : هو أعلم الناس والعلماء ، وهو فى جوده لجٌ ليس له منتهى ، وكلّ لجّ له منتهى ينتهى إليه إلا هذا ، ليس له منتهى .

٢ — الغريب — القوابل : جمع قابلة ، وهى التى تشارف المرأة عند الولادة .

المعنى — لو طاب مولد كلّ حىّ ، مثل طيب مولد هذا الممدوح ، لولد النساء ولا قوابل لهنّ يشاهدنهنّ . يعنى : لأنه أراد مثل مولده فى الطيب والطهارة ، ولهذا نصب مثله . يريد : لوطاب مولد كلّ حىّ مثل طيب مولد هذا .

٣ — الإعراب — أراد : أذكر أم أنثى ؟ فحذف همزة الاستفهام لدلالة «أم» عليها ، كقول عمر بن أبى ربيعة :

فَوَاللهِ ما أَدْرِى وَإِنْ كُنْتُ دَارِيًا ... بِسَبْعٍ رَمَيْنَ الْجَمْرَ أَمْ بِثَمانِ ؟

الغريب — الجنين : الولد إذا كان فى البطن . والجمع : أجنة . قال الله تعالى : « وإذ أنتم أجنة فى بطون أمّهاتكم » .

المعنى — يقول : لو بان الجنين بيانه بالكرم ، لعرف الذكر من الأنثى . والمعنى : لما بان كرمه حين كان جنينا ظاهر الكرم ، عرف أنه مولود كريم ، فلو بان حال الجنين تبيان كرمه ، لعرف الذكر من الأنثى .

لِيَزِدْ بَنُو الْحَسَنِ الشِّرَافُ تَوَاضُعًا هَيْهَاتَ تُكْتَمُ فِى الظَّلَامِ مَشَاعِلُ(١)

سَتَرُوا النَّدَى سَتْرَ الْغُرَابِ سِفَادَهُ فَبَدَا ، وَهَلْ يَخْفَى الرَّبَابُ الْهَاطِلُ؟(٢)

جَفَخَتْ وَهُمْ لَا يَجْفَخُونَ بِهَا بِهِمْ شِيَمٌ عَلَى الْحَسَبِ الْأَغَرِّ دَلَائِلُ(٣)

مُتَشَابِهِي وَرَعِ النُّفُوسِ: كَبِيرُهُمْ وَصَغِيرُهُمْ عَفُّ الْإِزَارِ حُلَاحِلُ(٤)

---

١ — الإعراب — يقول : زادالشىء وزدته أنا ، قال الله تعالى : «وزدناهم هدى» . وأراد ليزدد.

الغريب — المشاعل: جمع مشعل ، وهو مايضرم فيه النار ، ليهتدى به فى الأسفار وغيرها .

المعنى — قال الواحدى : يأمرهم بأن يزدادوا تواضعا ، فإنّ فضائلهم لاتكتم بالتواضع ، وضرب بذلك مثلا بكتمان المشاعل فى الظلام ، فإنها لاتخفى ، ومتى كان الظلام أشدّ كانت أظهر ، كذلك متى كان تواضعهم أكثر ، كانت فضائلهم أكثر .

وقال الخطيب : كان لهذا الممدوح نسب فى ولد الحسن بن علىّ عليهما السلام ، فأمرهم بالتواضع ، لأنهم كلما ازدادوا فى التواضع ظهر شرفهم ، و إن أخفوا نسبهم لاينكتم ، كما أنّ المشاعل لاتنكتم فى الظلام .

٢ — الغريب — سفد (بالكسر) يسفد سفادا ، وهو نزو الذكر على الأنثى ، يقال ذلك فى التيس والبعير والثور والطير والسباع . وحكى أبو عبيدة : سفد (بالفتح) وأسفده غيره . والرباب : غيم يتعلق بأسافل السحاب إذا كثر ماؤه .

المعنى — يقول : هم يكتمون معروفهم ، كما يكتم الغراب سفاده ، ثم ذلك لايكتم كما لايخفى السحاب الهاطل .

٣ — الغريب — الجفخ : الفخر ، جفخ : تكبر ونخر ، مثل جخف وجمح ، فهو جفاخ وجاح ، وذو جفخ . والشيم : جمع شيمة ، وهى الخليقة والعلامة . والأغرّ : الأبيض الواضح .

المعنى — هذا على التقديم والتأخير ، تقديره : جفخت بهم شيم ونخرت ، وهم لايفخرون بها ، وشيمهم دلائل على حسبهم الظاهر ، وهو مايعدّ من مآثر الآباء . وقال ابن وكيع فى معنى البيت الأوّل ، وهذا من قول حبيب :

أَرَادُوا لِيُخْفُوا قَبْرَهُ عَنْ عَدُوِّهِ وَطِيبُ تُرَابِ الْقَبْرِ دَلَّ عَلَى الْقَبْرِ

٤ — الغريب — يقال : عفّ وعفيف . والحلاحل : السيد العظيم .

المعنى — يقول : هم ورعون ، يشبه ورعهم ورع بعض ، وشابهم عفيف الإزار ، كناية عن ترك الزنا ، وعف مثل طب ، وعفيف مثل طبيب . والمعنى : أنهم أهل ورع ، كبارهم وصغارهم عفيفون .

يَا أُفْخَرْ فَإِنَّ النَّاسَ فِيكَ ثَلَاثَةٌ ... مُسْتَعْظِمٌ أَوْ حَاسِـــدٌ أَوْ جَاهِلُ[1]

وَلَقَدْ عَلَوْتَ فَمَا تُبَالِي بَعْدَ مَا ... عَرَفُوا: أَيَحْمَدُ أَمْ يَذُمُّ الْقَائِلِ[2]

أُثْنِي عَلَيْكَ وَلَوْ تَشَاءُ لَقُلْتَ لِي ... قَصَّرْتَ فَالْإِمْسَاكُ عَـــنِّيَ نَائِلِ[3]

لَا تَجْسُرُ الْفُصَحَاءُ تُنْشِـــدُ هَهُنَا ... بَيْتًا وَلَـكِنِّي الْهِزَبْرُ الْبَاسِـــلُ[4]

مَا نَالَ أَهْـــلُ الْجَاهِلِيَّةِ كُلُّهُمْ ... شِعْرِي، وَلَا سَمِعَتْ بِسِحْرِيَ بَابِلُ![5]

---

١ — المعنى — يريد: ياهذا، افخر، فحذف المنادى، كقراءة عليّ بن حمزة: «ألا يسجدوا لله الذى يخرج الخبء»، ويجوز أن يكون جعله تنبيها بمنزلة ألا، كقول ذى الرمّة:

أَلَا يَا أَسْـــلَمِي يَا دَارَ مَيَّ عَلَى الْبِلَى ... وَلَا زَالَ مُنْهَلًّا بِجَرْعَائِكِ الْقَطْرُ

ومثله فى الشعر كثير:

المعنى — يقول الناس: فيك ثلاثة أقسام، إما مستعظم يستعظمك لما يرى من عظمتك، أوحاسد يحسدك على فضلك، أو جاهل يجهل قدرك.

٢ — المعنى — يقول: شرفك وعلوّ قدرك قد ظهر، وعرفه الناس، فلا تبالى بذمّ الحاسد، فإنه لايزيدك علوّا، ولاينقصك من قدرك؛ ولابحمد الحامد، فإنه لايزيدك شرفا. وهومأخوذ من قول الخطيب:

وَمَا زِلْتَ تُعْطِي النَّفْسَ حَتَّى تَجَاوَزَتْ ... مُنَاهَا، فَأَعْطِ الْآنَ إِنْ شِئْتَ أَوْ دَعِ

٣ — المعنى — يقول: إمساكك عن إسكاتى نائل منك عندى، بعد ماعرفت تقصيرى.

٤ — الغريب — الهزبر: الأسد. والباسل: الشديد.

المعنى — يقول: من هيبتك ومعرفتك، وانتقادك الشعر جيده من رديئه، لايهجم أحدمن الشعراء الفصحاء على الإنشاد بين يديك، ولكنى لجودة شعرى أجسر على الإنشاد بين يديك.

قال الواحدى: أجود ماقيل فى هذا قول أبى نصر بن نباتة:

وَيَلُمُّهَـــا عِنْدَ السُّرَادِقِ هَيْبَـــةً ... لَوْ سَالَمَتْ قَصَبَ الْعِظَامِ خَصَائِلِي

نَفَضَـــتْ عَلَيَّ مِنَ الْقَبُولِ مَحَبَّـــةً ... قَامَتْ بِضَـــبْعِي فِى الْمَقَامِ الْهَائِلِ

٥ — الغريب — بابل: موضع بالعراق، بين الكوفة و بغداد، وإليه ينسب السحر، وفيه كان نزول الملكين اللذين ذكرهما الله تبارك وتعالى فى سورة البقرة.

المعنى — يقول: مانال شعراء الجاهلية شعرى، كامرئ القيس، وزهير، وطرفة، ولبيد، وغيرهم، ولاسمع أهل بابل بسحرى. يصف نفسه بالفصاحة.

وَإِذَا أَتَتْكَ مَذَمَّتِي مِنْ نَاقِصٍ ... فَهِيَ الشَّهَادَةُ لِي بِأَنِّيَ كَامِلُ[1]

مَنْ لِي بِفَهْمِ أُهَيْلِ عَصْرٍ يَدَّعِي ... أَنْ يَحْسُبَ الْهِنْدِيَّ فِيهِم بَاقِلُ[2]

---

١ — المعنى — يقول : مذمّة الناقص دلالة على كمالى وفضلى ، وذلك لأنّ الناقص أبدا ضدّ الفاضل ، و بينهما تباين ، وأصل هذا المعنى من قول الطرماح :

لَقَدْ زَادَنِي حُبًّا لِنَفْسِيَ أَنَّنِي ... بَغِيضٌ إِلَى كُلِّ امْرِئٍ غَيْرِ طَائِلِ

وَأَنِّي شَقِيٌّ بِاللِّئَامِ وَلَا تَرَى ... شَقِيًّا بِهِمْ إِلَّا كَرِيمَ الشَّمَائِلِ

وأخذه مروان بن أبى حفصة ، فقال :

مَا ضَرَّنِي حَسَدُ اللِّئَامِ وَلَمْ يَزَلْ ... ذُو الْفَضْلِ يَحْسُدُهُ ذَوُو التَّقْصِيرِ

وأخذه أبو تمام ، فقال :

لَقَدْ آسَفَ الْأَعْدَاءَ فَضْلُ ابْنُ يُوسُفٍ ... وَذُو النَّقْصِ فِي الدُّنْيَا بِذِي الْفَضْلِ مُولَعُ

وأخذه ابن المعتزّ ، فقال :

مَا عَابَنِي إِلَّا الْحَسُو ... دُ وَتِلْكَ مِنْ إِحْدَى الْمَنَاقِبْ

فأتى أبو الطيب فى المعنى بلفظ مخالف للفظ مروان ، وأتى أبو تمام بالمعنى فى جزء من لفظ مروان ، وتممه بلفظ من عنده ، وأتى ابن المعتزّ بالمعنى فى لفظ سوى لفظيهما .

٢ — الغريب — باقل : رجل يوصف بالعىّ من العرب ، يضرب به المثل ، وذلك أنه اشترى ظبيا بأحد عشر درهما ، فمرّ بقوم ، فقيل له : بكم اشتريته ؟ فعيى عن الجواب ، ففتح يديه ، وفرّق أصابعهما ، وأخرج لسانه . يريد : أحد عشر درهما ، فأفلت الظبى ، فصار مثلا فى العىّ . قال حميد الأرقط يهجو ضيفا :

أَتَانَا وَمَا دَانَاهُ سَحْبَانُ وَائِلٍ ... بَيَانًا وَعِلْمًا بِالَّذِي هُوَ قَائِلُ

فَمَا زَالَ عَنْهُ اللَّقْمُ حَتَّى كَأَنَّهُ ... مِنَ الْعِيِّ لَمَّا أَنْ تَكَلَّمَ بَاقِلُ

المعنى — قال أبو الفتح : باقل لم يؤت من سوء حسابه ، وإنما أتى من سوء عبارته ، ولو قال : أن يفحم الخطباء فيهم باقل ، أو نحو هذا ، لكان أسوغ .

قال الواحدى : وليس كما قال ، فإن باقلا كما أتى من البيان أتى من الحساب ، فإنه لو بنى من سبابته و إبهامه دائرة ، ومن خنصره عقدة لم يفلت منه الظبى ، فصحّ قول أبى الطيب فى نسبته إلى جهل الحساب . ومعنى البيت يقول : من يكفل لى بفهم أهل عصر يدّعون أن باقلا كان يعلم حساب الهند ، مع سوء علمه بالحساب ؟ يريد : أنهم جهال ، لا يعرفون الجاهل من العالم ، ولا الناقص من الفاضل ، وصغر الأهل تحقيرا لهم .

وَأَمَا وَحَقِّـكَ وَهْوَ غَايَةُ مُقْسِمٍ ... لَلْحَقُّ أَنْتَ وَما سِوَاكَ الْبَاطِلُ[1]

الطِّيبُ أَنْتَ إِذَا أَصابَكَ طِيبُهُ ... وَالْمَاءَ أَنْتَ إِذَا اغْتَسَلْتَ الْغاسِلُ[2]

ما دَارَ فِي الْحَنَكِ اللِّسانُ وَقَلَّبَتْ ... قَلَماً بِأَحْسَنَ مِنْ نَثاكَ أَنامِـلُ[3]

---

١ — الغريب — مقسم (بكسر السين) : الحلف ، و (بفتحها) : القسم .

المعنى — يقول له و يقسم : إنك الحق ، وما سواك الباطل .

٢ — الإعراب — روى أبو الفتح (بنصب) الماء ، وهى روايتنا ، وتقديره : أنت إذا اغتسلت الغاسل الماء ، إلا أن انتصابه على هذا ليس على الغاسل ، لأن الصلة لا تعمل فيما قبل الموصول ، كما لا يجوز زيدا أنت الضارب ، ولكنه منصوب بفعل دل عليه الغاسل ، أى وتغسل الماء إذا اغتسلت ، وصار قوله : أنت إذا اغتسلت بدلا منه ، ودالا عليه ، ومثله قوله تعالى : «إنه على رجعه لقادر يوم تبلى» ، لأنه إن نصبه بالرجع فهو من صلته ، ولا يفصل بين الصلة والموصول بالخبر ، و إذا لم يمكن حمله فى الإعراب عليه ، وكان المعنى مع ذلك يقتضيه ، أضمر له فعل ينصبه ، دل عليه الرجع ، تقديره : يرجعه يوم تبلى السرائر ، يقدّر بعد الخبر . وروى غير أبى الفتح برفع الماء ، عطفا على الطيب . وقال : «أنت» مبتدأ ، «والغاسل» خبره ، والتقدير : الغاسله ، بإرادة الهاء ، إذا اغتسلت ، واعراب البيت : الطيب مبتدأ ، و «أنت» : مبتدأ ثان ، و «طيبه» : خبر أنت ، وتقديره الطيب أنت طيبه إذا أصابك ، والماء أنت الغاسله إذا اغتسلت .

المعنى — يريد : أنك أطيب من الطيب ، وأطهر من الماء إذا اغتسلت ، وهو من قول ابن الجويرية :

تَزِينُ الْحَلْيَ إِنْ لَبِسَتْ سُـلَيْمَى ... وَتَحْسُـنُ حِينَ تَلْبَسُهَا الثِّيابُ

وكقول الآخر :

وَإِذَا الدُّرُّ زَانَ حُسْـنَ وُجُوهٍ ... كَانَ لِلدُّرِّ حُسْنُ وَجْهِكِ زَيْنَا

وَتَزِيدِينَ أَطْيَبَ الطِّيبِ طِيباً ... أَنْ تَمَسِّـيهِ . أَيْنَ مِثْلُكِ أَيْنَا !

٣ — الإعراب — النثا (بتقديم النون) : هو الخبر ، وهو مقصور .

قال أبو الفتح : هو يستعمل فى المدح والذم ، والممدود فى المدح لا غير ، ونثوت الخبر : أظهرته . ونثوا الشىء : أظهروه .

المعنى — يقول : ما تكلم ولا كتب بأحسن من أخبارك . وهذا غاية المدح .

وقال يهجو قوما توعدوه

وهى من الطويل ، والقافية من المتواتر

أَماتَكُمُ مِنْ قَبْلِ مَوْتِكُمُ الْجَهْلُ ... وَجَرَّكُمُ مِنْ خِفَّةٍ بِكُمُ النَّمْلُ (١)

وُلَيْدَ أُبَيِّ الطَّيِّبِ الْكَلْبِ مالَكُمْ ... فَطِنْتُمْ إِلَى الدَّعْوَى وَما لَكُمُ عَقْلُ (٢)

وَلَوْ ضَرَبَتْكُمْ مَنْجَنِيقِي وَأَصْلُكُمْ ... قَوِيٌّ لَهَدَّتْكُمْ فَكَيْفَ وَلا أَصْلُ (٣)

١ — المعنى — يريد : أنكم موتى بجهلكم قبل مفارقتكم الدنيا ، وإن كنتم أحياء ، ولا قدر لكم ولازنة . فالخفة أحلامكم ، وقلة قدركم وعددكم ، يجركم النمل ، والسفيه : الخفيف العقل ، يوصف بخفة الوزن ، كما أن الحليم الرزين يوصف بثقل الوزن بالجبال وشبهها .

٢ — الإعراب — نصب «وليدا» لأنه نداء مضاف .

الغريب — وليد : تصغير ولد ، وهو هاهنا بمعنى الجماعة . والولد : يقع على الواحد والجماعة، الذكور والإناث . قال الله تعالى: «فإن لم يكن له ولد وورثه أبواه» الآية ،ولهذا اختلف القراء فى قوله تعالى فى سورة مريم : « مالا وولدا ، للرحمن أن يتخذ ولدا » ، وفى الزخرف : «ولد» ، فقرأهن حمزة والكسائى (بضمّ الواو) على الجمع ، وقرأ الباقون (بفتح الواو) ، والمعنى واحد ، واختلفوا فى سورة نوح فى قوله تعالى : « ماله وولده » ، فقرأه (بضمّ الواو) ابن كثير ، وأبو عمرو، وحمزة والكسائى ، والباقون (بفتح الواو) . والولد : جمع ولد ، كأسد وأسد ، ووثن ووثن .

المعنى — يقول : ياوليد أبى الطيب الكلب ، وهو صفة له ، كيف فطنتم إلى الدعوى ، وهو الادّعاء فى النسب ، إلى نسب لستم من ذلك النسب ، وأنتم لاعقل لكم تفطنون به ، فكيف فطنتم إلى الادّعاء ؟

٣ — الإعراب — رفع «أصلا» لأنه جعل «لا» بمعنى ليس ، كبيت الكتاب قول سعد بن مالك:

مَنْ صَدَّ عَنْ نِيرَانِهَا ... فَأَنَا ابْنُ قَيْسٍ لاَ بَرَاحُ

الغريب — المنجنيق: يذكر ويؤنث ، وتفتح ميمها وتكسر ، وهى معربة ، وأصلها بالفارسية «من جى نيك» أى ما أجودنى . قال زفر بن الحرث :

لَقَدْ تَرَكَتْنِي مَنْجَنِيقُ ابْنُ بَحْدَلٍ ... أَحِيدُ مِنَ الْعُصْفُورِ حِينَ يَطِيرُ

قال الفرّاء: من الناس من يقدّرها مفعليل، لقولهم: كنا نجنق مرّة ، ونرشق أخرى . والجمع: منجنيقات.

وقال سيبويه: هى فنعليل ، الميم من نفس الكلمة ، لقولهم فى الجمع : مجانيق ، وفى التصغير : مجينيق ، ولأنها لوكانت زائدة والنون زائدة ، لاجتمعت زائدتان فى أوّل الاسم ، وهذا لايكون =

وَلَوْ كُنْتُمُ مِمَّنْ يُدَبِّرُ أَمْرَهُ لَمَّا كُنْتُمُ نَسْلَ الَّذِي ما لَهُ نَسْلُ[1]

وقال

وقد جعل أبو محمد بن طغج يضرب بكمه البخور ويقول سوقا إلى أبي الطيب

وهى من البسيط ، والقافية من المتواتر

يا أَكْرَمَ النَّاسِ فِي الْفَعالِ وَأَفْصَحَ النَّاسِ فِي الْمَقالِ[2]

إِنْ قُلْتَ فى ذَا الْبَخُورِ سَوْقًا فَهٰكَذَا قُلْتَ فِي النَّوَالِ[3]

وقال

وقد بلغه أن إسحاق بن كَيَغْلَغَ يتهدّده وهو ببلاد الروم ، وكان أبو الطيب بدمشق

وهى من الطويل ، والقافية من المتواتر

أَتانِي كَلامُ الْجاهِلِ ابْنِ كَيَغْلَغٍ يَجُوبُ حُزُونًا بَيْنَنا وَسُهُولا[4]

= فى الأسماء ولا الصفات التى ليست على الأفعال المزيدة ، ولوجعلت النون من نفس الكلمة صار الاسم رباعيا ، والزيادات لا تلحق بنات الأربعة أوّلا إلا الأسماء الجارية على أفعالها ، نحو مدحرج .

المعنى — لوضربتكم منجنيق . يريد : هجاءه ، أى لوضربتكم بهجائى ، وأصلكم قوىّ لكسرتكم وأهلكتكم ، فكيف تكونون ولا أصل لكم معروف !

١ — المعنى — يقول : لو أنكم تعقلون وتفهمون ، لما كنتم تنتسبون إلى من يعرف أنه لا نسل له ولا عقب ، فقد ظهرت دعواكم بهذا الانتساب ، وأنكم كذبتم فيما ادّعيتم ، وهو يهجو قوما يزعمون أنهم شرفاء .

٢ — المعنى — يقول: أنت أكرم الناس فى كلّ ماتفعل ، وأفصحهم فى كلّ ماتقول، لأنك أفضلهم.

٣ — الغريب — قلت بمعنى أشرت، يقال: قال بكمه، أى أشار، وقال برأسه نعم، أى أشار. والنوال: العطاء.

المعنى — إن أشرت إلىّ بالبخور ، وهى الرائحة الطيبة تسوقها إلىّ ، فهكذا تفعل فى العطاء لى . والبخور (بفتح الباء) لاغير ، والعامّة تضمها وهو خطأ ، وفى جمعه : أبخرة ، كما يقال فى جمع البخار : أبخرة ، فهما يجتمعان فى الجمع ، ويفترقان فى الإفراد .

٤ — الغريب — الحزن : الأرض الصعبة الوعرة . والسهول : جمع سهل ، وهى الأرض الطيبة اللينة . يجوب : يقطع الأرض .

المعنى — يقول : أتانى وعيده من مسافة بعيدة بيننا .

وَلَوْ لَمْ يَكُنْ بَيْنَ ابْنِ صَفْرَاءَ حائِلٌ ... وَبَيْنِي سِوَى رُمْحِي لَكانَ طَوِيلا[1]

وَإِسْحٰقُ مَأْمُونٌ عَلَى مَنْ أَهانَهُ ... وَلٰكِنْ تَسَلَّى بِالْبُكاءِ قَلِيلا[2]

وَلَيْسَ جَمِيلاً عِرْضُهُ فَيَصُونَهُ ... وَلَيْسَ جَمِيلاً أَنْ يَكُونَ جَمِيلاً[3]

وَيَكْذِبُ، مَا أَذْلَلْتُهُ بِهِجَائِهِ ... لَقَدْ كَانَ مِنْ قَبْلِ الْهِجَاءِ ذَلِيلا[4]

وقال يمدح أبا العشائر الحمدانى

وهى من المنسرح، والقافية من المتراكب

لَا تَحْسَبُوا رَبْعَكُمْ وَلَا طَلَلَهْ ... أَوَّلَ حَيٍّ فِرَاقُكُمْ قَتَلَهْ[5]

---

١ — الغريب — صفراء : اسم أمّه . وقال ابن فورجة : صفراء ، كناية عن الاست ، والعرب تنسب الرجل إلى الاست .

المعنى — هو على البعد يوعدنى ، ولو كان بينى و بينه قدر رمحى لكان ما بيننا طويلا ، لأنه لا يتمكن من الوصول إلىّ لجبنه ، ولا يقدر على الإقدام علىّ .

٢ — المعنى — يقول : إسحاق بن كيغلغ مأمون على من أهانه ، ولكنه يتسلى بالبكاء عن إهانة من أهانه ، ولا يأوى فى الحرب لنا إلى غير البكاء ، فهو لم يزل يتسلى بالبكاء .

٣ — المعنى — يقول: الجيل يصلح أن يجمل و يصان، وعرضه ليس بجميل ، فلا يحسن أن يجمل.

٤ — المعنى — يقول : إن قال إنه ذلّ بالهجاء لقد كذب ، بل كان من قبل هجائى له ذليلا حقيرا.

٥ — الغريب — الربع : المنزل صيفا وشتاء . والطلل : ما شخص من آثار الديار . والحىّ : الجماعة النازلون والراحلون . وحسب : مستقبله يجوز (الكسر والفتح) فى سينه ، والأفعال السالمة التى قد جاءت فى الماضى (بكسر العين) تكون فى المستقبل (بالفتح) نحو علم يعلم، إلا أربعة أفعال، فإنها جاءت نوادر، مثل حسب يحسب ، و يبس ييبس ، و يئس ييئس ، ونعم ينعم . فإنها جاءت من السالم (بالكسر والفتح) . وجاء من المعتلّ الماضى والمستقبل (بالكسر): ومق يمق، ووفق يفق ، ووثق يثق ، وورع يرع ، وورم يرم ، وورث يرث ، وورى الزند يرى، وولى يلى . وحسب يحسب (بالفتح) لغة فصيحة ، وبها قرأ ابن عامر وعاصم وحمزة كلّ فعل مستقبل فى القرآن .

المعنى — يقول : لا تحسبوا ربعكم أوّل قتيل قتله فراقكم ، فإنكم قد قتلتم نفوسا كثيرة ، وأطلالا كثيرة ، إذ رحلتم عنها، وخلت منكم، فجعل رحيلهم عن الربع موتا له، لأنه زال جماله عنه بزوالهم ، والأمكنة إنما حياتها بالعمارة ، فإذا خلت من العمارة ، فهى ميتة ، ولهذا قيل : من =

قَدْ تَلِفَتْ قَبْـــلَهُ النُّفُوسُ بِكُمْ   وَأَكْثَرَتْ فِى هَوَاكُمُ الْعَذَلَهْ[1]

خَلاَ وَفِيهِ أَهْـــــلٌ وَأَوْحَشَنَا   وَفِيـــهِ صِرْمٌ مُرَوِّحٌ إِبِلَهْ[2]

لَوْ سَارَ ذَاكَ الْحَبِيبُ عَنْ فَلَكٍ   مَارَضِىَ الشَّـــمْسَ بُرْجُهُ بَدَلَهْ[3]

أُحِـــبُّهُ وَالْهَوَى وَأَدْؤُرَهُ   وَكُلُّ حُبٍّ صَـــبَابَةٌ وَوَلَهْ[4]

أحيا مواتا . يريد : أرضا خرابا فعمرها، وسمى الداثر الخراب مواتا، فلقد أحسن أبوالطيب فى هذا المعنى ، بذكره قتل الربع بالخلوّ عنه .

١ — الغريب — العذلة : جمع عاذل وعذول .

المعنى — يقول : قبل قتلكم الربع أتلفتم نفوس العشاق بالبعد والهجر ، وأكثر العاذلون العذل فى هواكم ، لما رأوا من التهالك فيكم .

٢ — الغريب — الصرم : الجماعة من البيوت بمن فيها . وجمعه : أصرام . والصرمة (بالهاء) : القطعة من الإبل . ومروح إبله : من المرعى .

المعنى — يقول : ربعهم قد خلا منهم ، وإن كان قد حله ناس بعدهم ، فهو موحش خال ، لارتحال الأحبة عنه ، فهو خال فى حقّ المحبّ وموحش له ، وإن كان فيه جماعة من الناس تروح عليهم الإبل ، فكأنه قفر لاأحد فيه .

٣ — الإعراب — الضمير فى « برجه » للحبيب ، تقديره : لو سار الحبيب عن برج من بروج السماء ، لم يرض برجه الشمس تحله بدلا منه ، ورضى : بمعنى اختار وأحبّ ، فلذلك عداه بغير حرف الجر.

المعنى — يقول : هذا الحبيب بجماله لو سار عن فلك ، لما اختار الشمس عوضا عنه ، لأنه لايقوم فى المنزل مقامه غيره .

٤ — الإعراب — والهوى ، يجوز أن يكون فى موضع نصب ، عطفا على الضمير المنصوب فى قوله : «أحبه» ، ويجوز أن يكون فى موضع خفض على القسم ، كقول الآخر :

* أَمَا وَالْهَوَى النَّجْدِىِّ أَعْظَمِ حِلْفَةٍ *

وأدؤره ، عطف على الضمير المنصوب فى « أحبه » ، وهى جمع دار ، واختار المازنى الهمز ، لأجل ضمة الواو .

الغريب — الصبابة : رقة الشوق . والوله : ذهاب العقل .

المعنى — يقول : أنا أحبه ، يعنى الحبيب الراحل عن الربع ، وأحبّ دوره . والحبّ : هو رقة شوق ، وذهاب عقل .

يَنْصُرُهَا الْغَيْثُ وَهِيَ ظَامِئَةٌ إلى سِوَاهُ وَسُحْبُهَا هَطِلَهْ[1]

وَاحَرَبَا مِنْكِ يَا جِدَايَتَهَا مُقِيمَةً فَاعْلَمِي وَمُرْتَحِلَه ![2]

لَوْ خُلِطَ الْمِسْكُ وَالْعَبِيرُ بِهَا وَلَسْتِ فِيهَا لَخِلْتُهَا تَفِلَه[3]

أَنَا ابْنُ مَنْ بَعْضُهُ يَفُوقُ أَبَا الْـبَاحِثِ وَالنَّجْلُ بَعْضُ مَنْ نَجَلَه[4]

---

١ — الغريب — أرض منصورة : إذا أصابها المطر . قال كثير :

* نَصَرَ الْغَيْثُ مُنْتَأَى أُمِّ عَمْرٍو *

وأنشد الفراء :

مَنْ كَانَ أَخْطَأَهُ الرَّبِيعُ فَإِنَّمَا نُصِرَ الْحِجَازُ بِغَيْثِ عَبْدِ الْوَاحِدِ

والهطل والهطال والهاطل : واحد ، وهو الكثير السكب .

المعنى — يقول : السحب تسقيها ، وهى عطشانة إلى الحبيب الذى سار عنها ، فعطشها إلى غير المطر ، وهو الحبيب الذى كان يحلها .

٢ — الإعراب — نصب «مقيمة» على الحال .

الغريب — الجداية (بكسر الجيم وفتحها) : ولد الظبى . والحرب : الهلاك ، فإذا وقع الرجل فى الهلاك قال : واحربا !

المعنى — يقول : واحربا منك ياظبية هـذه الدار ، أقمت أو رحلت . فرحيلك حائل بينى وبينك . وإذا أقمت منعت من الوصول إليك . فمقامك كرحيلك ، فأنت تهجرين عند الإقامة ، وتفارقين عند الرحيل ، فقربك وبعدك سيان .

٣ — الإعراب — الضمير المذكور فى البيت الثالث قبل هذا .

الغريب — العبير : يقال للزعفران ، وقيل أخلاط تجمع من الطيب . والتفلة : المتغيرة الريح . وامرأة متفال ، وهى ضدّ العطرة .

المعنى — يقول : لم تطب الديار إلا بالمحبوب ، فإذا خلت منه ، ولو خلطت بأصناف الطيب ، كانت عندى كريهة الريح ، لبعده عنها ، وإنما تطيب إذا كان الحبيب بها ، والسجن مع الحبيب طيب :

* سَمُّ الْخِيَاطِ مَعَ الْأَحْبَابِ مَيْدَانُ *

٤ — الغريب — بحثت عن الشىء ، وابتحثت عنه ، أى فتشت عنـه . وفى المثل : كالباحث عن الشفرة . والنجل : الولد والنسل . ونجله أبوه ، ويقال : قبح الله ناجليه . وفرس ناجل : إذا كان كريم النجل .

=

وَإِنَّمَا يَذْكُرُ الْجُدُودَ لَهُمْ مَنْ نَفَرُوهُ وَأَنْفَدُوا حِيَلَهْ[١]

فَخْرًا لِعَضْبٍ أَرُوحُ مُشْتَمِلَهْ وَسَمْهَرِيٍّ أَرُوحُ مُعْتَقِلَهْ[٢]

= المعنى — يقول : إنه فوق أبى الذى يفتش عن نسبه ، إلا أن صنعة الشعر لإقامة الوزن ألجأته إلى هذا النظم . ومثله فى النظم :

قَالَتْ مَنَ أَنْتَ عَلَى ذُكْرٍ ؟ فَقُلْتُ لَهَا : أَنَا الَّتِى أَنْتِ مِنْ أَعْدَائِهَا زَعَمُوا

والمعنى : أنا فوق قوم يفتشون عن نسبى ، وأراد ببعضه الولد ، لأن الولد بعض الوالد .

١ — الغريب — نافرنى فنفرته ، وأصل المنافرة : أن الرجلين من العرب كانا يحتكمان فى الجاهلية إلى من عرف بالرياسة والفضل والصدق ، فيقولان له : أىّ نفر يننا أفضل ؟ ، فاذا فضل أحدهما الآخر ، فالمغلوب منفور ، والغالب نافر ، ونافره ينفره (بالضم) لاغير . قال الأعشى يمدح عامر ابن الطفيل فى منافرة علقمة بن علاثة إلى هرم بن سنان المرّى :

بَانَ ٱلَّذِى فِيهِ تَمَارَيْتُمَا وَٱعْتَرَفَ ٱلْمَنْفُورُ لِلنَّافِرِ

وقوله «أنفدوا» ، أى أفنوا . والنفاد : الفناء . قال الله تعالى : « لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربى . ماعندكم ينفد وما عند الله باق » .

المعنى — يقول : إنما يذكر الأجداد والآباء للمفاخرين من غلبوه بالفخر ، ولم يجد حيلة ، فافتخر بالآباء ، فيحتاج الى الفخر بجدوده من لافخرله ، ولا فضيلة فى نفسه ، فيحتاج إلى فضيلة آبائه ، وقد كرّر هذا المعنى . أنه يفخر بنفسه لابقومه ، لأن فضله كان مشهورا ، ولم يكن له شرف من قومه ، فلهذا كرّر هذا المعنى .

٢ — الإعراب — فخرا : نصبه على المصدر ، أى أفخر فخرا ، ويجوز أن يكون بإضمار «فعلت» من غير لفظه ، وصرع فى البيت ، وقال «مشتمله» ، والأجود لوكان قال مشتملا به ، إلا أنه حذف حرف الجرّ كبيت الكتاب :

* أَمَرْتُكَ ٱلْخَيْرَ فَٱفْعَلْ مَا أُمِرْتَ بِهِ *

وكقوله تعالى : «واختار موسى قومه» ، أى من قومه .

الغريب — العضب : السيف . والسمهرى : الرمح . والاشتمال : أن يتقلد السيف ، فتكون حمائله على منكبه ، كالثوب الذى يشتمل به .

وقال أبو الفتح : أخذه فى الشمال ، لأن السيف يقلد من ناحيتها . واعتقل الرمح : إذا ضمه إليه ، وربما جعله تحت فخذه ، وهو مأخوذ من عقلت الشىء : إذا حبسته .

المعنى — يقول : سيفى ورمحى يفخران بى ، لا أفخر بهما ، والفخر تحتى وفوقى ، فكأنى مرتد ومنتعل به . وقد بينه فيما بعده ، وأراد أنه منغمس فى الفخر وحده .

وَلْيَفْخَرِ الْفَخْرُ إِذْ غَدَوْتُ بِهِ مُرْتَدِيًا خَيْرَهُ وَمُنْتَعِلَهْ (١)

أَنَا الَّذِي بَيَّنَ الْإِلٰهُ لَهُ الْأَقْدَارَ وَالْمَرْءُ حَيْثُمَا جَعَلَهْ (٢)

جَوْهَرَةٌ يَفْرَحُ الْكِرَامُ بِهَا وَغُصَّةٌ لَا تُسِيغُهَا السَّفَلَهْ (٣)

إِنَّ الْكِذَابَ الَّذِي أُكَادُ بِهِ أَهْوَنُ عِنْدِي مِنَ الَّذِي نَقَلَهْ (٤)

---

١ — المعنى — يريد : أن الفخر يفخر به ، حيث صار فوقه وتحته ، فصار رداء على منكبه ونعلا فى رجله .

٢ — المعنى — يريد : أنه بين الله له مقادير الناس فى الفضل ، فهو يصف كلّ أحد بما فيه قال الواحدى : ويجوز أن يكون المعنى فى بيان الأقدار له أن من أحسن إليه وأكرمه دل على مروءته ، وميله إلى ذوى الفضل ، ومن استخفه ولم يبال به، دلّ ذلك على خبثه ، وخسة قدره ولؤمه ، كما قال البحترى :

وَإِنَّ مُقَامِي حَيْثُ خَيَّمْتَ مِحْنَةٌ تَدُلُّ عَلَى فَهْمِ الْكِرَامِ الْأَجَاوِدِ

ويدلّ على صحة هذا المعنى قوله «والمرء حيثما جعله» ، أى حيث جعل نفسه ، فمن صان نفسه، ورفع قدرها، رفع الناس قدره ، ومن تعرضّ للهوان هين ، كما قال :

إِذَا مَا أَهَانَ امْرُؤٌ نَفْسَهُ فَلَا أَكْرَمَ اللهُ مَنْ أَكْرَمَهْ

ويجوز أن يكون «والمرء حيثما جعله الله» ، أى لا يقدم أحد منزلته التى وضعه الله بها .

٣ — الإعراب — جوهرة ، يجوز أن يكون بدلا من الذى بعد تمام صلته ، ويجوز أن يكون خبر مبتدإ محذوف ، أى أنا جوهرة .

الغريب — الغصة : ما يغصّ به الإنسان فلا يسيغه . والسفلة : جمع سافل، وهو الدنىء من الناس ، ككاتب وكتبة . والسفلة : السقاط .

المعنى — يقول : أنا جوهرة يفرح بى كرام الناس ، لأنى أمدحهم بما فيهم من الفضائل وأنا غصة فى حلوق اللئام، لا يقدرون على إساغتى ، لأنى أقول فيهم ما أذلهم به عند الناس .

٤ — الغريب — الكذاب : مصدر كذب ، يقال : كذبه كذبا وكذبا وكذابا ، فهو كاذب وكذّاب ، وكذوب وكيذبان ومكذبان ، ومكذبانة وكذبة ، وكذبذب ، مخففة ومشدّدة . قال حريبة بن الأشيم :

فَإِذَا سَمِعْتَ بِأَنَّنِي قَدْ بِعْتُهَا بِوِصَالِ غَانِيَةٍ فَقُلْ كُذُّبْذُبُ

والكذب : جمع كاذب ، مثل راكع وركع . قال أبو دواد :

فَلاَ مُبَالٍ ، وَلاَ مُدَاجٍ ، وَلاَ ... فَانٍ ، وَلاَ عَاجِزٌ ، وَلاَ تُكَلَهْ(١)

وَدَارِعٍ سِفْتُهُ فَخَرَّ لَقًى ... فِي الْمُلْتَقَى وَالْعَجَاجِ وَالْعَجَلَهْ(٢)

وَسَامِعٍ رُعْتُهُ بِقَافِيَةٍ ... يَحَارُ فِيهَا الْمُنَقِّحُ الْقُوَلَهْ(٣)

مَتَى يَقُلْ تَنْفَعِ الْأَقْوَامَ قَوْلَتُهُ ... إِذَا اضْمَحَلَّ حَدِيثُ الْكُذُبِ الْوُلَعَهْ

والكذب : جمع كذوب ، مثل صبور وصبر ، وقرأ الحسن : « ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب » نعتا للألسنة . وقوله : « وكذّبوا بآياتنا كذّابا » : هو أحد المصادر المشدّدة ، لأن مصدره قد يجيء على تفعيل مثل التكليم ، وعلى فعال مثل كذاب ، وعلى تفعلة مثل توصية ، وعلى مفعل مثل : « ومزّقناهم كلّ ممزّق » . وقد شدّده القراء كلهم ، ولم يختلفوا فيه إلا الثانى ، فإن الكسائى خففه .

المعنى — يقول لقوم وشوابه إلى أبى العشائر : ذلك الكذب أهون عندى من راويه وناقله ، لا أبالى به ، ولا بمن رواه ونقله . وأكاذبه : أقصد به على وجه الكذب .

١ — الغريب — المداجى : الساتر الخادع ، وهو مفاعل من الدجى ، وهى الظلمة . والفانى : الكبير السنّ الذى أفنته الأيام ، ويروى «وان» ، أى مقصر فى أمرى . والتكلة : الذى يكل أمره إلى غيره ، وأصله وكلة ، فقلبت الواو تاء ، وأصله الضعيف ، وذمّت امرأة من العرب زوجها فقالت : وكلة تكلة .

المعنى — يقول : لا أبالى ، ولا أداجى ، ولا أتوانى فى أمرى ، ولا أضعف ، ولا أعجز عن مكافأة من كافأنى بخير أو شرّ ، ولا أنا ضعيف أكل نفسى إلى غيرى .

٢ — الغريب — سفته : ضربته بالسيف . واستاف القوم وتسايفوا : إذا تضاربوا بسيوفهم . والمسيف : الذى معه السيف ، فإذا ضرب به فهو سائف ، سافه يسيفه ، فهو سائف . والدارع : لابس الدرع . واللقى : الشيء المطروح : والعجلة : من الاستعجال الذى يكون من الضارب ، والطاعن فى الضرب والطعن ، ويجوز أن يكون بمعنى الثكل ، من قولهم : ناقة عجول ، إذا فقدت ولدها . ومنه قول الشاعر :

إِذَا مَادَعَا الدَّاعِي عَلِيًّا وَجَدْتَنِي ... أُرَاعُ كَمَا رَاعَ الْعَجُولَ مُهِيبُ

ويجوز أن يكون بمعنى الطين . قال قطرب وثعلب : «خلق الإنسان من عجل » ، أى من طين .

المعنى — يقول : ربّ دارع ضربته بالسيف ، فتركته مطروحا كالشيء الملقى فى وقت التقائنا .

٣ — الغريب — رعته : أخفته . ويحار : يتحير . والقافية : القصيدة . والمنقح : الذى يهذّب القول ويختاره . والقولة : الجيد القول . رجل قؤول ومقوال وتقوالة : إذا أجاد القول .

المعنى — يقول : ربّ سامع أخفته بقافية من شعرى ، يتحير من حسنها المهذّب ألفاظه ، القؤول الفصيح ، فلا يدرى ما يقول إذا سمعها .

وَرُبَّما يَشْهَدُ الطَّعامَ مَعِي مَنْ لا يُساوِي الخُبْزَ الَّذِي أَكَلَهْ (١)

وَيُظْهِرُ الجَهْلَ بِي وَأَعْرِفُهُ وَالدُّرُّ دُرٌّ بِرَغْمِ مَنْ جَهِلَهْ (٢)

مُسْتَحْيِياً مِنْ أَبِي العَشائِرِ أَنْ أَسْحَبَ فِي غَيْرِ أَرْضِهِ حُلَلَهْ (٣)

أَسْحَبُها عِنْدَهُ لَدَى مَلِكٍ ثِيابُهُ مِنْ جَلِيسِهِ وَجِلَهْ (٤)

وَبِيضُ غِلْمانِهِ كَنائِلِهِ أَوَّلُ مَحْمُولِ سَيْبِهِ الحَمَلَهْ (٥)

مالِيَ لا أَمْدَحُ الحُسَيْنَ وَلا أَبْذُلُ مِثْلُ وُدِّي مِثْلَ ما بَذَلَهْ (٦)

---

١ — الإعراب — روى الخوارزمى : أشهد ، فيكون على هذه الرواية . « ومعى » ، وهى واو الحال خذفها ، كما تقول : مررت بزيد على يده باز ، ومن روى «يشهد» فهو أحسن وأجود .

المعنى — يقول : هـذا فى رجل أوصله يعرف بالمسعودى إلى أبى العشائر ، فصار نديما له ، وصار يتناوله عند أبى العشائر ، ويقع فيه ، فهذا كله تعريض به .

٢ — هذا من قول جميل :

إِذَا مَا رَأَوْنِي طالِعًا مِنْ ثَنِيَّةٍ يَقُولُونَ مَنْ هٰذَا وَقَدْ عَرَفُونِي

٣ — الإعراب — يقول : إنما أفعل ذاك مستحييا ، فهو حال ، العامل فيها مقدّر .

الغريب — حلله : جمع حلة . وأصل الحلة أن تكون ثوبين .

المعنى — يقول : إنما أقمت مع الأعداء فى بلد ، لأنى أستحيي من أبى العشائر أن ألبس خلعته فى غير بلده ، وفيه نقص عن مدح غيره ، كقوله :

* إِنَّ الْبِلادَ وَإِنَّ الْعالَمِينَ لَكا *

لأنه جعل البلاد والناس لذاك ، وجعل لأبى العشائر أرضا محدودة .

٤ — الغريب — الوجل : الخائف الفزع .

المعنى — يقول : ثيابه فزعة خائفة أن يعطيها جليسه ، فهى لا تشتهى أن تفارقه لشرفها به .

٥ — الغريب — السيب : العطاء . والنائل : العطاء (أيضا) .

المعنى — يقول : هو يهب معروفه ، ومن يحمله من غلمانه ، فيقول : أوّل ما حمله إليك من العطاء الذين يحملونه ، وجعلهم محمولين وإن كانوا حاملين ، لأنهم اشتملت عليهم الهبة مع المحمول ، فصاروا كأنهم محمولون .

٦ — الإعراب — يريد : من الودّ ، فحذف النون لسكونها وسكون اللام ، «وما» ههنا : بمعنى التقرير والتوبيخ .

=

أَأَخْفَتِ الْعَيْنُ عِنْـدَهُ خَبَرًا ... أَمْ بَلَغَ الْـكَيْذَبانُ مَا أَمَلَهْ (١)

أَلَيْسَ ضَرَّابَ كُلِّ جُمْجُمَةٍ ... مَنْخُوَّةٍ سَاعَـةَ الْوَغَى زَعِلَه (٢)

وَصَاحِبَ الْجُودِ مَا يُفَارِقُهُ ... لَوْ كَانَ لِلْجُودِ مَنْطِقٌ عَذَلَه (٣)

وَرَاكِبَ الْهَوْلِ مَا يُفَتِّرُهُ ... لَوْ كَانَ لِلْهَوْلِ مَحْزِمٌ هَزَلَه (٤)

وَفَارِسَ الْأَحْمَرِ الْمُكَلَّلِ فِى ... طَيِّءٍ الْمُشْرَعِ الْقَنَا قِبَـلَه (٥)

المعنى — يعاتب نفسه و يوبخها . يقول : مالى لا أمدح أبا العشائر الحسين ، ومالى لا أبذل له من الودّ مثل الذى بذل لى ، وجعله يودّه كالصديق تفخيما لنفسه .

١ — الغريب — يقال : أمل خيره يأمله أملا ، وكذا التأميل ، أى رجاه . قال الشاعر :

أَمَّلْتُ خَيْرَكَ يَأْتِينِى مَوَاعِدُهُ ... فَالْآنَ قَصَّرَ عَنْ تِلْقَائِكَ الْأَمَلُ

وقال ذوالرمّة :

إِذَا الْبَيْنُ أَخْلَى مِنْ شِتَاءٍ عَنِ النَّوَى ... أَمَلْتُ اجْتِمَاعَ الْحَىِّ فِى صَـيْفِ قَابِلِ

والكيذبان : الكذاب ، وقد بيناه قبل هذا ، ويجوز أن يكون العين الرقيب، وأنث على اللفظ .

المعنى — يقول : أ كذبتنى عينى فيما أدّت إلىّ من محاسنه ، أم وجد الكاذب فرصة ؟ فغير مابيننا ؟ و إن أراد الرقيب فالمعنى : هل أخفى الرقيب خبرا من أخبارى فى حبى له وميلى إليـه ؟ وهو استفهام إنكار . يريد : ليس الأمر على هذا ، ودلّ عليه قوله بعده : [أليس] .

٢ — الإعراب — ضراب : خبر ليس ، والاسم مضمر فيها ، أى أليس هو .

الغريب — الجمجمة : الرأس . والمنخوة : التى لها نخوة . نخا الرجل ينخو : إذا تكبر وأخذته النخوة ، ولا يقال : نخوت زيدا، إنما يسند الفعل إلى المفعول دون الفاعل . والزعلة : البطرة الأشرة . والزعل : النشاط والبطر . وأزعلت الرجل : أبطرته .

المعنى — يقول : أليس أبو العشائر ضراب كلّ رأس متكبر بطر فى يوم الوغى ؟

٣ — المعنى — يقول: هوجواد، فكأن الجود رفيقه لا يفارقه ، فلوقدر على النطق لعذله على إسرافه.

٤ — الغريب — الهول : الأمر العظيم الشديد . والجمع : أهوال . وهزله : أفناه .

المعنى — يقول الهول لا يفنيه ، و إن كثر ركوبه إياه ، فقد تعوّد الخوض فى الأهوال .

٥ — الإعراب — المشرع : نعت للمكال . «والقنا» فى موضع خفض بالإضافة إليـه ، ويجوز أن يكون فى موضع رفع ، كقولك : مررت بالرجل المكرم الأب ، وكقولك بالرجل الحسن الوجه (بالرفع والخفض) والبصريون يقدّرون مع الرفع له أومنه ، والكوفيون يقدّرونه المكرم أبوه ، والحسن وجهه، و يجوز النصب فى الأب والوجه على التشبيه به بالمفعول ، لأنه معرفة لا يجوز حمله=

لَمَّا رَأَتْ وَجْهَهُ خُيُولُهُمُ ... أَقْسَمَ بِاللَّهِ لا رَأَتْ كَفَلَهُ[1]

فَأَكْبَرُوا فِعْلَهُ وَأَصْغَرَهُ ... أَكْبَرُ مِنْ فِعْلِهِ الَّذِي فَعَلَهُ[2]

= على التمييز ، وجاز أن يكون نعتا للمكال لرجوع الهاء إليه ، وذكر القنا لأن كل جمع بينه وبين واحده الهاء ، يجوز تذكيره وتأنيثه ، كتمرة وتمر ، وشعيرة وشعير ، ونخلة ونخل ، وشجرة وشجر ، وقناة وقنا .

الغريب — الأحمر : فرسه الذى ركبه فى وقعة أنطاكية . والمكال : الجاد ، يقال حمل فكال ، أى مضى قدما ولم يحجم، وأنشد الأصمعى :

حَشْمُ عِرْقٍ أَلدَّاءِ عَنْهُ فَقَضَبْ ... تَكْلِيلُهُ اللَّيْثَ إِذَا اللَّيْثُ وَثَبْ

وقد يكون كال بمعنى جبن ، يقال : حمل فما كال ، أى فما كذب ولا جبن ، كأنه من الأضداد . وأنشد أبو زيد لجهم بن سبل :

وَلا أُكَلِّلُ عَنْ حَرْبٍ مُجَاحَةٍ ... وَلا أُخَدِّرُ الْمُلْفِينَ بِالسَّلَمِ

وانكلّ الرجل انكلالا : تبسم . قال الأعشى :

وَتَنْكَلُّ عَنْ غُرٍّ عِذَابٍ كَأَنَّهَا ... جَنَى أُقْحُوَانٍ نَبْتُهُ مُتَنَاعِمُ

المعنى — يريد : أليس هو فارس الفرس الأحمر ، الجادّ النشيط فى جماعة طيء ، وقد أشرعت القنا نحوه ؟

(١) — **المعنى** — لما قابلهم بوجهه فى حومة الوغى، أقسم أنه لا يرجع عنهم، حتى لا يبقى منهم أحد . وهو من قول الآخر :

حَتَّى يَظُنُّوهُ إِنْسَانًا بِغَيْرِ قَفًا ... وَأَنَّهُ رَاكِبٌ طِرْفًا بِلاَ كَفَلِ

(٢) — **الإعراب** — قال أبو الفتح : تمّ الكلام عند قوله «وأصغره» . واستأنف : أكبر، أى هو أكبر .

الغريب — أكبرت الشيء : إذا استكبرته . قال الله تعالى : «فلما رأينه أكبرنه» .

المعنى — قال الواحدى : قال أبو الفتح : استكبروا فعله ، واستصغره هو، ثم استأنف فقال : أكبر من فعله الذى فعله ، أى هو أكبر من فعله .

قال العروضى فيما أملاه على هذا التفسير : لا يكون مدحا ، لأن من المعلوم أن كلّ فاعل أكبر من فعله ، والخالق تعالى ذكره فوق المخلوقين ، وقالوا : إن خيرا من الخير فاعله ، وإن شرّا من الشرّ فاعله . ومعنى البيت : أن الناس استكبروا فعله، واستصغره هو، فكان استصغاره لما فعل أحسن من فعله ، كما تقول : أعطانى فلان كذا وكذا واستقله ، فكان استقلاله لذلك أحسن من إعطائه ، ثم العجب أنه غلط فى صناعة هو إمامها المقدّم فيها ، وذلك أن الذى يصلح أن يكون =

الْقَائِلُ الْوَاصِلُ الْكَمِيلُ فَلاَ ... بَعْضُ جَمِيلٍ عَنْ بَعْضِهِ شَغَلَهْ (١)

فَوَاهِبٌ وَالرِّمَاحُ تَشْجُرُهُ ... وَطَاعِنٌ وَالْهِبَاتُ مُتَّصِلَهْ (٢)

وَكُلَّمَا آمَنَ الْبِلاَدَ سَرَى ... وَكُلَّمَا خِيفَ مَنْزِلٌ نَزَلَهْ (٣)

وَكُلَّمَا جَاهَرَ الْعَدُوَّ ضُحًى ... أَمْكَنَ حَتَّى كَأَنَّهُ خَتَلَهْ (٤)

يَحْتَقِرُ الْبِيضَ وَاللِّدَانَ إِذَا ... شَنَّ عَلَيْهِ الدِّلاَصَ أَوْ نَثَلَهْ (٥)

= بمعنى من ، و بمعنى ما ، كما تقول : رأيت الذى دخل، ورأيت الذى فعلت ، وكان يجب أن يذهب فى هذا إلى «ما» ، فذهب إلى «من» فمسد المعنى . وروى الخوارزمى:وأصغره (بالرفع) . يريد : وأصغر فعله أكبر مما استعظموه .

١ — الغريب — الكميل : الكامل . أنشد سيبويه :

عَلَى أَنَّنِي بَعْدَ مَاقَدْ مَضَى ... ثَلاَثُونَ لِلْهَجْرِ حَوْلاً كَمِيلا

وكمل(بفتح العين وضمها) يكمل (بالضم) فى مستقبلهما ، وكمل (بكسر العين) يكمل (بالفتح) لاغير.

المعنى — يقول : هو القائل القول الصواب المطاع ، الواصل بالعطاء الكامل الفعال ، لا يشغله فعل جميل عن فعل غيره .

٢ — الغريب — تشجره : تنفذ فيه وتخالطه . ومنه بيت الحماسة :

يُذَكِّرُنِي «حَامِيمَ» وَالرُّمْحُ شَاجِرٌ ... فَهَلاَّ تَلاَ «حَامِيمَ» قَبْلَ التَّقَدُّمِ

والهبات : جمع هبة .

المعنى — قال أبو الفتح : هو واهب ، والرماح تدخل فيه ، وأصحاب الرماح تطعنه ، ويجوز أن يكون الفعل للرماح على المجاز ، كقولك : ليل نائم ، ينام فيه . ورمح طاعن ، يطعن به ، أى لا يشغله الحرب عن الجود ، والهبات عن القتال .

٣ — المعنى — يقول : إذا خيف مكان نزله لبأسه ، وقوّته وشجاعته .

٤ — الغريب — الختل : الأخذ خدعة على بغتة .

المعنى — يقول : كلما حارب أعداءه جهارا ، تمكن منهم ، وظفر بهم ، حتى كأنه خادعهم ، وأتاهم بغتة .

٥ — الغريب — البيض : جمع بيضة ، وهى المغافر والخوذ التى تجعل على الرءوس . واللدان : جمع لدن ، وهى الرماح اللينة . وشنّ : صبّ . ومنه: شنوا على التراب شنا ، أى صبوه، فى حديث=

قَدْ هَذَّبَتْ فَهْمَهُ الْفَقَاهَةُ لِي ... وَهَذَّبَتْ شِعْرِيَ الْفَصَاحَةُ لَهْ(١)

فَصِرْتُ كَالسَّيْفِ حَامِدًا يَدَهُ ... لا يَحْمَدُ السَّيْفُ كُلُّ مَنْ حَمَلَهْ(٢)

= عمرو بن العاص . والدلاص : الدروع البرّاقة . وشنّ درعه : صبها . ونثل درعه : ألقاها عنه ، وهو مأخوذ من نثلت تراب البئر نثلا ، أى استخرجته منها .

المعنى — هو يحتقر المغافر والرماح على رواية من روى البيض (بفتح الباء) ، وهى الخود ، وليست برواية جيدة ، والصحيح كسر الباء ، وهى السيوف ، و إنما ذكرناها حتى لانخلّ برواية صالحة كانت أو فاسدة . والمعنى : يحتقر السيوف والرماح ، دارعا كان أو حاسرا .

قال أبو الفتح : ذكر الدروع بقوله « نثله » ضرورة ، أو يكون ذهب إلى البدن .

وقال الواحدى : لو قال نسله بمعنى نزعه لكان أمدح ، لأن المعنى : يحتقر السيوف والرماح حاسرا ودارعا . يعنى: رواية البيض (بفتح الباء) أنه يحتقرها أن يلبسها فى الحرب ، وكذا الدروع والرماح ، فلا يقاتل بها لشجاعته و إقدامه ، و إنما يقاتل بالسيوف ، فهو يحتقر هذه الأشياء أن يستعملها فى حروبه .

١ — الغريب — الفقه : الفهم . قال أعرابى لعيسى بن عمر : شهدت عليك بالفقه . تقول : فقه الرجل (بكسر العين) ، وفلان لا يفقه (بالفتح)، وأفقهتك الشىء، ثم خصّ به علم الشريعة ، والعالم به : فقيه . وقد فقه (بالضمّ) فقاهة ، وفقهه الله ، وتفقه : إذا تعاطى ذلك ، وفاقهته : إذا باحثته فى العلم .

المعنى — يقول : فهمه وفقاهته هذبت لى فهمه، فهو يفهم شعرى ، و يعرف جيده؛ وفصاحتى هذبت شعرى له ، فأنا أحمله إليه فصيحا ، لأنى فصيح قادر على الفصاحة .

٢ — المعنى — يقول : أنا أحمده كما يحمده السيف ، لأنه لا يضرب إلا فى مضرب قاتل ، والسيف ليس يحمد كلّ حامل ، فصرت أحمده حمد سيفه له .

وقال أبو الطيب

واستأذن كافوراً فى المسير إلى الرملة ليخلص مالا ، فقال : نحن نبعث فى خلاصه ونكفيك .

وهى من الوافر ، والقافية من المتواتر

أَتَحْلِفُ لا تُكَلِّفُنِي مَسِيراً ... إِلَى بَلَدٍ أُحاوِلُ فِيهِ مالاَ(١)

وَأَنْتَ مُكَلِّفِي أَنْبَى مَكاناً ... وَأَبْعَدَ شُقَّةً ، وَأَشَدَّ حالا(٢)

إِذَا سِرْنا عَلَى الْفُسْطاطِ يَوْمًا ... فَلَقِّنِي الْفَوَارِسَ وَالرِّجالا(٣)

---

١ — الغريب — أحاول : أطلب .

المعنى — يقول : له أتحلف لاتكلفنى مسيرا ، كأنه حكى قوله : لاوالله لانكلفك ، وذلك أن أبا الطيب استأذنه فى المسير إلى الشام ، وأراد أن يعلم ماعنده ، فأجابه لاوالله لا نكلفك، نحن نبعث رسولا قاصدا يقبضه لك ، ولانكلفك مشقة السير والسفر .

٢ — الإعراب — أراد : أنبى منه مكانا ، وأبعد منه شقة ، وأشدّ منه حالا ، فحذف للعلم به ، وهذا كقولك : نظرت إلى زيد وعمرو ، فكان عمرو أحسن وجها، أى أحسن وجها من زيد ، فحذف للعلم به ، ولا يجوز زيد أحسن وجه ، لأنه ليس بعض الوجه .

الغريب — أنبى : أجفى . نبا الشىء ينبو : تجافى وتباعد . ونبا السيف : إذا لم يعمل فى الضريبة . ونبا بصرى عن الشىء .

المعنى — يقول : أنت تكلفنى أصعب من هذا وأجفى ، وذلك أنك تكلفنى الإقامة عندك ، وهى أشدّ علىّ من السفر البعيد .

٣ — الغريب — الفسطاط : مصر، وفيه لغات : فسطاط، وفستات (بالتاءين) ، وفساط بإدغام الطاء فى السين وتشديدها . وفسطاط (بكسر الفاء) ، وهذه لغات ذكرها الأزهرى . والرجال : الرجالة ، لقوله تعالى : «فرجالا أو ركبانا» ، ويقال : أراجل وأراجيل ، ورجلى ورجالى، ورجلان ورجل ورجالى ، فهذا كله خلاف الفارس ، فرجل مثل صاحب وصحب ، ورجالة ورجال. والرجلان (أيضا) الراجل ، والجمع : رجلى ورجال ، مثل عجلان ، وعجلى وعجال ، ويقال : رجل ورجالى ، مثل عجل وعجالى . وامرأة رجلى ، مثل عجلى . ونسوة رجال، مثل عجال . ورجالى، مثل عجالى ، والرجل: خلاف المرأة . وجمعه : رجال ورجالات ، مثل جمال وجمالات ، وأراجل . قال أبوذؤيب: =

لِتَعْلَمَ قَدْرَ مَنْ فارَقْتَ مِــنِّى ... وَأَنَّكَ رُمْتَ مِنْ ضَيْمِي مُحالاَ(١)

وقال يمدح أبا شجاع فاتكا سنة ثمان وأربعين وثلاث مئة

وهى من البسيط ، والقافية من المتواتر

لا خَيْلَ عِنْدَكَ تُهْدِيها وَلا مالُ ... فَلْيُسْعِدِ النُّطْقُ إنْ لَمْ تُسْعِدِ الحَالُ(٢)

= أَهَمَّ بَنِيهِ صَيْفُهُمْ وَشِتاؤُهُمْ ... وَقالُوا تَعَدَّ وَاغْزُ وَسْطَ الْأَرَاجِلِ

هذا استشهد به الجوهرى فى جمع رجل . وقال غيره فى معنى البيت : إنما هو جمع راجل ، فقال فى جمعه : أراجيل ، وأصله أن يجمع على أرجال ، مثل صاحب وأصحاب ، ثم يجمع أرجال على أراجيل ، مثل أعراب وأعاريب ، وإنما حذف أبو ذؤيب الياء للضرورة . وأنشدوا :

ياصَخْرُ وَرّادَ مَاء قَدْ تَتابَعَهُ ... سَوْمُ الْأَرَاجِيلِ حَتّى ماؤُهُ طَحِلُ

ويقال للمرأة : رجلة . قال الشاعر :

كُلُّ جارٍ ظَلَّ مُغْتَبِطًا ... غَيْرَ جِيرَانِ بَنِى جَبَلَهْ

خَرَقُوا جَيْبَ فَتاتِهِمُ ... لَمْ يُبالُوا حُرْمَةَ الرَّجُلَهْ

وقوله : «فلقنى» . يريد : فأبن لى وأرنى .

المعنى — يقول : إذاسرت عن مصر أرنى الفوارس والرجالة ، بأن تبعثهم خلفى ليردونى إليك . يريد : أنه لايقدر على ردّه ، وكذلك كان لأنه انهزم عن مصر .

١ — **الغريب** — الضيم : الظلم . وضامه يضيمه ، واستضامه ، فهومضيم . ومستضام ، أى مظلوم . وضيم ، فيه ثلاث لغات : ضيم وضيم (بالإشمام) ، وضوم ، وقد بيناه فيما قبل هذا .

المعنى — يقول : إنك ستعلم من فارقت ، وأنك عاجز عن ردّه ، وفوارسك ورجالتك لايقدرون على ردّه . يريد : أنه شجاع بطل ، ولايقدر أحد على ظلمه ، ولا هو قابل للظلم .

٢ — **الإعراب** — نصب الخيل بلا ، لأنها تنصب النكرات بغير تنوين .

وقال سيبويه والخليل : يجوز أن ترفع النكرات بالتنوين . وأنشد للعجاج :

تَاللهِ لَوْلاَ أَنْ تَحُشَّ الطُّبَّخُ ... بِىَ الْجَحِيمَ حَيْثُ لاَ مُسْتَصْرَخُ

وما ارتفع بعدها عند بعض النحاة على الابتداء ، وفى قراءة من قرأ : « فلا رفث ولافسوق ولا جدال» برفع الثلاثة أنه على الابتداء ، والخبر فى الحج ، وهى قراءة يزيد بن القعقاع ، وقرأ أبوعمرو وابن كثير برفع «الرفث» و«الفسوق» ، ونصب «الجدال» ، وهو كقول أمية بن أبى الصلت: =

وَاجْزِ الْأَمِيرَ الَّذِى نُعْمَاهُ فاجِئَةٌ   بِغَيْرِ قَوْلٍ وَنُعْمَى النَّاسِ أَقْوَالُ(١)

فَرُبَّمَا جَزَتِ الْإِحْسَانَ مُولِيَهُ   خَرِيدَةٌ مِنْ عَذَارَى الْحَىِّ مِكْسَالُ(٢)

= فَلَا لَغْوٌ وَلَا تَأْثِيمَ فِيهَا   وَمَا فَاهُوا بِهِ أَبَداً مُقِيمُ

وقرأ أبو رجاء العطاردى ، بنصب الأوّلين ، ورفع الثالث ، وهو كبيت أبى الطيب . ومثله :

هٰذَا وَجَدِّكُمُ الصَّغَارُ بِعَيْنِهِ   لَا أُمَّ لِى إِنْ كَانَ ذَاكَ وَلَا أَبُ

وهذا محمول على الوضع ، لأن موضع الأوّل رفع بالابتداء ، و يكون « لا » بمعنى « ما » ، فكأنك قلت : ما رجل ولا غلام فى الدار .

المعنى — يقول مخاطبا لنفسه : ليس عندك من الخيل والمال ماتهديه إلى الممدوح تجازيه به على إحسانه إليك ، فإذا لم يكن عندك هذا فليسعدك النطق . يريد : فامدحه وجازه بالثناء عليه إن لم يعنك الحال على مجازاته بالمال . وهذا معنى قول يزيد بن المهلب :

إِنْ يُعْجِزِ الدَّهْرُ كَفِّى عَنْ جَزَائِكُمُ   فَإِنَّنِى بِالثَّنَا وَالشُّكْرِ مُجْتَهِدُ

وكقول الحطيئة :

فَإِنْ لَمْ يَكُنْ مَالٌ يُثَابُ فَإِنَّهُ   سَيَأْتِى ثَنَائِى زَيْداً بْنَ مُهَلْهِلِ

وهذا من الابتداء الذى يكرهه السامع ، بأن يقول للممدوح : لاخيل عندك تهديها ولا مال ، وهو أوّل مايقول له .

١ — الغريب — النعمى ، إذا كانت على فعلى قصرت ، و إذا كانت على فعلاء مدّت ، وهى اليد والصنيعة ، وما أنعم الله به عليك .

المعنى — أجزه بالثناء والمدح والشكر ، وذلك أن إنعامه يأتيك فجأة من غير أن تقدّم سؤالا وانتظارا ، وغيره من الناس اقتصر على قول دون فعل ، كقول حبيب :

* أَلْجُودُ عِنْدَهُمُ قَوْلٌ بِلَا عَمَلٍ *

وكقول المهلبى :

وَكَمْ لَكَ نَائِلاً لَمْ أَحْتَسِبْهُ   كَمَا يُلْقَى مُفَاجَأَةً حَبِيبُ

٢ — الغريب — جزاه بما صنع جزاء . وجازيته (أيضا) ، وجازيته فجزيته ، أى غلبته . وجزى عنى هذا ، أى قضى . ومنه قوله تعالى : « لاتجزى نفس عن نفس شيئا » . وفى حديث أبى بردة بن نيار « تجزى عنك ولا تجزى عن غيرك فى الأضحية » ، أى تقضى ، و بنو تميم يقولون: أجزأت عنك (بالهمز)، وتجازيت دينى على فلان ، أى تقاضيته. والتجازى : التقاضى . =

وَإِنْ تَكُنْ مُحْكَمَاتُ الشَّكْلِ تَمْنَعُنِي ظُهُورَ جَرْيٍ فَلِي فِيهِنَّ تَصْهالُ(١)

وَما شَكَرْتُ لِأَنَّ الْمَالَ فَرَّحَنِي سِيَّانِ عِنْدِيَ إِكْثارٌ وَإِقْلالُ(٢)

لٰكِنْ رَأَيْتُ قَبِيحاً أَنْ يُجادَ لَنا وَأَنَّنا بِقَضاءِ الحَقِّ بُخَّالُ(٣)

فَكُنْتُ مُنْبِتَ رَوْضِ الْحَزْنِ باكَرَهُ غَيْثٌ بِغَيْرِ سِباخِ الْأَرْضِ هَطَّالُ(٤)

=والخريدة : الجارية الحيية . والجمع : خرائد وخرّد. والعذارى : جمع عذراء ، وهى الجارية التى لم تفتض . والمكسال : الفاترة القليلة التصرّف .

المعنى — يقول: ربما جازت على الإحسان إلى من يوليه جارية ضعيفة الحركة، عاجزة عن كلّ شيء، وهذا كله حثّ لنفسه على الجزاء، وترك التقصير فيما يمكن. ثم ضرب لهذا مثلا فقال[البيت بعده]

١ — الغريب — الصهيل والصهال للفرس ، مثل النهيق والنهاق للحمير . وصهل يصهل (بالكسر) صهيلا ، فهو صهال . وقد ضرب المثل لنفسه فى عجزه عن المكافأة بالفعل بفرس أحكم شكاله ، فعجز عن الجرى ، لكنه يصهل .

المعنى — يقول : إن لم أقدر على المكاشفة بنصرتك على كافور ، فإنى أمدحك وأشكرك إلى أوان قدرتى على النصرة ، فإن الجواد إذا شكل عن الحركة صهل شوقا إليها .

وقال أبو العلاء : إن كانت حالى ضيقة عن مكافأتك فعلا جازيتك قولا ، وجعل التصهال مثلا لثنائه على الممدوح ، وكان فاتك هذا الممدوح ، ينطوى على بغض كافور ومعاداته ، وكان أبو الطيب يحبه ، و يميل إليه ، ولا يمكنه إظهار ذلك خوفا من الأسود .

٢ — الغريب — السيان : المثلان . و إكثار و إقلال : بمعنى الكثير والقليل .

المعنى — قال أبو الفتح : مارأيت أبا الطيب أشكر لأحد منه لفاتك ، وكان يقول : حمل إلىّ فى وقت واحد ماقيمته ألف دينار . والمعنى يقول : ما شكرتك عن فرح بما أهديته لى ، لأن القليل والكثير عندى سواء .

٣ — الغريب — البخال : جمع باخل ، ككاتب وكتاب ، وصائم وصيام ، وحاسب وحساب .

المعنى — يقول : أنا أشكر ، لأنى أستقبح البخل بقضاء الحق ، وكيف أسكت عن شكر من يجود لى بماله ووده ، والبرّ والنعمة ، وأنا فى إنعامه .

٤ — الغريب — روض الحزن : هى الأرض البعيدة ، وخصها لبعدها عن الغبار . وسباخ الأرض : هى الأرض التى لاتنبت لملوحتها ؛ واحدها : سبخة .

المعنى — يقول : زكت عندى صنيعته ، كما يزكو المطر الكثير فى الأرض الطيبة . والمعنى : أن مطر جوده لايصادف منى سبخة لاتنبت .

غَيْثٌ يُبَيِّنُ لِلنُّظَّارِ مَوْقِعَهُ ... إِنَّ الْغُيُوثَ بِما تَأْتِيهِ جُهَّالُ(١)

لا يُدْرِكُ الْمَجْدَ إِلاَّ سَيِّدٌ فَطِنٌ ... لِما يَشُقُّ عَلَى السَّادَاتِ فَعَّالُ(٢)

لا وَارِثٌ جَهِلَتْ يُمْنَاهُ ما وَهَبَتْ ... وَلا كَسُوبٌ بِغَيْرِ السَّيْفِ سَئَّالُ(٣)

قالَ الزَّمانُ لَهُ قَوْلاً فَأَفْهَمَهُ ... إِنَّ الزَّمانَ عَلَى الْإِمْسَاكِ عَذَّالُ(٤)

تَدْرِى الْقَنَاةُ إِذا اهْتَزَّتْ بِرَاحَتِهِ ... أَنَّ الشَّقِيَّ بِها خَيْلٌ وَأَبْطالُ(٥)

كَفاتِكٍ وَدُخُولُ الْكافِ مَنْقَصَةٌ ... كالشَّمْسِ قُلْتُ وَما لِلشَّمْسِ أَمْثالُ(٦)

---

١ — المعنى — قال الواحدى : يقول موقع إحسانه منى ، بين للمحسنين أنهم يخطئون مواقع الصنائع ، ومن نصب «موقعه» ، فمعناه : أنت غيث يبين موقعه للناظرين ، لأنه أتى على مكان أثر فيه أحسن تأثير ، ثم قال مبتدئا إن الغيوث . يريد : أنها تأتى على الأرض السبخة .

وقال أبو الفتح والخطيب : الغيث كالجاهل ، فهو يمطر المكان الطيب والقبيح ، وهذا يعطى من هو أهل للعطاء ، وهو ضدّ قوله فى سيف الدولة :

وَشَرُّ مَاقَنَصَتْهُ رَاحَتِى قَنَصٌ ... شُهْبُ الْبُزَاةِ سَوَاءٌ فِيهِ وَالرَّخَمُ

٢ — المعنى — يقول : لايدرك السيادة وعلوّ القدر إلا من يفعل مايشقّ على الكرماء الفضلاء .

٣ — الغريب — يمناه : يمينه .

المعنى — لايدرك المجد وارث ورث أباه مالا ، لأن الممدوح لم يرث أباه ، لأنه كان جوادا ، فلم يخلف مالا ، و يمناه جهلت ماوهبت لكثرته ، وليس هو سا ّلا ولا كسوبا بغير سيفه ، لا يطلب حاجته إلا بالسيف .

٤ — الإعراب — الضميران فى « له وأفهمه » يعودان على السيد الفطن .

المعنى — يقول : عرّفه الزمان أن المال لايبقى ، ففهم ذلك عن الزمان ، ففرق ماله فيما يورث المجد ، ولم يكن ثم قول ، ولكنه اتعظ ، واعتبر بتصاريف الزمان .

وقال أبو الفتح : أكرم الناس من تعب فى جمع الأموال بالسيف ، ثم يهبها بعد .

وقال الخطيب : من رأى المسكين وموتهم عن الأموال ، وتخليتها للأعداء فقد أراه الزمان فيهم العبر ، فكأنه حذره عن الإمساك ، والزمان لم يقل قولا حقيقة ، و إنما رأى تصاريفه فاتعظ ، فكان كمن قال له [البيت بعده] :

٥ — المعنى — يقول : تعلم القناة إذا هزّها أن بها أشقياء خيل وأبطال ، لكثرة ماقد عوّدها.

٦ — المعنى — قال أبو الفتح : إذا قيل : كفاتك ودخول الكاف منقصة ، جعل له شبيه ، فانتقص بذلك ، و إنما قولى كالشمس ، و إن كانت لاشبيه لها ، والكاف زائدة ، كقول رؤبة :=

القائِدُ الْأُسْــــدَ غَذَّتْها بَرَاثِنُهُ   بِمِثْلِها مِنْ عِــــدَاهُ وَهْىَ أَشْبالُ(١)

القاتِلُ السَّيْفَ فى جِسْمِ الْقَتِيلِ بِهِ   وَلِلسُّــــيُوفِ كما لِلنَّاسِ آجالُ(٢)

تُغِيرُ عَنْــهُ عَلَى الْغاراتِ هَيْبَتُهُ   وَما لَهُ بِأَقاصِى الْــبَرِّ أَهْمالُ(٣)

= * لَوَاحِقُ الْأَقْرَابِ فِيها كَالْمَقَقْ *

أى فيها مقق ، وهو الطول ، ولا يقال فيها كالطول، إلا على زيادة الكاف ، وأنكره الواحدى ، وقال: لم يعرف ابن جنى معناه . وقال : الكاف زائدة ، وجميع البيت مبنى على الكاف ، فكيف يمكن زيادتها ، الا يرى أنه قال «ودخول الكاف منقصة » ، أى أنها توهم أن له شبيها ، وليس كذلك ، لأنه قال « كالشمس » ، ولا مثل للشمس .

وقال الخطيب : لايدرك المجد إلارجل صفاته هذه التى ذكرت ، ثم شبهه بفاتك ، ثم استدرك ذلك بقوله «ودخول الكاف منقصة» إذا قلت هوكفلان ، فقد جعلت له مثلا ، وإنما ذلك مجاز وتوسع كالشىء المستحسن ، يشبه بالشمس على الظاهر ، وليس لها مثل ، وجعل أبوالفتح الكاف زائدة ، وليس المعنى كذلك ، إنما هو بضده .

١ — الإعراب — الرواية الصحيحة ، وبها قرأت، نصب الأسد بإعمال اسم الفاعل .

الغريب — البراثن : من السباع والطير،بمنزلة الأصابع من الإنسان. والمخلب : ظفر البراثن . والأشبال : جمع شبل ، وهو ولد الأسد .

المعنى — يقول : هو الذى يقود إلى الحرب رجالا كالأسود ، غذتهم براثنه ، أى سيوفه وسلاحه ، فهنّ كالبراثن له ، ويشير إلى غلمانه الذين رباهم وضرّاهم بأسلاب أعدائه ، منذ كانوا أشبالا إلى أن صاروا أسدا .

٢ — المعنى — يقول : لجودة ضربه يقتل المقتول ومايقتله به ، وهو السيف . يريد : أنه يكسره فى جسمه ، فجعل ذلك قتلا للسيف ، وجعل للسيوف آجالا كالناس وغيرهم .

٣ — الغريب — الأهمال والهمال : الإبل بلا راع ، مثل النفش ، إلا أن النفش لا يكون إلا ليلا . والهمل : ليلا ونهارا . وإبل همل وهاملة ، وهمال وهوامل . وتركتها هملا ، أى سدى : إذا أرسلتها ترعى ليلا ونهارا بلا راع . وفى المثل : اختلط المرعىّ بالهمل . والمرعىّ : الذى له راع .

المعنى — يقول : يهابه أهل الغارات أن يتعرّضوا له ، فكأنّ هيبته تغير على غاراتهم ، وماله همل : لاراعى له ، ولا يغار عليه لهيبته .

وقال الواحدى : يجوز أن يكون المعنى : أن الأقوام يغيرون على الأموال ، فيحملونها إليه هيبة له ، فكأنّ هيبته تغير على غارة غيره . والمعنى : أنه لجلالة قدره ، وعلوّ ذكره ، تهيبه الفرسان فى غاراتها ، فتحجم عن مقاتلة أهاله .

لَهُ مِنَ الْوَحْشِ ما اُخْتارَتْ أَسِنَّتُهُ ... عَيْرٌ وَهَيْقٌ وَخَنْساءُ وَذَيَّالُ(١)

تُمْسِى الضُّيُوفُ مُشَهَّاةً بِعَقْوَتِهِ ... كَأَنَّ أَوْقاتَها فِى الطِّيبِ آصالُ(٢)

لَوِ اُشْتَهَتْ لَحْمَ قارِيها لَبادَرَها ... خَرادِلٌ مِنْهُ فى الشِّيزَى وَأَوْصالُ(٣)

لا يَعْرِفُ الرُّزْءَ فِى مالٍ وَلا وَلَدٍ ... إِلاَّ إِذا اُحْتَفَزَ الضِّيفانَ تَرْحالُ(٤)

---

١ — الغريب — العير : حمار الوحش . والهيق : ذكر النعام . والخنساء : البقرة الوحشية . والخنس : انخفاض قصبة الأنف وعرض أرنبته . والذيال : الثور الوحشى .

المعنى — يقول : ماطلب من الوحش قدرعليه . والمعنى : أنه كان ملازم الحروب فى الفلوات، وكان يتقوّت بلحوم الوحش ، وكان عارفا بصيد الوحش والاقتدار على جميع صنوفه ، فما اختاره واعتمد عليه ، لايفوت رغبته ، ولا يسبق أسنته ، بل يملك جميع أصنافه بركضه وكرم خيله .

٢ — الغريب — المشهى : الذى يعطى ماشتهى . والعقوة : ماحول الدار . والآصال : العشايا ، وهى جمع : أصيل ، كيتيم وأيتام ، وهو آخر النهار ، وإنما يستطاب لشدّة الحرّ قبله ، وأنه وقت هبوب الريح ، وانقطاع الحرّ بأفول الشمس .

المعنى — يقول : إذا أمست الضيوف بأفنية داره ، باتوا مكرّمين لا يشتهون شهوة إلا جاءتهم ، كأن أوقاتهم آصال لطيبها ، وبرد نسيمها ، وما يتصل بهم من شهواتها ونعيمها . وفيه نظر إلى قول حبيب :

أَيّامُنا مَصْقُولَةٌ أَطْرافُها ... بِكَ ، وَاللَّيالِى كُلُّها أَسْحارُ

٣ — الغريب — القارى : المضيف . بادرها : عاجلها . خراذل (بالذال والدال) : القطع . والأوصال : جمع وصل ، وهو كلّ عظم لا يكسر ولا يخلط به غيره . والشيزى : جفان تصنع من خشب أسود ، وقيل من الجوز .

المعنى — يريد : لواشتهت أضيافه لحمه ، لما بخل عليهم به ، ولبادرهم به لحرصه على مسرّتهم ، وهذا من الإفراط الذى يجسر فيه بما لا يكون إشارة إلى استيفاء الغاية فيما يمكن .

٤ — الغريب — الرزء : المصيبة . وحفزه واحتفزه : دعاه ودفعه . حفزه يحفزه حفزا : إذا دفعه . قال الراجز :

تُرِيحُ بَعْدَ النَّفَسِ الْمَحْفُوزِ ... إِرَاحَةَ الجِدَايَةِ النَّفُوزِ

المعنى — يقول : المصيبة عنده ترحل الضيف عنه ، لا توجعه المصيبة فى ماله وولده ، ولا يوحشه ذلك كما يحاش الضيف إذا ترحل عنه . والمعنى : إذا رحل الضيف عنه ناله من ذلك ماينال من فقد ماله وولده .

يُرْوِي صَدَى الْأَرْضِ مِنْ فَضْلاتِ ما شَرِبُوا
مَحْـــــضُ اللِّقاحِ ، وَصافِي اللَّوْنِ سَلْسالُ(١)

يَقْرِي صَوارِمَهُ السَّاعاتِ عَبْطَ دَمٍ ... كَأَنَّما السَّاعُ نُزَّالٌ وَقُفَّالُ(٢)

تَجْرِي النُّفُوسُ حَوالَيْهِ مُخَلَّطَةً ... مِنْها عُـــــداةٌ وَأَغْنامٌ وَآبالُ(٣)

لاَ يَحْرِمُ الْبُعْدُ أَهْلَ الْبُعْدِ نائِلَهُ ... وَغَيْرُ عاجِـــزَةٍ عَنْهُ الْأُطَيْفالُ(٤)

---

١ — الغريب — الصدى : العطش . والمحض : الذى لم يشب بماء . واللقاح : جمع لقحة ، وهى الناقة الحلوب . والسلسال : الذى يسهل جريه فى الحلق .

المعنى — قال أبو الفتح : إذا انصرف أضيافه ، أراق بقايا ماشربوه ، ولم يدّخره لغيرهم ، لأنه يلقى كلّ وارد بقرى جديد من اللبن والخمر ، وأراد بصافى اللون : الخمر .

وقال ابن الإفليلى : يروى عطش الأرض بفضلات مايسقيه أضيافه من اللبن والخمر ، ومايتابع لهم من الألطاف والبرّ ، فيفضل عنهم من ذلك مايقوم للأرض مقام السقى ، ومايحلّ لها محلّ المطر.

٢ — الغريب — القرى : الضيافة . وعبط دم : أراقته عبيطا . والعبيط والعبط : الطرىّ من الدم واللحم . والساع : جمع ساعة . والنزال والقفال : الأضياف، منهم من يرحل ، ومنهم من ينزل.

المعنى — قال الواحدى : كلّ ساعة تأتى عليه تجدّد ذبحا ، كأنّ الساعات قفال ونزال . يريد : أنه لا يطعم أضيافه اللحم الغبّ ، بل يجدّد لهم النحر والذبح كلّ ساعة .

وقال أبو الفتح : كلّ ساعة يريق دما طريا من أعدائه ، فكأنه يقرى الساعات ، وكأنها قوم ينزلون عليه ، فجعل أبو الفتح الدم من الأعداء . والمعنى : أنه يعمّ ساعات زمانه بدماء يسفكها فيها.

٣ — المعنى — يريد «بالنفوس» : الدماء . ومنه : سالت نفسه . ومنه بيت الحماسة للسموءل :

تَسِيلُ عَلَى حَدِّ الظُّباةِ نُفُوسُـــنا ... وَلَيْسَتْ عَلَى غَيْرِ الظُّباةِ تَسِـــيلُ

وأغنام : جمع غنم . وآبال : جمع إبل على التكثير .

المعنى — تجرى النفوس حوله مختلطة ، ويكثر إتلافه لها ممتزجة ، منها نفوس أعداء يبلغها بالقتل ، وأغنام وإبل يذهبها بالعقر والذبح ، فمنها نفوس تذهب بالإكرام والضيافة ، وأنفس تذهب بالإيقاع والمخافة ، فساعاته مشمولة بالحالتين ، مغمورة بهذين الأمرين . وهو من قول البحترى :

ما أَنْفَكَّ مُنْتَضِياً سَيْفَيْ وَغًى وَقِرًى ... عَلَى الْكَواهِلِ تَدْمَى وَالْعَرَاقِيبِ

٤ — الغريب — النائل : العطاء. والأطيفال: جمع طفل، وهم صغار الصبيان . وصغر الجمع على اللفظ .

المعنى — يصف عموم برّه ، وأنّ البعيد والقريب فيه سواء ، والطفل الذى لا يقدر على النهوض والتعريض لمعروفه، فهو يعمّ القريب والبعيد، والكبير والصغير ،فهو يعمّ عموم الغيث،=

أَمْضَى الفَرِيقَيْنِ فِى أَقْرانِهِ ظُبَةً وَالْبِيضُ هادِيَةٌ وَالسُّمْرُ ضُلَّالُ(١)
يُرِيكَ مَخْــبَرُهُ أَضْعافَ مَنْظَرِهِ بَيْنَ الرِّجالِ وَفِيها الْماءُ وَالآلُ(٢)
وَقَدْ يُلَقِّبُهُ المَجْنُونَ حاسِــدُهُ إِذَا اخْتَلَطْنَ وَبَعْضُ الْعَقْلِ عُقَّالُ(٣)

= ويفيض كفيض البحر، فهو يدرك النائى البعيد، كما يشمل الدانى القريب، وليس يعجز صغار الأطفال عن الاشتمال به، ولا يخرجها الصغر عن التناول له، لأنه عامّ لا خصوص فيه .

١ — الغريب — الفريقان : الجيشان . والأقران : جمع قرن ، وهو العدوّ المكافئ . والبيض : السيوف . والظبة : حدّ السيف .

المعنى — هوأمضى الجيشين سيفا فى أقرانه عند المصادمة إذا ضلت الرّماح ، وهدت السيوف ، لأنها تمضى على اسـتواء ، والرّماح تذهب يمينا وشمالا ، وأراد أنّ البيض هادية تهتدى فى ظلمة النقع ، لأن النهار قد استتر بالغبار ، واستعار الهدى للسيوف، والضلال للرّماح، وأحسن فى المقابلة ، وأراد أن القوم دنا بعضهم من بعض يتجالدون بالسيوف، فكأنّ الرماح ضالة فى الرجال ، فقصرت الرماح ، وضلت عن مقاصدها ، وضاق المجال عن التطاعن بها ، وصار الأمر إلى المجالدة بالسيوف، ومباشرة الحتوف ، فصارت السيوف هادية مبصرة ، والرماح ضالة مقصرة ، فحينئذ يكون أمضى الفريقين من أصحابه وأعدائه .

٢ — الغريب — الآل : السراب ، وقيل : هو الذى يتخيل فى قيعان الأرض عند شدّة الحرّ ، وقيل : الآل : الذى يرفع الأشخاص ، ويرقصها أوّل النهار وآخره .

المعنى — يقول : إن كان قد جمع البهاء والوسامة ، والجلال والجمال ، فإنه يريك ماتخبره من فضله ، وتؤدّيه المحبة إليك من كرمه وبأسه أضعاف مايؤدّيه ظاهره فى الرجال ، وماترى فيه من البهاء والجمال ، وفى الرجال من هو كالماء ، وفيهم من هو كالآل ، من له حقيقة ورجوع إليه كالماء ، ومن لاحقيقة له كالآل يكذب ولايصدق ، ويخدع ولا ينفع ، فهو يشبه الماء ، وليس بماء ، وهو يشبه الرجال صورة ، وليس برجل .

٣ — الغريب — العقال : داء يأخذ الدوابّ فى أرجلها ، يمنعها من المشى .

المعنى — قال أبو الفتح: يجوز: اختلطت السيوف والرّماح عند الحرب ، ولم يفضل الجنون على العقل بأحسن من هـذا ، ولو بالغ فى التصريح ، بأن لقبه المجنون ، لخلص من ذلك أحسن تخلص ، وأصله من قول الفند الزمانى :

وَبَعْضُ الحِلْمِ عِنْــدَ الجَهْــلِ لِلــذِّلَّةِ إِذْعانُ

وفى معناه لحبيب :

وَإِنْ يَبْنِ حِيــطاناً عَلَيْهِ فَإِنَّما أُولئِــكَ عُقَّالاتُهُ لا مَعاقِلُهْ

انتهى كلامه. كان فاتك يلقب بالمجنون، ففسره أبو الطيب تفسيرا أذهب قبحه، وحسن عند النكر =

يَرْمِي بِهَا الْجَيْشَ لا بُدَّ لَهُ وَلَهَا ... مِنْ شَقِّهِ وَلَوَ انَّ الْجَيْشَ أَجْبالُ[١]

إِذَا الْعِدَى نَشِبَتْ فِيهِمْ مَخَالِبُهُ ... لَمْ يَجْتَمِعْ لَهُمُ حِلْمٌ وَرِيبالُ[٢]

يَرُوعُهُمْ مِنْهُ دَهْرٌ صَرْفُهُ أَبَدًا ... مُجاهِرٌ وَصُرُوفُ الدَّهْرِ تَغْتالُ[٣]

أَنَا لَهُ الشَّرَفَ الْأَعْلَى تَقَدُّمُهُ ... فَمَا الَّذِي بِتَوَقِّي مَا أَتَى نَالُوا[٤]

= له أن يتلقب بمثله ، وأصل البيت من قول الكلابى :

أَلا أَيُّها الْمُغْتَـابُ عِرْضِي تَعِيبُنِي ... تُسَمِّينِيَ الْمَجْنُونَ فِى الْجِدِّ وَاللَّعْبِ

أَنا الرَّجُلُ الْمَجْنُونُ وَالرَّجُلُ الَّذِي ... بِهِ تُتَّقَى يَوْمَ الْوَغَى غِرَّةُ الْحَرْبِ

١ — **الإعراب** — الضمير فى «بها» للخيل ، ويجوز أن يكون لنفسه .

المعنى — قال الواحدى : يرمى بخيله الجيش ، ولابدّ لهما من شقّ ذلك الجيش ولو كانوا أجبالا .

وقال ابن الإفليلى : يرمى بالسيوف الذى قدّم ذكرها الجيش الذى يناصبه ، والجمع : الذى يتعرض له ، ولابدّ له ولتلك السيوف المطيفة به من شقّ ذلك الجيش .

٢ — **الغريب** — الرئبال : الأسد .

المعنى — يعتذر لمن لقبه بالمجنون ، بأنه إذا قاتل الأعداء ، ونشبت فيهم مخالبه ، وأظهر سطوته عليهم ، لم يجتمع لهم فى ذلك الوقت أسد تحذر عاديته ، وحلم تؤمن بادرته ، وهذا إشارة إلى أن الاستسهال للموت ، والاقتحام للحرب ، ليس من طريق الحلم ، ولايحمل عليهما أحكام العقل ، والأسد لايوصف بالحلم ، كذلك الرجل الذى يبعد عنه الحلم إذا قاتل الأعداء .

وقال ابن القطاع : إذا نشب مخالبه فى قوم ذهب عنهم التدبير والشجاعة .

٣ — **الغريب** — يروعهم : يفزعهم . وصروف الدهر : حوادثه والمجاهرة : الإعلان . والاغتيال : الإهلاك على غفلة .

المعنى — يقول : هـذا دهر يغول الأعداء جهارا ، وصروف الدهر تهلكهم من حيث لايعلمون ، وجعله كالدهر تعظيما لشأنه . والمعنى : يروعهم ملك ، وهو كالدهر فى قدرته عليهم ، ونفاذ مايريده بهم إلا أنه يبعث صروفه مجاهرة ، وقدرته عليهم مغالبة ، والدهر يغتال بصروفه ، ولايؤذن بخطوبه ، فجعل لفاتك على الدهر مزية بينة ، وزيادة ظاهرة .

٤ — **المعنى** — يقول : انتهى به تقدمه وجرأته إلى نيل الشرف الأعلى ، واحترم أعداؤه أن يصلوا إلى ماوصل إليه بتوقيهم ما ارتكبه من الأهوال ، فغنم هو ، وخابوا هم ، فبلغ من الشرف أعلى منازله ، ومن السلطان أرفع مراتبه بإقدامه وجرأته ، واقتحامه المهالك ، فما الذى نال أعداؤه بتوقيهم لما قدم عليه ، وإبطائهم عما تسرع إليه .

إِذَا الْمُلُوكُ تَحَلَّتْ كَانَ حِلْيَتَهُ ... مُهَنَّدٌ وَأَصَمُّ الْكَعْبِ عَسَّالُ(١)

أَبُو شُجَاعٍ أَبُو الشُّجْعَانِ قَاطِبَةً ... هَوْلٌ نَمَتْهُ مِنَ الْهَيْجَاءِ أَهْوَالُ(٢)

تَمَلَّكَ الْحَمْدَ حَتَّى مَا لِمُفْتَخِرٍ ... فِي الْحَمْدِ حَاءٌ وَلَا مِيمٌ وَلَا دَالُ(٣)

عَلَيْهِ مِنْهُ سَرَابِيلٌ مُضَاعَفَةٌ ... وَقَدْ كَفَاهُ مِنَ الْمَاذِيِّ سِرْبَالُ(٤)

وَكَيْفَ أَسْتُرُ مَا أَوْلَيْتَ مِنْ حَسَنٍ ... وَقَدْ غَمَرْتَ نَوَالًا أَيُّهَا النَّالُ(٥)

---

١ — **الإعراب** — من رفع «حليته» جعل «كان» فيها ضمير الشان والقصة ، و «حليته» ابتداء ، وما بعدها الخبر .

وقال الخطيب : اسم كان مضمر فيها ، أى كان هو هذه حالته ، والجملة فى موضع خبر كان ، ومن نصب «حليته» جعل اسم كان «مهندا» وعطف عليه ، وكأنه أراد وصفه ، فقربه من المعرفة :

الغريب — المهند : السيف القاطع . وأصم الكعب : الرمح . والعسال : المهتز .

المعنى — يريد : إذا تزين الملوك بالتاج وغيره ، تزين هو بالسيف المهند ، والرمح العسال . والمعنى : أنه احتاز الرياسة مغالبة بسيفه ، واستحقها بشجاعة نفسه .

٢ — **الغريب** — قاطبة: جميعا. والهول: ماأخاف وأفزع. وجمعه : أهوال. ونمته : غذته وربته.

المعنى — يقول : أبو شجاع كنيته ، وهى له صفة ثابتة ، وحقيقة ظاهرة ، لأنه أبو شجاع برياسته فيهم ، وعلوه عليهم ، وهو قدوتهم وسيدهم ، وهو هول فى الحرب فى أعين الأعداء ، فالحروب قد ربته ، لأنه ربى فيها من وقت أن كان صغيرا ، وقد نمته منها أهوال لايعهد مثلها، لايشارك فى شرفها وفضلها ، فالشجعان كلهم دونه ، وفى كل هول يتقون به و يقدمونه .

٣ — **المعنى** — الحمد كله ينصرف إليه ، وليس لأحد جزء منه ، فهو المحمود فى أقواله وأفعاله ، وليس يحمد دونه أحد . والمعنى: تملك الحمد ، وأحاط به واختاره ، وأصبح خالصا له، فما لأحد فيه نصيب يعلم ، وجعل ذكر الحروف إشارة إلى انفراده بجملته .

٤ — **الغريب** — الماذى : الدروع اللينة ، شبه لينها بلين العسل الماذى . والسربال : الثوب . والجمع : سرابيل .

المعنى — يقول : عليه من الحمد سرابيل كثيرة لأنه يتوقى الذم بأكثر مما يتوقى الحرب ، فعليه منه سرابيل مضاعفة ، وحلل متتابعة ، يشير إلى رغبته فيه ، وليس عليه من الدروع إلا واحد ، فأشار إلى أنه مكثر مما يشتمل عليه، من كرم الذكر ، ومقل مما يدفع به عنه عادية الحرب ، فوصفه بالرغبة بالإحسان ، وقلة التوقى عند لقاء الأقران .

٥ — **الغريب** — النوال : العطاء . والنال: الكثير العطاء . ورجل نال : إذا كان كثير النوال، =

لَطُفْتَ رَأْيَكَ فِى بِرِّى وَتَكْرِمَتِى | إِنَّ الْكَرِيمَ عَلَى الْعَلْيَاءِ يَحْتَالُ(١)
حَتَّى غَدَوْتَ وَلِلْأَخْبَارِ تَجْوَالُ | وَلِلْكَوَاكِبِ فِى كَفَّيْكَ آمَالُ(٢)
وَقَدْ أَطَالَ ثَنَائِى طُولُ لَابِسِهِ | إِنَّ الثَّنَاءَ عَلَى التِّنْبَالِ تِنْبَالُ(٣)
إِنْ كُنْتَ تَكْبُرُ أَنْ تَخْتَالَ فِى بَشَرٍ | فَإِنَّ قَدْرَكَ فِى الْأَقْدَارِ يَخْتَالُ(٤)
كَأَنَّ نَفْسَكَ لا تَرْضَاكَ صَاحِبَهَا | إِلاَّ وَأَنْتَ عَلَى الْمِفْضَالِ مِفْضَالُ(٥)

= كما يقال : رجل مال : إذا كان كثير المال. قاله يعقوب. وكبش صاف : كثير الصوف . ويوم طان: كثير الطين ورجل صات: شديد الصوت. ويوم راح: كثير الريح ورجل خاف: كثير الخوف.

المعنى — يقول : لا أقدر أستر انعامك ، هو أشهر من أن يستر : فكيف أقدر على ستر ما أوليتنى ؟ وقد أفضت علىّ بحورا غمرتنى من جودك ، وحملتنى أعباء أثقلتنى من برّك ، أيها النال الذى لاينقطع نواله . ولايتأخر تطوّله وافضاله .

١ — الغريب — لطفت : بلغت الغاية من اللطف ، وتوصلت إلى إكرامى بالبرّ والصلة ، بلطف رأى وتدبير ، والكريم يحتال أبدا حتى يحصل لنفسه العلوّ ، وكان يراسل أبا الطيب ، ولايجاهر بإكرامه وبرّه خوفامن الأسود، فاتفق لقاؤهما بسفر ، فأحسن إليه ، وأكرمه إكراما عظيما، فقال: إن الكريم محتال لاتعجز حيلته ، ومجتهد لاتضعف نيته .

٢ — المعنى — يقول : لم تزل تحتال على الإكرام وطلب العلوّ ، حتى غدوت ، والأخبار تجول فى الآفاق بحسن ذكرك ، والثناء عليك ، ولكلّ أحد أمل فى كفيك ، حتى الكواكب تأملك ، ويجوز لو تمنينا الوصول إليها لأوصلتنا .

٣ — الغريب — التنبال : القصير ، والجمع : تنابلة وتنابل .

المعنى — قال الواحدى : مدح الشريف يشرف الشعر ، ومدح اللئيم يؤدى إلى لؤم الشعر . والمعنى : أن شعرى قد شرف بشرف الممدوح . والمعنى : قد أطال لسانى بالثناء ، وفتح لى باب المدح ، والإطراء جلالة قدرمن مدحته ، وكثرة فضائل من وصفته ، وإنما أنا فى ذلك ذاكر لما عاينت، ومخبر عما شاهدت ، والثناء إنما يقصر عن القصير الحال الراغب عن الكرم والإفضال .

٤ — الغريب — اختال الرجل : إذا مشى الخيلاء ، وهو إظهار العجب .

المعنى — يقول : إن كنت لتواضعك وفضلك لاتختال فى بشر أنت فيهم ، فإن قدرك يختال فى قدرهم من حيث لاتعلم . والمعنى : إن كنت تكبر عن استعمال الكبر والزهو ، وهو تكلف التعظم فى قوم أنت فيهم، فقدرك فى أقدار الملوك المتشبهين بك، يختال بجلالته، وينفرد برفعته وفخامته.

٥ — المعنى — يقول : وكأنّ نفسك. يريد: همتك ومناقبك الشريفة، التى فيك لاترضى بك =

وَلاَ تَعُدُّكَ صَوَّانًا لِمُهْجَتِها ... إلاَّ وَأَنْتَ لَها فى الرَّوْعِ بَذَّالُ(١)

لَوْلاَ المَشَقَّةُ سادَ النَّاسُ كُلُّهُمُ ... الجُودُ يُفْقِرُ وَالإِقْدَامُ قَتَّالُ(٢)

وَإِنَّما يَبْلُغُ الإنْسَانُ طاقَتَهُ ... ما كُلُّ ماشِيَةٍ بِالرَّجْلِ شِمْلالُ(٣)

إِنَّا لَفِى زَمَنٍ تَرْكُ القَبِيحِ بِهِ ... مِنْ أَكْثَرِ النَّاسِ إِحْسانٌ وَإِجْمالُ(٤)

= صاحبا، حتى تزيد على كلّ كثير الفضل فضلا . والمعنى : كأنّ نفسك لاترضاك . وتألفك راضية بفعالك ، ولاتصحبك شاكرة لسعيك حتى يكون كلّ مفضال، وهو كثير العطاء ، والفضل إنما يفضل لما تهبه له ، ويجود بما تعطيه له ، وتبذله .

١ — الغريب — الروع : الفزع . والبذال : خلاف الصائن .

المعنى — يقول : وكأنّ نفسك لاتعدّك صائنا لها ، ولا تعتقدك ساعيا فى مسرّتها إلا إذا ابتذلتها فى الروع تقتحم المهالك ، وعرضتها فى الحرب لمواجهة المتالف .

٢ — المعنى — يقول : لولا المشقة تمنع من السيادة ، لساد الناس كلهم ، ثم بين العلة فيها ، فقال: الجود يورث الإقلال والفقر ، والشجاعة توجب التلف والقتل ، وذلك أن المجد والسيادة يصعبان، ولولا الصعوبة ساد الناس بأسرهم ، وهو من قول النمرى :

الجُودُ أَخْشَنُ مَسًّا يا بَنِى مَطَرٍ ... مِنْ أَنْ تَبُزَّكُمُوهُ كَفُّ مُسْتَلِبِ

ما أَعْلَمَ النَّاسَ أَنَّ الجُودَ مَكْسَبَةٌ ... لِلْمَجْدِ لٰكِنَّهُ يَأْتِى عَلَى النَّشَبِ

٣ — الغريب — الشملال : الناقة القوية ، السريعة من النوق .

المعنى — يقول : كلّ أحد يجرى فى السيادة على قدر طاقته ، وليس كلّ من يمشى على رجله شملا لا يقدر على السرعة . والمعنى : ليس كلّ كريم يبلغ غاية الكرم ، ولا كلّ شريف يبلغ غاية الشرف ، وليس كلّ من سعى من الرؤساء يبلغ مبلغ فاتك الذى لايعادل فى فضله ، ولا يماثل فى جلالة قدره .

٤ — المعنى — يقول : إنا فى زمان من فيه إن لم يعاملنا بالقبيح ، فقد أحسن إلينا ، وأجمل لكثرة من يعامل فيه بالقبيح . والمعنى : أنه نبه على انفراد فاتك فى دهره ، وانفراده بالكرم عن أبناء عصره ، وهذا من إدبار الزمان ، وزهد أهله فى الرياسة والإحسان ، فقال : إنا لفى زمن إمساك أهله عن قبيح الفعل ، وتأخرهم عن مذموم السعى فضل يؤثر ، وإحسان يحمد ويشكر ، فكيف اتفق فيه فاتك ، وهو رئيس المحسنين ، وزعيم الكرماء المنعمين . والمعنى : أخذه أبو فراس فقال : =

ذِكْرُ الْفَتَى عُمْرُهُ الثَّانِي وَحاجَتُهُ ما قاتَهُ وَفُضُولُ الْعَيْشِ أَشْغالُ(١)

= وَصِرْنَا نَرَى أَنَّ الْمُتارِكَ مُحْسِنٌ وَأَنَّ خَلِيلاً لاَ يَضُرُّ وَصُولُ

وأصله من قول الحكيم : من لم يقدر على فعل الفضائل ، فليكن فضائله ترك الرذائل .

١ — الغريب — قال ابن القطاع : صحف الرواة هـذا البيت ، فرووه فاته (بالفاء) والصواب (بالقاف) ، وعليه فسر الواحدى . فقال : إذا ذكر الإنسان بعد موته ، كان ذلك حياة ثانية له ، وما يحتاج إليه فى دنياه قدر القوت ، ومافضل من القوت فهو شغل ، كقول سالم بن وابصة :

غِنَى النَّفْسِ ما يَكْفِيكَ مِنْ سَدِّ خَلَّةٍ فَإِنْ زَادَ شَيْئًا عادَ ذَاكَ الْغِنَى فَقْرَا

وقال أبو الفتح : ينبغى أن يلحق بالأمثال ، لأنه قد أوجز . فيه وجمع ، ومثله مايحكى عن بعض ولد عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه : أنه رؤى يستقى ماء . فقيل له بعد الخلافة ؟ فقال : إنما فقدنا الفضول ، انتهى كلامه .

المعنى — يشير إلى ماخلده فاتك من الفضل وأبقى له من جميل الذكر ، وأن التوفيق فى ذلك موصول برأيه ، والصواب مقصور على فعله يقول : ذكر الفتى جميل مساعيه ، وماخلده من كرمه ومعاليه ، عمره الثانى لعمره ، وخلقه من الدنيا المبقى لذكره ، وحاجته فيما عدا هذا قوت يبلغه ، وكفاف من العيش يستره ، ومن طلب من الدنيا غير ذلك ، فإنه يتعلق بفضول شغله ، وأباطيل تموله ، والمطلوب من الدنيا العفاف والكفاف ، وهـذا مأخوذ من كلام الحكيم : تخليد الذكر فى الكتب عمر لايبيد ، وهو كل يوم جديد .

وقال يمدح أبا الفوارس دلير بن لشكروز سنة ثلاث وخمسين وثلاث مئة

وقد كان جاء إلى الكوفة لقتال الخارجي الذى نجم بها من بنى كلاب ، وانصرف الخارجي عن الكوفة قبل وصول دِلّيْر إليها

وهى من الطويل ، والقافية من المتواتر

كَدَعْوَاكِ كُلٌّ يَدَّعِى صِحَّةَ الْعَقْلِ ... وَمَنْ ذَا الَّذِى يَدْرِى بِمَا فِيهِ مِنْ جَهْلِ (١)

لِهَنَّكِ أَوْلَى لائِمٍ بِمَلامَــــةٍ ... وَأَحْوَجُ مِمَّنْ تَعْذُلِينَ إِلَى الْعَذْلِ (٢)

تَقُولِينَ ما فِى النَّاسِ مِثْلَكَ عاشِقٌ ... جِدِى مِثْلَ مَنْ أَحْبَبْتُهُ تَجِدِى مِثْلِى (٣)

مُحِبٌّ كَنَى بِالْبِيضِ عَنْ مُرْهَفاتِهِ ... وَبِالْحُسْنِ فِى أَجْسامِهِنَّ عَنِ الصَّقْلِ (٤)

---

١ — المعنى — يقول للعاذلة : كلّ أحد يدّعى دعواك من صحة العقل، ويظنّ ماتظنينه فى عذلك من صواب الفعل ، فيدّعيه كلّ ذى رأى سواك ، ومن ذا الذى يشعر بمقدار جهله ، وينظر بعين الحقيقة فى نفسه ؟

٢ — الغريب — لهنك : كلة تستعمل عند التوكيد ، وأصله لأنك ، فأبدلوا الهمزة هاء ، لئلا يجتمع حرفا توكيد : اللام وإنّ .

المعنى — يقول : أنت أولى بالملام ، وأنت أحوج إلى العــذل منى ، لأنّ من أحببت لايلام على حبه ، وقد بينه بعد هذا .

٣ — الإعراب — نصب « مثلك » على الحال من عاشق ، لأن وصف النـكرة إذا قدّم عليها نصب على الحال .

المعنى — يقول : إن وجدت لمحبو بى مثلا فى الحسن، وجدت لى مثلا فى العشق ، فإن حبيبى بغير مثل ، كذلك أنا . والمعنى يقول لها : تقولين مافى الناس عاشق ، على مثل بصيرتك ، ولا محبّ يحتمل على طريقتك ، وقولك فى ذلك لايندفع عن الصدق ، ورأيك لا يعدل عن الحقّ ، فجدى مثل حبيبى فى جلالة القدر ، تجدى مثلى فيما بلغته من الحبّ .

٤ — الغريب — البيض : النساء . والمرهفات : السيوف .

المعنى — يقول : أنا محبّ كنى بالبيض ، يريد النساء ، عن السـيوف والمرهفات لا النساء ، وبالحسن فى أجسامهنّ : عن الصقل للسيوف .

وَبِالسُّمْرِ عَنْ سُمْرِ الْقَنَا غَيْرَ أَنَّنِي ... جَنَاهَا أَحِبَّائِي وَأَطْرَافُهَا رُسْلِي(١)

عَدِمْتُ فُؤَادًا لَمْ تَبِتْ فِيهِ فَضْلَةٌ ... لِغَيْرِ الثَّنَايَا الْغُرِّ وَالْحَدَقِ النُّجْلِ(٢)

فَمَا حَرَّمَتْ حَسْنَاءُ بِالْهَجْرِ غِبْطَةً ... وَلَا بَلَّغَتْهَا مَنْ شَكَا الْهَجْرَ بِالْوَصْلِ(٣)

ذَرِينِي أَنَلْ مَا لَا يُنَالُ مِنَ الْعُلَا ... فَصَعْبُ الْعُلَا فِي الصَّعْبِ وَالسَّهْلُ فِي السَّهْلِ(٤)

تُرِيدِينَ لُقْيَانَ الْمَعَالِي رَخِيصَةً ... وَلَا بُدَّ دُونَ الشَّهْدِ مِنْ إِبَرِ النَّحْلِ(٥)

---

١ — **المعنى** — يريد: وأكنى (أيضا) بالسمر عن الرماح السمر، ويعنى بجناها: مايجتنى بها من المعالى، التى يرتقى إليها بالعوالى. يقول: فالمعالى هى أحبائى، ورسلى التى تتردّد بينى وبينها الأسنة، فأنا خاطب للمعالى بالرماح. والمعنى: أنه يجعل مايظهره من الضعف والمحبة خالصا للرماح، ويعتقد أن مايجتنيه بها، كالأحباب الذين ينحو نحوهم، ويجعل كعاب أطرافها إليهم الرسل.

٢ — **الغريب** — الغرّ: البيض. والنجل: الواسعة.

المعنى — يقول: أعدمنى الله قلبا لايكون فيه فضلة عن الاشتغال بالحبيب، والتصرّف فى أسباب العشق، والكلف بحسان النساء، ذوات الثنايا الواضحة، والعيون النجل الفاترة، وأعدمنى الله قلبا لاينزع من الأمور إلى أرفعها، ويحلّ من منازل الشرف فى أجلها وأكرمها.

٣ — **الغريب** — حسناء: امرأة نكرة هنا، والهاء فى «بلغتها» تعود على الغبطة.

المعنى — قال الخطيب: نهى عن الحرص فى طلب النساء. يقول: إذا هجرتها ثم وصلتها، كنت أحسن موقعا عندها، وأنشط لها، فزادت الغبطة، وإذا شكوت إليها الهجر، وتذللت لها، هنت فى عينها، فحرمتك وصلها، فضلا عن تبليغك الغبطة.

وقال الواحدى: المرأة الحسناء إذا هجرت لم تحرم المهجور غبطة، لأنها لو أنعمت له بالوصل مابلغته الغبطة، و«من شكا الهجر»، وهو العاشق: مفعول ثان لبلغت. يريد: إن وصلته لم تبلغه غبطة.

٤ — **المعنى** — يقول للعاذلة: دعينى من لومك أنل من العلا، مالم ينل قبلى، والعلا الصعبة، وهى التى لم يبلغها أحد فى الأمر الصعب الذى لم يدركه أحد، والأمر السهل الذى يدركه كلّ أحد فى السهل الوصول إليه. والمعنى: لايدرك من المعالى ماتجلّ قيمته، إلا بتكلف ماتعظم مشقته، وماكان منها يقرب تناوله، فبحسب ذلك يكون تسافله.

٥ — **الإعراب** — الرواية المشهورة: «لقيان» (بضم اللام)، وقد خطىء أبو الطيب فيه. وقالوا: =

حَذِرْتِ عَلَيْنا الْمَوْتَ وَالْخَيْلُ تَلْتَقِي ... وَلَمْ تَعْلَمِي عَنْ أَيِّ عاقِبَةٍ تُجْلِي (١)

فَلَسْتُ غَبِيناً لَوْ شَرَيْتُ مَنِيَّتِي ... بِإِكْرامِ دِلَّيْرَ بْنِ لَشْكَرَوَزٍّ لِي (٢)

تُمِرُّ الْأَنابِيبُ الْخَواطِرُ بَيْنَنا ... وَنَذْكُرُ إِقْبالَ الْأَمِيرِ فَتَحْلَوْلِي (٣)

= قد ذكره سيبويه فى المصادر . قال : هو مثل العرفان والحرمان ، والإتيان والوجدان . تقول : لقيته لقية ، ولقيا ولقيانا ، ولقى ولقاء ، وهى ضعيفة ولقيانة .

الغريب — الشهد : العسل . والنحل : جمع نحلة ، وهى زنابير العسل .

المعنى — يقول للعاذلة : تريدين أن أملك المعالى رخيصة ، ومن اجتنى الشهد قاسى لسع النحل ، ولا يبلغ حلاوة العسل إلا بمقاساة اللسع ، وهو من قول العتابى :

وَإِنَّ جَسِيماتِ الْأُمُورِ مَشُوبَةٌ ... بِمُسْتَوْدَعاتٍ فى بُطُونِ الْأَساوِدِ

١ — الغريب — تجلى : تكشف . والإجلاء : الكشف ، وروى والخيل تدعى ، يريد : وأصحاب الخيل ، وهم الفرسان ، يدعون بالانتساب على طريق الفخر ، وطلب الاشتهار .

المعنى — يقول للعاذلة : تحذرين علينا الموت ، والحرب تستعر ، والفرسان فى غمراتها تفتخر ، ولم تعلمى ما تجلى عنه من الظهور والغلبة ، وما تعقب من الكرامة والرفعة ، ولم تعلمى أن الدائرة علينا أو عليهم . وهذا يشير إلى الوقعة التى شهدها فى الكوفة مع الخارجىّ قبل وروده هذا الممدوح إليها .

٢ — الإعراب — جعل الاسمين اسما واحدا ، ففتح الراء ، وصرف الاسم ضرورة .

الغريب — دلير ولشكروز : اسمان من أسماء الديلم ، وهما الشجاع بالعربية . والغبين : المغبون ، وهو فعيل بمعنى مفعول ، كما تقول : قتيل بمعنى مقتول . وشريت الشىء : إذا بعته . وشريته : ابتعته ، وههنا أراد الابتياع .

المعنى — يقول : إذا حصلت لنفسى إكرام هذا الممدوح بمهجتى ، لم أغبن ، وكنت رابحا . والمعنى : لو ابتعت المنية مغتبطا بها ، ولقيتها غير كاره لها ، جزاء لما أولانى هذا الممدوح من كرامته ، لما غبنت فى ذلك ، وكنت أربح الناس بهذا .

٣ — الغريب — الأنابيب : جمع أنبوب ، وهو ما بين كعوب القناة ، وحلا واحلولى ، واستحليته واحلوليته : بمعنى . وأمرّ الشىء يمرّ إمرارا .

المعنى — يريد : أن الحرب شديد المرارة ، وهذا إشارة إلى الوقعة التى جرت بالكوفة ، ولم يشهدها الممدوح ، وكانت سبب قدومه إلى الكوفة . والمعنى : يقول تمرّ الرماح التى تخطر بيننا ، ثم نذكر إقبال الممدوح ، وما يدعو ذلك إليه عند قدومه ، فيحلو لنا القتال ، فنقدم على الأعداء ، وقد عاب قوم عليه «فتحلولى» مع قوله «تجلى» ، وقالوا : كيف جمع بينهما فى القافية ، ولا صحة للواو ، وليس الأمر كذلك ، لأن الواو والياء إذا سكنتا وانفتح ما قبلهما ، جرتا مجرى الصحيح ، =

وَلَوْ كُنْتُ أَدْرِى أَنَّها سَبَبٌ لَهُ لَزَادَ سُرُورِى بِالزِّيادَةِ فِى الْقَتْلِ (١)

فَلا عَدِمَتْ أَرْضُ الْعِراقَيْنِ فِتْنَةً دَعَتْكَ إِلَيْها كَاشِفَ الْخَوْفِ وَالْمَحْلِ (٢)

ظَلِلْنا إِذَا أَنْبَى الْحَدِيدُ نُصُولَنا نُجَرِّدُ ذِكْراً مِنْكَ أَمْضَى مِنَ النَّصْلِ (٣)

مثل القول والمين، وكذلك إذا انفتحا وسكن ماقبلهما، مثل أسود وأبيض، وهذا مثل قول الكسعى:

يارَبِّ وَفِّقْنِى لِنَحْتِ قَوْسِى فَإِنَّهَا مِنْ أَرَبِى لِنَفْسِى

* وَانْفَعْ بِقَوْسِى وَلَدِى وَعِرْسِى *

وقال البحترى :

* إِنَّ سَيْرَ الْخَلِيطِ لَمَّا اسْتَقَلَّا *

ثم قال فى هذه القصيدة :

[ذَاكَ فَضْلٌ أُوتِيتَهُ] كُنْتَ مِنْ بَيْـنِ الْبَرَايَا بِهِ أَحَقَّ وَأَوْلَى

وقال ابن جنى : هذا عيب ، وقد جاء فى الشعر القديم قال الشاعر :

إِذَا كُنْتَ فِى حاجَةٍ مُرْسِلاً فَأَرْسِلْ حَكِيماً وَلا تُوصِهِ

وَإِنْ نَابَ أَمْرٌ عَلَيْكَ الْتَوَى فَشاوِرْ لَبِيباً وَلا تَعْصِهِ

١ — المعنى — يقول : لو كنت أدرى دراية تيقن أن ما باشرته فى الحرب سبب إلى قربه ، وموجب للنظر إلى وجهه، لزاد سرورى بوفور حظى من القتل الذى كنت أحذره، واقتحامى على الهلاك الذى كنت أتوقعه .

٢ — الإعراب — كاشف : نصب على النداء المضاف . وقال أبو الفتح : يحتمل أن يكون حالا.

الغريب — العراقان : الكوفة والبصرة ، وقيل العراق الأول الكوفة والبصرة وما بينهما إلى حلوان ؛ ومن حلوان إلى الرىّ : العراق الثانى . والمحل : الجدب .

المعنى — يقول : فلا عدم العراق فتنة ،كانت سببا لقدومك إليها، فأنت كاشف الخوف عنها بهيبتك ، وبركة سياستك ؛ وصارف المحل عنها بكرمك ، وجود راحتك .

٣ — الغريب — النبوّ : التأخر عن النفاذ . والنصول : السيوف .

المعنى — يقول : أقمنا فى الوقعة التى قدمت على أثرها إذا نبت السيوف بأيدينا عند المجالدة ، وعليها كثرة جنن أعدائنا المتظاهرة ، نجرد فيهم من ذكراك ، ماهو أنفذ من السيوف الصارمة ، وأشد عليهم من النصول الماضية . والمعنى : إذا لم تنفذ سيوفنا على أسلحة أعدائنا ، ذكرناك فنفذت عليهم بهيبتك .

وَنَرْمِى نَوَاصِيهامِنِ اُسْمِكَ فى الْوَغَى ... بِأَنفَذَ مِنْ نُشَّابِنا وَمِنَ النَّبْلِ (١)

فَإِنْ تَكُ مِنْ بَعْدِ الْقِتالِ أَتَيْتَنا ... فَقَدْ هَزَمَ الأَعْدَاءَ ذِكْرُكَ مِنْ قَبْلُ (٢)

ومازِلْتُ أُطْوِى الْقَلْبَ قَبْلَ اجْتِماعِنا ... عَلَى حاجَةٍ بَيْنَ السَّنَابِكِ وَالسُّبْلِ (٣)

---

١ — الإعراب — سكن الياء فى « نواصيها» للضرورة . ومثله :

* كَأَنَّ أَيْدِيهِنَّ بِالْقَاعِ الْقَرِقْ *

والضمير فى «نواصيها» لخيل الأعداء ، وإن لم يجر لها ذكر.

الغريب — النبل : سهام العرب . وصاحبها : نابل ونبال . وسائر سهام العجم : النشاب .

قال الأعشى : وهو يذكر عجم الفرس يوم ذى قار :

لَمَّا أَمَالُوا إِلَى النُّشَّابِ أَيْدِيَهُمْ ... مِلْنا بِبِيضٍ تَظَلُّ الْهامَ تَخْتَطِفُ

وقال امرؤ القيس :

* وَلَيْسَ بِذِى سَيْفٍ وَلَيْسَ بِنَبَّالِ *

المعنى — يقول : نرمى نواصى خيل الأعداء إذا سميناك بما هو أقتل لها من نشابنا ، والنشاب عربى ، مأخوذ من نشب فى الشىء : علق .

٢ — الإعراب — جعل الظرف نكرة فأعربه ، فكأنه قال أوّلا ، وقد قرأ الجعفى والجحدرى : « لله الأمر من قبل ومن بعد» . وقال الشاعر :

فَسَاغَ لِيَ الشَّرَابُ وَكُنْتُ قبلاً ... أَكَادُ أَغَصُّ بِالْمَاءِ الْحَمِيمِ

وأنشد أبو زيد لخالد بن سعد المحاربى وكان جاهليا :

حَبَوْتُ بِها بَنِى سَعْدِ بْنِ عَوْفٍ ... على مَا كَانَ قَبْلٌ مِنْ عِتابِ

المعنى — يقول للممدوح : إن كنت أتيتنا على عقيب وقعتنا ، ولم تشهد ما قصدت له من نصرتنا ، فلم يهزم الأعداء قبل ورودك إلا بذكرك ، ولولاك لما قدرنا عليهم ، ولما ظهرنا عليهم ، إلا بما أحاط بنا من سعدك ، وعلوّ جدّك ، فأنت الغالب لهم فى المعنى .

٣ — الغريب — السنابك: مقادم الحوافر. واحدها: سنبك . والسبل : الطرق . الواحد : سبيل.

المعنى — يقول : ما زلت قبل اجتماعى بك ، أطوى القلب على نية فى قصدك ، وحاجة من النهوض إلى أرضك ، فصار ذلك والوفاء به بين سنابك الخيل، التى يستعمل ركضها ، ومناهج السبل التى يستأنف قطعها ، فهى حاجة لاتدرك إلا بقطع المسافة ، وما أحسن ما كنى به عن المسير إليه .

وَلَوْ لَمْ تَسِرْ سِرْنَا إِلَيْكَ بِأَنْفُسٍ ... غَرَائِبَ يُؤْثِرْنَ الْجِيادَ عَلَى الْأَهْلِ (١)

وَخَيْلٍ إِذَا مَرَّتْ بِوَحْشٍ وَرَوْضَةٍ ... أَبَتْ رَعْيَهَا إِلاَّ وَمِرْجَلُنَا يَغْلِى (٢)

ولكِنْ رأَيْتَ الفَضْلَ فى القَصْدِ شِرْكَةً ... فكانَ لكَ الفَضْلانِ فى القَصْدِ والفَضْلِ (٣)

وَلَيْسَ الَّذِى يَتَّبِعُ الْوَبْلَ رائداً ... كَمَنْ جاءَهُ فى دَارِهِ رَائِدُ الْوَبْلِ (٤)

---

١ — **الغريب** — الجياد : جمع جواد ، وهى الخيل الكرام . وغرائب : جمع غريبة ، وهى الغريبة من الناس بما حازت من الأخلاق التى لا توجد فى سواها .

المعنى — يقول : لولم تسر نحونا لبادرنا إليك مسرعين بأنفس تؤثر الجياد على الأهل ، ولا تأنس إلا بما يوفر حظها من الفضل . والمعنى : أنه يختار السفر على الإقامة ، والنصب على الدعة، تحصيلا للذكر والشرف .

٢ — **الغريب** — المرجل : القدر . يغلى : من الغليان بالطبخ .

المعنى — يقول : ولبادرنا نحوك بخيل تصيد قبل المرعى ، فلا ترعى الرياض قبل صيد الوحش ، وذلك أنها لا يلحقها الكلال ، فيمنعها من صيد الوحش بعد طىّ المراحل . والمعنى : كنا نقصدك بأنفس كرام ، وخيل كرام ، لاينكر سبقها عتاق ، لا يستكره خلقها إذا عنت لها سوانح الوحش ، وأحاطت بها خمائل الروض ،أبت أن تطمئنّ راتعة ، وتستقرّ وادعة، حتى تدرك ما تحاول من الوحش . قال الواحدى : وهذا من قول امرئ القيس :

إِذَا مارَكِبْنا قالَ وِلْدَانُ أَهْلِنا ... تَعالَوْا إِلى أَنْ يَأْتِىَ الصَّيْدُ نَحْطِبِ

٣ — **المعنى** — يقول : كان فى عزمنا أن نقصدك ، والقصد مقترن بفضل القاصد ، فلما اتفق ورودك كان الفضلان لك ، لأنك جئتنا ولم تحوجنا إلى مسير إليك ، فذلك فضل تنفرد به دون الناس ، وفضل كسبته بقصدك إلينا .

٤ — **الإعراب** — أراد يتتبع ، فأدغم التاء فى أختها لما أسكنها ، ومثله يطير .

الغريب — الوبل : المطر الكثير . والرائد : الذى ترسله القوم ، فيطلب لهم الكلأ .

المعنى — يقول : ليس من يقصد الخير كمن يأتيه بلا قصد ولا تعب ، فليس من يطلب المطر كمن يمطر فى داره .

وقال الواحدى : إنهم بسبب إتيانه إليهم صاروا كالمطور ببلدته ، لايتعنى فى الرياد ، وطلب الموضع المطور .

وقال الخطيب : أنت كالسحاب الذى جاءنا مطره ، ولم يحوجنا إلى السفر ، لنرعى ما أنبته فيما بعد من الأماكن البعيدة ، التى تقصد للمرعى .

وَمَا أَنَا مِمَّنْ يَدَّعِي الشَّوْقَ قَلْبُهُ ... وَيَحْتَجُّ فِي تَرْكِ الزِّيَارَةِ بِالشُّغْلِ (١)

أَرَادَتْ كِلَابٌ أَنْ تَقُومَ بِدَوْلَةٍ ... لِمَنْ تَرَكَتْ رَعْيَ الشُّوَيْهَاتِ وَالْإِبْلِ (٢)

أَبَى رَبُّهَا أَنْ يَتْرُكَ الْوَحْشَ وَحْدَهَا

وَأَنْ يُؤْمِنَ الضَّبَّ الْخَبِيثَ مِنَ الْأَكْلِ (٣)

وَقَادَ لَهَا دِلَّيْرُ كُلَّ طِمِرَّةٍ ... تُنِيفُ بِخَدَّيْهَا سَحُوقٌ مِنَ النَّخْلِ (٤)

---

١ — المعنى — يقول : ولست ممن يدّعى الشوق ، ولا يصدّق ذلك بظاهر فعله ، ويحتجّ فى ترك الزيارة بما ترادف عليه من شغله . يريد : أنه لو تأخر عن قدومه الكوفة ، لقصده أبو الطيب ، ولم يحتج بشغل ، فالمدّعى الشوق إذا تعلل بالشغل كان كاذبا فى دعواه ، ولأن المشتاق الصادق لا يمنعه عن الزيارة مانع ، ولا يقطعه عنها قاطع . وما أحسن قول من قال :

بَعِيدٌ عَنِ الْكَسْلَانِ أَوْ ذِي مَلَالَةٍ ... وَأَمَّا عَلَى الْمُشْتَاقِ فَهْوَ قَرِيبُ

٢ — الغريب — الشويهات : تصغير شاة ، يرد إلى الواحد ، وجمعها (بالتاء والألف) ، كجفان وجفنات . والإبل والإبْل : واحد .

المعنى — يقول : أرادت كلاب ، هذه القبيلة ، وهى من قيس عيلان ، وهم الذين قصدوا الكوفة ، وقاتلهم أهلها قبل قدوم هذا الديلمى الممدوح . يريد : أنهم قبيلة ضعيفة يرعون الإبل والشاء ، تعرّضوا بجهلهم إلى طلب دولة ، ثم قال : ولمن تركوا رعى الإبل والغنم إذا أرادوا أن يكونوا ملوكا ؟ يريد : أن الملك لا يليق بهم ، وإنما يليق بهم الرعى .

٣ — الغريب — الضبّ : دابة . وجمعه : ضباب وأضبّ ، مثل كفّ وأكفّ . وفى المثل : أعقّ من ضبّ ، لأنه يأكل حسوله ، والأنثى : ضبة ، وسماه خبيثا ، لأنّ الفقهاء اختلفوا فى أكله ، فمنهم من قال : هو حلال ، لأنه أكل على مائدة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فى الصحيح من حديث خالد بن الوليد ، وعبد الله بن عباس ، فى بيت ميمونة خالتهما ، ولم يأكل منه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال : إنه لم يكن بأرض قومى ، فأجدنى أعافه . ومنهم من قال : إنه مكروه ، لأنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يأكله وعافه ، فالأولى اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم .

المعنى — يقول : أبى الله أن يظفرها من ذلك بما طلبته ، ويعينها على ماحاولته ، وأن يترك الوحش منفردا عن مجاورتها ، عادما لما هو عليه من مساكنتها ، وأن يؤمن الضبّ الخبيث من تصيدها له ، ومن تقوّمها به . يريد : أنهم أهل بادية هذا شأنهم ، فأبى الله لهم إلا هذا ، ويأبى لهم أن يكونوا ملوكا .

٤ — الغريب — الطمرة : الفرس العالية الكريمة . والسحوق : النخلة الطويلة ، يقال : نخلة =

وَكُلَّ جَوادٍ تَلْطِمُ الْأَرْضَ كَفُّهُ بِأَغْنَى عَنِ النَّعْلِ الْحَدِيدِ مِنَ النَّعْلِ (١)
فَوَلَّتْ تُرِيغُ الْغَيْثَ وَالْغَيْثَ خَلَّفَتْ وَتَطْلُبُ مَاقَدْ كَانَ فِى الْيَدِ بِالرِّجْلِ (٢)

= سحوق وجبارة ومجنونة وباسقة ، يريدون العلو ، وأنها ممتنعة لا يصل إليها أحد إلا بالتعب . قال:

يارَبِّ أَرْسِلْ خارِفَ الْمَساكِينْ عَجاجَةً مُسْبَلَةَ الْعَثانِينْ
* تَحُتُّ تَمْرَ السُّحُقِ الْمَجانِينْ *

هذا يدعو الله أن يرسل ريحا على النخل ، لتسقط الرطب فيأكل .

المعنى — يقول : قاد لهم هذا الممدوح كل فرس كريمة عالية ، طويلة العنق ، كأن مايشرف برأسها من عنقها نخلة سحوق ، وأشار بالخدين إلى الرأس ، لأنهما منه غير منفصلين عنه .
وهو من قول الآخر :

كَأَنَّ الْجِسْمَ لِلرَّائِينَ طَوْدٌ وَهادِيها كَأَنْ جِذعٌ سَحُوقُ

١ — المعنى — وقاد لها كل حصان جواد قوى أسره ، شديد خلقه ، تلطم الأرض كفه لصلابتها وقوتها ، لما هى عن النعل الحديد أغنى من ذلك النعل عن نعل آخر ، ولما هى أثبت منه فى خلقه وجنسه ، واستعار للحافر الكف ، كما يستعار للإنسان الحافر من الفرس فى قول الشاعر :

فَمَا رَقَدَ الْوِلْدانُ حَتَّى رَأَيْتُهُ عَلَى الْبَكْرِ يَمْرِيهِ بِسَاقٍ وَحَافِرِ

٢ — الغريب — الإراغة : الارتياد والمحاولة . وارتاغ : طلب وأراد . وماذا تريغ ، أى ماذا تطلب . وراغ إليه : مال .

المعنى — قال الواحدى : قال ابن جنى . يريد : لو ظفرت بالكوفة ، وما قصدت له ، لوصلت إلى تناول الغيث باليد عن قرب .

قال العروضى : هذا تفسير من لم يخطر البيت بباله ، لأنه ظاهر ، وللمتدبر أن يقول : قد كانت كلاب فى أمن ونعمة ، ثم شبه ما كانوا فيه بالغيث ، فأرادوا طلب الملك ، وجاءوا محاربين فهزموا ، فلما تولوا هاربين قصدوا بأرجلهم ما كان فى أيديهم من مواطنهم ونعمهم ، فذلك قوله « وتطلب ما قد كان فى اليد بالرجل » .

وقال ابن فورجة: يعنى أنها كانت فى غيث من أقطاع السلطان وإنعامه ، فلما عصوا وحاربوا انهزموا ، وولوا هاربين، يطلبون مأمنا وحصنا ، وقد خلفوا أمنا كان حاصلا لهم . وقوله « تطلب بأرجلها ما كان فى أيديها » ، أى تطلب بهربها وعدوها على أرجلها ، ما كان حاصلا فى أيديها . والمعنى : أنها تطلب ما كان فى أيديها آمنة مطمئنة بالانتقال والرحلة ، خائفة متوقعة ، وأشار باليد والرجل إلى الحالين .

تُحاذِرُ هَـــزْلَ المـالِ وَهْيَ ذَليلَةٌ ... وَأَشْهَدُ أَنَّ الذُّلَّ شَرٌّ مِنَ الهَزْلِ(١)

وَأَهْدَتْ إِلَيْنا غَـــيْرَ قاصِدَةٍ بِهِ ... كَرِيمَ السَّجايا يَسْبِقُ القَوْلَ بالْفِعْلِ(٢)

تَتَبَّــعَ آثارَ الرَّزَايا بجُــــودِهِ ... تَتَبُّــعَ آثارِ الأَسِــنَّةِ بِالْفُتْلِ(٣)

شَـــفَى كُلَّ شاكٍ سَيْفُهُ وَنَوَالُهُ ... مِنَ الدَّاءِ حَتَّى الثَّاكِلاتِ مِنَ الثُّكْلِ(٤)

---

١ — الغريب — المـال : السائمة من الإبل وغيرها . والهزال : الضعف والإضاعة ، يقال: هزل فلان إبله هزلا : إذ أضاعها حتى تهزل . والهزال : ضدّ السمن ، يقال : هزلت الدابة على مالم يسم فاعله هزالا ، وهزلته أنا هزالا فهو مهزول . وأهزل القوم : أصابت مواشيهم سنة فهزلت .

المعنى — يقول : حذرت الهزال على نعمهم ، وقدذلوا بالقتل والهزيمة ، وما لحقهم من الذلّ شرّ مما يحذرون على أموالهم من الهزال . والمعنى : أنها تحاذر على أموالها الضـياع والهزال ، وتستسهل لأنفسها الصغار والإذلال ، وأشهد أن الذلّ أشدّ من الهزال ، وأن الصغار أوجع لقلوب الأحرار من الفقر .

٢ — الغريب — السجايا : الخلائق . واحدها : سجية .

المعنى — يقول : أهدت إلينا ، لأنها كانت سببا لقدومه ، وما أحسن ماقال « غير قاصدة » والمعنى : أهدت إلينا بنو كلاب ، بما أظهرته من العصيان ، وأعلنت به من خلاف السلطان، غير عامدة إلى ما أهدته ، ولا قاصدة إلى ما أوجبته من قدوم الأمير ، دلبر كريم الخلائق ، مشكور المذاهب ، يسبق فى الإفضال فعله قوله : و يتقدّم فى الإحسان إنجاز وعده .

٣ — الغريب — الرزايا : الفجائع . وآثار الأسـنة : الجراحات التى تحدثها الرّماح . والفتل : جمع فتيلة ، وهى التى يجعل فيها الطبيب المرهم ، ليوصله إلى الجرح .

المعنى — يريد : أنه تتبع آثار الفجائع ، فسلى عنها بجوده ، وتقصى بقايا المكاره ، فعزى عنها بفعله ، وتلافى ذلك كما تتلافى جراح الأسنة بالفتل التى تجبر ، وتدفع عواديها وألمها ، وفيه نظر إلى قول بشامة بن حزن .

بيـــضٌ مَفارِقُنا ، تَغْلِي مَرَاجِلُنا ... نَأْسُـــو بِأَمْوَالنا آثارَ أَيْدِينا

٤ — الإعراب — الثاكلات : فى موضع نصب ، عطفا على كلّ تقديره شفى كلّ ، والثاكلات . ويجوز أن يكون فى موضع جرّ ، والعطف أولى وأظهر .

الغريب — الثاكلات : جمع ثاكلة ، وهى التى ثكلت ولدها بموت أو قتل ، وهنّ المفجعات . والنوال : العطاء .

المعنى — يقول : أدرك أثآر الناس ، وشفاهم بسيفه ، وشفى الثاكلات من ثكلهنّ . والمعنى: أنه عمّ بالإحسان والفضل ، وأجار بكرمه من نوائب الدهر .

عَفِيفٌ تَرُوقُ الشَّمْسَ صُورَةُ وَجْهِهِ ... وَلَوْ نَزَلَتْ شَوْقاً لَحادَ إِلَى الظِّلِّ(١)

شُجاعٌ كَأَنَّ الْحَرْبَ عاشِقَةٌ لَهُ ... إِذَا زَارَها فَدَّتْهُ بِالْخَيْلِ وَالرَّجْلِ(٢)

وَرَيَّانُ لا تَصْدَى إِلَى الْخَمْرِ نَفْسُهُ ... وَعَطْشانُ لاتَرْوَى يَدَاهُ مِنَ الْبَذْلِ(٣)

فَتَمْلِيكُ دِلَّيْرٍ وَتَعْظِيمُ قَدْرِهِ ... شَهِيدٌ بِوَاحْدَانِيَّةِ اللّهِ وَالْعَدْلِ(٤)

وَمَا دَامَ دِلَّيرٌ يَهُزُّ حُسَامَهُ ... فَلاَ نَابَ فِى الدُّنْيَا لِلَيْثٍ وَلاَ شِبْلِ(٥)

---

١ — الغريب — تروق : تعجب وتحسن . وحاد : مال ورجع ،

المعنى — يقول : هوعفيف عن كلّ شىء ، وعن كلّ أذى ، فلو نزلت الشمس لشوقها إليه لمال عنها إلى الظلّ ، وهـذا من المبالغة فى العفة ، وأنه أحسن من الشمس . لأنه جعل الشمس تشتاقه ، فلو نزلت مشتاقة إلى غرّته لمال إلى الظلّ غير مسعد لها .

٢ — المعنى — يقول : هو شجاع كأن الحرب عاشقة له ، فهى عنـد زيارته لها ، وما يتسرّع اليه من الإلمام بها ، تفدّيه من الخيل والرجل بما يطلبه ، وتمـكن له من الصنع أفضل ما يرغبه ، وهذا من غريبه الذى لم يسبق إليه .

٣ — الغريب — تصدى : تعطش . والصدى : العطش . والبذل : العطاء .

المعنى — يقول : هو ريان الجوارح بما هو عليه من صيانته ، مبرقع عن المحارم ، بما يؤثره من توفير مروءته ، نفسه لاتعطش إلى الخمر ، ورأيه لا يعدل به الى الباطل واللهو ، لـكنه عطشان من الـكرم ، فيداه لاتروى منـه ، ورغبته له تتأكـد فيـه ، ورأيه لا ينصرف ، ويروى: نداه بالنون ، أى كرمه .

٤ — المعنى — يقول: تمليكه ، وتمـكين الله لأمره ، وتأييده على مايوجب له تعظيم قدره ، مع ماهو عليـه من إيثار الإحسان ، وما يعتقد من مواصلة التطوّل والإنعام ، شهيد بوحدانية الله وعدله ، وما جدّد لعباده من لطائفه وصنعه ، حيث ملك عليهم من هو عفيف محسن .

٥ — الغريب — الليث : الأسد . والشبل : ولد الأسد .

المعنى — قال الواحدى : قال ابن جنى : لاتعمل أنياب الأسد مايعمل سيفه فى كفه ، فكأنها ليست موجودة ، وليس المعنى ماذكره ، وإنما المعنى: مادام قائم سيفه فى كفه، لم يتسلط أسد على فريسة ، لأنه يصده بسيفه أن يعدو على الناس . والمعنى: مادام يهزّ سيفه ، فالأسود ذليلة لاتخاف عاديتها ، وأنيابها كليلة لاتتوقع مضرّتها .

وَمَادَامَ دِلِّيرٌ يُقَلِّبُ كَفَّهُ ... فَلاَ خَلْقَ مِنْ دَعْوَى الْمَكَارِمِ فِي حِلِّ (١)

فَتًى لاَ يُرَجِّى أَنْ تَتِمَّ طَهَارَةٌ ... لِمَنْ لَمْ يُطَهِّرْ رَاحَتَيْهِ مِنَ الْبُخْلِ (٢)

فَلاَ قَطَعَ الرَّحْمَنُ أَصْلاً أَتَى بِهِ ... فَإِنِّى رَأَيْتُ الطَّيِّبَ الطَّيِّبَ الْأَصْلِ (٣)

وقال يمدح عضد الدولة

ويذكر وقعة وهسوذان بالطرم ، وكان والده ركن الدولة أنفذ إليه جيشاً من الرى ، فهزمه وأخذ بلده .

وهى من الكامل ، والقافية من المتراكب

اِثْلِثْ فَإِنَّا أَيُّهَا الطَّلَلُ ... نَبْكِى وَتُرْزِمُ تَحْتَنَا الْإِبِلُ (٤)

---

١ — المعنى — مادام يقلب كفه بالبذل ، فلا يحلّ لأحد دعوى المكارم . والمعنى : مادام يقلب كفه بما يستعملها فيه من الكرم ، ويمطره من سحائب النعم ، فلا أحد فى حلّ من دعوى المكارم ، ولا من الانتساب إلى ماانفرد به من الفضائل ، لأنه المستولى على ذلك ، والمنفرد فيه بجميل الذكر .

٢ — الغريب — الطهارة : التبرّى من الدنس .

المعنى — يقول : هو مستبصر فى إيثار الفضل ، مجبول على الكرم والبذل ، يكره البخل وينافره ، ويبغضه ويخالفه ، ولا يعدّ الدّنس إلا فى الالتباس به ، ولا الطهارة إلا فى المجانبة له .

٣ — المعنى — يريد : لاقطع الله أصلا أنجب لنا مثله ، وحرس النسل الذى نشر علينا فضله ، فإنى رأيت الفروع إنما تطيب بحسب طيب أصولها ، وتكرم بمقدار كرم من إليه مصيرها .

٤ — الغريب — ثلثت الرجلين : صرت ثالثهما ، والإرزام : حنين الإبل . ومنه الرزمة : صوت السحاب . والطلل : ما أشرف من بقايا الديار .

المعنى — كن أيها الطلل ثالثا فى البكاء على فقد الأحبة ، فنحن نبكى ، والإبل تحنّ معنا ، تساعدنا بالبكاء على ماغيرته الأيام من بهجتك ، وأذهبت من غضارتك وجدتك ، ووصلته من بعد أحبائنا العامرين لك ، الجامعين شمل السرور بك ، فإنا نبكى فيك ، ونوقنا ترزم ، ونندب ساكنيك ، ودموعنا تسجم . وفيه نظر إلى قول البحترى :

اطْلُبَا ثَالِثاً سِوَاىَ فَإِنِّى ... رَابِعُ الْعِيسِ وَالدُّجَى وَالْبِيدِ =

أَوْ لاَ فَلا عَتْبٌ عَلَى طَلَلٍ إِنَّ الطُّلُولَ لِمِثْلِها فُعُلُ[1]

لَوْ كُنْتَ تَنْطِقُ قُلْتَ مُعْتَذِراً بِى غَيْرُ ما بِكَ أَيُّها الرَّجُلُ[2]

أَبْكاكَ أَنَّكَ بَعْضُ مَنْ شَغَفُوا لَمْ أَبْكِ أَنِّى بَعْضُ مَنْ قَتَلُوا[3]

إِنَّ الَّذِينَ أَقَمْتَ وَاحْتَمَلُوا أَيَّامُهُمْ لِدِيارِهِمْ دُوَلُ[4]

الْحُسْنُ يَرْحَلُ كُلَّما رَحَلُوا مَعَهُمْ وَيَنْزِلُ حَيْثُما نَزَلُوا[5]

= وأخذ التهامى معنى قول أبى الطيب فى قوله :

بَكَيْتُ ، فَحَنَّتْ ناقَتِى ، فَأَجابَها صَهِيلُ جَوادِى حِينَ لاحَتْ دِيارُها

١ — المعنى — يقول : لاعتب عليك فى ترك البكاء ، فإن الطلول ليس من عادتها البكاء ، فهى فاعلة لمثل هذه الفعلة فى ترك المساعدة على البكاء . يعذره فى ترك البكاء .

٢ — المعنى — يقول : لو كنت تنطق لقلت صادقا غير مكذب ، ومعذورا غير مؤنب : إن الذى أشكوه وأظهره تقوّل عند الذى تخفيه وتضمره ، وأن دلائل ماتطوبه من الأسف بادية ، وأن شواهده ، وإن صمت منادية .

٣ — الغريب — الشغف : إحراق الحزن للقلب .

المعنى — يقول : لقلت الذى بى أكثر من الذى بك ، لأنهم شغفوك حبا، فأذهبوا قلبك ، وقتلونى بارتحالهم عنى ، والقتيل لايقدر على البكاء .

قال أبو الفتح : فإن قيل : فإذا قدر على أن يجيبه فهلا بكى معه ؟ . قلنا : إن كلفة البكاء أشدّ من كلفة الكلام ، وليس على أبى الطيب فى هذا دخل ، لأنه ما قال : لو قدر على الكلام لقدر على البكاء .

٤ — الإعراب — إن الذين يجوز أن يكون من كلام الطلل ، متصلا بالكلام المحكى عنه ، ولا يمتنع أن يكون من خطاب أبى الطيب له ، فيجوز ضمّ التاء وفتحها من أقمت .

الغريب — الدول : جمع دولة ، وهى مدّة مقام الأحبة فى الطلل .

المعنى — يقول : للطلل : إن الذين رحلوا عنك ، وبعدوا بجماعتهم ، أيامهم للديار التى يحلونها، والمنازل التى يتخيرونها، دول سرور مستقبلة ، وأيام جذل مستأنفة ، والذى صرف عنك من ذلك يوحشك ، وما منعته منهم لامحالة يؤلمك .

٥ — المعنى — يقول : الحسن يرحل مع الذين هاجنا الحزن لرحيلهم، وينزل معهم بالمكان الذى ينزلونه ، فلا يفارقهم انقيادا لأمرهم ، ولا يتأخر عنهم كلفا بهم .

فى مُقْلَتَىْ رَشَإٍ تُدِيرُهُمَا بَدَوِيَّةٌ فُتِنَتْ بِهَا الْحِلَلُ(١)
تَشْــكُو الْمَطَاعِمُ طُولَ هِجْرَتِهَا وَصُدُودَهَا وَمَنِ الَّذِى تَصِلُ(٢)
مَا أَسْأَرَتْ فى الْقَعْبِ مِنْ لَبَنٍ تَرَكَتْهُ وَهْوَ الْمِسْكُ وَالْعَسَلُ(٣)

---

١ — الإعراب — الظرف يتعلق بما قبله . يريد أن الحسن فى مقلتى رشا يرحل برحيله .

الغريب — الرشأ : ولد الظبية الصغير . والحلل : جمع حلة ، وهى القوم المجتمعون فى بيوت مجتمعة للنزول . والبدوية : الساكنة البدو . والبداوة (بالفتح والكسر) : الإقامة فى البادية ، وهى خلاف الحاضرة . وقال ثعلب : لا أعرف الفتح إلا عن أبى زيد وحده ، والنسبة إليه بداوى.

المعنى — يريد : أن الحسن يرحل فى مقلتين مستعارتين، من ظبى صغير تديرهما امرأة ساكنة البدو ، وقد فتنت بهما أهل الحلل الذين حلوا معها . يريد: أن جميع الحسن الذى أرفع فى وصفه ، وأطنب فيما اجتلب من ذكره ، فى مقلتى ظبى تديرها ساحرة الطرف ، ناعمة ظاهرة الظرف ، تفتن من رآها .

٢ — الإعراب — روايتنا فى «صدودها» (بالنصب والجرّ) عن شيخى ، فالنصب عطف على «طول» ، والجرّ عطف على «هجرتها» .

المعنى — يقول : إن المطاعم، وهى الأطعمة، تشكو قلة رغبتها فيها ، وهو جيد فى النساء ، ودليــل على الخفر . يريد : أنها قليلة الأكل ، ثم قال : إن هجرت الطعام ، فإن من عاداتها الهجر ، فإنها لاتواصل أحدا ، ومن الذى تواصله مع موضعها من الجلالة والرفعة والمنعة ؟

٣ — الإعراب — الجملة الابتدائية فى موضع الحال من «تركته» «وما أسأرت» بمعنى الذى ، وهو مبتدأ وخبره « تركته » ، كقولك : ماضربه زيد عمرو .

الغريب — السؤر : ما أبقاه الشارب لغيره ، والجمع : الأسآر ، و إذا شربت فأسئر ، أى أبق . والنعت منه ، سآر على غير قياس ، وقياسه مسئر ، ونظيره أجبره فهو جبار. قال الأخطل:

وَشارِبٍ مُرْبِحٍ بِالْكَأْسِ نادَمَنِى لا بِالْحَصُورِ وَلا فِيهــــا بِسَئَّارِ

يريد : لا يسئر كثيرا ، وأدخل الباء فى الخبر ، لأنه ذهب بلا مذهب ليس، لمضارعته له فى النفى . والقعب : قدح من خشب مقعر . وحافر مقعب ، مشبه به . والجمع : قعبة .

المعنى — يقول : الذى أبقته فى القدح من شرابها ، تركته مسكا وعسلا . يريد : عذوبة ريقها وطيب نكهتها ، وأن سؤرها كالمسك فى أرجه وفوحه ، والعســل فى حلاوته وطيبه . وفيه نظر إلى قول جميل :

فَلَوْ تَفَلَتْ فى الْبَحْرِ وَالْبَحْرُ مالِحٌ لَعادَ أُجاجُ الْبَحْرِ مِنْ رِيقِها عَذْبا

قَالَتْ أَلاَّ تَصْحُو فَقُلْتُ لَهَا ... أَعْلَمْتِنِي أَنَّ الْهَوَى ثَمِلُ(١)

لَوْ أَنَّ فَنَّا خُسْرَ صَبَّحَكُمْ ... وَبَرَزْتِ وَحْدَكِ عاقَهُ الْغَزَلُ(٢)

وَتَفَرَّقَتْ عَنْكُمْ كَتَائِبُهُ ... إِنَّ الْمِلاحَ خَوَادِعٌ قُتُلُ(٣)

---

١ — الغريب — الثمل : السكران . والثمل : السكر .

المعنى — قال الواحدى : قالت لى عاذلتى على العشق ألا تصحو من بطالتك ؟ فقلت لها أخبرتنى فى فحوى كلامك ، حين أمرتنى بالصحو أن الهوى سكر ، لأن الصحو لايكون من غير السكر ، وهذا إشارة إلى أنه كان غافلا عن حال نفسه، لشدّة هيمانه ، و إنما نبهته على أنه سكران من الهوى . انتهى كلامه . والمعنى : قلت لها : إن الهوى سكر يغلب على العقل ، والمبتلى به لا يصغى إلى الملامة والعذل .

٢ — الغريب — فناخسر : من أسماء الديلم ، وهو اسم عضد الدولة . وصبحكم : أتاكم صباحا للغارة ، يقال : صبحهم وصبحهم مشدّدا ومخففا : إذا أتاهم صباحا للغارة . قال الشاعر :

وَنَحْنُ صَبَحْنا آلَ نَجْرَانَ غارَةً ... تَمِيمَ بْنَ مُرٍّ وَالرِّماحَ الدَّوَاعِسا

تميم بن مر ، بدل من « غارة » . و « الرماح » : معطوفة عليه . والغزل : الكلف بأمور النساء .

المعنى — يقول : لوصبح أرضك هذا الممدوح ، مع عفته وجدّه فى الأمر ، واعتبرنا جيشك بجيوشه ، وبرزت له وحدك لعاقه ، غزل الحبّ عما استظهر به من الجموع للحرب .

قال أبو الفتح : ماأحسن ما كنى عن الهزيمة بقوله «عاقه الغزل» .

وقال ابن فورجة : لوكانت هذه إحدى السعالى لما هزمت أحدا ، فكيف عضد الدولة ، وما وجه الهزيمة عمن توصف بالحسن ، ويقال فيها : بدوية فتنت بها الحلل ، و إنما هذا وصف لعضد الدولة بالرغبة عن النساء ، والتوفر على الجدّ ، ثم لما بالغ فى وصف هذه ، وأراد الخروج إلى المدح ، أتى بالغاية فى ذكر حسنها ، حتى لو أن عضد الدّولة مع توفره وجدّه على تدبير الملك لو تعرّضت له هذه المرأة ، لقدحت فى قلبه غزلا ، عاقه عن الرجوع عنها ، ألا تراه يقول بعده : ما كنت فاعلة وضيفكم ، وكيف يضاف المنهزم ، وإنما غلط أبو الفتح لما سمع قوله ، وتفرّقت عنكم كتائبه ، وإنما تتفرّق حينئذ عنهم ، لتوفرها على الغزل واللهو ، ولذة الظفر بالحبيب :

٣ — الغريب — الكتائب : جمع كتيبة ، وهى جماعة من الخيل .

المعنى — يقول : لتفرّقت كتائبه عنكم، ويئست عما تحاوله منكم. والملاح: خوادع العقول، والكلف بهنّ من أسباب الذّهول .

ما كُنْتِ فاعِلَةً وَضَيْفُكُمْ مَلِكُ المُلُوكِ وَشَأْنُكِ البَخَلُ[1]

أَتُمَنِّعِينَ قِرًى فَتَفْتَضِحِي أَمْ تَبْذُلِينَ لَهُ الَّذِي يَسَلُ[2]

بَلْ لا يَحُلُّ بِحَيْثُ حَلَّ بِهِ بُخْلٌ وَلا جَوْرٌ وَلا وَجَلُ[3]

مَلِكٌ إِذَا ما الرُّمْحُ أَدْرَكَهُ طَنَبٌ ذَكَرْنَاهُ فَيَعْتَدِلُ[4]

إِنْ لَمْ يَكُنْ مَنْ قَبْلَهُ عَجَزُوا عَمَّا يَسُوسُ بِهِ فَقَدْ غَفَلُوا[5]

حَتَّى أَتَى الدُّنْيا ابْنُ بَجْدَتِها فَشَكَا إِلَيْهِ السَّهْلُ وَالْجَبَلُ[6]

---

١ — المعنى — يقول : ماكنت فاعلة ، وضيفك ملك الملوك ، وسيدالسادات ، وسبيل من حلّ به أن يظهر إجلاله و إعظامه ، وأن يلتزم مبرّته و إكرامه ، وشأنك الإعراض والبخل ، وخلقك التثاقل والكسل .

٢ — الغريب — القرى : مايتكلف للضيف من الطعام وغيره .

المعنى — يقول: أكنت تمنعين من قراه ، فتفتضحي فى فعالك ، أم تسمحين بذلك، فتخرجي عن المعهود من أمرك .

٣ — الغريب — الجور: خلاف العدل، وأصله الميل عن الحق وعن الطريق . والوجل: الخوف .

المعنى — يقول : لايحلّ بحيث حلّ من منازله ، ولا يصير فيما يستقرّ به من مواضعه بخل ، ولا وجل يعترض فيما بسط الله له من الدعة والأمن .

٤ — الغريب — الطنب : اعوجاج فى الرمح .

المعنى — يقول : لاستقامته واعتداله فى الأمور إذا ذكرنا اسمه اعتدل الرمح المعوج .

٥ — المعنى — يقول : إنه ساس الملك ، وأحسن سياسته ، وعمرت الأرض به أحسن عمارة ، وأربى فى إحاطته على الملوك الذين كانوا قبله ، وزاد على سير الحكماء الأوّلين ، فإن لم يكن من قبله من الملوك عجز عما أبداه فى السياسة وأظهر ، فقد قصر فى أن أهمل ذلك وأغفله. والمعنى: غفلوا عن ذلك حيث لم يسيروا فى الرعية بسيرته الكريمة .

٦ — الغريب — ابن بجدتها : عالم بدخلتها ، ومايشكل من أمورها ، يقال : هو عالم ببجدة أمرك (بفتح الباء و بضمها ، و بضمّ الباء والجيم أيضا) ، أى بدخلة أمرك ، يقال عنده بجدة ذلك ، أى علمه ، و يقال للعالم بالشيء : هو ابن بجدته .

المعنى — يقول : حتى ملك الدنيا عضد الدولة ، وكان عالما بها ، و بضبط أمورها ، وسياسة أهلها ، فشكا إليه سهلها وجبلها، فدبر أمر الدنيا الرئيس الجليل ، البصير بمصالحها، لما شكا إليه السهل والجبل ما لحقهما من الخلل .

شَكْوَى الْعَلِيلِ إِلَى الْكَفِيلِ لَهُ ... أَنْ لَا تَمُرَّ بِجِسْمِهِ الْعِلَلُ(١)

قَالَتْ : فَلَا كَذَبَتْ شَجَاعَتُهُ ... أَقْدِمْ فَنَفْسُكَ مَالَهَا أَجَلُ(٢)

فَهْوَ النِّهَايَةُ إِنْ جَرَى مَثَلٌ ... أَوْ قِيلَ يَوْمَ وَغًى مَنِ الْبَطَلُ(٣)

عُدَدُ الْوُفُودِ الْعَامِدِينَ لَهُ ... دُونَ السِّلَاحِ الشُّكْلُ وَالْعُقُلُ(٤)

فَلِشُكْلِهِمْ فِي خَيْلِهِ عَمَلٌ ... وَلِعُقْلِهِمْ فِي بُخْتِهِ شُغُلُ(٥)

---

١ — المعنى — يقول : كما يشكو العليل إلى الطبيب الذى يضمن له أن يشفيه من كلّ داء وعلة ، حتى لا تعاوده علة ، يعني : أن الدنيا بما كان من الاضطراب والفساد فيها ، كأنها شاكية إلى عضد الدولة ، وهو يقصد تسكين الفتنة ، وحسن السياسة ، كأنه ضامن أن لا يعاود الدنيا ماتشتكيه . وهو من قول الأخيلية :

إِذَا هَبَطَ الْحَجَّاجُ أَرْضاً مَرِيضَةً ... تَتَبَّعَ أَقْصَى دَائِهَا فَشَفَاهَا

٢ — الغريب — فلا كذبت : دعاء اعترض بين الفعل والفاعل .

المعنى — يقول : قالت شجاعته أقدم ، فما لنفسك أجل تخشاه كآجال الناس . وقوله : « لا كذبت » . قال أبو الفتح : هو دعاء له بالبقاء هذا كلامه . والمعنى : قالت شجاعته فيما مثلته لنفسه ، وانعقدت عليه حقيقة أمره من الجراءة أقدم ، فلا أكذبها الله فيما ضمنته له من الفوز ، وصدّقها فيما حسنته عنده من الإقدام ، أى أقدم ، فالسلامة مضمونة لك واشجع ، فالغلبة مقرونة بك ، فأجلك مؤخر لا تحذره ، والمكروه مصروف عنك فلا تتوقعه .

٣ — المعنى — يقول : هو النهاية عند ضرب المثل فى الشجاعة إذا ضرب المثل بأعلام الشجعان ، وهتف فى الحرب بأبطال الفرسان ، فهو الشجاع الذى لا يعدل أحد به ، والبطل الذى لا تخضع رقاب الأبطال إلا له .

٤ — الغريب — الوفود : جمع وافد ، وهم الذين يفدون على الملوك للعطاء . والشكل : جمع شكال ، وهو مايجعل فى قوائم الفرس . والعقل : جمع عقال ، وهو ما يربط به يد البعير .

المعنى — يقول : الوفود الذين يفدون عليه ليس معهم سلاح ، لأنه لا مطمع فيه بالسلاح ، ولكن ترد عليه زواره ، ومعهم الشكل للخيل ، والعقل للإبل ، فيظفرون ببغيتهم . هذا كلام أبى الفتح ، ونقله الواحدى . والمعنى : أنهم قد غنوا عن تحمل السلاح فى البلاد ، لما شملها من الدعة ، وما عمها من السكون والأمنة . وأنهم لا يحملون معهم إلا الشكل والعقل ، متيقنين لما يختارون من هباته من الخيل والإبل ، فلا يحتاجون إلى غير ذلك .

٥ — المعنى — يقول : إن الوفود القادمين إليه قد صدق ظنونهم بما شملهم من الفضل ، وتتابع =

تُمْسِي عَلَى أَيْدِي مَوَاهِبِهِ ... هِيَ أَوْ بَقِيَّتُهَا أَوِ الْبَدَلُ(١)

يُشْتَاقُ مِنْ يَدِهِ إِلَى سَبَلٍ ... شَوْقًا إِلَيْهِ يَنْبُتُ الْأَسَلُ(٢)

سَبَلٌ تَطُولُ الْمَكْرُمَاتُ بِهِ ... وَالْمَجْدُ لا الْحَوْذَانُ وَالنَّفَلُ(٣)

= عندهم من الإحسان والبذل ، فالشكل التى جلبوها عمل فى خيله ، والعقل التى حلوها تصرّف فى بخته . والبخت : الإبل العجمية ، وهى غير العربية ، وهى صبورة على البرد والمطر ، غير صابرة على الحرّ والعطش .

١ — المعنى — قال أبو الفتح : تلى مواهبه أمر خيله و إبله ، كما يقال : فلان على يدى عدل ، أى قد ملك أمره عليه، فصار أحقّ به منه ، وهى، يعنى الإبل والخيل، ومابقى منها بعد ماوهبه لقوم آخرين ، أو البدل عينا أو ورقا . وقال الخطيب : خيله و إبله التى تأخذها الوفود ثلاثة أصناف ، فإما أن تكون موفورة قدكان قبلها غيرها ، فهى تسلم إليهم ، و إما أن تكون قد بقيت منها بقية ، فهم المحكمون فيها ، و إما أن تكون استبدل غيرها ، فهم يأخذون البدل .

وقال المعرّى : يهب أوائل خيله و إبله ، لأوائل الوفود، و بقيتها لمن يفد بعد ، فإذا لم يبق شىء وهب فى الوقت بدلها من العين والورق .

وقال الواحدى: تملك مواهبه ماله من الخيل والنعم، فهى، أى الخيل، تمسى على أيدى مواهبه ، أى تلى أمرها ، وتتصرّف فيها أو بقيتها ، يعنى : ما فضل منها من قوم آخرين ، أو بدلها من العين والورق . يريد : أن جميع ماله فى تصرّف مواهبه . والمعنى : أن تلك الخيل والبخت تمسى مقبوضة من قاصديه ، محوزة فى تملك مؤمّليه ، واصلة إليهم على أيدى مواهبه ، وما بقى من حمل مواهبه ، فإن سبق إلى بعضها المتقدّمون من عفاته ، والأوّلون من وفوده ، كان لمن تلاهم من قصاده ما بقى من حملها ، أو ما يعتاضه من بذل بدلها .

٢ — الغريب — السبل (بالتحريك) : المطر ، وهو بين السحاب والأرض حين يخرج من السحاب ، ولم يصل إلى الأرض . والأسل : الرماح .

المعنى — يقول : الناس مشتاقون إلى عطاء يده ، والرماح تنبت شوقا إلى أن يباشرها و يستعملها فى الحرب ، وفى البيت تقديم وتأخير . يريد : ينبت الأسل شوقا إلى الممدوح ، يريد : إلى مباشرتها بيده ؛ يعنى : يشتاق إلى سبل يده التى تنسكب بالنعم ، وتفيض بالآلاء والمنن ، وينبت الأسل ، رغبة فيما يتصل بذلك السبل من الحكم ، وما يتصرّف به فى الحرب والسلم ، وفيه تنبيه على أنه جواد شجاع .

٣ — الإعراب — من روى سبل (بالجرّ) أبدله من الأوّل، ومن رفعه جعله خبرا بتداء محذوف. =

وَإِلَى حَصَى أَرْضٍ أَقَامَ بِهَا ... بِالنَّاسِ مِنْ تَقْبِيلِهَا يَلَلُ(١)
إِنْ لَمْ تُخَالِطْهُ ضَوَاحِكُهُمْ ... فَلِمَنْ تُصَانُ وَتُذْخَرُ القُبَلُ(٢)
فِي وَجْهِهِ مِنْ نُورِ خَالِقِهِ ... قُدَرٌ هِيَ الآيَاتُ وَالرُّسُلُ(٣)
وَإِذَا القُلُوبُ أَبَتْ حُكُومَتَهُ ... رَضِيَتْ بِحُكْمِ سُيُوفِهِ القُلَلُ(٤)

= الغريب — الحوذان : نبت . والنفل : نبت طيب الريح . قال القطامى :

ثُمَّ اسْتَمَرَّ بِهَا الْحَادِي وَجَنَّبَهَا ... بَطْنَ الَّتِي بَطْنُهَا الْحَوْذَانُ وَالنَّفَلُ

المعنى — يقول : هو مطر ينبت به الكرم والمجد ، ويكثر عليه الشكر والحمد ، وليس ينبت به الحوذان والنفل ، ولا يرتعيه الشاء والإبل .

١ — الغريب — اليلل : قصر الأسنان العليا . ويقال : انعطافها إلى داخل الفم ؛ رجل أيلّ ، وامرأة يلاء ، ورجال يلّ ، ونساء يلّ . قال لبيد :

رَقَمِيَّاتٌ عَلَيْهَا نَاهِضٌ ... تُكْلِحُ الأَرْوَقُ مِنْهُمْ وَالأَيَلّ

والأروق : الذى تطول ثناياه العليا السفلى .

المعنى — قال أبو الفتح : فيهم يلل من كثرة ماقبل الناس حصى الأرض ، التى أقام بها بين يديه ، كأنهم قدحدث فيهم انحناء وانعطاف إلى ذلك الحصى ، كما تنعطف الأسنان على باطن الفم .

وقال الواحدى بعد نقل كلام أبى الفتح : أخطأ ابن جنى فى تفسير اليلل بالانعطاف ، وقد ذكر الجوهرى فى صحاحه مثل ماذكر أبو الفتح ، و «إلى» عطف على «إلى» الأوّل .

٢ — الغريب — الضاحك جمعها : ضواحك ، وهى التى بين الأنياب والأضراس ، وهى أربع ضواحك .

المعنى — يقول : إن لم تخالط الأسنان حصى أرضه عند القبل ، فلمن تصان القبل . يريد : أنه يستحقّ التقبيل إعظاما له ، وإجلالا لقدره .

٣ — الغريب — قوله «هى الآيات والرسل» ، كقولهم : أبو يوسف أبو حنيفة ، وكقوله تعالى : «وأزواجه أمّهاتهم» .

المعنى — يقول : على وجهه من نور خالقه قدر تدلّ على الاعجاز ، كما تدلّ الآيات ، وفيه إشارة إلى بيته فى بدر بن عمار .

لَوْ كَانَ عِلْمُكَ بِالْإِلٰهِ مُقَسَّمًا ... فِي النَّاسِ مَا بَعَثَ الْإِلٰهُ رَسُولَا

والمعنى : أن الله ألقى على وجه هذا الممدوح من الإشراق والبهجة ، والإجلال والمحبة ، ما فيه دليل بين على القدرة ، وتصديق لما أخبرت به الرسل عن الله تعالى من بالغ الحكمة .

٤ — الغريب — القلل : جمع قلة ، وهى الرءوس . =

وَإِذَا الْخَمِيسُ أَبَى السُّجُودَ لَهُ   سَجَدَتْ لَهُ فِيهِ الْقَنَا الذُّبُلُ[١]

أَرَضِيتَ وَهْسُوذَانُ مَاحَكَمَتْ   أَمْ تَسْتَزِيدُ ؟ لِأُمِّكَ الْهَبَلُ ![٢]

وَرَدَتْ بِلادَكَ غَيْرَ مُغْمَدَةٍ   وَكَأَنَّهَا بَيْنَ الْقَنَا شُعَلُ[٣]

وَالْقَوْمُ فِى أَعْيَانِهِمْ خَزَرٌ   وَالْخَيْلُ فِى أَعْيَانِهَا قَبَلُ[٤]

= المعنى — يقول : إذا أبت قلوب الأعداء ماحكم به ، رضيت رءوسهم أن تصيبهم سيوفه .

١ — الغريب — الذبل : اليابسة الدقاق .

المعنى — إذا عصاه جيش فلم يخفضوا له خفض أسنته لطعنهم بها . يعنى : إذا الجيش توقف أهله عن أن يسجدوا له سجود الإعصار ، و يعترفوا بطاعته اعتراف الأقدار ، حكمت له رماحه بما يريده و يرغبه ، وانقادت لأوامره فيما يقصده .

٢ — الغريب — وهسوذان : هو ابن محمد كان قد هزمه أبو عضد الدولة بالطرم ، وهو موضع فى عراق العجم . والهبل : الثكل ، تقول العرب : لأم فلان الهبل .

المعنى — يقول : أرضيت ياوهسوذان ما حكمت به سيوف ركن الدولة ، واسمه الحسن ابن بو يه ، وفى « حكمت » ضمير يعود على السيوف ، أم تستزيد لأصحابك ، ولك من القتل والخزى والذل ، الثكل لأمك ، والصغار لمثالك .

٣ — الغريب — شعل : جمع شعلة ، وهى القبس من النار .

المعنى — يقول : وردت بلادك سيوفه مصلتة ، ومعملة غير ممسكة، فكأنها بين الرماح شعل نار مضطرمة ، وسرج تضىء متقدة . وقد أحسن فى التشبيه .

٤ — الغريب — الخزر : ضيق العين . والقبل : إقبال إحدى العينين على الأخرى ، وذلك تفعله الخيل لعزة أنفسها . والأعيان : جمع عين. تقول : أعين وأعيان وعيون. قال يزيد بن عبد المدان:

وَلٰكِنَّنِى أَغْدُو عَلَىَّ مُفَاضَةٌ   دِلاصٌ كَأَعْيَانِ الْجَرَادِ الْمُنَظَّمِ

وقال الآخر :

وَقَدْ أُرُوعُ [فُؤَادَ] الْغَانِيَاتِ بِهِ   حَتَّى يَمِلْنَ بِأَجْيَادٍ وَأَعْيَانِ *

المعنى — قال أبو الفتح : القوم ترك ، وخيلهم عزيزة الأنفس ، أى أتوك عليها .

قال ابن فورجة : كيف خص الترك بالذكر دون سائر أجناس العسكر ، سيما وأكثرهم ديلم ، والممدوح ديلمى ،وذهب إلى أن الغضبان يتخازر ، وقد سمع من ذكر خزر الغضبان مالا يحصى، كقوله:

* خُزْرٌ عُيُونُهُمُ إِلَى أَعْدَائِهِمْ * =

---

* ورد هذا البيت فى طبعتى مصر وفى طبعة كلكته هكذا :

وقد أروع الغانيات به   حتى تمكن بأجياد وأعيان

أصلحناه باجتهادنا ، ولم نعثر عليه فى المراجع التى بأيدينا .

فَأَتَوْكَ لَيْسَ لِمَنْ أَتَوْا قِبَلٌ ... بِهِمِ وَلَيْسَ بِمَنْ نَأَوْا خَلَلُ (١)

لَمْ يَدْرِ مَنْ بِالرَّيِّ أَنَّهُمُ ... فَصَلُوا وَلاَ يَدْرِي إِذَا قَفَلُوا (٢)

فَأَتَيْتَ مُعْتَزِمًا وَلاَ أَسَدٌ ... وَمَضَيْتَ مُنْهَزِمًا وَلاَ وَعِلُ (٣)

تُعْطِي سِلاَحَهُمُ وَرَاحَهُمُ ... مَا لَمْ تَكُنْ لِتَنَالَهُ الْمُقَلُ (٤)

أَسْخَى الْمُلُوكِ بِنَقْلِ مَمْلَكَةٍ ... مَنْ كَادَ عَنْهُ الرَّأْسُ يَنْتَقِلُ (٥)

وكقوله :

فَلأَنْظُرَنَّ إِلَى الْجِبَالِ وَأَهْلِهَا ... وَإِلَى مَنَابِرِهَا بِطَرْفٍ أَخْزَرِ

١ — الغريب — الخلل : الاختلال .

المعنى — يريد : أتاك قومه وليس لك بهم طاقة ، وليس بهم من القوم الذين بعدوا عنهم ، وانفصلوا من جلتهم اختلال . يريد كثرة عسكر أبى على الحسن أبى عضد الدولة . وذلك أن جماعة من عسكر أبى عضد الدولة انفصلوا عنه ، ومضوا إلى وهسوذان ، ولم يلحق عسكر ركن الدولة بهم اختلال ، وأراد لمن أتوه فحذف عائده ، ومن نأوا عنه ، فحذف عائده . والمعنى : أنه أراد أن عسكر ركن الدولة كبير لايختلّ بمن مضى عنه .

٢ — الغريب — الرىّ :مدينة معروفة ما بين أرض فارس وخراسان ، وكانت قاعدة ركن الدولة ، والنسبة إليها رازى . والفصل : الخروج عن قاعدة الاستقرار إلى العدوّ . والقفول : الرجوع عن العدوّ والغزو .

المعنى — يقول : لكثرة جيوشه بالرىّ ، لم يشعروا بخروج هؤلاء ، ولا رجوعهم إليهم . يريد : أنهم لم يعلموا بالجيش الذى هزم وهسوذان ، لقلتهم فى الجيش ، ولا علموا أنهم قفلوا إليه.

٣ — الغريب — الوعل : التيس البرّى .

المعنى — يقول : أقبلت إلى الحرب كالأسد تقدم إقدامه ، ومضيت منهزما ، ولا وعل ينهزم انهزامك ، فحذف الخبرين للعلم بهما .

٤ — الغريب — راحهم : جمع راحة ، وهى راحة الكفّ . والمقل : جمع مقلة .

المعنى — يقول لوهسوذان : تعطى سلاحهم ، وأكفهم فى قتل جيشك ، و بلوغ المراد من تفريق جمعك ، مالم تكن العيون تطمح إلى رؤية مثله ، ولا النفوس تطمع بإدراك نيله .

٥ — المعنى — يقول أحقّ الملوك بترك مملكة ، ونقلها إلى من يغصبها منه ، من خاف أن تنتقل الرأس عنه ، وإنك خفت أن يقطع رأسك فنجوت ، لئلا ينتقل الرأس عنك.

قال أبو الفتح : لوقال بترك مملكة لكان أوجه ، إلا أنه اختار النقل لقوله آخرا ينتقل .

لَوْلاَ الْجَهَالَةُ مَادَلَفْتَ إِلَى قَوْمٍ غَرِقْتَ وَإِنَّمَا تَفَلُوا[1]

لاَ أَقْبَلُوا سِرًّا ، وَلاَ ظَفِرُوا غَــدْراً ، وَلاَ نَصَرَتْهُمُ الغِيَلُ[2]

لاَتَلْقَ أَفْرَسَ مِنْكَ تَعْرِفُهُ إلاَّ إِذَا ضَاقَتْ بِكَ الْحِيَلُ[3]

لاَيَسْتَحِى أَحَــدٌ يُقَالُ لَهُ نَضَلُوكَ آلُ بُوَيْهٍ أوفَضَلُوا[4]

قَدَرُوا عَفَوْا وَعَدُوا وَفَوْا سُئِلُوا أَغْنَوا عَلَوْا أَعْلَوْا وَلُوا عَدَلُوا[5]

---

١ — الغريب — الدلوف : الزحف . والتفل: البصاق ، وقيل دلف : مشى مشيامتقاربا ، كمشى الشيخ الكبير . ودلف إليه : دنا منه .

المعنى — يقول : لولا جهالتك ماقصدت قوما تنهزم عنهم بأدنى حرب منهم ، فضرب له مثلا بالغرق والتفل . والمعنى : لكثرتهم لو بزقوا عليك لغرقوك ، ولو أشاروا نحوك لأهلكوك .

٢ — الغريب — الغيل : جمع غيلة ، وهو القتل على غفلة .

المعنى — يريد : أن جيشه لايأتون أحدا فى خفية ليظهروا غدرا ، وليغتالوا عدوّهم ، فإنهم لايحتاجون فى قهر عدوّهم إلى الغدر والاغتيال . والمعنى : لايقصدون الأعداء سرًّا ومخاتلة ، ولا يظفرون بهم غدرا ومخادعة .

٣ — المعنى — يخاطب وهسوذان : لاتلق أفرس منك على ظهور الخيل ، وأنفذ منك فى شدائد الحرب ، إلا إذا ضاقت الحيل بك ، وانقطعت طرق النجاة دونك . يعرّض بوهسوذان أنه تعرّض لحرب ركن الدولة وابنه ، وهو عاجز عن حربهما .

٤ — الغريب — استحى يستحى : بمعنى استحيا . ونضلوك : غلبوك . والتناضل : المسابقة فى الرمى . نضل الرجل : إذا ظهر عليه بكثرة الرمى .

الإعراب — نضلوك ، أتى بعلامة الجمع قبل الفاعل على لغة «أكلونى البراغيث» ، ويجوز أن يكون بدلا من الضمير ، كقراءة حمزة والكسائى: «إمايبلغان عندك الكبر أحدهما» . واستحى: أراد استحيا ، فحذف إحدى الياءين .

المعنى — يقول : ليس يستحى من كان مغلوبا بآل بويه ، لأنهم يغلبون كلّ أحد ، فلا يستحيى من قيل له نضلوك ، واستولوا عليك وغلبوك ، فيعترف بالتقصير عنهم ، ويجعل الإذعان وسيلة فى أن يأخذ بحظه منهم .

٥ — المعنى — يقول : هم يعفون عن قدرة ، لما قدروا عفوا ، ولما وعدوا وفوا بالذى وعدوه فيما بينهم ، ولما سئلوا أغنوا من سألهم ، ولما علوا أعلوا أولياءهم ، ولما ولوا الناس عدلوا فيما بينهم . والمعنى : يريد أن بنى بويه قدروا بعظم المملكة ، فعفوا وجدت قدرتهم ، ووعدوا من انقاد لهم =

فَوْقَ السَّماءِ وَفَوْقَ ما طَلَبُوا ... فَإِذَا أَرَادُوا غايَةً نَزَلُوا[1]

قَطَعَتْ مَكارِمُهُمْ صَوارِمَهُمْ ... فَإِذَا تَعَذَّرَ كاذِبٌ قَبِلُوا[2]

لا يَشْهَرُونَ عَلَى مُخالِفِهِمْ ... سَيْفاً يَقُومُ مَقامَهُ الْعَذَلُ[3]

فَأَبُو عَلِيٍّ مَنْ بِهِ قَهَرُوا ... وَأَبُو شُجاعٍ مَنْ بِهِ كَمَلُوا[4]

= بسعة الإفضال ، فوفوا وأنجزوا عدتهم ، وسئلوا التشريف بسلطانهم ، والمشاركة فى أموالهم ، فأغنوا ، وشرّفوا سائلهم ، وعلت أحوالهم فى الملك وجلالة الأمر ، فأعلوا قدر المتصلين بهم ، ورفعوا منازل المؤملين لهم ، واتصلت بهم ولاية أمور الناس ، فشملوهم بالإحسان والمعدلة ، ودبروا أمورهم فعمهم ذلك التدبير بالمصلحة ، فمن خالفهم فهو ظالم ، ومن ناصبهم فهو شديد الاغترار بهم .

١ — الإعراب — الظرف يتعلق بمحذوف دلّ عليه الكلام ، أى علت منازلهم فوق السماء .

المعنى — يقول : هم قوم علوا فوق السماء ، وفوق مايطلبون من المعالى ، فإذا أرادوا غاية لايصل إليها سواهم ، نزلوا إليها من مراتبهم إذ كانت أشرف مايلتمسون ، أى هم وراء كلّ غاية .

٢ — الغريب — تعذّر تكلف العذر ، يقال : تعذر واعتذر ، وعذر وعذر ، ومثلها ارتدف وردف ، وخصم واختصم وخصم ، واهتدى وهدى وهدى .

المعنى — يقول : كرمهم غاب غضبهم ، وكفهم عن استعمال السيوف ، فالكاذب لكرمهم وحلمهم ، إذا اعتذر إليهم قبلوا عذره . يريد : أن سيوفهم حكمت عليها مكارمهم ، لشمول عقولهم ، وعموم فضلهم .

٣ — الغريب — شهر السيف : إذا جرّده من غمده .

المعنى — يقول : إذا انقاد المخالف لهم بالكلام لايعجلون إلى الحرب ، يصفهم بالحلم . يريد : أنهم لايقصدون المخالف بمساءة وضرّ ما دام العذل يؤثر فيه ، ولا يبعد عنه عفوهم : إذا استدعى عطفهم وفضلهم ، وهذا مأخوذ من قول بعض الملوك : إذا كفانى الكلام لم أرفع السوط ، وإذا كفانى السوط لم أشهر السيف .

٤ — الغريب — كمل . فيه ثلاث لغات : (فتح العين وضمها ، وكسرها) ، والكسر أقلها ، ويقال : تكامل . وأبو على : هو الحسن بن بويه ، ركن الدولة ، والد عضد الدولة . وأبو شجاع : هو فناخسر عضد الدولة .

المعنى — يقول أبو على : هو الذى قهر الملوك ، وسادهم ، فهو الذى ظفرهم بالمملكة ، وتمّ لهم الكمال بابنه أبى شجاع ، فبأبى علىّ قهروا أعداءهم بقوّته ، وأذلوا من خالفهم برفعته ، واستظهروا على مطاولهم بجلالة قدره ، وبأبى شجاع كملت لهم مملكتهم ، واستبانت على من خالفهم قوّتهم ، وبلغوا به إرادتهم .

حَلَفَتْ لِذَا بَرَكَاتُ غُرَّةِ ذَا   فى المَهْدِ: أَنْ لا فاتَهُمْ أَمَلُ[1]

وخرج أبو شجاع يتصيد ومعه آلة الصيد ، وكان يسير قدام الجيش يَمنة ويَسرة ، فلا يرى صيدا إلا صاده ، حتى وصل إلى دَشْتِ الأَرْزَن ، وهو موضع حسن ، على عشرة فراسخ من شِيراز ، تَحُفّ به الجبال ، وفيه غابٌ ومياه ومُروج ، فكانت الوحوش تصاد ، و إذا اعتصمت بالجبال أخذت الرجال عليها المضايق ، فإذا أثخنها النُّشَّابُ هَرَبت من رءوس الجبال إلى الدشْت ، فتسقط بين يديه ، فأقام بذلك المكان أيامًا على عين ماء حسنة ، ومعه أبو الطيب ، فوصف الحال ، وأنشده فى رجب سنة أربع وخمسين وثلاث مئة ، وفى هذه السنة قتل أبو الطيب ، فقال :

وهى من السريع ، والقافية من المتواتر

مَا أَجْـــدَرَ الأَيَّامَ وَاللَّيَالِى   بِأَنْ تَقُولَ مَالَهُ وَمَالِى؟[2]

---

١ — الغريب — الغرّة : الطلعة ، والوجه ، والصورة . ومنه حديث الجنين : قضى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم بغرّة عبد أو أمة ، وروى نغمة . يريد : بركات نغمة أبى شجاع ، وهو الصوت .

المعنى — يقول : حلفت لركن الدولة بركات غرّة ابنه عضد الدولة ، وهو مستقرّ فى مهده فى النهاية من صغر سنه ، بما ظهر من شواهد البركة والنجابة ، ومخايل الإقبال والسعادة ، أنه لا يفوت الوالد وولده ، ومن لاذ بهما من أهل وأصحاب مايؤملون ، ولا يعجزهم مايحاولون . والمعنى: أن أباه لما ولد ابنه علم أن الآمال انحازت عليهم ، وحصلت لهم ، فكأنّ وجهه وهو فى المهد كفل لهم إدراك جميع الآمال ، وأن لا يعجزهم عن بلوغها حال .

٢ — الغريب — تقول : فلان جدير بكذا ، أى خليق . وأنت جدير بكذا . والجمع : جدراء وجديرون . وقوله « ومالى » ، وقد ذكر جمعين الأيام والليالى ، وكان حقه أن يقول : ومالنا ، إلا أنه ذهب بالجمعين إلى الدهر ، فكأنه قال : ما أجدر الدهر .

المعنى — يريد : أن الدهر خليق بأن يقول: ماللمتنبى ومالى يتظلم الدهر منى ولا أتظلم منه ، لأنى أكلف الليالى والأيام ماليس فى وسعهما ، والناس يتظلمون من الدهر ، وهو يقول : الدهر حقيق بأن يتظلم منى ، لأنى أظلمه ، أكلفه ما ليس فى وسعه .

لاَ أَنْ يَكُونَ هٰكَذَا مَقَالِي فَتًى بِنِيرَانِ الْحُرُوبِ صَالِي[١]

مِنْهَا شَرَابِي وَبِهَا اغْتِسَالِي لاَ تَخْطُرُ الْفَحْشَاءُ لِي ببالي[٢]

لَوْجَذَبَ الزَّرَّادُ مِنْ أَذْيَالِي مُخَيِّرًا لِي صَنْعَتَيْ سِرْبَالِ[٣]

مَا سُمْتُهُ سَرْدَ سِوَى سِرْوَالِ وَكَيْفَ لاَ وَإِنَّمَا إِدْلاَلِي[٤]

---

١ — الإعراب — يريد : لا أن يكون هذا مقالى لها ، فحذف للعلم به ، ولو لا هذا التقدير لما صحّ الكلام ، كما تقول : ماأجدر زيدا بأن يقوم إليك ، لاأن تقوم، تريد إليه ، فتحذفه للعلم به.

الغريب — الصالى للحرب : الذى يقاسى شدّتها ، فشبهها بحرّ النار .

المعنى — أنه أخبر عن نفسه بأنه فتى يصلى بنار الحروب يقاسى شدّتها .

٢ — الغريب — الفحشاء : الإقدام على ماحرّمه الله . والبال : الخاطر ، والنفس ، والقلب ، والبال : الحال . تقول : مابالك وفلان رخىّ البال ، أى رخىّ النفس .

المعنى — يريد : أنى شجاع ، فماء الحرب شربى ، وبه اغتسالى، لشدّة مخالطتى لها ، وهذا من المبالغة،لانغماسه فيها، وأراد بالفحشاء هنا الزنا، ومنه قوله تعالى: «واللاتى يأتين الفاحشة من نسائكم»

٣ — الغريب — الجذب : الشدّ . والزرّاد: صانع الزرد ، وهى الدروع . والأذيال : أسافل الثياب . واحدها : ذيل ، وهو الذى يقع على الأرض. والسربال : القميص، وربما سمى به الدرع استعارة ، وجمعه : سرابيل .

المعنى — يقول : لوجذب الزراد فضول ثيابى حرصا على الاتصال ، ورغبة فى الموافقة ، مخيرا بين سربال ودرع ، ولهذا ثنى صنعتى سربال ، مشيرا إلى عمل السربالين، من القميص والدرع ، ويجوز من عمل الحديد والكتان والكرسف .

٤ — الإعراب — ما : نافية ، وهى جواب لو . وقوله «وكيف لا؟» ، أى كيف لا أكون كذلك، فحذف للعلم به .

الغريب — السرد : مداخلة حلق الدروع بعضها فى بعض . والسروال : عجمى معرب ، وهو واحد ، وكذلك السراويل ، وعند بعضهم جمع .

وقال سيبويه لاينصرف ، لأنه أشبه مالاينصرف ، وهو الجمع .

المعنى — يقول : لو خيرنى الزراد بين صنعتى سربال ودرع ، لما اخترت سوى سربال من حديد ، أحصن به عورتى ، ولا أبالى بعد ذلك بانحسار جسدى ، وهذا مأخوذ من فعل علىّ عليه الصلاة والسلام ، كان درعه صدرا بلا ظهر ، لأنه كان لايولى قط ، والإدلال الفخر والتيه ، يقال: فلان مدل بكذا .

بِفَارِسِ المَجْــرُوحِ وَالشِّمالِ   أَبِى شُــجاعٍ قاتِلِ الأَبْطالِ[1]

ساقِى كُئُوسِ المَوْتِ وَالجِرْيالِ   لَمَّا أَصارَ القُفْصَ أَمْسِ الخالِى[2]

وَقَتَّلَ الكُرْدَ عَنِ القِتالِ   حَتَّى اتَّقَتْ بِالفَرِّ وَالإِجْفالِ[3]

فَهالِكٌ وَطائِــعٌ وَجالِى   وَاقْتَنَصَ الفُرْسانَ بِالعَوالِى[4]

وَالعُتُقِ المُحْدَثَةِ الصِّــقالِ   سار لِصَيْدِ الوَحْشِ فِى الجِبالِ[5]

---

١ — الغريب — المجروح والشمال : فرسان كانتا لعضد الدولة .

المعنى — وكيف لا أكون كذلك ، وأنا أنفر بفارس العرب والعجم ، سيد الأبطال ، وهازم الرجال ، والباء متعلقة بما قبلها ، وهو إدلالى .

٢ — الغريب — الجريال : صبغ أحمر يشبه به الخمر . والقفص : جيل من الأكراد ، أصحاب أخبية . والخالى : الذاهب .

المعنى — يريد : أنه يسقى الأولياء الخمر ، والأعداء الموت ، وأنه صير هذا الجيل كأمس الماضى لأخبرلهم ، لأنه أفناهم بالقتل .

٣ — الغريب — الإجفال : الاجتهاد فى الهرب بسرعة . والفرّ : الفرار .

الإعراب — عن بمعنى الباء . يريد بالقتال ، كما تقول : مرض زيد عن شرب كذا أو أكله ، أى بشربه أو أكله ، ويجوز أن تكون على بابها ، فيكون منعهم عن القتال بجيشه وقوّته ، حتى اتقوا بالفرار والإسراع فى الهرب من بين يديه .

وقال الواحدى : قتلهم : ذللهم . ومنه :

* .... فى أَعْشارِ قَلْبٍ مُقَتَّلِ *

وشراب مقتل : إذا سكنت سورته بالماء .

٤ — الغريب — الجالى : الهارب عنه بالجلاء ، وأصله الإخراج من الوطن كرها . والفرسان : جمع فارس . والعوالى : الرماح .

المعنى — أنه صيرهم بين هالك أهلكه التعرّض لحربه ، وطائع أنجاه التسليم لأمره ، وجال هارب فى الأرض على وجهه ، قدلجّ فى الفرار يطلب الخلاص لنفسه ، وعاد إلى الممدوح ، فقال لما فرغ من إهلاك القفص عاد إلى اقتناص الفرسان من أعدائه بعوالى رماحه ، ومواضى سيوفه .

٥ — الغريب — العتق : جمع عتيق ، وهى السيوف القديمة . المحدثة : الحديثة العهد بالصقال .

المعنى — يريد : أنه لما أفنى الأعداء برماحه وسيوفه ، سار يصيد الوحش المعتصمة بالجبال الشامخة ، حتى لا يسلم منه ذو منعة .

وَفِى رِقاقِ الْأَرْضِ وَالرِّمالِ عَلَى دِماء الْإِنْسِ وَالْأَوْصالِ(١)
مُنْفَرِدَ الْمُهْرِ عَنِ الرِّعالِ مِنْ عِظَمِ الْهِمَّةِ لا الْمَلالِ(٢)
وَشِــدَّةِ الضِّنِّ لا الِاسْتِبْدَالِ ما يَتَحَرَّكْنَ سِوَى انْسِلالِ(٣)
فَهُنَّ يُضْرَبْنَ عَلَى التَّصْهالِ كُلُّ عَلِيـــلٍ فَوْقَها مُخْتالِ(٤)
يُمْسِكُ فَاهُ خَشْــيَةَ السُّعَالِ مِنْ مَطْلَعِ الشَّمْسِ إِلَى الزَّوَالِ(٥)

---

١ — الإعراب — عطف الظرف على الظرف الأوّل ، وهــذه الأبيات متعلقة بعضها ببعض . وقوله «سار» فعل ماض ، جواب الظرف فى قوله : لما أصار القفص .

الغريب — رقاق الأرض : اللينة الوطيئة . والأوصال : جمع وصل من أعضاء الإنسان .

المعنى — يقول : سار للصــيد يطأ الدماء ، لكثرة القتلى الذين قتلهم ، وتطأ خيله ورجاله ماسفك من دماء الإنس فى وقائعه ، وما انفصل من أعضاء أعدائه فى ملاحمه .

٢ — الإعراب — منفرد ، نصبه على الحال ، من قوله «سار» .

الغريب — المهر : الفرس الصــغير السنّ . والرعال : القطعة من الخيل . واحدها : رعلة . والملال والملل : واحد .

المعنى — يقول : سار وحده منفردا عن جيشه ، يتقدّمهم من غير ملل لهم ، لعظم همته أن يدنو منه أحد ، وليتأمّل عسكره ، و يميزه و يتفقده ، ولو اختلط به لم يتبين له قدر عسكره .

٣ — الغريب — الضنّ والضنة والضنانة : لغات فى البخل ، ومنه قراءة نافع وعاصم وابن عامر وحمزة : «وما هو على الغيب بضنين» ، أى بخيل ، والقراءة الأخرى بالظاء . والانسلال : مصدر انسلّ ، بمعنى خرج من بين أصحابه فى خفية . ومنه قوله تعالى : «يتسللون منكم لواذا» .

المعنى — يقول : فعل ذلك بخلا بنفسه عن صحبتهم ، لا أنه يريد أن يستبدل بهم غيرهم ، و يصف جيشه بالوقار ، فلا أحد ينطق ، ولا فرس يصهل ، إجلالا له وتعظيما .

٤ — الغريب — التصهال : تفعال من الصهيل . والمختال : المعجب بنفسه ، والمتكبر فى مشيه .

المعنى — يقول : الخيل تضرب على الصهيل تأديبا لها ، وفوقها كلّ رجل عليل فى سكوته ، وتصاغره هيبة لعضد الدولة ، وهو فى همته مختال .

٥ — المعنى — يقول : كلّ واحد منهم يمسك فاه أن يسعل هيبة له ، وقد طال مقامه من الغداة إلى الزوال ، كلّ هذا إجلال له ولحرمته ، و يقال مطلع (بكسر اللام وفتحها) ، و بالكسر قرأ الكسائى .

فَلَمْ يَئِلْ مَا طَارَ غَــيْرَ آلِي ... وَمَا عَــدَا فَانْغَلَّ فِى الْأَدْغَالِ(١)

وَمَا احْتَمَى بِالْمَاءِ وَالدِّحَالِ ... مِنَ الْحَرَامِ اللَّحْمِ وَالْحَلَالِ(٢)

إِنَّ النُّفُوسَ عَــدَدُ الآجَالِ ... سَقْيًا لِدَشْتِ الْأَرْزَنِ الطِّوَالِ(٣)

بَيْنَ الْمُرُوجِ الْفِيحِ وَالْأَغْيَالِ ... مُجَاوِرَ الْخِــنْزِيرِ وَالرِّيْبَالِ(٤)

دَانِى الْخَنَانِيصِ مِنَ الْأَشْبَالِ ... مُشْتَشْرِفَ الدُّبِّ عَلَى الْغَزَالِ(٥)

---

١ — **الغريب** — يئل : ينجع ويرجع إلى موئل . والآلى : المقصر . والأدغال : الآجام ، وهى الشجر الملتفّ . الواحد : دغل . وانغلّ : دخل فى الشجر .

المعنى — يقول : لم ينج من الطير مالم يقصر فى طيرانه ، فكيف بما قصر ، ولم ينج من الوحش ماعدا ، فدخل الآجام ، واستتر بالأدغال .

٢ — **الغريب** — الدحال : جمع دحلة ، وهى هوية من الأرض يجتمع فيها ماء ، وتنبت القصب ، وتجمع (أيضا) على أدحل . وحرام اللحم : كالخنزير والسبع والنمر وغيرها .

المعنى — يقول : ولانجا من الوحش الذى احتمى بالدحال . يريد : لكثرة جيشه ، لايفوتهم من الطير والوحش شىء .

٣ — **الإعراب** — سقيا : مصدر ، وهو دعاء لها أن يسقيها الله سقيا .

الغريب — الدشت بالفارسية : الصحراء ، وهو الموضع الذى كان فيه الصيد . والطوال (بكسر الطاء) ، وهو جمع الطويل .

المعنى — يقول : النفوس معدّة للآجال حتى تأخذها ، ثم دعا لدشت الأرزن ، وهو موضع فى بلاد طبرستان فيه الأرزن ، وهو شجر يطول ويعظم .

٤ — **الغريب** — الفيح : جمع فيحاء ، وهى الواسعة . والأغيال : جمع غيل ، وهى الأجمة للأسد والخنزير وغيرها . والريبال : الأسد ، ويجوز فى مجاور الحركات الثلاث ، فالرفع خبر ابتداء محذوف ، وبالجرّ نعت لدشت ، وبالنصب حال .

المعنى — يقول : هذا الدشت بين المروج ، والآجام ، مجاور السبع والخنزير . وفيه كلّ نوع من الصيد والحيوان ، فخنزيره مجاور أسده .

٥ — **الغريب** — الخنانيص : جمع خنوص ، وهو ولد الخنزير . والأشبال : جمع شبل ، وهو ولد الأسد . والدبّ : معروف . والاستشراف : الإطلال . يريد : أن أولاد الخنازير قريبة من جراء الأسد ، والدبّ مشرف على الغزال ، لأن الدبّ جبلى ، والغزال سهلى ، ويروى مشترف : بمعنى المشرف ، يقال أشرف واشترف . ومنه قول جرير : =

مُجْتَمِعَ الْأَضْدَادِ وَالْأَشْكَالِ(١) كَأَنَّ فَنَّا خُسْرَ ذَا الْإِفْضَالِ

خافَ عَلَيْها عَوَزَ الْكَمالِ فَجاءَها بِالْفِيلِ وَالْفَيَّالِ(٢)

فَقِيدَتْ الْأُيَّلُ فِي الْحِبالِ طَوْعَ وُهُوقِ الْخَيْلِ وَالرِّجالِ(٣)

تَسِيرُ سَيْرَ النَّعَمِ الْأَرْسالِ مُعْتَمَّةً بِيُبَّسِ الْأَجْذالِ(٤)

= * مِنْ كُلِّ مُشْتَرِفٍ وَإِنْ طَالَ الْمَدَى *

١ — المعنى — يريد : الأضداد والأشكال مجتمعة فى هذا المكان ، موجودة كالأرانب والثعالب والظباء ، فهى أشكال بعضها موافق لبعض ، وهى أضداد للسباع . والسباع أشكال . يريد : أن هذا الموضع خال لانعزاله ، وبعده عن الإنس ، والأضداد والأشكال فيه متقاربة ، والسباع والظباء والنوق متسالمة .

٢ — الغريب — فناخسر : اسم بالفارسية لعضد الدولة .

المعنى — يقول : كان الممدوح ذا الإحسان والفضل المقدم فى جلالة القدر خاف على أجناس هذه السباع والوحوش مع ما هى عليه من الكثرة ، واتفاق الأضداد والأشكال فيها بالجملة حال النقصان ، وأراد أن يحملها من التمام بأرفع مكان، فجاء بالفيال وفيله ، وأردفها بعقائب خيوله، ليكمل أمرها باجتماع الحيوانات فيها ، فأتاها بما لم يكن فيها ، وهو الفيل . يريد: أنها قد جمعت الأضداد. قال:

زُرْ جانِبَ الْقَصْرِ نِعْمَ الْقَصْرُ وَالْوَادِي مَاشِئْتَ مِنْ حاضِرٍ فِيهِ وَمِنْ بادِي

تَجْرِي قَرَاقِرُهُ وَالعِيسُ وَاقِفَةٌ وَالضَّبُّ وَالنُّونُ وَالْمَلَّاحُ وَالْحادِي

٣ — الغريب — الأيل: جمع إيل ، وهو التيس الجبلى. والوهق : حبل يثنى على صناعة تؤخذ فيه الدابة ، والإنسان إذا رام من يقع فيه، عدم التخلص شدّ عليه، وهذا البيت الرواية فيه أيل بضم الهمزة ، وقيل هو جمع إيل ، والمعروف أيايل ، ووزن إيل فعل ، مثل القنب والقلنى ، وفعل لا يجمع على فعل إنما فعل جمع فاعل ، كصائم وصوّم ، وراكع وركع ، وساجد وسجد .

المعنى — يقول : صيدت الأيايل ، وقيدت بالحبال ، والوهوق ، حتى صارت طوعا لها تقاد بها. يريد : أن المسنة من تيوس الجبال فى الحبال مغلولة ، وفى وهوق الفرسان والرجالة معلومة مملوكة .

٤ — الغريب — النعم والأنعام : الإبل والغنم ، وقيل النعم : الإبل . والأنعام : المال الراعية . والنعم يذكر ولا يؤنث . يقولون : هذا نعم وارد ، ويجمع على نعمان ، مثل جمل وجملان .

وقال الجوهرى : الأنعام تذكر وتؤنث . قال الله تعالى : «تسقيكم مما فى بطونه» ، وفى موضع آخر «مما فى بطونها» ، وجمع الجمع : أناعيم . والاجذال : جمع جذل ، وهو أصل الشجرة إذا=

وُلِدْنَ تَحْتَ أَثْقَلِ الْأَحْمَالِ ... قَدْ مَنَعَتْهُنَّ مِنَ التَّفَالِي[1]

لاتَشْرَكُ الْأَجْسَامَ فِي الْهُزَالِ ... إِذَا تَلَفَّتْنَ إِلَى الْأَظْلَالِ[2]

أُرِينَهُنَّ أَشْنَعَ الْأَمْثَالِ ... كَأَنَّمَا خُلِقْنَ لِلإِذْلَالِ

زِيَادَةً فِي سُبَّةِ الْجُهَّالِ ... وَالعُضْوُ لَيْسَ نَافِعاً فِي الْحَالِ[3]

لِسَائِرِ الْجِسْمِ مِنَ الْخَبَالِ

وَأَوْفَتِ الْفُدْرُ مِنَ الْأَوْعَالِ ... مُرْتَدِيَاتٍ بِقِسِيِّ الضَّالِ[4]

= قطع أعلاها . و يبس جمع يابس ، شبه قرون الأيايل بأصل الشجر ، وجعلها معتمة بها ، والأرسال : القطع من الإبل .

المعنى — يريد : أنها كانت شديدة العدو، فانقادت طائعة تسير سير الإبل معتمة بقرونها التى كأنها أصول الشجر اليابس .

١ — المعنى — قال أبو الفتح : أثقل الأحمال: الجبال ، وقال ابن فورجة : القرون ، لأن الواحد منها إذا قطع حمله حمار أو رجل .

قال الواحدى : قول أبى الفتح أظهر ، لأنهنّ ولدن بلا قرون ، ومن البعيد أن يراد قرون أبو يها. والتفالى : فلى الرأس . والمعنى يقول : ولدن تحت الجبال ، وقرونهنّ لطولها وتشعبها تمنعهنّ من فلى رءوسهنّ لعوجهنّ .

٢ — الغريب — الهزال : نقصان الجسم من اللحم . والإظلال : ظلّ القرون. والإذلال : الذلّ.

المعنى — يقول : إذا التفتن إلى ظلّ قرونهنّ أر ينهنّ أقبح الصورة ، فكأنها خلقت لإذلالهنّ.

قال أبو الفتح : هى تذلّ ، لأن الإنسان يسبّ بذكر قرونهنّ ، وإنما يسبّ بهذه السبة الجهال . ونقله الواحدى .

٣ — الغريب — أراد بالعضو : القرن ، وليس هو من جملة الأعضاء ، لأن العضو ما شارك البدن فى الألم ، والقرن ليس كذلك ، فيجوز أن يكون سماه عضوا لمجاورته العضو . والخبال : الفساد .

المعنى — يقول : العضو إذا تفاحش أمره ، وخرج عن المعهود قدره ، فليس يمنع سائر الجسم من فساد يطرقه ، ولا يعصمه من اختلال يلحقه .

٤ — الغريب — الفدر من الوعول : المسنة الضخمة. واحدها : فادر وفدر وفدور. قال الراعى:

وَكَأَنَّمَا انْبَطَحَتْ عَلَى أَثْبَاجِهَا ... فُدْرٌ تَشَابَهُ قَدْ يَمَمْنَ وُعُولاَ

وتجمع أيضا على فوادر . قال الراجز :

* كَأَنَّ أَوْعَالاً عَشَتْ فَوَادِرَا *

نَوَاخِسَ الْأَطْرَافِ لِلأَكْفَالِ ... يَكَدْنَ يَنفُذْنَ مِنَ الآطَالِ (١)

لَهَا لِحًى سُودٌ بِلاَ سِبَالِ ... تَصْلُحُ لِلإِضْحَاكِ لا الإِجْلاَلِ (٢)

كُلٌّ أَثِيثٍ نَبْتُهَا مِتْفَالِ ... لَمْ تُغْذَ بِالْمِسْكِ وَلا الْغَوَالِى (٣)

تَرْضَى مِنَ الْأَدْهانِ بِالْأَبْوَالِ ... وَمِنْ ذَكِىِّ الْمِسْكِ بِالدِّمالِ

لَوْ سُرِّحَتْ فِي عارِضَىْ مُحْتالِ ... لَعَدَّها مِنْ شَبَكاتِ الْمالِ (٤)

بَيْنَ قُضاةِ السَّوءِ وَالْأَطفالِ ... شَبِيهَةِ الْإِدْبارِ بِالْإِقْبالِ

= والضال : شجر السدر البرّى ، تعمل منه القسىّ ، وهى جمع قوس .

المعنى — يقول : وأشرفت الوعول العظيمة ترتدى بقرونها ، كأنها لانعطافها القسىّ التى تعمل من شجر الضالّ .

١ - الغريب — الأطراف : أطراف القرون . والأكفال : جمع كفل ، وهو العجز . والآطال : الخواصر . واحدها : أطل و إطل . و ينفذن : يخرقن .

المعنى — يريد : أن أطراف قرونها تنخس أكفالها ، وتكاد من طولها تنفذ من خواصرها . يريد : أنها قد انعطفت على الأكفال ، وكادت تنفذ من الخصور .

٢ — الغريب — اللحى : جمع لحية . والسبال : ما أحاط بالشفة العليا من الشعر ، وأراد : أسبلة ، و إنما وضع الواحد موضع الجمع ، كقول الشماخ ، وهو بيت الكتاب :

أَتَتْنِي سُلَيْمٌ قَضُّها بِقَضِيضِها ... تُمَسِّحُ حَوْلِي بِالْبَقِيعِ سِبالَها

و يقال لحى ولحى (بكسر اللام و بضمها) .

المعنى — شعورها قد تدلت من أعناقها ، كأنها لحى لا تتصل بالسبال ، لأنها مختصة بالأعناق ، وهى لحى تصلح للضحك منها ، لا للتعظيم .

٣ — الغريب — الأثيث من الشعر : الكثير الملتفّ . والمتفال : المنتن . والغوالى : ضرب من الطيب . واحدها : غالية . والدمال : زبل الدوابّ ، وهو السرجين .

المعنى — يقول : لها لحى كثيرة الشعر ، منتنة الريح لم تطيب بمسك ولا بطيب ، بل بالبول والسرجين .

٤ — الإعراب — شبيهة: تروى (بالجرّ) على البدل، من قوله أثيث ، وتروى (بالنصب) على الحال .

الغريب — المحتال : صاحب الحيلة ، وهو الذى يحتال على أموال الناس . والسوء : الاسم من ساءه يسوء سوءا . والسوء : الفجور والمنكر ، وتقول : رجل سوء بالإضافة ، و إذا أدخلت عليه الألف واللام . قلت : رجل السوء . قال الفرزدق : =

لا تُؤْثِرُ الْوَجْهَ عَلَى الْقَذَالِ فَاخْتَلَفَتْ فى وَابِلَىْ نِبالِ

مِنْ أَسْفَلِ الطَّوْدِ وَمِنْ مُعَالِ .

= وَكُنْتُ كَذِئْبِ السَّوءِ لَمَّا رَأَى دَمًا بِصَاحِبِهِ يَوْمًا أَحَالَ عَلَى الدَّمِ

ولا يقال : الرجل السوء ، ويقال : الحقّ اليقين ، وحقّ اليقين جميعا ، لأن اليقين هو الحقّ ، والسوء ليس بالرجل ، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو : « عليهم دائرة السوء» (بالضمّ) ، يعنى الشرّ والهزيمة ، وقرأ الباقون (بالفتح) ، وهو من المساءة . «والإدبار،والإقبال» : مصدرا أدبر وأقبل . والدبر : خلاف القبل . ودبر الأمر : آخره . ودبر كلّ شيء : آخره . قال الكميت :

أَعَهْدَكَ مِنْ أُولَى الشَّبِيبَةِ تَطْلُبُ عَلَى دُبُرٍ هَيْهَاتَ شَأْوٌ مُغَرِّبُ

والقذال : مؤخر الرأس . والوابل : المطر . والنبال : جمع نبلة . والطود : الجبل . وقوله « من معال» . تقول : أتيت من معال (بضمّ الميم) . قال ذو الرمّة :

فَرَّجَ عَنْهُ حَلَقَ الْأَغْلَالِ جَذْبُ الْبُرَى وَجِرْيَةُ الْحِبَالِ

* وَنَغَضَانُ الرَّحْلِ مِنْ مُعَالِ *

وأتيته من عل الدار (بكسر اللام) . قال امرؤ القيس :

* كَجُلْمُودِ صَخْرٍ حَطَّهُ السَّيْلُ مِنْ عَلِ *

وأتيته من علا . قال أبو النجم :

بَاتَتْ تَنُوشُ الْحَوْضَ نَوْشًا مِنْ عَلَا نَوْشًا بِهِ تَقْطَعُ أَجْوَازَ الْفَلَا

وأتيته من عل (بضمّ اللام) . وأنشد يعقوب لعدى بن زيد :

فى كِنَاسٍ ظَاهِرٍ يَسْتُرُهُ مِنْ عَلُ الشَّفَّانَ هُدَّابُ الْفَنَنْ

وأما قول أوس :

فَمَلَّكَ بِاللِّيطِ الَّذِى تَحْتَ قِشْرِهَا كَغِرْقِئِ بَيْضٍ كَنَّهُ الْقَيْضُ مِنْ عَلُو

الواو زائدة لإطلاق القافية ، ولا يجوز مثله فى النثر ، وأتيته من عال . قال دكين بن رجاء :

* ظَمْأَى النَّسا مِنْ تَحْتُ رَيَّا مِنْ عالْ *

المعنى — هذه اللحى لو سرّحت وكانت فى وجه ذى حيلة ، لكانت له شبكة لصيد المال ، لأن ذا اللحية الطويلة يعظم ، ويظنّ به الخير ويؤتمن ، فإذا كان محتالا خان الأمانة ، وفاز بها بتسريح لحيته وكبرها ، والتسريح : تخليص بعض الشعر من بعض ، و بين قضاة السوء والأطفال. زيد : أن القاضى يحوز مال اليتيم بطول لحيته وهيبته، فيعطى القضاء لذلك، وهو قاضى سوء ، =

قَدْ أَوْدَعَتْها عَتَلُ الرِّجالِ ... فى كُلِّ كَبْدٍ كَبِدَىْ نِصالِ[1]

فَهُنَّ يَهْوِينَ مِنَ الْقِلالِ ... مَقْلُوبَةَ الْأَظْلافِ وَالْإِرْقالِ[2]

يُرْقِلْنَ فِى الْجَوِّ عَلَى الْمَحالِ ... فى طُرُقٍ سَرِيعَةِ الْإِيصالِ[3]

يَنَمْنَ فِيهَا نِيمَةَ الْمِكْسالِ ... عَلَى الْقِفِىِّ أَعْجَلَ الْعِجالِ[4]

لايَتَشَكَّيْنَ مِنَ الْكَلَالِ ... وَلاَ يُحَاذِرْنَ مِنَ الضَّلَالِ[5]

= وإذا استدبرت هذه اللحى رأيتها ، كما تستقبلها لعظمها وعرضها ، فهى تمّ الوجه والقذال ، ثم قال : فاختلفت . يريد : الأيايل قد رشقت بالنبل من أعلى الجبال ، ومن أسفلها ، فهى تجىء منها ، وتذهب كالمطر يأتيها من كلّ جانب .

١ — الغريب — العتل : القسى الفارسية . والرجال: جمع راجل ، ويروى (بضمّ الراء والتثقيل) وهو : جمع راجل (أيضا) كشاهد وشهاد . والنصال : جمع نصل ، وهى الحديدة المركبة فى السهم . وكبدها: وسطها. وكبداها : الناشزة وسط تلك الحديدة عن يمينها وشمالها . وكبد النصل: ماغلظ منه.

المعنى — يقول : قد أودعت قسىّ الرجالة فى كلّ كبد من الوعول كبدين . يريد : أنّ الرماة قد أثخنتها بالجراح .

٢ — الغريب — يهوين : يسقطن من أعالى الجبال . والقلال : جمع قلة ، وهى رأس الجبل . والإرقال : ضرب من العدو . والأظلاف : جمع ظلف ، وهى للوحوش كالحافر للدّواب .

المعنى — يقول : سقطت هذه الوعول من رءوس الجبال ، منحدرة على ظهورها وأظلافها، صارت مقلوبة إلى فوق وعدوها ، كأن على أظلافها ، فصار على ظهرها .

٣ — الغريب — يرقلن: يعدون. والجوّ :ما ارتفع من الهواء . والمحال جمع محالة، وهى فقار الظهر.

المعنى — يقول : هى تعدو فى الجوّ نازلة على ظهورها ، فى طرق تسرع إيصالها إلى الأرض ، لأنها كانت تهوى من رءوس الجبال إلى الأرض .

٤ — الغريب — النيمة : هيئة النوم . والمكسال : الكسل ، والرواية الصحيحة : الكسال : جمع كسل، وكسلان كعجال: جمع عجل وعجلان. والقفىّ جمع قفا ، كعصا وعصى. والعجال: جمع عجل.

المعنى — يقول . لما نزلت على قفيها جعلهنّ كالنائم المستلقى ، ينمن فى تلك الطريق ، كما ينام الكسلان ، ولكنها فى ذلك أسرع العجال ، لسرعة نزولهنّ .

٥ — الغريب — الكلال : الاعياء والتعب ، والضعف . والضلال : العمى عن القصد ، فليست تضلّ ، لأنها لاتخطىء الحضيض .

المعنى — يقول : لايشتكين نصبا ولاتعبا ، ولا يخفن ضلالا وتيها ، لأنهنّ إنما يصلن إلى الأرض من رءوس الجبال ، فما لهنّ مقصد سوى الأرض .

فَكَانَ عَنْهَا سَبَبَ التَّرْحَالِ ... تَشْوِيقُ إِكْثَارٍ إِلَى إِقْلَالِ (١)

فَوَحْشُ نَجْدٍ مِنْهُ فِي بَلْبَالِ ... يَخَفْنَ فِي سَلْمَى وَفِي قِيَالِ (٢)

نَوَافِرَ الضِّبَابِ وَالْأَوْرَالِ ... وَالْخَاضِبَاتِ الرُّبْدِ وَالرِّئَالِ (٣)

---

١ — **الإعراب** — فى النظم تقديم وتأخير ، وخبر «كان» مقدّم على اسمها ، وتقدير الكلام : فكان تشويق إكثار إلى إقلال سبب الترحال عنها . والترحال : مصدر ارتحل ، ارتحالا وترحالا .

المعنى — يقول : شوقه من إكثاره الصيد إلى الإقلال منه سأمه لكثرته ، فكان ذلك سبب رحيله عنها ، لأنّ العادة فى الصيد كلما أمكن طاب المقام عليه ، وهذا أفرط فى الكثرة ، حتى سئم ، فلكثرة ماصاد من الوحوش ملّ الاصطياد .

٢ — **الغريب** — نجد : مابين مكة والعراق . والبلبال: الهمّ والحزن . وسلمى : أحد جبلى طيئ ، والآخر أجأ . وقيال: جبل فى أرض بنى عامر ، وروى ابن جنى فى «قتال» بالتاء ، كمصدر القتال ، فقال : هو جبل عال بقرب دومة الجندل .

المعنى — يريد : أن وحش نجد من الممدوح وخوفها منه ، فى همّ وحزن ، وكذا وحش أرض طيء ، فهنّ يخفن منه أن يقصد إليهنّ .

٣ — **الإعراب** — قال أبو الفتح : نوافر : حال من الوحش .

وقال الخطيب : الأجود رفع «نوافر» حتى يكون خبرا لقوله «فوحش نجد» ، والأولى قول أبى الفتح ، أى يخفن نوافر ضبابها وأورالها .

الغريب — الضباب : واحدها ضبّ ، وهى دويبة تكون فى بلاد العرب يأكلونها . والأورال : جمع ورل ، كورلان ، مثل الضبّ .

وقال الخطيب : يقال إن التمساح إذا باض على الأرض كان ورلا ، وهذا القول ليس بشىء ، لأن التمساح لا يكون إلا بأرض مصر بصعيدها ، والورل فى بلاد العرب ، فى نجد وغيره ، وقوله : «والخاضبات» : جمع خاضبة ، وهى النعامة . والربد : جمع ربداء ، وهى التى اربد لونها ، وقيل : الخاضبة : التى رعت الرّبيع فاحمرّت سوقها ، ويسمى الظليم : خاضبا . قال أبو دواد :

لها ساقا ظليم خا ... ضب فوجئ بالرّعب

ولايقال إلا للظليم دون النعامة .

وقال الخطيب : رعت الربيع فخضب سوقها بزرقة . والرئال : جمع رأل ، وهو فرخ النعام .

المعنى — يقول : وحوش النواحى كلها نفرت خوفا منه ، لايستقرّ لها قرار على بعد الشقة التى بين الوحش و بين الممدوح ، وهى فى إشفاق منه ، ووجل عظيم .

وَالظَّبْيِ وَالْخَنْساءِ وَالذَّيَّالِ يَسْمَعْنَ مِنْ أَخْبارِهِ الْأَزْوَالِ

☆ ما يَبْعَثُ الْخُرْسَ عَلَى السُّؤَالِ[1] ☆

فَحُولُها وَالْعُوذُ وَالمَتَالِى تَوَدُّ لَوْ يُتْحِفُها بِوَالِى[2]

يَرْكَبُها بِالْخُطُمِ وَالرِّحَالِ يُؤْمِنُها مِنْ هٰذِهِ الْأَهْوَالِ[3]

وَيَخْمُسُ الْعُشْبَ وَلا تُبالِى وَماءَ كُلِّ مُسْبِلٍ هَطَّالِ[4]

يا أَقْدَرَ السُّفَّارِ وَالْقُفَّالِ لَوْ شِئْتَ صِدْتَ الْأُسْدَ بِالثَّعالِى[5]

---

١ — الغريب — الظبى : معروف ، وهو الخشف من ولد الغزال . والخنساء : البقرة الوحشية . والذيال : الثور الوحشى الطويل الذنب . والأزوال : جمع زول ، وهو الحسن المعجب من كل شىء .

المعنى — يقول : إن الوحش بجمعها : ظباءها ، و بقر وحشها ، ونعامها ، وذيالها ، خائفة فزعة ، يسمعن من أخبار عضد الدولة المعجبة المستحسنة ، وسطواته المخوفة المتوقعة ، مايبعث الخرس على أن تسأل ، ويجب لها أن تروع وتحذر مايبعث الخرس على السؤال .

٢ — الإعراب — الفاء ، على رواية من روى « حُولها (جمع حائل) » للجواب ، كما تقول : أكثرت من الجميل ، فالناس كلهم يشكرونك . فأتى بالفاء ، لأن فعل الجميل كان سبب الشكر .

الغريب — روى أبو الفتح : فحولها (جمع فحل) ، وهى ضدّ الحامل . والعوذ : التى تعوذ بها أولادها ؛ جمع : عائذ ، وهى الحديثات النتاج . والمتالى : التى تتلوها أولادها ؛ واحدها : متلية . تودّ : تتمنى . ومنه قوله تعالى : « تودّ لو أنّ بينها و بينه أمدا بعيدا » .

المعنى — يقول: سائر الوحوش تودّ ، أى تتمنى ، لو بعث عليها واليا ، فيذللها و يملكها . يريد : أن وحش هذين الجبلين لبعدها عنه ، تودّ لو أنه بعث إليها من يملكها ، وتذلّ له إعظاما لهيبته .

٣ — الغريب — الخطم : جمع خطام ، وهو للإبل ، أى الزمام . والخاطم : الأنوف ؛ الواحد : مخطم (بكسر الطاء) . وخطمت البعير : زممته . والرحال : جمع رحل ، للإبل كالسروج للخيل . والأهوال : جمع هول ، وهو الفزع .

المعنى — يقول : يبعث لها واليا يذلل الوحش ، حتى تنقاد فى الأزمة والرحال ، فتصير آمنة من هول الطرد ، ومما يصيبها من خوف الصيد .

٤ — الغريب — المسبل : الماء الهاطل من الغمام . يريد : ماء المطر .

المعنى — يقول : ويخمس الوالى العشب منها ، والماء من رعيها ومشربها ، وترضى بذلك ولا تبالى .

٥ — الغريب — السفار : المسافرون ، وهم السفر . وواحد السفر (فى القياس) : سافر ، مثل =

أَوْ شِئْتَ غَرَّقْتَ الْعِدَا بِالْآ لِ ... وَلَوْ جَعَلْتَ مَوْضِعَ الْإِلالِ[1]

* لآلِئًا قَتَلْتَ بِاللّآلِى *

لَمْ يَبْقَ إِلاَّ طَرَدُ السَّعالِى ... فِى الظُّلَمِ الْغائِبَةِ الْهِلالِ[2]

عَلَى ظُهُورِ الْإِبِلِ الْأُبَّالِ ... فَقَدْ بَلَغْتَ غايَةَ الْآمالِ[3]

فَلَمْ تَدَعْ فِيها سِوَى الْمُحالِ ... فِى لا مَكانٍ عِنْدَ لا مَنالِ[4]

=صاحب وصحب ، إلا أنه لم ينطق بسافر ، وقوم سفر وأسفار . والقافل : واحد القفال ، وهو الراجع من سفره .

المعنى — يقول : يا أقدر الناس جيعا ذاهبا كنت أم راجعا ، والثعالى : الثعالب ، كقول الآخر :

لَهَا أَشَارِيرُ مِنْ لَحْمٍ تُتَمِّرُهُ ... مِنَ الثَّعالِى وَوَخْزٌ مِنْ أَرَانِيها

فأبدل من الاسمين ياء . وقول الآخر :

* قَدْ مَرَّ يَوْمَانِ وَهٰذَا الثَّالِى *

والمعنى يقول : لو شئت غلبت الضعيف على القوىّ ، حتى تصيد الأسود بالثعالب .

١ — الغريب — الآل : السراب ، وهو ما يتخيل فى بطون الفلوات عند شدّة الحرّ . يريد : أنه مظفر لقوّة جدّه لايحتاج إلى آلة الحرب فى مقاتلة الأعداء .

٢ — الغريب — الطرد : الصيد . والسعالى : جمع سعلاة ، وهى الغول ، يقال : إنها تمثل فى الفلوات على صورة الجنّ . والظلم : جمع ظلمة ، وأراد « بغائبة الهلال » : الليالى التى لاقمر فيها .

المعنى — يقول : لم يبق لك إلا أن تصيد الغول فى الفلوات ، فلم يبق لك بعد ما أذللت ملوك البلاد ، وبلغت فيهم غايات المراد ، وأظهرت من الاقتدار على الملوك ، والوحوش النافرة ، والتملك لها فى تلك الجبال الشامخة ، غير طرد السعالى التى تمثل فى الفلوات ، فى حنادس الظلم ، التى لها فيها أشدّ الخطرات .

٣ — الغريب — الأبال : جمع آبل ، وهى التى اجتزأت بالرطب عن الماء ، يقال : أبلت الإبل : إذا اجتزأت بالرطب عن الماء .

المعنى — يقول : تصيد الثعالى بقوّتك وقدرتك ، على ظهور هذه الإبل ، وخصّ الإبل ، لأن الخيل لاتقدر على العمل فى المفاوز ، وجعلها قد اكتفت عن الماء بالرطب ، لئلا تحتاج إلى الماء .

٤ — المعنى — يقول : قد بلغك الله من مقاصدك غاية ما أملته ، وقرّب لك من ذلك أغبط ما حاولته ، فلم تدع من الأشياء إلا ما يستحيل البلوغ إليه ، ولا فاتك إلا مالايشتمل مكان عليه ، فملكت كلّ شىء يوصف بالوجود والمكان .

يا عَضُـــدَ الدَّوْلَةِ وَالْمَعالى　　النَّسَبُ الْحَـــلْىُ وَأَنْتَ الْحالى(١)

بِالْأَبِ لا الشَّنْفِ وَلا الْخَلْخالِ　　حَلْـــياً تَحَلَّى مِنْكَ بِالْجَمالِ(٢)

وَرُبَّ قُبْحٍ وَحُـــلًى ثِقالِ　　أَحْسَنُ مِنْها الْحُسْنُ فِى الْمِعْطالِ(٣)

فَخْرُ الْفَتَى بِالنَّفْسِ وَالْأَفْعالِ　　مِنْ قَبْلِهِ بِالْعَمِّ وَالْأَخْوالِ(٤)

---

١ — المعنى — يقول : نسبك حلى عليك يزينك ، وأنت الحائز لضروب الحمد ، فهو نسب لك تتحلى به ، وأنت حال منه لفخامتك ، وعلوّ منزلتك .

٢ — الغريب — الشنف : القرط الأعلى . وجمعه : شنوف ، مثل فلس وفلوس : والحلى ، بفتح الحاء وسكون اللام ، و بكسر الحاء واللام ، و به قرأ حمزة والكسائى ، و بضم الحاء وكسر اللام ، و به قرأ الباقون ، وقرأ يعقوب باللغة التى فى هذا البيت .

المعنى — يقول : نسبك حلى عليك يزينك ، وأنت الحالى بأبيك لا بالحلى الذى تتزين به المرأة ، وذلك الحلى هو نسبك ، وهو يتزين منك بالجمال ، فأبوك يزينك وأنت تزينه ، فالحلى يتحلى منك بما تكسوه من مناقبك ، وتؤثر فى جماله بمكارمك .

٣ — الغريب — المعطال : التى لا حلى عليها ، وكذلك العاطل والعطل .

المعنى — يريد : أن الحلى لا ينفع مع القبح ، فربّ قبيح يتحلى ، فيكون حسن المرأة التى لا حلى عليها أحسن منه . والمعنى : غيرك لا ينفعه النسب الشريف ، كالقبيح يحاول ستره بالحلىّ الفاخرة ، فتفضحه المرأة الحسناء المعطال ، مع البذاذة الظاهرة .

قال ابن القطاع : صحف هذا البيت كلّ الرواة ، فرووه : قبح (بالقاف والباء) ، وهو ضدّ الحسن ، ولا معنى للقبح فى هذا البيت ، لأنه لا يجهل أحد أن الحسن خير من القبح ، وقال : أحسن منها ، فعاد الضمير على الحلى وحدها ، ولم يكن للقبح ذكر ، لأن الحلىّ مؤنثة ، والقبح مذلوا ، ولا يجوز أن يغلب المؤنث على المذكر ، وإنما غرّهم ذكر الحسن ، فظنوا أنه قبح ، وإنما هو «فتخ» بالفاء والتاء والخاء المعجمة ، جمع فتخة ، يقال : فتخة وفتخ وفتخات وفتاخ وفتوخ ، وهى خواتيم بلا فصوص ، يلبسها نساء العرب فى أصابع أيديهنّ وأرجلهنّ .

٤ — الإعراب — الباء فى قوله « بالعم » متعلقة بفعل محذوف يدلّ عليه الكلام ، أى لا يفخر أحد بعمه وخاله ، و يترك نفسه وأفعاله ، ولا يجوز أن يتعلق بالهاء فى «قبله» ، وإن كانت ضمير المصدر ، لأنه لا نسبة بينه و بين الفعل ، ولا يجوز تعليق حرف الجرّ به . و يجوز أن تكون الباء مع ما بعدها فى موضع نصب على الحال من الهاء فى «قبله» ، وتكون أيضا متعلقة بمحذوف ، أى من قبله كائنا بالعمّ ، كقولك : هند مررت بها من الصالحات ، والضمير فى «قبله» يرجع إلى الفخر.

المعنى — إنما يفخر الفتى بشرف نفسه وأفعاله قبل أن يفخر بعمه وخاله ، ففخر الفتى =

قافيــــة الميم

وقال يمدح سيف الدولة أبا الحسن على بن عبد الله العدوى وهى أول ما أنشده سنة سبع وثلاثين وثلاثِ مِئَة عند نزوله إنطاكية وَمُنْصَرَفِهِ من ظفره بحصن بَرْزَوَيْهِ، وكان جالساً تحت شراع ديباج، فأنشده :

وهى من الطويل ، والقافية من المتدارك

وَفاؤُكُما كالرَّبْعِ أَشْجاهُ طاسِمُهْ ... بِأَنْ تُسْعِدَا وَالدَّمْعُ أَشْفاهُ ساجِمُهْ(١)

= بنفسه أوكد من فخره بعمه وخاله ، وكمال الشرف أن ينصر آخره أوّله ، و يزين حديثه متقدّمه. وما أحسن ماقال البحترى :

فَمَا الفَخْــرُ بِالْعَظْمِ الرَّمِيمِ وَإِنَّمَــا ... فَخَارُ ٱلَّذِي يَبْغِي ٱفْخَارَ بِنَفْسِهِ

١ — الإعراب — وفاؤكما : مبتدأ كالربع ، خبره . والمبتدأ والخبر يؤذنان بتمام الكلام ، ولا يجوز أن يتعلق بالمبتدأ بعد الإخبار عنه شيء ، فلا يجوز أن يتعلق الباء بالوفاء ، ولكنها تتعلق بفعل يدلّ عليه الكلام ، وكأنه لما ذكر المصدر ، وقال «وفاؤكما» ، قال : ووفيتما بأن تسعدا .

الغريب — شجاه شجوا ، وأشجاه : أشدّه شجوا ، كقولك : أحزنه وآسفه . والشجو : الهمّ والحزن . شجاه يشجوه شجوا : إذا أحزنه . وشجى (بالكسر) يشجى شجا ، وأشجاه يشجيه إشجاء : إذا أغصه . قال الشاعر . وهو المسيب بن زيد مناة :

لاتُنْــكِرُوا الْقَتْلَ وَقَدْ سُــــبِينَا ... فى حَلْقِكُمْ عَظْمٌ وَقَدْ شَــــجِينَا

والطاسم : الدارس والطامس (أيضا) . والساجم : السائل . سجم الدمع سجوما وسجاما : سال وانسجم، وسجمت العين دمعها ، وعين سجوم ، وأرض مسجومة : ممطورة . وأسجمت السماء: صبت ، مثل أثجمت .

المعنى — يريد : أنه يخاطب اللذين عاهداه على أن يسعداه عند ربع الأحبة بالبكاء، فقال لهما : وفاؤكما لى بإسعادى على البكاء كهذا الربع . ثم بين وجه الشبه ، فقال : أشجى الربع دارسه، كلما تقادم عهده كان أحزن لزائره ، وأشدّ لحزنه، وأشفى الدمع للحزن سائله المنهلّ الجارى. يريد : ابكيا معى بدمع ساجم ، فإنه أشفى للغليل ، كما أن الربع أشجى للمحبّ إذا درس .

قال الواحدى : طلب وفاءهما بالإسعاد ، وهو الإعانة على البكاء، والموافقة فيه ، ولذلك قال : « والدمع أشفاه ساجمه» . والمعنى : ابكيا معى بدمع فى غاية السجوم ، فهو أشفى للوجد ، فإن =

. . . .

= الربع فى غاية الطسوم، وهو أشجى للمحب. وأراد «بالوفاء» هاهنا: البكاء. لأنهما عاهداه على الإسعاد. قال: وقال ابن جنى فى معنى هذا البيت: كنت أبكى الربع وحده، فصرت أبكى وفاءكما معه، ولذلك قال: «وفاؤكما كالربع»، أى كلما ازددت بالربع وبوفائكما وجدا زدت بكاء. قال: ويروى والدمع (بالجرّ) عطفا على «الربع». يريد: وفاؤكما كالربع الدارس فى الأدواء إذا لم تحزنا عليه، وكالدمع الساجم فى الشفاء إذا حزنتما عليه.

وقال ابن القطاع: وفاؤكما لى بالإسعاد عفا ودرس، كالربع الذى أشجاه للعين دارسه، فكنت أبكى الربع وحده، فصرت أبكى معه وفاءكما، وأشتفى بالدمع الذى هو راحة الإنسان. وأشفاه للنفس ساجمه. قال: ولما أنشد أبو الطيب هذه القصيدة كان ابن خالويه حاضرا، فقال لأبى الطيب: تقول أشجاه وهو شجاه؟ فقال له: اسكت، ليس هذا من علمك، إنما هو اسم لا فعل.

قال الخطيب: الشعراء وغيرهم يزعمون أن البكاء يجلو بعض الهمّ عن المكروب والمحزون، قال الفرزدق:

أَلَمْ تَرَ أَنِّى يَوْمَ جَوِّ سُوَيْقَةٍ بَكَيْتُ فَقَالَتْ لِى هُنَيْدَةُ مالِيا؟

فَقُلْتُ لَهَا إِنَّ الْبُكَاءَ لَرَاحَةٌ بِهِ يَشْتَفِى مَنْ ظَنَّ أَنْ لا تَلَاقِيا

قال: لامهما على البكاء، وأنهما لم يسعداه. وذهب بعض الناس إلى أنه أراد بالمخاطبين عينيه، وكلامه يدلّ على غير ذلك، وإنما أراد أنه بكى ولم يبكيا معه، فكان ذلك زائدا فى كلامه.

إعراب أبى الفتح، قال: كلمته وقت القراءة عليه، فقلت له بأىّ شىء تعلق الباء؟ فقال بالمصدر الذى هو وفاء، فقلت: بم رفعت وفاؤكما؟ فقال لى: بالابتداء، فقلت له: أين خبره؟ فقال: كالربع، فقلت له: هل يصحّ أن تخبر عن اسم قبل تمامه، وقد بقيت منه بقية، وهى الباء؟ فقال: لا أدرى، إلا أنه قد جاء له نظائر، وأنشد للأعشى:

لَسْنا كَمَنْ حَلَّتْ إِيادٍ دَارَها بَكْرٌ بِوَقْتٍ حَبُّها أَنْ تُحْصَدَا

فأبدل إيادا من «من» أى كأياد التى حلت دارها، فدارها ليست منصوبة «بحلت» هذه، وإن كان المعنى يقتضى ذلك، لأنه لا يبدل الاسم إلا بعد تمامه، وإنما نصبها بفعل مضمر دلّ عليه «حلت» الظاهر، كأنه قال فيما بعد: حلت دارها. وكذلك العطف والتوكيد، وجميع ما يؤذن بتمام الاسم، ألا ترى أنهم لا يجيزون: مررت بالضارب أخيك زيدا، على أن يبدل الأخ من الضارب، وقد بقيت منه بقية، وهو زيد، لأنه منصوب بالضارب، «ولا يجيزون» مررت بالضارب وعمرو زيدا، لأنك لا تعطف عليه، وقد بقيت منه بقية، ولا يجيزون مررت بالضارب نفسه زيدا، لأنك لا تؤكد، وقد بقيت منه بقية، وكذلك لا يجوز أن تكون الباء متعلقة بالوفاء. بل هى متعلقة بفعل محذوف، وكذلك قوله تعالى: «إنه على رجعه =

وما أَنا إِلاَّ عاشِقٌ كُلُّ عاشِقٍ أَعَقُّ خَلِيلَيْهِ الصَّفِيَّيْنِ لاَئِمُهْ(١)

وَقَدْ يَتَزَيَّا بِالْهَوَى غَيْرُ أَهْلِهِ وَيَسْتَصْحِبُ الإِنْسانُ مَنْ لاَ يُلاَئِمُهْ(٢)

= لقادر يوم تبلى السرائر » فيكون: إنه على رجعه يوم تبلى السرائر لقادر ، إلا أنه لا يجوز إعرابه على هذا ، لأن الظرف على هذا التقدير يكون متعلقا «بالرجع» ، وقد فصل بينهما «بقادر» ، وهو خبر «إن» ، وهو أجنبي من المصدر ، ولا يجوز الفصل بين الصلة والموصول بأجنبي، ألا ترى أنهم لا يجيزون: أطعمت الذى ضرب رغيفا زيدا ، لأن الرغيف منصوب ، وهو أجنبي من الذى ضرب ، ولا يفصل بين الصلة و بعضها بالأجنبي .

١ — الإعراب — رواية أبي الفتح ، وبها قرأنا الديوان على شيخي ، برفع «كلّ» على أنه قد تمّ الكلام عند قوله: «وما أنا إلا عاشق» ثم ابتدأ ، فقال : كلّ عاشق، أى كلّ عاشق حاله وأمره . وروى ابن فورجة والقاضي «كلا» بالنصب على أنه المفعول لعاشق. يريد : أنى أعشق كلّ عاشق .

وقال أبو الفتح : فى هذا البيت سؤال ، وهو لا يقال : أعق الرجلين زيد حتى يشتركا فى صفة العقوق، ثم يزيد زيد على صاحبه ، فإذا حكم لهما أنهما صفيان ، ثم لامه أحدهما ، فقد زال عنه وصف الصفاء ، وحصل له وصف العقوق . قلنا له : جاز له أن يأتى بهذا اللفظ ، كقوله تعالى : «أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرّا وأحسن مقيلا» . وقد علم أن أصحاب النار شرّ ، ولا خير فى مستقرّهم، وأنهما لم يشتركا فى الخيرية ، فهذا نظيره . وقد قال حسان بن قرط اليربوعي، وكان جاهليا :

خَالِي بَنُو أَوْسٍ ، وَخَالُ سَرَاتِهِمْ أَوْسٌ ، فَأَيُّهُمَا أَرَقُّ وَأَلأَمُ

يريد: فأيهما الرقيق اللئيم ، وليس يريد أن الرقة واللؤم اشتملا عليهما معا ، ثم زاد، أحدهما على صاحبه ، وكذلك قوله تعالى : «وهو أهون عليه» . والمعنى: هين عليه ، لأنه تعالى لا يوصف بأن بعض الأشياء أهون عليه من بعض ، وكذلك أعقّ خليليه ، أى الذى يستحيل عاقا ، فالأعقّ هنا بمعنى العاق ، كقول الفرزدق .

* بَيْتاً دَعائِمُهُ أَعَزُّ وَأَطْوَلُ *

٢ — الغريب — قال أبو الفتح : سألته عن قوله «يتزيا» هل تعرفه فى اللغة أو فى كتاب قديم ؟ قال لا . قلت : فكيف تقدم عليه ؟ قال: قد جرت به عادة الاستعمال؛ قلت : أترضى بشيء تورده العامّة ؟ قال: ماعندك فيه ؟ قلت : قياسه يتزوى ؛ قال : من أين لك ؟ قلت : لأنه من الزى ، وعينه واو ، وأصله زوى ، فانقلبت الواو ياء لسكونها ، وانكسار ماقبلها ، ولأنها أيضا ساكنة قبل الياء ، ودليل أن عينه واو أنهم لا يقولون : لفلان زىّ إذا كان له شيء واحد يستحسن حتى يجتمع له أشياء كثيرة حسنة ، فحينئذ يقال له : زىّ ، من زويت الأرض ، أى جمعت . وقال الآخر :

* زَوَى بَيْنَ عَيْنَيْهِ عَلَيَّ المَحاجِمُ *

فقال لى : إلى هذا ذهبت فأصغى نحوه . وقد ذكره صاحب العين ، فقال : تزيا فلان بزى حسن =

بَلِيتَ بِلَى الْأَطْلالِ إنْ لَمْ أَقِفْ بِها ... وَقُوفَ شَحِيحٍ ضاعَ فِي التُّرْبِ خاتَمُهْ[1]

=وزييته تزية ، بوزن تحية ، فإن ثبت فليس بناقض لما قلت إنه يتزوى ، فيجب أن يكون قلب الواو ياء تخفيفا ، كقول الآخر :

* إنْ دَيَّمُوا جادَ وَإنْ جادُوا وَبَلْ *

وهو من دام يدوم ، ولكن لما رأى الديمة والديم بياء ، أنس بها ، وأخلد إليها لخفتها ، كما قالوا في عيد أعياد ، وفي تحقيره عييد ، وهو من عاد يعود ، وكان قياسه : عويد وأعواد ، كما قيل في تحقير ريح : رويح ، وفي جمعها : أرواح ، وحكى اللحياني في نوادره : ريح وأرواح ، فهذا مما أجرى مجرى البدل اللازم لخفة الياء ، وكذلك . يتزيا : إن كان صحيحا من كلامهم، فهو مما ألزم بدل الياء من الواو تخفيفا ، ولأنه قد أبدلها في زىّ قصدا من طريق الاشتقاق ، والقياس يقتضى أن تكون عين « الزىّ » واوا في الأصل ، لأن باب طويت ورويت مما عينه واو ، ولامه ياء ، أكثر من باب حييت وعييت ، مما عينه ، ولامه ياآن ، فلما اجتمع القياس والاشتقاق على قضية لزم قبولها ، ورفض ماعداها وخالف وضعها .

الغريب — التزيى : تكلف الزىّ . ويلائمه : يوافقه .

المعنى — يقول : إن صاحبيه ليسا من أهل الهوى ، وإن أقسما به وتكلفاه فقد يتكلف الإنسان الشيء ، وليس هو من أهله، وقد يصاحب الإنسان من لم يوافقه في أحواله ، ويعرض أن صاحبيه لم يفيا له بما عاهداه عليه من الإسعاد بالبكاء ، وأنهما لم يكونا من أرباب الهوى ، ولا يعتقدانه .

١ — **الغريب** — الأطلال : جمع طلل ، وهو ماشخص من آثار الديار . والشحيح : البخيل . والخاتم : ما يكون في الأصبع، للرجال والنساء ، من ذهب وفضة وغيرها ، وفيه لغات : خاتم وخاتم (بفتح التاء وكسرها) (وبالفتح) قرأ عاصم : « وخاتم النبيين » وخيتام وخاتام . والجمع : خواتيم.

المعنى — دعا على نفسه بأن يبلى بلى الأطلال الدارسة ، ويتغير تغير الرسوم العافية إن لم يقف بديار أحبته متوجعا لها ، ومعتنيا بها ، وقوف شحيح ضاع خاتمه في الترب ، واعتمد الخاتم ، لأنه صغير الجرم مهمّ الأمر ، فلصغره يخفى موضعه ، ولاهتمامه يحبّ تتبعه ، واشترط ضياعه في الترب ليكون تطلبه فيه ، وهو موضع آثار الديار ، ورسوم الأطلال .

وقال أبو الفتح : قد عيب عليه . وقال : ليس للفظ عجزه جزالة لفظ صدره ، وليس في وقوف الشحيح على طلب خاتمه مبالغة يضرب بها المثل . وقال : والعرب تبالغ في وصف الشيء ، وتجاوز الحدّ ، وقد تقتصر أيضا ، ويستعمل المقارنة ، وهذا بعينه قد جاء في الشعر الفصيح : قال الراجز:

* هُنَّ حَيارَى كَمُضِلَّاتِ الْخَدَمْ[1] *

وهى جمع خدمة ، وهى الخلخال . =

(١) كذا في الأصل ، وفي الواحدي : (هن حيرى كمضلات الخدم) . وهو من أرجوزة لجرير يمدح الحكم بن أيوب الثقفي ، ورواه صاحب أراجيز العرب : (يبحثن بحثا كمضلات الخدم) .

كَئِيباً تَوَقَّانِى الْعَوَاذِلُ فِى الْهَوَى   كَمَا يَتَوَقَّى رَيِّضَ الْخَيْلِ حَازِمُـــهُ (١)

= وقال العروضى : لاعيب عليه ، لأن الشحيح إذا طلب الخاتم احتاج إلى الانحناء ليقف بصره على الخاتم ، ولو كان بدل الخاتم شيئا عظيما كالخلخال والسوار لكان يطلبه من قيام ، فلا يحتاج إلى الانحناء ، ولو كان صغيرا كالدرة ، لكان يطلبه قاعدا مكانه ، يقول : إن لم أقف بها منحنيا ، لوضع اليد على الكبد ، والانطواء عليها ، كوقوف الشحيح الطالب للخاتم ، ويشهد لصحته قول ابن هرمة يذم بخيلا :

نَـكَّسَ لَمَّا أَتَيْتُ سائِـــلَهُ   وَاعْتَلَّ ، تَنْـكِيسَ ناظِمِ الخَرَزِ

فشبه هيئته بهيئة من ينظم الخرز فى الإطراق ، وينكس الرأس على أنا نقول : إن التزمنا بهذا السؤال الوارد ، قد يبلغ من قيمة الخاتم ، مايحق للشحيح أن يطول وقوفه على طلبه .

قال الواحدى : يقال فى جواب هذا السؤال : إن وقوف هذا الشحيح وإن كان لا يطول كل الطول ، فقد يكون أطول من وقوف غيره ، جاز ضرب المثل به ، كقول الشاعر :

رُبَّ لَيْلٍ أَمَـــدَّ مِنْ نَفَسِ الْعا   شِقِ طُولاً قَطَعْتُهُ بِانْتِحابِ

وقد علمنا أن ساعة من ساعات الليل تستغرق عدة أنفاس ، ولكنه لما كان نفس العاشق أطول من نفس غيره ، جاز ضرب المثل به ، وإن لم يبلغ النهاية فى الطول ، وكقول الآخر :

وَلَيْلٍ كَظِلِّ الرُّمْـــحِ قَصَّرَ طُولَهُ   دَمُ الزِّقِّ عَنَّا وَاصْطِفاقُ الْمَزَاهِرِ

وذلك لما كان ظل الرمح أطول من ظل غيره جعله الغاية فى الطول .

وقال ابن القطاع : وإنما قال : رب ليل طويل خارج عن المعتاد زائد الطول ، زاد على المراد ، كزيادة نفس هذا العاشق ، وطوله على نفس من ليس بعاشق ، وهذا نهاية فى المبالغة ، وروى ابن فورجة : شجيج ضاع فى الترب خاتمه ، والشجيج الذى شج رأسه . وضاع : بمعنى تفرق ، أى صارت له عروق فى الثرى وقد علق بها ، وليست هذه الرواية بشىء قال ابن وكيع : وهذا مأخوذ من قول أبى نواس :

كَأَنِّى مُرِيغٌ فِى الدِّيارِ طَرِيدَةً   أَرَاها أَمامِى مَرَّةً وَوَرَائِى

١ — الإعراب — نصب « كئيبا » على الحال ، من قوله أقف .

الغريب — الكئيب : الحزين . والريض : الصعب من الخيل ، وهو من الأضداد ، والريض : الذى لم تستحكم رياضته ، والذى يشد حزامه ، ويتوقى منه . والريض : الذى قد ذلل . والحازم الذى يسوسه ، ويشد حزامه .

المعنى — يقول : العواذل توقانى إذا وقفت فى الربع كئيبا محزونا . يريد : أنه يتوقاه عاذله ، ويتخوفه لائمه ، كما يتوقى الذى يحزم الريض من الخيل صولته ، ويتخوف نفرته .

قِفِي تَغْرَمِ الْأُولَى مِنَ اللَّحْظِ مُهْجَتِي ... بِثَانِيَةٍ وَالْمُتْلِفُ الشَّيْءَ غَارِمُهْ(1)

سَقَاكِ وَحَيَّانَا بِكِ اللَّهُ إِنَّمَا ... عَلَى الْعِيسِ نَوْرٌ وَالْخُدُورُ كَمَائِمُهْ(2)

وَمَا حَاجَةُ الْأَظْعَانِ حَوْلَكِ فِي الدُّجَى ... إِلَى قَمَرٍ مَا وَاجِدٌ لَكِ عَادِمُهْ(3)

---

١ — الإعراب — الأولى : فاعلة . و « مهجتى » فى موضع نصب بوقوع الغرامة عليها .

وقال ابن القطاع : من روى تغرمى بإثبات الياء كان الأصل تغرمين ، فحذف النون للجزم ، والخطاب للمحبوبة ، والمهجة هى المحبوبة ، فمهجتى فى موضع نصب بالنداء ، و «الأولى» مفعوله ؛ ويكون المعنى : قفى يامهجتى تغرمى الأولى التى حرمتنيها بنظرة ثانية إليك .

المعنى — قال أبو الفتح : قفى يامحبوبة تغرم اللحظة الأولى التى لحظتك مهجتى بلحظة ثانية ، لأن الأولى قد أتلفت مهجتى ، فوجب عليها الغرم ، فإن لحظ ثانية عاش ، فتكون الأولى قد غرمت المهجة بالثانية ، ثم ذكر الحجة الموجبة أن يطالب بالوقفة . فقال : والمتلف غارم ، وهى حكومة بحق .

وقال الخطيب : لما نظر إليها نظرة أتلفت مهجته ، وأراد أن ينظر إليها أخرى لترجع إليه نفسه ، جعل الأولى كأنها الغارمة فى الحقيقة ، لأنها سبب التلف . ومثله لقطرب :

أَشْتَاقُ بِالنَّظْرَةِ الْأُولَى قَرِينَتَهَا ... كَأَنَّنِي لَمْ أُقَدِّمْ قَبْلَهَا نَظَرَا

وأخذ هذا المعنى بعضهم ، فقال :

يا مُسْقِمًا جِسْمِي بِأَوَّلِ نَظْرَةٍ ... فى النَّظْرَةِ الْأُخْرَى إِلَيْكَ شِفَائِي

وقال ابن وكيع : هذا البيت لخالد الكاتب ، وأخذه أبو الطيب منه .

وقال الواحدى وغيره : ليس هو لخالد ، إنما هو مأخوذ من قول أبى الطيب .

٢ — الغريب — العيس : الإبل البيض . والنور من الزهر : ما كان أبيض ، والزهر : الأصفر . والكمام : أوعية الزهر . والنور قبل أن تنفتق .

المعنى — أنه دعا لها بالسقيا ، ثم دعا لنفسه أن تكون تحية له بعد سقياها ، وجعل النساء التى فى الخدور نورا لحسنهن ، وصفاء لونهن ، وطيب رائحتهن ، وجعل الخدور لهن بمنزلة الكمائم .

وقال الواحدى : لما جعلهن نورا بنى على هذا اللفظ السقيا والتحية ، فإن النور نضرته بالماء ، وجرت العادة بأن يحيى بعض الناس بعضا بالأنوار والرياحين ، فيناوله شيئا منها . ومعنى « حيانا بك الله » ، أى لقاناك ، وحيانا بك ؛ وقد كشف السرى الموصلى عن هذا المعنى بقوله :

حَيًّا بِهِ اللهُ عاشِقِيهِ فَقَدْ ... أَصْبَحَ رَيْحَانَةً لِمَنْ عَشِقَا

٣ — الغريب — الأظعان : جمع ظعن ، وهم القوم المرتحلون .

=

إذا ظَفِرَتْ مِنْكِ العُيُونُ بِنَظْرَةٍ ... أَثابَ بِها مُعْيِي المَطِيِّ وَرازِمُهْ(١)

حَبِيبٌ كَأَنَّ الحُسْنَ كانَ يُحِبُّهُ ... فَآثَرَهُ أَوْ جارَ فِي الحُسْنِ قاسِمُهْ(٢)

تَحُولُ رِماحُ الخَطِّ دُونَ سِبائِهِ ... وَيُسْبَى لَهُ مِنْ كُلِّ حَيٍّ كَرائِمُهْ(٣)

= المعنى — يقول لمن يحب : لايحتاج السفر إلى ضوء القمر بالليـل ، وأنت معهم ، فإن من وجدك لم يعدم القمر ، وأنك تقومين مقام البدر إذا غاب ؛ وهو منقول من قول البحترى :

أَضَرَّتْ بِضَوْءِ البَدْرِ وَالبَدْرُ طالِعٌ ... وَقامَتْ مَقامَ البَدْرِ لَمَّا تَغَيَّبا

ومن قول الآخر :

إِنَّ بَيْتًا أَنْتَ ساكِنُهُ ... غَيْرُ مُحْتاجٍ إِلَى السُّرُجِ

١ — الغريب — ظفرت : فازت . وأثاب : رجع ، يقال: ثاب إليه عقله وأثاب: رجع . والمطى: جمع مطية . والرازمة من النوق أوالرازم من الإبل: الذى قام من الإعياء وأقعده الهزال عن المشى.

المعنى — يقول : الإبل التى قد ضعفت وكلت وعجزت عن المشى ، إذا نظرت إليك رجعت قوتها وحركتها فكيف بنا نحن ؟ وقوله : « العيون » . يريد : كلّ عين . يقول : إذا ظهرت للناظرين صلحت حال المطايا ، وهى لاتعقل النظر إليك ، فكيف الظنّ بنا وحياتنا برؤيتك .

وقال ابن فورجة : إنما يريد أصحابه ، والإبل لافائدة لها فى النظر إلى هـذه المحبوبة ، وإن فاقت حسنا وجمالا ، وإنما ركابها يسرّون بذلك . والقول هو الأوّل ، وهو قول أبى الفتح وجماعة ، لأن الإبل التى لاعقل لها يؤثر فيها النظر على مقتضى المبالغة والتعمق فى المعنى ، لا على الحقيقة ، وهذا عادة الشعراء فى المبالغة . وذكر المطى على اللفظ ، كتذكير النخل والسحاب ، وما أشبهه من الجمع .

٢ — المعنى — يقول : هـذا حبيب متفرّد بالحسن ، ليس لغيره فيـه حظّ ، فكأنّ الحسن أحبه ، واستخلصه لنفسه دون غيره ؛ أو الذى قسم الحسن بين الناس جار عليهم ، فأعطاه الحسن كله ، وحرمه غيره .

٣ — الغريب — الخط : موضع باليمامة ، وتنسب إليـه الرماح الخطية . والحىّ : الجماعة من الناس النازلين بالبادية . والكرائم : جمع كريمة .

المعنى — يقول: هذا حبيب عزيز لاتصل رماح الخط إليه ، بل تسبى له الكرام من الأحياء ، فتكون له خدما . والمعنى : أن هذه المحبوبة من قوم أعزّة ، لا يطمع عدوّ أن يغير فيهم ، ولا يعتصم كرائم غيرهم منهم ، وأنها تأمن السبى ، ويسبى لها كرائم الأحياء . وما أحسن ما ألمّ بهذا المعنى أبو الغنائم ابن المعلم الواسطى فى قوله :

نُثَلِّمُ دُونَ البِيضِ بِيضَ صَوارِمٍ ... وَنَحْطِمُ دُونَ السُّمْرِ سُمْرًا عَوالِيا

وَيُضْحِي غُبارُ الْخَيلِ أَدْنَى سُتُورِهِ ... وَآخِرُها نَشْرُ الْكِباءِ الْمُلازِمُه[1]

وَما اسْتَغْرَبَتْ عَيْنِي فِرَاقاً رَأَيْتُهُ ... وَلا عَلَّمَتْنِي غَيْرَ ما الْقَلْبُ عالِمُه[2]

فَلا يَتَّهِمْنِي الْكاشِحُونَ فَإِنَّنِي ... رَعَيْتُ الرَّدَى حَتَّى حَلَتْ لِي عَلاقِمُه[3]

---

١ — الغريب — الكباء : العود الذى يتبخر به . ونشره : فوحه . قال امرؤ القيس :

وَباناً وَأُلْوِيًّا مِنَ الْهِنْدِ ذَاكِيًا ... وَرَنْداً وَلُبْنَى وَالْكِباءَ الْمُقَتَّرا

المعنى — يقول : أدنى ستورها ممن أرادها غبار خيول قومها ، وأقربها منها دخان بخورها ، فقد وصفها بأشد المنعة ، وذكر أنها فى غاية النعمة .

وقال الواحدى : إن دخان العود الذى يتبخر به كثير عنده ، حتى صار كالحجاب بينه و بين من يطلبه . قال : ويروى : «وأوّلها نشر الكباء» . والمعنى: وأوّل ستر دونها مما يليها ، ويمكن أن يقلب هذا ، فيقال : أدنى ستر إليها من الستور دونها غبار الخيل ، وأبعد ستر عنها نشر الكباء ، يعنى : أن غبار الخيل كثير حتى وصل إليها ، فصار أدنى ستر منها دونها ، وكذلك ارتفع دخان العود حتى يتباعد منها الدخان ، فصار آخر ستر دونها . قال : وهذا أشبه بطريقة المتنبي فى إيثار المبالغة .

٢ — المعنى — يريد : أنه قد عرف صروف الدهر ، وأنه لم يستغرب ما طرقه به الدهر من فراق حبيب ولا غيره لما عرف ، وابتلى به من حوادث الأيام وفجائعها ، وأنه إنما علم بما علم ، وطرق بما عهد . والمعنى : يريد أنه لا يستغرب فراقا ، ولا تريه عينه شيئا لم يره قلبه ، والمصراع الأوّل من قول طفيل :

وَما أَنا بِالْمُسْتَنْكِرِ الْبَيْنِ إِنَّنِي ... بِذِي لَطَفِ الْجِيرَانِ قِدْمًا مُفَجَّعُ

والمصراع الثانى من قول عدى بن الرقاع :

وَعَلِمْتُ حَتَّى لَسْتُ أَسْأَلُ عالِمًا ... عَنْ حَرْفِ وَاحِدَةٍ لِكَيْ أَزْدَادَها

ومثله للأعور الشنى :

لَقَدْ أَصْبَحْتُ ما أَحْتاجُ فِيما ... بَلَوْتُ مِنَ الْأُمُورِ إِلَى السُّؤَالِ

وقال محمد بن عبد الملك بن الزيات :

وَما اسْتَغْرَبْتُ بَيْنًا مِنْ حَبِيبٍ ... فَأُنْكِرَهُ بِعَيْنٍ أَوْ بِقَلْبِ

وقال ابن الرومى :

وَما أَحْدَثَ الْعَصْرَانِ شَيْئًا نَكِرْتُهُ ... هُمَا الْوَاهِبانِ السَّالِبانِ هُما ، هُما

٣ — الغريب — الكاشحون : جمع كاشح ، وهو الذى يضمر لك العداوة . والعلاقم : جمع علقمة ، وهى المرارة .

=

مُشِبُّ الَّذِي يَبْكِي الشَّبابَ مُشِيبُهُ فَكَيْفَ تَوَقِّيهِ وَبانِيهِ هادِمُهْ[1]

وَتَكْمِلَةُ الْعَيْشِ الصِّبا وَعَقِيبُهُ وَغائِبُ لَوْنِ الْعارِضَيْنِ وَقادِمُهْ[2]

= قال أبو الفتح: سألته وقت القراءة عليه ماوجه التهمة فى هذا الموضع ؟ قال أن يظنوا بى جزعا.

المعنى — يريد: لا يتهمنى الأعداء بالخوف من الردى، والجزع من الفراق، فإنى قد اعتدت ذوق المرارات فلا أستمرّها، فقد حلا لى أمرّها، ومن اعتاد ذوق العلاقم حلا له العلاقم. ورعيت الردى: يريد أسباب الردى. والمعنى: لا أجزع من الفراق وإن عظم أمره واشتدّت مرارته، لأنى اعتدت ذلك، كقول الآخر:

وَفارَقْتُ حَتَّى لا أُبالِي مِنَ النَّوَى وَإِنْ بانَ جِيرانٌ عَلَيَّ كِرامُ

وقول المؤرج:

رُوِّعْتُ بِالْبَيْنِ حَتى ما أُراعُ لَهُ وَبِالْمَصائِبِ فى أَهْلِي وَجِيرانِي

وهذا من قول الخزيمى:

لَقَدْ وَقَرَتْنِي الْحادِثاتُ فَما أُرَى لِنازِلَةٍ مِنْ رَيْبِها أَتَوَجَّعُ

وقال أبو الفتح هو من قول أوس بن حجر:

لا تُجْزِعَنِّي بِالْفِراقِ فَإِنَّنِي لا تَسْتَهِلُّ مِنَ الْفِراقِ شُئُونِي

١ — الغريب — أشبّ يشبّ، فهو مشبّ. وتوقاه: حذره.

المعنى — الذى يجزع على فقد الشباب، إنما أشابه من أشبه، فالشيب حصل من عنده الشباب، فلا سبيل إلى التوقى منه، لأن أمره بيد غيره، فإنما يهدم مابناه، ويأخذ ما أعطاه. قال ابن وكيع: هو مأخوذ من قول ابن الرومى:

تُضَعْضِعُهُ الْأَوْقاتُ وَهْيَ بَقاؤُهُ وَتَغْتالُهُ الْأَقْواتُ وَهْيَ لَهُ طُعْمُ

إِذا ما رَأَيْتَ الشَّيْءَ يُبْلِيهِ عُمْرُهُ وَيُفْنِيهِ أَنْ يَبْقَى فَفِي دائِهِ عُقْمُ

الضمير فى «توقيه» للباكى، وفى «بانيه وهادمه» للشباب.

٢ — المعنى — يقول: قال الواحدى: تمام العيش هو الصبا أوّلا، ثم مايتعقبه من بلوغ الأشدّ، حتى يكون يافعا مترعرعا، إلى أن يختلف إلى عارضيه لونا بياض وسواد، وغائب لون العارضين هو البياض، والقادم هو السواد السابق إلى العارض، ويجوز أن يكون غائب لون العارضين، لون البشرة، حتى يغيب عنهما سواد الشعر وبياضه، والقادم هو لون الشعر من بياض وسواد، ويجوز أن يريد بالقادم: الشيب، من قدم يقدم: إذا ورد، وبالغائب: السواد الذى غاب بقدوم البياض، ويجوز أن يريد بالغائب: لون جلد العارض المستتر بالشعر، وبالقادم: سواد الشعر=

وَما خَضَّبَ النَّاسُ الْبَياضَ لِأَنَّهُ ... قَبيحٌ وَلٰكِنْ أَحْسَنُ الشَّعْرِ فاحِمُهْ(١)

وَأَحْسَنُ مِنْ ماءِ الشَّبيبَةِ كُلِّهِ ... حَيا بارِقٍ فِى فازَةٍ أَنا شائِمُهْ(٢)

عَلَيْها رِياضٌ لَمْ تَحُكْها سَحابَةٌ ... وَأَغْصانُ دَوْحٍ لَمْ تَغَنَّ حَمائِمُهْ(٣)

= النابت ، وهذا هو الأولى لأنه يجعل تمام العيش أن يكون الإنسان صبيا ، ثم مترعرعا يافعا ، ثم ينبت شعره ، فيكون شابا ، ولم يجعل الشيب من تكملة العيش ، لأن من شاب فقد مات . قال :

مَنْ شابَ قَدْ ماتَ وَهُوَ حَىٌّ ... يَمْشِى عَلَى الْأَرْضِ مَشْىَ هالِكْ

و بيت المتنى من قول ابن الرومى :

سُلِبْتُ سَوَادَ العارِضَيْنِ وَقَبْلَهُ ... بَياضَهُما الْمَحْمُودَ إِذْ أَنا أَمْرَدُ

١ — الغريب — الفاحم : الأسود الشديد السواد .

قال الواحدى : البياض فى الشعر حسن ، ولم يخضب البياض لأنه مستقبح ، ولكن السواد أحسن منه ، فالخاضب إنما يطلب الأحسن من لون الشعر .

قال أبو الفتح : ذكر أن الشيب لم يخضب لأنه قبيح ، ولكن سواد الشعر أحسن ، والإنسان إذا شاب علم أنه كبير السن ، فزهد فيه ، فإذا خضب ظهر للغوانى أنه شابٌّ ، فرغبن فيه . وجاء فى الحديث : « عليكم بالخضاب فإنه زينة لنسائكم ، وهيبة لعدوّكم » وسئل بعض الصحابة : هل خضب رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال لم يكن به من الشيب مايوجب الخضاب ، وقيل : إن عبد المطلب بن هاشم نزل ببعض الملوك ، فأمر الملك بخضابه ، فقال عبد المطلب :

فَلَوْ دامَ لِى هٰذا الْمَشيبُ رَضيتُهُ ... وَكانَ بَديلاً مِنْ شَبابٍ قَدِ انْصَرَمْ ؟

قال ابن وكيع : هو من قول ابن الرومى :

إِنَّ خَيْراً مِنَ الشَّبابِ بَنُو الْقَيَّاضِ ... لِلْمُشْتَرِى أَوِ الْمُقْتاضِ

٢ — الغريب — ماء الشبيبة : نضارتها . والحيا مقصورا : المطر والخصب ، وهو الذى تحيا به الأرض . والبارق : السحاب ذو البرق اللامع . والشائم : الذى يرقب موضع الغيث . والفازة : القبة والخيمة ، وكان سيف الدولة فى خيمة من ديباج ، قد وصفها أبو الطيب فى هذه القصيدة ، وتشبب إلى المدح بأحسن تشبب . قال : إنّ أحسن من ماء الشبيبة الذى اجتمع الناس على الكلف بوقته ، والأسف لفقده ، جود يشبه الغيث بكثرته ، لملك يخلف السحاب بكرمه ، نرقبه من قبة ، وننتجعه فى فازة ، وأشار بذلك إلى كرم سيف الدولة ، وقد جمع له فى البيت بين ضروب من المدح ، ثم وصف القبة ، فقال : [عليها رياض . . . . البيت] .

٣ — الغريب — الرياض : جمع روضة ، وهى التى ينبتها الغيث ، وفيها الأزهار . والدوح : جمع دوحة ، وهى الشجرة العظيمة ، من أىّ الأشجار كانت . والحمائم : جمع حمامة . =

وَفَوْقَ حَوَاشِي كُلِّ ثَوْبٍ مُوَجَّهٍ ... مِنَ الدُّرِّ سِمْطٌ لَمْ يُثَقِّبْهُ نَاظِمُهْ (١)

تَرَى حَيَوَانَ الْبَرِّ مُصْطَلِحًا بِها ... يُحَارِبُ ضِدٌّ ضِدَّهُ وَيُسالِمُهْ (٢)

إِذَا ضَرَبَتْهُ الرِّيحُ ماجَ كَأَنَّهُ ... تَجُولُ مَذَاكِيهِ وَتَدْأَى ضَرَاغِمُهْ (٣)

وَفى صُورَةِ الرُّومِيِّ ذِي التَّاجِ ذِلَّةٌ ... لِأَبْلَجَ لا تِيجانَ إِلاَّ عَمائِمُهْ (٤)

= المعنى — شبه أبوابها بقطع الرياض ، إلا أن زهراتها مما لم تحكه ، أى تنسجه ، وتصنعه يدى السحاب ، وأغصان شجرها مخالفة لأغصان سائر الأشجار ، لأنها لا تتغنى عليها حمامها ، لا تتجاوب طيورها ، فأومأ بهذا الاشتراط إلى أنها صورة ممثلة ، وصناعات مؤلفة ، وهـذا نوع ديع من أنواع الإيماء والإشارة .

(١) الغريب — الموجه من كلّ شىء : ذو الوجهين . والسمط : السلك ؛ وقيل أراد بالسمط : دوائر البيض على حاشية تلك الأثواب التى اتخذت منها الخيمة ، شبهها بالدرّ لبياضها ، إلا أنه ن نظمه لم يثقبه ، لأنه ليس بدرّ حقيقىّ .

المعنى — يقول : كلّ ثوب يستقبل من هذه الفازة ، فوق حواشيه سموط لآلئ ، تجتمع غير ثقوبة ، وتتألف غير منظومة ، يومئ بهذا الاشتراط إلى أنها لآلئ ممثلة لا حقيقية ، وهو من البديع .

(٢) المعنى — يريد : أنها خيمة فيها أصناف الوحوش ضدّ كلّ جنس يساله ، وهو مصالحه ، ن عادة الحيوان أن يهارش بعضه بعضا ، ويفترس بعضه بعضا ، وأراد بالمحاربة : أنها نقشت ، صورة المحاربة ؛ والمسالمة : أنها جماد لا روح فيها فتقاتل .

(٣) الغريب — المذاكى : المسنة من الخيل . دأيت الرجل أدأى له دأيا : إذا ختلته ، مثل أدوت ، ودأوت له ، لغة فى دأيت . ودأى الذئب ليأخذ الغزال ، وروى بالذال المعجمة ، من ذأى الإبل : ا طردها وساقها . والضراغم : جمع ضرغام ، وهو الأسد .

المعنى — يقول : إذا ضربت الريح هذا الثوب تحرّك ، حتى كأنه يموج ، وكأنّ الخيل التى ورت عليه جائلة ، وكأنّ أسودا تختل الظباء لتصيدها ، وتطردها لتدركها .

(٤) الغريب — صورة الرومى : كان قد صور فى الخيمة صورة ملك الروم . والأبلج : هو النقىّ بين الحاجبين ، وهو من صفة السادة . والتيجان لملوك الأعاجم . والعمائم للعرب ، وفى كلامهم ديم : العمائم تيجان العرب ، والسيوف أرديتها ، والحباء : جدرانها .

المعنى — يقول : صورة ملك الروم على هـذا الثوب ساجد لسيف الدولة ، وقد خضع له ، ذلل على عادته ، وإن كان متوّجا فإن التيجان فى الحقيقة العمائم التى على رأس سيف الدولة ، ن أرفع الرأى رأى من تكون له الغلبة ، وتعرف منه القدرة . وروى الواحدى : لأبلخ ، بالخاء معجمة ، وهو المتكبر العظيم فى نفسه ، بلخ (بالكسر) وتبلخ ، أى تكبر ، فهو أبلخ : بين =

يُقَبِّلُ أَفْوَاهُ الْمُلُوكِ بِساطَهُ ... وَيَكْبُرُ عَنْها كُمُّهُ وَبَرَاجِمُهْ(١)

قِيامًا لِمَنْ يَشْفِي مِنَ الدَّاءِ كَيُّهُ ... وَمَنْ بَيْنَ أُذْنَيْ كُلِّ قَرْمٍ مَوَاسِمُهْ(٢)

قَبائِعُها تَحْتَ الْمَرَافِقِ هَيْبَةً ... وَأَنْفَذُ مِمَّا فِي الْجُفُونِ عَزَائِمُهْ(٣)

لَهُ عَسْكَرَا خَيْلٍ وَطَيْرٍ إِذَا رَمَى ... بِهَا عَسْكَرًا لَمْ يَبْقَ إِلَّا جَمَاجِمُهْ(٤)

= البلخ . قال ابن وكيع : هو عكس قول ابن الرومى :

رُءوسُ مَرَائِيسُ قَدِيمًا تَعَمَّمَتْ ... لَعَمْرُكَ بِالتِّيجانِ لا بِالْعَمَائِمِ

١ — الغريب — الكم : كم الثوب ، وهو الذى تخرج منه اليد والبراجم : الأصابع ، وهى رءوس السلاميات من ظاهر الكف ، وقيل : عروق ظاهر الكف ، وقيل : عظامها . والبراجم : بطن من تميم ، ومن أمثالهم : إن الشقى وافد البراجم ، وقيل : هى جمع برجمة ، وهى النواشز من مفاصل الأصابع .

المعنى — يقول : الملوك يخدمونه ، ويقبلون بساطه بأفواههم عند ما يقعون له سجدا ، لأنهم لا يقدرون على تقبيل كمه ويده ، لارتفاعه وعلو مكانه ، لأنه أعظم شأنا من ذلك ، فهم يستغنون عن تقبيل كمه بتقبيل بساطه ، إعظاما لقدره ، واعترافا لفضله .

٢ — الإعراب — قياما : مصدر لم يذكر فعله ، وهو حال من الملوك .

الغريب — القرم : السيد . والمواسم : جمع ميسم ، وهو الذى يوسم به .

المعنى — يريد : أنهم قيام بين يديه أذلاء ، وكنى بالكى عن طعنه وضربه ، وبالداء عن غوائل الأعداء ، فهو يرد بالطعن والضرب من عصاه إلى طاعته ، كما يرد من به داء إلى الصحة بالكى ، وهذا مثل ضربه . يريد : أن كل ملك عظيم قد ذلله ، وبان عليه أثر قهره إياه .

٣ — الإعراب — القبائع : جمع قبيعة ، وهى قبيعة السيف ، وهى الحديدة التى فوق مقبض السيف ، وأراد : قبائع سيوف الملوك ، فحذف المضاف .

المعنى — كنى عن السيوف ، ولم يجر لها ذكر ، وهو كثير فى كلامهم ، والكتاب العزيز . يقول : قاموا عنده متكئين على قبائع سيوفهم ، هيبة له ، وتعظيما له . وعزائمه إذا عزم على الأمور كانت أمضى من السيوف . والجفون : أغمدة السيوف ؛ واحدها : جفن .

٤ — الإعراب — الضمير فى «بها» للخيل والطير ، فلما جعلها جماعة ، كنى عنها بلفظ الجمع ، ولم يكن عنها بالتثنية للعسكرين .

الغريب — الجماجم : جمع جمجمة ، وهى عظم الرأس .

المعنى — يقول : إن الطير تصحب عسكره اعتيادا لكثرة وقائعها لتأكل من لحوم القتلى ،

أَجِلَّتُها مِنْ كُلِّ طاغٍ ثِيابُهُ وَمَوْطِئُها مِنْ كُلِّ باغٍ مَلاغِمُهْ(١)

فَقَدْ مَلَّ ضَوْءُ الصُّبْحِ مِمَّا تُغِيرُهُ وَمَلَّ سَـوادُ اللَّيْلِ مِمَّا تُزَاحِمُه(٢)

= فكأنها من عديد حشمه ، فإذا رمى عسكرا بخيله وطيره أهلكه . وهو من قول النابغة :

إِذا مَاغَزَوْا فى الْجَيْشِ حَلَّقَ فَوْقَهُمْ عَصائِبُ طَيْرٍ تَهْتَدِى بِعَصَـائِبِ

وقال ابن وكيع : لا أدرى كيف خصّ الجاجم بالبقاء دون سائر العظام ، ولا أعرف للخيل فى هذا معنى بل للطير ، لأنها لا تأكل عظام الموتى ، وذلك أن الخيل إذا حملت من عليها أهلكوا من وقف ، والطير تأكلهم ، فلا تدع إلا العظام للوحش ، وخصّ الجاجم من بين العظام ، لأنها أكبر عظم فى الإنسان . ويجوز أن يكون المعنى : إنهم كانوا يقتلون ويأسرون ، فكانوا يأخذون رءوس القتلى يجعلونها فى أعناق الأسارى ، فلهذا لم تبق إلا الجاجم .

١ — الغريب — الأجلة : جمع جل . والملاغم : ما حول الفم ؛ الواحد : ملغم . وملغمت المرأة : إذا تطيبت حول الفم ، وقيل لأعرابى : متى المسير ؟ فقال : تلغموا بيوم السبت ، أى اذكروه يوم السبت . يريد : حرّكوا ملاغمكم بذكر السبت ، كما تقول : تفوّهوا .

المعنى — يريد : أن أجلة خيله ثياب من طغى عليه وخالفه ، وموطئها من كلّ من بغى عليه وجهه ، وهذا مبالغة ، ولا تتمّ هذه الصفة إلا بعد الإمعان فى قتلهم ، وبلوغ الغاية من الظهور عليهم .

٢ — الإعراب — أراد : تغير فيه ، فحذف الظرف ، وأوصل الفعل ، كقول الراجز :

قَدْ صُبِحَتْ بِصَبْحِها السَّـلامُ بِكَبِدٍ يَتْبَعُهـا سَـنامُ

* فِى ساعَةٍ يُحَبُّها الطعامُ *

يريد : يحبّ فيها . وكقولهم : أقمت ثلاثا ما أذوقهنّ طعاما ، أى أذوق فيهنّ ، والضمير فى «تزاحمه» مفعول به ، وليست فى معنى تزاحم فيه ، لأنه يتعدّى بنفسه .

المعنى — يريد : أنه كان يغير عند الصبح ، وهو عادة العرب فى غاراتها ليغفلوا القوم ، وكانوا يقولون عند الغارة : واصباحاه ، فيقول : قد ملّ الصبح وسئم وضجر مما تغير فيه ، وكذا الليل من مزاحمتك له ، وهو أنك تبلغ كلّ موضع يبلغه الليل .

وقال الواحدى : تغير وتزاحمه ، يجوز أن يكون للخطاب ، ويجوز أن يكون للخيل ؛ وقيل فى معنى البيت : تغيره ، تحمله على الغيرة بما يزيد على بياضه بريق أسلحتك ، وتزاحم الليـل ، فتذهب ظلمته بضوء أسلحتك .

وقال ابن الإفليلى : تزاحم الليل بغبار خيلك ، فكأنه ليل آخر .

وَمَلَّ الْقَنَا مِمَّا تَدُقُّ صُـــدُورَهُ ٭ وَمَلَّ حَـــدِيدُ الْهِنْدِ مِمَّا تُلَاطِمُهْ[1]

سَحَابٌ مِنَ الْعِقْبَانِ يَزْحَفُ تَحْتَهَا ٭ سَحَابٌ إِذَا اسْتَسْقَتْ سَقَتْهَا صَوَارِمُهْ[2]

١ — المعنى — قال الواحدى : ملت رماح الأعداء من دقك أعاليها ، وملت سيوفك من ملاطمتك إياها ، والملاطمة : المقاتلة بالترس والجن . قال : ويجوز أن يريد رماح عسكره وسيوفهم على أن يرفع الصدور . يقول : رماحك من كثرة ماتدق صدورها أعداءك ، قد ملت وملت سيوفك من الشيء الذى تلاطمه ، لكثرة وقعها عليه .

وقال ابن وكيع : الملاطمة لاتكون إلا بين اثنين ، فلو قال : مع «تدق» تلطم ، لكان أحسن فى الصناعة . وأحسن من هذا قول القائل :

حَرَامٌ عَلَى أَرْمَاحِنا طَعْنُ مُدْبِرٍ ٭ وَتَنْدَقُّ مِنْهَا فى الصُّدُورِ صُدُورُهَا

٢ — الغريب — العقبان : جمع عقاب ، وهو طائر كبير معروف من الجوارح ، وأنث «السحاب» الثانى ، وذكر الأخير الأوّل ، وذلك أن كلّ جمع بينه و بين واحده الهاء ، يجوز تذكيره وتأنيثه ، فذكر الثانى ، وأنث الأوّل ، أخذا بالأمرين ، ولو قال : «تحته» لما تغير الوزن ، ويجوز أن يكون التأنيث لجمع العقبان . والصوارم : جمع صارم ، وهو السيف القاطع .

المعنى — أنه جعل الطير التى تطير فوق عسكره سحابا ، وجعل جيشه سحابا لما فيه من بريق الأسلحة ، وصبّ الدماء ، وصوت الأبطال ، وجعل الأسفل يسقى الأعلى إغرابا فى الصنعة . شبه العقبان بسحاب يظلّ الجيوش ، ويزحف تحتها سحاب . يريد : الجيش إذا استسقت العقبان بطلب الدم سقتها صوارمه ، لأنها تقتل الأعداء ، فتشرب العقبان دماء القتلى ، هذا قول أبى الفتح ، ونقله الواحدى حرفا لحرف ، انتهى كلامهما . وتعنت قوم على أبى الطيب ممن هو مقصر فى معرفة تدقيق المعانى بأمرين : أحدهما قال : إن السحاب لا يسقى ما فوقه ، والآخر أن الطير لا تستسقى وإنما تستطعم ، أما إسقاء السحاب ما فوقه فهو الذى أغرب به ، فإنه لم يجعل الجيش سحابا فى الحقيقة ، فيمتنع إسقاؤه لما فوقه ، و إنما أقامه مقام السحاب ، لأنه طبق الأرض لكثرته وتزاحمه وغطاها كما يغطى السحاب السماء ، وقد فعلت العرب ذلك فى أشعارها ، ولما جعله سحابا جعله يستسقى فيسقى ، مع أن الطير لاتصيب من القتلى ما تصيبه وهى فى الجوّ ، وإذا كانت تهبط إلى الأرض حتى تقع على القتلى ، فالسحاب الساقى عال عليها ، وأما استسقاء الطير فجار على عادة العرب فى أشعارها من استعمال هذه اللفظة ، تعظيما لقدر الماء ، كقول علقمة بن عبدة :

وَفى كُلِّ حَىٍّ قَدْ خَبَطْتَ بِنِعْمَةٍ ٭ فَحَقٌّ لِشَأْسٍ مِنْ نَدَاكَ ذَنُوبُ

وكان ملك الشأم قد أسر أخاه شأسا ، فبعث إليه بهذه الأبيات يطلب منه أن يفكه . وأصل الذنوب : الدلو العظيمة إذا كان فيها الماء . وقد قال رؤبة :

سَلَكْتُ صُرُوفَ الدَّهْرِ حَتَّى لَقِيتُهُ ... عَلَى ظَهْرِ عَزْمٍ مُؤْيَدَاتٍ قَوَائِمُهْ (١)

مَهَالِكَ لَمْ تَصْحَبْ بِهَا الذِّئْبَ نَفْسُهُ ... وَلا حَمَلَتْ فِيهَا الْغُرَابَ قَوَادِمُهْ (٢)

= يَا أَيُّهَا الْمَائِحُ دَلْوِى دُونَكَا ... إِنِّى رَأَيْتُ النَّاسَ يَحْمَدُونَكَا

وهما لم يستسقيا ماء فى الحقيقة ، إنما أحدهما استطلق أسيرا ، والآخر طلب عطاء كثيرا ، وأما قوله فى صحبة الطير لجيشه ، فهو كثير فى أشعارهم . قال الأفوه الأودى :

وَتَرَى الطَّيْرَ عَلَى آثَارِنَا ... رَأْىَ عَيْنٍ ثِقَةً أَنْ سَتُمَارُ

معناه : تعطى الميرة بما تجد من لحوم القتلى . قال النابغة :

إِذَا ما غَزَوْا بِالْجَيْشِ حَلَّقَ فَوْقَهُمْ ... عَصَائِبُ طَيْرٍ تَهْتَدِى بِعَصَائِبِ

وقال أبو نواس :

يَتَأَيَّا الطَّيْرُ غُدْوَتَهُ ... ثِقَةً بِالشِّبَعِ مِنْ جَزَرِهْ

و بيت أبى الطيب منقول من قول حبيب :

وَقَدْ ظُلِّلَتْ عِقْبَانُ أَعْلامِهِ ضُحًى ... بِعِقْبَانِ طَيْرٍ فى الدِّمَاءِ نَوَاهِلِ

أَقَامَتْ مَعَ الرَّايَاتِ حَتَّى كَأَنَّهَا ... مِنَ الْجَيْشِ إِلاَّ أَنَّهَا لَمْ تُقَاتِلِ

١ — الغريب — المؤيدات : القويات ؛ يقال : أيدته : قويته . ومنه قوله تعالى : « ذا الأيد إنه أوّاب » . يريد : القوّة .

المعنى — يصف كثرة مالقى من صروف الدهر ، وتقلبه وشدّته ، حتى لقى سيف الدولة ، وجعل عزمه مركوبا له ، لأنه لايسافر إلا بعزمه ، ولما جعله مركوبا جعل له ظهرا وقوائم ، وجعلها مؤيدات قويات ، وهذا كله على سبيل الاستعارة .

٢ — الإعراب — نصب «مهالك» بفعل دلّ عليه الكلام ، تقديره : قطعت مهالك . وقد قال قوم : هى بدل من صروف ، ولا يجوز ذلك لأنها ليست من صروف الدهر فى شىء .

الغريب — القوادم : صدور ريش الجناح من الطائر ، أربع فى كلّ جناح .

المعنى — يقول : قطعت إلى لقاء سيف الدولة مهالك لو قطعها الذئب لما صحبته نفسه لشدّة الخوف ، لأنه يموت خوفا فيها . والغراب لو سلكها لم تصحبه قوادمه . ولم يقدر على الطيران ، وخصّ الغراب والذئب لأنهما يألفان الأمكنة البعيدة عن الناس ، و إذا كانا عاجزين عن قطع هذه المهالك ، فغيرها أعجز عن قطعها .

فَأَبْصَرْتُ بَدْراً لا يَرَى الْبَدْرُ مِثْلَهُ ... وَخاطَبْتُ بَحْرًا لا يَرَى الْعِبْرَ عائِمُهْ [1]
غَضِبْتُ لَهُ لَمَّا رَأَيْتُ صِفاتِهِ ... بِلا وَاصِفٍ وَالشِّعْرُ تَهْذِي طَماطِمُه [2]
وَكُنْتُ إِذَا يَمَّمْتُ أَرْضاً بَعِيدَةً ... سَرَيْتُ وَكُنْتُ السِّرَّ وَاللَّيْلُ كاتِمُه [3]

---

١ — الغريب — عبر النهر : شطه . والعائم : السابح .

المعنى — يقول : أبصرت بدرا إذا طلع البدر لم ير تحته مثله ، فاستعار الرؤية للبدر .

قال أبو الفتح : لو قال : لايرى البدر مثله ، على أن يكون مثله فاعلا لكان جيدا . والمعنى : يقول : أبصرت من سيف الدولة فى الحسن والصباحة والطلاقة بدرا لايرى بدر التمام مثله ، مع اطلاعه على الدنيا كلها ، وخاطبت منه بحرا لايرى السابح فيه ساحله . يريد : بدر كرم ، ومولى نعم ، يستعظم البدر أمره . ويصغر دونه ، ولا يعهد مثله . وفيه نظر إلى قول الشاعر :

وَإِنَّ مِنَّا أُناساً لَوْ أَعانَهُمُ ... دَهْرٌ رَأَيْتَ بُحُوراً مَا لَهَا طَرَفُ

وقول البحترى :

وَمَنْ يَرَ جَدْوَى يُوسُفَ بْنِ مُحَمَّدٍ ... يَرَ الْبَحْرَ لَمْ يَجْمَعْ جَنابَيْهِ ساحِلُ

إلا أنّ أبا الطيب زاد عليهما بالبدر ، وجزالة اللفظ .

٢ — الغريب — الطماطم : جمع طمطم ، وهو الذى لايفصح ؛ يقال : رجل طمطم (بالكسر) ، إذا كان فى لسانه عجمة لايفصح . وطمطمانى (بالضم) ، وطماطم . وقال عنترة :

تَأْوِى لَهُ قُلُصُ النَّعامِ كَما أَوَتْ ... حِزَقٌ يَمانِيَةٌ لِأَعْجَمَ طِمْطِمِ

وقال كثير :

وَمُقْرَبَةٌ دُهْمٌ وَكُمْتٌ كَأَنَّها ... طَماطِمُ يُوفُونَ الْوَفارَ عَنادِلُ

المعنى — يقول : لما رأيت صفاته ، وهى كثيرة جليلة ، غضبت لكثرتها بلا واصف من شعرائه الذين يمدحونه لقصورهم عن وصفها ، فلما رأيت الشعراء مقصرين عن وصفها فى المدح ، جئت إليه ليعلم مكانى فى المدح. وشبه ما كان مدح به الممدوح بالطماطم ، التى هى أصوات لاتفهم ، لأنهم لايحسنون أن يمدحوه ، ولا أن يأتوا بأوصافه على الاستقامة .

٣ — الغريب — يممت : قصدت .

المعنى — يقول : كنت إذا قصدت إلى الممدوح أرضا بعيدة ، سريت ليلا مشتملا بالظلام ، فكأنى سرّ والليل كاتمه . وهذا منقول من قول البحترى :

وَطَيِّكَ سِرًّا لَوْ تَكَلَّفَ طَيَّهُ ... دُجَى اللَّيْلِ عَنَّا لَمْ تَسَعْهُ ضَمائِرُهُ

ونقله الصاحب بن عباد من قول أبى الطيب :

=

لَقَدْ سَلَّ سَيْفَ الدَّوْلَةِ المَجْدُ مُعْلِماً ... فَلا المَجْدُ مُخْفِيهِ وَلا الضَّرْبُ ثالِمُه (١)

عَلَى عاتِقِ المُلْكِ الأَغَرِّ نِجادُهُ ... وَفى يَدِ جَبَّارِ السَّمٰواتِ قائِمُه (٢)

تُحارِبُهُ الأَعْداءُ وَهْيَ عَبِيدُهُ ... وَتَدَّخِرُ الأَمْوالَ وَهْيَ غَنائِمُه (٣)

= تَجَشَّمْتُهُ وَاللَّيْلُ وَحْفٌ جَناحُهُ ... كَأَنِّىَ سِرٌّ وَالظَّلامُ ضَمِيرُ

ونقله البحترى من قول قعنب :

سَرَيْنا بِهِ وَاللَّيْلُ داجٍ ظَلامُهُ ... فَكانَ لَنا قَلْبًا وَكُنَّا لَهُ سِرَّا

١ — الإعراب — معلما : حال من المجد ، أى أعلم به الناس وأظهره .

المعنى — يقول : إنّ الشرف ومعالى الأمور أظهره للناس ، وحمله على قتل الأعداء ، فلا يغمده المجد ، ولا يثلمه الضرب ، لأنه ليس هو سيفا فى الحقيقة ، إذ لو كان سيفا من حديد لثلمه الضرب ، وهذا من أحسن الكلام .

٢ — الغريب — من روى الملك (بفتح الميم) أراد الخليفة ، ومن رواه (بضم الميم) — وهو أكثر ، وروايتى عن شيخى — أراد المملكة . والأغرّ : الأبيض الكريم . ونجاد السيف : حمائله . والعاتق : موضع النجاد على كتف الرجل . والعاتق : يذكر ويؤنث . وقائم السيف : قبضته التى تكون فى يد الضارب به .

المعنى — يقول : هو سيف يتقلده الخليفة (على إحدى الروايتين) ، فهو زين للخليفة ناصر لدين الله . وعلى الرواية الأخرى ، هو سيف على عاتق المملكة ، نجاده يتزين به الملك ، فهو من الملك فى أرفع مواضعه ، ومن تأييد الله بالجدّ الذى يمضيه فيه فى أعلى مواقعه ، وإذا كان كذلك اكتنفه نصره ، وساعدته أقداره ، فحينئذ يبلغ مراده من أعدائه . وفيه نظر إلى قول حبيب :

لَقَدْ خابَ مَنْ أَهْدَى سُوَيْداءَ قَلْبِهِ ... لِحَدِّ سِنانٍ فى يَدِ اللهِ عامِلُه

وقد كرّره أبو الطيب فى سيف الدولة بقوله :

* فَأَنْتَ حُسامُ المُلْكِ وَاللهُ ضارِبُ *

٣ — الغريب — عبيده : جمع عبد . وأكثر الروايات : عباده . وعبيد ، مثل كلب وكليب ، وهو جمع عزيز ، وقد جاء فى جمعه : أعبد ، وعباد وعبدان (بالضمّ) ، مثل تمر وتمران ، وعبدان (بالكسر) مثل جحشان ، وعبدّان ، بكسر أوّله وثانيه مشدّدا ، وعبداء (ممدودا ومقصورا) ، ومعبوداء (بالمدّ) ، وعبد . أنشد الأخفش :

أَنْسُبِ العَبْدَ إِلَى آبائِهِ ... أَسْوَدَ الجِلْدَةِ مِنْ قَوْمٍ عَبُدْ

فهو مثل سقف وسقف ، ورهن ورهن ، وهو جمع جيد ، وله نظائر . والغنائم ، واحدها : غنيمة ، =

وَيَسْتَكْبِرُونَ الدَّهْرَ وَالدَّهْرُ دُونَهُ ... وَيَسْتَعْظِمُونَ المَوْتَ وَالمَوْتُ خادِمُهْ (١)

وَإِنَّ الَّذِى سَمَّى عَلِيًّا لَمُنْصِفٌ ... وَإِنَّ الَّذِى سَمَّاهُ سَيْفاً لَظالِمُه (٢)

وَما كُلُّ سَيْفٍ يَقْطَعُ الْهامَ حَدُّهُ ... وَتَقْطَعُ لَزْباتِ الزَّمانِ مَكارِمُه (٣)

= وهو المال الذى يؤخذ من الكفار إذا ظفر بهم . وروى : عتيده ، بالتاء المثناة فوقها . والعتيد: الشيء الحاضر المهيأ . والعتاد . العدة والأهبة والآلة ؛ يقال : أخذت للأمر عتاده ، أى آلته .

المعنى — يقول : الأعداء عبيد له ، لأنه يسبيهم و يسترقهم ، ويملك رقابهم ، يحاربونه، وهم عبيده ، وهو يتعجب من هذا ، و يدخرون الأموال وهى غنائم له ، لأنه يحويها بالإغارة عليهم ، فهى غير ممتنعة عليه .

١ — المعنى — يقول : هم يعدون الدهر كبير الأمر ، عظيم الشأن ، والدهر دونه ،لأنه مستعمل بحسب إرادته ، تقرب له فيه السعادة بغيته ، ويسهل عليه الإقبال فيه رغبته ، و يستعظمون الموت ، وهو أعظم حادث لأنه يطيعه فى أعدائه ، فهو يدرس أعمارهم ، و يقلل عددهم .

٢ — الغريب — على : اسم سيف الدولة ، وهوفعيل ، أصله عليو ، من علوت ، فانقلبت الواو ياء ، وأدغمت الياء فى الياء . والعلىّ : الشديد الرفيع .

المعنى — يقول : أنصفه الذى سماه عليا بما يستحقه من علوّ المنزلة والرفعة ، لأنه عالى القدر، وقد ظلمه الذى سماه سيفا ، لأن السيف جاد لا يعقل ، ولا يفعل ما يفعله هذا الممدوح ، لأن الجوامد لا توصف بحسن ، ولا بقبيح ، ولا بمعقول ، و إنما هى شخوص مرتبطة ليس عندها نطق ، ولا عبرة ، وهذا يولى الإحسان ، ويبرّ الأهل والإخوان ، ويحمى بقوّته وهيبته البلدان ، ويخاف بأسه كلّ سلطان .

قال أبو الفتح : لو اتفق له أن يقول: سماه عليا . لكان أشبه بآخر البيت ، وهذا جائز حسن، لأنّ المفعول حذفه كثير من الكلام .

٣ — الغريب — اللزبة : واحدة اللزبات ؛ وهى الشدّة ، يقال : لزبة ولزبات،أى شدّة وقحط .

قال أبو الفتح ،والواحدى نقله منه : والوجه أن يقال : لزبات (بفتح الزاى) . و إنما سكن الزاى ضرورة ، وليس كما ذكرا ، فقد قال الجوهرى فى صحاحه : أصابتهم لزبة ، أى شدّة وقحط ؛ والجمع: لزبات (بالتسكين) لأنه صفة .

المعنى — يقول : هو أفضل من السيف ، فقد ينبو حدّ السيف فلا يقطع ، ومكارم هذا الممدوح تذهب شدائد الزمان ، وتقطعها عن كلّ إنسان ، فلا يشبه فعله فعل السيف ، حتى يسمى باسمه ، فقد بان له على السيف فضل ظاهر ، وشرف بين فاخر ، وأنه يقصر عنه ، و يتواضع دونه .

وقال يمدحه وقد عزم على الرحيل عن أنطاكية

وهى من الخفيف ، والقافية من المتواتر

أَيْنَ أَزْمَعْتَ أَيُّهَـــذَا الْهُمَامُ   نَحْنُ نَبْتُ الرُّبَا وَأَنْتَ الغَمَامُ (١)

نَحْنُ مَنْ ضَايَقَ الزَّمَانُ لَهُ فِيـــكَ وَخَانَتْهُ قُرْبَكَ الْأَيَّامُ (٢)

---

١ — الغريب — الإزماع: العزم على الرحيل. والهمام: الملك العظيم الهمة. والرّبا: جمع ربوة. وخصّ الربا دون غيرها، لأن الروضة إذا كانت على يفاع من الأرض، كانت أحسن.

المعنى — يقول: أين، وهو سؤال عن مكان، أى أىّ مكان عزمت عليه أيها الملك.

قال الواحدى: ونحن لا عيش لنا إلا بك، فإذا فارقتنا لم نعش كنبات الربا، لا يبقى إلا بالغمام، لأنه لا شرب له إلا من مائه، وغير نبات الربا يمكن أن يجرى إليه الماء، وهو من قول الآخر:

نَحْنُ زَهْرُ الرُّبَا وَجُودُكَ غَيْثٌ   هَلْ بِغَيْرِ الْغُيُوثِ يُونِقُ زَهْـــرُ

هذا كلامه، وهو كلام أبى الفتح نقلا. والمعنى: يقول: أين أزمعت أيها الملك عنا، ونحن الذين أظهرتهم نعمتك إظهار الغمام، لنبت الربا، وهو من آنق النبت، ولهذا ضرب الله به المثل فى قوله: «كمثل جنة بربوة أصابها وابل»، وهو مع ذلك أقرب النبت موضعا من الغمام. وأشدّه افتقارا إليه، لأنه لا يقيم فيه، ويسرع الانسكاب عنه، ولهذا شبه أبو الطيب حاله به.

قال ابن وكيع: أوّل هذه القصيدة سوء أدب، لسؤاله ملكا جليلا بأين أزمعت، والبيت مأخوذ من قول أبى فنن:

لَعَمْرُكَ إِنَّنِي وَأَبَا عَـــلِيٍّ   كَنَبْتِ الْأَرْضِ تُصْـاحُهُ السَّماءُ

٢ — المعنى — قال أبو الفتح: اللام فى «له» زائدة، وله نظائر، كقوله تعالى: «ردف لكم» وقوله: «إن كنتم للرؤيا تعبرون». وقول الشاعر:

أُرِيدُ لِأَنْسَى ذِكْرَهَا فَكَأَنَّمَا   تَمَثَّلُ لِى لَيْلَى بِكُلِّ سَـــبِيلِ

يريد: أن أنسى. وقال ابن ميادة:

وَمَلَّكْتَ مَا بَيْنَ الْعِرَاقِ وَيَثْرِبٍ   مُلْكًا أَجَارَ لِمُسْـــــلِمٍ وَمُعَاهِدِ

يريد: أجار مسلما ومعاهدا. ومثله قوله تعالى: «ردف لكم»، أى ردفكم. ونصب «قربك» على المفعول الثانى، يقال: خان الزمان زيدا ملكه، يتعدّى إلى مفعولين، ولا يجوز نصبه على الظرف، لأنه يصير ذمّا للممدوح، وإقرارا بأن الزمان خانهم فى حال اقترابهم منه؛ وقيل: أراد: نحن من ضايقه الزمان، فحذف الراجع إلى الموصول. =

فى سَبِيلِ الْعُلا قِتالُكَ وَالسِّلْـــمُ وَهٰذَا الْمُقامُ وَالإِجْـــذَامُ(١)
لَيْتَ أَنَّا إِذَا ارْتَحَلْتَ لَكَ الْخَيْـــلُ وَأَنَّا إِذَا نَزَلْتَ الْخِـــيامُ(٢)
كُلَّ يَوْمٍ لَكَ احْتِمَالٌ جَدِيدٌ وَمَسِيرٌ لِلْمَجْدِ فِيهِ مُـــقامُ(٣)

= وقال ابن فورجة : الضمير فى « له » للزمان . معناه : نحن الذين ضايقهم الزمان فيك لنفسه ولأجله ليكون له دونهم ، كما تقول : هم الذين رضيهم زيد له ، أى لنفسه . وإلحاق اللام بالمفعول قبيح جدًّا ، وكذا قال الخطيب .

المعنى — يقول : نحن الذين ضايقهم الزمان فيك ، فيبخل عليهم بك ، فيحرمهم لقاءك ، ويباعد بينهم وبينك ، وتخونهم الأيام فى القرب منك ، يشير إلى أن الزمان يعشقه ، ويغار على قربه ، فهو يريد أن ينفرد به دون الناس ، وهو مأخوذ من قول محمد بن وهيب :

وَحارَبَنِى فِيـــهِ رَيْبُ الزَّمانِ كَأَنَّ الزَّمانَ لَهُ عاشِــــقُ

١ — الغريب — السلم : ضدّ الحرب ، وهو الصلح . والإجذام : الإسراع فى السير . قال طرفة :

أَحَلْتُ عَلَيْها بِالْقَطِيعِ فَأَجْذَمَتْ وَقَدْ خَبَّ آلُ الْأَمْعَزِ الْمُتَوَقِّدِ

والإجذام : الإقلاع عن الشىء بسرعة . قال الربيع بن زياد :

وَحَرَّقَ قَيْسٌ عَلَىَّ الْبِـــلا دَ حَتَّى إِذَا اضْـــطَرَمَتْ أَجْذَما

وقيس هذا : هو ابن زهير العبسى .

المعنى — يقول : كلّ فعالك فى سبيل المكارم العالية إن قاتلت أو سالمت ، فأنت فى طلاب العلياء ، وأنك لا تألف من ذلك إلا ما شرف قدره ، وظهر فضله .

٢ — المعنى — قال الواحدى : ليت أنا معك ، نحمل عنك المشقة فى مسيرك ونزولك فى سفرك ، هذا معنى البيت ، ولكنه أساء حيث تمنى أن يكون بهيمة وجادا ، ولا يحسن بالشاعر أن يمدح غيره ، بما هو وضع منه ، ولا يحسن أن يقول : ليتنى امرأتك ، انتهى كلامه .

وقال أبو الفتح : طعن عليه قوم تعصبوا عليه ، فقالوا : الخيام يعلو من تحتها ، وقد جعله دونها ، فأجاب عنه نظما .

* لَقَدْ نَسَبُوا الخِيامَ إِلَى عَلاءٍ *

وتلخيص المعنى : ليتنا نقيك الأذى ، ونتحمل عنك الردى . والمعنى : ليت أنى ومن يتصل بى ، نتحمل من موقرتك ، ما تتحمله الخيل عند رحيلك ، وننوب فى صيانتك عن الخيام عند إقامتك ، رغبة فى الشرف بقربك ، والقضاء لحقوق فضلك .

٣ — المعنى — يقول : كلّ يوم لك يحدث سفرا ، وهو دليل على علوّ همتك ، وفى كلّ يوم لك رحيل يقيم فيه المجد عندك ، لأنه يطلب المجد ، ولأن المجد معك حيثما كنت ، كقول الأزدى : =

وَإِذَا كَانَتِ النُّفُوسُ كِبَاراً تَعِبَتْ فِي مُرَادِهَا الْأَجْسَامُ(١)

= الْمَجْدُ صَاحِبُكَ الَّذِي حَالَفْتَهُ أَبَدًا فَرَوْضَتُهُ الْمَرِيعَةُ مَرْبَعُكْ

فَإِذَا رَحَلْتَ سَرَيْتَ تَحْتَ ظِلَالِهِ وَإِذَا رَتَعْتَ فَفِي ذُرَاهُ مُرْتَعُكْ

وكقول حبيب :

كُلَّمَا زُرْتُهُ وَجَدْتُ لَدَيْهِ نَشَباً ظَاعِناً وَمَجْداً مُقِيما

١ — المعنى — يقول: إذا عظمت الهمة ، وكبرت النفس، تعب الجسم فى طلب المعالى من الأمور، ولا يرضى بالمنزلة الدنيئة ، فيطلب الرتبة الشريفة ، كقول العتابى :

وَإِنَّ عَلِيَّاتِ الْأُمُورِ مَشُوبَةٌ بِمُسْتَوْدَعَاتٍ فِي بُطُونِ الْأَسَاوِدِ

وبيت أبى الطيب من كلام أرسطاطاليس : إذا كانت الشهوة فوق القدرة ، كان هلاك الجسم دون بلوغ الشهوة .

وقال ابن وكيع : لم يأخذ من الحكيم ، وإنما أخذ من أهل صناعته ، فأخذ قوله من قول عبيد الله بن عبد الله بن طاهر :

فَقَالُوا أَلَا تَلْهُو لِتُدْرِكَ لَذَّةً فَقُلْتُ وَكَيْفَ اللَّهْوُ وَالْهَمُّ حَاجِزُ

وَنَفْسِي تُعَانِي أَنْ تُقِيمَ مُرُوءَتِي عَلَى غَايَتِي فِي الْمَجْدِ وَالْجَهْدُ عَاجِزُ

ومن قول ابن أبى زرعة :

أَهْلُ مَجْدٍ لَا يَحْفِلُونَ إِذَا نَا لُوا جَسِيماً أَنْ تُنْهَكَ الْأَجْسَامُ

ومن قول الحصنى :

نَفْسِي مُوَكَّلَةٌ بِالْمَجْدِ تَطْلُبُهُ وَمَطْلَبُ الْمَجْدِ مَقْرُونٌ بِهِ التَّلَفُ

ومن قول ابن جابر :

إِذَا مَا عَلَا الْمَرْءُ رَامَ الْعُلَى وَيَقْنَعُ بِالدُّونِ مَنْ كَانَ دُونَا

ومن قول حبيب :

فَعَلِمْنَا أَنْ لَيْسَ إِلَّا بِشِقِّ النَّفْسِ صَارَ الْكَرِيمُ يُدْعَى كَرِيمَا

طَلَبُ الْمَجْدِ يُورِثُ النَّفْسَ خَبْلاً وَهُمُومًا تُقَضْقِضُ الْحَيْزُومَا

وأخذ هذا المعنى بعضهم ، فقال :

فَيَا مَنْ يَكُدُّ النَّفْسَ فِي طَلَبِ الْعُلَى إِذَا كَبِرَتْ نَفْسُ الْفَتَى طَالَ شُغْلُهُ

وَكَذَا تَطْلُعُ الْبُدُورُ عَلَيْنا ... وَكَذَا تَقْلَقُ الْبُحُورُ الْعِظَامُ[١]

وَلَنا عادَةُ الْجَمِيلِ مِنَ الصَّبْـ ... ـرِ لَوَ انَّا سِوَى نَوَاكَ نُسامُ[٢]

كُلُّ عَيْشٍ ما لَمْ تُطِبْهُ حِمامٌ ... كُلُّ شَمْسٍ مالَمْ تَكُنْها ظَلَامُ[٣]

أَزِلِ الْوَحْشَةَ الَّتِي عِنْدَنا يا ... مَنْ بِهِ يَأْنَسُ الْخَمِيسُ اللُّهامُ[٤]

---

١ — الغريب — البدور: جمع بدر، وإنما أراد: بدر السماء، وهو واحد، فكأنه جعل بدر كلّ شهر على حياله بدرا، فجمع لذلك.

المعنى — يريد: أنك بدر وبحر، فعادتك كعادتهما، لأن البدر يطلع تارة، ويغيب تارة، والبحر يموج ويضطرب ويتحرّك، وكذا أنت تقلق فى الأسفار كالبدور، تطلع علينا سائرة، وتبدو لأعيننا راحلة، والبحر يمدّ ويجزر ويضطرب، فبين بهذا أنه من عظم شأنه لايستقرّ به موضع.

٢ — المعنى — يقول: لو كلفنا غير فراقك عنا، لصبرنا صبرا جميلا، كعادتنا منه، إلا أنا لاطاقة لنا فى بعدك، ولاطاقة لنا باحتمال نواك، كقول حبيب:

الصَّبْرُ يَحْسُنُ فى الْمَوَاطِنِ كُلِّها ... إِلاَّ عَلَيْكَ فَإِنَّهُ مَذْمُومُ

وكقوله أيضا:

جَلِيدٌ عَلَى خَطْبِ الْأُمُورِ إِذَا الْتَوَتْ ... وَلَيْسَ عَلَى عَتْبِ الْأَخِلَّاءِ بِالْجَلْدِ

وكقول الآخر:

وَقالَ أُناسٌ لَوْ صَبَرْتَ وَإِنَّنِي ... عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مَا خَلَا الْبَيْنَ صابِرُ

٣ — الإعراب — قامت «الهاء» مقام خبر «كان»، والأجود لو قال: تكن إياها، وهو كبيت الكتاب:

دَعِ الْخَمْرَ يَشْرَبْها الْغُوَاةُ فَإِنَّنِي ... رَأَيْتُ أَخاها مُغْنِياً بِمَكانِها

فَإِلاَّ يَكُنْها أَوْ تَكُنْهُ فَإِنَّهُ ... أَخُوها غَذَتْهُ أُمُّهُ بِلِبانِها

المعنى — يريد: كل حياة لم تطبها بقربك، فهى موت، وكلّ شمس ظلمة إذا لم تكن أنت الشمس. والمعنى: من كانت هذه حاله، فالصبر عنه مذموم.

٤ — الغريب — اللهام: العظيم الذى يلتهم كلّ شيء، فيهلكه ويذهب به.

المعنى — يقول: أقم عندنا لتزول الوحشة عنا، يامن به يأنس الجيش لقوّتهم بمكانه فيهم، وإن كثروا، فانهم يأنسون به ثقة بشجاعته، ويعتدّ به أكثر من اعتداده بجماعته.

وَالَّذِي يَشْهَدُ الْوَغَى ساكِنَ الْقَلْـــبِ كَأَنَّ الْقِتالَ فِيها ذِمامُ[1]

وَالَّذِي يَضْرِبُ الْـكَتائِبَ حَتَّى تَتَلاقَى الْفُهاقُ وَالْأَقْدامُ[2]

وَإِذا حَلَّ ساعَـــةً بِمَـكانٍ فَأَذاهُ عَلَى الزَّمانِ حَـــرامُ[3]

وَالَّذِي يُنْبِتُ الْبِلادُ سُرُورٌ وَالَّذِي تَمْطُرُ السَّحابُ مُدامُ[4]

---

١ — الغريب — الوغى: الحرب وأصوات الحرب، يقال (بالعين والغين والحاء). والذمام: العهد.

المعنى — يقول: والذى يشهد الحرب غير مضطرب الجأش، كأن القتال عاهده أن لا يقتل، فهو يسكن إلى القتل سكونه إلى الذمام، فهو يحضرها ثابت النفس غير حافل بشدّتها، وهو من قول حبيب:

مُتَسَرِّعِينَ إِلَى الْحُتُوفِ كَأَنَّما بَيْنَ الْحُتُوفِ وَبَيْنَهُـــمْ أَرْحامُ

ومن قول محمد بن نواس:

يَتَبادَرُونَ إِلَى الْهِياجِ كَأَنَّما بَدَرُوا إِلَى صِـــلَةٍ مِنَ الْأَرْحامِ

٢ — الغريب — الـكتيبة: الجماعة من الخيل. والفهاق: جمع فهقة، وهى العظم الذى يكون على اللهاة، وهو مركب الرأس فى العنق.

قال الأصمعى: قال قرّة بن خالد: سئل عبد الله بن عتبى عن المتفهقين، فنفخ وجافى يديه عن جنبيه، ونفخ شدقيه.

قال أبو حاتم: أصله من الفهقة، وهو الذى عقد عنقه تيها وكبرا. والأقدام: جمع قدم.

المعنى — يقول: والذى يضرب الجيوش بسيفه. ويقطع أعناقهم حتى تتلاقى مع الأقدام. وقيل: الفهقة: خرزة العنق المتصلة بالظهر؛ وسميت فهقة، لأنها تفهق موضعها، أى تملؤه.

٣ — المعنى — إذا نزل ساعة بمكان، صار ذلك المكان فى ذمّته، فلا تنزل به الحوادث، ولا يصيبه الزمان بأذى من قحط وجدب. والمعنى: أن سيف الدولة إذا نزل ببلد أجاره على الدهر، وكفّ عنه صروفه، وحرم أذاه وأمن ببركته المـكروه.

٤ — المعنى — يريد: أن السرور والطرب يقيمان بذلك المكان لا يفارقانه، فـكأنّ السرور نبات ذلك البلد لـكثرته فيه، وكأنّ المدام سحابه، لظهور فرح أهله به.

قال ابن وكيع: لو قال: والذى ينبت البلاد بهار، لجمع بين المشروب والمشموم، لكان أحسن. وهو من قول البحترى:

وَيَوْمٍ بِالْمَطِـــيرَةِ أَمْطَرَتْنا سَماءُ صَـــوْبَ وابِلِها عُقارُ

كُلَّمَا قِيلَ قَدْ تَنَاهَى أَرَانَا ... كَرَمًا مَا اهْتَدَى إِلَيْهِ الْكِرَامُ[1]

وَكِفَاحًا تَكِعُّ عَنْهُ الْأَعَادِي ... وَارْتِيَاحًا يَحَارُ فِيهِ الْأَنَامُ[2]

إِنَّمَا هَيْبَةُ الْمُؤَمَّلِ سَيْفُ الدَّ ... وْلَةِ الْمَلْكِ فِي الْقُلُوبِ حُسَامُ[3]

فَكَثِيرٌ مِنَ الشُّجَاعِ التَّوَقِّي ... وَكَثِيرٌ مِنَ الْبَلِيغِ السَّلَامُ[4]

---

١ — المعنى — يريد : أنه يبلغ فى الكرم مالا يرتقب الزيادة فيه ، ويفعل منه كل ما تنتهى إليه المعرفة ، فإذا قيل هـذا غاية الكرم ، أبدع فيه ما لاعهد لأحد بمثله ، ولايبلغه كريم بجهده ، ولا يهتدى إليه الكرام . وهو من قول البحترى :

طَلُوبٌ لِأَقْصَى غَايَةٍ بَعْدَ غَايَةٍ ... إِذَا قِيلَ يَوْمًا قَدْ تَنَاهَى تَزَايَدَا

٢ — الغريب — كعّ الرجل يكع (بكسر الكاف) ، وقد فتحها قوم ، وكعّ وكاع ، بمعنى واحد ، إذا عجز عن الشىء . والارتياح : الاهتزاز للكرم .

المعنى — يقول : أرانا كفاحا تعجزعنه الأعادى ، وينكصون على أعقابهم منه . وارتياحا ، أى اهتزازا للكرم ، تتحير منه العقول ، وتعجز الأنام عنه .

٣ — المعنى — يقول : إن فى القلوب من هيبته ما يكفيه عن السيف ، ومايشبه السيف فى نفاذه ، والشجاع يهابه ويخافه ، فلا يقيم عليه ، فإذا لايحتاج إلى دفعهم بالسيف إذهيبته تقوم فى قلوبهم كالسيف . قال ابن وكيع : وهو مأخوذ من قول أبى دلف :

وَيَصُولُ الْإِمَامُ فِي حَيْثُمَا صَا ... لَ وَفِي صَوْلَةِ الْإِمَامِ الْحِمَامُ

٤ — المعنى — قال الواحدى: إن توقاه الشجاع، وحفظ منه نفسه ، فذاك منه كثير ، والبليغ إن أمكنه أن يسلم عليه ، فذلك غاية بلاغته .

وقال أبو الفتح : لأن هيبته توجب أن لاينطق أحدبين يديه . وقدذهب قوم إلى أن مراده: أن الشجاع يكثر التوقى منه ، لأنه يشاهد من الهيبة مايحمله على ذلك ، والبليغ يسلم تسليما بعد تسليم ، فيكثر السلام ، لأنه لايقدر على غيره ، والأول أشبه .

وقال يمدحه

من الكامل ، والقافية من المتدارك

أَنا مِنْكَ بَيْنَ فَضَائِلٍ وَمَكارِمٍ ... وَمِنَ ارْتِيَاحِكَ فى غَمامٍ دائِمِ (١)

وَمِنَ احْتِقارِكَ كُلَّ مَا تَحْبُو بِهِ ... فِيما أُلاحِظُهُ بِعَيْنَىْ حالِمِ (٢)

إِنَّ الخَلِيفَةَ لَمْ يُسَمِّكَ سَيْفَها ... حَتَّى ابْتَلاكَ فَكُنْتَ عَيْنَ الصَّارِمِ (٣)

وَإِذَا تَتَوَّجَ كُنْتَ دُرَّةَ تاجِهِ ... وَإِذَا تَخَتَّمَ كُنْتَ فَصَّ الخاتَمِ (٤)

وَإِذَا انْتَضاكَ عَلَى العِدَى فى مَعْرَكٍ ... هَلَكُوا وَضاقَتْ كَفُّهُ بِالْقائِمِ (٥)

---

١ — **الغريب** — الارتياح : انبساط الخلق بالمعروف .

المعنى — يقول لسيف الدولة : أنا منك بين فضائل باهرة ، ومكارم شاملة ، ومن ارتياحك فى سحاب لايقلع ، وعطاء لايقطع .

٢ — **الغريب** — الحالم : النائم . حلم (بالفتح) يحلم ، فهو حالم : إذا رأى فى منامه شيئا ، وحلم (بضم اللام) من الحلم . وحلم الأديم (بالكسر) .

المعنى — أنت عظيم القدر ، تحتقر الأشياء العظيمة ، فإذا رأيت كثرة مواهبك التى تحتقرها ، ظننت أنى فى نوم ، لأن العادة لم تجر بذلك فى اليقظة ، وما فى قوله فيما ألاحظه نكرة ، كأنه قال فى شىء ألاحظه بعينى حالم غير محقق ، ومتوهم غير مصدّق .

٣ — **الإعراب** — الهاء فى «سيفها» للدولة ، وإذا كان المخاطب عالما ، فالمضمر كالمظهر .

الغريب — الابتلاء : التجربة والاختبار . وعين الشىء : حقيقته . والصارم : القاطع .

المعنى — يقول : إن الخليفة لم يسمك سيف دولته ، إلا بعد أن جرّبك . فوجدك صارما حقيقة ، لاينبو حدّك ، ولاينفلّ عزمك ، ولا يطمع فيها عدوّك .

٤ — **الغريب** — تتوّج : لبس التاج والخاتم (بكسر التاء وفتحها) ، وقرأ عاصم : « وخاتم النبيين » (بالفتح) .

المعنى — يقول : الخليفة يتجمل بك ، كما يتجمل بالتاج والخاتم . والمعنى : أنك أرفع حلية تاجه ، لأنك درته ، وأجلّ مايشتمل عليه خاتمه إذا تختم ، لأنك فصه ؛ يشير إلى أنه أرفع مايترفع به الخليفة .

٥ — **الغريب** — الانتضاء : التجريد . والإشهار . والمعرك : الحرب . وقائم السيف : ما يكون فى يد الضارب .

=

أَبْدَى سَخَاؤُكَ عَجْزَ كُلِّ مُشَمِّرٍ فِى وَصْفِهِ وَأَضَاقَ ذَرْعَ الْكَاتِمِ [1]

وقال يمدحه ويصف الجيش

سنة ثمان وثلاثين وثلاث مئة بميا فارقين

وهى من الطويل ، والقافية من المتدارك

إِذَا كَانَ مَدْحٌ فَالنَّسِيبُ الْمُقَدَّمُ أَكُلُّ فَصِيحٍ قَالَ شِعْرًا مُتَيَّمُ [2]

لَحُبُّ ابْنِ عَبْدِ اللّٰهِ أَوْلَى فَإِنَّهُ بِهِ يُبْدَأُ الذِّكْرُ الْجَمِيلُ وَيُخْتَمُ [3]

أَطَعْتُ الْغَوَانِى قَبْلَ مَطْمَحِ نَاظِرِى إِلَى مَنْظَرٍ يَصْغُرْنَ عَنْهُ وَيَعْظُمُ [4]

= المعنى — يقول : إذا جرّدك على عدوّ ، هلك العدوّ ، وعجز عن حالك ، لأنك أجلّ من أن تكون سيفه . والمعنى : إذا جرّدك على أعدائه فى معترك ، وعارضهم بك فى موقف ، أهلك بنفاذك جمعهم ، وأذلّ باقتدارك عزهم ، وضاقت كفه عن قائم سيف أنت حقيقته ، وقلّ هذا الأمر لقدرك ، وتواضع لجلالة أمرك .

١ — المعنى — يقول : من شمر لوصف جودك ، عجز عن كلّ وصفك ، كما قال :

وَكُلُّ مَنْ أَبْدَعَ فِى وَصْفِهِ أَصْبَحَ مَنْسُوبًا إِلَى الْعِىِّ

ومن كتم وصف جودك ضاق ذرعه ، لأنه يريد أن يصف جودك ، ويعلم عجزه ، فيضيق ذرعه لأجل ذلك ، فمحاول وصفه لا يبلغه ومحاول كتمه لا يمكنه ، لما تبين له منه .

٢ — الغريب — النسيب ، نسب الرجل بالمرأة ينسب (بالكسر) ، إذا شبب بها . والتشبيب : هو الغزل ، وهو أوّل مايعمل الشاعر . ثم يأتى بعده بالمدح .

المعنى — يقول : من عادة الشعراء تقديم النسيب فى أشعارهم ، فأنكر أبو الطيب هذه العادة ، وقال : أكلّ فصيح يقول الشعر هو متيم بالحبّ ، حتى يبدأ بالنسيب ، فليس الأمر على هذا ؟ فلا تتمّ هذه العادة ؟ يقول : ما كلّ فصيح عاشق ، ولا كلّ شاعر سلف متيم ، ولكن آخرهم فى ذلك يتلو أوّلهم ، حتى كان مايتواصفونه من الحبّ قد جعلوه فاتحة الشعر ، فإذا كان هذا فوالله .

٣ — الغريب — ابن عبد الله : هو على بن عبد الله بن حمدان ، سيف الدولة .

المعنى — يقول : حبه أولى من حبّ غيره ، فإنه إذا جرى الذكر الجيل كان هو أوّلا وآخرا ، فلا يذكر إلا هو ، وإذا كان بهذه الصفة كان أولى بالحبّ من النساء اللاتى يشبب بهنّ الشعراء .

٤ — الإعراب — سكن الياء من « الغوانى » ضرورة ، وأراد : يعظم عنهنّ ، فحذف للعلم .

تعرَّضَ سَيْفُ ٱلدَّوْلَةِ ٱلدَّهْرَ كُلَّهُ ... يُطَبِّقُ فِي أَوْصالِهِ وَيُصَمِّمُ (١)

فَجازَ لَهُ حَتَّى عَلَى الشَّمْسِ حُكْمُهُ ... وَبانَ لَهُ حَتَّى عَلَى الْبَدْرِ مَيْسَمُ (٢)

كَأَنَّ الْعِدَا فِى أَرْضِهِمْ خُلَفاؤُهُ ... فَإِنْ شاءَ حازُوها وَإِنْ شاءَ سَلَّمُوا (٣)

= الغريب — طمح ببصره طماحا وطموحا : إذا أبعد البصر بنظره . والغوانى : جمع غانية ، وهى التى غنيت بحسنها عن الزينة .

المعنى — يقول : كنت متيما بالنساء وحبهنّ قبل أن أتعرّض للأمور العالية ، فلما قصدتها تركتهنّ . وقوله « إلى منظر » ، يعنى : معالى الأمور . هـذا قول أبى الفتح ، ونقله الواحدى وقال : وروايته على هذا التفسير : وأعظم ، أى أنا أعظم عنه ، فحذف لتقدّم ذكره الخ . قال : يعنى ابن جنى ، جعل نفسه تعظم عن المعالى . وأنكر ابن فورجة تفسيره وروايته . وقال : المعنى: كنت أرغب فى النساء قبل التقائى بسيف الدولة ، فلما نظرت إليه نظرت إلى منظر يصغر منظرهنّ عنه ، ويعظم هذا المنظر عن منظرهنّ ، لأنه ملك وسلطان ، وهنّ لهو وغزل . اهـ . وتلخيص المعنى أنه يقول : أطعت الغوانى فى التشبيب بهنّ قبل أن يطمح بصرى إلى مملكة هذا الممدوح ، التى يقلّ حسنهنّ عندها ، ويصغر شأنهنّ عند شأنها .

١ — الغريب — التطبيق : أن يصيب المفصل فى الضرب . والتصميم : النفاذ فى الأمر والضرب . وسيف مطبق : وهو الذى إذا أصاب المفصل قطعه ، وكان ماضيا فى الضريبة .

المعنى — يقول : أتى الدهر عن عرض ، فذلله بالتطبيق والتصميم ، ولما جعله سيفا وصفه بالتطبيق والتصميم ، وجعله ماضيا فى عزمه وإرادته ، وأنه لا يعسر عليه ما أراده .

٢ — الغريب — الميسم : الحسن . قال الراجز :

لَوْ قُلْتُ ما فى قَوْمِها لَمْ تَيْثَمِ ... يَفْضُلُها فى حَسَبٍ وَمَيْسَمِ

المعنى — يقول : حكمه جائز حتى على الشمس ، وظهر حسنه حتى على البدر ، أى ظهر أنه أحسن منه .

قال الواحدى : قال العروضى : إن جاز أخذ الميسم من الوسامة ، فأخذه من الوسم أولى ، ليكون المعنى موافقا للمصراع الأوّل . يريد : أنّ كلّ شىء موسوم بان أنه له ، وتحت قهره حتى البدر ، وأشار « بالميسم » إلى ما فى وجهه من السواد الذى هو كأثر المحو .

قال ابن الإقليلى : أراد البدر والشمس ، والعرب ، تفعل مثل ذلك ، تذكر واحدا ، وتريد ضدّه أو صاحبه .

٣ — الغريب — العدا : جمع عدوّ . والحليف : الصاحب ، وهو الذى يحالف القوم ليمنعوه من عدوّه ، على رواية من روى بالحاء المهملة ، وليست بشىء ، والرواية الصحيحة بالخاء المعجمة =

وَلا كُتْبَ إلاَّ المَشْرَفِيَّةُ عِنْدَهُ ... وَلا رُسُلٌ إلاَّ الخَمِيسُ العَرَمْرَمُ (١)

فَلَمْ يَخْلُ مِنْ نَصْرٍ لَهُ مَنْ لَهُ يَدٌ ... وَلَمْ يَخْلُ مِنْ شُكْرٍ لَهُ مَنْ لَهُ فَمُ (٢)

وَلَمْ يَخْلُ مِنْ أَسْمائِهِ عُودُ مِنْبَرٍ ... وَلَمْ يَخْلُ دِينارٌ وَلَمْ يَخْلُ دِرْهَمُ (٣)

وهو جمع خليفة ، تقول: خليفة وخلفاء وخلائف ، جاءوا به على الأصل ، مثل كريمة وكرائم . وقالوا: خلفاء ، مع أن فيه الهاء ، وفعيلة بالهاء لاتجمع على فعلاء ، لأنه لايقع إلا على مذكر ، فجمعوه على إسقاط الهاء ، فصار مثل ظريف وظرفاء .

المعنى — يشير بهذا إلى أن تصرّف أعاديه فى البلاد بأمره ، فإن أعرض عنهم استمتعوا بالبقاء فيها ، وإن عزلهم سلموا إليه بالخروج ، فجعل أعاديه من الروم وغيرهم خلفاءه فى بلادهم ، وعماله فى قواعدهم ، فهم عاجزون عن التعرّض لحربه .

١ — الغريب — المشرفية : السيوف ، تنسب إلى موضع تطبع فيه السيوف ، وهى المشارف . والخميس : الجيش العظيم . والعرمرم : الكثير .

المعنى — يقول: لايرسل إلى أحد رسولا إلا الجيش الكثير، ولا كتابا إلا السيف ، ولا يستدعى منهم حاجة برسول ولا كتاب ، لكن يبعث إليهم الجيش ؛ يعنى من اقتداره عليهم ، لا كتب يبعثها ، ولا رسل يوجهها نحوهم غير جيوشه ، فهم يتصرّفون على حكمه ، عاجزون عن المخالفة لأمره . وفيه نظر إلى قول حبيب :

السَّيْفُ أَصْدَقُ أَنْباءً مِنَ الكُتُبِ ... فى حَدِّهِ الحَدُّ بَيْنَ الجِدِّ وَاللَّعِبِ

٢ — المعنى — يقول مخبرا عن عظيم ملكه ، وما ظهر من عموم فضله : لم يخل من نصره أحد ، له يد يبطش بها ، لوقوف جميع الناس عند أمره ، ووقوعهم تحت طاعته ، ولم يخل من شكره أحد له فم ينطق به ، لما شملهم من إحسانه ، وأحاط بهم من إنعامه ، فبين بهذا أن طاعة الجميع له طاعة وداد ومحبة ، لا طاعة استكراه وغلبة .

٣ — الغريب — الدينار : أصله دنّار (بالتشديد) ، فأبدل من أحد حرفى تضعيفه ياء ، لئلا يلتبس بالمصادر التى تجىء على فعّال ، كقوله تعالى: « وكذّبوا بآياتنا كذّابا » ، إلا أن يكون بالهاء ، فيخرج عن أصله، كالدنّابة والصنّارة . والمنبر : أصله من نبرت الشىء : رفعته . ونبرة المغنى: رفع صوته عن خفض .

المعنى — يقول : عمت مملكته الدنيا فلم يخل منبر إلا واسمه مذكور فيه ، لأن البلاد تحت ولايته ، يخطب على منابرها بلزوم طاعته ، ولم يخل دينار ولا درهم من اسمه ، لأن دنانيرها ودراهمها مضروبة باسمه ، مسكوكة بذكره ، وهذا إشارة إلى عظم مملكته ، وأن الآفاق تحت ولايته مطيعة لأمره ونهيه .

ضَرُوبٌ وَمَا بَيْنَ الْحُسَامَيْنِ ضَيِّقٌ بَصِيرٌ وَمَا بَيْنَ الشُّجَاعَيْنِ مُظْلِمُ (١)

تُبَارِى نُجُومَ الْقَذْفِ فِى كُلِّ لَيْلَةٍ نُجُومٌ لَهُ مِنْهُنَّ وَرْدٌ وَأَدْهَمُ (٢)

يَطَأْنَ مِنَ الأَبْطَالِ مَنْ لاَ حَمَلْنَهُ وَمِنْ قِصَدِ الْمُرَّانِ مَا لاَ يُقَوَّمُ (٣)

فَهُنَّ مَعَ السِّيدَانِ فِى الْبَرِّ عُسَّلٌ وَهُنَّ مَعَ النِّينَانِ فِى الْمَاءِ عُوَّمُ (٤)

---

١ — المعنى — قال أبو الفتح : إذا ستر الغبار نور الشمس ، فأظلم ما بين الشجاعين ، فبصره ثابت لم يمنعه الظلام صحة النظر . قال : ويجوز أن يكون كلّ واحد منهما قد وقع فى أمر عظيم ، ومن شأن الناس أن يقولوا : أظلمت الدنيا بينى وبين فلان ، إذا كله بكلمة يشقّ عليه ، وإن لم يكن ثم ظلام . انتهى كلامه . والمعنى : أنه شديد الضرب ، رابط الجأش ، إذا التقى الشجاعان وضاق ما بينهما ، بتجالد الأبطال ، وتقارب ما بين الأقران ، وأنه بصير إذا أظلم ما بين الشجاعين ، يمثل الموت لهما وتيقن المنية عندها ، فهنالك يثبت نظره لقوّة نفسه ، ولا يشخص بصره، لتمكن بأسه ، وهذا مبالغة فى الشجاعة .

٢ — الغريب — نجوم القذف : هى التى تقذف بها الشياطين . قال الله تعالى : « ويقذفون من كلّ جانب دحورا » .

قال أبو الفتح ، ونقله الواحدى : خيله تبارى تلك النجوم التى تنقضّ فى السرعة ، وجعلها نجوما لأنها تتلألأ فى الظلام ببريق الحديد ، وأنها تستغرق الأرض بسيرها ، فهى تسير فى الأرض كما تسير الكواكب فى السماء . انتهى كلامهما . والورد : الفرس الأحمر . والأدهم : معروف . والمعنى : أن خيله سريعة السير ، كسرعة النجوم ، وفيهنّ الورد والأدهم .

٣ — الغريب — القصد : قطع الرماح إذا انكسرت ، الواحدة قصدة . والمرّان : الرماح ، سميت بذلك لمرانتها ، أى للينها .

المعنى — يقول : خيله يطأن من الأبطال الأعداء من لا حملنه ، وما تكسر من الرماح التى لا تقوّم بعد كسرها . والمعنى أن خيله يطأن من الأبطال المقتولين فى وقائعه من لا جعلها الله أن تحمله ، بأن يصير فى رجاله ، ويئول إلى آماله . ويطأن فى تلك الوقائع من قطع الرماح ما تقوّس ، فلا يمكن تقويمه ، وتكسر فلا يحاول تعديله ، وهو من قول الحصين بن الحمام المرّى :

يَطَأْنَ مِنَ الْقَتْلَى وَمِنْ قِصَدِ الْقَنَا خَبَاراً فَمَا يَجْرِينَ إِلاَّ تَجَشُّمَا

٤ — الغريب — السيدان : جمع سيد ، وهو الذئب ، وهو مما جاء على فعل وفعلان . نحو قنو وقنوان . والعسل : جمع عاسل ، من عسلان الذئب ، وهو الإسراع . والنينان : جمع نون ، وهو الحوت ، ونون ونينان كحوت وحيتان . وعوّم : جمع عائم ، وهو السابح ، كصائم وصوّم . =

وَهُنَّ مَعَ الغِزْلاَنِ فى الْوَادِ كُمَّنٌ ... وَهُنَّ مَعَ العِقْبَانِ فى النِّيقِ حُوَّمُ(١)

إِذَا جَلَبَ النَّاسُ الْوَشِيجَ فَإِنَّهُ ... بِهِنَّ وَفِى لَبَّاتِهِنَّ يُحَطِّمُ(٢)

بِغُرَّتِهِ فى الحَرْبِ وَالسِّلْمِ وَالْحِجَا ... وَبَذْلِ اللُّهَا وَالْحَمْدِ وَالْمَجْدِ مُعْلِمُ(٣)

= المعنى — يريد : أن خيله عمت البرّ والبحر ، فهى تعدو مع الذئاب فى البرّ ، وتعوم مع الحيتان فى الماء . فهى تارة تقطع البرّ ، وتارة تعوم فى البحر . والمعنى لكثرة غزواته ، واتصال غاراته ، تقطع خيله الفلوات نحو أعاديه عسلا مع الذئاب ، التى مستقرّها الفلوات ، وتعبر الأنهار نحوهم عائمة مع الحيتان، التى موضعها الماء .

١ — الإعراب — الواد : حذف الياء ، واستغنى بالكسرة عنها ، كقراءة القراء ، سوى الكسائى : «وادالنمل» بغير ياء فى الوقف ، وكقراءة ابن عامر والكوفيين : «ينادى المناد» بغير ياء فى الحالين .

الغريب — كمن : جمع كامن ، تقول : كمن كمونا : إذا اختفى ، ومنه الكمين فى الحرب . والعقبان : جمع عقاب ، وهو طائر كبير من الجوارح . والنيق : أعلى الجبل ، والحوّم : جمع حائم ، من حومان الطير ، وهو دورانها .

المعنى — يقول : خيله كمن مع الغزلان فى الأودية التى فيها كناسها ، أوتقتحم على الأعداء رءوس الجبال ، مع العقبان التى فيها وكورها وهذا إشارة إلى أن سيف الدولة لقوّة عزائمه ، ونفاذه فى مقاصده ، قد استوى عند خيله وفرسان جيشه البرّ والبحر . والسهل والوعر ، فلا يبعد عنه مطلب ، ولا يمتنع عليه موضع .

٢ — الغريب — الوشيج : عروق القنا ، ثم صار اسما له . ولباتهن : جمع لبة ، وهى مافوق النحر .

الإعراب — الضمير فى «فانه» للوشيج ، على رواية من فتح الطاء ، ومن كسرها فالضمير لسيف الدولة ، أى يكسر الرماح بخيله طاعنة ، وفى صدور خيل عدوّه مطعونة .

المعنى — يقول : إذا جلب الناس القنا على سبيل الجمع لها ، وحملوها على طريق التزين بها ، فإن سيف الدولة فى نحور الخيل يكسرها ، و بوقائعه يفنيها ويحطمها .

٣ — الإعراب — الباء متعلقة باسم الفاعل الذى هو القافية .

الغريب — السلم : ضدّ الحرب ، ويذكر ويؤنث . والحجا : العقل . واللها : العطايا . الواحدة : لهاة . والمعلم : هو الذى يعلم نفسه بعلامة عند الحرب .

المعنى — يقول : إذا نظرت إليه عرفت أنه أهل لهذه الأشياء ، موصوف بها ، يحارب إذا رأى الخير فى الحرب ، ويسالم إذا رأى السلم خيرا من الحرب ، ويعرف بوجهه أنه عاقل ، جواد محمود ماجد ، فهو معلم بجمال نفسه ، ووفور عقله ، وجلالة مجده ، وإجماع الناس على حمده ، وأن هذه الجلالة شيمته فى سلمه وحربه ، ومفرد بها من بين أبناء دهره .

يُقِرُّ لَهُ بِالفَضْلِ مَنْ لاَيَوَدُّهُ ... وَيَقْضِي لَهُ بِالسَّعْدِ مَنْ لاَيُنَجِّمُ (١)

أَجَارَ عَلَى الْأَيَّامِ حَتَّى ظَنَنْتُهُ ... تُطَالِبُهُ بِالرَّدِّ عَادٌ وَجُرْهُمُ (٢)

ضَلاَلاً لِهَذِي الرِّيحِ مَاذَا تُرِيدُهُ ... وَهَدْيًا لِهَذَا السَّيْلِ مَاذَا يُؤَمِّمُ (٣)

أَلَمْ يَسْأَلِ الْوَبْلُ الَّذِي رَامَ ثَنْيَنَا ... فَيُخْبِرَهُ عَنْكَ الْحَدِيدُ الْمُثَلَّمُ (٤)

وَلَمَّا تَلَقَّاكَ السَّحَابُ بِصَوْبِهِ ... تَلَقَّاهُ أَعْلَى مِنْهُ كَعْبًا وَأَكْرَمُ (٥)

---

١ — الغريب — يودّه : يحبه ، و يقال رجل منجم ونجام .

المعنى — يقول : من لايودّه يقرّ بفضله ، ولا يدفعه لبيانه ، ومن لاينجم يقضى له بالسعد ، ولا ينكره لاتصاله ، فلظهوره ووضوحه لاينكرفضله ، ولظهورآثارالسعادة عليه يحكم له بالسعادة من لايعرف أحكام النجوم من السعادة والنحوسة . وهو مأخوذ من قول الآخر :

* وَالْفَضْلُ ما شَهِدَتْ بِهِ الْأَعْدَاء *

٢ — الغريب — عاد وجرهم : قبيلتان كانوا فى أوّل الزمان وانقرضوا .

المعنى — يقول : هـذا الممدوح أجار على الأيام بكفه حوادثها ، وانصافه منها بإنقاذه من مكارهها ، حتى حسبت هاتين القبيلتين ، ستطالبانه بالردّ لهما على طول العهد ماانصرم عليهما من تقادم الدهر ، وأن سعادته إذا قربت ما كان يبعد ، وسهلت ما كان يعسر ، فما تمكن له من ذلك يوجب عليه أن يطلب بما لايمكن فعله ، و يسأل مايمتنع مثله .

٣ — المعنى — إنما قال للريح ضلالا ، لأنها آذتهم فى طريقهم ، ولما حكاه السيل بالجود دعا له .

قال ابن فورجة : أراد الدعاء على الريح لضررها ، والدعاء للمطر لنفعه ، وهـذا مطابقة من حيث المعنى .

٤ — الإعراب — فيخبره ، نصبه لأنه جواب الاستفهام بالفاء .

الغريب — الوبل : أشدّ المطر .

المعنى — يقول : هلا سأل المطر الذى قصـد أن يصرفنا عن وجهنا بسكبه ، واعترضنا فى طريقنا بسيله ، كاشـفا عن أمر سيف الدّولة ، ومستفهما عن حاله ، فيخبره الحديد الذى ثلمته فى وقائعه ، وكسرته بالجلادة كتائبه ، فيعلمه بأنه لاتردّ عزائمه ، ولا تواجه بالاعتراض مطالبه ، وهو ممن لايثنى بالحديد ، فكيف بالمطر ، كقوله :

* فَأَهْوَنُ مَا تَمُرُّ بِهِ الْوُحُولُ *

٥ — الغريب — بصوبه بما يصوب به ، وهو الماء . وفلان أعلى كعبا من فلان : أرفع من صاحبه قدرا ، وأصله فى المصارعين ، لأن كعب الغالب أعلى من كعب المغلوب ، ثم استعمل فى كون =

فَبَاشَرَ وَجْهاً طَالَمَا بَاشَرَ الْقَنَا ... وَبَلَّ ثِيَاباً طَالَمَا بَلَّهَا الدَّمُ (١)

تَلاَكَ وَبَعْضُ الْغَيْثِ يَتْبَعُ بَعْضَهُ ... مِنَ الشَّامِ يَتْلُو الْحَاذِقَ الْمُتَعَلِّمُ (٢)

فَزَارَ الَّتِي زَارَتْ بِكَ الْخَيْلُ قَبْرَهَا ... وَجَشَّمَهُ الشَّوْقُ الَّذِي تَتَجَشَّمُ (٣)

وَلَمَّا عَرَضْتَ الْجَيْشَ كَانَ بَهَاؤُهُ ... عَلَى الْفَارِسِ الْمُرْخَى الذُّؤَابَةِ مِنْهُمُ (٤)

حَوَالَيْهِ بَحْرٌ لِلتَّجَافِيفِ مَائِجٌ ... يَسِيرُ بِهِ طَوْدٌ مِنَ الْخَيْلِ أَيْهَمُ (٥)

= الإنسان أرفع قدرا من صاحبه ، وإن لم يكن ثم صراع .

المعنى — يقول : لما تلقاك السحاب بالمطر ، استقبله من هو أبين منه شرفا ، وأظهر كرما . يريد : لما اعترضك فى طريقك سكبه ، تلقاه منك من يعلوه برفعته ، ويزرى عليه بكرم راحته .

١ — المعنى — فباشر وجها طالما باشر القنا ، فلم تصبه مباشرتها ، و بلّ ثيابا طالما بلها الدماء ، ولم يؤذه بللها ، فكيف يهاب وقع المطر من لا يهاب وقع الرماح ، و يتألم من الماء من لا يتألم من الدماء؟.

٢ — الغريب — تلاك : تبعك . والشام : إقليم معروف من غزة إلى الفرات ، طوله عشرون يوما.

المعنى — يقول : أنت غيث حاذق بالصبّ والسكب فى الجود ، فتبعك السحاب ليتعلم منك ، والغيث بعضه يتبع بعضا ، وأنت حاذق فى الجود ، وهو متعلم ، فلهذا تبعك ليتعلم .

٣ — الغريب — جشمه : كلفه . جشمت الأمر (بالكسر) جشما . وتجشمته : تكلفته على مشقة . وجشمته تجشيما وأجشمته : إذا كلفته إياه . ومنه :

* فَمَهْمَا تُجَشِّمْنِى فَإِنِّى جَاشِمُ *

المعنى — يقول : زار معك الغيث قبر والدتك ، وكلفه الشوق ما كلفك من المسير نحوها ، فكأنه يشتاقها كما تشتاقها أنت ، فأسعدك قاضيا لحقك ، وتبعك معظما لقدرك ، وعلم أن أمّك تلزم السحائب زيارتها ، و يحقّ عليها كرامتها .

٤ — الإعراب — من نصب « الذؤابة » جعله كالضارب الرجل ، فأعمل اسم الفاعل ، ومن جرّها جعله كالحسن الوجه .

الغريب — الذؤابة : الضفيرة من شعر الرأس ، هذا هو الأصل ، وسمى ما سدل من العمامة بذلك ، وهذا ما أراد أبو الطيب .

المعنى — يقول : لما عرضت الجيش وتصفحته كان بهاؤه على عظم شأنه ، وتكاثر شجعانه على الفارس المعتم بين جماعة المتجففين ، المرخى ذؤابة عمامته من بين سائر المغفرين ، وهو زىّ أمير العرب فى الحرب ، وأشار بذلك إلى سيف الدّولة .

٥ — الغريب — التجافيف : من كلام العرب الفصيح . الواحد : تجفاف ، وهو ضرب من السلاح يلبسه الرجال والخيل . والطود : الجبل . والأيهم : الذى لا يهتدى به ، يقال : برّ أيهم ، وفلاة يهماء =

تَسَاوَتْ بِهِ الأَقْتَارُ حَتَّى كَأَنَّهُ ... يُجَمِّعُ أَشْتَاتَ الجِبَالِ وَيَنْظِمُ[1]

وَكُلُّ فَتًى لِلْحَرْبِ فَوْقَ جَبِينِهِ ... مِنَ الضَّرْبِ سَطْرٌ بِالأَسِنَّةِ مُعْجَمُ[2]

يَمُدُّ يَدَيْهِ فِى المُفَاضَةِ ضَيْغَمٌ ... وَعَيْنَيْهِ مِنْ تَحْتِ التَّرِيكَةِ أَرْقَمُ[3]

= المعنى — أنه جعل كثرة التجافيف حوله بحرا مائجا ، وجعل خيله التى تسير بهذه التجافيف طودا . والمعنى : أن حوله من بريق الأسلحة ، ولمعان التجافيف مايشبه البحر بكثرته ، ويحكيه ببريق حملته ، ويشير بذلك إلى موكب من خيله .

١ — الغريب — الأقتار : جمع قتر ، وهو الناحية من الأرض ، وهى مثل الأقطار ، وهى النواحى ، قتر وقطر . والأشتات : المتفرّقة .

المعنى — يقول : قال أبو الفتح : يحيط خيله بالجبال ، وهى كالجبل ، فكأنّ جيشه يؤلف بينها لسعته وكثافته ، كقول النابغة :

تَغِيبُ الشَّوَاهِقُ فِى جَيْشِهِ ... وَتَبْدُو صِغَاراً إِذَا لَمْ تَغِبْ

وقال الواحدى : عمّ الأرض بخيله ، ونظم بعمومه متفرّق الجبال ، ونواحى الأرض .

وقال ابن الإفليلى : الأقتار : الغبار ، يشير إلى أن هذا الجيش يسحق الجبال بكثرته ، ويحطمها بعظمه ، فيستوى الرهج فى السهل والرعن ، وفى الصلب والرخو ، ويشتمل العجاج على الجبال ، حتى تصير كأنها فى ذلك العجاج منتظمة ، وبما غشيها من الجيش متصلة ، كقول النابغة :

جَيْشٌ يَظَلُّ بِهِ الْفَضَاء مُعَطَّلاً ... يَدَعُ الإِكَامَ كَأَنَّهُنَّ صَحَارِ

٢ — الإعراب — وكل فتى : عطفه على قوله «حواليه بحر» ، أى وحواليه كلّ فتى ، فهو ابتداء .

الغريب — الأسنة : جمع سنان ، وهى أطراف الرماح .

المعنى — يريد : وحوله كلّ فتى قد خدّد به الحرب ، ووسمه الطعن والضرب ، ففى جبينه للسيوف آثار مستطيلة تشبه السطر ، وللأسنة فيه نكت مجتمعة تشبه العجم ، وأشار باعتماد الجراح لوجههم إلى شجاعتهم وبأسهم وإقدامهم ، وجعل ضرب السيف كالسطر لطوله ، وطعن الرماح إعجاما لذلك السطر ، وهو النقط . وهو من قول الطائى :

كَتَبْتَ أَوْجُهَهُمْ مَشْقًا وَنَمْنَمَةً ... ضَرْبًا وَطَعْنًا يَقُدُّ الهَامَ وَالصُّلُفَا

كِتَابَةً لاَ تَنِى مَقْرُوءَةً أَبَدًا ... وَمَا خَطَطْتَ بِهَا لاَمًا وَلاَ أَلِفَا

٣ — الإعراب — يريد : ويفتح عينيه ، وهو من باب علفتها تبنا وماء باردا ، أى سقيتها ماء باردا ، ويريد : يمدّ يديه منه ، فحذف للعلم به .

الغريب — المفاضة : الدرع الواسعة . والضيغم : الأسد والتريكة : البيضة ، تشبيها بالتريكة ، وهى بيضة النعامة إذا انفلقت وخرج الفرخ فتركت . والأرقم : ضرب من الحيات . وجمعه : أراقم ، =

كَأَجْناسِها راياتُها وَشِعارُها ... وَما لَبِسَتْهُ وَالسِّلاحُ الْمُسَمَّمُ (١)

وَأَدَّبَها طُولُ الْقِتالِ فَطَرْفُهُ ... يُشِيرُ إِلَيْها مِنْ بَعِيدٍ فَتَفْهَمُ (٢)

تُجاوِبُهُ فِعْلاً وَما تَعْرِفُ الْوَحَى ... وَيُسْمِعُها لَحْظًا وَما يَتَكَلَّمُ (٣)

تَجانَفُ عَنْ ذاتِ الْيَمِينِ كَأَنَّها ... تَرِقُّ لِمَيَّافارِقِينَ وَتَرْحَمُ (٤)

= وسمى بذلك لنقش على ظهره .

المعنى — يقول : هؤلاء الفتيان الذين حوله كلهم أسد فى شدّته ، وأرقم فى بسالته ، يمدّ فى درعه يدى أسد: قوّة وشدّة ، ويفتح من تحت تريكته عينى أرقم: إقداما وشجاعة. يشير إلى أنهم شجعان لا يقدرهم أحد .

١ — الغريب — رايات : جمع راية ، وهى العلم الذى يكون مع الجيش ، لكل قوم علم يعرفون به . والمسمم : الذى سقى السمّ . وشعارها : الكلام الذى يتكلم به وقت الحرب ، وهو كلام اصطلحوا عليه ، وأراد ههنا بالشعار : لبسها .

المعنى — يريد : كأجناس الخيل جميع ما معها من الرايات والسلاح على اختلاف أجناسها من السود والشهب ، وسائر الألوان ، كأجناسها فى الفضل والكرم ، أجناس راياتها المؤيدة ، وشعارها المنصورة ، وما لبسته من سلاحها الشاك ، وحملته من حديدها الصقيل المحسن .

٢ — الإعراب — الضمير فى «أدبها ، وإليها ، وتفهم» للخيل ، والضمير فى «طرفه» للقتال . وقيل لفارسها وإن لم يجر له ذكر ، لأن الخيل لما ذكرت لابدّ لها من راكب .

المعنى — قال الواحدى : خيله مؤدّبة بطول قوده إياها إلى القتال ، حتى أنها تفهم الإشارة إليها من بعيد .

وقال ابن الإفليلى : أدّب هذه الخيل طول ممارستها القتال ، والتقلب فى شدائد الحرب ، ففارسها يشير إليها من بعيد فتفهم ، ويومئ إليها بما يريد فتفعل .

٣ — الغريب — الوحى : الصوت الخفىّ .

المعنى — يقول : الخيل من أدبها ، وكثرة ما لاقت من الحروب ، تجيبه بفعل من غير أن تسمع الصوت ، ويسمعها بالإشارة بطرفه من غير أن يتكلم . وفيه نظر إلى قول الآخر :

هَلْ تَذْكُرِينَ إِذَا الرِّكابُ مُناخَةٌ ... بِرِحالِها لِوَداعِ أَهْلِ الْمَوْسِمِ

إِذْ نَحْنُ تُخْبِرُنا الْحَواجِبُ بَيْنَنا ... ما فى النُّفُوسِ وَنَحْنُ لَمْ نَتَكَلَّمِ

٤ — الغريب — التجانف : الميل . ومنه قوله تعالى : « فمن خاف من موص جنفا » ، أى ميلا . وميافارقين : بلدة من أعمال ديار بكر ، ولها رستاق كبير ، وهى صغيرة .

المعنى — يقول للممدوح : تميل خيلك عن ميافارقين ، لأن فيها قبر والدته ، فكأنها ترحم =

وَلَوْ زَحَمَتْهَا بِالْمَنَاكِبِ زَحْمَةً　　دَرَتْ أَيُّ سُورَيْنَا الضَّعِيفُ الْمُهَدَّمُ (١)

عَلَى كُلِّ طَاوٍ تَحْتَ طَاوٍ كَأَنَّهُ　　مِنَ الدَّمِ يُسْقَى أَوْ مِنَ اللَّحْمِ يُطْعَمُ (٢)

= البلدة لأجل بركة والدتك ، ولو مالت عليها لداستها بحوافرها ، فهى كأنها ترق لها راحة ، فلا تميل عليها ، فكأنها تعدل عنها مشفقة ، وتتجانب عنها مترحمة ، وذلك لبركة من فيها . يريد : أمّ سيف الدولة .

١ — الإعراب — الضمير فى «زحمتها» للبلدة ، وكذلك فى « درت» ، أى درت البلدة ، ورفع «أىّ» بالابتداء ، وما بعده الخبر ، وهو استفهام ، ومفعول « درت » محذوف ، تقديره : علمت ضعفها ، لأن أيا لا يعمل فيها ما قبلها ، كقوله تعالى : « لنعلم أىّ الحزبين أحصى » ، فرفع أىّ بأحصى ، لأنه فعل ماض على قول بعضهم ، والصحيح أن أيا فى الآية ، بمعنى الذى ، وأحصى : اسم ، وقد حذف صدر الصلة ، والتقدير : هو أحصى ، وأىّ إذا كانت بمعنى الذى وتمت صلتها أعربت ، و إذا حذف صدر الصلة عادت إلى أصلها من البناء ، وهى منصوبة الموضع بنعلم ، «وأىّ» فى البيت : مبتدأ ، و «الضعيف» : خبره ، و «المهدم»: خبر ثان ، والجملة فى موضع نصب بدرت ، فهى معلقة عن العمل ، « وأىّ » فى البيت استفهام ، وروى الواحدى وغيره سوريها ، فالضمير للبلدة ، ورواية أبى الفتح سورينا . يريد : سور البناء ، وسور الخيل ، استعار للخيل سورا ، لأنه ذكرها مع البلدة ، وجمعها فى المزاحمة ، ولما كانت البلدة قوية بالسور استعار لقوّة الخيل سورا .

الغريب — المناكب : جمع منكب . والزحام لا يكون إلا بالمناكب ، وهى الأكتاف ودرت : علمت ، تقول : دريته ودريت به دريا ، ودرية ودرية ودراية ، أى علمت به . قال العجاج :

* لَاهُمَّ لَا أَدْرِى وَأَنْتَ الدَّارِى *

المعنى — يقول: لو زحمتها خيلك بمناكبها ، أى لو جرت بينهما مزاحمة ، لعلمت البلدة أنها ضعيفة ، وأنها لا تقدر على مزاحمة الخيل ، لأن الخيل أقوى منها ، فلو قصدتها لهدمت سورها ، فكانت تعلم أن سورها ضعيف لا يقوى على دفع الخيل . والمعنى : لو زاحمتها الخيل بمناكبها ، وصادمتها بمواكبها ، لأيقنت أن سورها مع شدّة قوّته ، وشهرة منعته كان يعجز عن زحام هذه الخيل .

قال أبو الفتح : من أعجب ما جرى أن أبا الطيب أنشد هذه القصيدة عصرا ، ووقع السور ليلا .

٢ — الإعراب — حرف الجرّ يتعلق بما قبله ، وهو قوله : وكلّ فتى ، وما ذكر اعتراض بينهما .

الغريب — الطاوى: الخميص الجوف، وهو الضامر . رجل طيان، وامرأة طيا . وهو الضامر.

المعنى — يقول : هم خماص على خيل مضمرة ، أى كلّ فتى على طاو مضمر ، ليس له غذاء ولا مشرب إلا من لحمه ودمه ، فهو يزداد كلّ يوم ضمورا .

قال أبو الفتح ، ونقله الواحدى : كأنه يتغذى لحم نفسه ، ويشرب دمه ، فقد زاد هزاله ، إذ ليس له مطعم ولا مشرب إلا من جسمه ، ووجه آخر ، وهو أن يكون مطعمه ومشربه من لحوم =

لَها فى الْوَغَى زِىُّ الْفَوَارِسِ فَوْقَها ... فَكُلُّ حِصانٍ دَارِعٌ مُتَلَثِّمُ (١)

وَما ذاكَ بُخْلاً بِالنُّفُوسِ عَلَى القَنا ... وَلٰكِنَّ صَدْمَ الشَّرِّ بِالشَّرِّ أَحْزَمُ (٢)

أَتَحْسَبُ بِيضُ الْهِنْدِ أَصْلَكَ أَصْلَها ... وَأَنَّكَ مِنْها ؟ ساءَ ما تَتَوَهَّمُ ! (٣)

أعدائه ، فهو مقتحم عليهم ، وموغل فى طلبهم ، ليدرك مأكله ومشربه ، وهذا الوجه أبلغ وأمدح والقول الأوّل يحسن . قال ابن وكيع : والبيت مأخوذ من قول أبى الشيص :

أَكَلَ الْوَجِيفُ لُحُومَهَا وَلُحُومَهُمْ ... فَأَتَوْكَ أَنْقَاضاً عَلَى أَنْقَاضِ

١ — الغريب — الحصان : الذكر من الخيل . والدارع : ماعليه تجفاف . ومتلثم : على وجهه مخطمة من حديد .

المعنى — يقول : لهذه الخيل فى الحرب زىّ فوارسها ، لأنها قد ألبست التجافيف صونا لها ، فكلّ فرس منها ذو درع ، وذو لثام ، بما أرسل على وجهه ، فهذه الخيل بالدروع مشتملة ، وفى الجواشن ملتثمة ، واعتذر بعد هذا للفوارس باحترازهم ، فقال :

٢ — المعنى — اعتذر للفوارس عند تحصنهم ، فقال : لم يفعلوا ذلك بخلا بنفوسهم ، لأنهم شجعان لايخافون الموت ، ولايبالون بالقتل ، إلا أنهم قابلوا شرّ الأعداء بمثله ، وهو فعل الحازم اللبيب ، ومن شهد الحرب غير مستعدّ بغير سلاح ، فهو أخرق ، وروى أن كثيرا لما أنشد عبد الملك بن مروان :

عَلَى ابْنِ أَبِى الْعاصِى دِلَاصٌ حَصِينَةٌ ... أَجَادَ الْمُسَدِّى سَرْدَها وَأَذَالَهَا

فقال له عبد الملك : هلا مدحتنى كما مدح الأعشى صاحبه فقال :

وَإِذَا تَكُونُ كَتِيبَةٌ مَلْمُومَةٌ ... شَهْبَاءُ يَخْشَى الذَّائِدُونَ نِهَالَهَا

كُنْتَ الْمُقَدَّمَ غَيْرَ لَابِسِ جُنَّةٍ ... بِالسَّيْفِ تَقْتُلُ مُعْلِماً أَبْطَالَهَا

فقال له كثير : إنه وصف صاحبه بالخرق ، وأنا وصفتك بالحزم . وقوله « الشرّ بالشرّ » الأوّل شرّ الأعداء ، والثانى ماعارضوهم بمثله ، فسماه شرّا للمقابلة ، كقوله تعالى : «فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه ، وجزاء سيئة سيئة مثلها» ، فالأوّل جناية ، والثانى قصاص .

٣ — الإعراب — يجوز فى مستقبل حسب ، فتح السين وكسرها ، وهما لغتان فصيحتان ، (وبالفتح) قرأ عاصم وحمزة وعبد الله بن عامر . وبيض الهند : السيوف الهندية .

المعنى — يقول : أتحسب سيوف الهند مع جلالتها ورفعتها ، ونفاذها وهيبتها ، أنك منها ، لمشاركتك لها فى الاسمية واللقب؟ ساء ماظننته ، وخاب سعيها فيما توهمته ! والسيوف بعض آلاتك ، تصرفها ولاتصرفك ، وتستعملها ولا تستعملك ، وأنك وإن سميت سيفا ، فإنك أشرف من سيوف الهند ، وأجلّ منها شأنا ، وأعظم أصلا .

إذا نَحْنُ سَمَّيْناكَ خِلْنا سُيُوفَنا   مِنَ التِّيهِ فى أَغْمادِها تَتَبَسَّمُ[١]
وَلَمْ نَرَ مَلْكاً قَطُّ يُدْعَى بِدُونِهِ   فَيَرْضَى ، وَلٰكِنْ يَجْهَلُونَ وَتَحْلُمُ
أَخَذْتَ عَلَى الْأَعْدَاءِ كُلَّ ثَنِيَّةٍ   مِنَ الْعَيْشِ تُعْطِى مَنْ تَشَاءُ وَتَحْرِمُ[٢]
فَلاَ مَوْتَ إِلاَّ مِنْ سِنانِكَ يُتَّقَى   وَلا رِزْقَ إِلاَّ مِنْ يَمِينِكَ يُقْسَمُ[٣]

---

١ — المعنى — يقول : إذا نحن سميناك سيفا ، لحذفه للعلم به ، خلنا سيوفنا تتكبر وتعجب تيها ، بمشاركتك لها فى الاسمية ، فهى تتبسم تيها وفخرا ، وهذا البيت من نوادر أبياته ، وقدعابه من لايعرف معانى الشعر ، وقال : قد وضع الشيء فى غير موضعه حيث قال : تتبسم من التيه ، ولايكون من التيه إلا العبوس ، وأن يشمخ الإنسان بنفسه ، وهو فعل التائه المتكبر ، وإنما يكون التبسم من المرح والفرح . وليس كما قالوا ، والتبسم قد يكون من المعجب بنفسه ، التائه على أقرانه ، استكثارا لما عنده ، واستقلالا لما عند غيره ، فليس ينكر أن يكون التبسم من الإعجاب ، فكأنّ السيوف تبسمت إعجابابنفسها ، لمشاركة الممدوح لها فى التسمية ، ففخرت بذلك السلاح والرماح . وهو من قول أبى نواس :

تَتِيهُ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ الْمُنِيرُ   إِذَا قُلْنَا كَأَنَّهُمَا الْأَمِيرُ

٢ — الغريب — الثنية : الجبل الصغير ، وقيل هى الطريق فى رأس الجبل .

الإعراب — استعمل الظرف استعمال الأسماء فأعربه .

المعنى — يقول : لم نر ملكا يدعى بدون اسمه وقدره ، ويرضى بذلك ، ومحله فوق أن يسمى سيفا ، ولكن الناس يجهلون قدره ، وهو يحلم عنهم ، ويقصرون عن حقيقة وصفه فيكرم ، ثم قال : أخذت على أعدائك كل طريق عيشهم فيها ، فليس يعيشون ، لأنك فرّقت بينهم وبين أرواحهم بالقتل ، وأنت تعطى من تشاء وتحرم ، لأنك ملك ، يشير بذلك إلى قوّة ملكه ، وتمكن أمره . فأنت تعطى من أطاعك ورجاك ، وتحرم من خالفك وعصاك ، عالما بما تفعله ، قادرا على ماتقصده ، فأنت مؤيد من الله .

٣ — المعنى — يقول : لسنا نعلم قتيلا بحديد إلا من سلاحك فى وقعك ، ولسنا نعلم عطاء يقصد من غير هباتك ومكارمك ، فالموت من رماحك ، والرزق من عطائك ، وهومن قول أبى العتاهية :

فَما آفَةُ الْآجالِ غَيْرُكَ فى الْوَغَى   وَما آفَةُ الْأَمْوَالِ غَيْرُ حِبائِكا

وقال يعاتب سيف الدولة

وأنشدها فى محفل من العرب ، وكان سيف الدولة إذا تأخر عنه مدحه شق عليه، وأحضر من لاخير فيه ، وتقدم إليه بالتعرض له فى مجلسه بما لايحب ، وأكثر عليه مرة بعد مرة ، فقال يعاتبه :

وهى من البسيط ، والقافية من المتدارك

وَاحَرَّ قَلْبَاهُ مِمَّنْ قَلْبُهُ شَبِمُ   وَمَنْ بِجِسْمِى وَحالى عِنْدَهُ سَقَمُ(١)

---

١ — الإعراب — قال أبو الفتح : قلباه بكسر الهاء وضمها ، وهو غير جائز عند الكوفيين ، ولايجوز إلا فى الضرورة .

والوجه قال أبو الفتح : الكسر لالتقاء الساكنين : الألف والهاء . ومن ضمها شبهها بعصاه ورحاه ،والكوفيون ينشدون لبعض الأعراب :

وَقَدْ رَابَنِى قَوْلُها يَاهَنَا   هُ وَيْحَكَ أَلْحَقْتَ شَرًّا بِشَرّ !

وأنشدوا أيضا :

* يا رَبُّ يا رَبَّاهُ إِيَّاكَ أَسَلْ *

والبصريون يقولون : ياهناه . الهاء : بدل من الواو فى هنوك وهنوات ،وهى بدل من لام الكلمة، ولذلك جاز ضمها .

وقال أبو زيد فى صحباه : إنه شبهها بحرف الإعراب فضمها ، هذا قول الواحدى، اختصره من كلام أبى الفتح .

وقال أبو الفتح : كان ينشده بكسر الهاء وضمها ، وهذا لايعرفه أصحابنا ، ولايجيزون إثبات الهاء فى الوصل ساكنة ولا متحركة ، لأنها إنما تلحق فى الوقف لبيان الألف قبلها، فإذا صرت إلى الوصل أسقطت عنها باللفظ بما بعدها ، تقول فى الوقف : وازيداه ، فإذا وصلت قلت : وازيدا وعمراه ، فإنك تحذفها فى الوصل ، وتثبتها فى الوقف ، فإن قال قائل : هلا أجريت الهاء فى الوصل على حدّ الوقف كما أنشد سيبويه قول رؤبة :

* ضَخْمٌ يُحِبُّ الْخُلُقَ الأَضْخَمَّا *

بتشديد الميم، لأنهم إذا وقفوا على اسم شدّدوا آخره إذا كان ماقبله متحركا ، ألاترى أن من يقول: خالد فى الوقف بتشديد الدال ، إذا وصل ردّه إلى التخفيف ، إلا أنه قد يجريه فى الوصل على حدّ مجراه فى الوقف، فلذلك جاز للمتنبى أن يلحق الهاء فى الوصل، كما كان يثبتها فى الوقف ، قيل فى هذا=

. . . .

= أمران : أحدهما مكروه ، والآخر خطأ فاحش ، أما المكروه فإثباتها فى الوصل على حدّ إثباتها فى الوقف،ضرورة مستقبحة للمحدث ، وسبيل مثلها أن لايقاس عليه إلا على استكراه ، وأما الخطأ فإن الذى ذهب إلى هذا واحتجّ به قد عدل عن صوب التشبيه ، وذلك أنه لايخلو من أن تجرى الكلمة على حدّ الوقف ، أو على حدّ الوصل ، فان كان على حدّ الوصل وهو الوجه ، لأنه ليس واقفا ، فسبيله أن يحذف الهاء وصلا ، لما ذكرناه من استغنائه عنها فى الوصل ، بما يتبع الألف ، و إن كان على حدّ الوقف فقد خالف ذلك باثباتها متحركة بالضم ، أو الكسر فالهاء فى الوقف بلا خلاف ساكنة ، فالذى رام إثباتها متحركة ، لاعلى حدّ الوصل أجراها فيحذفها ، ولا على حدّ الوقف أجراها فيسكنها ، ولا نعلم منزلة بين الوصل والوقف يرجع إليها ، وتجرى الكلمة عليها ، فلهذا كان إثبات هذه الهاء متحركة خطأ عندنا ، وأما ما رواه الكوفيون فشاذ عندنا ، وأما ما ذكره فى نوادره أبو زيد : من أنهم شبهوا الهاء بحرف الإعراب ، فلا وجه له . ولو كانت الهاء فى قلباه مشبهة بحرف الإعراب لما جار فتحها ولا ضمها ، ولوجب جرّها بإضافة «حرّ» إليها ، و«مرحباه» الذى أنشده أبو زيد ليس مضافا إليه ، فيجوز أن يشبه بحرف الإعراب ، انتهى كلامه . و إنما أراد أبو الطيب على لغة قومه ، وكان الأصل قلبى ، فأبدل من الياء ألفا طلبا للخفة ، والعرب تفعل ذلك فى النداء ، واستجلب هاء السكت ، وأثبتها فى الوصل كما تثبت فى الوقف ، والعرب تفعل ذلك ، كقراءة ابن ذكوان «فبهداهم اقتده» هى بكسر الهاء ، و إثبات الياء وصلا ، وكقراءة هشام بكسر الهاء ، وقد استوفينا علة ذلك فى كتابنا الموسوم : (بالروضة المزهرة : فى شرح التذكرة) وحرّك الهاء أبو الطيب لسكونها وسكون الألف قبلها ، وللعرب فى ذلك أمران : منهم من حرّك بالضمّ تشبيها بهاء الضمير ، وأنشدوا :

* يَامَرْحَباهُ بِحِمارٍ أَعْفَرَا *

ومنهم من يحرّك بالكسر ، على ما يوجد كثيرا فى الكلام عند التقاء الساكنين . وأنشدوا:

يَارَبُّ يَارَبَّاهُ إِيَّاكَ أَسَلْ ... عَفْرَاء يَارَبَّاهُ مِنْ قَبْلِ الْأَجَلْ

الغريب — الشبم : البارد . والشبم : البرد ، وقد شبم (بالكسر) فهو شبم . والشبم: الذى يجد البرد مع الجوع . قال حميد بن ثور :

بِعَيْنَىْ قَطامِيٍّ نَمـا فَوْقَ مَرْقَبٍ ... غَدَا شَبِماً يَنْقَضُّ فَوْقَ الْحَجَارِسِ

المعنى — يقول : واحرّ قلبى واحتراقه ، واستحكام همه بمن قلبه على بارد لااعتناء له بى ، ولا إقبال له علىّ ، ومن بجسمى وحالى من إعراضه سقم يوجب ألمهما ، وشكاة تؤذن باختلالهما ؛ والعرب تكنى بحرارة القلب عن الاعتناء ، و ببرده عن الإعراض والترك .

وتلخيص المعنى : قلبى حارّ من حبه ، وقلبه بارد من حبى ، وأنا عنده مختلّ الحال ، معتلّ الجسم.

مَالِي أُكَتِّمُ حُبًّا قَدْ بَرَى جَسَدِي ... وَتَدَّعِي حُبَّ سَيْفِ الدَّوْلَةِ الأُمَمُ (١)

إِنْ كَانَ يَجْمَعُنَا حُبٌّ لِغُرَّتِهِ ... فَلَيْتَ أَنَّا بِقَدْرِ الحُبِّ نَقْتَسِمُ (٢)

قَدْ زُرْتُهُ وسُيُوفُ الهِنْدِ مُغْمَدَةٌ ... وَقَدْ نَظَرْتُ إِلَيْهِ وَالسُّيُوفُ دَمُ (٣)

فَكَانَ أَحْسَنَ خَلْقِ اللهِ كُلِّهِمِ ... وَكَانَ أَحْسَنَ مَافِي الأَحْسَنِ الشِّيَمُ (٤)

فَوْتُ الْعَدُوِّ الَّذِي يَمَّمْتَهُ ظَفَرٌ ... فِي طَيِّهِ أَسَفٌ فِي طَيِّهِ نِعَمُ (٥)

---

١ — **الغريب** — أكتم : مبالغة فى الكتمان . وبرى جسدى : أنحله وأضناه .

المعنى — يقول : لأىّ شىء أخفى حبه ؟ وغيرى يظهر أنه يحبه ، وهو بخلاف مايضمر ، وأنا مضمر من حبه ، مايزيد مضمره على ظاهره ، ومكتومه على شاهده ، والأمم تشركنى فى ادّعاء ذلك ، بقلوب غير خالصة ، ونيات غير صادقة ، فينحل جسمى بقدمى فى صدق ودّه ، وتأخرى فيما يخصنى من فضله .

٢ — **الغريب** — الغرّة : الطلعة . والوجه الحسن : الأغرّ .

المعنى — يقول : إن حصلت الشركة فى حبه فحظى وافر .

وقال أبو الفتح : يحتمل وجهين أحدهما : إن كان يجمعنا من آفاق البلاد المتباعدة حبّ لغرّته، فليت أنا نقتسم برّه : كما نقتسم حبه ، والآخر : إن كان يجمعنى وغيرى أن أكون أنا وهو محبين له، فليت حظى منه ، مثل حظى من المحبة له، كقولك : أنا وفلان تجمعنا الكتابة والقراءة ، كلانا من أهلها . وتلخيص المعنى: إن كان يجمعنا حبه والكاف بمودّته ، فليت أنا نقتسم المنازل عنده بقدر مانحن عليه من محبتنا الخالصة ، وما نعتقده من مودّتنا الصادقة ، فلا يبخس المخلص حقه ، ولا يبذل للمتصنع برّه .

٣ — **المعنى** — يقول : قد خدمته فى حالتى السلم والحرب ، والسيوف دم ، أى مخضبة بالدم . يريد : أنه قد شهده فى شدائد الحرب ، وقد جرّبه فى الضيق والسعة ، وامتحنه فى الأمن والخوف، فأعجبه كيف تقلب ، وأحمده على أىّ حال تصرّف .

٤ — **الإعراب** — فيه تقديم وتأخير ، والتقدير : وكان الشيم أحسن مافى الأحسن .

الغريب — الشيم : جمع شيمة ، وهى الخليقة ، تقول : شيمة زيد الكرم ، أى خليقته وخلقه .

المعنى — يقول : لما بلوته فى حالتيه كان أحسن الخلق ، وكانت أخلاقه أحسن ما فيه ، فكان فى جميع أحواله أحسن خلق الله شاهدا ، وأكرمهم ظاهرا ، وكان أحسن من ذلك شيمه المختبرة ، وأخلاقه المستحسنة .

٥ — **الإعراب** — الضمير فى « طيه » الأوّل عائد على الظفر ، وفى الثانى عائد على الأسف .

الغريب — يممته : قصدته . والأسف : الحزن . والظفر: الفتح والظهور على العدوّ . والنعم: =

قَدْ نَابَ عَنْكَ شَدِيدُ الْخَوْفِ واصْطَنَعَتْ ... لَكَ الْمَهَابَةُ مَالاَ تَصْنَعُ الْبُهَمُ (١)

أَلْزَمْتَ نَفْسَكَ شَيْئًا لَيْسَ يَلْزَمُهَا ... أَنْ لاَ يُوَارِيَهُمْ أَرْضٌ وَلاَ عَلَمُ (٢)

أَكُلَّمَا رُمْتَ جَيْشًا فَانْثَنَى هَرَبًا ... تَصَرَّفَتْ بِكَ فِى آثَارِهِ الْهِمَمُ (٣)

عَلَيْكَ هَزْمُهُمُ فِى كُلِّ مُعْتَرَكٍ ... وَمَا عَلَيْكَ بِهِمْ عَارٌ إِذَا انْهَزَمُوا (٤)

= جمع نعمة ، تقول : نعمة ونعم وأنعم ونعمات .

المعنى — يريد : أنه اتبع بعض ملوك الروم ففاته ، يقول : فوت العدوّ الذى قصدته ، ففرّ عنك لاستحكام جزعه ، ظفر ظاهر ، واستعلاء بين ، وإن كان ذلك الظفر فى طيه منك أسف على ما حرمته من إدراكه ، وفى طىّ ذلك الأسف نعم بها صرف الله عنك مؤنة الحرب ، وشدّة معاناة اللقاء ، وحفظ عسكرك من جراح أو قتل ، ففى هذا نعم من الله كثيرة .

١ — الغريب — المهابة : شدّة الفزع . والبهم : الأبطال . الواحدة : بهمة ، وهم الذين تناهت شجاعتهم ، ويقال للجيش : بهمة . ومنه قولهم : فلان فارس بهمة .

المعنى — يقول : قد ناب عنك خوف العدوّ لك ، فذعره وهزمه ، وصنعت لك فيه مهابتك ، وبلغت لك مخافتك مالا تصنعه الشجعان .

٢ — الإعراب — نصب « يواريهم » بأن ، ومثله قراءة عاصم وابن كثير ونافع وابن عامر : « وحسبوا أن لا تكون فتنة » بنصب الفعل ، وقد بيناه فى كتابنا الموسوم (بالروضة المزهرة) ، يواريهم : يسترهم ويكنهم . والعلم : الجبل الطويل الوعر المسلك . ومنه قول الخنساء :

وَإِنَّ صَخْراً لَتَأْتَمُّ الْهُدَاةُ بِهِ ... كَأَنَّهُ عَلَمٌ فِى رَأْسِهِ نارُ

المعنى — يقول : قد ألزمت نفسك ما لم يكن يلزمها ، وكلفتها ما لا يحقّ عليها ، من أن عدوّك لا يواريهم أرض تشتمل عليهم ، ولا يسترهم عنك جبل يحول بينك وبينهم ، وهذا غاية التكلف .

٣ — المعنى — يريد : أنه متى ماهزم جيشا حملته همته العالية ، على اقتفاء آثارهم ، وهذا استفهام إنكار . يريد : كلما فرّ جيش من جيوش الروم ، وولى عنك هاربا ، تصرّفت بك همتك فى أثره ، فلم يرضك انهزامهم دون أن ينالهم القتل ، ويستحكم فيهم السيف .

٤ — الغريب — المعترك : ملتقى الحرب .

المعنى — يقول : عليك أن تهزمهم إذا التقوا معك فى حرب ، ولا عار عليك إذا انهزموا ، فتحصنوا بالهرب ولم تظفر بهم . والمعنى : لا عار عليك أن يغلبهم خوفك ، فينهزموا دون قتال ، ويفرّوا دون لقاء ، إشفاقا منك .

أَمَا تَرَى ظَفَرًا حُلْوًا سِوَى ظَفَرٍ تَصَافَحَتْ فِيهِ بِيضُ الْهِنْدِ وَاللِّمَمُ[1]

يَا أَعْدَلَ النَّاسِ إِلَّا فِي مُعَامَلَتِي فِيكَ الْخِصَامُ وَأَنْتَ الْخَصْمُ وَالْحَكَمُ![2]

أُعِيذُهَا نَظَرَاتٍ مِنْكَ صَادِقَةً أَنْ تَحْسِبَ الشَّحْمَ فِيمَنْ شَحْمُهُ وَرَمُ[3]

---

١ — الغريب — تصافحت : تلاقت بالصفاح ، وهى السيوف . واللمم : جمع لمة ، وهى الشعر إذا ألمّ بالمنكب .

المعنى — يقول : ليس يحلو لك ظفر تناله ، وأمل فى عدوّك تبلغه ، إلا أن يكون ذلك بعد مصادمة وقتال،ومجالدة ونزال ، و بعد مصافحة سيوفك رءوسهم ، وتباشر سلاحك خيولهم ، فهذا هو الظفر الحلو عندك .

٢ — الغريب — الخصام : المخاصمة . والخصم يقع على الواحد والجماعة . قال الله تعالى : «وهل أتاك نبأ الخصم إذ تسوّروا المحراب » .

المعنى — يقول لسيف الدولة : ياأعدل الناس فى أحكامه ، وأكرمهم فى أفعاله، إلا فى معاملتى، فإنه يخرجنى عن عدله ، ويضيق علىّ ماقد بسط من فضله ، فيك خصامى وتعبى ، وأنت خصمى وحكمى ، فأنا أخاصمك إلى نفسك ، وأستدعى عليك حكمك .

قال أبو الفتح : هذه شكوى مفرطة ، لأنه قال فى موضع آخر .

وَمَا يُوجِعُ الْحِرْمَانُ مِنْ كَفِّ حَارِمٍ كَمَا يُوجِعُ الْحِرْمَانُ مِنْ كَفِّ رَازِقِ

و إذا كان عدلا فى الناس كلهم إلا فى معاملته ، فقد وصفه بأقبح الجور ، وقد وصفه بثلاثة أوصاف مختلفة، بقوله «فيك الخصام» ، أى أنت الذى نختصم فيه ، وأنت الخصم ، وهو غير مختصم فيه، وأنت الحكم ، وليس الحكم أحد الخصمين ، ولا بالشىء الذى يقع فيه الخصام والمعنى: أنت الحكم ، لأنك ملك لاأخاصمك إلى غيرك ، والخصام وقع فيك .

٣ — الإعراب — قال أبو الفتح : سألته عن الهاء على أىّ شىء تعود ؟ فقال على النظرات ، وقد أجاز مثله أبو الحسن الأخفش فى قوله تعالى: «فإنها لا تعمى الأبصار » ، فقال: الهاء راجعة إلى الأبصار ، وغيره من النحويين يقول: إنها إضمار على شريطة التفسير، كأنه فسر الهاء بالنظرات .

الغريب — الورم : الانتفاخ فى العضو ، من ألم يصيبه .

المعنى — يريد : أن نظراتك صادقة إذا نظرت إلى شىء عرفته على ماهو عليه ، فلا تغلط فيما تراه . ولا تحسب الورم شحما ، وهذا مثل . يريد : لاتظنّ المتشاعر شاعرا ، كما يحسب السقم صحة ، والورم سمنا .

وقال الخطيب «نظرات» فى موضع نصب على التمييز ، أى من نظرات ، كقول الراجز :

* كَمْ دُونَ لَيْلَى فَلَوَاتٍ بِيدِ *

أى من فلوات .

وَما ٱنْتِفاعُ أَخِي ٱلدُّنْيا بِناظِرِهِ   إِذا ٱسْتَوَتْ عِنْدَهُ ٱلْأَنْوارُ وَالظُّلَمُ(١)

أَنا الَّذِي نَظَرَ ٱلْأَعْمَى إِلَى أَدَبِي   وَأَسْمَعَتْ كَلِماتِي مَنْ بِهِ صَمَمُ(٢)

أَنامُ مِلْءَ جُفُونِي عَنْ شَوارِدِها   وَيَسْهَرُ الخَلْقُ جَرَّاها وَيَخْتَصِمُ(٣)

---

١ — المعنى — يقول : وما ينتفع أخو الدنيا بنظره ، ولا يعود عليه فائدة بصره ، إذا استوت عنده الصحة والسقم ، والأنوار والظلم . والمعنى : يجب أن تميز بيني و بين غيرى ممن لم يبلغ درجتى ، كما تميز بين النور والظلمة . وهو منقول من قول الحكيم أرسطاطاليس :
اعتدال الأمزجة ، وتساوى أركان الإنسان ، تفرق بين الأشياء وأضدادها .

٢ — المعنى — يريد : أن شعره سار فى آفاق البلاد ، واشتهر حتى تحقق عند الأعمى والأصم ، فكأنّ الأعمى رآه لتحققه عنده ، وكأنّ الأصمّ سمعه ، أى أنا الذى شاع أدبى ، واستبان موضعى ، فثبت ذلك فى العقول ، وتمكن فى القلوب ، ورآه من لا يبصره ، وأسمعت كلماتى من لا يسمع ، وكان المعرّى إذا أنشد هذا البيت قال : أنا الأعمى .

٣ — الإعراب — ملء جفونى : هو موضع المصدر ، أى أنام نوما ملء جفونى ، كقولك : قعد القرفصاء ، أى القعدة التى هى كذلك ، والضمير فى « شواردها » للكلمات .

قال أبو الفتح : يحتمل أن يراد بالكلمات جمع كلمة ، التى هى اللفظة الواحدة ، وهذا أشدّ فى المبالغة من غيره ، ويجوز أن يعنى بالكلمات القصائد ، وهم يسمون القصيدة كلمة .

الغريب — الشوارد : النوافر ، من قولهم : شرد البعير : إذا نفر ، ويقال : فعلت ذلك من جرّاك ، أى من أجلك ، ومن جلالك ، ومن إجلالك ، ومن جرّائك ، مشدّدا ، ومن جلك هذه اللغات كلها فى هذا الحرف . قال الشاعر :

رَسْمُ دارٍ وَقَفْتُ فى طَلَلِهْ   كِدْتُ أَقْضِي ٱلحَياةَ مِنْ جَلَلِهْ

وقال المجنون :

* أُعَفِّرُ مِنْ جَرَّاكِ خَدِّى عَلَى الثَّرَى *

وقال الراعى :

وَنَحْنُ قَتَلْنا مِنْ جَلَالِكَ وَائِلاً   وَنَحْنُ بَكَيْنا بِالسُّيُوفِ عَلَى عَمْرِو

وقال كثير :

حَنِينِي إِلَى أَسْماءَ وَالْخَرْقُ بَيْنَنَا   وَإِكْرَامِيَ الْقَوْمَ الْعِدَا مِنْ جَلَالِهَا

ووحد الضمير فى يختصم على لفظ الخلق لا معناه ، كقوله تعالى : « ومنهم من يستمع إليك » على اللفظ ، « ومنهم من يستمعون » على المعنى .

المعنى — يقول : أنام ساكن القلب ، متمكن النوم ، لا أعجب بشوارد ما أبدع ، ولا أحفل=

وَجاهِلٍ مَدَّهُ فى جَهْلِهِ ضَحِكِى ... حَــتَّى أَتَتْهُ يَدٌ فَرَّاسَةٌ وَفَمُ (١)

إذا نَظَرْتَ نُيُوبَ اللَّيْثِ بارِزَةً ... فَلا تَظُنَّنَّ أَنَّ اللَّيْثَ مُبْتَسِمُ (٢)

وَمُهْجَةٍ مُهْجَتِى مِنْ هَمِّ صاحِبِها ... أَدْرَكْتُها بِجَوَادٍ ظَهْرُهُ حَرَمُ (٣)

رِجْلاهُ فى الرَّكْضِ رِجْلٌ وَالْيَدانِ يَدٌ ... وَفِعْلُهُ ما تُرِيدُ الْكَفُّ وَالْقَدَمُ (٤)

= بنوادر ما أنظم ، و يسهر الخلق فى تحفظ ذلك وتعلمه ، و يختصمون فى تعرّفه وتفهمه ، فأستقلّ منه ما يستكثرون ، وأغفل عما يغتنمون .

١ — الغريب — أصل الفرس : دقّ العنق ، ومنه سمى الأسد فرّاسا .

المعنى — يقول : ربّ جاهل خدعه تركى له فى جهله ، وضحكى منه ، حتى افترسته بعد زمان فأهلكته ، فأنا أغضى عن الجاهل حتى أهلكه ، فربّ جاهل اغترّ بمجاملتى ، ومسامحتى إياه ، وضحكى على جهله ، حتى سطوت به ففرسته ، وغضبت عليه فأهلكته .

٢ — الغريب — النيوب : جمع ناب . والليث : الأسد .

المعنى — يقول: إذا كشر الأسد عن نابه ، فليس ذلك تبسما ، و إنما هو قصد الافتراس ، وهذا مثل ضربه ، يعنى أنه وان أبدى بشره للجاهل، فليس هو رضا عنه ، فإن الليث إذا كشر لا تظنه متبسما ، و إن ذلك أقرب لبطشه ، وأدلّ على ما يحذر من فعله ، فكذلك ضحكى للجاهل قاده إلى صرعته ، وأداه إلى هلكته ، ومعنى البيت من قول الشاعر :

لَمَّا رَآنِى قَدْ نَزَلْتُ أُرِيدُهُ ... أَبْدَى نَوَاجِذَهُ لِغَــيْرِ تَبَسُّمِ

وأخذه حبيب ، فقال :

قَدْ قَلَّصَتْ شَــفَتَاهُ مِنْ حَفِيظَتِهِ ... فَخِيلَ مِنْ شِدَّةِ التَّعْبِيسِ مُبْتَسِما

٣ — المعنى — يقول : ربّ إنسان طلب نفسى ، كما طلبت نفسه ، أدركتها على جواد ظهره حرم ، لأمن راكبه ، لأنه لا يقدر عليه ، فكأنه فى حرم . يقول: أدركت منه ما أراد أن يدرك منى من قتلى ، فقتلته وظفرت به . ووصف جواده [البيت بعده] .

٤ — المعنى — يقول : هو صحيح الجرى . يصف استواء وقع قوائمه ، وصحة جريه ، فكأن رجليه رجل واحدة ، لأنه يرفعهما معا ، و يضعهما معا . وكذلك اليدان . وهذا الجرى يسمى النقال والمناقلة ، وفعله ما تريد الكفّ بالسوط ، والرجل بالاستحثاث ، فهو بجريه يغنيك عنهما.

وقال ابن الإفليلى : وفعله فى السرعة ما تريد القدم التى بها يستعجل ، وفى المؤاتاة والموافقة ما تريد الكفّ التى بها يستوقف .

وَمُرْهَفٍ سِرتُ بَيْنَ الْجَحْفَلَيْنِ بِهِ ... حَتَّى ضَرَبْتُ وَمَوْجُ المَوْتِ يَلْتَطِمُ(١)

فَالْخَيْلُ وَاللَّيْلُ وَالْبَيْدَاءُ تَعْرِفُنِي ... وَالضَّربُ وَالطَّعْنُ والقِرطَاسُ وَالْقَلَمُ(٢)

صَحِبْتُ فِي الفَلَوَاتِ الْوَحْشَ مُنْفَرِدًا ... حَتَّى تَعَجَّبَ مِنِّي القُورُ وَالأَكَمُ(٣)

---

١ — الغريب — المرهف : السيف الرقيق الشفرتين . والجحفلان : الجيشان العظيمان ، وروى ابن جنى وغيره بين الموجتين ، أراد : موجتى الجيشين ، لأنهما يموج بعضهم فى بعض .

المعنى — يقول : ربّ سيف رقيق الحدّين سرت به بين الجيشين العظيمين ، حتى قاتلت به والموت غالب ، تلتطم أمواجه ، ويضطرب بحره . واستعار الموج لكتائب الحرب .

٢ — الغريب — البيداء : الفلاة البعيدة عن الماء . والقرطاس: الكتاب فيه الكتابة . وجمعه : قراطيس ، يقال : قرطاس (بضم القاف) وقرطس ، قال أبو زيد فى نوادره : قال مخش العقيلى :

كَأَنَّ بِحَيْثُ اسْتَوْدَعَ الدَّارَ أَهْلُهَا ... مَخَطَّ زَبُورٍ مِنْ دَوَاةٍ وَقِرْطِسِ

المعنى — يصف شجاعته وجلادته، وأن هذه الأشياء لاتنكره ، وهى تعرفه ، لأنه من أهلها. يقول: الليل يعرفنى، لكثرة سراى فيه ، وطول ادّراعى له ؛ والخيل تعرفنى لتقدّمى فى فروسيتها ؛ والبيداء تعرفنى بمداومتى لقطعها ، واستسهالى لصعبها ؛ والحرب والضرب يشهدان بحذقى بهما وتقدّمى فيهما ؛ والقراطيس تشهدلى لإحاطتى بما فيها ؛ والقلم عالم بإبداعى فيما يقيده . وقد سبقه أبو عبادة بهذا ، فقال :

اطْلُبَا ثَالِثًا سِوَاىَ فَإِنِّى ... رَابِعُ الْعِيسِ وَالدُّجَى وَالْبِيدِ

وقد أخذه أبو الفضل الهمذانى بقوله :

إِنْ شِئْتَ تَعْرِفُ فِى الآدَابِ مَنْزِلَتِى ... وَأَنَّنِى قَدْ عَدَانِى الْفَضْلُ وَالنِّعَمُ

فَالطِّرْفُ وَالْقَوْسُ وَالأَوْهَاقُ تَشْهَدُ لِى ... وَالسَّيْفُ وَالنَّرْدُ وَالشِّطْرَنْجُ وَالْقَلَمُ

٣ — الغريب — من روى «القور» بالراء وضمّ القاف ، فهو جمع قارة ، وهى الأكمة ، وقيل هى حرة ، وهى اللابة . وجمعها : لوب ، كأكمة وأكم : قال منظور بن مرثد الأسدى :

هَلْ تَعْرِفُ الدَّارَ بِأَعْلَى ذِى الْقُورِ ... قَدْ دَرَسَتْ غَيْرَ رَمَادٍ مَكْفُورْ

ومن روى بفتح القاف وبالزاى ، فهو القوز ، وهو الكثيب الصغير . وجمعه : أقواز وقيزان . وأنشد أبو عبيدة معمر لذى الرّمة :

إِلَى ظُعُنٍ يَقْرِضْنَ أَقْوَازَ مُشْرِفٍ ... شِمالاً وَعَنْ أَيْمَانِهِنَّ الْفَوَارِسُ

يَا مَنْ يَعِزُّ عَلَيْنَا أَنْ نُفَارِقَهُمْ وِجْدَانُنَا كُلَّ شَيْءٍ بَعْدَكُمْ عَدَمُ(١)

مَا كَانَ أَخْلَقَنَا مِنْكُمْ بِتَكْرِمَةٍ لَوْ أَنَّ أَمْرَكُمُ مِنْ أَمْرِنَا أَمَمُ!(٢)

إِنْ كَانَ سَرَّكُمُ مَا قَالَ حَاسِدُنَا فَمَا لِجُرْحٍ إِذَا أَرْضَاكُمُ أَلَمُ(٣)

وَبَيْنَنَا لَوْ رَعَيْتُمْ ذَاكَ مَعْرِفَةٌ إِنَّ الْمَعَارِفَ فِي أَهْلِ النُّهَى ذِمَمُ(٤)

= المعنى — يقول : قد سافرت وحدى ، فلو كانت الجبال تتعجب من أحد ، لتعجبت منى ، لكثرة ماتلقانى وحدى ، فصحبت الوحش فى الفلوات، منفردا بقطعها ، مستأنسا بصحبة حيوانها ، حتى تعجب منى سهلها وجبلها ، وقوزها وأكمها .

١ — المعنى — يريد : يا من يعزّ علينا مفارقته بما أسلف إلينا من فضله ، واستوفرناه من الحظّ بقربه ، وجداننا كلّ شيء طائل بعدكم عدم لانسرّ به ، ومحتقر لا نبتهج له. يريد : لايخلفكم أحد.

٢ — الغريب — ما أخلقه بكذا وأقمنه وأجدره : أولاه . والأمم: القصد ، وهو أمر بين أمرين ، لا قريب ولا بعيد .

المعنى — يقول : ما أخلقنا ببرّكم ، وتكرمتكم ، و إيثاركم، لو أن أمركم فى الاعتقاد لنا على نحو أمرنا فى الاعتقاد لكم ، وما نحن عليه من الثقة بكم .

٣ — المعنى — يقول : إن كان ما فعله الحاسد لنا ، واختلقه الواشى بيننا ، مرضيا لكم ، مستحسنا عندكم ، فما يتشكى الجرح إذا أرضاكم مع شدّة وجعه ، ولا يكره مع استحكام ألمه ، حرصا على موافقتكم ، و إسراعا إلى إرادتكم . قال الواحدى : هذا من قول منصور الفقيه :

سُرِرْتُ بِهَجْرِكِ لَمَّا عَلِمْتُ أَنْ لِقَلْبِكِ فِيهِ سُرُورَا

وَلَوْلَا سُرُورُكِ مَا سَرَّنِي وَلا كُنْتُ يَوْمًا عَلَيْهِ صَبُورَا

لِأَنِّي أَرَى كُلَّ مَا سَاءَنِي إِذَا كَانَ يُرْضِيكِ سَهْلًا يَسِيرَا

٤ — الغريب — النهى : العقول . والمعارف : جمع معرفة . والذمم : العهود ، واحدها : ذمّة .

المعنى — يقول : بيننا معرفة لو رعيتم تلك المعرفة ! و إنما ذكر لأن المعرفة مصدر ، فيجوز تذكيره على نية المصدر . يقول : إن لم يجمعنا الحبّ فقد جمعتنا المعرفة ، وأهل العقل يراعون حقّ المعرفة ، والمعارف عندهم عهود وذمم لا يضيعونها ، فبيننا وسائل المعرفة ، ولنا إليكم شوافع المحالفة إن أحسنتم المراعاة ، والمعارف عند أمثالكم من ذوى العقول الراجحة، والأحلام الوافرة، ذمم لايضيع حفظها .

كَمْ تَطْلُبُونَ لَنَا عَيْباً فَيُعْجِزُكُمْ وَيَكْرَهُ اللهُ مَا تَأْتُونَ وَالْكَرَمُ!(1)

مَا أَبْعَدَ العَيْبَ وَالنُّقْصَانَ عَنْ شَرَفِي! أَنَا الثُّرَيَّا وَذَانِ الشَّيْبُ وَالْهَرَمُ(2)

لَيْتَ الغَمَامَ الَّذِي عِنْدِي صَوَاعِقُهُ يُزِيلُهُنَّ إِلَى مَنْ عِنْدَهُ الدِّيَمُ!(3)

---

١ — المعنى — يقول : أنتم تطلبون لنا عيبا فيعجزكم وجوده . وهذا تعنيف لسيف الدولة على إصغائه إلى الطاعنين عليه ، يطلبون لنا عيبا تغضون به عنا ، وتصغون إلى الطاعن منهم علينا ، فيما ينقل إليكم ، ولا يمكنكم ذلك ، و يكره الله ما تأتون من ذلك ، و يسخطه و يكرهه الكرم الذى يلزمكم الإنصاف والعدل ، و يوجب عليكم المحافظة والعقل .

٢ — الإعراب — ذان : إشارة إلى العيب والنقصان .

الغريب — الثريا : معروفة ، هى أنجم مجتمعة . والهرم : الكبر والعجز .

المعنى — أنا بعيد عن العيب والنقيصة ، كبعد الثريا من الشيب والكبر ، فكما لايلحقها الشيب والهرم ، فأنا كذلك لا يلحقنى العيب والنقصان ، فما أبعد العيب والنقصان عن شرفى ورفعته ، وعرضى وسلامته !

٣ — الغريب — الغمام : السحاب . والصواعق : جمع صاعقة ، وهى قطعة من نار تسقط بإثر الرعد الشديد ، و يقال : صاعقة وصاقعة . والديم : جمع ديمة ، وهى مطر يدوم مع سكون .

المعنى — يشير إلى الممدوح معنفا له على إصغائه إلى الطاعنين عليه ، أى ليت هذا الملك الذى يشبه الغمام بجوده ، و يخلفه بعقله الذى عندى صواعقه . يريد : ما يلحقه من الأذى ممن حوله ، يزيل تلك الصواعق إلى الحاسدين، فيشاركوننى فى بؤسه ، كما يشاركوننى فى فضله . والمعنى: ليته أزال الشرّ الذى عندى إلى من عنده النفع . وهو مأخوذ من قول حبيب :

فَلَوْ شَاءَ هٰذَا الدَّهْرُ أَقْصَرَ شَرَّهُ كَمَا قَصُرَتْ عَنَّا لُهَاهُ وَنَائِلُهْ

ومثله لابن الرومى :

أَعِنْدِيَ تَنْقَضُّ الصَّوَاعِقُ مِنْكُمَا وَعِنْدَ ذَوِي الْكُفْرِ الْحَيَا وَالثَّرَى الْجَعْدُ

وللبحترى :

سَيْلُهُ يَقْصِدُ الْعِدَى وَتُجَاهِي خُلْفُ إِيمَاضِ بَرْقِهِ وَجُمُودُهْ

وأخذه السرّى الموصلى ، فقال :

وَأَنَا الْفِدَاءُ لِمَنْ مَخِيلَةُ بَرْقِهِ حَظِّي ، وَحَظُّ سِوَايَ مِنْ أَنْوَائِهِ

وألفاظ السرىّ وسبكه أحسن من الجماعة .

أَرَى النَّوَى تَقْتَضِينِى كُلَّ مَرْحَلَةٍ ... لَاتَسْتَقِلُّ بِهَا الْوَخَّادَةُ الرُّسُمُ (١)

لَئِنْ تَرَكْنَ ضُمَيْرًا عَنْ مَيَامِنِنَا ... لَيَحْدُثَنَّ لِمَنْ وَدَّعْتُهُمْ نَدَمُ (٢)

إِذَا تَرَحَّلْتَ عَنْ قَوْمٍ وَقَدْ قَدَرُوا ... أَنْ لَاتُفَارِقَهُمْ فَالرَّاحِلُونَ هُمُ (٣)

---

١ — الغريب — النوى : البعد . والوخد والرسم : ضربان من السير . والوخادة من الإبل : التى تسير بالوخد . واحدتها : واخدة . والرسم : التى تسير بالرسيم . واحدتها : رسوم ، ورواسم .

المعنى — قال أبو الفتح : النوى هنا : النية أو المنزلة ما بين المرحلتين . يريد : تقتضى مراحل شدادا لاترتفع .

وقال الواحدى : يكافنى البعد عنكم قطع كلّ مرحلة لاتقوم بقطعها الإبل المسرعة . والمعنى : أرى النوى التى أريدها ، والرحلة التى أعتقدها تقتضينى تجشم كلّ مرحلة وافية ، لاتستبدّ بها الإبل لبعد منالها ، ولا تطيقها لشدّة أهوالها .

٢ — الإعراب — ليحدثنّ ، اللام : لام جواب القسم ، وترك جواب الشرط ، فإنهما إذا اجتمعا كان الجواب للقسم ، وترك جواب الشرط . ومثله قوله تعالى : «لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجنّ الأعزّ منها الأذلّ» . وفى الكتاب العزيز مثل هذا كثير .

الغريب — ضمير : جبل على يمين طالب مصر من الشام ، وهو قريب من دمشق .

المعنى — يقول : إن قصدت مصر ليحدثنّ لمن ودّعتهم ندم على مفارقتى لهم ، وأسف على رحيلى عنهم ، يشير بذلك إلى سيف الدولة أنه يندم على فراقه ، فكان كما قال .

٣ — المعنى — يقول : إذا سرت عن قوم وهم قادرون على إكرامك بارتباطك ، حتى لاتحتاج إلى مفارقتهم ، فهم المختارون للارتحال ، يشير بهذا إلى إقامة عذره فى فراقهم ، أى أنتم تختارون الفراق إذ ألجأتمونى إليه .

قال الخطيب : إن الرجل إذا فارق أناسا وقدظنوا أنه غيرمفارق لهم أسفوا له ، فكأنهم راحلون .

وقال ابن القطاع : رحلت عن المكان : انتقلت ، ورحلت غيرى : نقلته وسفرته . ومعناه : إذا ترحلت عن قوم قادرين على أن لايفارقوك ، فالراحلون عنك هم . والمعنى : أنه يخاطب نفسه ، ويشير إلى سيف الدولة ، حتى لايذمّه فى رحلته ، قائما فى ذلك عن نفسه بحجته ، أى إذا رحل الراحل عن قوم وهم قادرون على إزاحة علته ، بإسعاف رغبته ، وأغفلوه حتى ترحل عنهم ، وانقطع بالزوال منهم ، فهم الذين رحلوه وأزعجوه وأخرجوه . وهو منقول من كلام الحكيم : من لم يردك لنفسه فهو النائى عنك ، وإن تباعدت أنت عنه . وقال ابن وكيع : هو مأخوذ من قول حبيب :

وَمَا الْقَفْرُ بِالْبِيدِ الْقَوَاءِ بَلِ الَّتِى ... نَبَتْ بِى وَفِيهَا سَاكِنُوهَا هِىَ الْقَفْرُ

شَرُّ البِلاَدِ بِلاَدٌ لاصَـــدِيقَ بها ... وَشَرُّ مَا يَكْسِبُ الإِنْسَانُ مَايَصِمِ (١)

وَشَرُّ مَاقَنَصَـــتْهُ راحَتِي قَنَصٌ ... شُهْبُ البُزَاةِ سَوَاءٌ فِيهِ وَالرَّخَمِ

بِأَيِّ لَفْظٍ تَقُولُ الشِّـــعْرَ زِعْنِفَةٌ ... تَجُوزُ عِنْـــدَكَ لاعُرْبٌ وَلاَ عَجَمِ (٢)

---

١ — الغريب — يصم . يعيب . والوصم : العيب . وجمعه : وصوم . والوصم : الصدع فى العود من غير بينونة . والرخم : جمع رخمة ، وهو طائر أبقع يشبه النسر فى الخلقة ، يقال له الأنوق . قال الأعشى :

يَارَخَمَـــا قاظَ عَلَى مَطْـــلُوبِ ... يُعْجِلُ كَفَّ الْخَارِئِ الْمُطِيبِ

المعنى — يقول : شرّ البلاد بلاد لايوجد فيها من يؤنس بودّه ، ويسكن إلى كريم فعله ، وشرّ ماكسبه الإنسان ما عابه وأذله . يريد : أن هبات سيف الدّولة و إن كثرت مع جلالتها وسعتها ، لاتعادل تقصيره فى حقه ، و إيثاره لحساده ، وشرّ ماقنصه الصائد وظفر به ، قنص يشركه فيه البزاة الشهب مع رفعتها ، والرخم مع سقاطتها ودناءتها وضعتها ، يشير بذلك إلى أنّ ماوهبه من برّه ، وأظهر عليه من إحسانه وفضله ، شاركه فيه من حساده أهل الغباوة ، ونازعه فيه أهل العجز والجهالة . والمعنى : إذا تساويت أنا ومن لا قدر له فى أخذ عطائك ، فأىّ فضل لى عليه ، وما كان من الفائدة كذا ، فلا أفرح به .

٢ — الغريب — زعنفة بكسر الزاى . وجمعه : زعانف ، وهم اللئام السقاط من الناس ، وهو مأخوذ من زعنفة الأديم ، وهو ماسقط من زوائده .

المعنى — يقول لسيف الدولة : بأىّ لفظ تقول الشعر أراذل الناس ، لا عرب ولا عجم ؟ يريد : ليست لهم فصاحة العرب ، ولا تسليم العجم ، فليسوا شيئا .

وقال الواحدى : يقول هؤلاء الخساس اللئام من الشعراء ، بأىّ لفظ يقولون الشعر ، وليست لهم فصاحة العرب ولا تسليم العجم ، والفصاحة للعرب ، فليسوا شيئا . وصحف بعضهم ، فقال : يخور من خوار الثور ، وهو صحيح فى المعنى ، و إن كان تصحيفا من حيث الرواية ، وهو كما يروى أن رجلا قرأ على حماد الراوية شعر عنترة :

* إِذْ تَسْتَبِيكَ بِذِى غُرُوبٍ وَاضِحٍ *

فقال : إذ تستنبيك ، فأبدل من الباء نونا ، فضحك حماد ، وقال : أحسنت لا أرويه بعد اليوم إلا كما قرأت .

هٰــــذَا عِتَابُكَ إِلاَّ أَنَّهُ مِقَةٌ قَدْ ضُمِّنَ الدُّرَّ إِلاَّ أَنَّهُ كَلِمُ(١)

---

١ — الغريب — المقة : المحبة والودّ . والكلم : لايكون أقلّ من ثلاث كلمات ، والكلام قد يقع على الكلمة الواحدة ، لأنك لو قلت لرجل من ضربك ؟ فقال زيد لكان متكلما ، فالكلام يقع على القليل والكثير ، فالكلام ما أفاد وإن بكلمة . والكلم : جمع كلمة ، كنبقة ونبق ، وثفنة وثفن، ولذلك قال سيبويه : هــذا باب علم ما الكلم من العربيــة ، ولم يقل الكلام ، لأنه أراد أن يفسر ثلاثة أشياء : الاسم ، والفعل ، والحرف ، فجاء بما لا يكون إلا جمعا ، وترك ما يمكن أن يقع على الواحد والجماعة . وقال الله تعالى : « إليه يصعد الكلم الطيب » . وقال كثير :

* وَإِنِّى لَذُو كَلْمٍ عَلَى كَلِمِ العِدَى *

وقرأ حمزة والكسائى : يريدون أن يبدّلوا كلم الله ، وتميم تقول فى كلمة كلمة (بفتح الكاف وسكون اللام) ، مثل كبد وكبد وكبد ، وورق وورق وورق .

المعنى — يقول : هذا الذى أتاك من الشعر عتاب منى إليك ، وهو محبة ، لأن العتاب يجرى بين المحبين ، وهو درّ حسن نظمه ولفظه ، إلا أنه كلمات . والمعنى : هــذا عتابك ، وهو وإن أمضك وأزعجك ، محبة خالصة ، ومودّة صادقة ، فباطنه غير ظاهره ، كما أنه قد ضمن الدرّ لحسنه ، وإن كان كلما معهودا فى ظاهر لفظه .

ولما أنشد هذه القصيدة وانصرف ، كان فى المجلس رجل يعاديه ، فكتب إلى أبى العشائر على لسان سيف الدولة كتابا إلى انطاكية ، يشرح له فيــه ذكر القصيدة ، وأغراه به ، فوجه أبو العشائر عشرة من غلمانه ، فوقفوا قريبا من باب سيف الدّولة فى الليل ، وأنفذوا إليه رسولا على لسان سيف الدولة، فلما قرب منهم، ضرب رجل منهم بيده إلى عنان فرسه ، فسلّ أبو الطيب السيف ، فوثب عليه الرجل ، وتقدّمت فرســه به ، فعبر قنطرة كانت بين يديه ، وأصاب أحدهم فرسه بسهم فانتزعه ، واستقلت الفرس به ، وتباعد بهم ليقطعهم من مدد إن كان لهم ، ورجع إليهم بعد أن فنى نشابهم ، فضرب أحدهم بالسيف ، فقطع الوتر وبعض القوس ، وأسرع السيف فى ذراعه، فوقفوا على صاحبهم المجروح ، وسار وتركهم ، فلما يئسوا منه قال أحدهم : نحن غلمان أبى العشائر ، فحينئذ قال :

وَمُنْتَسِبٍ عِنْدِى إِلَى مَنْ أُحِبُّهُ وَلِلنَّبْلِ حَوْلِى مِنْ يَدَيْهِ حَفِيف —

وقد تقدّم شرحها فى حرف الفاء .

وقال وقد عوفى سيف الدولة

وهى من البسيط ، والقافية من المتدارك

الْمَجْدُ عُوفِىَ إِذْ عُوفِيتَ وَالْكَرَمُ ‏ ‏ وَزَالَ عَنْكَ إِلَى أَعْدَائِكَ الأَلَمُ (١)

صَحَّتْ بِصِحَّتِكَ الْغَارَاتُ وَابْتَهَجَتْ ‏ ‏ بِهَا الْمَكَارِمُ وَانْهَلَّتْ بِهَا الدِّيَمُ (٢)

وَرَاجَعَ الشَّمْسَ نُورٌ كَانَ فَارَقَهَا ‏ ‏ كَأَنَّمَا فَقْدُهُ فِى جِسْمِهَا سَقَمُ (٣)

وَلَاحَ بَرْقُكَ لِى مِنْ عَارِضَىْ مَلِكٍ ‏ ‏ مَا يَسْقُطُ الْغَيْثُ إِلَّا حَيْثُ يَبْتَسِمُ (٤)

---

١ — الإعراب — زال : خبر ، وليس هو دعاء ، فليس كقولك : غفر الله لك فى عرض كلامك ، ألا تراه خاطبه بعد زوال ما كان يجده ، وصدر البيت خبر ، فكذلك عجزه .

المعنى — يقول : المجد عوفى بعافيتك ، والكرم صحّ بصحتك ، وزال الألم إلى أعدائك ، الذين تأخر عنهم غزوك ، وأغمد دونهم سيفك . وهو من قول حبيب :

سَلِمْتَ فَإِنْ كَانَتْ لَكَ الدَّعْوَةُ اسْمُهَا ‏ ‏ وَكَانَ الَّذِى يَحْظَى بِإِنْجَاحِهَا الْمَجْدُ

٢ — الغريب — الغارات : جمع غارة . والديم : جمع ديمة ، وهى المطر الدائم مع سكون . وابتهجت : فرحت واستبشرت .

المعنى — يقول : صحت الغارات بتمام صحتك ، وانتظمت الجيوش بانتظام قوّتك ، وابتهجت بذلك المكارم ، وأشرق حسنها ، وانهلت الديم واتصل نفعها ، وكانت الأمطار منقطعة ، فلما عوفى صادف اتصالها عافيته .

٣ — المعنى — يريد : أن الشمس مرضت لمرضه حزنا عليه ، فعظم الأمر فى علته ، كعادة الشعراء ، ويريد : أن الشمس فقدت نورها أيام مرضه ، فكان فقد ذلك كاسفا لها ، فقال : راجع الشمس بصحتك ، وعاودها بزوال علتك نور كان فقده كالسقم فى جسمها ، أو النقصان المضرّ بحسنها .

٤ — الغريب — العارض : ما يلى الناب من داخل الفم ، ويقال : هو الناب .

المعنى — يقول لسيف الدّولة : لاح لى ببشرك ، وبدا لى بتبسمك برق لامع ، ونور ساطع لا يسقط الغيث إلا فى أثره ، ولا يوجد إلا فى موضعه ، يشير إلى العطاء الذى يتلو بشره ، ويريد : أنه إذا تبسم أعطى ماله ، فيصير ذلك المكان كأنّ الغيث قد نزل به ، لأنه أخصب بجوده .

يُسْمَى الْحُسَامَ وَلَيْسَتْ مِنْ مُشَابَهَةٍ ... وَكَيْفَ يَشْتَبِهُ الْمَخْدُومُ وَالْخَدَمُ(١)

تَفَرَّدَ الْعُرْبُ فِى الدُّنْيَا بِمَحْتِدِهِ ... وَشَارَكَ الْعُرْبَ فِى إِحْسَانِهِ الْعَجَمُ(٢)

وَأَخْلَصَ اللهُ لِلإِسْلَامِ نُصْرَتَهُ ... وإِنْ تَقَلَّبَ فِى آلَائِهِ الْأُمَمُ(٣)

وَمَا أَخُصُّكَ فِى بُرْءٍ بِتَهْنِئَةٍ ... إِذَا سَلِمْتَ فَكُلُّ النَّاسِ قَدْ سَلِمُوا(٤)

---

١ — الغريب — تقول: سميته وأسميته وسميته. والمخدوم: الذى يخدمه غيره. والخدم: جمع خادم.

المعنى — يقول: هو يسمى بالسيف، والسيف لا يشبهه، ويوصف به وهو لا يعدله، وكيف يشتبه المخدوم والخادم، ويعدل الملك بمن هو بأمره وطاعته قائم.

٢ — الغريب — المحتد: الأصل، من قولهم: حتد بالمكان: أقام به.

المعنى — يقول: هو عربى الأصل، فالعرب تختص بالفخر به إذ هو منهم، وحصلت الشركة للعجم مع العرب فى إحسانه وعطائه. وهو من قول البحترى:

غَدَا قَسْمُهُ عَدْلاً فَفِيكُمْ نَوَالُهُ ... وَفِى سِرِّ نَبْهَانَ بْنِ عَمْرٍو مَآثِرُهْ

٣ — الغريب — الآلاء: النعم. الواحدة: إلى. ومنه قول الزمخشرى فى قوله تعالى: «وجوه يومئذ ناضرة، إلى ربها ناظرة». قال: نعمة ربها.

المعنى — يقول: إن كانت الأمم مشتركة فى إنعامه، وأن نصرته خالصة لدين الإسلام لا ينصر غيره من الأديان، أى جعل الله نصرته خالصة للإسلام، وإن كان قد شمل الأمم بالفضل والإحسان.

٤ — المعنى — يقول: ما أخصك فى التهنئة بعافيتك منفردا، بل سلامة الناس موصولة بسلامتك، وكفاية الله لهم متمكنة بكفايتك، وقال: سلموا على معنى كلّ لا على لفظها. وقد جاء فى الكتاب العزيز على لفظ «كلّ». وعلى معناها، فأما على لفظها فقوله تعالى «وكلهم آتيه»، وأما على معناها، فقوله تعالى: «وكلّ آتوه داخرين». وقرأ حفص وحمزة وعلىّ: «أتوه» مقصورا. والمعنى من قول أبى العتاهية:

لَوْ عَلِمَ النَّاسُ كَيْفَ أَنْتَ لَهُمْ ... مَاتَ إِذَا مَا أَلِمْتَ أَكْثَرُهُمْ

وأنفذ رجل إلى سيف الدولة أبياتا يذكر أنه رآها فى النوم يشكو الفقر فيها

فقال أبو الطيب

وهى من الخفيف والقافية من المتواتر

قَدْ سَمِعْنَا مَا قُلْتَ فى الْأَحْلَامِ ... وَأَنَلْنَاكَ بَدْرَةً فى الْمَنَامِ (١)

وَانْتَبَهْنَا كَمَا انْتَبَهْتَ بِلاَ شَيْ ... ءٍ وَكَانَ النَّوَالُ قَدْرَ الْكَلَامِ (٢)

كُنْتَ فِيمَا كَتَبْتَهُ نَائِمَ الْعَيْـ ... ـنِ فَهَلْ كُنْتَ نَائِمَ الْأَقْلَامِ (٣)

أَيُّهَا الْمُشْتَكِى إِذَا رَقَدَ الْإِعْـ ... ـدَامَ لا رَقْدَةٌ مَعَ الْإِعْـدَامِ (٤)

افْتَحِ الْجَفْنَ وَاتْرُكِ الْقَوْلَ فى النَّوْ ... مِ وَمَيِّزْ خِطَابَ سَيْفِ الْإِمَامِ (٥)

---

١ — المعنى — : يقول قد سمعنا مارأيت فى النوم ، وأعطيناك بدرة ، وهى عشرة آلاف درهم ، وأجزلنا لك الصلة فى المنام .

٢ — الغريب — النوال : العطاء . والانتباه من النوم : هو اليقظة .

المعنى — يقول : كان سؤالك فى النوم مثل العطاء الذى أعطيناك ، فانتبهت بلا شىء ، وكذلك نحن كان نوالنا على نحو مدحك ، وجودنا على سبيل قولك ، يشير إلى تسفيه رأيه ، وتخطئة فعله ، إذ لم يجعل مدحه لسيف الدّولة غرضا يقصده ، وأمرا واجبا يعتمده .

٣ — المعنى — يزرى عليه بما فعل ، فقال : كنت فى الذى رأيته نائما فهل كنت وقت الكتابة نائما أيضا ، اللفظ كان رديئا والخط رديئا .

٤ — الغريب — لا بمعنى ليس ، كبيت الكتاب :

* فأنا ابنُ قيسٍ لا بَرَاحُ *

المعنى — يقول : أيها المشتكى الفقر فى نومه ، والمتوجع للإقلال فى حلمه ، والإقلال يطرد النوم ، والإعدام يبطل الحلم ، كيف قدرت على النوم مع العدم .

٥ — المعنى — افتح عينيك ، وصحح قولك ، ولا تخدع بالأحلام نفسك ، وميز مايخاطب به سيف الإمام ، يريد الخليفة ، ولا تخاطبه بما يخاطب به سائر الناس .

الَّذِى لَيْسَ عَنْهُ مُغْنٍ ، وَلا مِنْــهُ بَدِيلٌ ، وَلا لِمَا رَامَ حَامِى[1]

كُلُّ آخَائِهِ كِرَامُ بَنِى الدُّنْــيَا وَلٰـكِنَّهُ كَرِيمُ الْـكِرَامِ[2]

وقال يمدحه

وهى من الطويل ، والقافية من المتدارك

عَلَى قَدْرِ أَهْلِ الْعَزْمِ تَأْتِى الْعَزَائِمُ وَتَأْتِى عَلَى قَدْرِ الْـكِرَامِ الْمَكَارِمُ[3]

---

١ — الإعراب — يجوز أن يكون «الذى» فى موضع جرّ على البدل من سيف الإمام ، ويجوز أن يكون فى موضع رفع على خبر الابتداء ، و يجوز أن يكون فى موضع نصب على المدح .

المعنى — يريد : الذى لايغنى عنه أحد ، ولا يكون منه بدل ، لجلالة قدره ، ولا يحمى عليه فمايطلبه أحد ، فلايغنى عنه أحد لعموم فضله ، ولا يكون منه بدل لجلالة قدره ، ولا يحتمى عليه ماطلبه لسعة مقدرته ، ولايمتنع دونه ، لنفوذ أمره فيه .

٢ — الغريب — الآخاء : جمع أخ ، كالآباء : جمع أب .

المعنى — يقول : كلّ كرام بنى الدنيا آخاؤه ، لأنهم يوافقونه فى رأيه ، و يشابهونه فى فعله ، لكنه المبرّز فيهم ، والمقدم عليهم ، لأنه كريم كريمهم ، والمحتوى على جميع فعالهم : فهو أكرمهم ، وأفضلهم ، وأشرفهم .

٣ — الغريب — العزائم : جمع عزيمة ، وهى مايعزم الإنسان عليه .

المعنى — يقول : عزيمة الرجل على مقداره ، وكذلك مكارمه ، فمن كان كبير الهمة ، قوىّ العزم عظم الأمر الذى يعزم عليه ، وكذلك المكارم إنما تكون على قدر أهلها ، فمن كان أكرم كان مايأتيه من المكارم أعظم . والمعنى : أن الرّجال قوالب الأحوال إذا صغروا صغرت ، و إذا كبروا كبرت ، فعلى قدر أهل العزم من الملوك ، وما يكونون عليه من نفاذ الأمر ، وتظاهر العلوّ والرّفعة تكون عزائمهم ، وعلى قدر الكرام فى منازلهم ، واستبانة فضائلهم ، تكون مكارمهم فى جلالتها ، وأفعالهم فى قوّتها وفخامتها ، وهذا كقول عبد الله بن طاهر :

إِنَّ الْفُتُوحَ عَلَى قَدْرِ الْمُـلُوكِ وَهِمَّـاتِ الْوُلَاةِ وَأَقْدَامِ الْمَقَـادِيرِ

وكان سبب هذه القصيدة : أن سيف الدولة سار نحو ثغر الحدث ، وكان أهلها قد سلموها بالأمان إلى الدمستق ، فنزل بها سيف الدولة فى جمادى الآخرة ، سنة ثلاث وأربعين وثلثمائة ، فبدأ فى يومه ، خطّ الأساس ، وحفر أوّله بيده ابتغاء ماعند الله تعالى ، فلما كان يوم الجمعة نازله ابن الفقاس =

وَتَعْظُمُ فى عَيْنِ الصَّغِيرِ صِغارُها ... وَتَصْغُرُ فِي عَيْنِ الْعَظِيمِ الْعَظائمُ (١)

يُكَلِّفُ سَيْفُ الدَّوْلَةِ الْجَيْشَ هَمَّهُ ... وَقَدْ عَجَزَتْ عَنْهُ الْجُيُوشُ الْخَضارِمُ (٢)

وَيَطْلُبُ عِنْدَ النَّاسِ ماعِنْدَ نَفْسِهِ ... وَذٰلِكَ مالا تَدَّعِيــــهِ الضَّرَاغِمِ (٣)

يُفَدِّى أَتَمُّ الطَّيْرِ عُمْرًا سِلاحَهُ ... نُسُورُ المَلا أَحْــــداثُها وَالْقَشاعِمِ (٤)

= دمستق النصرانية ، فى خمسين ألف فارس وراجل من جموع الروم ، والأرمن والبلغر والصقلب ، ووقعت الوقعة يوم الاثنين ، سلخ جمادى الآخرة ، وأن سيف الدولة حمل بنفسه فى نحو من خمسمائة من غلمانه ، فقصــد موكبه ، فهزمه وأظفره الله به ، وقتل ثلاثة آلاف من مقاتلته ، وأسر خلقا كثيرا ، فقتل بعضهم ، واستبقى البعض وأسر تودس الأعور بطريق سمندو ، وهو صهر الدمستق على ابنته ، وأسر ابن الدمستق ، وأقام على الحدث إلى أن بناها ، ووضع بيــده آخر شرافة منها يوم الثلاثاء ثالث عشرة ليلة خلت من رجب ، وفى هذا اليوم أنشد أبو الطيب هذه القصيدة لسيف الدولة بالحدث .

١ — المعنى — يقول : صغار الأمور عظيمة فى عين الصغير القدر ، وعظامها صغيرة فى عين العظيم القدر ، يشير بذلك إلى شرف سيف الدولة ، وما فعل فى الوقعة التى ذكرنا من نفاذ عزمه ، وجلالة قدره ، والهاء فى «صغارها» للعزائم أو المكارم. قال أبو الفتح : ويحتمل أن يرجع إلى الجميع.

٢ — الغريب — الخضارم : جمع خضرم ، وهو العظيم الـكبير من كلّ شىء ، ومن روى البحور الخضارم فهو غلط ، والصحيح : الجيوش .

المعنى — يكلف جيشه مافى همته من الغزوات والغارات ، ولا يتحمل ذلك الجيوش الـكثيرة ، لأن مافى همته ليس فى طاقة البشر تحمله . والمعنى : يكلف جيشــه استيفاء ماتبلغه همته ، وتنعقد عليه نيته ، والجيوش العظيمة تعجز عن ذلك ولاتدركه ، وتقصر عنه ولاتلحقه .

٣ — الغريب — الضراغم : جمع ضرغام ، وهو الأسد .

المعنى — يريد سيف الدولة أن يكون الناس مثله فى الشجاعة ، وذلك شىء لايدّعيه الأسد ، والأســد لاتدّعى أنها مثله فى الشجاعة . والمعنى : يطلب أصحابه وأتباعه بما عنــده من البأس والنجدة ، والاقدام والشدّة ، وذلك مالاتطيقه الأسود العادية ، ولاتدّعيه الضراغم الباسلة .

٤ — الغريب — القشاعم : النسور الطويلات العمر . ومنــه : سميت المنية أمّ قشعم ، لطول عمرها . والملا : وجه الأرض . والأحداث : الشابة . واحدها : حدث ، وهو الشابّ .

الإعراب — «نسور» : بدل من «أتم الطير» ، وقيل : هو عطف بيان ، «وأحداثها والقشاعم» : عطف بيان .

=

وَمَا ضَرَّهَا خَلْقٌ بِغَيْرِ مَخَالِبٍ ... وَقَدْ خُلِقَتْ أَسْيَافُهُ وَالْقَوَائِمُ (١)

هَلِ الْحَدَثُ الْحَمْرَاءُ تَعْرِفُ لَوْنَهَا ... وَتَعْلَمُ أَيُّ السَّاقِيَيْنِ الْغَمَائِمُ (٢)

= المعنى — يقول : يفدى أطول الطير عمرا سلاح سيف الدولة ، و بين هـذا الصنف فقال : أحداثها وقشاعمها ، أى أصاغرها وأكابرها ، و إنما يفديه لوجود الجثث فى وقائعه ، والاستبشار بكثرة ملاحمه .

١ — الغريب — المخالب: جمع مخلب ، وهو الظفر لسباع الطير . والقوائم : جمع قائم ، وهو قائم السيف .

المعنى — يقول : ماضرّ الأحداث من النسور ؟ يعنى الفراخ . والقشاعم : وهى المسنة التى ضعفت عن طلب الرزق ، وخصّ هذين النوعين لعجزهما عن طلب القوت يقول : ليس يضرّهما أن لا يكون لهما مخالب قوية مفترسة بعد أن خلقت أسياف سيف الدولة ، فإنها تقوم بكفاية قوّتها.

قال الواحدى : و يجوز أن يكون المعنى : وماضرّها لو خلقت بغير مخالب ، كما تقول : ماضرّ النهار ظلمته مع حضورك ، وليس النهار بمظلم ، لكنك تريد ماضرّه لو خلق مظلما . والمعنى : مايضرّها أن تخلق بغير مخالب تستعملها فيما تأكله ، وتصرفها فيما تنشبه ، لأن سيوفه تبلغها فى ذلك ماترغبه ، وتفعل لها ماتريده وتطلبه ، وقد ذكر الطير فى مواضع ، فأحسن وجاء بما لم يسبق إليه بقوله :

وَيُطْمِعُ الطَّيْرَ فِيهِمْ طُولُ أَكْلِهِمِ ... حَتَّى تَكَادَ عَلَى أَحْيَائِهِمْ تَقَعُ

ومن مستحسن قوله فى وصف الجيش :

وَذِى لَجَبٍ لاَذُو الْجَنَاحِ أَمَامَهُ ... بِنَاجٍ وَلاَ الْوَحْشُ الْمُثَارُ بِسَالِمِ

تَمُرُّ عليه الشَّمْسُ وَهْىَ ضَعِيفَةٌ ... تُطَالِعُهُ مِنْ بَيْنِ رُوسِ الْقَشَاعِمِ

وقد ذكر الطير جماعة ذكرناهم قبل هذا . وقد أخذ معنى أبى الطيب أبو نصر بن نباتة بقوله :

وَيَوْمَاكَ يَوْمٌ لِلْعُفَاةِ مُذَلَّلٌ ... وَيَوْمٌ إِلَى الْأَعْدَاءِ مِنْكَ عَصَبْصَبُ

إِذَا حَوَّمَتْ فَوْقَ الرِّمَاحِ نُسُورُهُ ... أَطَارَ إِلَيْهَا الضَّرْبُ ما تَتَرَقَّبُ

وله أيضا :

وَإِنَّكَ لاَ تَنفَكُّ تَحْتَ عَجَاجَةٍ ... تُقَطِّعُ فِيهَا الْمَشْرَفِيَّةُ بِالطُّلَى

إِذَا يَئِسَتْ عِقْبَانُهَا مِنْ خَصِيلَةٍ ... رَفَعْتَ إِلَيْهَا الدَّارِعِينَ عَلَى الْقَنَا

الخصيلة : كلّ عصبة فيها لحم غليظ . والطلى: الأعناق .

٢ — الإعراب — أىّ ابتداء ، «والغمائم» الخبر ، «وتعلم» مكفوفة عن العمل . =

سَقَتْها الْغَمامُ الْغُرُّ قَبْلَ نُزُولِهِ   فَلَمَّا دَنا مِنْها سَقَتْها الْجَماجِمُ (١)

بَناها فَأَعْلَى وَالْقَنا تَقْرَعُ الْقَنا   وَمَوْجُ الْمَنايا حَوْلَها مُتَلاطِمُ (٢)

وَكَانَ بِها مِثْلُ الْجُنُونِ فَأَصْبَحَتْ   وَمِنْ جُثَثِ الْقَتْلَى عَلَيْها تَمائِمُ (٣)

الغريب — الحدث : هى القلعة التى بناها ، وهى فى بلاد الروم، وعليها كانت الوقعة ، وسماها حمراء ، لأنه بناها بحجارة حمر ، وقيل سماها حمراء لكثرة ما أجرى عندها من الدماء .

المعنى — يقول : هل تعرف القلعة لونها لأنه غير لونها ، إما بالحجارة ، وإما بالدماء ، وهل تعلم أىّ الساقيين سقاها الغمائم ، أم الجماجم ، وترك ذكر الجماجم اكتفاء بذكر الغمائم ، وهى السحائب . واحدها غمامة ، وكقول الهذلى :

دَعانِى إِلَيْها الْقَلْبُ إِنِّى لِأَمْرِهِ   مُطِيعٌ فَما أَدْرِى أَرُشْدٌ طِلابُها

أراد أرشد أم غىّ ، فحذف اكتفاء برشد . وقد بين أبو الطيب المعنى فى البيت الثانى بقوله :

١ — **الغريب** — الغر : ذوات البرق. والجماجم : جمع جمجمة .

المعنى — يقول : سقاها الغمام قبل نزول سيف الدولة بها ، وجادها قبل حلوله فيها ، فلما حلها أوقع فيها بالروم الذين حاولوا منعه من بنيانها ، فقتلهم جيوشه وفلقت هامهم سيوفه . فسفك فيها من دمائهم ماماثل المطر الذى جاد بها . والسحاب فى كثرته ، وقاومه فى جملته .

٢ — **المعنى** — يقول : بنى سيف الدولة القلعة ، وأذلّ الروم بالإيقاع بهم ، وقهرهم بالاستيلاء عليهم ، بعد أن تقارع القنا فى حربهم ، وتلاطم موج الموت فى منازلتهم .

٣ — **الغريب** — الجثث . جمع جثة ، وهى الجسد . والتمائم : العوذ . واحدها : تميمة .

المعنى — جعل الاضطراب بالفتنة فيهاجنونا لها ، وذلك أن الروم كانوا يقصدونها ويحاربون أهلها ، فلاتزال الفتنة بها قائمة ، فلما قتل سيف الدولة الروم ، وعلق القتلى على حيطانها ، سكنت الفتنة ، وسلم أهلها ، فجعل جثث القتلى كالتمائم عليها ، حيث أذهبت مابها من الجنون ، وهو إسكان الفتنة ، فكأن الفتنة كانت جنونا ، فسكن سيف الدولة تلك المخافة ، وأذهبت تلك المهابة ، وترك حولها من جثث الروم ماقام لها مقام التمائم ، وآمنها من جميع المحاذر ، وقد لاذ بقول حبيب :

تَكادُ عَطاياهُ يُجَنُّ جُنُونُها   إِذا لَمْ يُعَوِّذْها بِنَغْمَةِ طالِبِ

قال أبو الطيب ماردّ علىّ أحد شيئا ، فقبلته إلا سيف الدولة ، فإنى أنشدته ، ومن جيف القتلى ، فقال لى : مه ، قل من جثث القتلى ، فقبلت وقلت كما قال لى :

طَرِيدَةُ دَهْـــرٍ ساقَهَا فَرَدَدْتَها   عَلَى ٱلدِّينِ بِالْخَطِّيِّ وَٱلدَّهْرُ رَاغِمُ(١)

تُفِيتُ اللَّيالِى كُلَّ شَىْءٍ أَخَذْتَهُ   وَهُنَّ لِمَا يَأْخُذْنَ مِنْكَ غَوَارِمُ(٢)

إِذَا كَانَ ما تَنْوِيهِ فِعْلاً مُضارِعًا   مَضَى قَبْلَ أَنْ تُلْقَى عَلَيْهِ الْجَوَازِمُ(٣)

---

١ — الغريب — الطريدة : المطرودة . وفعيل : بمعنى مفعول ، كثير فى الكلام ، نحو : قتيل وأسير . والخطى: الرّماح ، وأصل الرغم أن يلتصق الأنف بالتراب .

المعنى — جعلها : طريدة الدهر بأن سلط عليها الروم حتى أخربوها ، فأعاد بناءها سيف الدولة ، وردّها على أهل الإسلام برغم الدهر ، حين خالفه فيما قصد ، فهو يخاطب سيف الدولة بقوله : كانت هذه المدينة طريدة دهر، أخرجها الدهر عن مدن الاسلام ، وأزعجها من بينهم لعدم العمران ، فرددتها على الاسلام بتعميرك لها ، واغتصبتها من الروم بدفعهم عنها ، وغالبت الدهر الذى ساعدهم عليها فغلبته ، وقارعته دونها فأرغمته .

٢ — الغريب — تفيت : تفعل من الفوت . والغوارم : جمع غارمة .

المعنى — قال الواحدى : الليالى إذا أخذت شيئا ذهبت به ، فإن أخذت منك غرمت ، لأنك تلزمها الغرامة . قال : ويجوز أن يكون تفيت مخاطبة على رواية من روى أخذته (بالتاء) . يقول : إذا سلبت الليالى شيئا أفته عليها ، فلم تقدر على استرداده منك ، وهى إذا أخذت منك شيئا غرمت ؛ يعنى : أنت أقوى من الدهر ، فإنه لايقدر على مخالفتك . وهذا من قول الآخر :

فَمَا أَدْرَكَ السَّاعُونَ فِينَا بِوِتْرِهِمْ   وَلاَ فاتَنَا مِنْ سائِرِ النَّاسِ وَاتِرُ

وكقول الطرماح :

إِنْ نَأْخُذِ النَّاسَ لا تُدْرَكْ أَخِيذَتُنا   أَوْ نَطَّلِبْ نَتَعَدَّى الْحَقَّ فى الطَّلَبِ

وقال الخطيب وابن القطاع : كلاهما اشتركا فى اللفظ والمعنى ، قالا : من رواه بالنون أفسد المعنى .

قال ابن القطاع : قال لى شيخى محمد بن البراء التميمى : قال لى صالح بن رشد : قرأت على المتنبى أخذنه بالنون ، فقال صحفت ياأبا علىّ . قلت وكيف قلت ؟ فقال قلت أخذته بالتاء ، لأنى لو قلت بالنون لأفسدت المعنى والإعراب ، ونقضت قولى فى آخر البيت ، وذلك أن «تفيت» يتعدّى إلى مفعولين ، فإذا جعلت « الليالى » فاعله ، ونصبت « كلّ شىء » لم يكن مفعول ثان ، ففسد الإعراب ، و إذا قلت بالتاء جعلت «الليالى» مفعولا أوّلا ، «وكلّ شىء» ثانيا ، وأما فساد المعنى ، فلو جعلت الليالى الفاعلة ، لجعلتها تفيت كلّ شىء ولا تغرمه ، ثم نقضته بقولى ، وهنّ لما يأخذن منك غوارم ، و إنما المعنى تفيت ياسيف الدّولة الليالى كلّ شىء أخذته منها ، فلا تغرمه لها ، وهنّ غوارم لك ما يأخذن ، فصحّ المعنى .

٣ — الغريب — الفعل المضارع : ما كان فيه إحدى الزوائد الأربع : الألف للمتكلم ، والنون =

وَكَيْفَ تُرَجِّى الرُّومُ وَالرُّوسُ هَدْمَهَا وَذَا الطَّعْنُ آساسٌ لَهَا وَدَعائِمُ[1]

وَقَدْ حاكَمُوها وَالَمَنايا حَوَاكِمٌ فَما ماتَ مَظْلُومٌ وَلا عاشَ ظالِمُ[2]

للجماعة ، والياء للغائب ، والتاء للمخاطب ، والمرأة الغائبة ، والنحويون يسمون المستقبل المضارع ، وهو يصلح للحال والاستقبال ، حتى تدخل عليه سوف أو السين فيصير للمستقبل خاصة ، وأراد أبو الطيب هنا الاستقبال ليصح له المعنى ، لأن الفعل الحاضر لا يجوز أن ينوى ، و يتوقع ولا يؤمر به. والجوازم : حروف الجزم ، وهي : لم ، ولما ، ومهما ، وحروف الشرط ، فهذه الحروف إذا دخلت على الفعل الصحيح سكنته ، و إذا دخلت على المعتل حذفت حرف العلة منه ، والبيت بناه على التورية.

المعنى — يقول : إذا نويت أمرا تفعله ، فكان ذلك فعلا مستقبلا غير ماض ، مضى ذلك الفعل الذى نويته قبل أن يجزم ذلك الفعل . يريد : ما أسعده الله به ، وأظهره له من سعده فى قصده ، فإذا كان ماينويه فعلا مستقبلا ، ولفظ المستقبل يقع على الدائم الذى لم ينقطع ، وعلى المتأخر الذى لم يقع صار ذلك الفعل ماضيا بوقوعه منـه ، ومتصرّفا بتمكنه منـه قبل أن تلحقه الجوازم ، فتثبته فيما لم يجب ، وتدخل عليـه فتخلصه فيما لم يقع . قال ابن وكيع : هو مأخوذ من قول حبيب :

خَرْقاء يَلْعَبُ بالعُقُولِ حَبابُها كَتَلاعُبِ الأَفْعالِ بِالأَسْماءِ

١ — الغريب — الروس : فرقة تنضم إلى الروم . والأساس : مايبنى عليه ، يقال : أسّ الحائط وأساسه . وجمع الأس : آساس ، وقد قالوا : أسس (بالفتح) فى أساس ، وفى جمع أساس : أسس (بالضم) ، كقذال وقذل ، وفى جمع أس : أساس ، كعس وعساس ، وفى جمع الأسس : أساس ، كسبب وأسباب ، وأسست البناء تأسيسا . والدعائم : جمع دعامة ، وهى عماد البيت ، وكلّ شىء يستند إليه و يتقوى به ، فهو دعامة . ومنه سمى السند : الدعامة .

المعنى — يقول: كيف يرجون هدمها ، وهى مؤسسة بطعنك ، مدعومة بشجاعتك وجيشك ، فالطعن لها كالأساس ، والجيش لها كالدعائم ، فكيف يرومون هدمها ، وقد أسستها بالطعن الذى أعملته فيهم ، وأدعمتها بالقتل الذى سلطته عليهم ، فكيف يرومون هدمها ، وهذه صورة بنيتها ، وكيف يحاولون إخلاءها ، وهذه حقيقة منعتها .

٢ — المعنى — يقول : حاكموها ، يعنى القلعة ، وكانوا ظالمين لها وكانت مظلومة ، فلما حكمت السيوف قتلت الظالم ، وأبقت المظلوم ، فأهلكت الروم ، وجدّد بناء القلعة والروم خصمين ، والحرب حاكمة ، فحكمت الحرب للقلعة بالسلامة ، وللروم بالهلاك ، فما عاشوا مع ماحاولوه من الظلم لها ، ولا مات ذكر القلعة مع ما أرادوه من الخراب لهـا ، بل نصر الله فيها سيف الدولة ، فهزم جيوشهم ، وأظهره عليهم ، ففرّق جموعهم .

أَتَوْكَ يَجُرُّونَ الْحَدِيدَ كَأَنَّهُمْ سَرَوْا بِجِيَادٍ ما لَهُنَّ قَوَائِمُ(١)

إِذَا بَرَقُوا لَمْ تُعْرَفِ الْبِيضُ مِنْهُمُ ثِيَابُهُمُ مِنْ مِثْلِهَا وَالْعَمَائِمُ(٢)

خَمِيسٌ بِشَرْقِ الْأَرْضِ وَالْغَرْبِ زَحْفُهُ وفى أُذُنِ الْجَوْزَاءِ مِنْهُ زَمَازِمُ(٣)

---

١ — المعنى — يقول : انهم اجترموا على نفوسهم، وخيولهم ولبسوا الحديد ، وألبسوا خيولهم التجافيف، حتى صارت لاتبين قوائمها ، فصارت كأنها لاقوائم لها ، والقوائم هنا : قوائم الخيل ، وفى أوّل القصيدة :

* وَقَدْ خُلِقَتْ أَسْيافُهُ وَالْقَوَائِمُ *

فالقوائم : قوائم السيوف ، فلهذا لم يكن فى هذه القصيدة إيطاء ، ولوكانتا بمعنى لجاز ، لأن الأوّل معرفة ، وهذه نكرة ، والسرى : سير الليل ، والجياد : الخيل .

٢ — الغريب — البيض : السيوف .

المعنى — جعل الروم يبرقون ، لكثرة ماعليهم من الحديد ، والبريق : اللمعان ، ولم يفرّق بين سيوفهم و بينهم ، لأن على رءوسهم البيض والمغافر ، وثيابهم الدروع ، فهم كالسيوف ، وقد فسره بقوله «من مثلها» ، أى مثل السيوف . يريد : من الحديد ، وأشار بهذا الوصف ، أعنى كثرة سلاح هذا الجيش إلى قوّته ، و بما ذكره من هذه الهيئة إلى شدّته ، وسمعت بعضهم وكان شيخا يقرأ عليه هذا الديوان . يقول : أخطأ أبو الطيب كيف ذكر العمائم ، والعمائم للعرب وليست للروم ، فكيف جعلها للروم ؟ فضحكت من قوله ، وقلت له : الضمير فى «مثلها» إلى أين يعود ، أليس إلى البيض ، وهى السيوف ، فلم يدر ماقلت .

٣ — الغريب — الخميس : الجيش العظيم ، له الميمنة والميسرة . والقلب والجناحان . والزحف : التقدّم . والجوزاء : أنجم معروفة . والزمازم : جمع زمزمة ، وهى صوت لايفهم لتداخله .

المعنى — يقول : هذا الجيش لكثرته قد عمّ الشرق والغرب ، و بلغ صوتهم الجوزاء ، وخصها بالذكر من سائر البروج ، لأنها على صورة الإنسان ، هذا قول الواحدى .

وقال أبو الفتح : لوكان لها أذن سمعت بها . والمعنى : أن هذا الجيش لعظم أمره ، وكثرة أهله قد ملأ ما بين الشرق والغرب ، وفى أذن الجوزاء من أصوات أهله زمازم لاتفسر ، وأخلاط لاتبين ، وأشار بهذا إلى أن الأصوات تبلغ السماء بكثرتها ، وتقطع أبعد المسافات بشدّتها ، ولم نسمع فى وصف جيش مثل هذا . ومثل قول الطائى :

مَلأَ الْمَلاَ عُصَباً فَكَادَ بِأَنْ يُرَى لاَ خَلْفَ فِيهِ وَلاَ لَهُ قُدَّامُ

تَجَمَّعَ فِيــــهِ كُلُّ لِسْنٍ وَأُمَّةٍ ... فَمَـا تُفْهِمُ الْحُدَّاثَ إلاَّ التَّرَاجِمُ(١)

فَلِلّهِ وَقْتٌ ذَوَّبَ الغِشَّ نَارُهُ ... فَلَمْ يَبْقَ إِلاَّ صَارِمٌ أَوضُــــبَارِمُ(٢)

تَقَطَّعَ مَالاَيَقْطَعُ الدِّرْعَ وَالْقَنَا ... وَفَرَّ مِنَ الْأَبْطَالِ مَنْ لاَيُصَادِمُ(٣)

---

١ — الغريب — اللسن : اللغة ، واللسان (أيضا) . وقد قرأ أبو السمال العدوى: « وما أرسلنا من رسـول إلا بلسن قومه » ، أى بلغتهم ، وكذلك القراءة المشهورة بلغتهم . والحداث : جمع حادث ، وهو بمعنى متحدّث ، قال سويد بن أبى كاهل :

يُسْمِعُ الْحُدَّاثَ قَوْلاً حَسَــــناً ... لَوْ أَرَادُوا غَيْرَهُ لَمْ يَسْــــتَطِعْ

والتراجم : جمع ترجان ، وقد نطقت به العرب ، فقالو : ترجان . والجمع : التراجم ، مثل زعفران وزعافر ، وصحصحان وصحاصح . وترجمان (بفتح التاء وضمها) إتباعا لضمّ الجيم . قال الراجز :

فَهُنَّ يَلْغَطْنَ بِهِ إِلْغَاطَا ... كَالتُّرْجُمَانِ لَقِيَ الْأَنْبَاطَا

المعنى — يقول : تجمع فى هـذا الجيش جميع أهل اللغات من الأمم المختلفة ، والطوائف المفترقة ، فما يتفاهم الحداث منهم إلا بتراجم تتكلف لهم ، وتفاسير تستعمل بينهم ، وكلّ هـذا يشير إلى عظم الجيش ، وما قد جمع فيه من المقاتلة .

٢ — الغريب — يريد بالغشّ: الضعفاء من الرجال . والصارم : السـلاح القاطع . والضبارم : الأسد الشديد الغليظ .

المعنى — يتعجب من ذلك الوقت الذى قامت الحرب فيه بين سيف الدّولة والروم . يقول : ما كان مغشوشا هلك وتلاشى كأنه ذاب بنار الحرب . وذكر النار ، لأن تأنيثها غير حقيقى ، أو أراد لهبها ، فلم يبق إلا سيف قاطع ، أو رجل شـديد الخلق شجاع . والمعنى : أن هـذه الحرب أذهبت تمويه الفرسان ، وذوّبت نارها غشهم ، و بينت أمرهم ،فلم يبق من السيوف إلا القاطع ، ولا من الرجال إلا الضبارم .

٣ — المعنى — يقول : تكسر من السيوف ما لم يكن ماضيا يقطع الدروع والرماح ، وذهب الجبناء الذين لايقاتلون . يريد : تكسر السيف الذى لايقطع الدرع والرماح لأنه كلّ وعجز ، على رواية من روى «تقطع» ، وهى رواية الخطيب ، وفرّ من الفرسان من لايقدر على المصادمة ، ومن روى فقطع (بالفاء) أراد الوقت ، يعنى أن الوقت كان صعبا لم يبق فيه إلا الخاصّ من الرجال والأسلحة . قال ابن القطاع : تقطع كلّ سيف لايقطع الدرع والرمح ، أى كلّ سيف كهام لايقطع ، وقوله =

وَقَفْتَ وَمَافِى المَوْتِ شَكٌّ لِواقِفٍ ... كَأَنَّكَ فِى جَفْنِ الرَّدَى وَهْوَ نَائِمُ(١)

= «تقطع» ، أى تفرّق وتمزّق ، كقوله تعالى: « فتقطعوا أمرهم بينهم » ، أى تفرّقوا وتمزّقوا ، فلم يبق إلا ماض صارم ، أو أسد ضبارم .

١ — المعنى — قال الواحدى : سمعت الشيخ أبا معمر الفضـل بن إسمعيل القاضى يقول : سمعت أبا الحسن على بن عبد العزيز يقول : لما أنشد المتنبى هـذا البيت والذى بعده ، أنـكر عليـه سيف الدّولة تطبيق عجزى البيتين على صدريهما ، وقال له : ينبغى أن تطبق عجز الأوّل على الثانى ، وعجز الثانى على الأوّل ، ثم قال له : وأنت فى هذا مثل امرئ القيس فى قوله :

كَأَنِّىَ لَمْ أَرْكَبْ جَوَاداً لِلَذَّةٍ ... وَلَمْ أَتَبَطَّنْ كَاعِباً ذَاتَ خَلْخَالِ

وَلَمْ أَسْبَإِ الزِّقَّ الرَّوِىَّ وَلَمْ أَقُلْ ... لِخَيْلِىَ كُرِّى كَرَّةً بَعْدَ إِجْفَالِ

قال : ووجه الكلام فى البيتين على ما قاله أهل العلم بالشعر أن يكون عجز الأوّل على الثانى ، والثانى على الأوّل ، ليستقيم الكلام ، فيكون ركوب الخيل مع الأمر للخيل بالكرّ ، وسبء الخمر مع تبطن الكاعب . فقال له أبو الطيب : أدام الله عزّ مولانا، إن صحّ أن الذى استدرك هذا على امرئ القيس أعلم منه بالشعر ، فقد أخطأ امرؤ القيس ، وأخطأت أنا ، ومولانا يعرف أن البزاز لايعرف الثوب معرفة الحائك ، لأن البزاز يعرف جلته ، والحائك يعرف جلته وتفصيله ، لأنه أخرجه من الغزلية إلى الثوبية ؛ وإنما قرن امرؤ القيس لذة النساء بلذة الركوب للصيد ، وقرن السماحة فى شراء الخمر للأضياف بالشجاعة فى منازلة الأعداء ؛ وأنا لما ذكرت الموت فى أوّل البيت ، أتبعته بذكر الردى ليجانسه ، ولما كان وجه المنهزم لا يخلو من أن يكون عبوسا ، وعينه من أن تـكون باكية ، قلت : ووجهك وضاح لأجمع بين الأضداد فى المعنى ، فأعجب سيف الدّولة ، ووصله بخمسمائة دينار .

وقال أبو الفتح ، ونقله الواحدى : وليس الملك والشجاعة فى شىء من صناعة الشعر ، ولا يمكن أن يكون فى ملاءمة العجز الصدر مثل هذين البيتين ، لأن قوله «كأنك فى جفن الردى» هو معنى قوله «وقفت» ، فلا معدل لهذا العجز عن هذا الصدر ، لأن النائم إذا طبق جفنه أحاط بما تحته ، فكأنّ الموت قد أظله من كلّ مكان ، كما يحدق الجفن بما يتضمنه من جميع جهاتها . فهذا هو حقيقة الموت ، وقوله «تمرّ بك الأبطال» هو النهاية فى التطابق للمكان الذى تكلم فيـه الأبطال ، فتكلح وتعبس ، وقوله « ووجهك وضاح » لاحتقار الأمر العظيم . انتهى كلامهما .

يقول : وقفت غير متهيب ، وأقدمت غير متوقع الموت ، وهولاشكّ فيه عند من وقف موقفك ، وتقدم تقدّمك ، كأنك من الردى فى أنـكر مواضعه ، وهومعرض عنك فما تتكلفه من شدائد ، وأشار بجفن الردى إلى عظيم مااقتحم ، وجعله نائما لسلامته من الهلاك ، لأنه لم يبصره ، وغفل عنه بالنوم ، فسلم ولم يهلك .

تَمُرُّ بِكَ الْأَبْطَالُ كَلْمَى هَزِيمَةً ... وَوَجْهُكَ وَضَّاحٌ وَثَغْرُكَ بَاسِمُ(١)

تَجَاوَزْتَ مِقْدَارَ الشَّجَاعَةِ وَالنُّهَى ... إِلَى قَوْلِ قَوْمٍ أَنْتَ بِالغَيْبِ عَالِمُ(٢)

ضَمَمْتَ جَنَاحَيْهِمْ عَلَى الْقَلْبِ ضَمَّةً ... تَمُوتُ الخَوَافِي تَحْتَهَا وَالْقَوَادِمُ(٣)

---

١ — الغريب — كلمى : جرحى ، وهو جمع كليم . وهزيمة : مهزومة ، وهو من باب فعيل بمعنى مفعول . والوضاح : الواضح .

المعنى — يقول : تمرّ بك الجرحى من الأبطال منهزمين ، وكلمى مستسلمين ، وذلك لايثنى عزمك ، ولا يضعف نفسك ، بل كنت حينئذ وضاحا غير متخوّف ، و بساما غير متضجر ، واثقا من الله بنصره ، متيقنا بما وصلك به من جميل صنعه ، وهو من قول مسلم بن الوليد :

يَفْتَرُّ عِنْدَ اقْتِرَابِ الْحَرْبِ مُبْتَسِماً ... إِذَا تَغَيَّرَ وَجْهُ الْفَارِسِ الْبَطَلِ

٢ — الغريب — النهى : جمع نهية ، وهى العقل .

المعنى — قال الواحدى : يقول مافيك من الفطانة يتجاوز حدّ العقل ، لأنه يدرك العقل ماتدركه أنت ، وما فيك من الشجاعة قد تجاوز الحدّ إلى ماتقوله الناس فيك ، من أنك عالم بالغيب ، لأنك كدت أن تعرف ماتصير إليه من الظفر ، فلا تحذر الموت، لعلمك أن العاقبة لك .

وقال أبو الفتح : فى آخره بعض التنافر لأوّله ، لأن الشجاعة لاتذكر مع علم الغيب ، ولولا أنه ذكر العقل لكان أشدّ تباينا ، لأن العاقل عارف بأعقاب الأمور، ولو كان موضع الشجاعة الفطانة ، لكان أليق بعلم الغيب ، إلا أنه كان فى ذكر الحرب ، وكانت الشجاعة من ألفاظ وصفها . ويجوز أن يكون ذكر الشجاعة مع علم الغيب ، لأنه كان قد عرف مايصير إليه ، فشجع ولم يحذر الموت . انتهى كلامه . والمعنى : أنك أظهرت من إقدامك وعزمك ، وسماحتك بمهجتك ، ماصدّق قول قوم فيك إنك تعلم الغيب . يريد : غيب مآل أمرك فى الظفر، فلم تحفل بشدّة الحرب ، وتيقنت ماختم الله لك به من التأييد ، فأمنت مخاوف القتل ، فحينئذ كنت وضاحا بساما عند شدّة الحرب .

٣ — الغريب — الجناحان :جانبا العسكر، من جناحى الطائر . والخوافى : أربع ريشات ، تتلو أربعا قبلها من جناحى الطائر ، والقوادم:أربع ريشات فى أوّل جناحى الطائر، وعليها معوّله فى طيرانه ، وأراد بالجناحين: الميمنة والميسرة ، وهما جانبا العسكر، ولما سماهما جناحين جعل رجالهما خوافى وقوادم، والجناح : يشتمل على القوادم والخوافى .

المعنى — يقول : لففت جناحى العسكر على القلب ، فأهلكت الجميع، بقتلك أوّلهم وآخرهم. يريد : أنك ضممت جناحى جيش الروم ضمة منكرة ، وشددت فى الجيش شدّة صادقة ، قتلت بها منهم من كانت منزلته فى إنهاض الجيش، منزلة الخوافى والقوادم من الجناحين ، والأوائل والأواخر من هذين العضدين ، واستعار الجناحين ، وجعل الخوافى والقوادم فرسان الجيش . ولقد أحسن فى هذا غاية الإحسان . وقال قوم : فى الجناح عشرون ريشة : أربع قوادم ، وأربع مناكب ، وأربع خواف ، وأربع أباهر ، وأربع كلى .

بِضَرْبٍ أَتَى الْهَامَاتِ وَالنَّصْرُ غَائِبٌ ... وَصَارَ إِلَى اللَّبَّاتِ وَالنَّصْرُ قَادِمُ (١)

حَقَرْتَ الرُّدَيْنِيَّاتِ حَتَّى طَرَحْتَهَا ... وَحَتَّى كَأَنَّ السَّيْفَ لِلرُّمْحِ شَاتِمُ (٢)

وَمَنْ طَلَبَ الْفَتْحَ الْجَلِيلَ فَإِنَّمَا ... مَفَاتِيحُهُ الْبِيضُ الْخِفَافُ الصَّوَارِمُ (٣)

نَثَرْتَهُمُ فَوْقَ الْأُحَيْدِبِ نَثْرَةً ... كَمَا نُثِرَتْ فَوْقَ الْعَرُوسِ الدَّرَاهِمُ (٤)

---

١ — الغريب — الهامات : جمع هامة ، وهي الرءوس. واللبات: النحور . واحدها : لبة ، وطابق بين غائب وقادم .

المعنى — قال أبو الفتح: إذا ضربت عدوّا فحصل سيفك في رأسه، لم تعتد ذلك نصرا ولا ظفرا، و إذا فلق رأسه وصار إلى اللبة يكون نصرا ، ولا يرضيك مادونه .

وقال ابن فورجة : إنما عنى سرعة النصر ، وأنه لم يلبث إلا قدر وصول السيف المضروب به من الهامة إلى اللبة ، كما تقول : نازلت العدوّ والنصر غائب ، وضربتهم بالسيف وقد قدم النصر. والمعنى : كسرت الجناحين والقوادم والخوافى ، بضرب فلق رءوس الروم ، و بلغ لباتهم ، وتمكنت سيوفك فيهم ، وجيشهم مهزوم ، وجمعهم مغلوب ، والنصر الغائب قد قدم ، والظهور قد انتظم والتأم . وأشار بذلك إلى أن هزيمة الروم لم تكن إلا مجالدة وغلبة ، وظفر سيف الدولة لم يكن إلا بعد مقاومة .

٢ — الغريب — الردينيات : الرماح المنسوبة إلى ردينة ، امرأة باليمامة ، هى وزوجها يعملان الرماح . والشتم : السبّ . والاسم : الشتيمة ، شتم فهو شاتم .

المعنى — تركت الرماح فى القتال وازدريتها، لأنها سلاح الجبناء ، وسلاح الشجعان السيف، لمقاربة مابين الفريقين فى القتال ، ولما اخترت السيف على الرمح عيرالرمح ، لأنه يطعن من بعيد ، والسيف من قريب ، فكأنه يشتمه بالضعف وقلة الغناء . والمعنى: أنك طرحت الرماح ، واستقللت فعلها ، وعدلت إلى السيوف ، عالما بفضلها ، واعتمدتها لخبرتك بأمرها، فكأنها شتمت الرماح بتصغيرها لشأنها ، و إهانتها تسخطا لفعلها.

٣ — الغريب — البيض . السيوف . والخفاف : المرهفة . والصوارم : القواطع .

المعنى — يقول : من ارتقب النصر الجليل وحاوله ، وطلب الفتح المبين ، فإنما مفاتيح ذلك السيوف الصارمة ، الخفاف الماضية .

٤ — الغريب — الأحيدب : جبل . والنثر : التفريق .

المعنى — يقول : فرقتهم على هذا الجبل مقتولين ، ونثرتهم نثر الدراهم على العروس ، فتفرّقت مصارعهم على هذا الجبل ، كما تتفرّق مواقع الدراهم إذا نثرت . وهذا من محاسن أبى الطيب ، وقد أشار بهذا إلى أن سيف الدولة تحكم فى الروم قتلا وأسرا ، ونثر جيشهم فوق هذا الجبل نثرا .

تَدُوسُ بِكَ الْخَيْلُ الْوُكُورَ عَلَى الذُّرَا ... وَقَدْ كَثُرَتْ حَوْلَ الْوُكُورِ الْمَطَاعِمُ (١)

تَظُنُّ فِرَاخُ الْفُتْخِ أَنَّكَ زُرْتَهَا ... بِأُمَّاتِهَا وَهْيَ الْعِتَاقُ الصَّلَادِمُ (٢)

إِذَا زَلِقَتْ مَشَّيْتَهَا بِبُطُونِهَا ... كَمَا تَتَمَشَّى فِي الصَّعِيدِ الْأَرَاقِمُ (٣)

أَفِي كُلِّ يَوْمٍ ذَا الدُّمُسْتُقُ مُقْدِمٌ ... قَفَاهُ عَلَى الْإِقْدَامِ لِلْوَجْهِ لَائِمُ (٤)

---

١ — الغريب — وكر الطائر : موضع مبيته . والجمع : وكور ، والذرا : رءوس الجبال .

المعنى — يريد : أنه يتبعهم فى رءوس الجبال حيث تكون وكور الطير ، فيقتلهم هناك ، فتكثر للطير المطاعم عند بيوتها ، أى إذا أخذوا عليك در با صعدت إليهم رءوس الجبال ، فتقتلهم هنالك ، فتكثر المطاعم حول الوكور . هذا كلام أبى الفتح ، ونقله الواحدى . وقال غيره : تدوس بك الخيل فى آثار الروم وكور الطير فى رءوس الجبال ، وقنن الأوعار ، وقد كثرت الجثث من القتلى حول الوكور ، بكثرة من قتلته هنالك فرسانك ، ومن أهلكه من الروم جيشك وغلمانك . وأشار بذلك إلى كثرة الجثث حول وكور الطير ، مع انتزاح مواضعها ، وامتناع أماكنها ، إلى ما كان الروم عليه من شدة الهرب ، وما كان أصحاب سيف الدولة عليه من قوة الطلب ، وأنهم قتلوهم فى رءوس الجبال ، وأدركوهم فى أبعد غايات الأوعار .

٢ — الغريب — الفتخ : إناث العقبان : واحدتها : فتخاء ، وسميت بذلك لطول جناحها ولينه فى الطيران . والفتخ : لين المفاصل . والأمّات : جمع أمّ فيما لا يعقل ، وقد جاء فيه أمّهات ، حملا على من يعقل . والعتاق : كرام الخيل . والصلادم : جمع صلدم ، وهى الفرس الشديدة ، والصلبة القوية .

المعنى — يقول : ظنت فراخ العقبان لما صعدت خيلك إليها أنها أمّاتها ، لأن خيلك كالعقبان شدة وسرعة وضمرا .

وقال ابن الإفليلى : تظنّ فراخ العقبان ، لكثرة ماصيرت حول وكورها من جثث القتلى أنك زرتها بأمّاتها ، فأمددتها بمطاعمها وأقواتها ، وإنما فعل ذلك صلادم خيلك ، وكثرة كتائب جيشك .

٣ — الغريب — الصعيد : وجه الأرض . والأراقم : الحيات .

المعنى — يقول : إذا زلقت الخيل فى صعودها الجبال ، جعلتها تمشى على بطونها فى الصعيد ، يصف صعوبة ترقيها إلى الجبال ، أى إذا زلقت لصعوبة ماتحاوله ، مشيتها على بطونها مكرهة ، وأنهضتها على تلك الحال مسرعة ، كما تمشى الأراقم فى الصعيد على بطونها ، وتسير فيه متمكنة فى مسيرها .

٤ — الغريب — الدمستق : صاحب جيش الروم ، وقد مرّ تفسيره فى مواضع . وجمعه : دماسقة على زيادة التاء .

المعنى — يقول : أكلّ يوم يقدم عليك ، ثم يفرّ ، فيلوم قفاه وجهه على إقدامه ، فيقول : لم أقدمت حتى عرضتنى للضرب بهزيمتك ؟ وذلك أن إقدامه سبب هزيمته ، وقفاه من الضرب لائم وجهه ، وأصحابه غير مستشكرين لفعله .

أَيُنْكِرُ رِيحَ اللَّيْثِ حَتَّى يَذُوقَهُ ... وَقَدْ عَرَفَتْ رِيحَ اللُّيُوثِ الْبَهَائِمُ (١)

وَقَدْ فَجَعَتْهُ بِابْنِهِ وَابْنِ صِهْرِهِ ... وَبِالصِّهْرِ حَمْلاَتُ الأَمِيرِ الْغَوَاشِمُ (٢)

مَضَى يَشْكُرُ الْأَصْحَابَ فِي فَوْتِهِ الظُّبَا ... بِمَا شَغَلَتْهَا هَامُهُمْ وَالمَعَاصِمُ (٣)

وَيَفْهَمُ صَوْتَ الْمَشْرَفِيَّةِ فِيهِمُ ... عَلَى أَنَّ أَصْوَاتَ السُّيُوفِ أَعَاجِمُ (٤)

---

١ — الغريب — الليث : الأسد . والجمع : الليوث . يذوقه : يجرّبه ويختبره . وذاق : أى جرب .
المعنى — يقول : لو كان حازما لكفاه مايعرفه ويسمعه من أخبارك ، ويشاهده من شجاعتك ، أى أنه يسمع خبرك ، ويأتيك مقاتلا ثم ينهزم ، ولو انهزم من غير قتال لكان أحزم .

٢ — الإعراب — جمع فعلة : فعلات (بفتح العين) فى الصحيح ، وإنما أسكن الميم من حملات ضرورة .
الغريب — الصهر : أهل بيت المرأة ، عن الخليل . ومن العرب من يجعل الصهر من الأحماء والأختان جميعا ، يقال : صاهرت إليهم : إذا تزوّجت فيهم . وأصهرت بهم : إذا اتصلت بهم وتحرّمت بجوار أو نسب أو تزوّج ، عن ابن الأعرابى . وأنشد لزهير :

قَوْدُ الْجِيادِ وَإِصْهارُ الْمُلُوكِ وَصَبْـ ... ـرٌ فى مَوَاطِنَ لَوْ كانُوا بِها سَئِمُوا

والغواشم : الغواصب .
المعنى — يقول : حملاتك عليهم التى تغشمهم ، وتدقهم وتكسرهم ، قد فجعتهم بأقاربه ، فهلا اعتبر بهم حتى لا يقدم ، يريد : أن حملات سيف الدولة فجعت الدمستق بابنه وأصهاره ، وهو لا يرتدع بحملاته الغواشم للأقران ، الغواصب لأنفس الفرسان ، فما للدمستق لا يكفه عن التعرّض له ما أسلف سيف الدولة من الإيقاع .

٣ — الغريب — الظبا : جمع ظبة ، وهى حدّ السيف . والمعاصم : جمع معصم ، وهو الزند .
المعنى — يريد : أنه يشكر أصحابه ، لأن السيوف اشتغلت بهم عنه ، فشكرهم كأنهم وقوه السيوف برءوسهم وأيديهم ، حتى انهزم وفات السيوف .

٤ — الغريب — المشرفية : السيوف ، نسبت إلى مشارف ، وهى قرى من أرض العرب تدنو إلى الريف ، يقال : سيف مشرفى ، ولا يقال مشارفى ، لأن الجمع لا ينسب إليه إذا كان على هذا الوزن ، فلا يقال : مهالبى ولا جعافرى ولا مغافرى .
المعنى — يقول : السيوف لا يفهم أصواتها أحد ، لأن أصواتها أعاجم غير مفهومة ، والدمستق يفهم صوتها فى أصحابه ، لأنه يستدلّ بذلك على قتلهم ، فهو فهم من طريق الاعتياد ، لا من طريق السماع ، يعنى إذا سمع صليلها علم أنهم مقتولون .

يُسَرُّ بِمَا أَعْطَاكَ لاعَنْ جَهَالَةٍ　　وَلٰكِنَّ مَغْنُومًا نَجَا مِنْكَ غَانِمُ[1]

وَلَسْتَ مَلِيكاً هَازِمًا لِنَظِيرِهِ　　وَلٰكِنَّكَ التَّوْحِيدُ لِلشِّرْكِ هَازِمُ[2]

تَشَرَّفُ عَدْنَانٌ بِهِ لارَبِيعَةٌ　　وَتَفْتَخِرُ الدُّنْيَا بِهِ لا الْعَوَاصِمُ[3]

لَكَ الْحَمْدُ فِى الدُّرِّ الَّذِى لِىَ لَفْظُهُ　　فَإِنَّكَ مُعْطِيهِ وَإِنِّى نَاظِمُ[4]

---

١ — المعنى — يقول : هو مسرور بما أخذته من أصحابه ، وأمتعته حيث كانت الفداء له ، إذ نجا هو ، واشتغل العسكر بأخذ هذه الأشياء ، وليس يفرح جهلا بحالته ، و إنما يفرح بسلامته حيث نجا منك سالما بروحه ، وأمن من غنيمته ، ففاتك بنفسه ، وطلبته فلم تنله بحتفه ، فهو و إن نجا برأسه غانم و إن كان مغنوما ، فالمسلوب إذا نجا منك بسلبه فهوغانم سالم. وهذا مثل قول بسطام بن قيس فى المثل : السلامة إحدى الغنيمتين .

٢ — الإعراب — رفع «هازم» خبر لكن . والتوحيد : الخبر الأوّل ، كقولك : حلو حامض ، ويجوز أن يكون خبر ابتداء محذوف ، أى أنت هازم .

المعنى — يقول : لست فى هزمك الدمستق ملكا مثله ، ولكنك الإسلام هزم الشرك ، وليس بينهما قياس فى الفضل . يريد : أنك سيف الإسلام ، ومقيم أود الإيمان ، وملك الروم الذى واجهك عماد أهل الكفر ، وعليه مدار الأمر ، فهزيمتك له هزيمة التوحيد للشرك ، وظهورك عليه ظهور أهل الحقّ على أهل الإفك .

٣ — الإعراب — الضمير فى « به » للمليك ، وهو لغة فى ملك ، ولو كان بدل الهاء كاف ، كان أجود حتى يكون مخاطبا .

الغريب — مضر وربيعة : ابنا نزار بن معدّ بن عدنان . وربيعة : رهط سيف الدّولة . والعواصم : قلاع وحصون من أعمال حلب ، وقيل : هى من الفرات إلى حمص .

المعنى — يقول : تفتخر بهذا الملك العرب كلها ، لا يخصّ ربيعة قومه ، وتفتخر به الدّنيا كلها ، لا الشام وحدها، فكلّ الناس يفتخرون به و إن بعد نسبهم عن نسبه ، والبلاد تفخر به و إن بعد أكثرها عن بلده .

٤ — المعنى — يريد بالدّر شعره . يريد: أن المعانى لك ، واللفظ لى ، فأنت تعطيه، وأنا ناظمه ، لأنى أصف مكارمك فيه ، وأقيد فضائلك به . وهو من قول ابن الرومى :

وَدُونَكَ مِنْ أَقَاوِيلِى مَدِيحًا　　غَدَا لَكَ دُرُّهُ وَلِىَ النِّظَامُ

وَإِنِّى لَتَعْدُو بِى عَطَايَاكَ فِى الْوَغَى ... فَلاَ أَنَا مَذْمُومٌ وَلاَ أَنْتَ نَادِمُ(١)

عَلَى كُلِّ طَيَّارٍ إِلَيْهَا بِرِجْلِهِ ... إِذَا وَقَعَتْ فِى مَسْمَعَيْهِ الغَمَاغِمُ(٢)

أَلاَ أَيُّهَا السَّيْفُ الَّذِى لَسْتَ مُغْمَدًا ... وَلاَ فِيكَ مُرْتَابٌ وَلاَ مِنْكَ عَاصِمُ(٣)

هَنِيئًا لِضَرْبِ الْهَامِ وَالْمَجْدِ وَالْعُلاَ ... وَرَاجِيكَ وَالإِسْلاَمِ أَنَّكَ سَالِمُ(٤)

وَلِمْ لاَ يَقِى الرَّحْمَنُ حَدَّيْكَ مَاوقَى ... وَتَفْلِيقُهُ هَامَ العِدَابِكَ دَائِمُ(٥)

---

١ — الغريب — تعدو ، أى تجرى وتسرع . والوغى : الحرب .
المعنى — يريد : أنى أركب خيلك التى تهبنى ، فهى تعدو بى فى الحرب ، فلست مذموما فى أخذها، لأنى شاكر أياديك، وناشر ذكرك ، ولست نادما على ما أعطيتنى، لقيامى بحق ما أوليتنى.

٢ — الإعراب — «على» متعلق بما قبله ، من قوله «نادم» ، أى لست نادما على كل طيار.
الغريب — الغماغم : جمع غمغمة ، وهى الصوت المختلف ، وهى أصوات الأبطال فى الحرب .
المعنى — يقول : لست نادما على كل فرس طيار ، ويجوز أن يكون على متعلقا بمحذوف، كأنه قال : أقصد الوغى على كل طيار يطير برجله ، أى يجرى فى سرعة الطير إذا سمع صوت الأبطال فى الحرب . وفيه نظر إلى قول ابن المعتز :

وَلَيْلٍ كَكُحْلِ الْعَيْنِ خُضْتُ ظَلاَمَهُ ... بِأَزْرَقَ لَمَّاعٍ وَأَخْضَرَ صَارِمِ

وَطَيَّارَةٍ بِالرِّجْلِ خَوْفًا كَأَنَّمَا ... تُصَافِحُ رُضَّاضَ الْحَصَى بِالْجَمَاجِمِ

٣ — المعنى — يقول : أنت السيف الذى لا ينبو له حد ، ولا يتضمنه غمد ، ولا فيه لمبصره ريبة ، ولا تعتصم منه جنة ، لأن مقاصده موصولة بالنصر ، ومساعيه مكنوفة بجميل الصنع .

٤ — المعنى — تهنأ هذه الأشياء بسلامتك ، لأنك قوامها، فضرب الهام أنت أحذق الناس به ، والمجد أنت أكسب الناس له ، والعلا أنت جامع شملها، وراجى مكارمك التى لا تمطل بفضلها، والإسلام لأنك أعززت دعوته ، وأبلجت على الإشراك حجته، بأنك سالم ، أى منسأ عمرك، متبوع أمرك .

٥ — المعنى — لم : استفهام إنكار ، أى لم لا يحفظك مادمت تفلق هام العدا ؟ فالله لاشك يحفظك ، لأنك سيفه ، بك يصول على أعدائه .

وقال يمدحه

وقد ورد عليه رسول الروم يطلب الهدنة فى سنة أربع وأربعين وثلاث مئة

وهى من الطويل ، والقافية من المتواتر

أَرَاعَ كَذَا كُلَّ المُلُوكِ هُمَامُ ... وَسَحَّ لَهُ رُسْلَ المُلُوكِ غَمَامُ (١)

وَدَانَتْ لَهُ الدُّنْيَا فَأَصْبَحَ جَالِسًا ... وَأَيَّامُهَا فِيمَا يُرِيدُ قِيَامُ (٢)

إِذَا زَارَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ الرُّومَ غَازِيًا ... كَفَاهَا لِمَامٌ لَوْ كَفَاهُ لِمَامُ (٣)

فَتًى يَتْبَعُ الأَزْمَانُ فِى النَّاسِ خَطْوَهُ ... لِكُلِّ زَمَانٍ فِى يَدَيْهِ زِمَامُ (٤)

تَنَامُ لَدَيْكَ الرُّسْلُ أَمْنًا وَغِبْطَةً ... وَأَجْفَانُ رَبِّ الرُّسْلِ لَيْسَ تَنَامُ (٥)

---

١ — **الغريب** — آراع : أفزع . والهمام : الملك العظيم الهمة . والغمام : السحاب . وسحّ : أمطر .
الإعراب — كذا فى موضع نصب ، صفة مصدر محذوف ، أى روعا كذا ، مثل هذا .
المعنى — يقول : هل راع ملك جميع الملوك ، وكذا ، أى كما أرى من روعك إياهم ، وهل تقاطرت الرسل على ملك كما تقاطرت عليك ، وجعل توالى الرسل إليه كسحّ الغمام ، وهذا تعجب . يريد : هل راع ملك قبل هذا كلّ الملوك ، حتى خضعوا له ، واستجاروا به ، وتتابعت رسلهم عليه ، حتى كأنّ غماما أمطرهم بحضرته .

٢ — **الغريب** — دانت : أطاعت .
المعنى — يقول : دانت الدّنيا لأمره ، و بلغ أبعد غاياتها بعفوه ، والأيام قائمة فيما يبتغيه ، مجتهدة فيما يحاوله و ينويه ، لا يسعى فى تحصيل مراد ، والأيام تسعى فى تحصيل ما يريده .

٣ — **الغريب** — اللمام : الزيارة القليلة . ومنه قول جرير :

بِنَفْسِيَ مَنْ تَجَنُّبُهُ عَزِيزٌ ... عَلَيَّ وَمَنْ زِيَارَتُهُ لِمَامُ

المعنى — يقول : إذا غزاهم كفاهم أدنى نزول منه لو اكتفى هو بذلك . لكنه لا يكتفى حتى يبلغ أقاصى بلادهم .

٤ — **المعنى** — يقول : الزمان يتبعه ، من أحسن إليه من الناس أحسن إليه الزمان ، ومن أساء إليه أساء إليه الزمان ، فالزمان فى الناس يتبع خطوه ، ولا يخالف أمره وحكمه ، حتى كأنّ لكلّ زمان فى يديه زماما يملكه به ، وخطاما يذلله ؛ يشير إلى قوّة سعده ، و إقبال جدّه .

٥ — **الإعراب** — ليس هنا تحتمل أمرين : أحدهما أن يكون استعملها استعمال ما ، كقول العرب : ليس الطيب إلا المسك ، فيما حكاه سيبويه . والثانى أن يكون فى ليس ضمير ، وحذف تاء

حِذَارًا لِمُعْرَوْرِى الْجِيَادِ فُجَاءَةً ... إِلَى الطَّعْنِ قُبْلاً مَالَهُنَّ لِجَامُ (١)

تُعَطَّفُ فِيــــهِ وَالْأَعِنَّةُ شَعْرُهَا ... وَتُضْرَبُ فِيهِ وَالسِّــياطُ كَلَامُ (٢)

وَمَا تَنْفَعُ الْخَيْلُ الْكِرَامُ وَلَا الْقَنَا ... إِذَا لَمْ يَكُنْ فَوْقَ الْكِرَامِ كِرَامُ (٣)

إِلَى كَمْ تَرُدُّ الرُّسْلَ عَمَّا أَتَوْا لَهُ ... كَأَنَّهُمُ فِيمَا وَهَبْتَ مَلَامُ (٤)

وَإِنْ كُنْتَ لَا تُعْطِي الذِّمَامَ طَوَاعَةً ... فَعَوْذُ الْأَعَادِى بِالْكَرِيمِ ذِمَامُ (٥)

= التأنيث ضرورة ، والأجود أن تكون بمعنى ما ، فتخلو من الضمير ، لأنه إذا جعلها فعلا ماضيا، فالواجب أن يقول : ليست تنام .

المعنى — أن الرسل تنام عنـدك آمنة تتفيأ ظلك ، مستبشرة بمشاهـدة فضلك ، وأجفان الملوك الذين بعثوهم إليك ساهرة، لما تتوقعه من خيبة رسلهم . والمعنى : الرسل تنام آمنة لما تحسن إليهم ، وهم آمنون بمقامهم عنـدك ، والذين بعثوهم يخافونك ، لأنهم ليسوا على أمان منك ، فلا تنام أجفانهم خوفا منك . وقد بينه بقوله [البيت بعده] .

١ — الغريب — القبل : المقابلة والمواجهة ، وهى مخففة من القبل .

وقال أبو الفتح : هو جمع أقبـل وقبلاء ، وهو الذى أقبلت إحدى عينيه على الأخرى ، تشاوسا وعزّة نفس .

المعنى — يقول : هم لا ينامون حذارا لمن يركب الخيل عريا إلى الحرب ، يعنى لا يقف حتى تسرج أو تلجم إذا فجأه أمر ، أى يحذرون ملكا شـديدا بأسه ، قويا جيشه ، تتسابق فرسانه إلى الحرب عند مفاجأتها لهم على أعراء الخيل ، فيستقبلون بها الطعان غير ملجمة ، ويجالدون عليها الأقران غير مسرجة .

٢ — الإعراب — الضميران فى الظرفين ، للطعن المذكور فى البيت الذى قبله .

الغريب — الأعنة : جمع عنان ، وهو للخيل السيور التى فى اللجام . والسياط : جمع سوط ، وهو ما يضرب به الراكب .

المعنى — يريد : أن خيله مؤدّبة، إذا قيدت بشعرها انقادت، كما تنقاد بالعنان ، وإذا زجرت قام الكلام لها مقام السوط ، فهى لا تحتاج إلى اللجم . وأراد أن يقول : والأعنة معارفها ، فما صحّ له الوزن ، ولو صحّ لكان حسنا ، وإنما اكتفى بشعرها ، ومراده المعارف .

٣ — المعنى — يقول : ما تنفع الخيل الكرام ولا السلاح ، وإن عزمها ليس بنافع إذا لم يكن فوقها كرام فى الحرب . يريد : ليس تنفع الخيل ولا صمّ الرماح إذا لم يصرفها من الأبطال كرام .

٤ — المعنى — يقول : إنك تردّهم عما يطلبون من الهـدنة ، ردّك لوم اللائمين لك فى العطاء ، أى كما أنك لا تصغى إلى ملامة لائم فى سخائك ، فكذلك لا تقبل الهدنة ، وهذا هو المدح الموجه .

٥ — الغريب — الذمام : جمع ذمّة ، وهى العهد . وطعت للشىء طوعا وطواعة وطواعية . =

وَإِنَّ نُفُوسًا أَمَّمَتْكَ مَنِيعَةٌ ... وَإِنَّ دِمَاءً أَمَّلَتْكَ حَرَامُ(١)

إِذَا خَافَ مَلْكٌ مِنْ مَلِيكٍ أَجَرْتَهُ ... وَسَيْفَكَ خَافُوا والجِوارَ تُسَامُ(٢)

لَهُمْ عَنْكَ بِالبِيضِ الخِفَافِ تَفَرُّقٌ ... وَحَوْلَكَ بِالكُتْبِ اللِّطَافِ زِحَامُ(٣)

تَغُرُّ حَلَاوَاتُ النُّفُوسِ قُلُوبَهَا ... فَتَخْتَارُ بَعْضَ العَيْشِ وَهُوَ حِمَامُ(٤)

وَشَرُّ الحِمَامَيْنِ الزُّؤَامَيْنِ عِيشَةٌ ... يَذِلُّ الَّذِي يَخْتَارُهَا وَيُضَامُ(٥)

فَلَوْ كَانَ صُلْحًا لَمْ يَكُنْ بِشَفَاعَةٍ ... وَلَكِنَّهُ ذُلٌّ لَهُمْ وَغَرَامُ(٦)

= المعنى — يقول : إن كنت لا تعطى الروم عهدا وصلحا بالطوع ، فلياذهم بك يوجب لهم الذمام ، لأن من لاذ بالكريم وجبت له الذمّة ، أى فقد حصل لهم ماطلبوا و إن لم تعطهم ، وعوذ الأعادى بالملك الكريم جوار يأمنون به ، وقد استعاذوا بك فتقبلتهم ، ورجوا كريم عائدتك فأسعفتهم وأجرتهم ، وقد أكد هذا بما بعده ، فقال : [البيت بعده] .

١ — الغريب — أممتك : قصدتك . والحرام : الذى لايستباح .

المعنى — يقول : إن نفوسا قصدتك مستجيرة بك ، واعتمدتك راجية لك ، ممنوعة مما تحذره ،آمنة لما تكرهه ، و إن دماء استسلمت إليك واقتصرت بآمالها عليك لواجب حفظها ، حرام سفكها .

٢ — الغريب — الملك والمليك : واحد .

المعنى — يقول : إذا خاف ملك من ملك ، أجرت الخائف بفضلك ، وزجرت المخيف بعزك ، والروم خافوا سيفك نخضعوا لك ، والجوار يطلبون ليعتصموا بك ، و إذا كنت تجير من غيرك ، فأنت بأن تجير من نفسك أولى .

٣ — المعنى — هم يهربون من سيوفك الماضية المرهفة ، و يزدحمون عليك بالكتب ، يطلبون الهدنة بالتطلف والتضرّع . وقال قوم : بل بالكتب اللطيفة نفسها . والمعنى : أنه يشير إلى عجزهم عن مقاومته فى الحرب ، وازدحامهم عليه فى السلم .

٤ — الغريب — الحمام : الموت .

المعنى — يقول : حبّ الحياة يغرّ القلب ، حتى يختار عيشا فيه ذلّ ، أو يختار الهرب من خوف القتل ، وذلك هو القتل فى الحقيقة ، بل هو شرّ منه . والمعنى : أن اختيار العز بالذلّ هو الذلّ .

٥ — الغريب — الزؤام : الموت العاجل . والمضام : المغلوب .

المعنى — يقول : شرّ الموتتين العاجلتين ، يشير إلى ميتة الذلّ ، وميتة الحتف المحتومة ، عيشة يذلّ متخيرها ، و يضام مؤثرها . يريد : أن عيشة الذلّ شرّ الموتتين ، وأضعف الحالتين .

٦ — الغريب — الغرام : الشرّ الدائم اللازم . ومنه : الغريم لملازمته . =

وَمَنٌّ لِفُرْسانِ الثُّغُورِ عَلَيْهِمُ ... بِتَبْلِيغِهِمْ مالا يَكادُ يُرام(١)

كَتائِبُ جاءوا خاضِعِينَ فَأَقْدَمُوا ... وَلَوْ لَمْ يَكُونُوا خاضِعِينَ لَخَامُوا(٢)

وَعَزَّتْ قَدِيمًا فى ذَرَاكَ خُيُولُهُمْ ... وَعَزُّوا وَعامَتْ فى نَدَاكَ وَعامُوا(٣)

عَلَى وَجْهِكَ المَيْمُونِ فى كُلِّ غارَةٍ ... صَلاةٌ تَوَالَى مِنْهُمُ وَسَلاَم(٤)

وَكُلٌّ أُناسٍ يَتْبَعُونَ إِمامَهُمْ ... وَأَنْتَ لِأَهْلِ المَكْرُماتِ إِمام(٥)

= المعنى — يقول : لو كان الذى طلبوه مصالحة لما احتاجوا إلى التشفع بفرسان الثغور ، لأن الصلح أن ترغب فيه أنت أيضا ، ولكن طلبوا منك أن تؤخر الحرب عنهم أياما ، فكان ذلك ذلالهم . يريد : أن فرسان طرسوس بعثوهم إليه ، ليشفعوا لهم فى المهادنة فشفعهم، فيقول : لو كان صلحا لما تشفعوا إليك بفرسان طرسوس الذين شفعتهم فيهم ، وجعلت لهم المنة عليهم ، ولكنه منهم خضوع وذلة ، وعجز وهلكة ،

١ — المعنى — بلغتهم ما كانوا لا يظنون أنه يقع، فأخرت عنهم الحرب بشفاعة الفرسان، فكانت لهم عليهم منة ، إذ بلغوهم مالا يكاد أن يطلب ، ولا يبلغونه بأنفسهم .

٢ — الغريب — الكتائب : جمع كتيبة من الخيل . والخضوع : الذلة . والخائم : الناكص على عقبيه . وخام عنه يخيم خيومة ، أى جبن .

المعنى — يقول : هذه كتائب قد جاءوا إليك ، وأقدموا على مقاربتك ، وقصدوك مستسلمين ، فشجعوا على مشاهدتك ، ولو لم يكونوا كذلك لجبنوا عنك ناكصين على أعقابهم ، ولتباعدوا عنك هاربين .

٣ — الغريب — الذرى: الظل ، تقول : هو فى ذراه ، أى فى ظله وكنفه . وعام: سبح فى الماء .

المعنى — يقول : إنهم تعوّدوا إحسانك قديما ، إذ كانوا فى ناحيتك وكنفك وحمايتك تحسن إليهم ، حتى غرقوا فى برّك و إحسانك .

٤ — الغريب — الميمون : ذو اليمن والبركة . والغارة : الحرب . والصلاة : الرحمة . والسلام : البركة ، تقول : صلى صلاة وتصلية . قال :

تَرَكْتُ القِدَاحَ وَعَزْفَ القِيانِ ... وَأَدْمَنْتُ تَصْلِيَةً وَابْتِهالاَ

المعنى — يقول : هم لمحبتك يصلون عليك و يسلمون ، و إن كنت تغير عليهم ، تعجبا لحسن وجهك الميمون على الإسلام وأهله ، المبارك على الإسلام والإيمان وحزبه .

٥ — المعنى — يريد : أن الكرام كلهم يقتدون بأفعاله ، فكلّ أناس لهم إمام يؤمّونه ، وأنت إمام أهل المكرمات وسيدهم ، وقدوتهم ومعتمدهم .

وَرُبَّ جَوابٍ عَنْ كِتَابٍ بَعَثْتَهُ ... وَعُنْوَانُهُ لِلنَّاظِرِينَ قَتَامُ (١)

تَضِيقُ بِهِ الْبَيْدَاءُ مِنْ قَبْلِ نَشْرِهِ ... وَمَا فُضَّ بِالبَيْدَاءِ عَنْهُ خِتَامُ (٢)

حُرُوفُ هِجَاءِ النَّاسِ فِيهِ ثَلاثَةٌ ... جَوادٌ ، وَرُمْحٌ ذَابِلٌ ، وَحُسَامُ (٣)

أَذَا الْحَرْبِ قَدْ أَتْعَبْتَهَا فَالْهُ سَاعَةً ... لِيُغْمَدَ نَصْلٌ أَوْ يُحَلَّ حِزَامُ (٤)

وَإِنْ طَالَ أَعْمَارُ الرِّمَاحِ بِهُدْنَةٍ ... فَإِنَّ الَّذِي يَعْمَرْنَ عِنْدَكَ عَامُ (٥)

---

١ — الغريب — عنوان الكتاب : مايعرف به ، وهو بضمّ العين فى اللغة الفصيحة. قال أبو دؤاد :

لِمَنْ طَلَلٌ كَعُنْوَانِ الكِتَابِ ... بِبَطْنِ أُلُوَجِّ أَوْ قَرْنِ أُلذِّهَابِ

و يقال : عنوان وعنيان ، وعلوان وعلوان . وجمعه : عناوين وعلاوين . وعنونت الكتاب وعننته وعنيته ، أبدلوا من إحدى النونات ياء ، والقتام : الغبار .

المعنى — يقول : ربّ جيش أقمته مقام جواب كتب إليك ، فصارت غبرته تدلّ عليه ، كما يدلّ عنوان الكتاب على الكاتب والمكتوب إليه .

٢ — الغريب — البيداء : الأرض القفرة البعيدة . والفضّ : الكسر ، والختام : طابع الكتاب.

المعنى — يقول: تضيق الأرض الواسعة بذلك الجيش ، قبل أن تنشر كتائبه ، وتغصّ بجمعه قبل أن تغير مواليه ، و يملأ الفضا ، وهو مجتمع لم يفضّ ختامه ، ولا انتشر بالغارة على الأعداء نظامه ، واستعار الفضّ والختم ، وهما للكتاب والجواب ، لما جعل الجيش كتابا وجوابا ، وقد أبدع فى هذا غاية الإبداع .

٣ — الغريب — الجواد : الفرس الكريم . والذابل : الرمح اليابس المستقيم . والحسام : السيف القاطع.

المعنى — أنه وصل الاستعارة ، فقال : حروف هجاء الناس فى ذلك الجواب الذى هو الجيش ، جواد ينهض فارسه ، ورمح يقدم حامله ، وحسام يصول به صاحبه ، فهو مؤلف من هذه الأشياء ، كما يؤلف الجواب من حروف الهجاء .

٤ — الغريب — يقول : ياذا الحرب. لهى الرجل عن الشىء يلهى : إذا أعرض. ولها يلهو : إذا أخذ فى اللهو .

المعنى — يقول: اترك الحرب ساعة ، فقد أتعبت الخيل والرجال ، حتى يغمد سيف ، أو يحلّ عن جواد حزامه ، فقد أتعبت الجيش ، أى حتى تغمد النصول التى سلتها فرسانك ، وتحلّ الحزم التى قد شدّتها أتباعك وأعوانك .

٥ — الإعراب — الوجه أن يقال : يعمرن فيه ، إلا أنه شبه الظرف بالمفعول اتساعا ، كما تقول : قمت الليلة ، أى فيها .

الغريب — عمر الرجل يعمر : إذا طال عمره .

المعنى — يقول : إن أعمار الرماح عند غيرك دعة تطول ، واتساع هدنة ، وغاية أعمارها عندك عام لاتتجاوزه ، لأن الانكسار يسرع إليها بمداومتك الطعن ، وأمد مهادنتك للروم عام =

وَمَازِلْتَ تُفْنِى السُّمْرَ وَهْىَ كَثِيرَةٌ ... وَتُفْــــنِى بِهِنَّ الْجَيْشَ وَهْوَ لُهَامُ[١]

مَتَى عَاوَدَ الْجَالُونَ عَاوَدْتَ أَرْضَهُمْ ... وفِيهَا رِقَابٌ لِلسُّــــيُوفِ وَهَامُ[٢]

وَرَبَّوا لَكَ الْأَوْلَادَ حَتَّى تُصِيبَهَا ... وَقَدْ كَعَبَتْ بِنْتٌ وَشَبَّ غُلَامُ[٣]

جَرَى مَعَكَ الْجَارُونَ حَتَّى إِذَا انْتَهَوْا ... إِلَى الْغَايَةِ الْقُصْوَى جَرَيْتَ وَقَامُوا[٤]

فَلَيْسَ لِشَمْسٍ مُذْ أَنَرْتَ إِنَارَةٌ ... وَلَيْسَ لِبَدْرٍ مَا تَمَمْتَ تَمَامُ[٥]

= ثم تعود إلى حربهم على عادتك ، وتكسر الرماح فيهم على سجيتك ، وماتترك عادتك .

١ — الغريب — السمر : الرماح . واللهام : الكبير ، وهوالذى يلتهم كلّ شيء .

المعنى — يقول له : مازلت تفنى الرماح بكثرة استعمالها ، وتفنى بها جيش الأعداء ، فمازلت تفنى الرماح فى وقائعك مع كثرتها ، وتفنى بفنائها الجيش الكثير ، وتذهب بإذهابها الجموع العظام.

٢ — الغريب — الجالون : الذين أخرجوا من ديارهم . ومنه قوله تعالى : « ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء » .

المعنى — يقول : إذا عاد الذين فارقوا ديارهم هربا منك إلى أوطانهم عدت إليهم ، وظفرت بهم فقتلتهم . والمعنى : إذا عاد الروم الذين تركوا ديارهم خوفا منك ، بالهدنة التى أجبتهم إليها، عاودت أنت تلك الأرض بالغزو ، فألفيت فيها جاعات تعمل سيوفك فى رقابهم ، وتصرفها فى رءوسهم.

٣ — الإعراب — ربوا : معطوف على «عاودت أرضهم» ، وحتى تكون للعاقبة ، كقوله تعالى : «ليكون لهم عدوّا وحزنا» ، أى تكون العاقبة إصابتك لهم .

الغريب — الكاعب : التى قد بدا ثديها للنهود . وشبّ الغلام : كبر ونشأ .

المعنى — لما هربوا منك وجلوا عن منازلهم ، ربوا أولادهم لسبيهم ، فصارت البنت كاعبا، والابن شابا يصلحان للسبى ، فأشار إلى أن مسالمة سيف الدولة ضرب من التدبير عليهم ، لأنهم يعاودون ما أخلوه من منازلهم فيكون ذلك أقرب لقتلهم ، وأمكن لسبيهم .

٤ — الغريب — القصوى : البعيدة ، يقال : القصوى والقصيا .

المعنى — يقول : جاروك، حتى إذا انتهى بهم الجرى تخلفوا عنك ، وجريت وحدك فسبقتهم . أراد : جاراك الملوك فيما نهجته من مكارمك ، واقتدت بك فيما عرضت إليه من مقاصدك ، فلما أوفيت على الغاية البعيدة ، والمنزلة العالية ، جريت وحدك غير ثان لعنانك ، وتقدّمت مقبلا على شأنك ، ووقفوا عاجزين عن بلوغ شأوك ، معترفين بالتقصير عن إدراك سعيك .

٥ — المعنى — قال الواحدى : يريد أنه أنور من الشمس ، فإنارتها تذهب باطلة عند إنارته ، وهو أتمّ من البدر ، فتمامه كلا تمام . والمعنى : ليس لشمس منهم إنارة مع ما يبدو من نورك ، ولا لبدر منهم تمام مع ماأتمه الله لك من فضلك . يريد : أن الملوك صغير كلّ كبير منهم عند قدرك ، وناقص كلّ من كان يتمّ منهم بالإضافة إلى فضلك .

تمّ الجزء الثالث من ديوان المتنبى ، ويليـــه الجزء الرابع

فهرس قوافى الجزء الثالث من ديوان المتنبي

مطلع القصيـــــدة

مطلع القصيدة

ديوان أبي الطيب المتنبي

بشرح أبي البقاء العكبري

المسمى بالتبيان في شرح الديوان

ضبطه وصححه ووضع فهارسه

مصطفى السقا
المدرس بكلية الآداب
بالجامعة المصرية

ابراهيم الأبياري
المدرس بالمدارس
الأميرية

عبد الحفيظ شلبي
المدرس بالمدارس
الأميرية

الجزء الرابع

مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر
١٣٥٥ هـ / ١٩٣٦ م / ٦٣٦

وقال يمدحه ويودعه إلى إقطاع له

وهى من الطويل، والقافية من المتدارك

أَيَا رَامِياً يُصْمِي فُؤَادَ مَرَامِهِ ... تُرَبِّي عِــدَاهُ رِيشَهَا لِسِهَامِهِ[١]

أَسِــيرُ إِلَى إِقْطَاعِهِ، فِي ثِيَابِهِ ... عَلَى طِرْفِهِ ، مِنْ دَارِهِ ، بِحُسَامِهِ[٢]

---

١ — الغريب — الإصماء : إصابة المقتل فى الرمى . أصماه : إذا قتله . والمرام : المطلب .

المعنى — يقول: إذا طلب شيئا أصاب خالص ماطلبه . ويربى عداه ريشها : هومثل ، وذلك أن السهام إنما تنفذ بريشها ، وأعداؤه يجمعون الأموال والعدد له، لأنه يأخذها ، فيقوى بها على قتالهم ، فكأنهم يربون الريش لسهامه ، حيث يجمعون المال له ، فالريش مثل لأموالهم ، والسهام مثل له .

وقال أبو الفتح : يحتمل أمرين : أحدهما أن يكون يربون الريش، فإذا تكامل رماه الممدوح بسهامه ، أى أن الطائر يكون فرخا ، فلا يكمل حتى يتمّ ريشه ، فهم يربونه إلى أن يصلح أن يصاد ؛ والآخر أن الأعداء يربون ريشهم ليأخذه ، فيريش به سهامه ، فيكون فعلهم قوّة له . والعرب تكنى بالريش عن حسن الحال ، راش فلان فلانا : كأنه جعل له ريشا ينهض به .

٢ — الغريب — الإقطاع : ماأقطعه من البلاد . والطرف : الفرس . والحسام : السيف القاطع .

المعنى — يقول : كلّ ماأنا فيه من مواهبه و إنعامه ، فيخبر عن نفسه : أنى أسير إلى ماأقطعنى من الأرض ، فيما خلعه علىّ من الثياب ، ممتطيا لما حلانى عليه من الخيل ، خارجا مما أسكننيه من المنازل ، ممتنعا بما قلدنيه من السلاح . وهذا المعنى قد أجمله النابغة فى قوله :

لَمَا أَغْفَلْتُ شُكْرَكَ فَانْتَصِحْنِي ... وَكَيْفَ وَمِنْ عَطَائِكَ جُلُّ مَالِي ؟

وقد فصله النابغة بقوله أيضا :

وَإِنَّ تِلَادِى إِنْ ذَكَرْتُ وَشِكَّتِي ... وَمُهْرِى وَمَا ضَمَّتْ إِلَيَّ الْأَنَامِلُ

حِبَاؤُكَ وَالْعِيسُ الْعِتَاقُ كَأَنَّهَا ... هِجَانُ الْمَهَا تَرْدِى عَلَيْهَا الرَّحَائِلُ

قال أبو نواس :

* وَكُلُّ خَيْرٍ عِنْدَهم مِنْ عِنْدِهِ *

وَمَا مَطَرَتْنِيهِ مِنَ الْبِيضِ وَالْقَنَا ... وَرُومِ الْعِبِدَّى هَاطِلاَتُ غَمَامِهِ[١]

فَتًى يَهَبُ الإِقْلِيمَ بِالْمَالِ وَالْقُرَى ... وَمَنْ فِيهِ مِنْ فُرْسَانِهِ وَكِرَامِهِ[٢]

وَيَجْعَلُ مَا خُوِّلْتُهُ مِنْ نَوَالِهِ ... جَزَاءً لِمَا خُوِّلْتُهُ مِنْ كَلاَمِهِ[٣]

فَلاَ زَالَتِ الشَّمْسُ الَّتِي فِي سَمَائِهِ ... مُطَالِعَةَ الشَّمْسِ الَّتِي فِي لِثَامِهِ[٤]

وَلاَ زَالَ تَجْتَازُ الْبُدُورُ بِوَجْهِهِ ... تَعَجَّبُ مِنْ نُقْصَانِهَا وَتَمَامِهِ[٥]

---

١ — الغريب — البيض : السيوف. والقنا : الرماح. والروم: جمع رومى، كزنجى وزنج. والعبدى: العبيد. والغمام : السحاب. والهاطل : المنسكب.

المعنى — أسيرفيا أمطرتنى سحاب جوده ، وعوائد فضله، من بيض السيوف، وسمر الرماح، يحمل ذلك روم العبيد ، والجميع مما أفادته مواهبه ، وسهلت السبيل إليه مكارمه .

٢ — الغريب — الإقليم : القرى المجتمعة ، والبلاد المجتمعة ، فالعراق إقليم ، والشام إقليم ، والفسطاط إقليم ، والغرب إقليم ، وأندلس إقليم ، وخراسان إقليم ، واليمن إقليم، والهند إقليم .

المعنى — يقول : هو كريم ، يهب البلاد بما فيها من الأموال والرجال ، والضمير فى « فرسانه وكرامه » للإقليم.

٣ — الغريب — التخويل : التمليك . والنوال : العطاء .

المعنى — يجعل عظيم مايملكنى من ماله ، جزاء لعظيم مايخوّلنى من علمه. وأشار بالكلام إلى الشعر ، وأن سيف الدولة أرشده بما أراه من فضله ، إلى بديع ماقيل فيه من شعره . وهو أغرب من قول حبيب :

* نَأْخُذُ مِنْ مَالِهِ وَمِنْ أَدَبِهْ *

٤ — الغريب — اللثام : ماكان على الوجه إلى العين من القناع والعمامة ، وأضاف السماء إليه ، قال أبو الفتح : لإظلالها و إشرافها عليه ، كما أنشد أبو علىّ :

إِذَا كَوْكَبُ الْخَرْقَاءِ لاَحَ بِسُحْرَةٍ ... سُهَيْلٌ أَذَاعَتْ غَزْلَهَا فِى الْقَرَائِبِ

أضاف الكوكب إليها، لجدّها فى العمل عند طلوعه .

المعنى — فلا زالت الشمس المنيرة فى السماء تراقب من وجهه المستتر باللثام شمسا لاتقاوم حسنها ، ولا تماثل نورها ، فهى تطالعها متهيبة لحسنها ، مستعظمة لأمرها .

٥ — المعنى — يقول : ولا زالت بدور الشهور مجتازة بوجهه ، متعجبة من نقصانها عن بلوغ رتبته ، وتصاغرها عن مماثلة بهجته . فدعا له بالبقاء وطوله ، دالا على منزلته من الرفعة والبهاء ، وجمع البدور لأنه أراد بدر كلّ شهر ، وأنه أكمل منها ، فهى تتعجب من نقصانها عند تمامه .

وانشد سيفُ الدولة متمثلا بقول النابغة :

وَلاَ عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنَّ سُيُوفَهُمْ بِهِنَّ فُلُولٌ مِنْ قِرَاعِ الْكَتَائِبِ

فقال أبو الطيب مرتجلا

وهى من الوافر، والقافية من المتواتر

رَأَيْتُكَ تُوسِعُ الشُّعَرَاءَ نَيْلاً حَدِيثَهُمُ الْمُوَلَّدَ وَالْقَدِيمَا(١)

فَتُعْطِي مَنْ بَقَى مَالاً جَسِيماً وَتُعْطِي مَنْ مَضَى شَرَفًا عَظِيما(٢)

سَمِعْتُكَ مُنْشِدًا بَيْتَيْ زِيَادٍ نَشِيداً مِثْلَ مُنْشِدِهِ كَرِيما(٣)

---

١ — الغريب — النيل : العطاء . والحديث من الشعراء : هم الذين خالطوا الحضر ، وتربوا فى البلاد ، كمسلم ، ومروان ، وأبى نواس ، وبشار ، وسلم [الخاسر] ، ودعبل ، وحبيب ، والوليد ، وأقرانهم. والقدماء، كشعراء الجاهلية ، مثل: زياد هذا ، وزهير ، ووليه ، ولبيد، وعمرو بن كلثوم وعنترة ، وطرفة ، وامرئ القيس ، وأقرانهم .

المعنى — يقول : رأيتك تكثر للشعراء العطاء ، للقدماء منهم والمحدثين ، فذكرك للقدماء هو نيلهم منك ، ثم بين ذلك بقوله [البيت بعده] :

٢ — الغريب — الجسيم : العظيم الكبير . وقوله « بقى » هى لغة طيئ ، يقال : بقى وبقت : مكان بقى وبقيت ، وقرأ الحسن فى إحدى رواياته «وذروا ما بقى من الربا» ، وطيئ تقول فى المعتل كله مثل هذا ، تقول فى بنيت بنت . قال البولانى :

تَسْتَوْقِدُ النَّبْلَ بِالْحَضِيضِ وَتَصْطَادُ نُفُوساً بُنَتْ عَلَى الْكَرَمِ

وأنشد زيد الخيل :

لَعَمْرُكَ ما أَخْشَى التَّصَعْلُكَ مَا بَقَى عَلَى الْأَرْضِ قَيْسِيٌّ يَسُوقُ الْأَبَاعِرَا

المعنى — يقول : تعطى الماضين شرفا عظيما بإنشادك شعرهم ، فيكون شرفا لهم ، وتعطى الباقين عطاء جزيلا لمن جاء يقصدك .

٣ — المعنى — يقول : سمعتك تنشد بيتين هما للنابغة ، واسمه زياد ، والبيتان هما :

وَلاَ عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنَّ سُيُوفَهُمْ بِهِنَّ فُلُولٌ مِنْ قِرَاعِ الْكَتَائِبِ

تُخُيِّرْنَ مِنْ أَزْمَانِ يَوْمِ حَلِيمَةٍ إِلَى الْيَوْمِ قَدْ جُرِّبْنَ كُلَّ التَّجَارِبِ

فَمَا أَنكَرتُ مَوْضِعَهُ وَلٰكِنْ غَبَطْتُ بِذَاكَ أَعْظُمَهُ الرَّمِيما[1]

وقال فى صباه

سنة إحدى وعشرين وثلاثِ مِئَة

وهى من الكامل ، والقافية من المتواتر

ذِكَرُ الصِّبَا وَمَرَابِعُ الآرَامِ جَلَبَتْ حِمَامِى قَبْلَ وَقْتِ حِمَامِى[2]

١ — **الغريب** — الغبطة: أن تمنى مثل حال المغبوط من غير أن تريد زوالها عنه ، وليس بحسد، غبطته أغبطه غبطا وغبطة . والرمّة (بالكسر) : العظام البالية . والجمع : رمم ورمام . رمّ العظم يرمّ (بالكسر) رمّة ، أى بلى ، فهو رميم . وقوله «أعظمه الرميم» وصفها وهى جمع بالمفرد ، لأن فعيلا وفعولا يستوى فيهما المذكر والمؤنث ، والمفرد والجمع ، مثل : رسول ، وصديق ، وعدوّ . قال الله تعالى : « قال من يحيى العظام وهى رميم » .

المعنى — يقول : لم أنكر موضع زياد من الشعر ، وأنه أهل أن ينشد شعره ، ولكنى غبطت أعظمه البالية فى التراب ، حيث أنشدت شعره . ومثل هذا يحكى عن المعزّ (١) ملك مصر : أنه دخل عليه بعض شعرائه وهو ينشد قول أبى الطيب :

وَمَا الْحُسْنُ فى وَجْهِ الْفَتَى شَرَفًا لَهُ إِذَا لَمْ يَكُنْ فى فِعْلِهِ وَالْخَلَائِقِ

وهو يكرّره استحسانا ، فقال :

لَئِنْ جَادَ شِعْرُ ابْنُ الْحُسَيْنِ فَإِنَّمَا بِقَدْرِ الْعَطَايَا ، وَاللُّهَا تَفْتَحُ اللَّهَا

تَنَبَّأَ فى نَظْمِ الْقَرِيضِ وَلَوْ دَرَى بِأَنَّكَ تَرْوِى شِعْرَهُ لَتَأَلَّهَا

٢ — **الإعراب** — من روى « مرابع » بالجرّ عطفه على الصبا ، ومن رفعه عطفه على ذكر.

الغريب — الآرام : جمع ريم ، وهنّ الظباء البيض ، وأراد بهنّ النساء . والمرابع : جمع مربع ، وهو المكان الذى يربعون فيه ، ومن روى بالتاء المثناة فوقها : أراد جمع مرتع ، وهو الرعى رتعت الماشية ترتع رتوعا : أكلت ماشاءت . وخرجنا نرتع ونلعب ، أى نلهو وننعم و إبل رتاع : جمع راتع ، مثل نيام ونائم . والحمام : الموت . =

(١) كذا بالأصل ، وليس فى ملوك مصر من اسمه المعزّ. وذكر ابن خلكان هذه القصة بصورة أخرى فقال: ويحكي أن المعتمد بن عباد اللخمى صاحب قرطبة و إشبيلية أنشد يوما فى مجلسه بيت المتنبى :

إذا ظفرت منك العيون بنظرة أثاب بها معيي المطى ورازمه

وجعل يردّده استحسانا له ، وفى مجلسه أبو محمد عبد الجليل بن وهبون الأندلسى ، فأنشد ارتجالا :

لئن جاد شعر ابن الحسين فانما تجيد العطايا واللها تفتح اللها

تنبأ عجبا بالقريض ، ولو درى بأنك تروى شعره لتألها

دِمَنٌ تَكَاثَرَتِ الْهُمُومُ عَلَىَّ فِى عَرَصَاتِهَا كَتَكَاثُرِ اللُّوَّامِ (١)
فَكَأَنَّ كُلَّ سَحَابَةٍ وَكَفَتْ بِهَا تَبْكِى بِعَيْنَىْ عُرْوَةَ بْنِ حِزَامِ (٢)
وَلَطَالَمَا أَفْنَيْتُ رِيقَ كَعَابِهَا فِيهَا ، وَأَفْنَتْ بِالعِتَابِ كَلَامِى (٣)
قَدْ كُنْتَ تَهْزَأُ بِالفِرَاقِ مَجَانَةً وَتَجُرُّ ذَيْلَىْ شِرَّةٍ وَعُرَامِ (٤)

= المعنى — يقول : ذكر الصبا ، وهو جمع ذكرة ، كسدرة وسدر . ومراتع النساء : اللاتى أهيم بهنّ ، جلبا موتى قبل وقته . يريد : من شدّة وجده بهنّ ، وشوقه لفراقهنّ ، فكأنه مات قبل موته .

١ — الغريب — الدمن : جمع دمنة ، وهى آثار القوم بعد رحيلهم . والعرصات : جمع عرصة ، وهى نواحى الدار .

المعنى — يقول : آثار دار المحبوب لما وقفت بها ، تكاثرت همومى ، شوقا إلى من كان بها ، كتكاثر لوّامى فى حبهنّ .

٢ — الغريب — عروة بن حزام : أحد العشاق المشهورين ، صاحب عفراء .

المعنى — يقول : كلّ سحابة أمطرت فى تلك الدمن ، كأنها تبكى بعينى هذا العاشق على فراق عفراء . قال الواحدى : وهو من قول حبيب :

كَأَنَّ السَّحَابَ الغُرَّ غَيَّبْنَ تَحْتَهَا حَبِيبًا فَمَا تَرْقَا لَهُنَّ مَدَامِعُ

ومثله لمحمد بن أبى زرعة :

كَأَنَّ صَبَّيْنِ بَاتَا طُولَ لَيْلِهِمَا يَسْتَمْطِرَانِ عَلَى غُدْرَانِهَا المُقَلَا

٣ — الغريب — الكعاب (بالفتح) : الكاعب ، وهى الجارية التى قد كعب نهدها .

المعنى — يقول : طالما رشفت ريق كعاب تلك الدمن ، وأطلت الحديث مع جوارى ذلك الموضع ، وأطالت عتابى ، أى أطالت محبوبتى عتابى ، حتى قطعتى وأفحمتنى ، فأنا أذكر من كان بهذه الدمن وارتحل عنها ، فيزيد وجدى وشوقى .

٤ — الغريب — الهزء : الضحك . والمجانة : الخلاعة . والماجن : الذى لا يبالى بما يتكلم به . والشرّة : الحدّة والنشاط . والعُرام : أصله شرس الخلق ، يقال : صبىّ عارم بيّن العرام ، أى شرس . وقد عرم يعرم ويعرم عرامة (بالفتح) . وقيل : العرام الخبث . وأنشدوا لشبيب بن البرصاء :

كَأَنَّهَا مِنْ بُدُنٍ وَإِيفَارْ دَبَّتْ عَلَيْهَا عَارِمَاتُ الأَنْبَارْ

أى خبيثاتها .

المعنى — يخاطب نفسه ، يقول : حين كنت شابا مرحا لم تبتل بالفراق ، وما كنت تدرى شدّته ولا مضضه ، فكنت غافلا تضحك منه ، لاهيا بشرّتك ، وقوّة شبابك .

لَيْسَ القِبَابُ عَلَى الرِّكَابِ وَإِنَّمَا ... هُنَّ الْحَيَاةُ تَرَحَّلَتْ بِسَلامِ (١)

لَيْتَ الَّذِي خَلَقَ النَّوَى جَعَلَ الْحَصَى ... لِخِفَافِهِنَّ مَفَاصِلِي وَعِظَامِي (٢)

مُتَلاحِظَيْنِ نَسُحُّ مَاءَ شُئُونِنَا ... حَذَرًا مِنَ الرُّقَبَاءِ فِى الآكَامِ (٣)

أَرْوَاحُنَا انْهَمَلَتْ وَعِشْنَا بَعْدَهَا ... مِنْ بَعْدِ مَا قَطَرَتْ عَلَى الْأَقْدَامِ (٤)

---

١ — **الإعراب** — من روى القباب (بالنصب) ، جعله خبر ليس ، ويكون المعنى : ليس الذى تعانيه القباب ، ومن رفع ، وهو الأشهر ، كان اسم ليس ، وخبره فى الجار والمجرور ، وموضعه نصب .

الغريب — القباب : الهوادج . والركاب : الإبل .

المعنى — يقول : هذا الذى تراه فوق الإبل من هوادجهنّ ليس هو الهوادج ، وإنما هى الحياة ترحلت عنا ، فلا نبقى بعدها . وقوله « بسلام » ، أى بالتسليم ، يشير إلى أنه لا يبقى بعد الرحيل ، وهو معنى كثير .

٢ — **الغريب** — النوى : البعد . والخفّ : يستعمل للإبل ، ويستعار للنعام ، ويقال (أيضا) للجمل المسنّ خفّ . قال الراجز :

أَعْطَيْتَ عَمْرًا بَعْدَ بَكْرٍ خُفَّا ... وَالدَّلْوُ قَدْ يُسْمَعُ كَىْ يَخِفَّا (١)

يسمع : أى يجعل له مسمع ، بأن يشدّ فى أسفله عروة ، والضمير فى « خفافهنّ » للإبل .

المعنى — يقول متمنيا : ليت الذى خلق الفراق جعل عظامى لاخفاف الإبل التى تحمل عليها الحصى ، حتى تطأنى بأخفافها .

٣ — **الإعراب** — متلاحظين ، نصب على الحال ، من فعل محذوف ، تقديره : سرنا أو بقينا متلاحظين . ومثله قوله تعالى : « بلى قادرين » حال من ضمير فعل محذوف ، تقديره نجمعها قادرين .

وقال الواحدى : قدّم الحال على العامل ، وهو قوله « نسح » ، ورواه متلاحظين على التثنية .

الغريب — السحّ : السكب . والشؤون : جمع شأن ، وهو مجرى الدمع . والآكام : جمع أكمة ، وهى التلّ من القف ، من حجارة واحدة .

المعنى — يقول على رواية الواحدى : تنظر إلىّ وأنظر إليها ، وكلانا قد غلبه البكاء ، وستره خوفا من الرقباء .

٤ — **الغريب** — الانهمال : الانصباب .

المعنى — يقول : الدموع التى أجريناها ليست بدموع ، وإنما هى أرواحنا جرت على أرجلنا. وهو منقول من قول الآخر :

وَلَيْسَ الَّذِى يَجْرِى مِنَ الْعَيْنِ ماءَها ... وَلٰكِنَّهَا رُوحِى تَذُوبُ فَتَقْطُرُ

---

(١) رواية اللسان : سألت عمرا بعد بكر خفا ... والدلو قد تسمع كى تخفا

لَوْ كُنَّ يَوْمَ جَرَيْنَ كُنَّ كَصَبْرِنَا ... عِنْدَ الرحِيلِ لَـكُنَّ غَيْرَ سِجَامِ (١)

لَمْ يَتْرُكُوا لِيَ صَاحِباً إِلاَّ الأَسَى ... وَذَمِيلَ دِعْـبِلَةٍ كَفَحْلِ نَعَامِ (٢)

وَتَعَذُّرُ الأَحْرَارِ صَـيَّرَ ظَهْرَهَا ... إِلاَّ إِلَيْكَ عَلَيَّ فَرْجَ حَـرَامِ (٣)

أَنْتِ الْغَرِيبَةُ فِي زَمَانٍ أَهْـلُهُ ... وُلِدَتْ مَكَارِمُهُمْ لِغَـيْرِ تَمَامِ (٤)

---

١ — الإعراب — التقدير : لو كنّ كصبرنا ، وكنّ الثانيـة زائدة ، والعرب تجعل الـكون زائدا فى الـكلام . وقد حمل قوله تعالى : « كيف نكلم من كان فى المهد صبيا ؟ » على زيادة كان . وأنشدوا قول الفرزدق :

جِيادُ بَـنِي أَبِي بَـكْرٍ تَسامَى ... عَلَى كانَ الْمُسَـوَّمةِ الْعِرَابِ

الغريب — السجام : الغزيرة الـكثيرة .

المعنى — يقول : لو كانت دموعنا يوم الرحيل كصبرنا لـكانت قليلة ، لـكنها كانت غزيرة . يخبر عن قلة صبره وكثرة دموعه .

٢ — الغريب — الأسى: الحزن . والذميل:ضرب من السيرسريع . والدعبلة : الناقة السريعة ، وأراد بفحل النعام الذكر لسرعته .

المعنى — لما رحلوا خلفونى وحيدا ، صاحب حزن وفـكر ، وجدا بهم ، وصاحبت ناقة تشبه الظليم فى عدوها وسرعتها .

٣ — المعنى — تعذّر وجود الأحرار وقلتهم ، صير ظهرهـذه الناقة علىّ فى ركوبها إلى قصـد سواك حراما ، كركوب الفرج الحرام ، يريد : الزنا وهو منقول من قول الحكمى :

وَإِذَا الْمَطِيُّ بِنَا بَلَغْنَ مُحَمَّداً ... فَظُهُورُهُنَّ عَلَى الرِّجالِ حَرَامُ

ولقد جوّد هذا المعنى فى أخذه مهيار بقوله :

يا ناقُ وَيْحَكِ ! عَجِّلِي تَصِـلِي ... هـذَا الْمُنَى فَلْيَهْنِكِ الطَّلَبُ

فَإِذَا وَصَـلْتِ بِنا قِبابَ قُبًا ... لا مَسَّ ظَـهْرَكِ بَعْدَها قَتَبُ

٤ — الغريب — قال أبو الفتح : أنت الغريبة : أراد الحال أو الخصلة أو السلعة .

قال الواحدى : أخطأ فى هذا ، لأنه لا يقال للرجل : أنت الحال الغريبة . والصحيح أن يقال : الهاء للمبالغة لا للتأنيث ، كما يقال راوية وعلامة ، ويجوز أن يقال : أنت الفائدة الغريبة فى زمان أهله كلهم ناقصو كرم ، لم تتمّ مكارمهم ، ويقال: ولد المولود لتمام وتمام (بالـكسر و بالفتح) اهـ كلامه .

أَكْثَرْتَ مِنْ بَذْلِ النَّوالِ وَلَمْ تَزَل ... عَلَمًا عَلَى الْإِفْضَالِ وَالْإِنْعَامِ (١)

صَغَّرْتَ كُلَّ كَبِيرَةٍ وَكَبُرْتَ عَنْ ... لَكَأَنَّهُ وَعَدَدْتَ سِنَّ غُلَامِ (٢)

وَرَفَلْتَ فِى حُلَلِ الثَّنَاءِ وَإِنَّمَا ... عَدَمُ الثَّنَاءِ نِهَايَةُ الإِعْدَامِ (٣)

عَيْبٌ عَلَيْكَ تُرَى بِسَيفٍ فِى الْوَغَى ... مَا يَصْنَعُ الصَّمْصَامُ بِالصَّمْصَامِ! (٤)

= وقال الخطيب : أنت أعجوبة غريبة ، كما تقول : داهية دهياء ، وليل أليل وليل التمام (بالكسر) لا غير .

١ — الغريب — العلم : العلامة ، وهى التى يعرف بها الشىء .

المعنى — لم تزل علما يعرف به الإفضال والإنعام .

٢ — الإعراب — أدخل لام التأكيد على كأن ، وهو قليل جدا ، والقياس لا يمنع منه ، لأن كاف التشبيه تكون فى صدر الكلام . وقولك : كأن زيدا عمرو مؤد عن قولك ، كعمرو زيد ، فجاز دخول اللام على الكاف ، كما جاز فى قولك : لزيد أفضل من بكر .

المعنى — قال أبو الفتح ، ونقله الواحدى : كبرت عن أن تشبه بشىء ، فيقال : كأنك كذا ، وفعلت هذا كله وأنت شابّ ، فهو أشرف وأمدح .

وقال الخطيب : إنه صغر كلّ كبير ، لأن الناس إذا نظروا إلى أفعاله استصغروا فعل غيره ، وكبرت أن تشبه بشىء ، وأنت مع ذلك شابّ .

٣ — الغريب — رفل يرفل فى ثيابه : إذا أطالها وجرّها متبخترا ، فهو رافل . ورفل (بالكسر) رفلا ، أى خرق فى لبسته ، فهو رفل . وأنشد الأصمعى :

* فى الرَّكْبِ وَشْوَاشٌ وفى الحَىِّ رَفِلْ *

والحلل : جمع حلة ، ولا تكون الحلة إلا ثوبين .

المعنى — يريد أن عليك من الثناء حللا تتبختر فيهن ، وعدم الثناء هو غاية العدم لا عدم الثراء .

٤ — الإعراب — أراد : أن ترى ، فحذف أن . وقوله «بسيف» ، أى مع سيف ، كقولك : ركب الأمير بسلاحه .

الغريب — الوغى : أصوات الحرب ، والصمصام : السيف ، وهو الصارم الذى لا ينبو .

المعنى — يريد : أنت السيف ، فما حاجتك فى الحرب إلى سيف ؟ يريد : أنت سيف فى حدتك ومضائك ، فلا تحتاج إلى سيف .

إِنْ كَانَ مِثْلُكَ كَانَ أَوهُوَ كَائِنٌ ... فَبَرِئتُ حِينَئِذٍ مِنَ الإِسْلاَمِ (١)

مَلِكٌ زُهَتْ بِمَكَانِهِ أَيَّامُهُ ... حَتَّى افتَخَرْنَ بِهِ عَلَى الأَيَّامِ (٢)

وَتَخَالُهُ سَلَبَ الْوَرَى أَحْلاَمَهُمْ ... مِنْ حِلْمِهِ ، فَهُمُ بِلاَ أَحْلاَمِ (٣)

وَإِذَا امتَحَنْتَ تَكَشَّفَتْ عَزَمَاتُهُ ... عَنْ أَوْحَدِيِّ النَّقْضِ وَالإِبْرَامِ (٤)

وَإِذَا سَأَلْتَ بَنَانَهُ عَنْ نَيْلِهِ ... لَمْ يَرْضَ بِالدُّنْيَا قَضَاءَ ذِمَامِ (٥)

مَهْلاً ! أَلاَ لِلّهِ مَا صَنَعَ الْقَنَا ... فِي عَمْرِو حَابِ وَضَبَّةَ الأَغْتَامِ (٦)

---

١ — المعنى — يقول : ما كان ولا يكون مثلك . وهذا يدلّ على رقة دينه ، إلا أنه من شعر الصبا ، وقد رفع القلم عن الصبيّ حتى يبلغ ، والنائم حتى يستيقظ ، والمجنون حتى يفيق .

٢ — الإعراب — قال أبو الفتح : أراد زهيت ، فأبدل من الكسرة فتحة ، فانقلبت الياء ألفا ، ثم حذفت لالتقائها مع الياء الساكنة ، على لغة طيئ ، كقولهم : بنت على الكرم ، أي بنيت ، ولا يمكن أن يقال : زهت ، لأنه لا يستعمل هذا إلا غير مسمى الفاعل ، كما قالوا فى رضى : رضى ، وفى هذى : هذى . وحكى قوم زها ، فقالوا : زها يزهو ، فهو زاه . وهو ضعيف ، أو قول مردود.

الغريب — زها : تكبر وافتخر . وزها : لغة غريبة ، حكاها ابن دريد . ومنه قولهم : ما أزهاه ، وليس هذا من زهى ، لأن مالم يسم فاعله لا يتعجب منه . وأنشد خلف الأحمر :

لَنَا صَاحِبٌ مُولَعٌ بِالْخِلاَفْ ... كَثِيرُ الخَطَاءِ قَلِيلُ الصَّوَابْ

أَلَجُّ لَجَاجًا مِنَ الْخُنْفُسَاءْ ... وَأَزْهَى إِذَا مَا مَشَى مِنْ غُرَابْ

وقيل لأعرابى : ما معنى زهى الرجل ؟ قال : أعجب بنفسه .

المعنى — يقول : افتخرت بك الأيام على الأيام التى مضين ، ولم تكن فيهنّ .

٣ — المعنى — يقول: لرجاحة حلمه على أحلام الناس، كأنه أخذ أحلامهم إلى حلمه. والأحلام: العقول.

٤ — الغريب — أصل الإبرام : الفتل فى الحبل والخيط . والنقض : ضدّه .

المعنى — تكشفت عزماته عن رجل لا نظير له فى عزماته إن أبرم أمرا أو نقضه

٥ — الغريب — البنان : الأصابع والنيل : العطاء . والذمام هنا : الحق .

المعنى — يقول : إذا سألته عطاء ، لم يرض جميع الدنيا لو أعطاها قضاء حقّ لسائله .

٦ — الإعراب — أراد : عمرو بن حابس ، مرخم فى غير النداء .

قال أبو الفتح ، ونقله الواحدى : لا يجوز الترخيم فى غير النداء ، لأن الترخيم حذف يلحق أواخر الأسماء فى النداء تخفيفا ، والكوفيون يجيزونه فى غير النداء ، وأنشدوا : =

لَمَّا تَحَكَّمَتِ الأَسِنَّةُ فِيهِمُ ... جَارَتْ وَهُنَّ يَجُرْنَ فِى الْأَحكَامِ (١)

فَتَرَكْتَهُمْ خَلَلَ البُيُوتِ كَأَنَّمَا ... غَضِبَتْ رُءوسُهُمُ عَلَى الْأَجْسَامِ (٢)

أَبا عُرْوَ لا تَبْعَدْ فَكُلُّ ابْنِ حُرَّةٍ ... سَيَدْعُوهُ دَاعِى مِيتَةٍ فَيُجِيبُ

والبصريون ينكرون هذه الرواية ، ويقولون : أبا عرو على النداء ، اهـ كلامهما . ذهب أصحابنا إلى جواز ترخيم المضاف ، وأوقعوا الترخيم فى آخر الاسم المضاف إليه ، وحجتهم : أنه قد جاء فى أشعار العرب القدماء كقول زهير بن أبى سلمى :

خُذُوا حَظَّكُمْ يا آلَ عِكْرِمَ وَاحْفَظُوا ... أَوَاصِرَنا ، وَالرَّحْمُ بِالْغَيْبِ تُذْكَرُ

أراد : يا آل عكرمة ، فحذف للترخيم ، وهو عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر ، أبو قبائل كثيرة من قيس ، وكقول الآخر :

إِمَّا تَرَيْنِى الْيَوْمَ أُمَّ حَمْزِ ... قَارَبْتُ بَيْنَ عَنَقِى وَجَمْزِى

أراد : أمّ حمزة والشواهد كثيرة ، وقد جاء الترخيم فى قول جرير .

أَلَا أَضْحَتْ حِبَالُكُمُ رِمَامَا ... وَأَضْحَتْ مِنْكَ شَاسِعَةً أُمَامَا

فهذا ترخيم فى غير النداء على من قال : ياحار (بالكسر) .

الغريب — الأغتام : وصف توصف به الأغبياء الجهال ، من قولهم : يوم غتم ، إذا كان شديد الحرّ . قال الراجز :

حَرَّقَهَا حَمْضُ بِلَادٍ فِلِّ ... وَغَتْمُ نَجْمٍ غَيْرِ مُسْتَقِلِّ

أى غير مرتفع ، لثبات الحرّ المنسوب إليه ، والحرّ يشتدّ عند طلوع الشعرى التى فى الجوزاء . والغتمة : العجمة . والأغتم : الذى لا يفصح شيئا . والجمع : غتم وأغتام .

المعنى — يقول : هؤلاء الذين عصوك أهلكتهم، لقلة رأيهم ، وكثرة جهلهم حين عصوك .

١ — الغريب — يروى : المنية بدل الأسنة . والمنية : الموت ، والجور : خلاف العدل . وجمع المنية : منايا ، وليس بشىء . والأصحّ : الأسنة ، ولهذا قال : وهنّ ، لجمع الضمير فى المبتدأ والخبر ، ومن روى المنية أرادبها المنايا ، وليس هو بشىء ، إلا أنى وجدتها فى بعض النسخ فذكرتها ، حتى لا أخلّ بشىء ، على حسب الطاقة .

٢ — الغريب — خلل البيوت : هو حشو ، أو فيه التنبيه على غزوهم فى خلال دورهم .

المعنى — يقول : لما عصوك غزوتهم فى دورهم ومواطنهم ، وفرّقت بين رءوسهم وأجسامهم .

أَحْجَارُ نَاسٍ فَوْقَ أَرضٍ مِنْ دَمٍ ... وَنُجُومُ بَيْضٍ فِى سَمَاءِ قَتَامِ (١)

وَذِرَاعُ كُلِّ أَبِى فُلَانٍ كُنْيَةً ... حَالَتْ فَصَاحِبُهَا أَبُو الأَيْتَامِ (٢)

عَهْدِى بِمَعْرَكَةِ الأَمِيرِ وَخَيْلُهُ ... فِى النَّقْعِ مُحْجِمَةً عَنِ الإِحْجَامِ (٣)

يا سَيْفَ دَوْلَةِ هاشِمٍ مَنْ رَامَ أَنْ ... يَلْقَى مَنالَكَ رَامَ غَيْرَ مَرَامِ (٤)

---

١ — الغريب — البيض : المغافر . والقتام : الغبار .

الإعراب — رفع أحجار على الابتداء ، أى ثمّ أحجار ناس ، فهو ابتداء محذوف الخبر .

المعنى — يصف المعركة وكثرة القتلى. يقول : مكان الحجارة ناس قتلى فوق تلك الأرض ، والأرض دماء ، وصارت البيض نجوما لامعة ، فى سماء من الغبار .

٢ — الإعراب — نصب « كنية » على الحال من أبى فلان .

قال أبو الفتح : ويجوز نصبها بأعنى . وقال الواحدى : على الحال ، تقديره :كلّ أب لفلان ، لأن مابعد كلّ إذا كان واحدا فى معنى جماعة لا يكون إلا نكرة ، كما تقول : كلّ فرس ، وكلّ عبد ، كقولك : ربّ واحد أمّه لقيت ، وعبدبطنه رأيت ، على تقدير : ربّ واحد لأمّه ، وعبد لبطنه ، والإضافةيرادبها الانفصال . و «ذراع» عطف على «أحجارناس»أى وثمّذراعأبىفلان ، وقيل : أبو فلان ، ليس تقديره كلّ أب لفلان ، لأنه لم يرد بهذا اللفظ هنا حقيقة معناه ، وأنه أب لفلان ، و إنما هذا بمنزلة العلم ، كما إذا كان قوم يسمى كلّ واحد منهم بزيد ، فتقول : ذراع كلّ زيد علما ، ثم جعلت زيدا نكرة ، وأخرجته عن كونهمعرفة ، كذاههنا، أخرجتالكنية عن كونها معرفة .

المعنى — يقول : ثم فى ذلك الموضع كلّ ذراع أبى فلان يكنى ، حالت كنيته بعد أبى بكر أوأبى عمرو أوأبى خالد ، ورجعت إلى أبى الأيتام ، فصار يكنى أبا الأيتام ، لأن ولدهيتيم بهلاكه .

٣ — الإعراب — من روى وخيلهبالجرّ ، عطفه علىالمعركة ، و «محجمة» بالنصب علىالحال ، ومن رفعه فهو على الاستئناف ، والواو واو الحال .

الغريب — المعركة : موضع الحرب . والنقع : الغبار. والإحجام : التأخر . أحجم : تأخر . وأجحم بتقديم الجيم : تأخر (أيضا) . والإقدام : خلاف الفرار .

المعنى — يقول : لم أر معركة إلا وخيله متقدّمة متأخرة عن الإحجام ،

٤ — المعنى — يقول : من طاب أن ينال مطلبك ، فقد طلب ما لا يكون ولا يوجد ، وسماه سيف دولة هاشم ، لأنه سيف للدولة العباسية ، وبها يصول على الأعادى .

صَـلَّى الْإِلٰهُ عَلَيْكَ غَيْرَ مُوَدَّعٍ ... وَسَقَى ثَرَى أَبَوَيْكَ صَوْبَ غَمامِ (١)

وَكَسَاكَ ثَوْبَ مَهَابَةٍ مِنْ عِنْدِهِ ... وَأَرَاكَ وَجْـهَ شَقِيقِكَ الْقَمْقَامِ (٢)

فَلَقَدْ رَمَى بَلَدَ الْعَـدُوِّ بِنَفْسِهِ ... فى رَوْقِ أَرْعَنَ كَالْغِطَمِّ لُهَامِ (٣)

قَوْمٌ تَفَرَّسَتِ الْمَـنَايَا فِيكُمُ ... فَرَأَتْ لَكُمْ فى الْحَرْبِ صَبْرَ كِرَامِ (٤)

تَاللهِ ما عَـلِمَ أُمْرُؤٌ لَوْلاكُمُ ... كَيْفَ السَّخاءُ وكَيْفَ ضَرْبُ الْهامِ (٥)

---

١ — الغريب — قوله غير مودع ، أى أنا معك قلبا ، وإن فارقت شخصا . ويجوز أن يكون من جهة الفأل ، ويجوز أن يكون إن روحى صحبتك ، فأنت مشيع غير مودع ، وسقى وأسقى : لغتان فصيحتان نطق القرآن بهما . قال الله تعالى : « لأسقيناهم ماء غدقا » . وقال الله تعالى : « وسقاهم ربهم شرابا طهورا » ، وقرأ نافع وأبو بكر : نسقيكم (بفتح النون) فى النحل وقد أفلح . وصوب الغمام : المطر .

المعنى — يقول : لا زلت سالما نسلم عليك غير مودّعين لك . ويدعو لقبر أبويه بالسقيا .

٢ — الغريب — يقول : كساك ثوب المخافة حتى يخافك الناس . والقمقام : أصله البحر : لأنه مجتمع الماء ، من قولهم : قمقم الله عصبه ، أى جمعه وقبضه ، وأراد بشقيقه أخاه ناصر الدولة .

المعنى — يدعو له بأن يلبسه ثوب الهيبة ، حتى يهابه أعداؤه ، وأن يجمع شمله بأخيه ناصر الدولة .

٣ — الغريب — الروق : القرن ، فاستعاره ، لأوّل العسكر ، والأرعن : الجيش المضطرب لكثرته . والغطم : الكثير الماء . واللهام : الذى يلتهم كلّ شىء .

المعنى — يقول : إن أخاك قد رمى بلد العدوّ بنفسه . يريد : وحده لشجاعته ، ولم يكن معه من أهله أحد ، فهو قائد جيش يلتهم كلّ شىء ، ولا يخشى من شىء .

٤ — الغريب — تفرست : تأمّلت . والمنايا : جمع منية ، وهى الموت .

المعنى — يقول : أنتم قوم تأمّلت المنايا فيكم ، واختبرتكم ، فرأتكم صابرين فى الحرب لا تفرّون ، وإذا صبروا فى الحرب كانت المنايا أقرب إليهم . وكان الوجه أن يقول فيهم : فرأت لهم ، كما تقول : أنتم قوم لهم وفاء ، ولكنه حمله على المعنى ، لأنه إذا خاطبهم بالكاف كان أمدح .

٥ — المعنى — يريد : منكم استفاد الناس الكرم والشجاعة ، فأنتم عرفتموهما الناس ، ولولا أنتم ماعرفا ، لأنكم كرام شجعان ، فتعلم الناس ذلك منكم .

وقال يمدحه

سنة خمس وأربعين وثلاثِ مِئَةٍ ، وهى آخر قصيدة قالها بحضرة سيف الدولة الأمير

وهى من البسيط ، والقافية من المتراكب

عُقْبَى الْيَمِينِ عَلَى عُقْبَى الْوَغَى نَدَمُ ... ماذَا يَزِيدُكَ فى إِقْدَامِكَ الْقَسَمُ (١)

وَفى الْيَمِينِ عَلَى ما أَنْتَ وَاعِدُهُ ... ما دَلَّ أَنَّكَ فِى الْمِيعادِ مُتَّهَمُ (٢)

آلَى الفَتَى ابنُ شُمُشْقِيقٍ فَأَحْنَثَهُ ... فَتًى مِنَ الضَّرْبِ تُنْسَى عِنْدَهُ الكَلِمُ (٣)

وَفاعِلٌ ما اشْتَهَى يُغْنِيهِ عَنْ حَلِفٍ ... عَلَى الْفِعالِ حُضُورُ الْفِعْلِ وَالْكَرَمُ (٤)

---

١ — الغريب — الإقدام : الشجاعة . والقسم : اليمين .

المعنى — يقول : إذا حلفت أنك تلقى من هو ليس من أقرانك ندمت ، ولم يزدك قسمك شجاعة ؛ يعنى : أنه من حلف على الظفر فإنه يندم لامحالة ، لأنه ربما لم يظفر ، وفى المثل : اليمين حنث أومندمة . فعقبى يمين الحالف على الحرب إنما تعقبه ندما ، لأن فعل الإنسان مايريد لايفتقر إلى يمين ، فإنه إذا حلف أنه يفعل ، فإنه لايعلم بأىّ شىء يجرى القضاء . وهذا إشارة إلى تكذيب البطريق الذى حلف لملك الروم أنه لابدّ أن يلقى سيف الدولة فى بطارقته ، ويجتهد فى لقائه بالبطارقة ، ففعل ، فخيب الله ظنه ، وأتعس جدّه ، فذكر ذلك أبو الطيب يردّ عليه ويهجوه . ويريد : لوكنت ممن إذا قال وفى ، لم تحتج إلى اليمين .

٢ — المعنى — يقول : إذا حلفت على ماتعده من نفسك ، دلت اليمين على أنك غيرصادق فيما تعده ، لأن الصادق لايحتاج إلى اليمين .

٣ — الغريب — آلى : حلف . ومنه الإيلاء ، وقوله تعالى : « للذين يؤلون ، ولا يأتل أولوا الفضل » . وابن شمشقيق : بطريق الروم . والكلم : الكلام .

المعنى — أقسم بطريق الروم أنه يلقى سيف الدولة فأحنثه فتى ، يريد سيف الدولة ، تنسى عنده ، أى عند سيف الدولة من الضرب اليمين ، فلا يذكر الحالف أنه حلف أنه يلقاه .

٤ — الإعراب — فاعل : عطف على قوله «فتى الأخير» ، والضمير فى «يغنيه» له .

المعنى — يقول : وأحنثه فاعل يفعل مايريد ، ولايحتاج إلى يمين ، لأنه ملك لامعارض له ، ويغنيه عن القسم على مايفعله حضور فعله وكرمه ، فلا يحتاج إلى قسم عمايريده .

كُلُّ السُّيُوفِ إِذَا طَالَ الضِّرَابُ بِهَا ... يَمَسُّهَا غَيْرَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ السَّأَمُ[١]

لَوْ كَلَّتِ الْخَيْلُ حَتَّى لا تَحَمَّلُهُ ... تَحَمَّلَتْهُ إِلَى أَعْدَائِهِ الْهِمَمُ[٢]

أَيْنَ الْبَطَارِيقُ وَالْحَلْفُ الَّذِى حَلَفُوا ... بِمَفْرِقِ الْمَلْكِ وَالزَّعْمُ الَّذِى زَعَمُوا؟[٣]

وَلَّى صَوَارِمَهُ إِكْذَابَ قَوْلِهِمِ ... فَهُنَّ أَلْسِنَةٌ أَفْوَاهُهَا الْقِمَمُ[٤]

نَوَاطِقٌ مُخْبِرَاتٌ فِى جَمَاجِمِهِمْ ... عَنْهُ بِمَا جَهِلُوا مِنْهُ وَمَا عَلِمُوا[٥]

---

١ — الغريب — السأم : الضجر .

المعنى — يقول : كلّ السيوف إذا ضرب بها كلت ونبت إلا هـذا السيف ، فإنه لا يضجر ، ولا يسأم من قراع الأبطال .

٢ — الإعراب — من روى تحمله رفعا ، وهو المشهور والمختار ، أراد فعل الحال ، أى حتى هى غير محتملة ، ومن نصب أراد إلى أن لا تحمله .

الغريب — كلت : ضعفت . والهمم : جمع همة ، وهى العزيمة .

المعنى — يقول : لو عجزت الخيـل عن تحمله إلى أعدائه لسار إليهم بنفسـه ، لأن همته لا تدعه يترك القتال .

٣ — الغريب — البطاريق : جمع بطريق ، وهو القائد من الروم . وجمعه : بطارقة و بطاريق ، وهو معرّب والملك : لغة فى الملك . ومفرق الملك : رأسه .

المعنى — يقول : أين ذهبت البطارقة ؟ وأين مضت أيمانهم برأس ملـكهم ؟ وأين ماوعدوا من القتال ؟ وقوله « الزعم » : هو كناية عن الـكذب .

٤ — الإعراب — فى «ولى» ضمير سيف الدولة .

الغريب — الصوارم : السيوف القواطع . والقمم : جمع قمة ، وهى الرأس .

المعنى — يقول : ولى سيف الدولة صـوارمه أن تـكذبهم فيما قالوا من الصـبر على الملاقاة ، وجعلها كالألسنة تعبر عن كذبهم ، ولما جعلها ألسنة جعل رءوسهم كالأفواه ، لأنها تتحرّك فى تلك الرءوس تحرّك اللسان فى الفم .

٥ — المعنى — قال الواحدى : هذا البيت تفسير للمصراع الأخير من البيت الذى قبله . يريد : أن سيوفه تخبرهم عن سيف الدولة بما علموا منه من إقدامه وشجاعته وصبره فى الحرب ، وما جهلوا منه ، لأنهم لم يعرفوا ماعنده من الشجاعة تمام المعرفة .

الرَّاجِعُ الْخَيْلَ مُحْــفاةً مُقَوَّدَةً   مِنْ كُلِّ مِثْلِ وَبارٍ أَهْلُها إِرَمُ[1]

كَتَلِّ بِطْرِيقِ الْمَغْرُورِ ساكِنُها   بِأَنَّ دَارَكَ قِنِّسْرُونَ وَالْأَجَــمُ[2]

وَظَنِّهِمْ أَنَّكَ الْمِصْباحُ فى حَلَبٍ   إِذَا قَصَدْتَ سِوَاها عادَها الظُّلَمُ[3]

---

١ — الغريب — محفاة ، أى قدحفيت من الطراد . مقوّدة : أى يقودها من بلد إلى بلد . ووبار : مدينة قديمة الخراب ، وهى من مساكن الجنّ . قال أبوالفتح : وهى مبنية على الكسر ، مثل حذام وقطام ، وربما أعربوها ولم يصرفوها ، وإرم : جيل من الناس يقال : إنهم عاد .

وقال جماعة من أهل التفسير فى قوله تعالى : « ألم تر كيف فعل ربك بعاد إرم » إن إرم : بدل من عاد . وقال قوم : عطف بيان ، فعلى هذا يكون عاد إرم .

المعنى — قال الواحدى : هو الذى ردّ الخيل عن غزواته ، وقد حفيت من كثرة المشى ؛ يقودها من كلّ بلد مثل وبار فى الهلاك ، وأهلها : باروا ، وهلكوا هلاك إرم ، وليس يريد : أن وبار أهلها إرم ، بل يريد : أن الديار التى ردّ عنها خيله كانت كوبار خرابا ، وأهلها كإرم هلاكا .

٢ — الغريب — تلّ بطريق : موضع ببلاد الروم ، بقرب ملطية . وقنسرون : مدينة من أعمال حلب ، وكذلك الأجم : موضع بالشام .

الإعراب — من روى ساكنها على تأنيث الضمير فإنما أنث ، وهو مذكر على إرادة البلدة أو المدينة ، ومن روى تذكير الضمير فهو على اللفظ ، لأن تلّ بطريق مذكر اللفظ ، وقنسرون الأجود فيه فتح النون ، كأنه جمع قنسر ، ومثله فعال بوزن علكد وهلقف . ويقال بكسر النون ، ولايعرف فى الكلام فعلّ بكسر العين . وأنشد أحمد بن يحيى ثعلب :

سَقَى اللهُ فِتْيانًا وَرَائِى تَرَكْتُهُمْ[1]   بِحَاضِرِ قِنَّسْرِينَ مِنْ سَبَلِ الْقَطْرِ

المعنى — هذا تفسير لقوله «من كلّ مثل وبار» ، أى كتلّ بطريق الذى غرّ أهله أنك بعيد عنهم ، لاتقدر على قطع مابينك وبينهم من المسافة ، لأن قنسرين بالشام ، والأجم بقرب الفرات ، وبينهما وبين تلّ بطريق مسافة بعيدة .

٣ — الإعراب — ظنهم (بالجر) : عطفا على مادخلت عليه الباء ، من قوله «بأن دارك» ، أى واغتروا بظنهم ، وقد روى (بالرفع) ، فيكون فاعلا تقديره : وغرّهم ظنهم .

المعنى — يقول : اغتروا بظنهم أنك كالمصباح فى حلب ، ومتى مافارقتها أظلمت ، لأنك إن ارتحلت عنها وبعدت ، انتقضت عليك ولايتها .

---

(١) فى لسان العرب : وأنشد ثعلب — بالفتح — هذا البيت لعكرشة الضبى يرثى بنيه . قال ابن برّى : صواب إنشاده : * سقى الله أجداثا ورائى تركتها *

وَالشَّمْسَ يَعْنُونَ إِلاَّ أَنَّهُمْ جَهِلُوا　　وَالْمَوْتَ يَدْعُونَ إِلاَّ أَنَّهُمْ وَهِمُوا(١)

فَلَمْ تُتِمَّ سَرُوجٌ فَتْحَ نَاظِرِها　　إِلاَّ وَجَيْشُكَ فِى جَفْنَيْهِ مُزْدَحِمٌ(٢)

وَالنَّقْعُ يَأْخُذُ حَرَّانا وَبَقْعَتَها　　وَالشَّمْسُ تُسْفِرُ أَحْياناً وَتَلْتَثِمُ(٣)

سُحْبٌ تَمُرُّ بِحِصْنِ الرَّانِ مُمْسِكَةً　　وَما بِها الْبُخْلُ لَوْلا أَنَّها نِقَمُ(٤)

جَيْشٌ كَأَنَّكَ فى أَرْضٍ تُطاوِلُهُ　　فَالْأَرْضُ لا أَمَمٌ وَالْجَيْشُ لا أَمَمُ(٥)

---

١ — المعنى — يريد : إنما أنت كالشمس تعمّ الأماكن بالضياء ، وإن كانت بعيدة ، وغلطوا ولم يعرفوا أنك الموت الذى لا يتعذّر عليه مكان .

٢ — الغريب — سروج : موضوع بالقرب من الفرات ، وهو من أوّل الشام .

المعنى — يقول : لم تصبح سروج إلا وجيشك مزدحم عليها ، وجعل الصباح لها بمنزلة فتح الناظر .

٣ — الإعراب — صرف حران ضرورة ، لأن فيه العلتين ، فلا ينصرف إلا فى ضرورة الشعر .

الغريب — حران : موضع يعدّ من الجزيرة والبقعة ، قال أبو الفتح : هى المكان الواسع من الأرض ، ورواه بضمّ الباء أبو الفتح وجماعة ، ورواه أبو العلاء المعرّى بفتح الباء ، وقال : هى مكان أفيح كالبطحاء . قال : ولا يجوز أن تضمّ الباء فى هذا الموضع ، لأنّ النقع وهو الغبار إذا أخذ حرّان ، فقد أخذ بقعتها ، فلا يحتاج إلى ذكره .

المعنى — يقول : حرّان على بعد من سروج ، والغبار قد وصل إليها لعظم الحرب ، وكثرة الجيش .

٤ — الغريب — سحب : جمع سحاب ، ككتاب وكتب ، فى لغة من سكن العين . وحصن الرّان : موضع من بلاد سيف الدولة ؛ والنقم : جمع نقمة ، كنعمة ونعم .

المعنى — يقول : ليس إمساك هذه السحب بخلا ، وإنما هو إشفاق على بلاده ، والنقم إنما تصبّ على بلاد الأعداء .

٥ — الإعراب — الضمير المرفوع فى « تطاوله » للأرض ، والضمير المفعول للجيش . يريد : تطاول الأرض جيشك .

الغريب — الأمم : بين القريب والبعيد ، وهو من المقاربة . والأمم : الشىء اليسير ، يقال : ماسألت إلا أمما ، وما أخذته من أمم ، أى من قريب . قال زهير :

كَأَنَّ عَيْنِى وَقَدْ سَالَ السَّلِيلُ بِهِمْ　　وَجِيرَةٌ مَاهُمُ لَوْ أَنَّهُمْ أَمَمُ

يريد : أىّ جيرة كانوا ، لو أنهم بالقرب منى .

المعنى — يقول : بعدت الأرض فطالت ، فكأنها تطاول جيشك البعيد أطرافه ، وكلاهما كان طويلا ، ثم فسره فيما بعده .

إذَا مَضَى عَلَمٌ مِنْها بَدَا عَــــلَمٌ ... وَإنْ مَضَى عَلَمٌ مِنْهُ بَدَا عَــــلَمُ (١)

وَشُزَّبٌ أَحْمَتِ الشِّعْرَى شَكائمَها ... وَوَسَّمَــــتْها عَلَى آنافِها الْحَــكَمُ (٢)

حَــــتَّى وَرَدْنَ بِسِمْنِينٍ بُحَيْرَتَها ... تَنِشُّ بِالماءِ فى أَشْدَاقِها الُّلجُمُ (٣)

---

١ — الإعراب — الضمير المذكر للجيش ، والمؤنث للأرض .

الغريب — العلم للأرض هو الجبل ، وللجيش هو الراية . وجمع علم : أعلام فى القلة . وقالوا علام ، كجبل وجبال .

المعنى — يقول : الأعلام من الأرض ومن الجيش كثيرة ، فإذامضى جبل بدا جبل ، و إذا مضى علم بدا علم ، فلا الجبال تفنى ، ولا الأعلام تفنى . قال الشريف هبة الله بن على بن محمد ابن حمزة الشجرى فى الأمالى له : قال الخطيب : لو قال و إن مضى عالم لكان أحسن ، لأن تكرار العلم كثير فى البيت . ولو استعمل أبو الطيب ما قال أبو زكريا ، لكان قبيحا فى صناعة الشعر ، لأنه أتى بذكر العلم الذى هو الجبل مرّتين ، فوجب أن يقابله بذكر العلم الذى هو الراية مرّتين ، و إذا قال : مضى عالم دلّ على كثرة الجيش ، فكذلك ذكر العلم يدلّ على كثرة الجيش ، لأن العلم يكون تحته أمير معه جماعة ، وأما كراهيته لتكرار العلم ، فقول من جهل ما فى التكرار من التوكيد والتبيين إذا تعلق التكرار بعضه ببعض بحرف عطف ، أوشرط أو غيرهما من المعلقات ، وقد جاء فى الكتاب العزيز : « و إنّ منهم لفريقا يلوون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ، و يقولون هو من عند الله وما هو من عند الله » ، وأيضا فيه : « فاستمتعوا بخلاقهم ، فاستمعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم » والتكرار فى هذا النحو حسن مقبول ، و إذا ورد التكرار فى الكتاب العزيز علمت أن التكرار فى بيت المتنبى غير معيب ، وإنما يعاب التكرار إذا ورد اللفظ فى بيتين أو ثلاثة والمعنى واحد .

٢ — الإعراب — من روى شزب بالرفع ، عطفه على قوله علم الأخير ، ومن جرّه خفضه بربّ المقدّرة فى القول البصرى ، و بالواو فى القول الكوفى .

الغريب — الشزب : جمع شازب ، وهى الفرس الضامر . وشزب الفرس شزوبا . وخيل شزب : ضوامر . ومكان شازب : أى خشن . والشعرى : نجم يطلع فى فصل الصيف ، وفيه يكون شدّة الحرّ ، والشكائم : جمع شكيمة : وهى رأس اللجام . والحكم : جمع حكمة ، وهو ماعلى أنف الفرس.

المعنى — حميت : الشكائم من حرّ الشمس حتى وسمت الحكمة الخيل على آنافها . يصف شدّة الحرّ ، وأن الشمس قد أحمت اللجم حتى بقى مكان الحكم مثل الوسم .

٣ — الغريب — سمنين : موضع من أفلاذ بلاد الروم. والنشيش : صوت الماء وغيره إذا غلا. ونشّ الغدير ينش نشيشا : إذا أخذ ماؤه فى النضوب . واللجم : جمع لجام . وهو الحديدة التى تجعل فى شدق الدّابة .

=

وَأَصْبَحَتْ بِقُرَى هِنْزِيطَ جائِلَةً ... تَرْعَى الظُّبا فِي خَصِيبٍ نَبْتُهُ اللِّمَمُ (١)

فَما تَرَكْنَ بِها خُلْدًا لَهُ بَصَرٌ ... تَحْتَ التُّرابِ وَلا بازًا لَهُ قَدَمُ (٢)

وَلا هِزَبْرًا لَهُ مِنْ دِرْعِهِ لِبَدٌ ... وَلا مَهاةً لَها مِنْ شِبْهِها حَشَمُ (٣)

= المعنى — يقول : حتى وردت هذه الخيل بحيرة هذا الموضع وكرعت الماء ، فسمع للجمها نشيش فى أشداقها ، من شدّة حرارة الحديد . يريد : أنها كانت محماة ، فلما أصابها الماء نشت ، ويشير الى أنها وردت الماء بلجمها لسرعتها ، حتى لم يقدروا أن ينزعوا عنها اللجم للسرعة ، بل كرعت فى الماء بلجمها .

١ — الإعراب — الضمير فى «ترعى» للخيل . والظبا : مفعول لترعى .

الغريب — هنزيط : من بلاد الروم . والظبا : جمع ظبة ، وهى ظبة السيف . والخصيب : المكان الكثير النبات . واللمم : جمع لمة ، وهو ماألمّ بالمنكب من الشعر . وجائلة تجول : للغارة .

المعنى — يقول : أصبحت هذه الخيل بهذا المكان تجول للغارة والقتل ، والسيوف ترعى فى مكان خصيب من رءوسهم ، إلا أن نبته الشعر .

قال الواحدى : والمعنى أن السيوف تصل من الرءوس إلى مكان مثل مايصل إليه المال الراعى فى البلد الخصيب ، أى إن الرءوس تنبت الشعر ، كما ينبت البلد الخصيب الكلأ ، وهو قول أبى الفتح. ونقله حرفا لحرفا .

٢ — الغريب — الخلد : ضرب من الفأر ، ليست له عيون .

المعنى — قال أبو الفتح : ونقله الواحدى ؛ يعنى : أنّ الروم كانوا قسمين : قسما دخلوا المطامير والأسراب ، كالفأر إذا فزعت من شىء دخلت جحرها . وقسما صعدوا الجبال واعتصموا بها ، كالبازى يطير علوّا من الأرض ، فجعل من دخل الأسراب خلدا ذات أعين ، ومن تحصن بالجبال بزاة لها أقدام ، والمراد بالفريقين الناس . قال : والمعنى ماتركت السيوف إنسانا دخل تحت الأرض فصار كالخلد ، ولا من تعلق برأس الجبل كالبازى ، إلا أهلكته .

وقال ابن القطاع : ماتركن من هو فى ضعفه ، وخفاء مكانه كالخلد ، إلا أنه ذو بصر ؛ يعنى إنسانا ، ولاتركن من هو كالبازى فى ارتفاعه ، إلا أنه ذو قدم ؛ يعنى إنسانا .

٣ — الغريب — الهزبر : الأسد ، واللبد : جمع لبدة ، وهى ما على كتفى الأسد من شعره . والمهاة : بقرة الوحش . والحشم : الخدم ، وهى حاشية الإنسان العظيم .

المعنى — يقول : ولاتركت السيوف هزبرا ؛ يعنى فارسا بطلا ، وجعل درعه له بمكان اللبدة للأسد ، ولاتركت امرأة حسناء ، كأنها فى حسن عينيها بقرة وحشية ، ولها من جنسها وشكلها خدم يخدمونها .

تَرْمِي عَلَى شَفَرَاتِ الْبَاتِرَاتِ بِهِمْ ... مَكَامِنُ الْأَرْضِ وَالْغِيطَانُ وَالْأَكَمُ (١)

وَجَاوَزُوا أَرْسَنَاساً مُعْصِمِينَ بِهِ ... وَكَيْفَ يَعْصِمُهُمْ مَا لَيْسَ يَنْعَصِمُ (٢)

وَلَا تَصُدُّكَ عَنْ بَحْرٍ لَهُمْ سَعَةٌ ... وَلَا يَرُدُّكَ عَنْ طَوْدٍ لَهُمْ شَمَمُ (٣)

ضَرَبْتَهُ بِصُدُورِ الْخَيْلِ حَامِلَةً ... قَوْمًا إِذَا تَلِفُوا قُدْمًا فَقَدْ سَلِمُوا (٤)

تَجَفَّلَ الْمَوْجُ عَنْ لَبَّاتِ خَيْلِهِمِ ... كَمَا تَجَفَّلُ تَحْتَ الْغَارَةِ النَّعَمُ (٥)

عَبَرْتَ تَقْدُمُهُمْ فِيهِ وَفِي بَلَدٍ ... سُكَّانُهُ رِمَمٌ مَسْكُونُهَا حُمَمُ (٦)

---

١ — الغريب — الشفرات: جمع شفرة، وهي حدّ السيف . والباترات: القاطعات . ومكامن الأرض: الخفيات منها . والغيطان : جمع غائط ، وهو المطمئن من الأرض. والأكم : جمع أكمة . وجمع الأكم: إكام ، كجبل وجبال : وجمع الإكام أكم، ككتاب وكتب. وجمع الأكم : آكام، كعنق وأعناق .

المعنى — يقول : لقرب حينهم ، وحلول آجالهم، لم ينفعهم الهرب ، حتى كأنّ مهاربهم من الغيطان والجبال ، تلقيهم على حدّ السيوف .

٢ — الإعراب — صرف أرسناس ، لضرورة الوزن . أرسناس : نهر معروف ببلادهم

المعنى — يقول: قطعوا هذا النهر هاربين، وظنوا أنه يمنعهم، وكيف يعصم من لا يعصم نفسه ؟ وأراد أنه لاينعصم ، لأنه يقطعه إليهم بالجسور والسفن .

٣ — الغريب — الطود : الجبل . والشمم : العلوّ .

المعنى — يقول : لا يمنعك من عبور بحر إليهم سعته ، ولا يردّك عن صعود جبل إليهم علوّه، لأنك تقطع البحور، و إن اتسعت، وتعلو الجبال و إن شمخت، وهذا إشارة إلى أنهم لا يعصمهم منه شيء .

٤ — الإعراب — الضمير المفعول فى «ضربته» للنهر ، وهو أرسناس .

المعنى — يقول: ضربت هذا النهر بصدر خيل حاملة فرسانا ، يرون تلافهم سلامة فى إقدامهم على العدوّ ، وفيه نظر إلى قول حبيب :

يَسْتَعْذِبُونَ مَنَايَاهُمْ كَأَنَّهُمُ ... لَا يَيْأَسُونَ مِنَ الدُّنْيَا إِذَا قُتِلُوا

٥ — الغريب — التجفل : الإسراع فى الذهاب . والغارة : الخيل الغائرة على العدوّ . والنعم : واحد الأنعام ، وهى المال الراعية ، وأكثر ما يقع هذا الاسم على الإبل .

قال الفراء : هو ذكر لا يؤنث . يقولون : هذا نعم وارد ، ويجمع على نعمان ، كحمل وحملان .

المعنى — يقول : الموج تنبسط على الماء صادرة عن صدور خيلهم السابحة فيه ، كما تنبسط النعم متفرّقة عند الغارة إذا جفلت وأسرعت فى الذهاب .

٦ — الغريب — الرمم : البالية من العظام. والحمم: جمع حممة، وهى ما احترق بالنار. ومنه قول طرفة :=

وَفِى أَكُفِّهِمُ النَّارُ الَّتِى عُبِدَتْ   قَبْلَ الْمَجُوسِ إِلَى ذَا اليَوْمِ تَضْطَرِمُ(١)

هِنْدِيَّةٌ إِنْ تُصَغِّرْ مَعْشَرًا صَغُرُوا   بِحَدِّها أَوْ تُعَظِّمْ مَعْشَرًا عَظُمُوا(٢)

قَاسَمْتَها تَلَّ بِطْرِيقٍ فَكَانَ لَها   أَبْطالُها وَلَكَ الْأَطْفالُ وَالْحُرَمُ(٣)

= أَشَجاكَ الرَّبْعُ أَمْ قِدَمُهْ   أَمْ رَمَادٌ دَارِسٌ حُمَمُهْ

المعنى — يقول : عبرت تقدم الجيش إلى بلد ، أى تقدم فرسانك ، وقد قتلت أهل البلد ، فصاروا عظاما بالية ، وأحرقت مساكنهم ، فصارت حمما .

١ — الإعراب — الضمير المجرور عائد على قوم سيف الدّولة ، الذين ذكرهم فى قوله حاملة قوما ، التقدير : وفى أكف القوم .

المعنى — قال أبو الفتح : يريد سيوفا كالنار فى الصفاء والجوهر قبل المجوس . يريد أنها عتيق قديمة . وقال الخطيب : يريد بالنار السيوف ، شبهها بالنار اضطراما وإهلاكا ، وعبادتهم السيوف اشتمالهم بها ، كما يشتمل المسلمون بالصحف ، والنصارى بالصلب .

وقال الواحدى : يعنى السيوف التى كانت مطاعة فى كلّ وقت ، قبل أن عبدت المجوس النار ، وهى نار تضطرم إلى هذا اليوم ، أى توقد وتبرق .

٢ — الغريب — هندية : منسوبة إلى الهند .

الإعراب — جزم الشرط ، ولم يأت له بجواب مجزوم ، ولا بما يقوم مقامه ، والأولى فى الشرط والجواب إذا كانا فعلين أن يكونا مستقبلين ، ويجوز أن يكونا ماضيين ، ويجوز أن يكون الشرط ماضيا ، والجواب مضارعا ، وبالعكس كهذا ، وهو أضعفها ، لأنّ الشرط إذا أثر فى الشرط يريد أن يؤثر فى الجواب ، وذكر عبد القاهر أن الشرط إذا كان ماضيا والجواب مضارعا ، جاز فيه الجزم والرفع . وأنشد بيت زهير :

وَإِنْ أَتَاهُ خَلِيلٌ يَوْمَ مَسْغَبَةٍ   يَقُولُ لاَ غَائِبٌ مَالِى وَلاَ حَرِمُ

وهذا قول مردود لأنّ سيبويه يجعل هذا ضرورة فى الشعر ، والشرط معترض ، ويقول خبر لاجواب ، وموضع الضرورة يؤخر الخبر إلى موضع الاعتراض ، ويقدّم الاعتراض إلى موضع الخبر . وجواب الشرط محذوف دلّ عليه قوله يقول ، ووجه التأخير أنّ المعنى : يقول لا غائب مالى إن أتاه خليل .

المعنى — يقول : هذه السيوف من صغرته صغر ، ومن عظمته عظم .

٣ — المعنى — يريد : أنّ سيوفك لما قاسمتها هذه البلدة أعطيتها الأبطال فأهلكتهم ، وأخذت أنت النساء والصبيان سبيا ، فكانت هذه المقاسمة بينكما .

تَلْقَى بِهِمْ زَبَدَ التَّيَّارِ مُقْرَبَةٌ ... عَلَى جَحافِلِها مِنْ نَضْحِهِ رَثَمُ (١)

دُهْمٌ فَوَارِسُها رُكَّابُ أَبْطُنِها ... مَكْدُودَةٌ وَبِقَوْمٍ لا بِها الْأَلَمُ (٢)

مِنَ الْجِيادِ الَّتِي كِدْتَ الْعَدُوَّ بِها ... وَما لَها خِلَقٌ مِنْها وَلا شِيَمُ (٣)

نِتاجُ رَأْيِكَ فِي وَقْتٍ عَلَى عَجَلٍ ... كَلَفْظِ حَرْفٍ وَعاهُ سامِعٌ فَهِمُ (٤)

وَقَدْ تَمَنَّوْا غَداةَ الدَّرْبِ فِي لَجَبٍ ... أَنْ يُبْصِرُوكَ فَلَمَّا أَبْصَرُوكَ عَمُوا (٥)

صَدَمْتَهُمْ بِخَمِيسٍ أَنْتَ غُرَّتُهُ ... وَسَمْهَرِيَّتُهُ فِي وَجْهِهِ غَمَمُ (٦)

---

١ — الغريب — التيار : الموج . والمقربة فى الأصل : الخيل المدناة من البيوت لكرمها وإعدادها للغارة . والجحافل : جمع جحفلة ، وهى لذى الحافر ، كالشفة للإنسان . والرثم : بياض فى شفة الفرس العليا . والنضخ . أكثر من النضح ، وهو أغلظ جسما منه .

المعنى — يريد بالمقربة : السفن ، جعلها كالخيل المقربة . يريد : أنه عبر بالسفن الماء ، وهم فى زوارق ، ولما سماها مقربة جعل مالصق من زبد الماء كالرثم فى جحافل الخيل . يريد أن الزبد قد بلغ إلى أعاليها ، فصار كالرثم للفرس .

٢ — الإعراب — رفع «دهم» على البدل من مقربة « فوارسها» : مبتدأ ، «وركاب» خبره. والألم ابتداء ، وخبره مقدم عليه ، وهو الجار والمجرور .

المعنى — يقول : هى سود مقربة ، يركب بطنها لا ظهرها ، بخلاف المركوب من الدواب ، والتعب يلحق من يسومها ، وهم الملاحون ولا يلحقها .

٣ — الغريب — الجياد : جمع جواد . والشيم : جمع شيمة ، وهى مايظهر من خلق الإنسان .

المعنى — يقول : هذه السفن من الخيل التى جعلتها كيدا لأعدائك ، وليس لها خلق الخيل وصورها ولا أخلاقها .

٤ — المعنى — يقول : هذه السفن مما أحدثه رأيك فى وقت قريب المدة ، كمدة فهم كلمة فى فهم سامع ، فكأن مدة عملها كمدة من وعى كلمة وكان ذا فهم .

قال الواحدى : ويجوز أن يريد الواحد من حروف المعجم ، مماله معنى كع ، من وعيت ، «ود» من وديت .

٥ — الغريب — الدرب : موضع واللجب : اختلاف الأصوات ، وبكسر الجيم : نعت للجيش .

المعنى — يقول : تمنوا أن يبصروك ، فلما أبصروك غضت هيبتك عيونهم ، فكأنهم عموا .

وقال أبو الفتح : فيه وجهان : أحدها هلكوا ، وزالت أبصارهم . والثانى عموا عن الرأى والرشد ، أى تحيروا .

٦ — الغريب — الخميس : الجيش . والغرة الوجه . والسمهرية : الرماح . وأصل الاسمهرار: =

فَكَانَ أَثْبَتَ ما فِيهِمْ جُسُومُهُمُ ... يَسْقُطْنَ حَوْلَكَ وَالْأَرْوَاحُ تَنْهَزِمُ(١)

وَالْأَعْوَجِيَّةُ مِلْءَ الطُّرْقِ خَلْفَهُمُ ... وَالْمَشْرَفِيَّةُ مِلْءَ الْيَوْمِ فَوْقَهُمُ(٢)

إِذا تَوافَقَتِ الضَّرْباتُ صاعِدَةً ... تَوافَقَتْ قُلَلٌ فى الْجَوِّ تَصْطَدِمُ(٣)

وَأَسْلَمَ ابْنُ شُمُشْقِيقٍ أَلِيَّتَهُ ... إِلاَّ انْثَنَى فَهُوَ يَنْأَى وَهْىَ تَبْتَسِمُ(٤)

لا يَأْمُلُ النَّفَسَ الْأَقْصَى لِمُهْجَتِهِ ... فَيَسْرِقُ النَّفَسَ الْأَدْنَى وَيَغْتَنِمُ(٥)

=الشدّة ، من قولهم : اسمهرّ الظلام اشتدّ ، وقيل سمهر: رجل كان يصنع الرّماح ، فهى تنسب إليه . والغمم : كثرة الشعر و إسباله على الوجه .

المعنى — أنه جعل الرّماح فى هذا الجيش ، كالغمم فى وجه الإنسان ، وهومن قول الآخر :

فَلَوْ أَنَّا شَهِدْنا كَمْ نُصِرْنا ... بِذِى لَجَبٍ أَزَبٍّ مِنَ الْعَوَالِى

١ — المعنى — كانت أجسامهم الثابتة ساقطة بين يديك ، وأرواحهم منهزمة .

٢ — الإعراب — نصب ملءَ على الحال من الضمير فى الظرف ، ويجوز أن يكون بإضمار فعل . يريد : والأعوجية ترقص فى حال ملئها الطرق .

الغريب — الأعوجية : خيل منسوبة ، إلى أعوج، فحل كان لكندة، ماكان فى فحول العرب أكثر ذكرا منه ، وكانوا يفخرون به . والمشرفية : السيوف ، وجعل السيوف ملء اليوم ، لأنها تعلو فى الجوّ ، وتنزل عند الضرب فى الهواء ، فأينما كان النهار كانت السيوف ، وهذا مبالغة فى القول ، و إغراق فى الوصف .

٣ — الغريب — تصطدم : تفتعل ، من الصدم ، وهو ضرب الشىء بالشىء .

المعنى — يقول : إذا توافقت الضربات من الأبطال صاعدة فى الهواء ، لأن اليد ترفع للضرب اتفقت رءوس مقطوعة فتلك الضربات متصادمة فى الهواء يريد : أنهم لايضربون ضربة إلا قطعوا بها رأسا ، فالرءوس المقطوعة على قدر تلك الضربات لاتخطئ لهم ضربة عن قطع رأس . والمعنى: إذا توافقت الضربات فى حال الصعود ، قطعت الرءوس واصطدمت .

٤ — المعنى — يقول : ترك ابن شمشقيق ، وهو بطريق من بطارقة الروم ، وقد آلى أنه يثبت ولا يفرّ ، فهرب حينئذ ، وترك يمينه التى حلف بها على الثبات ، وأن لاينهزم ، فانهزم وأبعد فى الهزيمة ، فأليته ، وهى يمينه ، تسخر منه وتضحك .

٥ — الغريب — الأقصى : الأبعد ، وهو ضدّ الأدنى ، وطابق بينهما .

المعنى — يقول : ليأسه من نفسه لايرجو أن يدرك النفس البعيد ، فيغتنم نفسه الأدنى فى الحال ، وأراد ، فهو يسرق ، فرفعه .

تَرُدُّ عَنْـــهُ قَنَا الفُرْسانِ سابِغَةٌ ... صَوْبُ الأَسِنَّةِ فى أَثْنائِها دِيَمُ(١)

تَخُطُّ فِيها العَوالِي لَيْسَ تَنْفُذُها ... كَأَنَّ كُلَّ سِنانٍ فَوْقَها قَلَمُ(٢)

فَلا سَقَى الغَيْثُ ماوَارَاهُ مِنْ شَجَرٍ ... لَوْ زَلَّ عَنْهُ لَوارَى شَخْصَهُ الرَّخَمُ(٣)

أَلْهَى المَمَالِكَ عَنْ فَخْرٍ قَفَلْتَ بِهِ ... شُرْبُ المُدامَةِ وَالأَوْتارُ وَالنَّغَمُ(٤)

مُقَلَّدًا فَوْقَ شُكْرِ اللهِ ذَا شُطَبٍ ... لا تُسْتَدامُ بِأَمْضَى مِنْهُما النِّعَمُ(٥)

---

١ — الإعراب — الضمير فى « عنه » لابن شمشقيق .

الغريب — سابغة ، أى درع سابغة . والصوب : المطر . والديم : جمع ديمة ، وهو المطر الدائم فى سكون . وأثنائها : مطاويها .

المعنى — يقول : يمنع عن ابن شمشيق الرماح من النفوذ فيه درع سابغة قد تلطخت بالدماء التى تمطرها عليه الأسنة .

وقال أبو الفتح : وقع الأسنة فى هذه الدرع كديمة المطر تتابعا .

٢ — الغريب — العوالى : الرماح .

المعنى — أن الرماح تؤثر فيها ولا تنفذها ، حتى كأنها قلم فى كاغد .

٣ — الغريب — واراه : أخفاه . والرخم : جمع رخمة ، وهو طائر أبقع يشبه النسر فى الخلقة .

المعنى — يقول : إنه لما هرب دخل فى الشجر ، فاختفى عن أعين القوم ، ولولا ذلك لقتل وألقى للطير فأكله ، ودعا على الشجر الذى أخفاه بأن لا يسقى الماء .

٤ — الغريب — ألهاه : شغله . والممالك : جمع مملكة ، وهى جمع ملك ، كالمشايخ : جمع مشيخة ، وهو جمع شيخ ، ويجوز أن يريد : أرباب الممالك ، فحذف المضاف .

المعنى — يقول : شغلهم عما رجعت به من الفخار والمجد والغنيمة فى هـذه الغزوة ، اللهو بالمدامة والغناء بالأوتار .

٥ — الإعراب — مقلدا حال العامل فيها قفلت ، أى رجعت مقلدا ، والضـمير فى « منهما » للشكر والسيف ، أى من الشكر والسيف . وقوله « لا تستدام » هو استئناف ، وليس بوصف لشكر الله ، وذا شطب ، لأن أحدهما معرفة ، والآخر نـكرة ، والمعرفة لا توصف بالجملة ، ولا يجمع بين وصف المعرفة والنـكرة ، فجرى مجرى قولك : مررت بزيد ، وجاءنى رجل عاقلان ، أى هما عاقلان ، لأنك استأنفت الجملة .

الغريب — ذاشطب ، أى سيفا فيه طرائق . والنعم : جمع نعمة .

المعنى — يقول : جعلت الشكر شعارك ، وقلدت فوقه سيفا تجاهد به أعداء الله ، ولا شىء فى استدامة النعم مثلهما .

أَلْقَتْ إِلَيْكَ دِماءُ الرُّومِ طاعَتَها ... فَلَوْ دَعَوْتَ بِلاَ ضَرْبٍ أَجابَ دَمُ(١)

يُسابِقُ الْقَتْلُ فِيهِمْ كُلَّ حادِثَةٍ ... فَمَا يُصِيبُهُمُ مَوْتٌ وَلا هَرَمُ(٢)

نَفَتْ رُقادَ عَلِيٍّ عَنْ مَحاجِرِهِ ... نَفْسٌ يُفَرِّجُ نَفْساً غَيْرَها الْحُلُمُ(٣)

الْقائِمُ الْمَلِكُ الْهادِي الَّذِي شَهِدَتْ ... قِيامَهُ وَهُداهُ الْعُرْبُ وَالْعَجَمُ(٤)

ابْنُ الْمُعَفِّرِ فِي نَجْدٍ فَوارِسَها ... بِسَيْفِهِ وَلَهُ كُوفانُ وَالْحَرَمُ(٥)

لا تَطْلُبَنَّ كَرِيماً بَعْدَ رُؤْيَتِهِ ... إِنَّ الْكِرامَ بِأَسْخاهُمْ يَدًا خُتِمُوا(٦)

وَلا تُبالِ بِشِعْرٍ بَعْدَ شاعِرِهِ ... قَدْ أُفْسِدَ الْقَوْلُ حَتَّى أُحْمِدَ الصَّمَمُ(٧)

---

١ — المعنى — يقول : لكثرة ماقتلت منهم أطاعوك ولم يخالفوك ، فهم يطيعونك بغير قتل .

٢ — الغريب — الحادثة : مايصيب الإنسان من مرض أو زمانة أو غيرها. والهرم: العجز عند الكبر .

المعنى — يقول : إنك تفنيهم بالقتل ، فأنت تسابق الحوادث فيهم والموت والهرم ، فما تترك منهم أحدا حتى يموت حتف أنفه ، ولا تدعه حتى يكبر فيهرم .

٣ — الغريب — عن محاجره : عن محاجر عينيه . والحلم : النوم .

المعنى — نفى رقاده عن عينيه كبير همته ، وقوّة عزمه ، ونفس يفرج عن غيرها النوم والدعة واللهو . وعليّ : هو سيف الدولة .

٤ — الإعراب — رفع القائم على خبر الابتداء المحذوف ، أى هو القائم ، وروى بالجرّ بدلا من عليّ .

المعنى — يقول : هو القائم بالأمور يدبرها ويمضيها على وجهها ، الهادى إلى دين الله ، الذى حضرت العرب والعجم قيامه بالأمور والحروب ، وهداه فى الدين .

٥ — الغريب — المعفر: الذى عفر الفرسان فى العفر ، وهو التراب . يريد : أباه أبا الهيجاء ، لما حارب القرامطة بنجد . ونجد : مابين الكوفة والحجاز ، أرض كبيرة ، وأنثه على إرادة الجهة . ويجوز أن يكون الضمير فى فوارسها لفرسان العرب ، وهو أجود من أن يعود على نجد . وكوفان: الكوفة ، والحرم ، أراد : مكة .

المعنى — هو ابن الذى عفر فوارس العرب ، وألقاهم فى التراب ، وولايته الكوفة وطريق مكة ، وهو الذى أفنى القرامطة .

٦ — المعنى — إذا رأيته فلا تطلب بعده كريما ، فهو خاتم الكرماء ، ونصب «يدا» على التمييز

٧ — المعنى — يقول: لاتبال ألا تسمع شعرا بعد شاعره ؛ يعنى: نفسه، فالقول من هؤلاء الشعراء قد أفسد، فالأولى أن لا يسمع، فالصمم حينئذ قد حمد، حتى لا يسمع شعر هؤلاء، وهذه القصيدة آخر ما قال فيه.

وقال يمـــدح إنسانا

وأراد أن يستكشفه عن مذهبه . وهى من قوله فى صباه

وهى من الـكامل ، والقافية من المتدارك

كُفِّى أَرَانِى وَيْكِ لَوْمَكِ أَلْوَما هَمٌّ أَقامَ عَلَى فُـــؤَادٍ أَنْجَما[1]

---

١ — الإعراب — قال الخطيب : يحتمل المصراع الأوّل وجهين : أحدهما أن يكون مستغنيا بنفسه ، أى كفى لومك ، فإنى أرانى ألوم منك ، أى أكثر منك لوما لنفسى . والآخر أن يكون متعلقا بالثانى . فيكون همّ فاعل «أرانى» ، و إذا حمل على الأوّل كان همّ مرفوعا بابتداء مضمر ، أى هذا همّ ، أو بفعل ، يريد : أصابنى هم .

قال أبو الفتح : وفى «أنجم» ضمير يعود على الفؤاد ، أى ذهب به ، كما يذهب السحاب النجم ، وألوم بمعنى أحقّ بالملامة منى .

وقال الواحدى : قال ابن جنى : أرانى هذا الهمّ لومك إياى ، أحقّ بأن يلام منى . وعلى ما قال ، ألوم مبنىّ من الملوم ، وأفعل لايبنى من المفعول إلا شاذا .

وقال قوم : ألوم من اللييم ، وهو الذى يستحقّ اللوم . يقول : الهمّ أرانى لومك أبلغ فى الإلامة واستحقاق اللوم ، وهذا أبلغ فى الشذوذ كما ذكر ابن جنى ، انتهى كلامه . وليس كما قال إنه مبنى من الملوم ، لأنه قال : فى معناه أحقّ بأن يلام ، فيكون من الإلامة ، وابن جنى أعرف منه بالتصريف .

الغريب — كفى : دعى واتركى . وأرانى : عرفنى : وأنجم : أقلع ، يقال : أنجمت السماء : إذا أقلعت من المطر .

وقال الواحدى : ألوم فعل ماض من الملام ، وأجراه على الأصل ، كقول الآخر :

صَدَدْتِ فَأَطْوَلْتِ الصُّدُودَ وَقَلَّمَا وِصَالٌ عَلَى طُولِ الصُّــدُودِ يَدُومُ

أراد : فأطلت . وقال : لايقال فؤاده منجم ، ولاأنجم فؤاده ، ولـكنه استعمل فى مقابلة أقام ، على الضد .

المعنى — يقول للعاذلة : اتركى عذلى ، فقد أرانى لومك أبلغ تأثيرا أو أشدّ علىّ همّ مقيم على فؤاد راحل ذاهب مع الحبيب ، والمحزون لا يطيق استماع اللوم ، فهو يقول : لومك أوجع فى هذه الحالة ، فـكفى عنى ، وفيه نظر إلى قول عمر بن أبى ربيعة :

تَقُولُ وَتُظْهِرُ وَجْـــــداً بِنَا وَوَجْدِىَ لَوْ أَظْهَرَتْ أَوجَـــدُ

وَخَيالُ جِسْمٍ لَمْ يُخَلِّ لَهُ الْهَوَى ... لَحْماً فَيُنْحِلَهُ السَّقامُ وَلا دَما[1]

وَخُفُوقُ قَلْبٍ لَوْ رَأَيْتِ لَهِيبَهُ ... يا جَنَّتِي لَظَنَنْتِ فِيهِ جَهَنَّما[2]

وَإِذا سَحابَةُ صَدِّ حِبٍّ أَبْرَقَتْ ... تَرَكَتْ حَلاوَةَ كُلِّ حُبٍّ عَلْقَما[3]

يا وَجْهَ داهِيَةَ الَّتِي لَوْلاكِ ما ... أَكَلَ الضَّنَى جَسَدِي وَرَضَّ الأَعْظُما[4]

---

١ — الإعراب — وخيال: عطف على قوله « هم » ، ونصب «ينحله» ، لأنه جواب نفى بالفاء .

الغريب — الخيال : اسم لما يتخيل لك لا عن حقيقة ، فشبه جسمه لنحوله بالخيال، وروى قوم : فينحله السقام بالنصب ، وجعله من النحلة ، وهى العطية ، أى لم يترك فيه الهوى شيئا، فيعطيه السقام ، وعداه إلى مفعولين .

المعنى — يقول : لم يترك الهوى بجسمى محلا من لحم ولا دم، فيعمل فيه السقام، وعلى الرواية الأخرى لم يبق الهوى فى جسمى لحما ولا دما ، فيهبه للسقام . وهذا معنى كثير جدا .

٢ — الغريب — الخفوق والخفقان : اضطراب القلب . واللهيب : ما يلتهب من النار .

المعنى — انتقل من خطاب العاذلة إلى خطاب المحبوبة ، والقصة واحدة ، وإن أراد بالعاذلة المحبوبة لم يكن انتقالا ويكون كقول النميرى :

عَذَلَتْنَا فى عِشْقِهَا أُمُّ عَمْرٍو ... هَلْ سَمِعْتُمْ بِالْعَاذِلِ الْمَعْشُوقِ!

والمعنى يقول : اضطراب قلبى ، وما فيه من حرارة الوجد ، لو رأيت لهيبه ياجنتى لظننت فيه جهنم ، من شدة لهيبه واحتراقه . وفيه نظر إلى قول عبد الله بن الدمينة فى وداع محبوبته :

غَدَتْ مُقْلَتِي فى جَنَّةٍ مِنْ جَمَالِهَا ... وَقَلْبِي غَدَا مِنْ حُبِّهَا فى جَهَنَّمِ

٣ — الغريب — الحب : المحبوب . وأبرقت : أظهرت برقها . والعلقم : شجر مر ، ويقال للحنظل ولكل شىء مر: علقم . ومنه علقمة ، الاسم الذى يسمى به العرب ، كعلقمة بن عبدة الشاعر ، وهو الفحل . وعلقمة الخصى : وهما من ربيعة الجوع . وعلقمة بن علاثة من بنى جعفر .

المعنى — استعار للصدود سحابا ، فلما استعار له سحابا استعار له برقا . يقول : إذا صد الحبيب عادت كل حلاوة مرارة ، وقابل بين الحلاوة والمرارة ، وجانس بين الحب والحب .

٤ — الغريب — قال أبو الفتح : داهية : اسم التى شبب بها ، ولهذا لم يصرفها .

وقال ابن فورجة : ليس هو باسم علم لها ، ولكن كنى به عن اسمها على سبيل التضجر ، لعظيم ما حل به من بلائها ، أى إنها لم تكن إلا داهية على .

قال الواحدى : والقول قول ابن جنى لترك صرفها ، ولو لم يكن علما لكان الوجه صرفها ، والضنى : السقم والهزال . والرض : السحق والتكسير .

=

إِنْ كَانَ أَغْنَاها السُّلُوُّ فَإِنَّنِي ... أَصْبَحْتُ مِنْ كَبِدِي وَمِنْهَا مُعْدِما[1]

غُصْنٌ عَلَى نَقَوَىْ فَلَاةٍ نابِتٌ ... شَمْسُ النَّهارِ تُقِلُّ لَيْلاً مُظْلِما[2]

لَمْ تَجْمَعِ الْأَضْدَادَ فِي مُتَشابِهٍ ... إِلاَّ لِتَجْعَلَنِي لِغُرْمِي مَغْنَما[3]

كَصِفاتِ أَوْحَدِنا أَبِي الْفَضْلِ الَّتِي ... بَهَرَتْ فَأَنْطَقَ وَاصِفِيهِ وَأَفْحَمَا[4]

= المعنى — يقول لوجه محبوبته : لولاك ماأحلني الهوى ، ولاتسلط عليّ السقم والهزال ، ولما دقّ عظمي. ورضاض كلّ شيء : دقاقه . يريد : ضعفت حتى كأني تكسرت عظامي . ومثله لي:

لَوْلَا مُحَيَّاكِ مَا أَحْيَيْتُ مُفْتَكِراً ... لَيْلَى الطَّوِيلَ وَلاَ أَبْلاَنِيَ السَّقَمُ

١ — الغريب — السلوّ : البغض والسآمة . والمعدم : الفقير ، وروى ابن جني مصرما . وهو بمعنى واحد . والمصرم ، والمعدم، والمحق ، والمملق ، والمبلط ، والمعسر ، والمقتّر ، والمفلس: الذى لامال له ، ولا شيء له . ومن كلام العرب : كلا يبجع له كبد المصرم ، وهوالذىلامال له،حزن أن لايكون له مال فيرعاه ، فأوجعته كبده .

المعنى — يقول : إن كان السلو تركها غنية عن وصالى ، ولاتحتاج إلى وصلى ، فأنا محتاج إليها قد عدمتها ، وعدمت كبدى . يريد : إنها غنية عنى ، وأنافقير إليها .

٢ — الغريب — نقوى : تثنية نقا ، يقال نقوان ونقيان ، وهو الكثيب من الرمل ، سمى بذلك لأن المطر يصيبه وينقيه كما ينقى الثوب الغسل . والفلاة : الأرض البعيدة . وتقلّ : تحمل ، يقال ، أقلّ الشيء : إذا حمله ،

المعنى — يقول : محبوبته هى غصن نابت . يريد : قامتها كالغصن ، ووجهها كالشمس ، تحمل من شعرها ليلا، وقابل بين الليل والنهار، وشبه ردفيها بكثيبى رمل ، وقامتها بالغصن، ووجهها بشمس النهار ، وشعرها بالليل .

٣ — الغريب — الغرم : الغرام ، وهو مالزمه من عشقها وهواها . والمغنم : الغنيمة ، وهو مايغتنمه الإنسان ، وأصله من مال العدو ، ثم صار فى كلّ مايصيبه الإنسان من كسب أوهبة .

المعنى — يقول : لم تجمع هذه المحبوبة الأضداد ، وهو ماذكر فى البيت الذى قبله من أنّ ردفيها كالنقوين وقامتها كالغصن، ووجهها كشمس النهار، وشعرها كالليل، إلالتجعلنى ملازمالهواها، مغرما بها . وقوله «فى متشابه» . يريد : فى شخص يماثل حسنها . والمعنى : إلالتستعبدنى وترتهن قلبى ، وروى الواحدى وغيره لم تجمع الأضداد بإسناد الفعل إلى المفعول .

٤ — الغريب — بهرالشيء: ظهر وغلب بظهوره ،كالشمس تغلب النجوم. والإفحام: ضدّالنطق .

الإعراب — الكاف فى موضع نصب ، صفة لمصدر محذوف ، تقديره لم تجمع جمعا مثل صفات.

المعنى — أنه شبه الأضداد بصفات الممدوح ، وهو تشبيه فى الجمع بينها من كونه قد جمع فيه =

يُعْطِيكَ مُبْتَدِئًا فَإِنْ أَعْجَلْتَـــهُ أَعْطاكَ مُعْتَذِراً كَمَنْ قَدْ أَجْرَما(١)

وَيَرَى التَّعَظُّمَ أَنْ يُرَى مُتَوَاضِعاً وَيَرَى التَّوَاضُعَ أَنْ يُرَى مُتَعَظِّما(٢)

نَصَرَ الْفَعالَ عَلَى المِطالِ كَأَنَّما خالَ السُّؤَالَ عَلَى النَّوالِ مُحَرَّما(٣)

يَاأَيُّها المَلِكُ المُصَفَّى جَـوْهَرًا مِنْ ذَاتِ ذِي المَلَكُوتِ أَسْمَى مَنْ سَما(٤)

= أضداد ، فهو حلو لأوليائه ، مرّ على أعدائه ، طلق عند الندى، جهم عند اللقاء ، وأوصافه غلبت واصفيه ، فلم يقدروا على وصفها ، فانطق واصفيه ، لأنهم أرادوا وصف محاسنه ، ثم أفحمهم لعجزهم عن إدراكها ، فطابق بين النطق والسكوت ، وقيل المفحم : الذى لايقول الشعر.

١ — الغريب — الجرم والجريمة: الذنب، وجرم وأجرم واجترم : بمعنى، وأصله الكسب، يقال: جرم يجرم، أى كسب . وفلان جريمة أهله ، أى كاسبهم . قال أبو خراش :

جَرِيمَةُ ناهِضٍ فى رَأْسِ نِيقٍ تَرَى لِعِظامِ ما جَمَعَتْ صَـلِيبا

المعنى — أنه يعطى من قبل أن تسأله ، فإن أعجلته أعطاك معتذرا إليك كأنه قد أتى بذنب .

٢ — المعنى — قال الواحدى : التعظم : إظهار العظمة ، وضدّه التواضع ، وهو أن يظهر الضعة من نفسه ، ووضع أبو الطيب التواضع موضع الضعة والخساسة ، كما وضع التعظم موضع العظمة ، فهو يقول: يرى شرفه ، وارتفاع رتبته فى تواضعه ، واتضاعها فى تكبره ، والمعنى: يرى العظمة فى أن يتواضع فيتواضع ، ويرى الضعة فى أن يتعظم ، فليس يتعظم .

٣ — الغريب — نصره : رفعه وأعلاه وأظهره . والفعال (بفتح الفاء) يستعمل فى الفعل الجيل . والمطال : المماطلة ، وهى المدافعة، وروى «المقال» ، وهو جيد لمقابلته الفعال . والنوال :العطاء ، وهو ماينيله المعطى للمعطى .

المعنى — يقول : نصر فعله على قوله ووعده ، وإعطاءه على المطل ، لأنه يعطى من غير عدة ، كأنه ظنّ أن السؤال حرام على العطاء ، فلا يحوج إلى السؤال، بل يسبق بنواله السؤال ، والمراد أنه تباعد عن الإلجاء إلى السؤال ، فهو يعطى بغير سؤال .

٤ — الإعراب — أسمى من سما ، قال أبو الفتح : موضعه نصب ، لأنه منادى مضاف ، ويجوز أن يكون موضعه رفعا ، أى أنت أسمى من سما ، أى أعلى من علا .

الغريب — الجوهر . يريد: الأصل والنفس . وذى الملكوت : هو الله تعالى . وأسمى: أعلى. وسما : علا ، ومنه اشتقاق الاسم بمعنى العلوّ على قول البصرى .

المعنى — يقول : ياأيها الملك الذى خلص الله جوهره أصلا ونفسا من عند الله . يريد أن الله تولى تصفية جوهره لاغيره ، فهو جوهر مصفى من عند الله تعالى . =

نُورٌ تَظاهَرَ فِيـــكَ لا هُوتِيَّةً   فَتَــكَادُ تَعْــــلَمُ عِلْمَ مالَنْ يُعْلَمَا[1]

وَيَهُمُّ فِيكَ إِذَا نَطَقْتَ فَصاحَةً   مِنْ كُلِّ عُضْوٍ مِنْكَ أَنْ يَتَــكَلَّمَا[2]

= قال الواحدى : وهذا مدح يوجب الوهم ، وألفاظ مستكرهة فى مدح البشر ، وذلك أنه أراد أن يستكشف الممدوح عن مذهبه ، فإن رضى بهذا علم أن مذهبه ردىء ، وإن أنكر علم أنه حسن الاعتقاد ، وأسمى من سما ، فى موضع جرّ ، لأنه من صفة ذى الملكوت . هذا قول الواحدى.

١ — الإعراب — لاهوتية : قال أبو الفتح : نصبه على المصدر ، ويجوز أن يكون حالا من الضمير فى «تظاهر» . وأنكر عليه الواحدى . وقال : هذا خطأ فى اللفظ والرواية ، لأن النور مذكر ، فلا تؤنث صفته ، واللاهوت لفظ عبرانى ، يقال لله لاهوت ، وللإنسان : ناسوت .

وقال أبو الفتح : لو كان عربيا لكان اشتقاقه من «إله» الذى أدخل عليه الألف واللام ، فصار مختصا باسم الله تعالى فى أحد قولى سيبويه ، ويكون بوزن الطاغوت إلا أن الطاغوت مقلوب . واللاهوت غير مقلوب ، ولو كان عربيا كان وزنه فعلوت ، بمنزلة الرهبوت والرحموت ، وتظاهر : ظهر ، ويجوز أن يكون بمعنى تعاون ، أى عاون بعضه بعضا . ومنه . « وإن تظاهرا عليه فإنّ الله هو مولاه».

المعنى — يقول : قد ظهر فيك نور إلهى ، تكاد تعلم به الغيب الذى لايعلمه إلا الله تعالى .

٢ — الإعراب — فصاحة ، نصبها قال أبو الفتح : على المصدر ، ويجوز على التمييز ، وأن يكون مفعولا لقوله «نطقت» ، ومفعولا له « ويهم فيك » ، أى نورك . فالضمير له .

المعنى — يقول : يهمّ هذا النور أن يتكلم من كلّ عضو ، ولا يقتصر على اللسان دون غيره .

وقال الواحدى : قال أبو الفتح يهمّ كلّ عضو من أعضائك أن يتكلم بمدحك إذا نطقت لفصاحتك ، وهذا عند من يجوّز زيادة من فى الإثبات ، و«فيك» فى أوّل البيت يتعلق بأن يتكلم فى آخره ، وفيك ، أى فى مدحك ووصفك . وليس المعنى على ماذكره من وجهين: أحدهما أنه جعل ظهور النور فى كلّ عضو منه نطقا ، واللفظ لا يشعر به ، إلا أنه يقال همّ به ولم يفعله ، والآخر أنه لا يكون ، لقوله : إذا نطقت فصاحة، فائدة ، لأن قوله «ويهمّ فيك كلّ عضو منك أن يتكلم» أفاد المعنى المراد ، فيبقى ذلك الباقى لغوا . والمعنى : أنه جعل النطق عبارة عن الظهور ، وكان ينبغى أن يقول همّ بأن يظهر، ولكنه لم يظهر ، لأنه ظهر النور من جميع الأعضاء بالفعل . وقال قوم : لما كان تكلم العضو بالنور الإلهى ، أعنى به القوّة الناطقه ، وكان هو الموجب لنطق اللسان وغيره ، أضاف الفعل إليه ، وقال يهمّ النور فيك أن يتكلم ، وينطق من كلّ عضو من أعضائك ، بخلاف سائر الناس الذين لا ينطقون إلا من أفواههم جعل ظهوره فى كلّ عضو منه نطقا . والمعنى : لفصاحتك يفعل النور ذلك .

أَنا مُبْصِرٌ وَأُظُنُّ أَنِّىَ نائِمٌ ... مَنْ كانَ يَحْلُمُ بِالْإِلهِ فَأَحْلُما(١)

كَبُرَ الْعِيانُ عَلَيَّ حَتَّى إِنَّهُ ... صارَ الْيَقِينُ مِنَ الْعِيانِ تَوَهُّما(٢)

يا مَنْ لِجُودِ يَدَيْهِ فى أَمْوالِهِ ... نِقَمٌ تَعُودُ عَلَى الْيَتامَى أَنْعُما(٣)

حَتَّى يَقُولَ النَّاسُ ماذَا عاقِلاً ... وَيَقُولَ بَيْتُ المالِ ماذَا مُسْلِما(٤)

---

١ — **الإعراب** — تمّ الكلام عند المصراع الأوّل ، ثم استفهم فنصب أحلم ، لأنه جواب بالفاء ، كقولك : من أمكنه أن يطلع إلى النجوم فأطلع إليها ، وهذا لايستطاع .

المعنى — يقول : أنا أرى الشيء على حقيقته ، وكأنى فى نوم ، والنائم ليس بصره ثابتا ، وإنما قال هذا القول استعظاما لرؤيته ، وذلك أن الإنسان إذا رأى شيئا يعجبه وأنكر رؤيته ، قال : أرى هذا حلما . يريد : أن مثل هذا لايرى فى اليقظة . وهو كقول الآخر :

أَبْطَحاءُ مَكَّةَ هٰذَا الَّذِى ... أَرَاهُ عِياناً وَهٰذَا أَنا

وقال الواحدى : استفهم متعجبا مما رأى ، ثم حقق أنه رأى ذلك يقظان لانائما ، يدلّ على هذا باقى البيت . والمعنى : لايحلم أحد برؤية الله تعالى ، ولايراه فى النوم أحد حتى أراك أنا ، أى كما لايرى الله فى النوم ، كذلك لاترى أنت . وهذه مبالغة مذمومة ، وإفراط وتجاوز حدّ ، ثم هو غلط فى إنكار رؤية الله تعالى فى النوم ، فإن الأخبار قد تواترت بذلك ، وقد ذكر المعبرون حكم تلك الرؤيا فى كتبهم ، ويروى أن ملكا من الملوك رأى فى نومه أن الله تعالى قد مات ، فقصّ رؤياه على المعبرين ، فلم يتكلموا فيها بشىء ، استعظاما لما رأى ، حتى قال من كان أعلمهم : تأويل رؤياك إن الحقّ قد مات فى بلدك ، لظلمك وجورك ، وذلك بأن الله هو الحقّ ، فعلم الملك أنه كما قال ، فرجع عن ظلمه وتاب .

٢ — **المعنى** — يؤكد ماقال فى البيت الأوّل ، أى عظم علىّ ما أعاينه من الممدوح وحاله ، حتى شككت فيما رأيت ، إذ لم أر مثله ، ولم أسمع به حتى صار المعاين كالمتوهم المظنون الذى لايرى .

قال الواحدى : والصحيح رواية من روى إنه بالكسر ، لأن مابعد حتى جملة ، وهى لاتعمل فى الجمل ، كما تقول : خرج القوم حتى إن زيدا لخارج ، ومن روى بفتح الألف ، فهو مخطئ .

٣ — **المعنى** — يقول : جودك ينتقم من مالك ، فيفرقه كما تنتقم أنت من العدوّ بإهلاكه ، إلا أن تلك النقم عائدة على اليتامى نعما ، لأنها مفرقة فيهم .

٤ — **المعنى** — قال الواحدى : يقول هو يفرط فى جوده حتى ينسبه الناس إلى الجنون ، ويقول بيت المال : ما هذا مسلما ، لأنه فرّق بيوت أموال المسلمين ، ولم يدع فيها شيئا اهـ .

وقال الخطيب : عظم الممدوح تعظيما وجب معه أن لا يكون خاطبه بهذا الخطاب ، وإنما تبع قول أبى نواس :

إِذْ كَارُ مِثْلِكَ تَرْكُ إِذْكَارِى لَهُ إِذْ لا تُرِيدُ لِمَا أُرِيدُ مُتَرْجِمَا(١)

وقال فى صباه

وهى من الطويل، والقافية من المتدارك

إِلى أَىِّ حِينٍ أَنْتَ فى زِىِّ مُحْرِمِ ؟ وَحَتَّى مَتَى فى شِقْوَةٍ وَإِلى كَمِ ؟(٢)

جُدْتَ بِالْأَمْوَالِ حَتَّى قِيلَ ما هٰذَا صَحِيحُ

ولعلّ أبانواس أراد ماهذا الفعل صحيح . انتهى كلامه . و إنما أراد أبونواس، ماهذا صحيح العقل وقد صرّح به فى موضع آخر ، فقال :

جادَ بِالْأَمْوَالِ حَتَّى حَسِبُوهُ النَّاسُ حُمْقَا

وتبعه أبو تمام بقوله :

ما زَالَ يَهْذِى بِالْمَكارِمِ وَالنَّدَى حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ مَحْمُومُ

والأصل فى هذا قول عبيد بن أيوب العنبرى ، ذكره الجاحظ فى كتاب الحيوان :

حَمْرَاءُ تامِكَةُ السَّنامِ كَأَنَّها جَمَلٌ بِهَوْدَجِ أَهْلِهِ مَظْعُونُ

جادَتْ بِها عِنْدَ الْوَدَاعِ يَمِينُهُ كِلْتا يَدَىْ عُمَرَ الغَدَاةَ يَمِينُ

ما كانَ يُعْطِى مِثْلَهَا فى مِثْلِهِ إِلا كَرِيمُ الخِيمِ أَوْ مَجْنُونُ

١ — الغريب — أذكرته ، بمعنى ذكرته . والمترجم : المعبر عن الشىء ، مثل الترجمان .

المعنى — يقول : مثلك إذا لم أذكره حاجتى ، فهو تذكاره لأنه يعلم مايريد ، فلا يحتاج إلى من يترجم له عما فى مرادى ، فترك إذكاره إذكار . وهو من قول الطائى :

وَإِذَا الْجُودُ كانَ عَوْنِى عَلَى الْمَرْ ءِ تَقاضَيْتُهُ بِتَرْكِ التَّقاضِى

٢ — الإعراب — كم : اسم مبنى على السكون ، وهو يقع عبارة عن الإخبار وعن الاستفهام ، وهنا هو استفهام ، وحركته للقافية لا لالتقاء الساكنين ، فكأنه أراد إلى كم التوانى ؟

الغريب — زىّ المحرم : هو المتعرّى من الثياب ، والذى لايلبس المخيط .

المعنى — يقول : إلى متى أنت عريان شقى بالفقر ؟ وقوله « إلى كم » هواستفهام عن عدد ، أى إلى أىّ عدد من أعداد الزمان ؟

وَإِنْ لاَ تَمُتْ تَحْتَ السُّيُوفِ مُكَرَّمًا ... تَمُتْ وَتُقَاسِي الذُّلَّ غَــــيْرَ مُكَرَّمِ (١)

فَثِبْ واثِقًا بِاللهِ وِثْبَةَ مَاجِـــدٍ ... يَرَى المَوْتَ فى الهَيْجَا جَنَى النَّحْلِ فى الفَمِ (٢)

وقال فى صـــباه

وهى من البسيط ، والقافية من المتراكب

ضَيْفٌ أَلَمَّ بِرَأْسِي غَيْرَ مُحْتَشِمِ ... وَالسَّيْفُ أَحْسَنُ فِعْلاً مِنْهُ بِاللِّمَمِ (٣)

= وقال الواحدى : يجوز أن يريد أن المحرم لايصيد ولايقتل صيدا ، فهو يقول : حتى متى أنت كالمحرم عن قتل الأعداء ؟ وقال هو الوجه .

١ — المعنى — أنه يحثّ على طلب العز والإقدام فى الحرب ، فيقول : إن لم تقتـل فى الحرب كريما مت غير كريم فى الهوان ذليلا ، فصبرك على الحرب خير من أن تهرم ثم لاتنجو من الموت فى الذلّ .

٢ — الغريب — الهيجا: من أسماء الحرب، تمدّ وتقصر. وجنى النحل: مايجنى من خلاياها من العسل.

المعنى — يقول : قم مبادرا إلى الحرب بدار كريم ، شريف النفس ، يستحلى طعم الموت ، كما يستحلى العسل .

٣ — الغريب — المحتشم : المستحى المنقبض . واللمم: جمع لمة ، وهو الشعر الذى ألمّ بالمنكبين.

الإعراب — من روى غير بالنصب جعله حالا، وهو الأكثر، ومن رفعه جعله وصف الضيف.

المعنى — يقول: هذا ضيف ألمّ، أى نزل برأسى، والعرب تعبر عن المشيب بالضيف ، كما قال الآخر:

أَهْلاً وَسَهْلاً بِضَـــــيْفٍ نَزَلْ ... وَأَسْـــتَوْدِعُ اللهَ إِلْفًا رَحَلْ

يريد : الشيب والشباب . والمعنى : أن الشيب نزل برأســه دفعة واحدة من غير تراخ ومهلة ، واختار فعل السيف بالشعر على الشيب .

قال الواحدى : وذلك أن الشيب يبيضه ، وهو أقبح ألوان الشعر . ولذلك حسن تغييره بالحمرة ، والسيف يكسبه حمرة إذا قطع اللحم؛ على أن ظاهر قوله أحسن فعلا يوجب أن الشعر المقطوع بالسيف أحسن من الشعر الأبيض ، لأن السيف إذا أصاب الشعر قطعه ، وإنما يكسبه حمرة إذا قطع اللحم .

والمعنى للبحترى :

وَدِدْتُ بَيَاضَ السَّيْفِ يَوْمَ لَقِينَنِي ... مَكَانَ بَيَاضِ الشَّيْبِ حَلَّ بِمَفْرِقِي

فجعل نزول السيف برأسه أحبّ إليه من نزول الشيب به . وقد أحسن فى ذكر البياضين :

إِبْعَدْ بَعِدْتَ بَيَاضاً لاَبَيَاضَ لَهُ ... لَأَنْتَ أَسْوَدُ فِى عَيْنِى مِنَ الظُّلَمِ (١)

---

١ — الإعراب — قال أبوالفتح: لايقال أسود من كذا ، لأن الألوان لايبنى منها: أفعل التفضيل ، وفعل التفضيل ، وفعل التعجب. على أن الكوفيين قد حكى عنهم ما أسود شعره وما أبيضه ، فإن صحّ هذا فإنما جاز لكثرة استعمالهم هذين الحرفين ، وأما قول الراجز :

جارِيَةٌ فى دِرْعِها الْفَضْفاضِ ... أَبْيَضُ مِنْ أُخْتِ بَنِى إِباضِ

وقول طرفة :

إِذَا الرِّجالُ شَتَوْا وَاشْتَدَّ أَكْلُهُمُ ... فَأَنْتَ أَبْيَضُهُمْ سِرْبالَ طَبَّاخِ

فإنا نقول : هو أفعل الذى مؤنثه فعلاء ، وما هو أفعل الذى تصحبه من التى للمفاضلة ، فهو بمنزلة قولك : هو أحسن القوم وجها ، وأكرمهم أبا ، فكأنه قال مبيضهم ، وهذا أحسن من حمله على الشذوذ . ويمكن أن يكون « لأنت أسود فى عينى » كلاما تامّا ، ثم ابتدأ من الظلم ، كما تقول : هوكريم من أحرار ، وسرىّ من أشراف ، فمن فى موضع نصب على الحال، و « فى عينى » فى موضع رفع ، لأنها وصف لأسود ، كقول الآخر :

وَأَبْيَضُ مِنْ ماءِ الْحَدِيدِ كَأَنَّهُ ... شِهابٌ بَدَا وَاللَّيْلُ دَاجٍ عَساكِرُهْ

فمن ماء الحديد : وصف لأبيض ، وليس متصلا به كاتصال من بخير فى قولك : هو خير منه . وكقول الآخر :

وَلَمَّا دَعانِى السَّمْهَرِىُّ أَجَبْتُهُ ... بِأَبْيَضَ مِنْ ماءِ الْحَدِيدِ صَقِيلِ

من فى موضع جرّ وصف لأبيض ، كأنه قال : بأبيض كائن من ماء الحديد .

وقال العروضى : أسود هنا : واحد السود . والظلم : الليالى الثلاث فى آخر الشهر، التى يقال لها ثلاث ظلم . يقول : أنت عندى واحد الليالى الظلم ، هذا ماقيل فى إعراب البيت ، وهو مجموع كلام ابن جنى وابن القطاع والواحدى والخطيب . وكلهم ذكر كلام أبى الفتح . وأما قول أصحابنا الكوفيين فى جواز ما أفعله فى التعجب من البياض والسواد خاصة، من دون سائر الألوان، فالحجة لهم فيه مجيئه نقلا وقياسا، فأما النقل فقول طرفة، وهو إمام يستشهد بقوله، فإذا كان يرتضى بقوله، الأولى أن يرتضى بقوله فى كلّ مايصدر عنه ، ولاينسب هذا إلى شذوذ . وقول الآخر :

* أَبْيَضُ مِنْ أُخْتِ بَنِى إِباضِ *

أما القياس فإنما جوّزناه فى السواد والبياض ، لأنهما أصلا الألوان ، ومنهما يتركب سائر الألوان، إذا كانا هما الأصلين للألوان كلها ، جاز أن يثبت لهما مالم يثبت لسائر الألوان .

الغريب — بعدت : هلكت . ومنه قوله تعالى : «ألا بعدا لمدين كما بعدت ثمود» . =

بِحُبٍّ قَاتِلَتِى وَالشَّيْبِ تَغْذِيَتِى   هَوَاىَ طِفْلاً وَشَيْبِى بَالِغَ الْحُلُمِ (١)

فَمَا أُمُرُّ بِرَسْمٍ لاَ أُسَائِلُهُ   وَلاَ بِذَاتِ خِمَارٍ لاَ تُرِيقُ دَمِى (٢)

تَنَفَّسَتْ عَنْ وَفَاءٍ غَيْرِ مُنْصَدِعٍ   يَوْمَ الرَّحِيلِ وَشَعْبٍ غَيْرِ مُلْتَئِمِ (٣)

= المعنى — أنه يخاطب الشيب . يقول له : اذهب وأهلك ، فلأنت وإن كنت أبيض لأسود فى عينى من الظلم ، فأنت بياض لابياض له ، وأسود من كلّ أسود ، وهو منقول من قول حبيب :

لَهُ مَنْظَرٌ فى الْعَيْنِ أَبْيَضُ نَاصِعٌ   وَلٰكِنَّهُ فى الْقَلْبِ أَسْوَدُ أَسْفَعُ

١ — الإعراب — قال الشريف هبة الله بن الشجرى : يحتمل موضع «هواى وشيبى» الرفع والجرّ ، فالرفع بأن يكونا مبتدأين وطفلا ، وبالغ حالين سدّا مسدّ الخبرين ، كقولك : ضربى زيدا جالسا ، وتقديره : هواى إذ كنت طفلا ، وشيبى إذ كنت بالغ الحلم ، والجرّ على إبدالهما من الحبّ والشيب ، وحسن إبدال الهوى من الحبّ إذ كان بمعناه ، والعامل فى الحالين على هذا القول المصدران ، هواى وشيبى ، والتقدير تغذيتى بحبّ قاتلتى والشيب ، بأن هويت طفلا ، وشبت بالغ الحلم ، وقد بين فى المصراع الآخر وقت المحبة ، ووقت الشيب . وهذا القول ذكره ابن القطاع ، وكلاهما معنى قول أبى الفتح .

المعنى — قاتلته: حبيبته ، لأن حبها قتله ، والباء فى قوله «بحبّ» من صلة التغذية . يقول : تغذيتى بهذين الحبّ والشيب ، ثم فسر ذلك بقوله : «هويت» وأنا طفل ، وشبت حين احتلمت ، لشدّة ماقاسيت من الهوى ، فصار إغذائى .

٢ — الغريب — الرسم : أثر الديار مما كان لاصقا بالأرض . والطلل : ماكان شاخصا . والخمار : ماتغطى به المرأة رأسها . والجمع : خمر . قال الله تعالى : «وليضربن بخمرهنّ على جيوبهنّ» وأراق وهراق بمعنى ، إذا أسال .

المعنى — يقول : ماأمر بأثر دار إلاذكرنى رسم دار المحبوبة ، وكلّ امرأة أراها تذكرنيها فأذكرها ، فيسيل دمى . أى تقتلنى .

٣ — الغريب — المنصدع : المنشقّ . والشعب : الفراق ، من قولهم : شعبته : إذا فرقته ، ويقال : أراد هنا بالشعب القبيلة ، ويكون معناه فراق شعب غير مجتمع ، لارتحالهم ، وتفرّقهم فى كلّ وجه . والملتئم : المجتمع .

المعنى — يقول : تنفست عند فراقنا أسفا وتحسرا عن وفاء . يريد : عما فى قلبها من وفاء صحيح غير منشق ، وفراق غير مجتمع ، وأراد وحزن فراق ، فحذف المضاف . يريد : أنها كانت منطوية على وفاء صحيح ، وحزن فراق لايجتمع ، وكنى بتنفسها عن هذين الحالين . يريد : أنهما افترقا بالأجساد ، لابالقلوب ، لأنها كانت على الوفاء له .

قَبَّلْتُهَا وَدُمُوعِى مَزْجُ أَدْمُعِهَا ... وَقَبَّلَتْنِى عَلَى خَوْفٍ فَمًا لِفَمِ [(١)]

فَذُقْتُ مَاءَ حَيَاةٍ مِنْ مُقَبَّلِهَا ... لَوْصَابَ تُرْبًا لأَحْيَا سَالِفَ الأُمَمِ [(٢)]

تَرْنُو إِلَىَّ بِعَيْنِ الظَّبْىِ مُجْهِشَةً ... وَتَمْسَحُ الطَّلَّ فَوْقَ الوَرْدِ بِالْعَنَمِ [(٣)]

---

١ — الإعراب — نصب «فما» على الحال ، كقولك : كلمته فاه إلى فىّ ، أى مشافهة .

وقال الخطيب : نصبه بفعل مضمر ، أو اسم فاعل يقوم مقام الفعل . يريد : جعلت فمها إلى فمى ، أو جاعلة فمها إلى فمى .

المعنى — يقول : لما بكينا جميعا امتزجت دموعها بدموعى ، فى حال التقبيل ، ومزج مصدر بمعنى المفعول ، يفيد فائدة المزاج ، أى مايمزج بالشىء ، وليس بمعنى الفاعل . يقول : دموعى مازجت أدمعها ، أى امتزجت بها ، والمعنى : أنهما تقاربا حتى اختلطت دموعهما حال التقبيل .

٢ — الغريب — المقبل : موضع التقبيل . وصاب : أى نزل ، من قولهم : صاب المطر ، يصوب صوبا ، ويجوز أن يكون بمعنى أصاب ، يقال : صابه وأصابه . والأمم : جمع أمّة .

المعنى — يقول : إن ريقها عذب طيب ، فهو ماء الحياة ، إذا ذاقه العاشق عاش به ، حتى لو أصاب تربا فيه أموات لأحيا الموتى من الأمم السالفة ، وهو من قول الأعشى :

لَوْ أَسْنَدَتْ مَيْتًا إِلَى صَدْرِها ... عاشَ وَلَمْ يُنْقَلْ إِلَى قابِرِ

٣ — الغريب — مجهشة : متحيرة قد تغير وجهها للبكاء ولم تبك ، هذا أصله . وترنو : تنظر . والطلّ : المطر الصغار . والعنم : دود أحمر يكون فى الرمل ، وقيل : هو نبت فى الرمل أحمر .

وقال الجوهرى : هو شجر لين الأغصان ، يشبه به أنامل الجوارى . وقال أبو عبيدة : هو أطراف الخروب الشامى . قال الشاعر :

فَلَمْ أَسْمَعْ بِمُرْضِعَةٍ أَمالَتْ ... لَهاةَ الطِّفْلِ بِالْعَنَمِ المَسُوكِ

وأنشدوا للنابغة :

بِمُخَضَّبٍ رَخْصٍ كَأَنَّ بَنانَهُ ... عَنَمٌ عَلَى أَغْصانِهِ لَمْ يُعْقَدِ

وهذا يدلّ على أنه نبت لا دود . وبنان معنم ، أى مخضوب .

المعنى — أنه شبه أربعة بأربعة ، من غير أن يأتى بكأنّ أو بمثل ، شبهها بالظبى ، ودمعها بالطلّ ، وخدودها بالورد ، وبنانها مخضوبة بالعنم ، وهذا المعنى كثير . قال الحكمى : وهو أبو نواس :

ياقَمَراً أَبْصَرْتُ فى مَأْتَمٍ ... يَنْدُبُ شَجْواً بَيْنَ أَتْرابِ

رُوَيْدَ حُكْمَكِ فِينَا غَيْرَ مُنْصِفَةٍ بِالنَّاسِ كُلِّهِمِ أَفْدِيكِ مِنْ حَكَمِ (١)

أَبْدَيْتِ مِثْلَ الَّذِي أَبْدَيْتُ مِنْ جَزَعٍ وَلَمْ تُجِنِّي الَّذِي أَجْنَنْتُ مِنْ أَلَمِ (٢)

إِذاً لَبَزَّكِ ثَوْبَ الْحُسْنِ أَصْغَرُهُ وَصِرْتِ مِثْلِيَ فِي ثَوْبَيْنِ مِنْ سَقَمِ (٣)

يَبْكِي فَيُلْقِي الدُّرَّ مِنْ نَرْجِسٍ وَيَلْطُمُ الْوَرْدَ بِعُنَّابِ

ومثله لابن الرومي :

كَأَنَّ تِلْكَ الدُّمُوعَ قَطْرُ نَدًى يَقْطُرُ مِنْ نَرْجِسٍ عَلَى وَرْدِ

وأحسن فيه الوأواء الدمشقي بقوله :

فَأَمْطَرَتْ لُؤْلُؤاً مِنْ نَرْجِسٍ، وَسَقَتْ وَرْداً ، وَعَضَّتْ عَلَى الْعُنَّابِ بِالْبَرَدِ

١ — الإعراب — رويد : اسم من أسماء الفعل ، أى أمهل وارفق وانظر ، مثل صه ، ومه ، ونصب « حكمك » به ، « غير منصفة » : قال ابن القطاع : يحتمل وجهين : أحدهما أن يكون حالا من المخاطبة ، والعامل فيه «حكمك» يريد : أن تحكمى غير منصفة . والثانى : أن يكون نداء مضافا . يريد : ياغير منصفة ، فحذف حرف النداء ، « ومن حكم » فى موضع الحال ، أى أفديك حاكمة .

المعنى — يقول : أنا أفديك بالناس كلهم حاكمة ، وإن جرت علىّ فى الحكم فأمهلى وأقلى ، فأنت ظالمة لى .

٢ — الغريب — أجننت الشيء : سترته وكتمته . والجزع : الخوف .

المعنى — يقول : قد وافقتنى فى ظاهر الجزع للفراق ، ولم تضمرى ما أضمرته من وجعه ، كقول الناشى :

لَفْظِي وَلَفْظُكِ بِالشَّكْوَى قَدِ ائْتَلَفَا يَالَيْتَ شِعْرِي فَقَلْبَانَا لِمَ اخْتَلَفَا !

٣ — الإعراب — تأويل إذا : إن كان الأمر كما جرى أو كما ذكرت ، يقول القائل : زيد يصير إليك ، فتقول : إذا أكرمه ، أى إن كان الأمر على ماتصف وقع إكرامه ، وهو هنا أنه ذكر أنها لم تستر الألم ، كأنه قال : لو سترت من الألم ماسترته إذا لبزك .

الغريب — بزه : سلبه . وفى المثل : « من عزّ بزّ » .

المعنى — يقول : لو أخفيت وسترت من الألم ماسترت إذا لسلبك أقلّ جزء منه الحسن ، فأذهب حسنك ، وكساك ثوبى السقم ، وثنى الثوب على عادة الناس ، إزار ورداء للعرب ، وهم يسمونهما الحلة ، فكأنه قال : وكساك حلة السقم .

لَيْسَ التَّعَلُّلُ بِالآمَالِ مِنْ أَرَبِي ... وَلاَ القَنَاعَةُ بِالإِقْلاَلِ مِنْ شِيَمِى (١)

وَمَا أَظُنُّ بَنَاتِ الدَّهْرِ تَتْرُكُنِى ... حَتَّى تَسُدَّ عَلَيْهَا طُرْقَهَا هِمَمِى (٢)

لُمِ اللَّيَالِي الَّتِى أَخْنَتْ عَلَى جِدَتِى ... بِرِقَّةِ الْحَالِ وَاعْذُرْنِى وَلاَ تَلُمِ (٣)

أَرَى أُنَاساً وَمَحْصُولِى عَلَى غَنَمٍ ... وَذِكْرَ جُودٍ وَمَحْصُولِى عَلَى الْكَلِمِ (٤)

---

(١) الغريب — التعلل : ترجية الوقت بالشىء اليسير بعد الشىء ، يقال : فلان يتعلل بكذا ، ى يمضى به وقته ودهره ، والإقلال : الفقر والحاجة ، يقال : أقلّ : إذا صار إلى حالة قلة الوجود شىء ، وهو ضدّ الإكثار .

المعنى — يقول : ليس من عادتى أن أترجى بالأمل ، وأدافع الوقت بالشىء اليسير . يريد : نه يطلب الكثير ، ويسافر فى طلب المال ، كقول أبى الأسود :

وَمَا طَلَبُ المَعِيشَةِ بِالتَّمَنِّى ... وَلٰكِنْ أَلْقِ دَلْوَكَ فى الدِّلاَءِ

(٢) الغريب — بنات الدهر : صروفه ، وحوادثه ، وشدّته ، والعرب تستعمل البنوّة والأخوّة يمن فعل شيئا يعرف به ، فيقولون : هذا ابن سفر ، إذا كان معتادا للأسفار ، وهو أخو معروف ، أبو الأضياف .

المعنى — يقول : لاتدعنى شدائد الدهر حتى أدفعها عن نفسى بسدّ طريقها ، وهو أنه تقوّى بالمال والرجال .

(٣) الغريب — الجدة : الغنى . ورقة الحال : الفقر . وأخنى عليه الدهر : أتى عليه وأهلكه. منه قول لبيد :

أَضْحَتْ خَلاَءً وَأَضْحَى أَهْلُهَا احْتَمَلُوا ... أَخْنَى عَلَيْهَا الَّذِى أَخْنَى عَلَى لُبَدِ

المعنى — يقول لمن لامه فى الفقر : لاتلمنى . ولم الدّهر : الذى أتلف مالى

(٤) الغريب — المحصول : مصدر نقل من اسم المفعول ، كقولهم : ليس له معقول ، أى عقل ليس له مجلود ، أى جلد .

المعنى — يقول : أرى أناسا ، وإنما حصولى على غنم ، لأنهم لاعقول لهم كالأنعام ، كقوله الى : « إن هم إلا كالأنعام بل هم أضلّ » وذكر جود تقديره ، وأسمع ذكر جود ، وهو ن باب * علفتها تبنا وماء باردا * أى وأسمع ذكر الجود ، وأتحصل على الكلام دون الفعل ، تلخيصه : أرى ناسا ، غير أنهم عند الحصول كالغنم ، وأسمع ذكر جود ، وهو عند التحصيل لام دون فعال ، وهو من قول السيد الحميرى : =

وَرُبَّ مَالٍ فَقِيرًا مِنْ مُرُوَّتِهِ ... لَمْ يُثْرِ مِنْهَا كَمَا أَثْرَى مِنَ الْعَدَمِ (١)

سَيَصْحَبُ النَّصْلُ مِنِّي مِثْلَ مَضْرِبِهِ ... وَيَنْجَلِي خَبَرِى عَنْ صِمَّةِ الصِّمَمِ (٢)

لَقَدْ تَصَبَّرْتُ حَتَّى لَاتَ مُصْطَبَرٍ ... فَالْآنَ أُقْحِمُ حَتَّى لَاتَ مُقْتَحَمِ (٣)

قَدْ ضَيَّعَ اللهُ ماجَمَّعْتُ مِنْ أَدَبٍ ... بَيْنَ الْحَمِيرِ وَبَيْنَ الشَّاءِ وَالْبَقَرِ

وهو من كلام الحكيم : من كان همته الأكل والشرب والنكاح ، فهو بطبع البهائم ، لأنا نعلم أنها متى خلى بينها و بين ما تريده ، لم تفعل شيئا غير ذلك .

١ — الإعراب — ورب مال : عطف على قوله « أناسا » وذكر جود ، والضمير فى «مروته» عائد على ربّ مال .

الغريب — الإثراء : كثرة المال . وأصل المروّة : الهمز ، يقال : امرؤ بين المروءة ، وتخفف الهمز ، فيبقى واوان ، فتدغم الأولى فى الثانية .

المعنى — يقول : إذا كان ربّ المال لامروءة له فقد أثرى من العدم ، أى استغنى من الفقر ، وافتقر من المروءة . يريد : إذا كان ربّ المال لا كرم عنده ، ولم يستكثر منه كما استكثر من المال ، حتى أثرى بعد الفقر ، أى فلم يكثر المروءة عند كثرة المال .

قال أبو الفتح : أرى أناسا يجوز أن يكون من رؤية العين ، ورؤية القلب ، وهو من قول حبيب :

لا يَحْسَبُ الْإِقْلَالَ عُدْمًا بَلْ يَرَى ... أَنَّ الْمُقِلَّ مِنَ الْمُرُوءَةِ مُعْدِمُ

وهو من كلام الحكيم : من أثرى من العدم ، افتقر من الكرم .

٢ — الغريب — النصل : نصل السيف . والصمة : الحية الشجاع ، وبه سمى أبو دريد بن الصمة لشجاعته ، والصمم : جمعه .

المعنى — يقول : السيف سيصحب منى رجلا ، كحدّته فى مضائه ، ويتبين للناس أنى أشجع الشجعان . يريد : أنه إذا قصد الحرب مضى مضاء السيف ، وعمل عمل الأشجع ، أى أنه أشجع الشجعان . والانجلاء : الانكشاف .

٣ — الإعراب — التاء فى «لات» زائدة ، وقد تزاد فى الحروف كثم وثمت ، ورب وربت ، والجرّ به شاذ ، وقد جرّ به العرب . وأنشدوا :

طَلَبُوا صُلْحَنا وَلَاتَ أَوَانٍ ... فَأَجَبْنَا أَنْ لَاتَ حِينَ بَقَاءِ

وأما قوله تعالى : «ولات حين مناص» ، فقال أبو عبيدة : هى زائدة على «حين» لا داخلة على لا ، والوقف عنده على لا ، والابتداء بتحين مناص ، وكان الكسائى يقف عليها بالهاء ، فيقول : ولاه =

لأَتْرُكَنَّ وُجُوهَ الْخَيْلِ ساهِمَةً ... وَالْحَرْبُ أَقْوَمُ مِنْ ساقٍ عَلَى قَدَمِ [١]

وَالطَّعْنُ يُحْرِقُها ، وَالزَّجْرُ يُقْلِقُها ... حَتَّى كَأَنَّ بِهَا ضَرْباً مِنَ اللَّمَمِ [٢]

قَدْ كَلَّمَتْهَا الْعَوَالِي فَهْيَ كَالِحَةٌ ... كَأَنَّمَا الصَّابُ مَعْصُوبٌ عَلَى اللُّجُمِ [٣]

= وكان الزجاج يقف على التاء ، فالكسائي يراها تاء التأنيث ، نحو: قاعد وقاعدة ، والزجاج يقول: هي مثل ذهبت وضربت ، وهو اختيار أبي علي، لأن هذه التاء دخلت على الحرف، والحرف بالفعل أشبه منه بالاسم من حيث إن الفعل جاء ثانيا ، والاسم أوّلا ، فالحرف بهذا الثاني أشبه منه بالأصل .

وقال الكلبي : لات بلغة اليمن ، بمعنى ليس ، فهذا يشير إلى أن التاء أصلية لازائدة .

وقال الفراء : مابعد لات نصب بلات ، لأنها في معنى ليس ، أي ليس الوقت حين مناص .

وقال الزجاج : الرفع جائز على أنه اسم ليس . والخبر مضمر ، أي ليس حين منجي ذلك .

الغريب — المصطبر: بمعنى الاصطبار. والمقتحم كذلك: بمعنى الاقتحام، وهو الدخول في الشيء .

المعنى — يقول : تكلفت الصبر حتى لم يبق اصطبار ، فالآن أقحم وأورد نفسي المهالك ، وأوقعها في الحروب ، حتى أدرك مرادي ، فلا يبقى اقتحام . يريد : أنه يحمل نفسه على العظائم، ويرمي بها في المهالك .

١ — **الغريب** — ساهمة : متغيرة الوجوه . وسهم وجهه يسهم : إذا تغير سهوما . وقامت الحرب على ساق : إذا اشتدّت .

المعنى — يقول : لأكلفن الخيل من الحرب مايغير ألوانها ، ولأتركن الحرب قائمة ، كانتصاب الساق على القدم لشدّتها .

٢ — **الإعراب** — الطعن : ابتداء . والواو واو الابتداء .

الغريب — الزجر : الصياح عند الاقتحام في الحرب ، أو في الماء ، ويروى : والضرب ، ويروى يخرقها (بالخاء المعجمة) . واللمم: الجنون . يريد : أنها تضطرب لمايلحقها من ألم الطعن.

المعنى — الطعن : يعمل فيها عمل النار ، حتى كأنه يحرقها ، والضرب والزجر يمنعها عن التأخر ويقلقها ، أي يحرّكها ، فكأن بها جنونا من شدّة اضطرابها .

٣ — **الغريب** — كلمتها من الجراح : أي جرحتها. كالحة : قد فتحت أفواهها لما بها من الجراح، والصاب : نبت مرّ . قال أبو ذؤيب الهذلي :

إِنِّي أَرِقْتُ فَبِتُّ اللَّيْلَ مُشْتَجِراً ... كَأَنَّ عَيْنِيَ فِيهَا الصَّابُ مَذْبُوحُ

واللجم : جمع لجام .

المعنى — الخيل عابسة : فاتحة أفواهها لما بها من ألم الجراح ، كأنّ الصاب ذرّ على لجها ، فهي تكره أن تطلق أفواهها ، ويروى معصور بالراء .

بِكُلِّ مُنْصَلِتٍ مَا زَالَ مُنْتَظِرِى ... حَتَّى أَدَلْتُ لَهُ مِنْ دَوْلَةِ الْخَدَمِ (١)

شَيْخٍ يَرَى الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ نَافِلَةً ... وَيَسْتَحِلُّ دَمَ الْحُجَّاجِ فِى الْحَرَمِ (٢)

وَكُلَّمَا نُطِحَتْ تَحْتَ الْعَجَاجِ بِهِ ... أُسْدُ الْكَتَائِبِ رَامَتْهُ وَلَمْ يَرِمِ (٣)

تُنْسِى الْبِلَادَ بُرُوقَ الْجَوِّ بَارِقَتِى ... وَتَكْتَفِى بِالدَّمِ الْجَارِى مِنَ الدِّيَمِ (٤)

---

١ — الإعراب — الباء متعلقة بقوله « لأتركن وجوه الخيل » فى البيت الرابع قبل هذا .

الغريب — المنصلت : المتجرّد . وأدلت له ، أى أعنته عليه حتى جعلت له الدولة ، والخدم الذين لايستحقون الإمارة .

المعنى — يقول : لأتركنّ الحرب قائمة بكلّ رجل ماض فى الأمور ، ينتظر خروجى على السلطان ، حتى أعينه ، فأعطيه الدولة من الأنذال الذين لايستحقونها ، وهم الذين تملكوا العراق ، وخرجوا على السلطان .

٢ — الإعراب — شيخ : هو صفة لمنصلت .

الغريب — قال ابن القطاع : كلّ من فسر الديوان . قال : الشيخ هنا : واحد الشيوخ من الناس . يقول : أنتصر على أعدائى بكلّ شيخ ماض فى أموره ، لايبالى بالعواقب ، مستحلّ للمحارم ، سافك للدماء . وهذا بالهجاء أشبه ، وإنما المعنى : أن الشيخ هنا السيف ، فإن الشيخ من أسمائه ، وكذلك العجوز : قال أبو المقدام البصرى :

رُبَّ شَيْخٍ رَأَيْتُ فِى كَفِّ شَيْخٍ ... يَضْرِبُ الْمُسْلِمِينَ وَالْأَبْطَالَا

وَعَجُوزٍ رَأَيْتُ فِى فَمِ كَلْبٍ ... جَعَلَ الْكَلْبَ لِلْأَمِيرِ جَمَالَا

سمى السيف شيخا لقدمه ، لأنهم يمدحون السيوف بالقدم . وقيل : سمى شيخا لبياضه ، تشبيها بالشيب ، وكذلك المعنى فى العجوز سواء ، والكلب : مسمار من ذهب أو فضة ، يجعل فى قائم السيف . انتهى كلامه ، وقد ذكر الذى ذكره الواحدى والخطيب وأبو العلاء .

٣ — الغريب — الكتائب : جمع كتيبة . ورامته : زالت عنه ، وهو لايبرح ، وأراد عنه ، فحذف ووصل الفعل ، وهو لايستعمل إلا بحرف الجرّ ، كقول الأعشى :

أَبَانَا فَلَا رِمْتَ مِنْ عِنْدِنَا ... فَإِنَّا بِخَيْرٍ إِذَا لَمْ تَرِمْ

المعنى — قال أبو الفتح : لايليق النطح بالأسد ، ولو قال : كلما صدمت أو رميت لكان أليق . يريد : أن الأبطال تنهزم عنه ، ولا ينهزم هو ، وذكر الواحدى ماقال أبو الفتح . وقال : أراد بالنطح القتال .

٤ — الغريب — الجوّ : مابين السماء والأرض . والديم : جمع ديمة ، وهى المطر الدائم . =

رِدِي حِيَاضَ الرَّدَى يَانَفْسُ وَاتَّرِكِي ... حِيَاضَ خَوْفِ الرَّدَى لِلشَّاءِ وَالنَّعَمِ (١)

إِنْ لَمْ أَذَرْكِ عَلَى الأَرْمَاحِ سَائِلَةً ... فَلاَ دُعِيتُ ابْنَ أُمِّ الْمَجْدِ وَالْكَرَمِ (٢)

أَيَمْلِكُ الْمُلْكَ وَالأَسْيَافُ ظَامِئَةٌ ... وَالطَّيْرُ جَائِعَةٌ لَحْمٌ عَلَى وَضَمِ (٣)

المعنى — يقول : إذا برقت سيوفى فى حرب أعدائى ، فإنّ ضوءها يزيد على ضوء بروق السحاب ، حتى تنسى الناس البروق ، ويكثر مع ذلك سيلان الدماء ، حتى تستغنى البلاد عن الأمطار، بما صبه من الدماء ، وهذا كلام مشبع بالحماقة ، حتى لو قاله أحد بنى بويه ، أو بنى أرتق أو بنى أيوب ، لنسب إلى ذلك ، وهم ملوك الأرض وحماتها ، وأرباب المغازى وولاتها .

١ — الغريب — ردى : من ورد الماء . والحياض : جمع حوض ، وهو ما يسقى فيه الإبل وغيرها . والشاء : جمع شاة . والنعم : يقال هو واحد الأنعام ، وقيل : النعم يراد به الإبل خاصة ، ويروى : حوباء واتركى . والحوباء : النفس ، وحذف على هذه الرواية حرف النداء ، وأراد : ياحوباء ، ويروى يانفس (بالرفع) ، ويريد به نفسه ، فلهذا رفعها .

المعنى — يقول : ردى المهالك والحروب ، واتركى خوف ورود الهلاك للأنعام والشاء التى لا تقاتل عن نفسها .

وقال ابن القطاع : قد صحف هذا البيت جماعة ، فرووا حياض خوف الردى (بالحاء المهملة) . قال لى شيخى : قال لى صالح بن رشدين : لما قرأت هذا البيت قرأته بالحاء المهملة ، فقال لى : لم أقل كذلك . قلت : فكيف قلت ؟ قال قلت خياض (بالخاء المعجمة) لأنى لو قلته بالمهملة كنت قد نقضت قولى : ردى حياض الردى ، فإنها هى حياض خوف الردى ، وكلّ من ورد الماء فلابدّ أن يخوضه إما بيد أو فم . والمعنى : ردى يا نفس حياض الموت ، فان الموت فى العزّ حياة ، واتركى خياض خوف الردى للحيوان الذى لايعقل ، ولو قال المتنبى : خياض غير الردى (بالخاء) أو قال : واتركى ورود خوف الردى الخ لم يحتج إلى هذا ، إلا أن مذهبه أنه يغمض معانيه ، حتى لايفهمها إلا العلماء .

٢ — المعنى — يقول لنفسه : إن لم أدعك سائلة الدم على الرماح ، أى لم أحضر الحرب ، حتى يسيل الدم من جسدى على الرماح ، فلا دعيت أخا المجد والكرم . وهو من قول ابن أيوب :

إِنْ تَقْتُلُونِى فَآجَالُ الْكُمَاةِ كَمَا ... خُبِّرْتُ قَبْلُ وَمَا بِالْقَتْلِ مِنْ عَارِ

وَإِنْ نَجَوْتُ لِوَقْتٍ غَيْرِهِ فَمَتَى ... وَكُلُّ نَفْسٍ إِلَى وَقْتٍ وَمِقْدَارِ

٣ — الإعراب — لحم : فاعل « أيملك » ، أى أيملك لحم على وضم الملك .

الغريب — الوضم : كلّ شىء يوضع عليه اللحم ، ويضرب مثلا للضعيف الذى لا امتناع عنده . وفى الحديث « النساء لحم على وضم إلا ماذبّ عنه » . والظامئ : العطشان .

مَنْ لَوْ رَآنِىَ مَاءً مَاتَ مِنْ ظَمَإٍ ... وَلَوْ مَثَلْتُ لَهُ فى النَّوْمِ لَمْ يَنَمِ [١]

مِيعَادُ كُلِّ رَقِيقِ الشَّفْرَتَيْنِ غَدًا ... وَمَنْ عَصَى مِنْ مُلُوكِ الْعُرْبِ وَالْعَجَمِ [٢]

فَإِنْ أَجَابُوا فَمَا قَصْدِى بِهَا لَهُمُ ... وَإِنْ تَوَلَّوْا فَمَا أَرْضَى لَهَا بِهِمِ [٣]

وقال وقد عذله معاذ فى إقدامه فى الحرب

وهى من الوافر، والقافية من المتواتر

أَبَا عَبْـــدِ الإِلَهِ مُعَاذُ إِنِّى ... خَـــفِىٌّ عَنْكَ فى الهَيْجَا مَقَامِى [٤]

المعنى — يقول : لا يملك الملك ضعيف لا يمتنع ، ولا يدفع عن نفسه ، والأسياف عطاش إلى دمه ، والطير لم تشبع من لحمه .

قال أبو الفتح : يريد أن ملوك عصره ليس فيهم من يدفع عن نفسه .

وقال الخطيب : أملك الملك قوم أذلاء كاللحم على الوضم ، وأسيافنا ظامئة إلى دمائهم ، والطير جائعة ، ولا نشبعها منهم . قال : والوضم : الخشبة التى يقطع عليها اللحم .

١ — الإعراب — من : بدل من قوله « لحم على وضم » . يريد : أملك من لو رآنى .

الغريب — مثل : ظهر وغاب ، وهو من الأضداد .

المعنى — يقول : من لو رآنى وهو عطشان ماء ، لمنعه خوفه منى أن يشرب ، فيموت عطشا ، ولو رآنى فى المنام لهجر النوم ، خوفا من أن يرانى فى النوم . وفيه نظر إلى قول مسلم :

فَإِذَا تَنَبَّهَ رُعْتَــــهُ ، وَإِذَا غَفَا ... سَلَّتْ عَلَيْهِ سُيُوفَكَ الْأَحْـــلَامُ

٢ — الغريب — رقيق الشفرتين : هو الذى رقت مضاربه بكثرة الصقل .

المعنى — يقول : ميعاد الأعداء غدا أحاربهم ، وأقود إليهم الجيوش . ومن عصى ، أى من عصانى .

٣ — المعنى — يقول : إن أطاعونى وأجابوا إلى ما أدعوهم إليه ، فلست أقصدهم بسيوفى ، وإنما أقصد غير مطيع فأقتله بها ، وإن أدبروا عنى فلا أقتصر على قتلهم وحدهم ، بل أقتلهم وقوما آخرين .

٤ — معاذ هذا : هو أبو عبدالله معاذ بن إسماعيل اللاذقى ، ذكر أن أبا الطيب قدم عليه اللاذقية ، سنة ستّ وعشرين وثلاثمئة ، وأنه ادّعى النبوّة ، وذكر عنه حكاية قبيحة ، وأنه كان يعلم طرفا من السيمياء ، وما استجزت أن أذكرها .

ذَكَرْتَ جَسِيمَ مَا طَلَبِي وأَنَّا ... نُخَاطِرُ فِيـــهِ بِالْمُهَجِ الجِسَامِ[1]

أَمِثْلِي تَأْخُـــذُ النَّكَبَاتُ مِنْهُ ... وَيَجْزَعُ مِنْ مُلاَقَاةِ الْحِمَامِ[2]

وَلَوْ بَرَزَ الزَّمَانُ إِلَيَّ شَـــخْصاً ... لَخَضَّبَ شَـــعْرَ مَفْرِقِهِ حُسَامِي[3]

وَمَا بَلَغَتْ مَشِيـــئَتَهَا اللَّيَالِي ... وَلاَ سَارَتْ وفِي يَدِهَا زِمَامِي[4]

إِذَا امْتَلأَتْ عُيُونُ الْخَيْـــلِ مِنِّي ... فَوَيْلٌ فِي التَّيَقُّظِ وَالْمَنَامِ[5]

= المعنى — يقول : يامعاذ يخفى عليك مكانى فى الحرب ، لأنى ملتبس بالأبطال، مختلط بالأقران بحيث لاترانى أنت ، « ومعاذ » مرفوع بالبـدل من أبى عبد الله ، ولو كان عطف بيان ، لكان منصوبا منوّنا ، لأنهم أجروا عطف البيان مجرى الصفة .

١ — الإعراب — ما ، يحتمل وجهين : أحدها أن تـكون زائدة ، كقوله تعالى : « فبما رحمة من الله » . وكقول الشاعر :

وَإِنْ أُمْسِ مَاشَيْخاً كَبِيراً فَطَالَمَا ... عُمِرْتُ وَلَـكِنْ لاَأَرَى الْعُمْرَ يَنْفَعُ

والآخر أن تـكون بمعنى الذى، أونـكرة ، فيضـمر هو بعدها ، فإذا كانت نـكرة ، فتقديره : جسيم شيء هو طلبى .

الغريب — الجسيم : العظيم . وقال أبو الفتح : أصـله ماثقل من الكلام ، ثم استعير فى كلّ أمر عظيم ، فقالوا جسيم ، و إن لم يكن له شخص .

المعنى — يقول : عاتبتنى على طلب الأمر العظيم ، ومخاطرتنا فيه بالأرواح العظيمة ، وهـذا لندرك الفضل والشرف .

٢ — المعنى — يقول : مثلى لا تصيبه النـكبات ، وهى الشـدائد التى تنـكب الإنسان . يقول : لاتصيبنى ، وهذا إما لأنه حازم ، يدفعها عن نفسه بحزمه ، أو أنه صابر عليها، فليست تؤثر فيه .

٣ — المعنى — يقول: الزمان هو محلّ النـكبات والنوائب ، ولوكان شخصا ثم برز إلىّ للحرب، لخضبت شعر رأسه .

٤ — المعنى — يقول : لم يبلغ الزمان مراده منى من تغيير حالى ، وتوهين أمرى ، وما انقدت له انقياد من أعطى زمامه . وهو من قول البحترى :

لَعَمْرُ أَبِي الْأَيَّامِ مَاجَارَ صَرْفُهَا ... عَلَيَّ وَلاَ أَعْطَيْتُهَا ثِنْيَ مِقْوَدِي

٥ — الإعراب — أراد : أصحاب الخيل فحذف ، كقوله عليه الصلاة والسلام : « ياخيل الله » ، أى ياخيل أصحاب الله ، فحذف وأراد فويل لها ، فحذف للعلم به . =

وقال له بعض بنى كلاب أشرب هذا الكأس سروراً بك فقال ارتجالا

وهى من الطويل ، والقافية من المتواتر

إِذَا مَاشَرِبْتَ الْخَمْرَ صِرْفًا مُهَنَّأً ... شَرِبْنَا الَّذِى مِنْ مِثْلِهِ شَرِبَ الْكَرْمُ (١)

أَلَا حَبَّذَا قَوْمٌ نَدَامَاهُمُ الْقَنَا ... يُسَقُّونَهَا رِيًّا وَسَاقِيهِمُ الْعَزْمُ (٢)

وقال وقد مد له إنسان يده بكأس وحلف بالطلاق ليشربنها

هذه القطعة من الكامل ، والقافية من المتدارك

وَأَخٍ لَنَا بَعَثَ الطَّلَاقَ أَلِيَّةً ... لَأُعَلَّنَّ بِهَذِهِ الْخُرْطُومِ (٣)

= المعنى — يقول : هم يخافوننى ، فإذا رأونى فى النوم ذهبت لذة نومهم فلا ينامون ، وإذا ذكرونى ذهبت أمنة يقظتهم .

١ — الغريب — الخمر الصرف : الخالصة غير ممزوجة بشىء ، والذى من مثله شرب الكرم هو الماء.

المعنى — يقول : إذا شربت أنت الخمر خالصة فأنا أشرب الماء ، وكان الأحسن بمن جمع هذا الديوان أن لا يذكر مثل هذه المقاطيع المرتجلة السخيفة ، ولولا أن ينسبنى الناس إلى عجز ، لما ذكرتها ، وأيضا فإنها روايتى من طريقتى .

٢ — الإعراب — حبّ : فعل ماض لايتصرّف ، وأصله حبب ، وذا فاعله ، وهو اسم مبهم من أسماء الإشارة ، وجعلا شيئا واحدا ، فصارا بمنزلة اسم ، أو هو اسم يرفع مابعده ، وموضعه رفع بالابتداء ، وزيد خبره فى قولك : حبذا زيد ، ولا يجوز أن يكون بدلا من ذا ، لأنك تقول : حبذا امرأة ، ولوكان بدلا لقلت : حبذت امرأة . قال جرير :

وَحَبَّذَا نَفَحَاتٌ مِنْ يَمَانِيَةٍ ... تَأْتِيكَ مِنْ قِبَلِ الرَّيَّانِ أَحْيَانَا

الغريب — نداماهم ، جمع النديم : ندام . وجمع الندمان : ندامى .

المعنى — يقول : نداماهم الأبطال الذين يقاتلون بالرماح ، و يلازمونها كما يلازم النديم نديمه ، ويسقونها مايروونها من الدماء ، فهم سقاة رماحهم ، وعزمهم على الحرب يسقيهم دماء الأعداء.

٣ — الغريب — الخرطوم : من أسماء الخمر . وقد فسر قوله تعالى : «سنسمه على الخرطوم» ، أى على شربه الخمر ، وسميت بها لأخذها بخراطم شرابها . =

فَجَعَلْتُ رَدِّى عِرْسَهُ كَفَّارَةً عَنْ شُرْبِهَا وَشَرِبْتُ غَيْرَ أَثِيمِ (١)

وقال يمدح الحسين بن إسحاق التنوخى

وهى من الطويل ، والقافية من المتواتر

مَلَامُ النَّوَى فى ظُلْمِهَا غَايَةُ الظُّلْمِ لَعَلَّ بِهَا مِثْلَ الَّذِى بِى مِنَ السُّقْمِ (٢)

فَلَوْلَمْ تَغَرْ لَمْ تَزْوِ عَنِّى لِقَاءَكُمْ وَلَوْلَمْ تُرِدْكُمْ لَمْ تَكُنْ فِيكُمُ خَصْمِى (٣)

وَلَقَدْ شَرِبْتُ الْخَمْرَ حَتَّى خِلْتُهَا أُفْعَى تَكِشُّ عَلَى طَرِيقِ الْمَنْخَرِ

والألية : القسم . والجمع : ألايا . والعلل : السقى مرّة بعد أخرى .

المعنى — يقول : ربّ أخ لنا حلف بالطلاق علىّ لتشربنّ هذه الكأس .

وقال الواحدى : سميت الخرطوم ، لأنها فى الدنّ تنصبّ فى صورة الخرطوم .

١ — المعنى — يقول : جعلت ردى امرأته و إبقاءها عليه كفارة ، فشربتها غير أثيم ، حيث كان قصدى بالشرب بقاء الزوجية عليه .

٢ — الغريب — النوى : البعد .

المعنى — يقول : ملام النوى ظلم ، ولعلّ النوى يعشقها كعشقى ، فكأنه يختارها لنفسه ، ويحول بينه و بينها ، يعاتب نفسه على لوم النوى ، و يقول : يا نفس هلا جوّزت النوى عاشقة لها مثلى ، وقد فسره فيما بعده . وهو من قول محمد بن وهيب :

وَحَارَبَنِى فِيهِ صَرْفُ الزَّمَانِ كَأَنَّ الزَّمَانَ لَهُ عَاشِقُ

وقال البحترى :

قَدْ بَيَّنَ الْبَيْنُ الْمُفَرِّقُ بَيْنَنَا عِشْقَ النَّوَى لِرَبِيبِ ذَاكَ الرَّبْرَبِ

٣ — الغريب — أصل الزوى : الجمع . وفى الحديث : « زويت لى » . وهو (أيضا) بمعنى الدفع والمنع . وزوى فلان المال عن وارثه زويا ، أى منعه ودفعه عنه . والخصم : المخاصم ، وهو للجمع والواحد والمؤنث ، بمعنى هم خصم ، وهو خصم ، وهما خصم ، وهى خصم .

المعنى — يقول : لو كانت النوى لاتغار عليكم ، لما منعت عنى لقاءكم وطوته عنى ، ولما كانت تخاصمنى فيكم بتبعيدها لكم عنى .

أَمُنْعِمَةٌ بِالْعَوْدَةِ الظَّبْيَةُ الَّتِي بِغَيْرِ وَلِيٍّ كَانَ نَائِلَهَا الْوَسْمِي (١)

تَرَشَّفْتُ فَاهَا سُحْرَةً فَكَأَنَّنِي تَرَشَّفْتُ حَرَّ الْوَجْدِ مِنْ بَارِدِ الظَّلْمِ (٢)

---

١ — الإعراب — يجوز أن تكون الظبية مبتدأ ، أى أالظبية منعمة ، كقولك : أقائم زيد ؟ والمعنى : أزيد قائم ، ويجوز أن يرفع بمنعمة ، لأن منعمة معتمدة على الهمزة ، ولولا ذلك لم يجز إلا أن تكون خبرا مقدّما على رأى سيبويه ، ويجوز أن يرتفع بفعلها إذا لم يكن ثم استفهام ، وتسدّ الظبية مسدّ الخبر ، ومنعمة مبتدأ .

الغريب — الوسمى : أوّل المطر . والولىّ : مايليه . والنائل : العطاء .

المعنى — يقول : إنها بدأت بوصل ، ثم لم تعد إليه ، فليتها أنعمت علىّ برجوعها إلى الوصل مرّة أخرى . وهو منقول من قول ذى الرمّة :

لِنِي وَلْيَةً تُمْرِعْ جَنَابِي فَإِنَّنِي لِمَا نِلْتُ مِنْ وَسْمِيِّ نُعْمَاكَ شَاكِرُ

وقال بشار :

قَدْ زُرْتِنِي زَوْرَةً فِي الدَّهْرِ وَاحِدَةً ثَنِّي وَلَا تَجْعَلِيهَا بَيْضَةَ الدِّيكِ

٢ — الغريب — الترشف : المصّ . والظلم : ماء الأسنان وبريقها . والجمع : ظلوم .

إِذَا ضَحِكَتْ لَمْ تَنْبَهِرْ وَتَبَسَّمَتْ ثَنَايَا لَهَا كَالْبَرْقِ غُرٌّ ظُلُومُهَا

المعنى — يقول : هى طيبة النكهة ، لأنها إذا كانت آخر الليل طيبة النكهة ، فهى فى أوّله أطيب ، لأن الأفواه تتغير آخر الليل ، فإذا كانت النكهة طيبة آخر الليل كان أمدح ، ألا ترى إلى قول امرئ القيس :

كَأَنَّ الْمُدَامَ وَصَوْبَ الْغَمَامِ وَرِيحَ الْخُزَامَى وَنَشْرَ الْقُطُرْ

يُعَلُّ بِهِ بَرْدُ أَنْيَابِهَا إِذَا طَرَّبَ الطَّائِرُ الْمُسْتَحِرّ

وقال الحارثى :

كَأَنَّ بِفِيهَا قَهْوَةً بَابِلِيَّةً بِمَاءِ سَمَاءٍ بَعْدَ وَهْنٍ مِزَاجُهَا

قال الواحدى : العاشق إذا مصّ ريق معشوقه زادت نار حبه تلهبا ، فلذلك قال :

* تَرَشَّفْتُ حَرَّ الْوَجْدِ مِنْ بَارِدِ الظَّلْمِ *

فَتَاةٌ تَسَاوى عِقْدُهَا وَكَلَامُهَا ... وَمَبْسِمُهَا الدُّرِّىُّ فى الحُسْنِ وَالنَّظْمِ (١)

وَنَكْهَتُهَا وَالمَنْدَلِىُّ وَقَرْقَفٌ ... مُعَتَّقَةٌ صَهْبَاءُ فى الرِّيحِ وَالطَّعْمِ (٢)

---

١ — الغريب — العقد : قلادة من درّ .

المعنى — يريد : أنه قد استوى كلامها ، وقلادتها فى نطقها ، وثغرها فى تبسمها فى الحسن والنظم ، وهذا المعنى كثيرٌ جدًّا . قال البحترى :

فَمِنْ لُؤْلُؤٍ تُبْدِيهِ عِنْدَ ابْتِسَامِهَا ... وَمِنَ لُؤْلُوٍ عِنْدَ الحَدِيثِ تُسَاقِطُهْ

فذكر شيئين . وقال المؤمل بن أميل :

وَإِنْ نَطَقَتْ دُرٌّ فَدُرٌّ كَلَامُهَا ... وَلَمْ أَدْرِ دُرًّا قَبْلَهَا يَنْظِمُ الدُّرَّا

وأخذ أبو المطاع بن ناصر الدّولة هذا المعنى ، فقال :

وَمُفَارِقٍ نَفْسِى الفِدَاءُ لِنَفْسِهِ ... وَدَّعْتُ صَبْرِى عَنْهُ فِى تَوْدِيعِهِ

وَرَأَيْتُ مِنْهُ مِثْلَ لُؤْلُؤِ عِقْدِهِ ... مِنْ ثَغْرِهِ وَحَدِيثِهِ وَدُمُوعِهِ

فزاد ذكر الدمع على أبى الطيب ، وأحسن فى الأخذ .

٢ — الغريب — المندلىّ : هو العود الذى يتبخر به ، وهومنسوب إلى مندل : موضع بالهند ، وكذلك قمار ينسب إليه العود . قال ابن هرمة :

كَأَنَّ الرَّكْبَ إِذْ طَرَقَتْكَ بَاتُوا ... بِمَنْدَلَ أَوْ بِقَارِعَتَىْ قِمَارِ

وقد يقال : المندل على إرادة ياء النسبة وطرحها ، وهو العود أيضا . قال كثير :

بِأَطْيَبَ مِنْ أَرْدَانِ عَزَّةَ مَوْهِنًا ... وَقَدْ أُوقِدَتْ بِالْمَنْدَلِ الرَّطْبِ نَارُهَا

وقال الآخر:

إِذَا مَا أُوقِدَتْ يُلْقَى عَلَيْهَا ... المَنْدَلُ الرَّطْبُ

أراد كلاهما المندلى ، لكنهما حذفا ياء النسب.والقرقف : من أسماء الخمر ، وكذلك الصهباء،وسميت بذلك للونها ، وأصل الصهوبة: الشقرة فى شعر الرأس. والأصهب من الإبل:الذى يخالط بياضه حمرة.

المعنى — قال الواحدى : يقول قد استوت منها هذه الأشياء فى طيب الرائحة والذوق ، وإنما يستوى فى الذوق شيئان : النكهة والخمر ، لأن العود مرّ المذاق ، ولكنه جمع بينها فى=

جَفَتْنِي كَأَنِّى لَسْتُ أَنْطَقَ قَوْمِهَا وَأَطْعَنَهُمْ وَالشُّهْبُ فى صُورَةِ الدُّهْمِ (١)

يُحَاذِرُنِى حَتْفِى كَأَنِّىَ حَتْفُهُ وَتَنْكُزُنِى الأَفْعَى فَيَقْتُلُهَا سَمِّى (٢)

طِوالُ الرُّدَيْنِيَّاتِ يَقْصِفُهَا دَمِى وَبِيضُ السُّرَيْجِيَّاتِ يَقْطَعُهَا لَحْمِى (٣)

= الريح ، وأراد فى الطعم شيئين ، والنكهة (أيضا) لاطعم لها ، لأنها رائحة الفم ، واستقام الكلام إلى ذكر الريح ، ثم احتاج إلى القافية و إقامة الوزن ، فذكر الطعم فأفسد ، لاختلاف ماذكره فى الطعم انتهى . وليس كما ذكر ، لأنه قال : استوت نكهتها والمندلى وقرقف ، فلما وصف القرقف احتاج أن يقول فى الريح والطعم ، ولم يرد سوى الخمر فى الطعم .

١ — الغريب — الشهب من الخيل : التى يخالطها فى ألوانها بياض . والدهم : السود . يريد : أنها تغيرت ألوانها من الدماء والعجاج ، كقول الجعدى :

وَتُنْكِرُ يَوْمَ الرَّوْعِ أَلْوَانَ خَيْلِنَا مِنَ الطَّعْنِ حَتَّى تَحْسِبَ الْجُونَ أَشْقَرَا

المعنى — يقول : هى غادرة ناقضة العهد، كعادة النساء ، رمتنى بالجفاء . وأنا الأفصح الأشجع من عشيرتها ، وهذا على عادة نساء العرب ، يملن إلى الشجاع الفصيح ، كما قال العنبرى لما رأته امرأته يطحن فازدرته :

تَقُولُ وَصَكَّتْ وَجْهَهَا بِيَمِينِهَا أَبَعْلِىَ هٰــذَا بِالرَّحَى الْمُتَقَاعِسُ

فَقُلْتُ لَهَا لاتَعْجَلِى وَتَبَيَّنِى بَلاَئِى إِذَا الْتَفَّتْ عَلَىَّ الْفَوَارِسُ

٢ — الغريب — الحتف : الهلاك . والنكز ، كالغرز بشىء محدّد الطرف .

قال أبو زيد : نكزته الحية ، أى لسعته بأنفها ، فإذا عضته بنابها قيل نشطته . قال رؤبة :

يَأَيُّهَا الْجَاهِلُ ذُو التَّنَزِّى لاتُوعِدَنِّى حَيَّةً بِالنَّكْزِ

والأفعى : جنس من الحيات .

المعنى — يقول : حتفى يحذر منى ، وهذا مبالغة فى وصف شجاعته . والمعنى : قرنى الذى ينازلنى ، وحتفى ربما كان منه يحذرنى ، فلا يقابلنى . وتنكزنى الأفعى . يريد: يتعرّض لى الأعداء فأهلكتهم ، ولما جعل المتنبى عدوّه أفعى ، سمى قوّة نفسه وشجاعته سما ، لشدّة تأثيره فى عدوّه . وقال الواحدى : جعل عدوّه حاذرا يحذره .

٣ — الغريب — الرديفيات : رماح تنسب إلى ردينة ، امرأة سمهر ، كانا يقوّمان الرماح بخطّ هجر . والسريجيات : سيوف منسوبة إلى قين اسمه : سريج . =

بَرَانِي السُّرَى بَرْيَ الْمُدَى فَرَدَدْنَنِي ... أَخَفَّ عَلَى الْمَرْكُوبِ مِنْ نَفَسِي جِرْمِي (١)

وَأَبْصَرَ مِنْ زَرْقَاءِ جَوٍّ لِأَنَّنِي ... إِذَا نَظَرَتْ عَيْنَايَ شَاءَهُمَا عِلْمِي (٢)

= المعنى — يقول : الرماح تقصفت قبل الوصول إلى إراقة دمى ، والسيوف تقطع قبل أن تقطع لحى، فجعل دمه يقصفها لما كان السبب فى قصفها، وكذلك لحمه ،والفعل قد ينسب إلى من كان سببا فيه.

قال الخطيب : المعنى أنا من نفسى وعشيرتى فى منعة ، فإذا أصابنى طعن كبر الطعن فى طلب ثأرى حتى تنقصف الرماح ، وإذا ضربت تتكسر السيوف حتى يدرك ثأرى .

١ — الإعراب — من روى أخف (بالرفع) ، وهو اختيار أبى الفتح قال أخف مبتدأ ، وجرمى خبره ، والجملة فى موضع الحال من الضمير فى « رددننى» ، كقولك : مررت بزيد ثوبه حسن ، أو أبدل جرمى من الضمير المفعول فى « رددننى » و « أخف» حال منه مقدمة عليه ، كقولك : كلمت قائمة هندا ، وهذا على رواية من روى أخف (بالنصب) ، وفى أخف على هذا ضمير مرفوع به ، ولا يقبح رفع أخف للمضمر ، كما قبح رفعه المظهر ، لأن المضمر لما لم يظهر إلى اللفظ صار كأنه لا شىء ، والقياس لايجوّز رفع الظاهر بأفعل منك ، فلا تقول : مررت برجل خير منك أبوه ، ولا بغلام أظرف منك صاحبه ، لأن أفعل لما اتصلت بمن أكسبها ذلك تخصيصا ، فباعدها عن مشابهة الفعل بالإبهام والتنكير .

الغريب — المدى : جمع مدية ، وهى السكين . والجرم : الجسد . وجمع السرى لأنه اسم يدلّ على الجنس ، أو على أنها اسم سرية ، و برى المدى مصدر أضيف إلى الفاعل ، هذا كلام الواحدى. والصحيح أن السرى الاسم ، من سرى سرية . تقول : سرينا سرية واحدة ، فالاسم السرية (بالضمّ) والسرى . هذا كلام الجوهرى والأزهرى إمامى اللغة .

المعنى — يقول:أذهبت السرى لحمى، فجعلتنى فى خفتى على المركوب كنفسى الذى يخرج من فمى.

٢ — الإعراب — عطف « أبصر » على «أخف » فى رواية من نصب ، «وعلى» موضع الجملة فى رواية من رفع ، لأن الجملة فى موضع نصب برددننى على المفعول الثانى ، أو على الحال .

الغريب — جوّ : قصبة اليمامة . وزرقاء : اسم امرأة من أهل جوّ ، حديدة البصر ، كانت تدرك ببصرها الشىء البعيد ، فضربت العرب بها المثل ، فقالوا : أبصر من زرقاء اليمامة ، وقيل : اسمها اليمامة ، وبها سميت اليمامة ، وهى من بنات لقمان بن عاد . وقال قوم : هى من جديس ، وقصدهم طسم فى جيش حسان بن تبع ، فلما صاروا بالجوّ على مسيرة ثلاثة أيام أبصرتهم ، وقد حمل كلّ رجل منهم شجرة يستتر بها ، فأخبرتهم فكذّبوها ، ثم قالت : بالله لقد أرى رجلا ينهش كتفا أو يخصف نعلا ، فكذّبوها ، فصبحهم جيش حسان ، فاجتاحهم وأخذها ، فشقّ عينيها وإذا فيها عرق من الأثمد ، فوصفها الأعشى بقوله :

قَالَتْ أَرَى رَجُلاً فِي كَفِّهِ كَتِفٌ ... أَوْ يَخْصِفُ النَّعْلَ لَهْفِي إِنَّهُ صَنَعَا

كَأَنِّى دَحَوْتُ الْأَرْضَ مِنْ خِبْرَتِى بِهَا ... كَأَنِّى بَنَى الإِسْكَنْدَرُ السَّدَّ مِنْ عَزْمِى (١)

لِأَلْقَى ٱبْنَ إِسْحَاقَ ٱلَّذِى دَقَّ فَهْمُهُ ... فَأَبْدَعَ حَتَّى جَلَّ عَنْ دِقَّةِ الْفَهْمِ (٢)

فَكَذَّبُوهَا بِمَـــا قَالَتْ فَصَبَّحَهُمْ ... ذُو آلِ حَسَّانَ يُزْجِى الْمَوْتَ وَالسَّرَعَا

= ومن روى: شأواهما ، فالشأو: الغاية والأمد ، و بها روى أبو الفتح ، ومن روى: شاءهما ، أى سبقهما فهو مقلوب شأى ، كما تقول : راء فى رأى ، وناء فى نأى .

المعنى — أنه فضل نفسه فى الرؤية على الزرقاء ، فقال : إذا نظرت عيناى ، فإنهما لا تسبقان علمى ، فإذا رأيت الشىء ببصرى ، علمته بقلبى ، لأنى عالم بالأمور ، وفى رواية أبى الفتح : إذا نظرت عيناى ، فغايتهما وأمدهما أن يريا ماقد علمته بقلبى ، لأنى قد عرفت الأشياء .

١ — الغريب — الدحو : البسط . والخبرة : العلم بالشىء . والاسكندر : هو ذو القرنين ، قيل : كان نبيا .

وقال علىّ عليه السلام لم يكن نبيا ، بل كان رجلا صالحا . واختلفوا فى تسميته بذى القرنين ، فقال علىّ عليه السلام : كان يأمر قومه بالصلاح ، فضربوه ضربة على قرنه الأيمن ، ثم ضربوه ثانية على قرنه الأيسر ، أو كانت له ضفيرتان .

وقال ابن شهاب الزهرى : بلغ قرنى الشمس ، أى مطلعها ومغربها . وقيل : بلغ قطرى الأرض من المشرق إلى المغرب ، وحكى عن ابن سماء ، وقيل عاش فى قرنين من الناس ، فلهذا سمى ذا القرنين ، وذكر الماوردى أنه عبد الله بن الضحاك بن معد . واختلفوا فى زمانه ، فقيل : كان فى وقت إبراهيم واسماعيل عليهما السلام . وقيل : كان بعد موسى عليه السلام . وقيل : كان فى الفترة بين عيسى ومحمد عليهما السلام . والسدّ : مايسدّ به مابين الشيئين ، وهو فى شعر أبى الطيب السدّ : الذى بناه الاسكندر ليسدّ بين الناس و بين يأجوج ومأجوج .

قال أبو الفتح : السدّ (بالضمّ من فعل الله ، (و بالفتح) من فعل المخلوقين ، و يردّ عليه أن القرّاء اختلفوا فى السدّين ، وهما بمعنى الجبلين من فعل الله ، فقرأ بالفتح ابن كثير وأبو عمرو وحفص عن عاصم . واختلفوا فى قوله : « أن تجعل بيننا و بينهم سدّا » وهو فعل ذى القرنين ، فقرأ بضمّ السين نافع وابن عامر وأبو بكر ، وكان على ما ذكر أبو الفتح يجب أن يقرأ الأوّل بالضمّ من غير خلاف ، والثانى (بالفتح) من غير خلاف .

المعنى — أنه يصف أسفاره وكثرتها ، وأنه قد خبر الأرض وعرفها ، فكأنه بسطها لعلمه بها ، ويذكر عزمه على الأمور .

٢ — الغريب — اللام متصلة بقوله « برتنى » ، أى برتنى السرى لألقى الممدوح .

المعنى — يقول : كابدت شدائد الأسفار ، وقطعت الليل والنهار ، لألقى الحسين بن إسحق ، =

وَأَسْمَعَ مِنْ أَلْفَاظِهِ اللُّغَـــةَ الَّتِي ... يَلَذُّ بِهَا سَمْعِي وَلَوْ ضُمِّنَتْ شَتْمِي (١)

يَمِينُ بَنِي قَحْطَانَ رَأْسُ قُضَاعَةٍ ... وَعِرْنِينُهَا بَدْرُ النُّجُومِ بَنِي فَهْمِ (٢)

إِذَا بَيَّتَ الْأَعْدَاءَ كَانَ اسْتِمَاعُهُمْ ... صَرِيرَ الْعَوَالِي قَبْلَ قَعْقَعَةِ اللُّجْمِ (٣)

مُذِلُّ الأَعِـــزَّاءِ الْمُعِزُّ وَانْ يَئِنْ ... بِهِ يُتْمُهُمْ فَالْمُوتِمُ الْجَابِرُ الْيُتْمِ (٤)

وَإِنْ تُمْسِ دَاءً فِي الْقُلُوبِ قَنَاتُهُ ... فَمُمْسِكُهَا مِنْهُ الشِّفَاءُ مِنَ الْعُدْمِ (٥)

= وهو الممدوح الذى دقّ فهمه ، فارتفع عن إدراك دقة الفهم إياه ، وأبدع فى دقة فهمه ، حتى جلّ عن أن يوصف به ، فيقال : إنه عالم بالغيب .

١ — المعنى — يقول : هو مستحلى اللفظ ، فصيح الكلام ، يلتذّ السمع بكلامه ، ولو شتم به لصحته وعذوبته ، يقال : لذذت الشيء ولذذت به ، أى استلذذت به ، ويروى يلذّ لها ، ويروى ضمنت ، (بفتح الضاد) مخففا .

٢ — المعنى — يقول : إنه فى هؤلاء كاليمين من الجسد ، وفى هؤلاء كالرأس والعرنين ، لأنه رئيسهم وبه عزّهم ، فجعل مثلا فى العزّ ، وكذلك الأنف ، وجعله كالبدر فى بنى فهم الذين هم كالنجوم ،

٣ — الغريب — البيات : أن يطرق العدوّ ليلا . ومنه قوله تعالى : «لنبيتنه وأهله» ، أى نطرقه ليلا فنقتله . والصرير والقعقعة : الأصوات .

المعنى — قال ابن جنى : يبادر إلى أخذ الرمح ، فإن لحق إسراج فرسه فذاك ، وإلا ركبه عريانا.

قال الواحدى : وهـــذا هذيان المبرسم والنائم ، وكلام من لا يعرف المعنى . والمعنى : إذا أتاهم ليلا أخفى تدبيره ومكره ، وتحفظ من قبـــل أن يفطن به ، فيأخذهم على غفلة حتى يسمعوا صرير رماحه بين ضلوعهم ، قبل ، أن يسمعوا أصوات اللجم متحرّكة فى أحناك خيله . قال : ولم يعرف ابن دوست هذا ، لأنه قال فى تفسيره : رماحه تصل إليهم قبل وصـــول خيله إليهم ، وليس يتصوّر ماقال إلا ، أن يأتيهم راجلا . والمعنى : أنه يهجم عليهم ، فلا يشعرون به إلا إذا طعنهم برماحه لإخفائه ذلك بلطف تدبيره .

٤ — الإعراب — مذلّ : خبر ابتداء محذوف .

الغريب — الأعزاء : جمع عزيز ، يقال : أعزاء وعزاز وأعزة . ويئن : يحن ، من قولهم : آن الشيء يئين أينا ، أى حان . وقوله « يئن به يتمهم » ، أى على يديه .

المعنى — يقول : هو مذلّ الأعزّة ، ومعزّ الأذلاء ، يرفع قوما ، ويضع آخرين ، فهو الموتم الجابر اليتم . يريد : أنه يقتل الآباء ، ثم يحسن إلى الأبناء الأيتام ويصطنعهم .

٥ — الغريب — من روى « ممسكها » بفتح السين ، أراد موضع الإمساك ، وهو الكفّ ، =

مُقَلَّدُ طَاغِي الشَّفْرَتَيْنِ مُحَكَّمٌ ... عَلَى الْهَامِ إِلاَّ أَنَّهُ جَائِرُ الْحُكْمِ (١)

وَجَدْنَا ابْنَ إِسْحَاقَ الْحُسَيْنَ كَجَدِّهِ ... عَلَى كَثْرَةِ الْقَتْلَى بَرِيًّا مِنَ الْإِثْمِ (٢)

تَحَرَّجَ عَنْ حَقْنِ الدِّمَاءِ كَأَنَّهُ ... يَرَى قَتْلَ نَفْسٍ تَرْكَ رَأْسٍ عَلَى جِسْمِ (٣)

مَعَ الْحَزْمِ حَتَّى لَوْ تَعَمَّدَ تَرْكَهُ ... لَأَلْحَقَهُ تَضْيِيعُهُ الْحَزْمَ بِالْحَزْمِ (٤)

= مثل المدخل والمخرج ، موضع الإدخال والإخراج ، ومن كسر أراد نفسه . والعدم : الفقر .

المعنى — قال الواحدى : إن أردى قلوب المطعونين بقناته ، فإنّ الذى أمسكها هو الذى يشفى من الفقر بعطائه ، وقد قابل بين الداء والشفاء .

١ — الغريب — الشفرتان : حدّا السيف . والهام: الرأس . والجور : خلاف العدل . والطاغى: الباغى الذى يتجاوز الحدّ .

المعنى — يقول : هو مقلد سيفا جائرا فى حكمه ، لأنه يقتل الجميع فلا يبقى أحدا ، ولأنه لما تحكم فى الرءوس أفناها ، وجار فى الحكم .

٢ — المعنى — قال الواحدى : لما وصفه بكثرة القتل ذكر أنه لايقتل إلامن يستحقّ القتل كجدّه ، لأنه كان غازيا يقتل الكفار ، وكان بريا من إثم القتل على كثرة ماله من القتلى . وروى أبو الفتح كحدّه بالحاء . يريد : حدّ السيف المذكور ، أى إن الممدوح كثير القتل وهو غير آثم ، لأنه لايضع الشىء إلا فى موضعه ، كما أن حدّ السيف كثير القتل وهو غير آثم ، كقول الطائى فى الرماح:

إِنْ أَجْرَمَتْ لَمْ تَنَصَّلْ مِنْ جَرَائِمِهَا ... وَإِنْ أَسَاءَتْ إِلَى الْأَقْوَامِ لَمْ تُلَمِ

٣ — الإعراب — فى «تحرج» ضمير يرجع إلى الممدوح .

الغريب — التحرّج : الكفّ عن الشىء والإمساك عنه . وحقن الدماء : حفظها وتركها فى أبدانها .

المعنى — يريد : أنه يريق دماء الأعداء ، ولا يحفظها ، فكأنه يرى ترك رأس عدوّه على جسمه ، مثل مايقتل نفسا بغير حقّ ، فهو يتحرّج من هذا ، كما يتحرّج من ذاك .

٤ — الغريب — الحزم : قوّة الرأى والتدبير .

المعنى — قال أبو الفتح : لوضيع الحزم مرّة من الدهر لضيعه بتسليط الجود على ماله ، وبتدبره فى طلب المجد ، فكان تضييعه بالتدبر مما يبنى به المجد . والمعنى : لو أراد ترك الحزم لم يمكنه . وفيه نظر إلى قول حبيب :

تَعَوَّدَ بَسْطَ الْكَفِّ حَتَّى لَوَ انَّهُ ... ثَنَاهَا لِقَبْضٍ لَمْ تُطِعْهُ أَنَامِلُهْ

وَفِي الْحَرْبِ حَتَّى لَوْ أَرَادَ تَأَخُّرًا ... لَأَخَّرَهُ الطَّبْعُ الْكَرِيمُ إِلَى الْقُدْمِ (١)

لَهُ رَحْمَةٌ تُحْيِي العِظَامَ وَغَضْبَةٌ ... بِهَا فَضْلَةٌ لِلْجُرْمِ عَنْ صَاحِبِ الْجُرْمِ (٢)

وَرِقَّةُ وَجْــهٍ لَوْ خَتَمْتَ بِنَظْرَةٍ ... عَلَى وَجْنَتَيْهِ مَا امَّحَى أَثَرُ الْخَتْمِ (٣)

أَذَاقَ الْغَوانِي حُسْنُهُ مَا أَذَقْنَنِي ... وَعَفَّ فَجَازَاهُنَّ عَنِّي عَلَى الصُّرْمِ (٤)

فِدًى مَنْ عَلَى الْغَبْرَاءِ أَوَّلُهُم أَنَا ... لِهَٰذَا الأَبِيِّ المَاجِدِ الْجَائِدِ الْقَرْمِ (٥)

---

١ — **الإعراب** — يتعلق الظرف بوجدنا ، وهو معطوف على قوله «مع الحزم» ، أى وجدناه مع الحزم ، وفى الحرب .

الغريب — القدم : الإقدام .

المعنى — يقول : ليس عنـده غير التقدّم ، كقولهم : تحيتك الضرب ،وعتابك السيف ، أى عندك السـيف مكان العتاب ، والضرب مكان التحية ، فلو أراد التأخر كان تأخره تقدّما ، أى لو أراد تأخرا لأخره الطبع الكريم عن التأخر إلى التقدّم .

٢ — **المعنى** — قال أبو الفتح : إذا غضب على مجرم ، لأجل جرم جناه ، تجاوزت غضبته قدر الجرم،فكانت أعظم منه ، فإما احتقره فلم يجازه ، و إما جازاه ، فتجاوزعن قدرجرمه ، فأهلكه .

قال الواحدى : هذا هوس لايساوى ذكره . والمعنى : بلغت رحمته إلى أنها تكاد تحيى العظام الميتة ، أى فضلت عن الأحياء ، وأدركت الأموات . وغضبه فضل عن صاحب الجرم فضـلة : هى للجرم مفنية ؛ يعنى: أنه يهلك بغضبته المجرم ، و يفنى ذلك الذى جناه ، حتى لايجنى أحد تلك الجناية ، ولايأتى بمثل ذلك الجرم ، خوفا من غضبه ، فغضبه يفنى المجرم وجرمه .

٣ — **المعنى** — يقول : هو رقيق الوجه لكرمه وحيائه ، فلو نظر إليه ناظر لظهر أثر ذلك النظر على رقة وجهه ، كأثر الختم ، ثم لايذهب ذلك الأثر ولايمحى .

٤ — **الإعراب** — أسكن الغوانى ، ضرورة لأنها مفعول «أذاق» .

الغريب — الغوانى : جمع غانية ، وهى التى غنيت بحسنها عن الحلى ، وقيـل بزوجها ، وقيل التى غنيت ببيت أبويها ، فلم يقع عليها سباء . والصرم : الاسم ، من صرمت الرجل : إذا قطعت كلامه ، وأصل الانصرام : الانقطاع .

المعنى — يقول : هو عفيف تعشقه النساء ، و يعف فلا يواصلهنّ فيكافئهنّ عنى بما فعلن بى

٥ — **الغريب** — الفدى، يقصر، إذا فتحت الفاء ، و إذا كسرت قصر ومدّ . والغبراء : الأرض. والأبىّ : بمعنى الآبى ، وهو الذى يأبى الدنايا . والجائد : الفاعل ، من جاد يجود . والقرم : السيد، وأصله : البعير المكرم الذى لايحمل عليه ، بل يكون للفحلة .

المعنى — يقول : كلّ من على الأرض يفدون هذا الممدوح ، وأوّلهم أنا ، لأنه سيدهم .

لَقَدْ حَالَ بَيْنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ سَيْفُهُ   فَمَا الظَّنُّ بَعْدَ الْجِنِّ بِالْعُرْبِ وَالْعُجْمِ (١)

وَأَرْهَبَ حَتَّى لَوْ تَأَمَّلَ دِرْعَهُ   جَرَتْ جَزَعًا مِنْ غَيْرِ نَارٍ وَلَا فَحْمِ (٢)

وَجَادَ فَلَوْلَا جُودُهُ غَيْرَ شَارِبٍ   لَقِيلَ كَرِيمٌ هَيَّجَتْهُ ابْنَةُ الْكَرْمِ (٣)

أَطَعْنَاكَ طَوْعَ الدَّهْرِ يَا ابْنَ ابْنِ يُوسُفٍ   لِشَهْوَتِنَا وَالْحَاسِدُو لَكَ بِالرَّغْمِ (٤)

---

١ — الغريب — حال: منع وردّ، والعرب والعرب واحد: كالسقم والسقم، وكذلك العجم والعجم.
المعنى — يقول: أخاف الجنّ والإنس سيفه، فحال بينهم وبين أن يأمنوه، فكيف ظنك بالعرب والعجم؟ .

٢ — الغريب — أرهب: أخاف. والجزع: الخوف والفزع، ويقال: فحم وفحم (بالتحريك والسكون). وقال أبو حاتم: لايجوز فيه سوى فتح الحاء. وأنشد للنابغة:

* كَالْهِبْرِقِيِّ تَنَحَّى يَنْفُخُ الْفَحَمَا *

ويقال: فحيم (أيضا) وأنشد أبو عبيد:

وَإِذْ هِيَ سَوْدَاءُ مِثْلُ الْفَحِيمِ   تُغَشِّي الْمَطَانِبَ وَالْمَنْكِبَا

المعنى — يقول: كلّ من رآه هابه، حتى لو أنه نظر إلى درعه لذابت جزعا من خوفه، وجرت جرى الماء. وهو من قول آخر:

لَوْ صَالَ مِنْ غَضَبٍ أَبُو دُلَفٍ عَلَى   بِيضِ السُّيُوفِ لَذُبْنَ فِي الْأَغْمَادِ

٣ — المعنى — يقول: جاد بالأموال فأكثر، فلولا أننا رأيناه صاحيا لقلنا كريم هيجته الخمر، فتكرم شاربا، وبعثته الخمر على الكرم، وجانس بين الكريم والكرم. وهو من قول البحتري:

صَحَا وَاهْتَزَّ لِلْمَعْرُوفِ حَتَّى قِيلَ نَشْوَانُ

٤ — الإعراب — ارتفع الحاسدون: عطفا على الضمير المرفوع فى «أطعناك»، وحسن العطف على الضمير المرفوع من غير تأكيد طول الكلام، كقوله تعالى: «لوشاء الله ماأشركنا ولا آباؤنا».
وقوله «الحاسدو» حذف النون، لأنه شبهه بالاسم الموصول، كأنه قال: والذين حسدوك، وقد جاء مثله فى الشعر الفصيح. قال عبيد بن الأبرص:

وَلَقَدْ يَغْنَى بِهِ جِيرَانُكِ الْـ   ـمُمْسِكُو مِنْكِ بِأَسْبَابِ الْوِصَالْ

أراد الممسكون. وأنشد سيبويه:

وَثِقْنَا بِأَنْ تُعْطِي فَلَوْ لَمْ تَجُدْ لَنَا ... لَخِلْنَاكَ قَدْ أَعْطَيْتَ مِنْ قُوَّةِ الْوَهْمِ (١)

دُعِيتُ بِتَقْرِيظِيكَ فِي كُلِّ مَجْلِسٍ ... وَظَنَّ الَّذِي يَدْعُو ثَنَائِي عَلَيْكَ اسْمِي (٢)

وَأَطْمَعْتَنِي فِي نَيْلِ مَالاَ أَنَالُهُ ... بِمَا نِلْتُ حَتَّى صِرْتُ أَطْمَعُ فِي النَّجْمِ (٣)

إِذَا مَا ضَرَبْتَ القِرْنَ ثُمَّ أَجَزْتَنِي ... فَكِلْ ذَهَباً لِي مَرَّةً مِنْهُ بِالْكَلْمِ (٤)

الْحَافِظُو عَوْرَةَ الْعَشِيرَةِ لاَ ... يَأْتِيهِمُ مِنْ وَرَائِهِمْ وَكَفُ

أراد الحافظون ، لذلك نصب العورة ، وقرأ ابن محيصن ، والمقيمى الصلاة بالنصب .

المعنى — يقول : أطعناك نهاية الطاعة ، شهوة منا ، وأطاعك حاسدوك رغما ، خوفا منك . قال الواحدى : أطعناك كما أطاعك الدهر ، ويجوز أن يكون أطعناك كما نطيع الدهر ، ولا ينفك أحد عن طاعة الدهر .

١ — الغريب — الوهم : الظنّ تقول : وهمت فى الشيء (بالفتح) أهم وهما : إذا ذهب وهمك إليه وأنت تريد غيره . ووهمت فى الحساب (بالكسر) أوهم وهما : إذا غلطت فيه .

المعنى — يقول : وثقنا بأن تعطينا لما تحققنا من جودك ، فلو لم تعطنا لظننا أنك قد أعطيتنا .

٢ — الغريب — التقريظ : مدح الرجل حيا . والتأبين : مدحه ميتا . وأراد : وظنّ الذى يدعونى ، فحذف المفعول ، وحذف المفعول كثير فى الكلام .

المعنى — يقول : قد عرفت بالثناء عليك ، حتى صار كأنه اسم لى .

قال أبو الفتح : أنا أمدحك بالشعر ، فيقول الناس : هـذا شاعر الأمير ، فاشتقّ لى من مدحك اسم ، وهذا المعنى من قول الناس : من أكثر من شيء عرف به . وقد قال جعفر بن كثير لجميل : قد ملأت البلاد بذكر بثينة ، وصار اسمها لك نسبا ، وإنى لأظنها حديدة العرقوب دقيقة الظنبوب . وقد نقله أبو الطيب من البحترى :

وَمَا أَنَا إِلاَّ عَبْدُ نِعْمَتِكَ الَّتِي ... نُسِبْتُ إِلَيْهَا دُونَ رَهْطِي وَمَعْشَرِي

٣ — المعنى — قال الواحدى : يقول قد نلت بجودك كلّ ما أردت ، ولما أدركت ذلك طمعت فيما لا ينال ، لأن من نال ما أراد طمع فيما وراءه مما لا يناله ، ولم يزل بى هذا الطمع حتى صرت أطمع فى إدراك النجوم ، كما قال البحترى :

لِمَ لاَ أَمُدُّ يَدِي كَيْماً أَنَالَ بِهَا ... زُهْرَ النُّجُومِ إِذَا مَا كُنْتَ لِي عَضُدَا

٤ — الغريب — القرن : كفء الرجل فى شجاعته . والجائزة : ما يعطاها الشاعر . والكلم : الجرح .

أَبَتْ لَكَ ذَمِّى نَخْوَةٌ يَمَنِيَّةٌ ... وَنَفْسٌ بِهَا فِى مَأزِقٍ أَبَدًا تَرْمِى (١)

فَكَمْ قَائِلٍ لَوْ كَانَ ذَا الشَّخْصُ نَفْسَهُ ... لَكَانَ قَرَاهُ مَكْمَنَ الْعَسْكَرِ الدَّهْمِ (٢)

وَقَائِلَةٍ وَالْأَرْضَ أَعْنِى تَعَجُّبًا ... عَلَىَّ امْرُؤٌ يَمْشِى بِوَقْرِى مِنَ الْحِلْمِ (٣)

عَظُمْتَ فَلَمَّا لَمْ تُكَلَّمْ مَهَابَةً ... تَوَاضَعْتَ وَهْوَ الْعُظْمُ عُظْمًا عَنِ الْعُظْمِ (٤)

وقال يمدح على بن إبراهيم التنوخى

وهى من المنسرح ، والقافية من المتدارك

أَحَقُّ عَافٍ بِدَمْعِكَ الْهِمَمُ ... أَحْدَثُ شَىْءٍ عَهْدًا بِهَا الْقِدَمُ (٥)

المعنى — يقول : إذا أجزتنى : أعطيتنى جائزة ، وهى العطاء ، فكل لى ذهبا فى جرح القرن إذا نازلته وجرحته . يريد : أنك واسع الضربة ، فأعطنى مقدار ماتسع الضربة من الذهب .

١ — **الغريب** — النخوة : الكبر . يريد : تكبره عن الدنايا ، وعما يورثه عيبا . ويمنية ويمان : نسبة إلى اليمن . والمأزق : الحرب .

المعنى — يقول : تكبرك عن النقائص ، ونفسك التى ترمى بها أبدا فى المضايق من الحرب يأبيان ذمى لك . يريد : لاموضع للذم فيك ، لأنك مترفع عن كل مايزرى بك ، لأنك كريم شجاع .

٢ — **الغريب** — القرى : الظهر . والمكمن : المخفى والمستتر . والدهم : الكبير .

المعنى — يقول : كم من قائل يقول : لو كان جسمك على قدر نفسك وهمتك ، لسترت وراء ظهرك عسكرا عظيما .

٣ — **الإعراب** — نصب الأرض بأعنى ، تقديره . وقائلة ، أعنى الأرض ، «وتعجبا» مصدر فى موضع الحال .

المعنى — يقول : تعجبت الأرض وقالت : علىّ رجل ثقيل حلمه كثقلى ، يصف رزانته ، وثقل حلمه .

٤ — **الإعراب** — نصب عظما على المصدر . وقال أبو الفتح : نصبه بعظمت على الحال ، كقولك : أقبل زيد ركضا ، فكأنه قال : تعظمت متعظما عن العظم .

المعنى — تعظمت عظما عن العظم ، أى وهذا هو العظم ، لاطلب العظم .

وقال الواحدى : أنت عظيم القدر والنفس والهمة ، فلم يكلمك الناس مهابة لك ، فلما هابوك تواضعت عن تلك العظمة ، وهو العظمة ، لأن تواضع الشريف عن شرفه أشرف من شرفه . وقوله «عظما عن العظم» أى تعظما عن التعظم .

٥ — **الغريب** — العافى : الدارس الذاهب . عفا : درس . والهمم : جمع همة . والقدم : خلاف الحدوث .

وَإِنَّمَا النَّاسُ بِالْمُلُوكِ وَمَا ... تُفْلِحُ عُرْبٌ مُلُوكُهَا عَجَمُ (١)

لا أَدَبٌ عِنْدَهُمْ وَلا حَسَبٌ ... وَلا عُهُودٌ لَهُمْ وَلا ذِمَمُ (٢)

فِى كُلِّ أَرْضٍ وَطِئْتَهَا أُمَمُ ... تُرْعَى بِعَبْدٍ كَأَنَّهُمْ غَنَمُ (٤)

يَسْتَخْشِنُ الْخَزَّ حِينَ يَلْبَسُهُ ... وَكَانَ يُبْرَى بِظُفْرِهِ الْقَلَمُ (٣)

إِنِّى وَإِنْ لُمْتُ حَاسِدِىَّ فَمَا ... أُنْكِرُ أَنِّى عُقُوبَةٌ لَهُمُ (٥)

المعنى — قال أبو الفتح : سألته عن معناه ؟ فقال : أحقّ ماصرفت إليه بكاءك همم الناس ، لأنها قد عفت ودرست ، فصار أحدثها عهدا قديما .

وقال الخطيب : أحقّ عاف بأن يبكى عليه همم الكرام ، لأنها قد عفت كما تعفو الربوع ، فهى أحق بدمعك من كلّ الدارسات ، وجعل القدم أحدث الأشياء عهدا بالهمم ، أى دروسها قديم ، فلا همم فى الأرض .

وقال الواحدى : أولى ذاهب دارس بكائك الهمم التى قد درست وذهبت ، أى إنها أولى بالبكاء من الدمن والأطلال ، ثم ذكرقدوم وجودها بالمصراع الثانى ، فقال: لاعهد لأحد بالهمم، لأن المحدثات تتأخر عن القدم ، وإذا كان القدم أحدث الأشياء عهدا بها ، فلاعهد بها لأحد ، وهذا كما تقول : أحدث الناس عهدا بها آدم ، دل هذا على أنه لاعهد بها لأحد من الناس .

١ — الغريب — أصل الفلاح : البقاء ، ثم كثر استعماله فى كلّ خير حتى جعلوا سعة الرزق فلاحا ، وقضاء الحاجة فلاحا .

المعنى — يقول : إنما يرتفع الناس بخدمة الملوك ، و ينالون بها الرفعة ، والعرب إذا ملكهم العجم لم يفلحوا لما بينهما من التنافر والتباين ، واختلاف الطباع واللغة .

٢ — الغريب — الحسب : الكرم والمال . والذمم : جمع ذمّة ، وهى الأمان والعقد .

المعنى — يقول : ملوك العجم لاأدب لهم ولا عهود ، ولايرعون ذمّة .

٣ — الغريب — الأمم : جمع أمّة ، وهى الطائفة من الناس .

المعنى — يريد: العبيدالذين كانوا يؤمّرون علىالناس من الأتراك وغيرهم الذين كانوا أمراء .

٤ — الغريب — الخز : ثياب تعمل من الإبريسم ، لايخالطها قطن ولا كتان ، ولا تعمل إلا بالكوفة ، وكانت تعمل بالرىّ قديما .

المعنى — يقول : صار يتكبر ، حتى أنه يرى الخزخشنا ، وكان قبل يلبس الصوف ، حافيا ، طويل الأظفار .

٥ — المعنى — يقول : حسادى معذورون فى حسدهم لى ، وأنا لا أنكر أنى عقوبة عليهم ، لأنهم يظهر نقصهم بزيادتى عليهم بفضلى ، وهم معاقبون بتقدمتى عليهم ، فأنا غيظ لهم .

وَكَيْفَ لا يُحْسَدُ امْرُؤٌ عَلَمٌ ... لَهُ عَلَى كُلِّ هامَةٍ قَدَمُ(١)

يَهَابُهُ أَبْسَأُ الرِّجَالِ بِهِ ... وَتَتَّقِي حَدَّ سَيْفِهِ البُهَمُ(٢)

كَفَانِيَ الذَّمَّ أَنَّنِي رَجُلٌ ... أَكْرَمُ مَالٍ مَلَكْتُهُ الْكَرَمُ(٣)

يَجْنِي الْغِنَى لِلِّئَامِ لَوْ عَقَلُوا ... مَا لَيْسَ يَجْنِي عَلَيْهِمُ الْعَدَمُ(٤)

هُمُ لِأَمْوَالِهِمْ وَلَيْسَ لَهُمْ ... وَالْعارُ يَبْقَى وَالْجُرْحُ يَلْتَئِمُ(٥)

---

١ — الغريب — العلم : هو الجبل المنيف ، أراد به هنا شهرته فى الناس . والهامة : الرأس .

المعنى — هذا يؤكد ماقدم من عذرهم فى الحسد له ، أى كيف لايحسدون من صار كالعلم فى كلّ فضل . واشتهر . وصار المشار إليه ، وعلا الناس كلهم ، فصارت قدمه فوق الرءوس . يريد : علوّ درجته . وفيه نظر إلى قول حبيب :

وَأَعْذُرْ حَسُودَكَ فِيمَا قَدْ خُصِصْتَ بِهِ ... إِنَّ الْعُلاَ حَسَنٌ فى مِثْلِهَا الحَسَدُ

٢ — الغريب — أبسأ الرجال : آنسهم به . تقول: بسأت الرجل ، و بسئت به بسئا و بسوءا : إذا استأنست به ، وناقة بسوء : لاتمنع الحالب . والبهم : الأبطال : الواحد : بهمة ، وهو الفارس الذى لايدرى من أن يؤتى ، من شدّة بأسه .

المعنى — يقول : يهابه أنيسه الذى لايفارقه ، و إلفه الذى يألفه ، فكيف لايحسد من كان من الهيبة بحيث يهابه أنيسه و إلفه ، ومن الشجاعة بحيث تهابه الأبطال .

٣ — الغريب — كفانى : بمعنى منعنى ، وجعل الكرم مالا ، كقولك : لامال لزيد إلاالكرم . فأقامه مقام المال .

المعنى — يقول : منع عنى الذّم كرمى ، لأنى أبذل المال ، وأصون به الكرم ، ولما جعل الكرم مالا كان يصونه ، و يبخل به ، كايبخل البخيل بالمال ، وصيانة الكرم بذل المال .

٤ — الغريب — اللئام : جمع لئيم ، وهو البخيل . والعدم : الفقر .

المعنى — يقول : لؤم الغنىّ يكسبه المذمّة لوكان عاقلا ، ولوكان فقيرا لسقط عنه الذام ، لأن فقره يقطعها عنه ، ولايظهر لؤمه ، لأنه يقصد ، والغنىّ يتصل به الأطماع ، واللؤم يمنع من تحقيقها ، فيتوجه عليه الذّم . وقوله «يجنى» أى يكسب لهم المذمّة .

٥ — الغريب — التأم الجرح : إذا التحم وانسدّ .

المعنى — يقول : اللئام عبيد لأموالهم يخدمونها ، لأنهم يتعبون فى حفظها وجمعها ، وكأنّ الأموال ليست لهم ، لأنها ربما أصابها حادث فى حال حياتهم ، فلا ينتفعون بها ، وربما تصير

مَنْ طَلَبَ المَجْدَ فَلْيَكُنْ كَعَلِيٍّ يَهَبُ الأَلْفَ وَهْوَ يَبْتَسِمُ (١)

وَيَطْعَنُ الْخَيْلَ كُلَّ نافِذَةٍ لَيْسَ لَهَا مِنْ وَحائِها أَلَمُ (٢)

للوارث فليست لهم، لأنهم لايكسبون بها محمدة فى الدنيا، ولا أجرا ومثوبة فى الآخرة، فهم للأموال وليست لهم، وبهذا يوصف اللئيم المكثر، كقول حاتم :

إِذَا كانَ بَعْضُ المَالِ رَبًّا لِأَهْلِهِ فَإِنِّى بِحَمْدِ اللهِ مالِى مُعَبَّدُ

وقال الآخر :

ذَرِينِى أَكُنْ لِلْمالِ رَبًّا وَلاَ يَكُنْ لِىَ المَالُ رَبًّا تَحْمَدِى غِبَّهُ غَدَا

وقال أبو نواس :

أَنْتَ لِلْمالِ إِذَا أَمْسَكْتَهُ فَإِذَا أَنْفَقْتَهُ فَالْمالُ لَكْ

وقال المخزومى :

إِنَّ رَبَّ المالِ آكِلُهُ وَهْوَ لِلْبُخَّالِ أَكَّالُ

وقوله «العار» أبقى من الجرح، لأن الجرح يبرأ ويذهب، والعار لايذهب ولايزول.

قال أبو الفتح : أحسن أحوالهم أن تصير أموالهم إلى الورثة، ورب ماسرَّ الوارث بموته، كما قال :

يَبْكِى الْغَرِيبُ عَلَيْهِ لَيْسَ يَعْرِفُهُ وَذُو قَرَابَتِهِ فِى الْحَىِّ مَسْرُورُ

١ — الإعراب — الكاف فى موضع نصب خبر كان، أى مثل علىّ، وهو يبتسم جملة ابتدائية فى موضع الحال.

المعنى — يقول : من أراد المجد، وهو الرفعة وحسن الذكر، فليكن مثل هذا الممدوح يهب الألف، مبتسما للوفاد، يلقاهم بالطلاقة والبشر.

٢ — الإعراب — يريد : أصحاب الخيل كلّ طعنة نافذة، فحذف للعلم به.

الغريب — الوحاء : السرعة، يمدّ ويقصر. وتقول : توحّ ياهذا، أى أسرع.

المعنى — يقول : إن المطعون لايحسّ بالطعنة، أى بألمها، لأنها تقتله من قبل أن يصل إليه الألم، ولا ألم بعد الموت.

قال أبو الفتح : لم توصف الطعنة بوحاء أسرع من هذا، وقد قال غيره فى السيف :

تَرَى ضَرَبَاتِهِ أَبَدًا خِطَابًا إِلَى أَنْ يَسْتَبِينَ لَهُ قَتِيلُ

وَيَعْرِفُ الأَمْرَ قَبْلَ مَوْقِعِهِ فَمَا لَهُ بَعْدَ فِعْلِهِ نَدَمُ[1]

وَالأَمْرُ وَالنَّهْيُ وَالسَّلاهِبُ وَالْـبِيضُ لَهُ وَالعَبِيدُ وَالْحَشَمُ[2]

وَالسَّطَوَاتُ الَّتِي سَمِعْتَ بِهَا تَكَادُ مِنْهَا الْجِبَالُ تَنْفَصِمُ[3]

يُرْعِيكَ سَمْعاً فِيهِ اسْتِمَاعٌ إِلَى الدَّاعِي وَفِيهِ عَنِ الْخَنَا صَمَمُ[4]

---

١ — المعنى — قال أبو الفتح : إذا حمل هذا البيت على صحة الظن كان كما قال أوس بن حجر :

أَلأَلْمَعِيُّ الَّذِي يَظُنُّ بِكَ الظَّنَّ كَأَنْ قَدْ رَأَى وَقَدْ سَمِعَا

أى هذا الممدوح لايندم ، لأنه لايفرط فى الأمور ، وإنما يندم من ضيع حزمه وقت المنفعة ، وقد شرح هذا الغرض من قال :

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَزْرَعْ وَأَبْصَرْتَ حَاصِداً نَدِمْتَ عَلَى التَّفْرِيطِ فِى زَمَنِ الْبَذْرِ

والموقع ههنا مصدر ، بمعنى الوقوع .

٢ — الإعراب — الأمر وماعطف عليه ابتداء ، وخبره الجارّ والمجرور ، وهو متعلق بالاستقرار.
الغريب — السلاهب : جمع سلهبة وسلهب ، وهو الفرس الطويل الذنب . والحشم : أتباع الرجل الذين يغضبون لغضبه ، ويرضون لرضاه .

٣ — الغريب — السطوات : جمع سطوة ، وهى القهر بالبطش . والفصم : الكسر من غير أن يبين . تقول : فصمته فانفصم . قال الله تعالى : « لاانفصام لها » . وقال ذو الرّمّة : يشبه غزالا نائما بدملج فضة .

كَأَنَّهُ دُمْلُجٌ مِنْ فِضَّةٍ نَبَهٌ فِى مَلْعَبٍ مِنْ جَوَارِى الحَىِّ مَفْصُومُ

المعنى — يقول : وله السطوات التى سمعها الناس ، فتكاد الجبال تتصدّع لها لشدّتها وهيبتها.

٤ — الإعراب — قال أبو الفتح : أراد الداعى ، فحذف الياء تخفيفا ، وقد رواه غير أبى الفتح بإثبات الياء ، وقد حذف القراء ياء الداعى فى مواضع ، وأثبتوها فى مواضع ، فأثبت أبو عمرو وورش عن نافع الداعى فى البقرة : « دعوة الداعى إذا دعان » وصلا ، وحذفاها وقفا اتباعا للمصحف . وفى سورة القمر : « يدع الداعى » أثبتها وقفا ووصلا البزى ، وأثبتها وصلا أبو عمرو وورش ، و « إلى الداعى » أثبتها فى الحالين ابن كثير ، وفى الوصل نافع وأبو عمرو ، وحذف الجميع الباقون وصلا ووقفا اتباعا للمصحف .

الغريب — أرعنى سمعك ، أى اسمع منى ، واجعله لكلامى بمنزلة الموضع الذى يرعى ويتصرّف فيه . والصمم : انسداد السمع ، وهو الطرش .

=

يُرِيكَ مِنْ خَــــلْقِهِ غَرَائِبَهُ ... فى مَجْدِهِ كَيْفَ يُخْلَقُ النَّسَمُ (١)

مِلْتُ إِلَى مَنْ يَكادُ بَيْنَــكُما ... إِنْ كُنْتُما السَّائِلَيْنِ يَنْقَسِمُ (٢)

مِنْ بَعْدِ ما صِيغَ مِنْ مَوَاهِبِهِ ... لِمَنْ أُحِبُّ الشُّنُوفُ وَالْخَدَمُ (٣)

ما بَذَلَتْ ما بِهِ يَجُودُ يَدٌ ... وَلا تَهَدَّى لِما يَقُولُ فَمُ (٤)

بَنُو الْعَفَرْنَى مَحَطَّةَ الْأَسَدِ الْـــأُسْدُ وَلٰكِنْ رِماحُها الْأَجَمُ (٥)

المعنى — يقول : هو يسمع الداعى إذا دعاه لنصرة أو فعل مكرمة ، فهو سميع عند ذلك ، وبه صمم : إذا سمع الخنا ، وهو الفحش من الكلام .

١ — الإعراب — غرائبه نصب بالمصدر ، وهو خلقه . يريد : إذا خلق غرائبه .

الغريب — النسم : جمع نسمة ، وهى النفس والروح . قال :

ماصَــــوَّرَ اللهُ حِينَ صَوَّرَهَا ... فى سائِرِ النَّاسِ مِثْلَها نَسَــمَه

المعنى — قال أبو الفتح : أراك كيف يخلق الله النفوس ، يعظم قدر ما يأتيه ، كأنه شبه أفعاله بأفعال الله تعالى .

وقال الخطيب : هـذا الممدوح من ابتداعه غرائب المكارم ، يريك من نفسه ما يدلك على قدرة الله تعالى أنه يخلق النسم ، لأن المخلوق إذا قدر على خلق شىء كان الخالق أولى .

٢ — المعنى — يخاطب صاحبيه ، ويجوز أن يكون خاطب صاحبه مخاطبة الاثنين ، وهى من عادة الشعراء ، أى إنى عدلت إلى زيارة رجل لو جئتما تسألانه يكاد ينقسم بينكما ، فصار لكلّ واحد منكما نصفه إن سألتماه نفسه ، وهذا مبالغة فى الكرم .

٣ — الغريب — الشنف : ما كان فى أعلى الأذن . والقرط : ما كان فى الشحمة . والخدم : جمع خدمة ، وهى الخلخال .

المعنى — يقول : عدلت إلى زيارته بعد ما وصل إلىّ عطاؤه ، فصغت لمن أحبّ الشنوف والخلاخيل ، أى إن مواهبه وعطاياه وصلت إلىّ قبل زيارته .

٤ — المعنى — يريد : أنه أجود الناس وأفصحهم ، فما بذلت يد ما يجود به ، ولا لسان يتكلم بما يقول .

٥ — الإعراب — بنو العفرنى ، مبتدأ ، وخبره « الأسد » ، « ومحطة » بدل من العفرنى ، ولكنه لم يصرفه لكونه جدّ الممدوح ، و « الأسد » صفة لمحطة .

الغريب — العفرنى : من أسماء الأسد ، وأصله من العفر ، لأنه يعفر صيده لقوّته ، والنون والألف للإلحاق بسفرجل . وناقة عفرناة : قوية . قال الشاعر :

=

قَوْمٌ بُلُوغُ الْغُلامِ عِنْدَهُمُ طَعْنُ نُحُورِ الْكُمَاةِ لا الْحُلُمُ(١)

حَمَلَتْ أَثْقَالِي مُصَمِّمَاتِهَا غُلْبَ الذَّفَارَى وَعُفْرَ نِيَاتِهَا

والأجم : جمع أجمة ، وهى خيس الأسد و بيته .

المعنى — يقول : بنو محطة الأسود ، يقال : إن المنصور ضرب عنق محطة هذا على الإسلام، عرض الإسلام عليه فلم يسلم ، فقتله ، أى أنتم أسود ، لكن رماحكم الآجام التى تمتنعون بها عن الأعداء ، كما تمتنع الأسد بالأجمة من الأسد ، فهى بدل لهم من الآجام ، كقول حبيب :

آسَادُ مَوْتٍ مُخَدَّرَاتٌ مَالَهَا إِلاَّ الصَّوَارِمَ وَالْقَنَا آجَامُ

وكقوله أيضا :

أُسْدُ الْعَرِينِ إِذَا ماالْمَوْتُ صَبَّحَهَا أَوْ صَبَّحَتْهُ وَلٰكِنْ غابُها الْأَسَلُ

وكقول علىّ بن جبلة :

كَأَنَّهُمْ وَالرِّمَاحُ شَائِلَةٌ أُسْدٌ عَلَيْهَا أَظَلَّتِ الْأَجَمُ

وروى الخوارزمى محطة بالخفض ، جعله من الحطّ ، وهو الوضع ، أى أنه يحطّ الأسد عن منزلته وشجاعته .

١ — الغريب — النحور : جمع نحر ، وهو موضع القلادة . والكماة : جمع كمىّ ، وهو المستتر فى سلاحه . والحلم : البلوغ . قال الله تعالى : « وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم » . وعلامات البلوغ الشرعى ثلاث : الإنبات . و بلوغ السنّ خمس عشرة سنة ، وقيل سبع عشرة ، وقيل ثمانى عشرة سنة ، وأن يرى فى النوم أنه يجامع، فينزل الماء ، وأخذ عمر بن عبد العزيز بخمس عشرة ، وقال هو حدّ البلوغ ، وفرض العطاء لمن بلغ خمس عشرة سنة ، أخذا بحديث عبد الله بن عمر: «عرضت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أحد فردّنى ، وكان عمرى أربع عشرة سنة ، ثم عرضت عليه فى الخندق فأجازنى ولى خمس عشرة سنة » .

المعنى — يقول : بلوغ الغلام عندهم أن يحمل على الأعداء فى الحرب فيطعنهم ، فهذا حدّ البلوغ عندهم . وهو من قول أبى دلف :

عَلامَةُ الْقَوْمِ فِي بُلوغِهِمُ أَنْ يُرْضِعُوا السَّيْفَ مُهْجَةَ الْبَطَلِ

وكقول يحيى بن زيد بن على بن الحسين :

خَرَجْنا نُقِيمُ الدِّينَ بَعْدَ اعْوِجاجِهِ سَوِيًّا وَلَمْ نَخْرُجْ لِجَمْعِ الدَّرَاهِمِ

إِذَا أَحْكَمَ التَّنْزِيلُ وَالْحِلْمُ طِفْلَنَا فَإِنَّ بُلُوغَ الطِّفْلِ ضَرْبُ الجَماجِمِ

كَأَنَّما يُولَدُ النَّدَى مَعَهُمْ لا صِغَرٌ عاذِرٌ وَلا هَرَمُ[1]

إِذَا تَوَلَّوْا عَــداوَةً كَشَفُوا وَإِنْ تَوَلَّوا صَنِيعَةً كَتَمُوا[2]

تَظُنُّ مِنْ فَقْدِكَ اعْتِدَادَهُمُ أَنَّهُــمُ أَنْعَمُوا وَمَا عَلِمُوا[3]

إِنْ بَرَقُوا فَالْحُتُوفُ حَاضِرَةٌ أَو نَطَقُوا فَالصَّوابُ وَالحِكَمُ[4]

أَو حلَفُوا بِالغَمُوسِ وَاجْتَهَدُوا فَقَوْلُهُم: «خَابَ سَائِلِي» الْقَسَمُ[5]

---

١ — الغريب — الندى: الكرم. والهرم: الكبر، والعجز عن التصرّف.

المعنى — يقول: كرمهم موجود معهم، فهم أجواد فى أوائل أعمارهم وأواخرهم. وهو منقول من قول البحترى:

عَرِيقُونَ فى الْإِفْضَالِ يُؤْتَنَفُ النَّدَى لِنَاشِئِهِمْ مِنْ حَيْثُ يُؤْتَنَفُ الْعُمْرُ

٢ — الغريب — الصنيعة: مايصنعون من المعروف.

المعنى — يقول: إذا عادوا فإنهم يظاهرون بالعداوة، ولا يأتون العدوّ على غرّة وغفلة، وإذا اصطنعوا صنيعة أخفوها، ولم يفتخروا بها، لأن صنائعهم كثيرة.

٣ — الغريب — الاعتداد: ما يعتدّ به.

المعنى — يريد: أنهم لايعتدّون بصنيعهم وإنعامهم، كأنهم لم يعلموا بذلك لتناسيهم وغفلتهم عنه، كقول الخريمى:

زَادَ مَعْرُوفَكَ عِنْدِي عِظَماً أَنَّهُ عِنْدَكَ مَسْــتُورٌ حَقِيرْ

تَتَنَاسَاهُ كَأَنْ لَمْ تَأْتِهِ وَهْوَ عِنْدَ النَّاسِ مَشْهُورٌ كَثِيرْ

وكقول يزيد بن جار:

وَمِنْ تَكَرُّمِهِمْ فى الْمَحْلِ أَنَّهُمُ لا يَعْلَمُ الْجارُ فِيهِمْ أَنَّهُ الْجارُ

٤ — الغريب — برقوا: خوّفوا وتهدّدوا. والحتوف: جمع حتف، وهو الهلاك.

المعنى — يقول: إذا هدّدوا الأعداء حضر هلاكها، وإن تكلموا رأوا الصواب والحكمة.

٥ — الغريب — الغموس: هى اليمين التى من كذب فيها غمسته فى الإثم.

المعنى — إذا حلفوا بيمين يخافون فيها الإثم عند الحنث، حلفوا بخيبة سائلهم، لأنها أعظم شيء عليهم، كقول الأشتر النخعى: =

أَو رَكِبُوا الخَيْلَ غَيْرَ مُسْرَجَةٍ ... فَإِنَّ أَفْخَاذَهُمْ لَهَا حُــزُمُ[1]

أَوشَهِدُوا الحَرْبَ لَاقِحًا أَخَذُوا ... مِنْ مُهَجِ الدَّارِعِينَ مَا احْتَكَمُوا[2]

تُشْرِقُ أَعْرَاضُهُمْ وَأَوجُهُهُمْ ... كَأَنَّهَا فى نُفُوسِهِمِ شِيَمُ[3]

لَوْلَاكَ لَمْ أَتْرُكِ البُحَيْرَةَ وَالْــغَوْرُ دَفِىءٌ وَمَاؤُهَا شَبِمُ[4]

وَالمَوْجُ مِثْلُ الفُحُولِ مُزْبِدَةً ... تَهْــدِرُ فِيهَا وَمَا بِهَا قَطِمُ[5]

بَقَّيْتُ وَفْرِى وَانْحَرَفْتُ عَنِ الْعُلَا ... وَلَقِيتُ أَضْــيَافِى بِوَجْهِ عَبُوسِ

إِنْ لَمْ أَشُــنَّ عَلَى ابْنِ هِنْدٍ غَارَةً ... لَمْ تَخْلُ يَوْمًا مِنْ ذَهَابِ نُفُوسِ

١ — المعنى — أنهم إذا ركبوا الخيل عريا ، لكثرة مايطرقهم المستغيث ليلا أونهارا ، فلم يمهلهم حتى يسرجوا خيلهم ، فهم قد تعوّدوا ركوبها عريا ، وصارت أفخاذهم حزما لها ، تمنعهم من الوقوع إذا أجروها ، كما يمنع الحزام السرج أن يقع ، فيقع الراكب .

٢ — الغريب — اللاقح :الحرب الشديدة ، شبهت بالناقة إذا حملت . والدارعون:لابسو الدرع.
المعنى — يقول : إذا شهدوا الحرب الشديدة تحكموا فى أرواح الأبطال ، فقتلوا من أرادوا .

٣ — الغريب — عرض الرجل : موضع الذمّ والمدح . والشيم : الخلائق . واحدتها : شيمة .
المعنى — يقول : كأنّ أعراضهم خلائق تشرق فى أنفسهم ، وهذا وصف لهم ببقاء الأعراض والوجوه والخلائق . قال ابن وكيع : وهذا من قول أبى الطمحان :

أَضَاءَتْ لَهُمْ أَحْسَابُهُمْ وَوُجُوهُهُمْ ... دُجَى اللَّيْلِ حَتَّى نَظَّمَ الجَزْعَ ثَاقِبُهْ

ومن قول الآخر :

فَإِنْ كَانَ خَطْبٌ أَوْ أَلَمَّتْ مُلِمَّةٌ ... كَفَى خَابِطَ الظَّلْمَاءِ فَقْدَ المَصَابِحِ

٤ — الغريب — البحيرة : هى بحيرة طبرية ، موضع بالشام . وبحيرة : تصغير بحرة ، وهى الواسعة ، وليست تصغير بحر ، لأن البحر مذكر . قال الله تعالى : « والبحر يمدّه من بعده » . والغور : موضع بالشام ، وكلّ مانخفض من الأرض يسمى غورا . والشبم : البارد .

المعنى — يقول : لولاك لم أترك البحيرة وماؤها بارد فى الحر ، والغور بلدك دفىء ، فلولاك ماجئت الغور ، لأنه حارّ .

٥ — الإعراب — مزبدة : حال من الفحول، وتهدر الضمير للموج، « وبها وفيها » الضميران للبحيرة . وقال قوم : يجوز أن تكون مزبدة حالا من الموج أو البحيرة . أى البحيرة مزبدة،=

وَالطَّيْرُ فَوْقَ الْحَبَابِ تَحْسِبُهَا فُرْسَانَ بُلْقٍ تَخُونُهَا اللُّجُمُ[1]

كَأَنَّهَا وَالرِّيَاحُ تَضْرِبُهَا جَيْشَا وَغًى : هَازِمٌ وَمُنْهَزِمُ[2]

كَأَنَّهَا فِي نَهَارِهَا قَمَرٌ حَفَّ بِهِ مِنْ جِنَانِهَا ظُلَمُ[3]

= فيكون كقوله تعالى : «ثم أوحينا إليك أن اتبع ملة إبراهيم حنيفا» فجاز أن يكون الحال من إبراهيم أو من محمد صلى الله عليهما وسلم .

الغريب — هدر الفحل : إذا هاج وأخرج زبده . والقطم : شهوة الضراب . ومنه : فحل قطم . والموج : جمع موجة ، فلهذا قال : كالفحول ، كقوله تعالى : «موج كالظلل» .

المعنى — يصف البحيرة ويذكر موجها ، وأنه يهدر ويزبد ، كهدير الفحل من غير قطم ، وشهوة ضراب .

١ — الغريب — الحباب : طرائق الماء . والأبلق : ما كان فيه سواد وبياض . وشبهها ببلق الخيل ، لأن زبده أبيض ، وما ليس بزبد فهو يضرب إلى الخضرة .

المعنى — شبه الطير على الماء فى حال رفرفتها ، وانغماسها فيه بفرسان مضطربة على ظهور الخيل ، وشبه الموج ببلق الخيل عند اختلاف الأمواج . وقوله : «تخونها اللجم» أى تنقطع أعنتها ، فهى تذهب حيث شاءت .

وقال أبو الفتح : تخونها . فهى تكبو . يريد : رفرفة الطير على الماء ، ثم انغماسها فيه .

قال الواحدى : وليس هذا بشىء ، لأن الفرس إذا انقطع لجامه لم يكب ، وليست الرفرفة والانغماس مما ذكر فى البيت ، وإنما بناه على الكبو .

٢ — المعنى — أنه شبه الطير ، وهى يتبع بعضها بعضا على وجه الماء إذا ضربها الريح بجيشين : هازم ، ومهزوم ، فالهازم يتبع المنهزم ، وإنما تنشط وتطير فوق الماء إذا ضربتها الريح . يريد : أنها تضرب الموج فتهزمه ثم تعود ، فكأنها منهزمة من بين يديه .

٣ — الغريب — حفّ : أحاط بها . وجنانها : جمع جنة ، وهى البستان .

الإعراب — قال الواحدى : كان حقه أن يقول حفه ، كما روى فى الحديث : «حفت الجنة بالمكاره» .

المعنى — شبه الماء فى صفائه ، وقد أحاط به سواد الجنان ، وخضرتها بقمر أحاط به ظلم ، وخصّ النهار ، لأن هذا الوصف لها بالنهار دون الليل ، وشبه شدّة الخضرة حولها بالسواد ، كقوله تعالى : «مدهامتان» ، أى سوداوان . وقال : حفّ به ، ولم يقل حفه ، لأنه ضمنه معنى أحاط ، فعداه تعديته ، كقوله تعالى : «وقد أحسن بى إذ أخرجنى» ، أى لطف بى ، وكقوله تعالى : «فليحذر الذين يخالفون عن أمره» ، أى يخرجون عن أمره .

نَاعِمَةُ الْجِسْمِ لاَعِظَامَ لَهَا ... لَهَا بَنَاتٌ وَمَالَهَا رَحِمُ(١)

يُبْقَرُ عَنْهُنَّ بَطْنُهَا أَبَدًا ... وَمَا تَشَكَّى وَلاَ يَسِيلُ دَمُ(٢)

تَغَنَّتِ الطَّيْرُ فِى جَوَانِبِهَا ... وَجَادَتِ الرَّوضَ حَوْلَهَا الدِّيَمُ(٣)

فَهْىَ كَمَاوِيَّةٍ مُطَوَّقَةٍ ... جُرِّدَ عَنْهَا غِشَاؤُهَا الْأُدُمُ(٤)

يَشِينُهَا جَرْيُهَا عَلَى بَلَدٍ ... يَشِينُهُ الْأَدْعِيَاءُ وَالْقَزَمُ(٥)

أَبَا الْحُسَيْنِ اسْتَمِعْ، فَمَدْحُكُمُ ... فِى الفِعْلِ قَبْلَ الْكَلَامِ مُنْتَظِمُ(٦)

وَقَدْ تَوَالَى العِهَادُ مِنْهُ لَكُمْ ... وَجَادَتِ الْمَطْرَةُ الَّتِى تَسِمُ(٧)

---

١ — المعنى — لما وصف البحيرة ألغز فيها، فقال: «لاعظام لها»، وهى ناعمة الجسم، و بناتها السمك، أى إن البحيرة ماء، والسمك بناتها، فهى أمّهن ومالها رحم، وهذا عجب.

٢ — الغريب — يبقر: يشقّ. والبطن: مذكر. وحكى أبو حاتم تأنيثه لغة.

المعنى — لما جعلها ناعمة الجسم، وجعل لها بنات، كنى عن استخراج مافيها من الحيوان بالصيد بالبقر، وهو الشقّ.

٣ — الغريب — جادت: من الجود، وهو المطر. والديم: جمع ديمة، وهى المطر الدائم فى سكون.

المعنى — يقول: الطير تغنى فى جوانبها لما جادتها الديم، وأنبتت الروض.

٤ — الغريب — الماوية: المرآة، شبهت بالماء لصفائها. ومطوّقة: لها طوق فضة أو ذهب. والغشاء: الغطاء، والغلاف: الذى تكون فيه المرآة. والأدم: جمع الأديم، مثل أفق وأفيق، وقد يجمع على آدمة، مثل رغيف وأرغفة.

المعنى — أنه شبه ماحولها من الجنان مع صفاء الماء بالمرآة المطوّقة: إذا أخرجت من غلافها.

٥ — الغريب — يشينها: يعيبها. والقزم: هم رذال الناس. والأدعياء: هم الذين ينسبون إلى غير آبائهم.

المعنى — يقول: عيب هذه البحيرة أنها فى بلد أهله لئام خساس.

٦ — المعنى — يقول: مدحكم لحسنه يثنى عليكم، لأن فعلكم يمدحكم قبل أن ينتظم فى الشعر، ويروى فى العقل. يريد: أن الناس عقلوا مدحكم قبل أن تكلموا به.

٧ — الغريب — العهاد: جمع عهد، وهو المطر الذى يكون بعد المطر، ويجمع (أيضا) على عهود، وقيل هى أمطار، بعضها فى أثر بعض. والمطرة: التى تسم هى الوسمى، وهى التى تكون فى أوّل السنة، فهى التى تسم الأرض بالنبات.

=

أُعِيذُكُمْ مِنْ صُرُوفِ دَهْرِكُمْ فَإِنَّهُ فى الكِرَامِ مُتَّهَمُ[1]

وقال يمدح المغيث بن على العجلى

وهى من الوافر ، والقافية من المتواتر

فُؤَادٌ مَا تُسَلِّيه المُدَامُ وَعُمْرٌ مِثْلُ مَاتَهَبُ اللِّئَامُ[2]

= المعنى — شبه مدائحه فيهم بأمطار متتابعة ، لأنها تنبت له إنعامهم عليه ، وأراد بالتى تسم هذه القصيدة .

١ — المعنى — يقول : أنا أدعو لكم ، وأسأل الله أن يعيذكم من صروف الزمان ، فإن الزمان مولع بالكرام ، يفنيهم ويهلكهم ، ومثله للبحترى :

أَلَمْ تَرَ لِلنَّوَائِبِ كَيْفَ تَسْمُو إِلَى أَهْلِ النَّوَافِلِ وَالْفُضُولِ !

وأصل المعنى لحبيب :

إِنْ يَنْتَحِلْ حَدَثَانُ الدَّهْرِ أَنْفُسَكُمْ وَيَسْلَمِ النَّاسُ بَيْنَ الحَوْضِ وَالْعَطَنِ

فَالْمَاءُ لَيْسَ عَجِيباً أَنَّ أَعْذَبَهُ يَفْنَى وَيَمْتَدُّ عُمْرُ الآجِنِ الْأَسِنِ

٢ — الإعراب — فؤاد : خبر مبتدا محذوف ، ويجوز أن يكون ابتداء محذوف الخبر ، فإن عنى نفسه فتقديره لى فؤاد أو فؤاد بين جنبىّ ، وإن عنى به غيره ، فتقديره فؤاد لكلّ أحد ؛ أولكلّ إنسان فؤاد ، والعموم أحسن .

قال أبو الفتح : وذلك لأن أعمار أهل هذا العصر إذا نسبت إلى القدم ، فإنها كالشىء الحقير المتناهى فى القصر .

الغريب — سلوت عنه سلوا ، وسليت (بالكسر) سليا ، وسلانى ، وأسلانى عن همى تسلية ، أى كشفه وأذهبه ، وانسلى عنه الهمّ ، وتسلى : انكشف . والمدام : الخمر . واللئام : جمع لئيم ، وهو البخيل الذى جمع الشحّ ومهانة النفس والآباء .

المعنى — قال الواحدى : قال ابن فورجة ؛ يعنى أن عرضى بعيد ، ومرامى متعذّر . إذ لست كالناس أرضى بما يرضون به ، ويلهينى السكر ، ثم قال : وعمر مثل ماتهب اللئام ، وهذا تأسف منه . يقول: لوكان العمر طويلا ، رجوت أن أدرك أغراضى، لطول العمر، ولكن العمر قصير ، ومدّته قليلة ، فهى كهبة اللئام يسيرة حقيرة ، فما أخوفنى أن لاأدرك طلبى بقدر ما أجده من العمر . قال : وكأنّ هذا من قول الطائى :

وَكَأَنَّ الْأَنَامِلَ اعْتَصَرَتْهَا بَعْدَ كَدٍّ مِنْ مَاءِ وَجْهِ الْبَخِيلِ

وَدَهْرٌ نَاسُـــهُ نَاسٌ صِغَارٌ   وَإِنْ كَانَتْ لَهُمْ جُثَثٌ ضِخَامُ(١)

وَمَا أَنَا مِنْهُمُ بِالعَيْشِ فِيهِمْ   وَلَـكِنْ مَعْدِنُ الذَّهَبِ الرَّغَامُ(٢)

أَرَانِبُ غَـيْرَ أَنَّهُمُ مُلُوكٌ   مُفَتَّحَةٌ عُيُونُهُـمُ نِيَامُ(٣)

---

١ — الغريب — الجثة : جسم الرجل . وقال قوم : لايسمى جثة إلا إذا كان قاعدا أوقائما ، وقيل جثة الرجل : شخصه على سرج أورحل ، و يكون معتما ، كذانقله أبو الفتح . وقال لم يسمع بهذا . والضخم : الغليظ من كل شيء . والجمع : ضخام . والأنثى : ضخمة ، والجمع ضخمات (بالتسكين) لأنه صفة ، ولوكان اسما لحرك ، مثل جفنة وجفنات .

المعنى — يقول : هو فى دهرأهله صغار القدر والهمم. ولكنهم غلاظ الأجسام. يذمهم غاية الذم . وهو كقول حسان :

لا عَيْبَ بِالْقَوْمِ مِنْ طُولٍ وَمِنْ قِصَرٍ   جِسْمُ الْبِغَالِ وَأَحْـلَامُ العَصَافِيرِ

وقال العباس بن مرداس السلمى :

فَمَا عِظَمُ الرِّجَالِ لَهُمْ بِفَخْرٍ   وَلَـكِنْ فَخْرُهُمْ كَرَمٌ وَخِيرُ

٢ — الغريب — الرغام: التراب . والمعدن : موضع الإقامة . وعدن بالمكان : أقام به وتوطنه ، ولهذا قيل له معدن بكسر الدال ، لأن الناس يقيمون فيه .

المعنى — يقول : ما أنا منهم ، و إن كنت حيا مقيما فيهم ، فأنا فوقهم : كالذهب مقامه فى التراب ، وهو أشرف منه .

٣ — الغريب — الأرانب : جمع أرنب ، وهو جنس من الوحش صغير .

المعنى — قال أبو الفتح : المعهود فى مثل هـذا ، أن يقال : هم ملوك ، إلا أنهم فى صورة الأرانب . فتزايد وعكس الكلام مبالغة ، فجعل الأرانب حقيقة لهم ، والملوك مستعارا فيهم ، وهذا عادة له يختص بها ، ثم قال : هم و إن تفتحت عيونهم نيام من حيث الغفلة، كالأرانب نيام مفتحة الأعين ، كما قال :

* وَأَنْتَ إِذَا اسْتَيْقَظْتَ أَيْضاً فَنَائِمُ *

وكقول أبى تمام :

أَيْقَظْتَ نَائِمَهُمْ ، وَهَـــلْ يُغْنِيهِمُ   سَهَرُ النَّوَاظِرِ وَالْعُيُونُ نِيَامُ

بِأَجْسَامٍ يَحَرُّ الْقَتْلُ فِيهَا ۞ وَمَا أَقْرَانُهَا إِلاَّ الطَّعَامُ[1]

وَخَيْلٍ لاَ يَخِرُّ لَهَا طَعِينٌ ۞ كَأَنَّ قَنَا فَوَارِسِهَا ثُمَامُ[2]

خَلِيلُكَ أَنْتَ ، لاَ مَنْ قُلْتَ خِلِّي ۞ وَإِنْ كَثُرَ التَّجَمُّلُ وَالْكَلاَمُ[3]

وَلَوْ حِيزَ الْحِفَاظُ بِغَيْرِ عَقْلٍ ۞ تَجَنَّبَ عُنْقَ صَيْقَلِهِ الْحُسَامُ[4]

وَشِبْهُ الشَّيْءِ مُنْجَذِبٌ إِلَيْهِ ۞ وَأَشْبَهُنَا بِدُنْيَانَا الطَّغَامُ[5]

هذا كلام أبى الفتح ، ونقله الواحدى .

١ — الغريب — يحرّ : يشتدّ ، من قولهم حرّ يومنا يحرّ حرارة .

المعنى — يقول : أكثرهم يموت بالتخمة ليس لهم أقران إلا الطعام ، فهو يقتلهم، أى إنهم من كثرة الأكل يتخمون فيموتون .

٢ — الإعراب — خيل معطوف على قوله «بأجسام» .

الغريب — خرّ يخرّ : سقط . والثمام : نبت ضعيف معروف ، له خوص أو شبيه بالخوص ، وربما حشى به ، وسدّ به خصاص البيوت . الواحدة : ثمامة .

المعنى — وبخيل لايخرّ لها ، أى لا يسقط لها طعين ،لأنها لاتلاقى عدوّا، ولاتخرج عن موطنها.

٣ — الغريب — الخليل : الصديق . والأنثى : خليلة . والخليل (أيضا) : الفقير المختلّ الحال . قال زهير :

وَإِنْ أَتَاهُ خَلِيلٌ يَوْمَ مَسْغَبَةٍ ۞ يَقُولُ : لاَ غَائِبٌ مَا لِى وَلاَ حَرِمُ

المعنى — يقول : ليس لأحد صديق إلا نفسه فى الحقيقة ، وليس من تقول هو : خليلى خليلا لك ، وإن كثر تملقه ، ولان لك قوله .

٤ — الغريب — الحفاظ : هو المحافظة على الحقوق ، ورعى الذمام . والحسام : السيف القاطع.

المعنى — يقول : لوملكت المحافظة على الحقوق، وكان الإنسان يميز بلا عقل وتمييز ، لكان السيف لايقطع عنق صيقله . والمعنى : أنهم لاعقل لهم ، وليس لهم حفاظ .

٥ — الغريب — الطغام : جمع طغامة ، وهو الجاهل الذى لايعرف شيئا .

وقال أبو الفتح الطغام : رذال الناس وسفلتهم. وقال الخطيب : هو الجاهل، وروى ابن السكيت أن رجلا كان يتردّد إلى أبى مهدية الأعرابى، وأنه سافر، فلما قدم قال له أبو مهدية: كيف حال الناس، أو نحو ذلك ؟ فقال له: وما الحال ، فقال أبو مهدية ياطغامة،لقد أحفيتنى فى المسئلة، وأنت لاتدرى ما الحال ؟ ولزمت ذلك الرجل الطغامة ، فقال فيه بعض النحويين :

مَنْ كَانَ يُعْجِبُهُ الطَّغَامَةُ كُلُّهَا ۞ فَعَلَيْهِ مَيْمُونًا أَبَا الضَّحَّاكِ

رَجُلاً تَجَمَّعَتِ الطَّغَامَةُ كُلُّهَا ۞ فِيهِ وَحَالَفَهَا : بَرَاكِ بَرَاكِ

وَلَوْ لَمْ يَعْلُ إِلاَّ ذُو مَحَلٍّ تَعَالَى الْجَيْشُ وَانْحَطَّ الْقَتَامُ(١)

وَلَوْ لَمْ يَرْعَ إِلاَّ مُسْتَحِقٌّ لِرُتْبَتِهِ أَسَامَهُمُ الْمُسَامُ(٢)

وَمَنْ خَبَرَ الْغَوَانِى فَالْغَوَانِى ضِيَاءٌ فى بَوَاطِنِهِ ظَلاَمُ(٣)

إِذَا كَانَ الشَّبَابُ السُّكْرَ وَالشَّيْبُ هَمًّا فَالْحَيَاةُ هِىَ الْحِمَامُ(٤)

= و بيت أبى الطيب منقول من كلام الحكيم: الأشكال لاحقة بأشكالها، كما أن الأضداد مباينة لأضدادها.

المعنى — يقول : الدنيا لاعقل لها ، وكذلك أهلها ، فشبه الشىء يقار به ، أى إن الشىء يميل إلى شكله ، والدنيا خسيسة ، فلذلك ألفت الخساس ، لأنهم أشكالها فى اللؤم ، والشكل إلى الشكل أميل . ومن أمثال العامّة : «الجوز الفارغ يتدحرج بعضه إلى بعض» .

١ — الغريب — القتام : العجاج ، وقابل بين العلوّ والانحطاط .

المعنى — يريد : أن العلوّ لايدلّ على شرف المحل ، ولو كان كذلك لكان الغبار سافلا ، والجيش عاليا .

٢ — الغريب — سامت السائمة : إذا رعت . وأسمتها : إذا رعيتها . والمسام : الرعية . وقوله : «أسامهم» الضمير فيه للملوك المتقدّمين فى أوّل القصيدة . والرتبة : المنزلة العالية فى شرف .

المعنى — قال أبو الفتح . المسيم : الذى يدبر أمور الناس محتاج إلى من يدبره ، وهو مهمل بلا ناظر فى أمره ، فلو لم يل الأمر إلامن يستحقه ، لخلا الناس من خليفة يلى أمرهم ، لأنه لايستحقّ أن يلى عليهم .

وقال الواحدى : رعيتهم أحقّ وأولى بالإمارة منهم ، لو كانت الإمارة بالاستحقاق .

وقال ابن فورجة : المسام : المال المرسل فى مراعيه . يقول: هؤلاء شرّ من البهائم ، فلو ولى بالاستحقاق ، لكان الراعى لهم البهائم ، لأنها أشرف منهم وأعقل .

٣ — الغريب — الغوانى : جمع غانية ، وهى التى غنيت بحسنها عن حليها أو بزوجها .

المعنى — يقول : من كان قدجرب الغوانى ، فإنهنّ ضياء فى الظاهر، ظلام فى الباطن . يريد: أنهنّ يتعبن من يميل إليهنّ ، و يعلق قلبه بحبهنّ .

٤ — الغريب — الحمام : الموت ، والبيت مدرج .

المعنى — يقول : إذا كان الإنسان فى شبيبته كالسكران ، وعند مشيبه مايفارق الهمّ والغمّ ، فالحياة : هى الموت فى الحقيقة . يريد : أن الحياة مكدّرة ، لأنه يهتم عند المشيب لما فات من عمره ، وهو فى غفلة .

وَمَا كُلٌّ بِمَعْــذُورٍ بِبُخْلٍ ... وَلاَ كُلٌّ عَلَى بُخْلٍ يُلاَمُ[1]

وَلَمْ أَرَ مِثْلَ جِيرَانِي وَمِثْلِي ... لِمِثْلِي عِنْــدَ مِثْلِهِمُ مُقَامُ[2]

بِأَرْضٍ مَا اشْتَهَيْتُ رَأَيْتُ فِيهَا ... فَلَيْسَ يَفُوتُهَا إلاَّ كِرَامُ[3]

فَهَلاَّ كَانَ نَقْصُ الأَهْلِ فِيهَا ... وَكَانَ لِأَهْلِهَا مِنْهَا التَّمَامُ[4]

بِهَا الجَبَلاَنِ مِنْ صَخْرٍ وَفَخْرٍ ... أَنَافَا : ذَا المُغِيثُ ، وَذَا اللُّكَامُ[5]

وَلَيْسَتْ مِنْ مَوَاطِنِهِ وَلٰكِنْ ... يَمُرُّ بِهَا كَمَا مَرَّ الْغَمَامُ[6]

---

١ — المعنى — قال الواحدى : ليس كلّ أحد يعذر إذا بخل ، لأن الواجد الغنىّ لاعذر له فى المنع والبخل ، وليس كلّ أحد يلام على البخل ، فإن المعسر المحتاج إلى مافى يده لايلام فى بخله . قال : ووجه آخر ، وهو أن الذى لايعـذر فى بخله من ولدته الكرام ، والذى لايلام فى بخله من ولدته اللئام ، لأنه لم يتعلم غير البخل ، ولم ير فى آبائه الجود والكرم . و يكون هذا من قول الطائى :

لِكُلِّ مِنْ بَنِي حَوَّاءَ عُــذْرٌ ... وَلاَ عُــذْرٌ لِطَائِيٍّ لَئِيمِ

وقال أبو الفتح : هو من قول أبى نواس :

كَفَى حَزَناً أَنَّ الْجَوَادَ مُقَــتَّرٌ ... عَلَيْهِ ، وَلا مَعْرُوفَ عِنْدَ بَخِيلِ

٢ — المعنى — يذمّ جيرانه ، و يلوم نفسه على الإقامة بينهم ، حيث لايجودون بشىء ، وهو مفتقر إلى جود الكرام ، فوجب أن لايكون مثله مقيما بينهم ، وقد بين فى البيت الذى بعد هذا .

٣ — المعنى — بين ماأراد فى هذا البيت ، وأن مثله لايقيم بين هؤلاء . يريد: أن بهذه الأرض ما أراد من الخيرات والأموال ، فما يفوتها شىء إلا أن يكون فيها كرام .

٤ — المعنى — يقول : هلا كان نقص الأهل فى الأرض وتمامها فى أهلها ، أى ليت كمال الأرض كان لساكنيها ، ونقصانهم كان فيها ، والضمير فى «منها» للكرام ، والتقدير: هلا كان أهل هذه الأرض أقلّ مما هم عليه من العدد ، وكان من الكرام فيها قوم .

٥ — الغريب — أنافا: أشرفا وطالا . واللكام: جبل يقال له جبل الأبدال . والمغيث : هو الممدوح.
المعنى — يقول : بها جبلان : المعروف بجبل الأبدال ، والجبل الآخر الفخر ، وقدّم الصخر على الفخر صنعة وحذاقة ، لما استعار للفخر جبلا ، عطفه على الجبل الحقيقى .

٦ — الغريب — المواطن : جمع موطن ، وهو ما يتوطنه الإنسان للإقامة فيه . والغمام : السحاب . الواحدة : غمامة .

=

سَقَى اللّهُ ابْنَ مُنْجِبَةٍ سَقَانِى بِدَرٍّ مَا لِرَاضِعِهِ فِطَامُ[1]

وَمَنْ إِحْدَى فَوَائِدِهِ الْعَطَايَا وَمَنْ إِحْدَى عَطَايَاهُ الدَّوَامُ[2]

فَقَدْ خَفِىَ الزَّمَانُ بِهِ عَلَيْنَا كَسِلْكِ الدُّرِّ يُخْفِيهِ النِّظَامُ[3]

= المعنى — يقول: هذه البلدة التى ذمّها ليست من مواطنه. نفى عنها أن تكون من مساكن هذا الممدوح ، وجعله يدرّبها كما يدرّ السحاب، فتصيب من نفعه ، فميزه من بينهم بهذا البيت، وأنه لايقيم بهذه الأرض المذمومة ، التى ليس يفوتها إلا الكرام . وهو من قول حبيب :

إِنْ حَنَّ نَجْدٌ وَأَهْلُوهُ إِلَيْكَ فَقَدْ مَرَرْتَ فِيهِمْ مُرُورَ الْعَارِضِ الْهَطِلِ

١ — الغريب — سقى وأسقى : لغتان فصيحتان نطق بهما الكتاب العزيز . وقوله «ابن منجبة» يريد : أنها أنجبت فى ولادتها لهذا الممدوح ، لأنه نجيب ، يقال : أنجب فلان : إذا كان ولده نجيبا . والفطام : انفصال الولد عن ثدى أمّه . والدّر : اللبن وكثرة سيلانه . وللسحاب درّة ، أى صبّ . والجمع : درر . قال النمر بن تولب :

سَلَامُ الْإِلٰهِ وَرَيْحَانُهُ وَرَحْمَتُهُ وَسَمَاءٌ دِرَرْ

المعنى — يقول : سقاه الله ، أى يدعو له بالسقيا ، وذكر دوام عطاياه ، وأنها تدرّ عليه من غير انفصال .

٢ — الإعراب — إحدى ، ابتداء ، العطايا ، خبره ، « ومن » فى موضع نصب ، بدل من ابن منجبة ، وروى : ومن إحدى (بكسر الميم) فيكون حرف جرّ متعلقا بسقانى ، ويجوز أن يتعلق بمحذوف إذا جعلت سقى الله ابن منجبة كلاما تامّا ، ثم استأنفت سقانى ، ويجوز أن يكون حرف الجرّ ، وما عمل فيه خبر ابتداء ، والعطايا : الابتداء .

المعنى — يقول : معروفه وعطاياه لاتنقطع عنى .

٣ — المعنى — قال أبو الفتح : قد اشتمل على الزمان ، فخفى بالإضافة إليه ، وشبهه بالدرّ إذا اكتنف السلك لنفاسته وشرفه ، فاجتمع فيه الأمران : الاشتمال والنفاسة .

وقال الخطيب : قرأت على أبى العلاء خفى الزمان بها ، وكذلك النسخ التى يعتمد عليها ، وذكر أن الضمير راجع إلى عطاياه ، وقال : قد أودعنى أنها قد انتظمت الزمان ، فغطته كما يغطى الدرّ مانظم فيه من السلك .

وقال أبو الفتح : الضمير راجع إلى الممدوح . وقال الواحدى : يريد أنه غطى بمحاسنه مساوى الدهر ، وتجمل الزمان به تجمل السلك إذا نظم فيه الدرّ . =

تَلَذُّ لَهُ الْمُرُوَّةُ وَهْيَ تُؤْذِي ... وَمَنْ يَعْشَقْ يَلَذُّ لَهُ الغَرَامُ(١)

تَعَلَّقَهَا هَوَى قَيْسٍ لِلَيْلَى ... وَوَاصَلَهَا فَلَيْسَ بِهِ سَقَامُ(٢)

يَرُوعُ رَكَانَةً، وَيَذُوبُ ظَرْفًا ... فَمَا نَدْرِي: أَشَيْخٌ أَمْ غُلَامُ؟(٣)

وَتَمْلِكُهُ المَسَائِلُ فِي العَطَايَا ... وَأَمَّا فِي الجِدَالِ فَلَا يُرَامُ(٤)

وَقَبْضُ نَوَالِهِ شَرَفٌ وَعِزٌّ ... وَقَبْضُ نَوَالِ بَعْضِ القَوْمِ ذَامُ(٥)

= وقال ابن القطاع : هـذا البيت على القلب . يقول : قد خفينا بأفعاله عن حوادث الزمان ، فلا يرانا ولا نراه ، ويجوز أن يكون المعنى استخفى الزمان عنا ، فلم نر أذاه ولا حوادثه ، واستتر عنا ، فما نراه خوفا من هذا الممدوح .

١ — الغريب — المروّة: الكرم . والغرام: الملازمة، وأراد بالغرام هنا العذاب. ولذّ الشيء يلذّ لذّة.
المعنى — يقول : الكرم يؤذى صاحبه ، بما فيه من التكاليف ، وهو مع هذا لذيذ كالعشق مع مافيه من النصب والهمّ .

٢ — الغريب — قيس : هو ابن ذريح المجنون على رواية من روى للبنى ، ومن روى لليلى أراد قيس بن الملوح، وعشق المجنون أشدّ من عشق ابن ذريح ، فعلى هذا تكون الرواية الجيدة لليلى.
المعنى — يقول : عشق المروّة ، كما عشق قيس المجنون ليلى العامرية ، إلا أنه واصل المروّة ، فلم يورثه حبها سقما كما أورث عشق ليلى قيسا سقما ، لأنه لم يصل إليها ، ولم يجد له سبيلا إلى وصلها.

٣ — الغريب — يروع: يفزع والركانة: الوقار، يقال: رجل ركين، أى وقور . والظريف : الحسن.
المعنى — هو قد جمع بين وقار الشيوخ وظرافة الفتيان .

٤ الغريب — الجدال : الجدل . جادلت فلانا وجادلنى ، أى ناظرنى وناظرته .
المعنى — يقول : هو كريم ، يملكه فى كرمه المسائل الواردة عليه من جهة السؤال ، فهو منقاد لسؤال من يسأله ، صعب لايرام عند المسائل فى الجدال ، فالمسائل الواردة عليه من جهة السؤال لايمكنه ردّها بالخيبة ، فهى تملكه ، وأما المسائل فى العلم عند الجدال فهو لايطاق فيها، يصفه بالكرم ، وقوّة العلم والفهم .

٥ — الغريب — النوال : العطاء . والذام : المذمّة والعيب .
المعنى — يقول : إذا أخذنا عطاءه كان شرفا لنا ، وعزا وفخرا ، وإذا أخذنا عطاء غيره كان عيبا علينا . وهو كقول أمية :

عَطَاؤُكَ زَيْنٌ لِامْرِئٍ إِنْ أَصَبْتَهُ ... بِخَيْرٍ ، وَمَا كُلُّ العَطَاءِ يَزِينُ

أَقَامَتْ فى الرِّقَابِ لَهُ أَيَادٍ هِىَ الْأَطْوَاقُ وَالنَّاس الْحَمَامُ(١)

إِذَا عُدَّ الْكِرَامُ فَتِلْكَ عِجْلٌ كَمَا الْأَنْوَاءِ حِينَ تُعَدُّ عَامُ(٢)

وَلَيْسَ بِعَارٍ لِامْرِئٍ بَذْلُ وَجْهِهِ إِلَيْكَ كَمَا بَعْضُ السُّؤَالِ يَشِينُ

وكقول البحترى :

وَيُعْجِبُنِى فَقْرِى إِلَيْكَ وَلَمْ يَكُنْ لِيُعْجِبَنِى لَوْلَا مَحَبَّتُكَ الْفَقْرُ

١ — الغريب — الحمام عند العرب : القمارى . والفواخت : وساق حرّ ، وهى ذوات الأطواق. والأيادى : جمع يد من النعمة . وجمع الجارحة : أيدى .

المعنى — يقول : نعمته لاتفارق رقاب الناس ، لأنها لازمة لها ، كلزوم الأطواق الحمام ، فإن الناس تحت منته وأياديه ، وهو كقول حبيب :

أَبْقَيْنَ فى الْأَعْنَاقِ فِضْلَكَ جَوْهَرًا أَبْقَى مِنَ الْأَطْوَاقِ فى الْأَعْنَاقِ

وقال السرى :

وَطَوَّقْتَ قَوْمًا فى الرِّقَابِ صَنَائِعًا كَأَنَّهُمُ مِنْهَا الْحَمَامُ الْمُطَوَّقُ

٢ — الغريب — الأنواء : جمع نوء ، وهو سقوط نجم من منازل القمر فى المغرب مع الفجر ، وطلوع رقيبه من المشرق يقابله ، ويسمى النجم نوءا ، وفى الأنواء خلاف ، فمن العرب من يجعل لكلّ كوكب من الثمانية والعشرين ، أعنى منازل القمر ، نوءا مخالفا لنوء صاحبه فى العدّة ، فيجعل نوء كوكب ثلاثة أيام ، ونوء آخر خمسة أيام ، ونوء آخر سبعة أيام على قدر تجاربها ، وإتيان سقوطه ، أو طلوع رقيبه حرّا و بردا ، ومطرا وريحا ، أوغير ذلك ؛ ومنهم من يجعل لكلّ كوكب طلع منها ثلاثة عشر يومابعد طلوعه معدودة فى نوئه ، وكلما حدث فيها من الغير التى ذكرناها عدّوه من إحداثه ، وثلاثة عشر يوما فى ثمانية وعشرين منزلة ، ثلاث مئة وأربعة وستون يوما ، وهى أيام السنة ، ينقص يوم شذّ عن قسمته . وأىّ المذهبين سلك أبو الطيب ، فالمعنى الذى أراده حاصله هذه الأنواء ، إذا حصلت كلها كانت عاما ، وفى العام يكمل ، فكذلك الكرام إذا عدّوا كانوا عجلا ، وهى هذه القبيلة ، أى كلهم كرام ، وليس كريم إلا عجليا ، فهم كمنازل القمر إذا حصلت كلها كانت عاما ، والكرام إذا حصلوا كانوا عجلا ، فهذا من أحسن معانيه .

المعنى — يقول : إذا عدّ الكرام فعجل يجمعها ، كما أن الأنواء يجمعها السنة ، من سقوط أوّلها إلى آخرها . والمعنى : من أراد أن يعدّ الكرام فى الدّنيا ، فليقل هم بنو عجل ، فإنهم يشملون جميع الكرام ، كما أن الأنواء بطلوعها وسقوطها تشمل جميع العام ، وأما منازل القمر فهنّ ثمانية وعشرون منزلة : منها أربع عشرة شامية ، وأربع عشرة يمانية ، فالشامية الشرطين ، والبطين =

تَقِي جَبَهَاتُهُمْ مَافِي ذُرَاهُمْ ... إِذَا بِشِفَارِها حَمِيَ اللِّطَامُ[1]

وَلَوْ يَمَّمْتَهُمْ فِي الحَشْرِ تَجْدُو ... لَأَعْطَوْكَ الَّذِي صَلَّوْا وَصَامُوا[2]

فَإِنْ حَلُمُوا فَإِنَّ الْخَيْلَ فِيهِمْ ... خِفَافٌ وَالرِّمَاحُ بِهَا عُرامُ[3]

= والثريا، والدبران، والهقعة، والهنعة. والذراع، والنثرة، والطرف، والجبهة، والزبرة، والصرفة، والعواء، والسماك. وأما اليمانية فالغفر، والزبانا، والإكليل، والقلب، والشولة، والنعائم، والبلدة وسعد بلع، وسعد الذابح، وسعد السعود، وسعد الأخبية، وفرغ الدلو المقدّم، وفرغ الدلو المؤخر، والرشاء ولكلّ نجم منها ثلاثة عشر يوما من السنة إلا الجبهة، فان لها أربعة عشر يوما .

١ — الغريب — الذرى : العلوّ ، جمع ذروة وذروة (بالضمّ والكسر) ، وهى : أعلى كلّ شيء ، ومنه ذروة السنام . والذرى : كلّ ماستترت به ، يقال : أنا فى ذرى فلان ، أى فى كنفه وستره . والشفار: السيوف، وأضمرها فلم يجرلها ذكرا، لدلالة الحال عليها . واللطام : المصادمة بها .

المعنى — من روى : جبهاتهم بالنصب ، فإنهم يتلقون السيوف بوجوههم ، ويكون منقولا من بيت الحماسة :

نُعَرِّضُ لِلسُّيُوفِ إِذَا الْتَقَيْنَا ... خُدُوداً لاَ تُعَرَّضُ لِلِّطَامِ

٢ — الغريب — يمّ : قصد ، ومنه قوله تعالى : « ولا آمّين البيت الحرام » ،

المعنى — يقول : من جودهم وكرمهم لايردون سائلا ، فلو قصدهم فى القيامة سائل لأعطوه من صلاتهم وصيامهم ، وخصّ الحشر ، لأنه موقف عظيم ، فيه يفرّ المرء من أخيه وأمّه وأبيه ، كما فى الآية ، وهذا من قول حبيب :

وَلَوْ قَصُرَتْ أَمْوَالُهُ عَنْ سَمَاحَةٍ ... لَقَاسَمَ مَنْ يَرْجُوهُ شَطْرَ حَيَاتِهِ

وَلَوْ لَمْ يَجِدْ فِى قِسْمَةِ الْعُمْرِ حِيلَةً ... وَجَازَ لَهُ الْإِعْطَاءُ مِنْ حَسَنَاتِهِ

لَجَادَ بِهَا مِنْ غَيْرِ كُفْرٍ بِرَبِّهِ ... وَوَاسَاهُمُ مِنْ صَوْمِهِ وَصَلَاتِهِ

وقال أبو العتاهية :

فَمَنْ لِي بِهٰذَا ؟ لَيْتَ أَنِّى أَصَبْتُهُ ... فَقَاسَمْتُهُ مالِي مِنَ الْحَسَنَاتِ!

وأخذه بعضهم فقال :

وَلَوْ جاءَهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ سائِلٌ ... تَعَرَّى لَهُ عَنْ صَوْمِهِ وَصَلَاتِهِ

٣ — الغريب — حلم (بالضمّ) : فهو حليم . وحلم (بالفتح) ، واحتلم بكذا : إذا رآه فى النوم . وحلم الأديم (بالكسر) : إذا تثقب وفسد ، ومنه بيت الكتاب ، وهو للوليد بن عقبة : =

وعِنْــدَهُمُ الجِفَانُ مُكَلَّلاَتٍ وَشَزْرُ الطَّعْنِ وَالضَّرْبُ التُّؤَامُ(١)

نُصَرِّعُهُــمْ بِأَعْيُنِنَا حَيَاءً وَتَنْبُو عَنْ وجُوهِهِمُ السِّهَامُ(٢)

قَبِيلٌ يَحْمِلُونَ مِنَ المَعَانِي كَمَا حَمَلَتْ مِنَ الجَسَدِ العِظَامُ(٣)

فَإِنَّكَ وَالْكِتَابَ إِلَى عَلِيٍّ كَدَابِغَةٍ وَقَدْ حَلِمَ الْأَدِيمُ

والعرام : الشراسة . وصبيّ عارم بين العرام ، أى شرس .

المعنى — يقول : إن كانوا حلماء ذوى وقار وعقل ورزانة ، فإن خيلهم خفاف فى العدوّ ، ورماحهم فيها نشاط ، تسرع إلى الأعداء ، فتهلكهم.

١ — الإعراب — مكالات حال .

الغريب — الجفان : جمع جفنة ، ويجمع على جفنات فى القليل . والشزر : ما أدرته عن الصدر . والتؤام : جمع توءم على غير قياس ، والقياس : توائم . وقوله : «مكالات» . يريد : أن اللحم فوقها كالإكليل . ومنه قول زياد بن منقذ :

* تَرَى الجِفَانَ مِنَ الشِّيزَى مُكَلَّلَةً *

المعنى — يقول : عندهم الجفان مملوءة ، وعندهم الضرب المتوالى المتدارك . والمعنى : أنهم مطاعيم مطاعين .

٢ — الغريب — تنبو: ترتفع. والسهام: جمع سهم، وهو ما يرمى به من القوس، وهو اسم مشترك .

المعنى — يريد : أنهم رقاق الأوجه من الحياء ، إذا نظرنا إليهم صرعناهم . يريد : قدرنا عليهم ، وهم شجعان عند الحرب ، لا يقدر أحد عليهم، فترتفع عن وجوههم السهام ، وهو كقوله: « حييون إلا أنهم » البيت . وفيه نظر إلى قول العطوى :

أَهابُ الرِّيمَ أَرْمُقُهُ وَأَضْرِبُ هامَةَ الْأَسَدِ

وَيَجْرَحُنِي بِمُقْلَتِهِ وَيَنْبُو السَّيْفُ عَنْ جَسَدِي

٣ — الغريب — القبيل : الجماعة ، تكون من الثلاثة فصاعدا من قوم شتى . والجمع : قبل . ومنه قوله تعالى : « وحشرنا عليهم كلّ شيء قبلا » . قال الأخفش : أى قبيلا قبيلا . والقبيلة : واحدة قبائل الرأس ، وبه سميت القبيلة . واحدة قبائل العرب ، وهم بنو أب واحد .

المعنى — يقول : إن المعالى المشتملة عليهم اشتمال اللحم والجلد على العظام ، وهم المعالى كالعظام للأجساد .

قَبِيلٌ أَنْتَ أَنْتَ وَأَنْتَ مِنْهُمْ وَجَــدُّكَ بِشْرٌ الْمَلِكُ الْهُمَامُ(١)

لِمَنْ مَالٌ تُمَزِّقُهُ الْعَطَايَا وَيَشْرَكُ فِى رَغَائِبِهِ الْأَنَامُ(٢)

وَلَا نَدْعُوكَ صَاحِبَهُ فَتَرْضَى لِأَنَّ بِصُحْبَةٍ يَجِبُ الذِّمَامُ(٣)

تُحَايِدُهُ كَأَنَّكَ سَامِرِىٌّ تُصَافِحُهُ يَدٌ فِيهَا جُــذَامُ(٤)

---

١ — الإعراب — أخر حرف العطف ، وهو قبيح جدّا .

قال أبو الفتح : ونظيره قامت زيد وهند ، أى قامت هند وزيد . قال : ويجوز أن يكون جعل مابعد قبيل وصفا له ، ولم ينو تقديم بعضه ، وفيه قبح.

وقال الخطيب : أنت فى موضع الحال ، أى أنت منتسبا إليهم ، فلا تقديم فيه .

المعنى — يقول : قبيــل أنت على شرف قدرك أنت منهم ، وأنت أنت ، و إذا كنت منهم وجدك بشر ، كفاهم بذلك فخرا وشرفا ، فهم يفخرون بك وبأبيك .

٢ — المعنى — يقول: لمن هذا المال الذى نراه عندك ، وعطاياك تفرّقه ، والناس شركاء فى رغيبته.

٣ — الإعراب — أراد بصحبته ، فحذف الهاء ضرورة ، وهو جائز .

الغريب — الذّمام : العهد ، وقيل : هو جمع ذمّة ، وهى الأمان ، ومنــه قوله عليه الصلاة والسلام : « يسعى بذمّتهم أدناهم » . وأذمّه : أجاره .

المعنى — إذا كنت لاترضى بأن ننسب إليك هــذا المال ، وعطاياك تفرّقه وتمزّقه ، فلمن هــذا المال ، وروى فيرضى (بالياء) والضمير للمال . ومعناه : فيرضى المال بذلك ، حتى يجب له منك الأمان .

وقال الواحدى : معنى البيت الأوّل لمن مال هــذه حالته ؟ يعنى لامال لأحد بهذه الصــفة إلا لك ، وأراد لمن مال هــذه حاله غير حالك ، فحذف لدلالة المعنى عليــه ، ثم ينفرد معنى البيت الثانى بما ذكرناه .

٤ — الغريب — حاد عن الشىء يحيد حيودا وحيدودة : مال عنه وعدل . وحايده محايدة : جانبه . والسامرى: هو المذكور فى القرآن . والنسبة إليه : سامرى.

وقال الواحدى : كان حقه أن يقول: كأنك السامرى معرّفا ، لأن هذا نسب له، ليس باسم علم ، وهو فى القرآن معرّف بأل ، إلا أن يكون أراد واحدا من قبيلته ، وهذا الذى قال فى الأخير: هو الذى أراد أبو الطيب ، أى كأنك رجل سامرى ، كما تقول: هو محمدى وداودى وهارونى ، فتنسبه إلى أحد من هؤلاء الأنبياء عليهم السلام ، كقولك : حنفىّ وشافعىّ . وليس للوجه الأوّل وجه . والجذام : برص ليس له دواء إذا استولى ، أعاذنا الله تعالى منه ، وهو داء يقطع الأطراف، من الجذم ، وهو القطع .

=

إِذَا مَا الْعَالِمُونَ عَرَوْكَ قَالُوا : أَفِدْنَا أَيُّهَا الْحَبْرُ الْهُمَامُ(١)

إِذَا مَا الْمُعْلِمُونَ رَأَوْكَ قَالُوا : بِهٰذَا يُعْلَمُ الْجَيْشُ اللُّهَامُ(٢)

لَقَدْ حَسُنَتْ بِكَ الأَوْقَاتُ حَتَّى كَأَنَّكَ فِى فَمِ الدَّهْرِ ابْتِسَامُ(٣)

وَأُعْطِيتَ الَّذِى لَمْ يُعْطَ خَلْقٌ عَلَيْكَ صَلَاةُ رَبِّكَ وَالسَّلَامُ !(٤)

= المعنى — يقول : أنت تجانب هذا المال وتنفر عنه ، كما ينفر السامرى من مصافحة رجل فى يده جذام ، وهو من قوله تعالى : « لامساس » أى لاتمسنى .

١ — الغريب — عراه واعتراه : قصده وأتاه . ومنه قول النابغة .

أَتَيْتُكَ عَارِيًا خَلَقًا ثِيَابِى عَلَى خَوْفٍ تُظَنُّ بِىَ الظُّنُونُ

والحبر : العالم . والجمع: أحبار ، قال الله تعالى : « اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله » ، ويقال : حبر وحبر (بالفتح والكسر) ، والكسر أفصح ، لأنه يجمع على أفعال دون الفعول .

وقال الفراء : هو بالكسر ، وهو العالم بتحبير الكلام وتحسينه .

المعنى — يقول : إذا قصدك العلماء استفادوا منك ، وتعلموا لأنك إمام فى جميع الأشياء فى القرآن ، والحديث ، واللغة ، والعربية ، والفقه .

٢ — الغريب — المعلم : صاحب العلامة فى الحرب ، وهو علامة الجيش فى الحرب . يريد : أنه الذى يشهر نفسه بعلامة يعرف بها . وأعلم نفسه : إذا شهرها فى الحرب ، ومن روى (بفتح اللام) أراد الذين علموا بالعلامة . واللهام : الكثير الذى يلتهم كلّ مايمرّ به .

المعنى — يقول : إذا رآك الأبطال الشجعان قالوا : هذا علامة الجيش العظيم ، لأنهم لايجدون أشهر منك .

وقال الواحدى : يجوز أن يكون يعلم (بفتح اللام) من العلم ، أى بهذا يعرف الجيش ، أى أنه صاحب الجيش وفارسه ، ومن روى (بكسر اللام) فمعناه الجيش يعلمون أنفسهم بهذا الرجل أنهم شجعان ، إذ كان هو قائدهم ومتقدّمهم .

٣ — المعنى — يقول : كانت الأيام عابسة متجهمة ، فلما أظهرك الله طابت بك الأيام ، وزال عبوسها وظهرت بشاشتها ، فكأنك ابتسام لها وطلاقة ، وهو منقول من قول حبيب :

وَيَضْحَكُ الدَّهْرُ مِنْهُمْ عَنْ غَطَارِفَةٍ كَأَنَّ أَيَّامَهُمْ مِنْ حُسْنِهَا جُمَعُ

٤ — المعنى — يدعوله بمغفرة الله ، وأن يسلمه من المخاوف ، ويقول له : قد أعطيت مالم يعطه أحد من أبناء الدنيا ، لأنك تعطى الأموال الجزيلة ، وتفيد الأموال النبيلة .

وقال يمدح عمر بن سليمان الشرابى

وهو يومئذ يتولى الفِداء بين العرب والروم

وهى من الطويل ، والقافية من المتدارك

نَرَى عِظَمًا بِالْبَيْنِ وَالصَّدُّ أَعْظَمُ وَنَتَّهِمُ الْوَاشِــينَ وَالدَّمعُ مِنْهُمُ (١)

وَمَنْ لُبُّهُ مَعْ غَيْرِهِ كَيْفَ حَالُهُ ؟ وَمَنْ سِرُّهُ فى جَفْنِهِ كَيْفَ يَكْتُمُ ؟ (٢)

وَلَمَّا التَقَيْنَا وَالنَّوى وَرَقِيبُنَا غَفُولَانِ عَنَّا ظَلْتُ أَبكى وَتَبْسِمُ (٣)

فَلَمْ أَرَ بَدْرًا ضَاحِكاً قَبْلَ وَجْهِهَا وَلَمْ تَرَ قَبْــلِى مَيِّتاً يَتَكَلَّمُ (٤)

---

١ — الغريب — البين: البعد والفراق. والواشون: جمع واش، وهو الذى يشى بأخبارك و يظهرها.
المعنى — يقول : نرى البين عظما ، وليس كذلك ، وربما قطعت مسافته فقرب ، والصدّ لاتقطع له مسافة .

وقال الشريف : هبة الله بن الشجرى فى أماليه : نرى عظما بالصدّ والبين أعظم . والمعنى : أن الحبيب إذا صدّ فالعين تنظره ، وإذا فارق حال البعد به عن النظر إليـه ، وهو معنى حسن . وقوله : «نتهم» الوشاة فى إذاعة أسرارنا ، والدمع من أعظمهم ، لأنه لا يرقأ و يظهر مافى القلب من الوجد ، فالأولى أن لا نتهم بإذاعة أسرارنا سوى الدمع .

٢ — الغريب — اللبّ : العقل .
المعنى — يقول : إذا كان عقلك مع غيرك كيف يكون حالك ؟ و إذا كان سرّك فى جفنك كيف تقدر على كتمانه ؟ . يريد : أن الدمع يظهره ، وهو تفسير العجز الذى فى البيت الأوّل .

٣ — الإعراب — الواو فى «والنوى» واو الحال ، وهو ابتداء .
المعنى — يقول: لما التقينا ، وكان الرقيب والفراق غافلين عنا، ظلت أبكى وهى تبسم، تعجبا من حالى ، ودلالا علىّ .

٤ — المعنى — يقول: لما التقينا وضحكت و بكيت، فلم أر قبلها بدرا ضاحكا ، ولم ترقبلى ميتا متكلما.

ظَلُومٌ كَمَتْنَيْهَا لِصَبٍّ كَخَصْرِهَا ضَعِيفُ الْقُوَى مِنْ فِعْلِهَا يَتَظَلَّمُ (١)

بِفَرْعٍ يُعِيدُ اللَّيْلَ وَالصُّبْحُ نَيِّرٌ وَوَجْهٍ يُعِيدُ الصُّبْحَ وَاللَّيْلُ مُظْلِمُ (٢)

فَلَوْ كَانَ قَلْبِي دَارَهَا كَانَ خَالِياً وَلَـٰكِنَّ جَيْشَ الشَّوْقِ فِيهِ عَرَمْرَمُ (٣)

---

١ — الغريب — تظلم الرجل : إذا اشتكى الظلم . والمتنان : الجانبان الأسفلان من الظهر . والخصر : مافوقهما .

المعنى — يقول : هذه المحبوبة ثقيلة الأرداف ، فردفاها يظلمان خصرها، وشبه ظلمها لصب عاشق نحيل، بظلم متنيها لخصرها ، ثم وصف نفسه بأنه ضعيف القوى، يتظلم مما يفعل به . والمعنى: أنها تظلم عاشقها ، كما أن متنيها يظلمان خصرها . وهو من قول خالد الكاتب :

صَبًّا كَئِيباً يَتَشَكَّى الْهَوَى كَمَا اشْتَكَى خَصْرُكَ مِنْ رِدْفِكَا

٢ — الإعراب — الباء تتعلق بمحذوف، تقديره : تسبي أو تقبل بفرع ، ويجوز أن يكون متعلقا بيعيد ، أي يعيد الليل بفرع ، والصبح بوجه .

وقال الواحدى : الباء بمعنى مع .

المعنى — يقول : قد جمعت فيها الأضداد ، فهى تجمع بين الليل والنهار ، تريك النهار ليلا بشعرها ، والليل نهارا بوجهها . وفيه نظر إلى قول بكر بن النطاح :

بَيْضَاءُ تَسْحَبُ مِنْ قِيَامٍ شَعْرَهَا وَتَغِيبُ فِيهِ وَهْوَ جَثْلٌ أَسْحَمُ

فَكَأَنَّهَا فِيهِ نَهَارٌ مُشْرِقٌ وَكَأَنَّهُ لَيلٌ عَلَيْهَا مُظْلِمُ

وكقول حبيب :

بَيْضَاءُ تَبْدُو فِى الظَّلَامِ فَيَكْتَسِى نُوراً ، وَتَخْسِرُ فِى النَّهَارِ فَيُظْلِمُ

ولحبيب أيضا :

فَرُدَّتْ عَلَيْنَا الشَّمْسُ وَاللَّيْلُ رَاغِمٌ بِشَمْسٍ لَهُمْ مِنْ جَانِبِ الْخِدْرِ تَطْلُعُ

نَضَا ضَوْءُهَا صِبْغَ الدُّجُنَّةِ وَانْطَوَى بِبَهْجَتِهَا ضَوْءُ السَّمَاءِ الْمُجَزَّعُ

فَوَاللهِ مَا أَدْرِى : أَأَحْلَامُ نَائِمٍ أَلَمَّتْ بِنَا ، أَمْ كَانَ فِى الرَّكْبِ يُوشَعُ !

٣ — الغريب — العرمرم : العظيم الكثير .

المعنى — قال أبو الفتح : لو كان قلبي خاليا كخلوّ دارها .

=

أَثَافٍ بِهَا مَا بِالفُؤَادِ مِنَ الصَّلَى وَرَسْمٌ كَجِسْمِي نَاحِلٌ مُتَهَدِّمٌ[١]

بَلَلْتُ بِهَا رُدْنَيَّ وَالْغَيْمُ مُسْعِدِي وَعَبْرَتُهُ صِرْفٌ وفي عَبْرَتِي دَمُ[٢]

وَلَوْ لَمْ يَكُنْ مَا انْهَلَّ فِي الخَدِّ مِنْ دَمِي لَمَا كَانَ مُحْمَرًّا يَسِيلُ فَأَسْقَمُ[٣]

بِنَفْسِي الخَيَالُ الزَّائِرِي بَعْدَ هَجْعَةٍ وَقَوْلَتُهُ لِي: بَعْدَنَا الغُمْضَ تَطْعَمُ ؟[٤]

= وقال الخطيب : لوكان قلبي خاليا خلوّ دارها لأنها قد خلت عنها ، ولكن قلبه مملوء بالشوق ، وفيه منه جيش عظيم شديد . والمعنى : لوكان قلبي مثل دارها كان خاليا ، لأنها قد خلت ، ولكنه ملآن بحبها ، والشوق إليها ، فحبها ملازم له لا يفارقه.

١ — الغريب — الأثافي : جمع أثفية ، وهي التي تنصب تحت القدر ، والعرب تجمعه على تخفيفها. وقال الأزهري : إن شئت خففت ، وإن شئت شددت . تقول : أثاف وأثافيّ . والأثفية : أفعولة . وثفيت القدر تثفية : وضعتها على الأثافي . والصلى : الاصطلاء بالنار ، إذا فتحت قصرت ، وإن كسرت مددت . والرسم : ما بقي من آثار الدار .

المعنى — ديارها فيها أثاف بها ما بفؤادي، فهي محترقة بالنار، قد أثرت النار فيها ، كما أحرق الحبّ والشوق قلبي، فأثافي دارها مسودّة محترقة كقلبي، وكما أن رسم دارها بال متهدّم ، كذلك قلبي لفراقها .

٢ — الغريب — ردنا القميص : كماه . والغيم : السحاب . والعبرة : تحلب الدمع . عبر الرجل (بالكسر) يعبر عبرا فهو عابر . والمرأة (أيضا) عابر . قال الحرث بن وعلة :

يَقُولُ لِي النَّهْدِيُّ هَلْ أَنْتَ مُرْدِفِي ؟ وَكَيْفَ رِدَافُ الفَرِّ ؟ أُمُّكَ عَابِرُ

وعبرت عينه . واستعبرت : دمعت . والصرف : الخالصة من المزاج .

المعنى — يقول : وقفت على دارها والسحاب تمطر فبكيت ، فكان دمع السحاب خالصا ، وكان دمعي ممزوجا بالدم .

٣ — الغريب — انهلّ : سال وجرى . والسقام : المرض . والسقم والسقم ، كالحزن والحزن لغتان . وسقم (بالكسر) يسقم سقما ، فهو سقيم ، وأسقمه الله .

المعنى — يقول: هذا الذي يجري في الخدّ من عيني هو دمي لأنه يسيل، وكلما سال سقمت وبليت.

٤ — الإعراب — الزائري ، الألف واللام بمعنى الذي .

الغريب — الخيال : ما يتخيله الإنسان ، وهو الذي يراه الرجل في نومه . والهجعة : النوم. وأتيت فلانا بعد هجعة ، أي بعد نومة خفيفة من أوّل الليل . وهجيع من الليل مثل هزيع .

المعنى — يقول : قال لي الخيال معاتبا : أتنام بعد فراقنا ؟ وكيف تقدر على المنام ؟ .

سَلاَمٌ فَلَوْلاَ الخَوْفُ وَالبُخْلُ عِنْدَهُ   لَقُلْتُ أَبُو حَفْصٍ عَلَيْنَا المُسَلِّمُ (١)

مُحِبُّ النَّدَى الصَّابِي إِلَى بَذْلِ مَالِهِ   صُبُوًّا كَمَا يَصْبُو المُحِبُّ المُتَيَّمُ (٢)

وَأُقْسِمُ لَوْلاَ أَنَّ فِي كُلِّ شَعْرَةٍ   لَهُ ضَيْغَماً قُلْنَا لَهُ أَنْتَ ضَيْغَمُ (٣)

أَنَنْقُصُهُ مِنْ حَظِّهِ وَهْوَ زَائِدٌ   وَنَبْخَسُهُ وَالبَخْسُ شَيْءٌ مُحَرَّمُ (٤)

يَجِلُّ عَنِ التَّشْبِيهِ، لا الْكَفُّ لُجَّةٌ   وَلاَ هُوَ ضِرْغَامٌ ، وَلاَ الرَّأْيُ مِخْذَمُ (٥)

---

١ — الإعراب — سلام ابتداء محذوف الخبر ، أى قال الخيال لى سلام ، وقد روى سلاما نصبا ، أى سلم علىّ سلاما .

المعنى — قال الخيال : سلام عليك ، ثم قال : لولا أنه بخيل جبان ، لقلت : المسلم الممدوح إجلالا له واستعظاما .

قال أبو الفتح : لولا خوفى من مفارقته ، أو معاتبته على نومى ، ولولا بخله لأنه لاحقيقة لزيارته لقلت : المسلم علىّ أبو حفص الممدوح .

قال الواحدى : أخطأ ابن جنى فى تفسيره ، لأنه جعل الخوف للمتنبى ، وأن لاحقيقة لزيارته ، وما هو كذلك لا يوصف ببخل ، والمرأة توصف بالبخل والجبن ، وهما من شرّ أخلاق الرجال ، ومن خير أخلاق النساء . وقوله : «بعدنا الغمض تطعم» من قول الصنوبرى .

قال، وَالنَّوْمُ مُمْكِنٌ: غُرَّ غَيْرِى   لا تَمُوَّهْ فَلَسْتَ بِالمُسْتَهَامِ

٢ — الغريب — صبا يصبو: إذا مال إلى الجهل صبوا ، وصبى صباء ، كسمع سماعا : إذا لعب مع الصبيان. وتيمه الحب : أى عبده وذلله فهو متيم، و يقال: تامه الحبّ، وتامته فلانة. قال لقيط بن زرارة:

تامَتْ فُؤَادَكَ لَوْ يَحْزُنُكَ مَا صَنَعَتْ   إِحْدَى نِسَاءِ بَنِى ذُهْلِ بْنِ شَيْبَانَا

المعنى — يقول : إنه يعشق إنفاق المال كرما ، و يميل إلى ذلك ميل المحبّ الذليل إلى محبوبه .

٣ — الغريب — الضيغم : مشتقّ من الضغم ، وهو العضّ .

المعنى — يقول : لولا مافيه من الشجاعة والقوّة ، يزيد على الأسد بعدد شعر بدنه ، لقلنا له : أنت أسد ، ولكنه تفضل شجاعته الأسد .

٤ — الغريب — البخس : النقص ، بخسه حقه يبخسه ، فهو باخس . أى نقصه .

المعنى — يقول : إذا جعلناه كالأسد ، وقد زاد عليه قوّة وشجاعة ، فقد نقصناه حظه ، لأنه يستحقّ فوق ذلك .

٥ — الغريب — المخذم : السيف القاطع . واللجة : معظم البحر . والضرغام : الأسد . =

وَلاَ جُرْحُهُ يُوسَى، وَلاَغَوْرُهُ يُرَى ‏ ‏ وَلاَ حَـــدُّهُ يَنْبُو ، وَلاَ يَتَثَلَّمُ (١)

وَلاَ يُبْرَمُ الْأَمْرُ الَّذِى هُوَ حَالِلٌ ‏ ‏ وَلاَ يُحْلَلُ الْأَمْرُ الَّذِى هُوَ مُبْرِمُ (٢)

وَلاَ يَرْمَحُ الْأَذْيَالَ مِنْ جَبْرِيَّةٍ ‏ ‏ وَلاَ يَخْدُمُ الدُّنْيَا ، وَإِيَّاهُ تَخْدُمُ (٣)

= المعنى — يقول : هو أعظم من أن يشـبه كفه بالبحر ، ورأيه بالسيف القاطع ، ونفسه بالأسد ، لأن كفه فوق البحر ، ورأيه أنفذ من السيف ، فلا يشبه بشىء من ذلك .

١ — الإعراب — قال أبو الفتح : عطف بلا فى هـذا البيت ، على مدخول لا فى الذى قبله فى ظاهر اللفظ ، لافى المعنى ، وذلك لأن قوله : « لاالكف لجة » ، أى فيها مافى البحر وزيادة عليه ، ولا هو ضرغام، أى فيه مافى الضرغام من الشجاعة ، وزاد عليه ، « ولا الرأى مخذم » ، لرأيه مضاء السيف وفوق ذلك ، وأما قوله : « ولاجرحه يوسى »، فليس يريد أنه يوسى ، ويزاد عليه ، وكذا « ولاغوره، ولاحدّه » ، وليس يريد أنه يتثلم ويزيد كما أراد فى البيت، فهو فى البيت الأوّل مثبت فى المعنى لما نفاه فى اللفظ ، وفى الثانى ناف فى اللفظ والمعنى جميعا : ألا ترى إلى إحسانه الصنعة ، وصحة نظمه ، وتوفيقه بين الأضداد المتباينة ، ونقله الواحدى كما نقلناه .

الغريب — يوسى: يداوى . أسوت العليل آسوه أسوا . والآسى : الطبيب . وينبو : يرتفع عن الضريبة .

المعنى — يقول: جرحه أوسع من أن يعالج، لأنه لايبرأ بالعلاج ، ولايرى غوره ، أى عمقه .

قال الواحدى : ويجوز أن يكون المعنى : ولا غور الممدوح يرى ، أى يعلم ، أى أنه بعيد الغور فى الرأى والتدبير ، فلا يدرك غوره ، واستعار له حدّا لمضائه ونفاذه فى الأمور ، وجعل حدّه غير ناب ، ولا متثلم لحدّته .

٢ — الإعراب — أظهر التضعيف فى حالل ، وهو من باب الضرورات ، ولو قال : مكانه ناقض، لسلم من الضرورة ، وربما فعل الشاعر هذا ليشعر أنه يعلم بالضرورات ، كقول قعنب :

مَهْلاً أَعاذِلَ قَدْ جَرَّبْتِ مِنْ خُلُقِى ‏ ‏ أَنِّى أَجُودُ لِأَقْوَامٍ وَإِنْ ضَنِنُوا

وكقول زهير :

لَمْ يَلْقَهَا إِلاَّ بِشِكَّةِ بَاسِـــلٍ ‏ ‏ يَخْشَى الْحَوَادِثَ حَازِمٍ مُسْتَعْدِدِ

الغريب — أبرمت الأمر وبرمته : أحكمته ، وأصله من فتل الحبل .

المعنى — يقول : ليس للأمر الذى يحكمه ناقض ، ولا للذى نقضـه مبرم . والمعنى : أنه لايخالف . فيما أراد .

٣ — الغريب — يرمح الأذيال. يريد : الخيلاء ، يقال للمختال: انه ليرمح الأذيال، إذا كان يطيل ثوبه ولايرفعه ، ويضربه برجله . ومنه قول القحيف :

=

وَلاَ يَشْتَهِى يَبْقَى وَتَفْنَى هِبَاتُهُ ... وَلاَ تَسْلَمُ الْأَعْدَاءِ مِنْهُ وَيَسْلَمُ(١)

أَلَذُّ مِنَ الصَّهْبَاءِ بِالْمَاءِ ذِكْرُهُ ... وَأَحْسَنُ مِنْ يُسْرٍ تَلَقَّاهُ مُعْدِمُ(٢)

وَأَغْرَبُ مِنْ عَنْقَاءَ فِى الطَّيْرِ شَكْلُهُ ... وَأَعْوَزُ مِنْ مُسْتَرْفِدٍ مِنْهُ يُحْرَمُ(٣)

وَأَكْثَرُ مِنْ بَعْدِ الْأَيَادِى أَيَادِيًا ... مِنَ الْقَطْرِ بَعْدَ الْقَطْرِ وَالْوَبْلُ مُثْجِمُ(٤)

يَقُولُ لِيَ الْمُغْنِى وَهُنَّ عَشِيَّةً ... بِمَكَّةَ يَرْمَحْنَ الْمُهَدَّبَةَ السُّحْلاَ

والجبرية : الكبر ، يقال فى فلان تجبر ، وجبورة ، وجبرية ، وجبرية ، وجبروت وأجبرته على الأمر ، وجبرته ، ورجل جبار وجبير . والجمع : جبابرة وجبابير . وأنشدوا فى جبير :

حَتَّى إِذَا جازَ الْمَنازِلَ وَاسْتَوَى ... يَدَعُ الزَّمانَ كَأَنَّهُ جِبِّيرُ

المعنى — يقول: لايختال فى مشيته تكبرا، ولايرح ذيل ثوبه ، ولايخدم أهل الدنيا وهم يخدمونه.

١ — المعنى — يقول لايشتهى أن يسلم وتسلم أعداؤه ، ولكن يريد : أن يسلم فى نفسه ، وتهلك أعداؤه ، ولايشتهى أن يبقى ولاعطاء له ، وإنما يحب البقاء ليعطى ، وإذا لم يكن له عطاء لم يحب البقاء . والمعنى: لايحب البقاء إلا للعطاء ، ويحب أن يقتل الأعداء وإن كان فيه هلاكه .

٢ — الغريب — الصهباء : من أسماء الخمر . والمعدم : الفقير .

المعنى — يقول: ذكره ألذ من الخمر إذا امتزجت بالماء، وهو أحسن من يسر، وهو غنى، ناله فقير.

٣ — الغريب — عنقاء : مغرب يقال على الإضافة ، وعلى الصفة ، وهو طائر ذهب وبقى اسمه ، وسميت عنقاء : لبياض كان فى عنقها كالطوق .

المعنى — يقول : هو أغرب من هذا الطائر فى الطير ، وأشد إعوازا ، وأقل وجودا من سائل منه شيئا . فيحرمه ، ولايعطيه ، أى فكما أن هذين لايوجدان ، كذلك نظيره ، ومثله .

وقال الخطيب : شكله مفقود ، كفقد عنقاء مغرب ، وأعوز من مسترفد يحرمه ، لأنه لايحرم أحدا استرفده ، أى استعطاه .

وقال أبو الفتح : كان الوجه أن يقال : أشد إعوازا ، لأن ماضيه : أعوز . ولكنه جاء على حذف الزيادة .

٤ — الغريب — أراد هو أكثر أياديا بعد الأيادى من القطر . وأثجمت السماء : دام مطرها .

المعنى — يقول : هو أكثر أياديا من القطر فى حال انثجام دمعه . والوبل : المطر والوابل أيضا .

سَنِيُّ الْعَطَايَا لَوْ رَأَى نَوْمَ عَيْنِهِ ... مِنَ اللُّؤْمِ آلَى أَنَّهَا لَاتُهَوِّمُ (١)

وَلَوْ قَالَ : هَاتُوا دِرْهَمًا لَمْ أَجُدْ بِهِ ... عَلَى سَائِلٍ أَعْيَا عَلَى النَّاسِ دِرْهَمُ (٢)

وَلَوْ ضَرَّ مَرْأً قَبْلَهُ مَا يَسُرُّهُ ... لَأَثَّرَ فِيهِ بَأْسُهُ وَالتَّكَرُّمُ (٣)

يُرَوِّى بِكَالفِرْصَادِ فى كُلِّ غَارَةٍ ... يَتَامَى مِنَ الأَغْمَادِ بِيضًا وَيُوتِمُ (٤)

إِلَى الْيَوْمِ مَا حَطَّ الفِدَاءُ سُرُوجَهُ ... مُذِ الْغَزْوُ سَارٍ مُسْرِجُ الْخَيْلِ مُلْجِمُ (٥)

---

١ — الغريب — السناء ممدودا : الرفعة . والسنىّ :الرفيع وأسناه : رفعه. وسناه: فتحه وسهله. والتهويم: اختلاس أدنى النوم، وأصله النوم القليل، كأنهم يريدون به أخذ النوم فى هامة الإنسان، لأنه يبدأ برأسه ، ثم ينتشر فى سائر الجسد . واللؤم : هو البخل .

المعنى — يقول : لوكان النوم الذى لا بدّ للانسان منه بخلا ، لحلف أنه لاينام .

٢ — المعنى — يقول : لوطلب درهما لم يكن من عطاياه ، لأعجز وجوده الناس . يريد : أن جميع مافى أيدى الناس منه ، وهذا من المبالغة .

٣ — الغريب — المرء : الرجل . تقول : هذا امرؤ ، ومررت بامرئ ، وتقول : هـذا مرء ، ومررت بمرء (بفتح الميم) ، وقد جاء بضمها ، وهى لغة ، والمرء تأنيثه : مرأة ، ولايجمع على لفظه ، وإذا صغرت قلت : مرىء ، ومريئة .

المعنى — يقول : لوكان يضرّه مايسرّه لضرّه الكرم والإقدام .

وقال الواحدى : لوكان يضرّ بما يسرّ به الإنسان لكان البأس والتكرّم قد أضرّا بهـذا الممدوح ، لأنه يسرّ بهما .

٤ — الإعراب — بيضا: صفة ليتامى «ويتامى» فى موضع نصب بيروّى «ويوتم» عطف على «يروّى».

الغريب — الفرصاد : التوت . يريد : بدم كالفرصاد فى حمرته . واليتامى : السيوف التى فارقت أغمادها . فجعلها يتامى ، لأنها فارقت ماكان يؤويها ويحوطها كالوالدين .

المعنى — يقول : يروّى بمثل الفرصاد سيوفا قد فارقت أغمادها، فصارت كاليتامى، ويوتم أولاد من يقتله بها ، فى كلّ غارة يغيرها على الأعداء ، وقد روى : وتوتم، والضمير لليتامى؛ يعنى السيوف.

٥ — الإعراب — مذ ومنذ: مركبان من «من وإذ»، فغيرا عن حالهما فى إفراد كلّ واحد منهما ، فحذفت الهمزة ، ووصلت من بالذال ، وضمت الميم للفرق بين حالة الإفراد والتركيب ، والدليل على أن كلا مركب من «من و إذ» قول بعض العرب : مذ ومنذ (بكسر الميم) ،فدلّ على أنهما مركبان، وإذا ثبت أنهما مركبان كان الرفع بعدهما بتقدير فعـل ، لأن الفعل يحسن بعد إذ ، والتقدير : مارأيته مذ مضى يومان ، ومنذ مضى شهران ، ومن خفض بهما ، فقد اعتبر من ، ولهذا كان=

يَشُقُّ بِلاَدَ الرُّومِ وَالنَّقْعُ أَبْلَقٌ   بِأَسْيَافِهِ وَالجَوُّ بِالنَّقْعِ أَدْهَمُ(١)

= الخفض بعد أجود ، لظهور نون من فيها، تغليبا لمن، والرفع بعد أجود، لحذف نون «من» منها، تغليبا لإذ، ويدل على أن أصل مذ «منذ» أنك لو سميت بها. قلت في تصغيره : منيذ ، وفي تكسيره : أمناذ ، فترد النون المحذوفة ، لأن التصغير والتكسير يردان الأشياء إلى أصولها ، هذا قول أصحابنا الكوفيين .

وقال الفراء : يرتفع الاسم بعدها بتقدير مبتدإ محذوف : وذلك أنهما مركبان من من ، وذو التي بمعنى الذي ، وهي لغة مشهورة . قال الشاعر :

وَقُولا لِهَذَا المَرْءِ ذُو جَاءَ سَاعِيًا   هَلُمَّ فَإِنَّ المَشْرِفِيَّ الفَرَائِضُ

أَظُنُّكَ دُونَ المَالِ ذُو جِئْتَ تَبْتَغِي   سَتَلْقَاكَ بِيضٌ لِلنُّفُوسِ قَوَابِضُ

أراد الذي في الموضعين . وقال سنان بن الفحل :

فَإِنَّ المَاءَ مَاءُ أَبِي وَجَدِّي   وَبِئْرِي ذُو حَفَرْتُ وَذُو طَوَيْتُ

وقال البصريون : هما اسمان ، فيرتفع ما بعدها ، لأنه خبر عنهما ، ويكونان حرف جر ، فيكون ما بعدها مجرورا بهما ، وإنما بنيا لتضمنهما معنى من وإلى في قولك : ما رأيته مذ يومان ، معناه: ما رأيته من أول هذا الوقت إلى آخره ، وبنيت مذ على السكون ، لأنه الأصل في البناء ، ومنذ على الضم ، لأنه لما وجب تحريكها لالتقاء الساكنين حركت بالضم . لأن من عادتهم أن يتبعوا الضم الضم .

وقال أبو الفتح : من رفع الغزو ، رفعه بالابتداء ، وخبره محذوف ، تقديره مذ الغزو واقع ، أو كائن ، ومن جره أراد ، مذ زمن الغزو : فحذف المضاف .

وقال الخطيب : يجر ما بعدها ، فيكون الغزو مجرورا ، لأنها بمعنى في، كقولك : أنت عندنا مذ اليوم ، أي في اليوم .

الغريب — الفداء : ما كان بين المسلمين والنصارى ، وكان يتولى الفداء بين المسلمين ، والروم من الأسارى .

المعنى — يقول : هو مشتغل بعمله في الفداء ، فما حط الفداء سروجه . يريد : أنه يذهب إلى الروم ، ويفادي الأسارى .

قال الواحدي : وليس في هذا مدح ، وإنما المعنى : أنه لا يقبل الفداء ، ولا يدع الغزو ، بل يغزو ولا يمنعه الفداء .

١ — الغريب — النقع : الغبار . والأدهم : الأسود . =

إِلَى المَلِكِ الطَّاغِي فَكَمْ مِنْ كَتِيبَةٍ تُسَايِرُ مِنْهُ حَتْفَهَا وَهْيَ تَعْلَمُ (١)

وَمِنْ عَاتِقٍ نَصْرَانَةٍ بَرَزَتْ لَهُ أَسِيلَةِ خَدٍّ عَنْ قَرِيبٍ سَتُلْطَمُ (٢)

صُفُوفًا لِلَيْثٍ فِي لُيُوثٍ حُصُونُهَا مُتُونُ المَذَاكِي وَالْوَشِيجُ المُقَوَّمُ (٣)

تَغِيبُ المَنَايَا عَنْهُمُ وَهْوَ غَائِبٌ وَتَقْدَمُ فِي سَاحَاتِهِمْ حِينَ يَقْدَمُ (٤)

أَجِدَّكَ مَا تَنْفَكُّ عَانٍ تَفُكُّهُ عُمَ بْنَ سُلَيْمَانٍ وَمَالاً تُقَسِّمُ (٥)

= المعنى — يقول: يقطع بلاد الروم والغبار أبلق بأسيافه . يريد: سواد الغبار. ولمعان السيوف . والجوّ أسود بالغبار ، لأنه ليس فيه لمعان .

١ — الإعراب — إلى الملك ، متعلق بيشق

المعنى — يقول : يشقّ بلاد الروم إلى الملك الطاغي، فكم من كتيبة للروم تعارضه في السير، وهي تعلم أنه حتفها .

٢ — الغريب — العاتق : البكر ، وجمعه : عواتق . ونصرانه . تأنيث نصران . وخد أسيل : حسن طويل .

المعنى — يقول : كم جارية بكر لها خدّ حسن، برزت للممدوح عن سترها. لأنها سبيت، فهي تلطم وتهان . وإن كانت حسنة الخدّ .

٣ — الإعراب — صفوفا : حال من عاتق، لأنه في معنى الجمع ،كقولك: كم رجل جاءني ، فالرجل هنا بمعنى جماعة ، ويجوز أن يكون حالا ، من قوله : «فكم من كتيبة» .

الغريب — المذاكى : الخيل المسنة . والوشيج : شجر الرماح ، وأصله عرق الشجرة . وأنشد أبو عبيدة :

وَلَقَدْ جَرَى لَهُمُ فَلَمْ يَتَعَيَّفُوا تَيْسٌ قَعِيدٌ كَالْوَشِيجَةِ أَعْضَبُ

ووشجت العروق والأغصان : اشتبكت .

المعنى — يقول : برزت ، أى الكتائب لهذا الممدوح الذى هو فى شجاعته كالأسد ، فى جمع كالأسود شجاعة و إقداما ، قد تحصنت بالخيول والرماح .

٤ — المعنى — يقول: إذا غاب عن غزوهم غاب عنهم الموت، ويقدم الموت ديارهم عند قدومه لغزوهم.

٥ — الإعراب — أجدّك ، نصبه على المصدر، تقديره : أتجد جدّك ومعناه : أبجد هذا منك، فهذا أصله ، ثم صار افتتاحا للكلام .

وقال الخطيب : ينبغى أن يكون عان مبتدأ، وخبره تفكه ، ولولا الوزن لكان نصبه أوجه ، =

مُكَافِيكَ مَنْ أَوْلَيْتَ دِينَ رَسُولِهِ ... يَدًا لاَ تُؤَدِّى شُكْرَها الْيَدُ وَالْفَمُ(١)

عَلَى مَهَلٍ إِنْ كُنْتَ لَسْتَ بِرَاحِمٍ ... لِنَفْسِكَ مِنْ جُودٍ فَإِنَّكَ تُرْحَمُ(٢)

مَحَلُّكَ مَقْصُودٌ ، وَشَانِيكَ مُفْحَمٌ ... وَمِثْلُكَ مَفْقُودٌ ، وَنَيْلُكَ خِضْرِمُ(٣)

= وتقديره على هذا ماتنفك تفك عانيا ، ومالا منصوب بتقسم ، وقوله «عم» ترخيم عمر، على رأى أهل الكوفة ، وهو لحن عند البصريين ، كذا قال أبو الفتح : وذهب أصحابنا الكوفيون إلى جواز ترخيم الثلاثى من الأسماء ، إذا كان متحرك الوسط ، كعمر وزفر . وقال البصريون والكسائى : لايجوز . وحجة الكوفيين إذا كان وسطه متحرّ كا ماجاء من نحو يد ودم ، إذ الأصل فى يد يدى ، وفى دم دمو ، بدليل قول بعض العرب فى تثنيته دموان ، وقيل أصله : دمى . قال الشاعر :

فَلَوْ أَنَّا عَلَى حَجَرٍ ذَبَحْنا ... جَرَى الدَّمَيانِ بِالْخَبَرِ الْيَقِينِ

فهو من ذوات الياء ، والترخيم إنما وضع للتخفيف بالحذف ، والحذف قدجاز فى مثله للتخفيف، فوجب أن يكون جائزا ، ولايجوز الترخيم فى الاسم الثلاثى الساكن الوسط كزيد ، لأنه إذا حذف الأخير وجب حذف الساكن ، فيبقى على حرف واحد وذلك لا نظيرله ، بخلاف ما إذا كان متحرك الوسط ، وحجة البصريين أن الترخيم حذف آخر الاسم المنادى ، إذا كثرت حروفه تخفيفا، والثلاثى فى غاية الخفة .

الغريب — العانى : الأسير . وتنفك تبرح .

المعنى — يقول : مانبرح تفك عانيا ، وتقسم مالا ، وقد روى ينفك بالياء ، ومال بالرفع .

١ — الغريب — مكافيك ، أصله الهمز ، ولكنه أبدل بالياء اضطرارا ، وكذلك شانيك .

المعنى — يقول : مكافيك من أعطيته دين النبىّ صلى الله عليه وسلم ، يعنى أسلمته من الكفار، يريد : أنه يكون شفيعك يوم القيامة إلى الله، حتى يدخلك الجنة ، فحينئذ جازاك يدا ، أى نعمة لايؤدّى شكرها يد ولافم .

٢ — المعنى — يقول: ارفق بنفسك ، فإن كنت لاترحمها، فإن الناس يرحمونك ، لأنك تجود بنفسك ، وتبذلها فى الحرب ، كجودك بكلّ شىء تملكه ، فارفق بنفسك .

٣ — الغريب — المفحم : الساكت . والشانى : المبغض ، وأصله الهمز . قال الله تعالى : «إنّ شانئك هو الأبتر» . والخضرم : الكثير . والنيل : العطاء .

المعنى — يقول : محلك ، أى موضعك مقصود يقصده السؤال ، ومبغضك لايقدر على النطق، فلا يقدر أن ينطق فيك بعيب ، لأنه لا يجد لك عيبا يعيبك به ، وأنت مفقود المثل ، لأنك قد تفرّدت بأشياء لم يقدر عليها غيرك ، وعطاؤك كثير .

وَزَارَكَ بِي دُونَ الْمُلُوكِ تَحَرُّجِي ... إِذَا عَنَّ بَحْرٌ لَمْ يَجُزْ لِي التَّيَمُّمُ[١]

فَعِشْ لَوْ فَدَى الْمَمْلُوكُ رَبًّا بِنَفْسِهِ ... مِنَ الْمَوْتِ لَمْ تُفْقَدْ وفي الْأَرْضِ مُسْلِمُ[٢]

وقال وقد سمع زئير الأسد بالفراديس

وهي من الطويل، والقافية من المتدارك

أَجَارُكِ يَا أُسْدَ الْفَرَادِيسِ مُكْرَمُ ... فَتَسْكُنَ نَفْسِي، أَمْ مُهَانٌ فَمُسْلَمُ؟[٣]

وَرَائِي وقُدَّامِي عُـــدَاةٌ كَثِيرَةٌ ... أُحَاذِرُ مِنْ لِصٍّ وَمِنْكِ وَمِنْهُمُ[٤]

فَهَلْ لَكِ في حِلْفِي عَلَى مَا أُرِيدُهُ ... فَإِنِّي بِأَسْبَابِ الْمَعِيشَةِ أَعْـــلَمُ؟[٥]

---

١ — الغريب — التحرّج : التضييق . والتيمم : القصد .

المعنى — يقول : تحرّجي عن قصد غيرك من الملوك حملني على زيارتك ، وتركي إياك إلى مدح غيرك ، كترك الماء مع وجوده إلى الصعيد ، وهذا غير جائز . تقول : زرتك بزيد ، وزرت زيدا ، وأزرت زيدا إياك . وفيه نظر إلى قول حبيب :

لَبِسْتُ سِـــوَاهُ أَقْوَامًا فَـكَانُوا ... كما أَغْنَى التَّيَمُّمُ بِالصَّـــعِيدِ

٢ — المعنى — يقول : المسلمون كلهم عبيدك ، فكيف غيرهم من أهل الأديان ، فلو كان المملوك فداء عن مالكه مافقدت وواحد من المسلمين حيّ ، فكلهم مملوكون لك ، فهم يفدونك بأنفسهم .

٣ — الإعراب — فتسكن : جواب الاستفهام ، فنصبه بالفاء .

الغريب — الفراديس : موضع بالشام .

المعنى — يقول — على عادة العرب في مخاطبة الوحوش والسباع لمكانهم من البرية — لأسود هذا المكان : هل يكون من جاورك عزيزا مكرّما ، فتسكن نفسي إلى جوارك ، أم يكون ذليلا مخذولا؟ .

٤ — المعنى — يقول : إنما أطلب جوارك لآمن من الذين أخافهم ، وأحذر منهم .

٥ — الغريب — الحلف : المعاقدة والمعاهدة ، وكانوا يفعلونه قبل الإسلام يترك الرجل عشيرته ، ويحالف غيرهم ليحموه من عدوّه .

المعنى — يقول : لو حالفتني لأتاك الرزق ، فحذف لدلالة أوّل الكلام على آخره ، أي هل لك رغبة في عهدي ، فأنا أعلم بأسباب المعيشة منك .

إِذَا لَأَتَاكِ الْخَيْرُ فِى كُلِّ وِجْهَةٍ ... وَأَثْرَيْتِ مِمَّا تَغْنَمِينَ وَأَغْنَمُ[١]

وقال فى لعبة كانت تدور فسقطت عند بدر بن عمار

وهى من المنسرح ، والقافية من المتراكب

مَا نَقَلَتْ فِى مَشِيئَةٍ قَدَمَا ... وَلَا اشْتَكَتْ مِنْ دَوَارِهَا أَلَمَا[٢]

لَمْ أَرَ شَخْصًا مِنْ قَبْلِ رُؤْيَتِهَا ... يَفْعَلُ أَفْعَالَهَا وَمَا عَزَمَا[٣]

فَلَا تَلُمْهَا عَلَى تَوَاقُعِهَا ... أَطْرَبَهَا أَنْ رَأَتْكَ مُبْتَسِمَا[٤]

وقال يمدح على بن احمد المرى الخراسانى

وهى من الخفيف ، والقافية من المتدارك

لَا افْتِخَارٌ إِلَّا لِمَنْ لَا يُضَامُ ... مُدْرِكٍ أَوْ مُحَارِبٍ لَا يَنَامُ[٥]

---

١ — الغريب — أثريت : من الثرى ، وهو كثرة المال . والوجهة : الجهة والموضع .

المعنى — يقول : إن رغبت فى جوارى ، أقبل إليك الخير والرزق ، وكثر عندك المال مما تغنمينه من الصيد ، وأكسبه من المال والغنيمة ، ولولا أن من تقدمنى شرح هذه المقاطيع لما ذكرتها ، لأنها من الشعر الردىء ، باردة المعانى ، ولا رونق لها ، ولا معنى حسن ، و إنما اقتديت بمن سبقنى ، ولولا ذلك لتركت الارتجال كله .

٢ — المعنى — يقول : هذه اللعبة ليست تشاء شيئا فتنقل قدمها فيه ، ويروى «مشية» تصغير مشية ، وهى لاتشتكى الألم من دورانها ، لأنها يديرها سواها .

٣ — المعنى — يقول : لم أر شخصا قبل هذه يفعل أفعالها ؛ يعنى من الدوران .

٤ — المعنى — قال أبوالفتح : هذا البيت يناقض الأول ، لأنه وصفها بأنها لاتشاء ولاتحس بألم ، ثم جعلها تطرب لابتسام الممدوح ، وليس بعيب فى صناعة الشعر ، لأنه مبنى على المحال .

٥ — الإعراب — لا افتخار ، أراد أن يقول : لاافتخار (بالفتح) كقولك : لارجل فى الدار ، وإنما الرفع جائز مع النفى بلا إذا عطف عليه ، فيرفع وينون ، كقولك : لارجل فى الدار ولا امرأة ، وإنما أجازه بغير عطف ، لأنه جعل لا بمعنى ليس ، كبيت الكتاب : =

مَنْ صَدَّ عَنْ نِيرَانِهَا ... فَأَنَا ابْنُ قَيْسٍ لَا بَرَاحُ

لَيْسَ عَزْمًا مَا مَرَّضَ الْمَرْءُ فِيهِ ... لَيْسَ هَمًّا مَاعَاقَ عَنْهُ الظَّلَامُ(١)

وَاحْتِمَالُ الأَذَى وَرُؤْيَةُ جَانِيـــهِ غِذَاءٌ تَضْوَى بِهِ الْأَجْسَامُ(٢)

ذَلَّ مَنْ يَغْبِطُ الذَّلِيلَ بِعَيْشٍ ... رُبَّ عَيْشٍ أَخَفُّ مِنْهُ الْحِمَامُ(٣)

كُلُّ حِـــلْمٍ أَتَى بِغَيْرِ اقْتِدَارٍ ... حُجَّةٌ لَاجِئٌ إِلَيْهَا اللِّئَامُ(٤)

وقوله «لمن» نكرة ، وجرّ صفتها ، كقولك : مررت بمن عاقل ، أى بإنسان عاقل ، وكقول الآخر :

إِنِّي وَإِيَّاكَ إِذْ حَلَّتْ بِأَرْحُلِنَا ... كَمَنْ بِوَادِيهِ بَعْدَ الْمَحْلِ مَمْطُورِ .

فدخول ربّ عليه ، يؤيد أنه نكرة .

المعنى — يقول : لا فخر إلا لمن لايظلم بامتناعه من الظلم ، وعزّته وقوّته ، فهو إما أن يدرك ماطلبه بغير حرب ، أو يحارب ، ولا ينام ، ولا يغفل ، حتى يدرك ماطلبه .

١ — المعنى — يقول : العازم على الشيء لا يقصر عنه ، وإذا قصر فيه لم يكن ذلك عزما ، وكذلك مامنعك الظلام عن طلبه ليس ذلك همة ، لأن العازم إذا همّ بأمر لم يعقه دونه شيء .

٢ — الغريب — تضوى : تهزل . وغلام ضاو ، وامرأة ضاوية ، وفيهما ضوى .

المعنى — يقول : الصبر على الأذى ، وإبصار من يفعله غذاء ينحل منه البدن ، أى أنه يشقّ على الإنسان حتى يؤذيه النحول .

٣ — الإعراب — رفع « أخفّ » لأنه خبر مقدّم تقديره : الحمام أخفّ منه .

الغريب — غبطت الرجل أغبطه : إذا تمنيت أن تكون مثله من غير أن تمنى زوال ماله . والحمام : الموت .

المعنى — يقول : الحياة فى لذلّ لايطلبها عاقل ، والحياة فى الذلّ الموت خير منها ، فمن عاش ذليلا لم يغبط بحياته ، وإنما يغبط على الحياة فى العزّ ، وهذا من كلام الحكيم : إذا لم تتصرّف النفوس فى شهواتها ومرادها ، فحياتها موت ، ووجودها عدم . ومن قول تأبط شرّا :

هُمَا خُطَّتَا إِمَّا إِسَارٌ وَمِنَّةٌ . وَإِمَّا دَمٌ ، وَالْقَتْلُ بِالْحُرِّ أَجْدَرُ

٤ — المعنى — الحلم إنما يحسن مع القدرة ، وأما من لاقدرة له فاعتصامه بالحلم حجة للؤمه ، واللئام يسمون عجزهم عن مكافأة العدوّ حلما ، وهو كقول الآخر :

إِنَّ مِنَ الْحِلْمِ ذُلًّا أَنْتَ عَارِفُهُ ... وَالْحِلْمُ عَنْ قُدْرَةٍ فَضْلٌ مِنَ الْكَرَمِ

وقد نقله أبو الطيب من كلام الحكيم : الفرق بين الحلم والعجز أن الحلم لا يكون إلا عن قدرة ، والعجز لا يكون إلا عن ضعف ، فليس للعاجز أن يتسمى باسم الحليم وهو عاجز .

مَنْ يَهُنْ يَسْهُلِ الْهَوَانُ عَلَيْهِ ... مَا لِجُــرْحٍ بِمَيِّتٍ إِيلَامُ[1]

ضَاقَ ذَرْعًا بِأَنْ أَضِيــقَ بِهِ ذَرْ ... عًا زَمَانِي وَاسْتَكْرَمَتْنِي الْكِرَامُ[2]

وَاقِفًا تَحْتَ أَخْمَصَيْ قَدْرِ نَفْسِي ... وَاقِفًا تَحْتَ أَخْمَصَيَّ الْأَنَامُ[3]

أَقَرَارًا أَلَذُّ فَوْقَ شَرَارٍ ... وَمَرَامًا أَبْغِي وَظُلْمِي يُرَامُ[4]

---

١ — المعنى — يقول : الإنسان إذا كان هينا فى نفسه ، سهل عليه احتمال الهوان ، كالميت الذى لا يتألم بالجراحة ، وهذا من أحسن الكلام ، ولو خرس بعده لكفاه . وهو من قول جابر بن موسى الحنفى :

إِذَا مَا عَلَا الْمَرْءُ رَامَ الْعُــلَا ... وَيَقْنَعُ بِالدُّونِ مَنْ كَانَ دُونَا

٢ — الغريب — ضاق ذرعا بكذا : إذا لم يطقه ، وهو من الذراع ، وأصله أن يمد الرجل ذراعه إلى شىء فلا يصل إليه ، فيقال : ضاق ذرعا ، كما يقال : حسن وجها .

المعنى — يقول : الزمان عاجز أن يحملنى مالا أحتمله ، فلست أضيق منه ذرعا و إن كثرت ذنوبه و إساءته إلىّ ، وقد وجدنى الكرام كريما ، واستكرمتنى ، أى وجدتنى كريما صبورا على نوائب الدّهر .

٣ — الإعراب — واقفا فى الموضعين ، نصب على الحال .

الغريب — الأخمصان للقدم ، هما باطناه .

المعنى — يقول : أنا و إن كنت فوق جميع الأنام ، فإنى فى تلك الحال واقف تحت أخمصى همتى ، لم أبلغ ما بلغته همتى .

وقال أبو الفتح : نفسى عالية فى السماء ، و إن كان جسمى يرى بين الناس ، فأنا واقف تحت قدر نفسى ، والأنام وقوف تحت أخمصى .

٤ — الغريب — الشرار : ماتطاير من النار . واحده : شرارة . والشرر مثله . واحده : شررة ، وتجمع الشرارة على شرائر (أيضا) وأنشد الأصمعى :

* وَمَرْوَةٌ تُطَيِّرُ الشَّرَائِرَا *

والمرام : المطلب .

المعنى — يقول : لا أستلذ القرار على شرار النار ، أى لا أصبر على مقاساة الذلّ ، ولا أبغى مطلبا مادام ظلمى يرام ويطلب ، فأنا لا أطلب مراما دون دفع الضيم عن نفسى ، و يروى أنفى ، أى أترك ، والكثير «أبغى» بالغين .

دُونَ أَنْ يَشْرَقَ الْحِجَازُ وَنَجْدٌ ‏ وَالْعِرَاقَانِ بِالْقَنَا وَالشَّآمُ(١)

شَرَقَ الْجَوِّ بِالْغُبَارِ إِذَا سَا ‏ رَ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ الْقَمْقَامُ(٢)

الْأَدِيبُ الْمُهَذَّبُ الْأَصْيَدُ الضَّرْ ‏ بُ الذَّكِيُّ الْجَعْدُ السَّرِيُّ الْهُمَامُ

وَالَّذِي رَيْبُ دَهْرِهِ مِنْ أُسَارَا ‏ هُ وَمِنْ حَاسِدِي يَدَيْهِ الْغَمَامُ(٣)

يَتَدَاوَى مِنْ كَثْرَةِ الْمَالِ بِالْإِقْـ ‏ ـلَالِ جُودًا كَأَنَّ مَالاً سَقَامُ(٤)

---

١ — الإعراب — الشآم : الشام ، وأصله الهمز ، لأنه مأخوذ من اليد الشؤمى ، وهى الشمال ، وذلك أنك إذا وقفت بمكة مستقبلا مطلع الشمس كان الشام عن شمالك ، واليمن عن يمينك .

الغريب — الحجاز : من المدينة إلى مكة . ونجد : أرض بين الكوفة والحجاز . والعراق الأوّل : من الكوفة إلى حلوان عرضا ، ومن تكريت إلى البحر طولا . والعراق الثانى : من حلوان إلى الرىّ ، وهو عراق العجم . والشام : من غزّة إلى الفرات طولا .

المعنى — يقول : لا ألذّ قرارا دون أن تشرق هذه المواضع بالرماح ، وأن أملأ البلاد بالخيل والرجل ، وأقاتل الملوك ، وآخذ بلادهم . ولعلها قد كانت لآبائه فاغتصبت منهم . وهذا من حماقته المعروفة ، ولا بدّ له فى كلّ قصيدة من هذا .

٢ — الغريب — القمقام : السيد . والقمقام : العدد الكثير . والقمقام : البحر. قال الفرزدق:

* فَغَرِقْتُ حِينَ وَقَعْتُ فِى الْقَمْقَامِ *

والأصيد : الملك العظيم الذى لا يلتفت كبرا. والضرب الخفيف : اللحم. والهمام : الذى ينفذ ما يهمّ به.

المعنى — يريد : شرق الجوّ بالغبار : إذا سار الممدوح نحو الأعداء ، لأنه ذكىّ جعد ، أى كريم ، وإذا ذكر الجعد مضافا لليدين كان بمعنى البخيل ، وإذا ترك بغير إضافة كان بمعنى الكريم. والسرى : من السرو ، وهو سخاء فى مروءة . تقول : سرو يسرو ، وسرى (بالكسر) يسرى سروا فيهما ، وسرو يسرو سراوة : إذا صار سريا . قال الشاعر :

تَلْقَى السَّرِىَّ مِنَ الرِّجَالِ بِنَفْسِهِ ‏ وَابْنُ السَّرِىِّ إِذَا سَرَى أَسْرَاهُمَا

٣ — المعنى — يقول : الذى صروف الزمان قد أسرها وحبسها عن الناس، فلا يتمكن من إحداث شىء إلا بما يريده ، ولا يصيب أحدا ، بل لا ينفع ولا يضرّ إلا بإذنه .

٤ — الإعراب — جودا ، نصب على المصدر ، أى يجود جودا يدلّ عليه ظاهر الكلام .

المعنى — يقول : هذا يبذل المال ليصير مقلا ، ويصير ذلك دواء من الداء الذى هو الإكثار ، فكأنّ أمواله الكثيرة داء له وسقام .

حَسَنٌ فى عُيُونِ أَعْدَائِهِ أَقْــبَحُ مِنْ ضَيْفِهِ رَأَتْهُ السَّوَامُ(١)

لَوْ حَمَى سَيِّدًا مِنَ المَوْتِ حَامٍ لَحَمَاكَ الْإِجْــلَالُ وَالْإِعْظَامُ(٢)

وَعَوَارٍ لَوَامِعٌ دِينُهَا الْحِــلُّ وَلٰكِنَّ زِيَّهَا الْإِحْرَامُ(٣)

كُتِبَتْ فى صَحَائِفِ المَجْدِ بِسْمٌ ثُمَّ قَيْسٌ وَبَعْدَ قَيْسِ السَّلَامُ(٤)

---

١ — **الإعراب** — فى عيون أعدائه ، ظرف لأقبح ، لا لحسن، قدمه عليه ، كقولك : زيد فى الدار أحسن منك ، فكأنه قال : هو حسن ، وسكت ثم قال فى عيون أعدائه أقبح .

الغريب — السوام : المال المرعى .

المعنى — يقول : هو أقبح فى عيون أعدائه من ضيفه فى عيون ماله الراعى ، لأنه ينحر إبله للأضياف ، فهى تكرههم ، وهذا كما قيل فى الضيف :

حَبِيبٌ إِلَى كَلْبِ الْكَرِيمِ مُنَاخُهُ بَغِيضٌ إِلَى الْكَوْمَاءِ وَالْكَلْبُ أَبْصَرُ

قال أبو الفتح : يمكن أن يكون « فى عيون أعدائه » ظرفا لحسن ، فالمعنى هو فى عيون أعدائه حسن إن قيل : كيف يكون حسنا فى عيون أعدائه ، وأقبح من ضيفه إذا رأته الإبل لأنه يذبحها للأضياف ، فهى تكرههم ، فجوابه أن أعداءه يرونه حسن الصورة قبيح الفعل بهم ، فهم يرونه حسنا وقبيحا ، وفى الأول قبيحا لاغير .

٢ — **المعنى** — قال الواحدى : يقول لو كان سيد محميا من الموت لحماك وحفظك منه إجلال الناس إياك ، وإعظامهم لك ، أى إنهم يفدونك بنفوسهم من الموت، لوقبل الموت فداء ، فكنت لاتموت . قال : وقال ابن دوست : لأنهم يهابونك فلا يقدمون عليك ، وليس المعنى فى إجلال الناس إياه ماذكر ، لأنه ليس كلّ الموت القتل حتى يصحّ ماذكره .

٣ — **المعنى** — قال أبو الفتح : سألته وقت القراءة عليه عن عوار ؟ فقال : أردت السيوف ، ودينها الحلّ حتى لاتتحرّج عن شيء ، وإحرامها تجريدها من الاغماد .

٤ — **الإعراب** — رفع بسم،لأنه أجرى الكلمة مع الباء بمنزلة كلمة واحدة ، فرفعها كما أنشد الفراء :

فَلَا وَاللّٰهِ لَا يُلْفَى لِمَــا بِى وَلَا لِلِمَــا بِهِــمْ أَبَدًا دَوَاءُ

وأنشد الآخر :

وَكَاتِبٍ قَطَّطَ أَقْلَامَــا وَخَطَّ بِسْمًا أَلِفًا وَلَامَا

ومن قال بسم بالخفض ، وخفضه بالباء ، فهو قبيح جدّا أن يجعل ماليس من الكلمة كالجزء منه ، وترك صرف قيس ، لأنه ذهب به إلى القبيلة .

=

إِنَّمَا مُرَّةُ بْنُ عَوْفِ بْنِ سَعْدٍ   جَمَرَاتٌ لا تَشْتَهِيهَا النَّعامُ(١)

لَيْلُها صُبْحُها مِنَ النَّارِ ، وَالْإِصْـــباحُ لَيْلٌ مِنَ الدُّخَانِ تَمامُ(٢)

هِمَمٌ بَلَّغَتْكُمُ رُتَبَاتٍ   قَصُرَتْ عَنْ بُلُوغِها الْأَوْهامُ(٣)

وَنُفُوسٌ إِذَا انْبَرَتْ لِقِتَالٍ   نَفِدَتْ قَبْلَ يَنْفَدُ الإِقْـــدَامُ(٤)

= المعنى — يريد : لايسمى عند تسمية المجد غير قيس ، فيكتب بسم الله، ثم اسم هذه القبيلة، ثم السلام الذى يكتب فى أواخر الكتب ، فأراد أن المجد انتهى إلى هذه القبيلة ، وفرغ من السلام.

١ — الغريب — النعام تشتهى الجمر ، لفرط برودة فى طبعها ، وجمرات العرب ثلاث : بنو ضبة ابن أدّ، و بنو الحرث بن كعب، و بنو نمير بن عامر، فطفئت منهم جمرتان ، طفئت ضبة، لأنها حالفت الرباب ، وطفئت بنو الحرث، لأنها حالفت مذحج ، و بقيت بنو نمير لم تطفأ لأنها لم تحالف ، وكلّ قبيلة كانوا كلهم يدا واحدة ولم يحالفوا غيرهم ، فهم جمرة ، وقيل : الجمرات: عبس، والحرث، وضبة ، وهم إخوة لأمّ ، وذلك أن امرأة من اليمن رأت فى المنام أنه خرج من فرجها ثلاث جمرات ، فتزوّجها كعب بن عبد المدان : رجل من اليمن ، فولدت له الحرث بن كعب ، وهم أشراف اليمن ، ثم تزوّجها بغيض بن ريث ، فولدت له عبسا ، وهم فرسان العرب ، ثم تزوّجها أدّ ، فولدت له ضبة . فجمرتان فى مضر ، وجمرة فى اليمن

المعنى — يقول : أنتم أصحاب بأس وشجاعة ، فلا يقدر أحد أن يضاف لكم ، لأنكم أنخر الناس كرما وشجاعة .

٢ — الغريب — كلّ ليل طال من مرض أوهمّ فهو تمام، وأكثر ماجاء ليل التمام بالألف واللام، و إنما جاء به للقافية ، و إلا فقد تمّ الكلام بدونه .

المعنى — يقول : يوقدون النار بالليل للقرى، فالليل كله صبح، لزوال الظلام، والإصباح ليل، لأنهم يوقدون بالنهار النار لأجل القرى ، و إن ضيافتهم لاتنقطع ليلا ولانهارا ، فدخان النار يستر ضياء الشمس ، ويجوز أن يريد أنهم يغيرون فى النهار ويحاربون ، فيزول نور النهار بالغبار ، وهو معنى حسن . وقد أخذه الحيص بيص بقوله :

نَفَى وَاضِحَ التَّشْرِيقِ عَنْ شَمْسِ أَرْضِهِ   دُخانُ قُدُورٍ أَوْ عَجاجَةُ قَسْـــطَلِ

٣ المعنى — يقول: لكم هممعالية ، قد بلغتكم أعلى المراتب، مراتب لاتبلغها الأوهام، ولم يخطر فى وهم أحد أنه يبلغها .

٤ — الغريب — الانبراء : التعرّض للشيء . والنفاد : الفناء . قال الله تعالى: «لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربى» . =

وَقُلوبٌ مُوَطَّناتٌ عَلَى الرَّوْ ... عِ كَأَنَّ اقْتِحامَها اسْتِسْلامُ[1]

قائِدُو كُلِّ شَطْبَةٍ وَحِصانٍ ... قَدْ بَراها الإِسْراجُ وَالإِلْجامُ[2]

يَتَعَثَّرْنَ بِالرُّؤوسِ كَما مَرَّ ... بِتاءاتِ نُطْقِهِ التَّمْتامُ[3]

طالَ غِشْيانُكَ الكَرائِهَ حَتَّى ... قالَ فِيكَ الَّذِي أَقُولُ الحُسامُ[4]

وَكَفَتْكَ الصَّفائِحُ النَّاسَ حَتَّى ... قَدْ كَفَتْكَ الصَّفائِحَ الأَقْلامُ[5]

= المعنى — يقول: ولكم نفوس إذا تعرّضت للحرب أنفدتها الحرب، وإقدامها لم ينفد.

وقال الواحدى: يعلمون الناس الإقدام فيفنون، وإقدامهم باق.

١ — الغريب — موطنات: مسكنات. والروع هنا: الحرب، ولم يرد الفزع. والاقتحام: الدخول فى الحرب. والاستسلام: طلب الصلح.

المعنى — يقول: هم شجعان يقتحمون الموت، وقد عوّدوا أنفسهم الإقدام، فكأنهم لاسترسالهم وانبساطهم على الحرب، يطلبون الصلح والسلم.

٢ — الغريب — الشطبة: الفرس الطويلة. وبراها: هزلها وأنحلها.

المعنى — يقول: يقودون إلى الحرب كل فرس طويلة وحصان، لكثرة ملازمة الحرب قد نحلت.

٣ — الغريب — التمتام: الذى يتردّد لسانه بالتاء. وامرأة تمتامة، وقيل التمتام: الذى يعجل بالكلام، وقيل: الذى تسبقه كلمته إلى حنكه الأعلى. والفأفاء: الذى يتردّد لسانه بالفاء.

المعنى — يقول: خيولهم تعثر برءوس القتلى، فيمنعها ذلك من العدو منعا شديدا، كتردّد التمتام فى التاء إذا حاول النطق بها. يريد: من كثرة القتلى، لم يبق للخيل مجال إلا بين رءوس القتلى.

٤ — الغريب — الكرائه: جمع كريهة، وهى فعيلة فى معنى مفعولة. والحسام: السيف القاطع.

المعنى — يقول: لكثرة ما يقاسى فى الحرب ويلازمها، يكاد السيف أن يقول كما أقول، ويشهد لقولى بانفلاله.

قال الواحدى: جعل ذلك كالقول من السيف. قال: ولم يعرف ابن دوست المعنى، فقال السيف: قال فيك ما أقول من المدح بالشجاعة.

٥ — الغريب — الصفائح: جمع صفيحة، وهى السيوف.

المعنى — قال أبو الفتح: استغنيت بسيوفك عن نصرة الناس لك، ثم استغنيت بأقلامك عن سيوفك، لما استقرّ من الهيبة لك فى قلوب الناس، فلست تحتاج معها إلى السيوف.

وقال ابن دوست: كفتك سيوفك الناس من العساكر وغيرها، حتى استغنيت عنهم ولم تحتج إليهم، وهذا فيه ضعف، لأنّ السيوف تحتاج إلى من يحملها ليحصل له الهيبة، وهى بمجرّدها لا تكفيه الناس، ويروى الباس بالباء الموحدة. والمعنى: كفتك سيوفك الحرب.

وَكَفَتْكَ التَّجارِبُ الفِكْرَ حَتَّى ... قَدْ كَفاكَ التَّجارِبَ الإِلْهامُ[١]

فارِسٌ يَشْتَرِى بِرازَكَ لِلْفَخْـ ... ـرِ بِقَتْلٍ مُعَجَّلٍ لا يُلامُ[٢]

نائِلٌ مِنْكَ نَظْرَةً ساقَهُ الْفَقْـ ... ـرُ عَلَيْهِ لِفَقْرِهِ إِنْعامُ[٣]

خَيْرُ أَعْضائِنا الرُّءوسُ وَلٰكِنْ ... فَضَلَتْها بِقَصْدِكَ الْأَقْدامُ[٤]

قَدْ لَعَمْرِى أَقْصَرْتُ عَنْكَ وَلِلْوَفْـ ... ـدِ ازْدِحامٌ وَلِلْعَطايا ازْدِحامُ[٥]

خِفْتُ إِنْ صِرْتُ فى يَمِينِكَ أَنْ تَأْ ... خُذَنِى فى هِباتِكَ الْأَقْوامُ[٦]

---

١ — الغريب — التجارب : جمع تجربة ، وهى التجريب . والإلهام : مايلهمه الله .
المعنى — يقول : لم تزل تعمل التجارب حتى انطبعت على الصواب ، فصرت تأتيه كالملهم الذى ألهمه الله الصواب ، فكفاك إلهام الله الصواب التجارب . وهذا وماقبله من قول البحترى :

يَوْمَ أَرْسَلْتَ مِنْ كَتائِبِ آرا ... ئِكَ جُنْدًا لا يَأْخُذُونَ عَطاءَ

وَيَوَدُّ الْأَعْداءُ لَوْ تُضْعِفُ الجَيْـ ... ـشَ عَلَيْهِمْ وَتَصْرِفُ الْآراءَ

٢ — الغريب — البراز : المبارزة ، وهى أن يبارز الرجل قرنه .
المعنى — يقول : من طلب مبارزتك بقتله لايلام على ذلك ، لأنه يطلب الفخر بكونه قرنا لك ، فإن قتلته كان فخرا له ، فلا يلام عليه ، فيستحقّ الفخر بهذا ، حتى يقول الناس : قدر على مبارزته .

٣ — المعنى — يقول : لو لم ينل غير النظر إليك ، لكان فقره منعما عليه . [أى] لما كان فقره سببا إلى إبصارك كان فقره منعما عليه . والمعنى : أن الفقير إذا ساقه إليك الفقر ، كان فقره منعما عليه برؤيتك ، لأن رؤيتك الغاية والمطلب لمن رآها .

٤ — المعنى — يقول : الرأس خير عضو فى الإنسان ، لأنه مجمع الحواسّ ، وفيه محلّ العقل ، ولكن صارت الأقدام أفضل منها لقصدها إياك . وهذا كقوله أيضا :

فَإِنَّ الْفِئامَ الَّتِى حَوْلَهُ ... لَتَحْسُدُ أَرْجُلَها الْأَرْؤُسُ

٥ — الغريب — الوفد : اسم جنس ، وهم الوافدون على الملوك .
المعنى — يقول : لما ازدحمت عليك الوفود ، وازدحمت عطاياك عليهم ، أقصرت عنك ، وقد بينه فيما بعده .

٦ — المعنى — يقول : أقصرت عنك خوفا إن صرت فى يمينك أن تأخذنى الوفود فى بعض=

وَمِنَ الرُّشْدِ لَمْ أَزُرْكَ عَلَى القُرْ ب ، عَلَى البُعْدِ يُعْرَفُ الإِلْمَامُ(١)

وَمِنَ الخَيْرِ بُطْءُ سَيْبِكَ عَنِّي أَسْرَعُ السُّحْبِ فِي المَسِيرِ الجَهَامُ(٢)

قُلْ فَكَمْ مِنْ جَوَاهِرٍ بِنِظَامٍ وَدُّهَا أَنَّهَا بِفِيكَ كَلَامُ(٣)

هَابَكَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ ، فَلَوْ تَنْهَاهُمَا لَمْ تَجُزْ بِكَ الأَيَّامُ(٤)

حَسْبُكَ اللهُ ما تَضِلُّ عَنِ الحَقِّ وَما تَهْتَدِي إِلَيْكَ أَثَامُ(٥)

لِمَ لا تَحْذَرُ العَوَاقِبَ فِي غَيْرِ الدَّنَايَا أَوَ ما عَلَيْكَ حَرَامُ(٦)

= هباتك ، يشير إلى كثرة عطاياه ، حتى يخاف شاعره وزائره أن يؤخذ فيما يؤخذ من الهبة ، وهو كقول البحترى :

وَمَنْ لَوْ تَرَى فِي مِلْكِهِ عُدْتَ نَائِلًا لِأَوَّلِ عَافٍ مِنْ مُرَجِّيهِ مُقْتِرِ

١ — الإعراب — على القرب تمّ الكلام عنده ، ثم استأنف مابعده .

المعنى — يقول : كنت بالقرب فلم أزره ، فلما بعدت عنه زرته . يقول : من إصابة الرشد أن لم أزرك وأنا على القرب منك ، لأنّ حق الزيارة إنما يعرف إذا كان بعد .

٢ — الغريب — البطء : اسم من الإبطاء ، وهو التأخر . والسيب : العطاء . والجهام : السحاب الذى لاماء فيه .

المعنى — بطء سيبك عنى محمود غيرمذموم ، والسحاب إذ قلّ ماؤه وصف بسرعة السير .

٣ — الغريب — الودّ بالفتح : التمنى ، وبالضمّ : المحبة .

المعنى — يقول للممدوح : قل وتكلم ، فإن الجوهر المنظوم يتمنى أن يكون كلاما لك ، لحسن نطقك ، وبيان كلامك .

٤ — المعنى — يقول : الليل والنهار يخافانك ، يمتثلان أمرك ونهيك ، فلو نهيتهما عن الرور لم يمرّا ، أى لو أشرت إلى الدهر ، وأمرته أن يقف لوقف .

٥ — المعنى — يقول : الله يكفيك كلّ شرّ وغائلة ، وأنت مع الحقّ لاتضلّ عنه ، والأثام لاتصل إليك ، لأنك لاتأتى ماتأثم به .

٦ — الغريب — الدنايا : جمع دنية .

المعنى — يقول : أنت تقدم على المهالك وكلّ شىء ، ولاتتفكر فى عاقبة شىء ، إلا ما كان من دنية أو شىء حرام ، فإنك لاتقدم عليه . يريد : لم تفعل ذلك ، وروى أبوالفتح : أومابألف الاستفهام ، وقال لإفراطك فى توقى الدنايا ، صار كأنك لاحرام عليك غيرها . يريد : أنه لايتفكر فى عاقبة شىء سوى الدنايا . =

كَمْ حَبِيبٍ لاعُذْرَ فى اللوْمِ فِيهِ ... لَكَ فِيـــهِ مِنَ التُّقَى لُوَّامُ (١)

رَفَعَتْ قَدْرَكَ النَّزاهَةُ عَنْـــهُ ... وَثَنَتْ قَلْبَكَ المَساعِى الجِسامُ (٢)

إِنَّ بَعْضًا مِنَ القَرِيضِ هُذَاءٌ ... لَيْسَ شَيْئًا وَبَعْضَـــهُ أَحْكامُ (٣)

مِنْهُ ما يَجْلُبُ البَرَاعَةَ وَالفَضْـــلُ وَمِنْـــهُ ما يَجْلُبُ البِرْسامُ (٤)

= وقال الخطيب : إلافى أمر دنىء ، يهاب أن يفعله، أوماعليك حرام ، أوماهو عليك حرام ، فحرام خبر المبتدا المحذوف ، ولو كانت القافية مجرورة ، لجازجرّ حرام ، وتجعل ما نـكرة و يكون التقدير فى غير الدنايا ، أوشىء عليك حرام، و إذا رفع حرام جاز أن تـكون ما معرفة ونـكرة .

وقال ابن القطاع : لم تلق نفسك فى المهالك ، أوماتظنّ أن ذلك حرام ؟ يشير إلى شجاعته .

١ — المعنى — يقول : ينهاك عن مواصلة من يعذرك فى حبه كلّ أحد ، لنفاسته وحسنه تقاك . والمعنى : كم حبيب يستحقّ المواصلة ، ولا يلام على مواصلته ، تقاك ينهاك عنه ، حتى كأنّ التقوى لوّام تلومك فى وصله ، يصفة بتقوى الله وخشيته ، وأكده بقوله [البيت بعده] .

٢ — الغريب — أصل التنزّه : التباعد عن السوء . وفلان يتنزّه عن الأقذار ، ونزّه نفسه عنها ، أى تباعد . والجسام : العظام .

المعنى — يقول : تباعدك عن الآثام رفع قدرك عن مواصلته ، وصرف قلبك عنه الأمور العظيمة ، التى تسعى فيها .

٣ — الغريب — القريض: الشعر ، وهو مأخوذ من قرض الشىء ، إذا قطعه، كأنّ الإنسان يقطعه من فـكره . وفى المثل : حال الجريض دون القريض . قيل : هو قول عبيد بن الأبرص ، لما لقيه عمر بن هند فى بؤسه ، فقال له أنشدنى : (أقفر من أهله ملحوب) . فقال حال الجريض دون القريض. وهذا يهذى هذاء ،وهذيانا: إذاقال قولا لافائدة له ، والأحكام: جمع حكم، بمعنى الحكمة.

المعنى — يقول : بعض الشعر هذيان،و بعضه حكمة. وهومأخوذ من قوله عليه الصلاة والسلام « إن من الشعر لحكما » ، أى حكمة .

٤ — الغريب — برع وبرع (بالفتح والضمّ) براعة : فاق أصحابه فى العلم فهو بارع . والبرسام: علة معروفة ، يقال برسم : إذا خلط فى مرضه .

المعنى — هو تفسير للبيت الذى قبله ، أى من الشـعر مايكون عن فضل ومعرفة ، ومنـه ما يكون عن مرض وجنون ، فهذا هذيان كهذيان المبرسم .

وقال يرثى جدته لأمه

وكانت جدّته قد يئست منه لطول غيبته ، فكتب إليها كتابا ، فلما وصلها قبلته وفرحت به ، وحُمّتْ من وقتها، لما غلب عليها من السرور، فماتت .

وهى من الطويل ، والقافية من المتواتر

أَلا لا أُرِى الْأَحْدَاثَ حَمْدًا وَلاذَمًّا ... فَما بَطْشُها جَهْلاً وَلا كَفُّها حِلْمَا(١)

إِلَى مِثْلِ ما كانَ الْفَتَى مَرْجِعُ الْفَتَى ... يَعُودُ كَما أُبْدِى وَيُكْرِى كما أُرْمِي(٢)

لَكِ اللّهُ مِنْ مَفْجُوعَةٍ بِحَبِيبِها ... قَتِيلَةِ شَوْقٍ غَيْرِ مُلْحِقِها وَصْما(٣)

أَحِنُّ إِلَى الْكَأْسِ الَّتِي شَرِبَتْ بِها ... وَأَهْوَى لِمَثْواها التُّرابَ وَما ضَمَّا(٤)

---

١ — الغريب — الأحداث : جمع حدث ، وهى المصائب . والبطش : الأخذ بغلبة وقوّة .

المعنى — يقول : لا أحمد الحوادث ولا أذمّها ، فإنها إذا بطشت بنا لم يكن ذلك جهلا منها ، وإذا كفت عن الضرّ لم يكن ذلك حلما منها ، لأن الفعل فى هـذا كله لله عزّ وجلّ ، وإنما تنسب الأفعال إليها على سبيل المجاز والاستعارة .

٢ — الغريب — بدأ الشىء وأبدأ ، والله بدأ الخلق ، وأبدأهم . ويكرى : ينقص . وأكرى : زاد ونقص ، فهو من الأضداد . وأنشد ابن الأعرابى للبيد :

كَذِى زَادٍ مَتَى ما يُكْرِ مِنْهُ ... فَلَيْسَ وَرَاءَهُ ثِقَةٌ بِزَادِ

المعنى — يقول : كلّ أحد لابدّ له من أن ينقص كما زاد ، ويرجع إلى حاله الأوّل ، كقوله تعالى : « ثم رددناه أسفل سافلين » ، فلا ذنب للمصائب حتى أذمّها أوأحمدها .

٣ — الغريب — الوصم : العيب . « ولك الله » دعاء لها . وحبيبها ؛ يعنى نفسه .

المعنى — يدعو لها ، ويقول : هى مفجوعة قتلها شوقها إليه ، ولم يلحقها عيب ، لأنها اشتاقت إلى ولدها ، ولم تشتق حبيبا ينالها بشوقه عيب ، وإنما اشتاقت من تثاب على شوقه ، وليس الأجر إلابالصبر عليه .

٤ — الغريب — الكأس : الموت ، وهى مؤنثة . قال الله تعالى : «بكأس من معين بيضاء» =

بَكَيْتُ عَلَيْهَا خِيفَةً فى حَيَاتِهَا　　وَذَاقَ كِلانَا ثُكْلَ صَاحِبِهِ قِدْمَا(١)

وَلَوْ قَتَلَ الْهَجْرُ الْمُحِبِّينَ كُلَّهُمْ　　مَضَى بَلَدٌ بَاقٍ أَجَدَّتْ لَهُ صَرْمَا(٢)

مَنَافِعُهَا مَا ضَرَّ فى نَفْعِ غَـيْرِهَا　　تَغَذَّى وَتَرْوَى أَنْ تَجُوعَ وَأَنْ تَظْمَا(٣)

= وقال أمية بن أبى الصلت :

مَنْ لَمْ يَمُتْ عَبْطَةً يَمُتْ هَرَمًا　　لِلْمَوْتِ كَأْسٌ فَالْمَرْءُ ذَائِقُهَا

قال ابن الأعرابى: لاتسمى الكأس كأسا إلاوفيها الشراب . وجمعها : كؤوس وأكؤس وكئاس .

المعنى — يقول : أحنّ إلى الموت الذى شربت كأسه ، فلا أحبّ البقاء بعدها ، وأحبّ لأجل مقامها التراب وما ضمه ، يعنى شخصها ، أو كلّ مدفون فى التراب ، يجوز أن يكون يحبّ التراب حبا للدفن فيه ، و يجوز أن يحبّ التراب ، لأنها فيه .

١ — المعنى — يقول : كنت أبكى عليها فى حياتها خوفا من فقدها ، فتغرّبت عنها . فطال تغربى ، فثكلتها قبل الموت وثكلتنى ، وفى المصراع الأوّل نظر إلى بيت الحماسة :

فَأَبْـكِى إِنْ نَأَوْا شَـوْقًا إِلَيْهِمْ　　وَأَبْـكِى إِنْ دَنَوْا خَوْفَ الْفِرَاقِ

٢ — الغريب — أجدت . بمعنى جدّت . والصرم : البعد والقطيعة .

المعنى — قال الواحدى : يقول لو كان الهجر يقتل كلّ محبّ لقتل بلدها ؛ يعنى : أن البلد كان يحبها لافتخاره بها ، ولكن الهجر إنما يقتل بعض المحبين دون بعض ، وقد نفى فى هـذا البيت ما أثبته فى قوله :

لا تَحْسَـبُوا رَبْعَكُمْ وَلا طَلَلَهْ　　أَوَّلَ حَيٍّ فِرَاقُكُمْ قَتَـلَهْ

٣ — المعنى — قال أبو الفتح : منافع الأحداث أن تجوع وأن تظمأ ، وهذا ضارّ بغيرها ، لأن جوعها وعطشها أن يهلك الناس ، فتخلو منهم الدنيا ، كقوله :

* كَالْمَوْتِ لَيْسَ لَهُ رِيٌّ وَلاَ شِبَعُ *

وقال ابن فورجة : الضمير فى «منافعها» للجدّة الرثية ؛ يعنى أنها كانت قليلة المطعم ، تؤثر بطعامها على نفسها ، وتجوع لينتفع غيرها ، وتمّ الكلام ، ثم جعل المصراع الثانى مفسرا للأوّل فقال: غذاؤها فى جوعها ، وريها فى عطشها ، لأن سرورها بإطعام غيرها يقوم مقام شبعها وريها .

وقال الواحدى : أما كلام ابن جنى فلا وجه له، ولاوجه لجوع الأحداث وظمئها على ماذكر ؛ وأما قول ابن فورجة : فيصح على تقدير منافعها ماضرّ فى نفع غيرها ، وهو الجوع والعطش ، بإيثار غيرها بالطعام والشراب ، وذلك ينفع غيرها ، فهذا صحيح من هذا الوجه ، غير أن الأولى ردّ الكناية على الأحداث والليالى لا إلى الجدّة . والمعنى : منافع الليالى فى مضرّة غيرها من الناس ، =

عَرَفْتُ اللَّيالِي قَبْلَ ما صَنَعَتْ بِنا ... فَلَمَّا دَهَتْنِي لَمْ تَزِدْنِي بِها عِلْما(١)

أَتاها كِتابِي بَعْدَ يَأْسٍ وَتَرْحَةٍ ... فَماتَتْ سُرُورًا بِي ، فَمُتُّ بِها هَمّا(٢)

حَرامٌ عَلَى قَلْبِي السُّرُورُ فَإِنَّنِي ... أَعُدُّ الَّذِي ماتَتْ بِهِ بَعْدَها سَمّا(٣)

تَعَجَّبُ مِنْ خَطِّي وَلَفْظِي كَأَنَّها ... تَرَى بِحُرُوفِ السَّطْرِ أَغْرِبَةً عُصْما(٤)

= ثم ذكر ذلك وفسر ، فقال غذاؤها وريها في أن تجوع أيها الخاطب ، وتظمأ لولوعها بالإساءة بنا ، كأنّ ريها وشبعها في جوعنا وظمئنا ، ويروى نجوع ونظما (بالنون) فيهما على ماذكرنا من التفسير ، ويجوز أن يكون تجوع وتظمأ بالتاء : خبرا عن الليالى . والمعنى : غذاؤها وريها جوعها وعطشها ، أى لاريّ لها ولا شبع ، لأنها لاتروى ولاتشبع من إهلاك الأنفس ، وإزهاق الأرواح . وتقدير البيت : ماضرّ فى نفع غيرها ما أثر فى نفع غيرها بالضرر ، كأنه قال : منافعها فى ضرّ غيرها .

١ — المعنى — يقول : كنت عالما بالليالى وتفريقها بين الأحبة ، قبل أن تفعل بنا هذا التفريق ، فلما دهتنى هذه المصيبة، لم تزدنى بها علما، وهو من قول الحكيم : من نظر بعين العقل ورأى عواقب الأمور قبل حلولها، لم يجزع بحلولها . ومن قول القائل :

حَلَّمَتْنِي زَعَمْتُمُ وَأَرَانِي ... قَبْلَ هَذَا التَّحَلُّمِ كُنْتُ حَلِيماً

وهو أيضا من قول بعض العرب ، وقد مات ولده فحسن عزاؤه ، فقيل له فى ذلك فقال : أمر كنا نتوقعه ، فلما وقع لم ننكره .

٢ — الغريب — الترح : الحزن وترحه تتريحا : أحزنه .

المعنى — يقول: كثر حزنى بها، فكأنى متّ عليها غما، وماتت هى من شدّة سرورها بحياتى، بعد إياسها منى .

٣ — الإعراب — الضمير فى « به » راجع إلى السرور .

المعنى — يقول : السرور حرام علىّ ، فإننى بعد موتها بالسرور أعدّه سما ، فأتباعد منه ، وأحرّمه على نفسى .

٤ — الغريب — أغربة : جمع غراب . والأعصم : الذى فى أحد جناحيه ريشة بيضاء ، وقيل هو الذى إحدى رجليه بيضاء ، وهو قليل الوجود . وأغربة : جمع قلة .

المعنى — قال أبو الفتح : شبه البياض الذى بين الأسطر بالبياض فى الغراب الأعصم .

وقال الخطيب : تعجبت من كتابى ، حتى كأنها تنظر إلى مالا يوجد كالغراب الأعصم، ووجه تعجبها منه أنه سافر عنها حتى يئست منه ، فلما نظرت إلى كتابه أكثرت النظر شغفا به، لاعجبا =

وَتَلْثِمُهُ حَتَّى أَصارَ مِدَادُهُ ... مَحاجِرَ عَيْنَيْها وَأَنْيابَها سُحْما(١)

رَقا دمْعُها الْجارِي وَجَفَّتْ جُفُونُها ... وَفارَقَ حُبِّي قَلْبَها بَعْدَ ما أَدْمَى(٢)

وَلَمْ يُسْلِها إِلاَّ الْمَنايا، وَإِنَّما ... أَشَدُّ مِنَ السُّقْمِ الَّذِي أَذْهَبَ السُّقْما(٣)

طَلَبْتُ لَها حَظًّا، فَفاتَتْ وَفاتَنِي ... وَقَدْ رَضِيَتْ بِي لَوْ رَضِيتُ لَها قَسْما(٤)

فَأَصْبَحْتُ أَسْتَسْقِي الْغَمامَ لِقَبْرِها ... وقد كُنْتُ أَسْتَسْقِي الْوَغَى والْقَنا الصُّما(٥)

= حقيقيا. قال ابن وكيع: هو من قول ابن الرومى:

غَضَبٌ أَسَحُّ مِنَ الْغَمامِ الْأَسْحَمِ ... وَرِضاً أَعَزُّ مِنَ الْغُرابِ الْأَعْصَمِ

وليس بشيء، وإنما شاركه فى لفظة من ألفاظ البيت.

١ — الغريب — اللثم: القبلة، يقال: لثمت (بكسر العين و بفتحها)، وأنشد المبرّد قول عمر بن أبى ربيعة [بالفتح]:

فَلَثَمْتُ فاها آخِذاً بِقُرُونِها ... شُرْبَ النَّزِيفِ بِبَرْدِ ماءِ الحَشْرَجِ

والأنياب: الأسنان. وسحما: سودا.

المعنى — يقول: لم تزل تقبل كتابى، وتضعه على عينيها، حتى اسودّ ماحول عينيها وأنيابها بمداده.

٢ — الغريب — رقأ الدم والدمع يرقأ رقوءا: إذا انقطع. وأرقأ الله عينه: قطع دمعها، وأصله الهمز، و إبدال الهمزة إجراء للوصل مجرى الوقف، كما يفعل حمزة بن الزيات المقرئ فى وقفه على المهموز.

المعنى — يقول: لما ماتت انقطع دمعها الجارى على فراقى، و يبست جفونها عن الدمع، وسلت حبى بعد ما أدمى قلبها.

٣ — المعنى — يقول: لم يسلها عنى إلا الموت، والموت الذى أذهب سقمها بالحزن لأجلى كان أشدّ من السقم. وهو من قول الطائى:

أَقولُ وَقَدْ قالوا اسْتَراحَ بِمَوْتِها ... مِنَ الْكَرْبِ: رُوحُ الْمَوْتِ شَرٌّ مِنَ الْكَرْبِ

ومثله له:

أَجارَكَ الْمَكْرُوهُ مِنْ مِثْلِهِ ... فاقِرَةٌ نَجَّتْكَ مِنْ فاقِرَهْ

٤ — المعنى — قال أبو الفتح: سافرت عنها لأفيد ما يكون لها حظا وسعة، ففاتت هى، وفات الحظّ، وكانت راضية لو أنى رضيت لها بذلك، وروى بها، ونقله الواحدى.

٥ — الغريب — الاستسقاء: طلب السقيا من الله بالمطر. والغمام: السحاب.

المعنى — يقول: كنت أستسقى الحرب والقنا دماء الأعداء، فصرت أستسقى الله لقبرها =

وَكُنْتُ قُبَيْلَ الْمَوْتِ أَسْتَعْظِمُ النَّوَى ... فَقَدْ صَارَتِ الصُّغْرَى الَّتِي كانَتِ الْعُظْمَى (١)

هَبِينِي أَخَذْتُ الثَّأْرَ فِيكِ مِنَ الْعِدَا ... فَكَيْفَ بِأَخْذِ الثَّأْرِ فِيكِ مِنَ الْحُمَّى (٢)

وَما انْسَدَّتِ الدُّنْيا عَلَيَّ لِضِيقِها ... وَلٰكِنَّ طَرْفًا لا أَرَاكِ بِهِ أَعْمَى (٣)

فَوَا أَسَفَا أَلَّا أُكِبَّ مُقَبِّلًا ... لِرَأْسِكِ وَالصَّدْرِ اللَّذَيْ مُلِئا حَزْما (٤)

= على عادة العرب فى الدعاء للقبور سقيا السماء .

وقال الواحدى بعد مانقل هـذا : تركت الحرب وجدا بموتها ، واشتغلت بالدعاء لها ، وفيـه نظر إلى قول الآخر :

وَبِرَغْمِي أَصْبَحْتُ أَمْنَحُكَ الْوُدَّ وَأَهْدِي إِلَيْكَ صَوْبَ الْغَمامِ

١ — المعنى — يقول : كنت قبل موتها أستعظم فراقها ، فصارت حادثة الفراق صغيرة عند موتها ، وكانت قبله عظيمة ، فصار موتها أعظم من فراقها .

٢ — الغريب — هبيني : اجعليني ، والعرب تقول : وهبنى الله فداءك ، أى جعلنى . والثار : الذحل . وثأرت القتيل بالقتيل ثأرا وثؤرة ، أى قتلت قاتله . قال :

شَفَيْتُ بِهِ نَفْسِي ، وَأَدْرَكْتُ ثُؤْرَتِي ... بَنِي مالِكٍ هَلْ كُنْتُ فِي ثُؤْرَتِي نِكْسا

والثائر : الذى لايبقى على شىء حتى يدرك ثأره .

المعنى — يقول : اجعلينى واحسبينى بمنزلة من أخذ ثأرك من الأعداء لوأنهم قتلوك ، فكيف آخذ ثأرك من هذه العلة . وفيه نظر إلى قول عمران بن حطان :

وَلَمْ يُغْنِ عَنْكَ الْمَوْتَ يا حَمْزَ إِذْ أَتَى ... رِجالٌ بِأَيْدِيهِمْ سُيُوفٌ قَوَاضِبُ

وأحسن فيه أبو الحسن التهامى :

لَوْ كُنْتَ تُمْنَعُ خاضَ نَحْوَكَ فِتْيَةٌ ... مِنَّا بِحارَ عَوَامِلٍ وَشِفارِ

٣ — المعنى — يقول : الأعمى تنسد المسالك عليه ، والدنيا لم تنسد علىّ لضيقها ، بل هى واسعة ، ولكنى كالأعمى لفقدك ، فالمسالك علىّ منسدّة .

٤ — الإعراب — تقول : أكبّ زيد على الأمر ، وكبه الله لوجهه . ومنه قوله تعالى : «أفمن يمشى مكبا على وجهه» . وفى حديث معاذ : « وهل يكبّ الناس فى النار إلا حصائد ألسنتهم » ، بفتح الياء من الثلاثى ، واللذى أراد اللذين ، فحذف النون لطول الاسم .

وقال قوم : بل هى لغة فى تثنية الذ ، بحذف الياء ، فإنه يقال : اللذا واللذى ، وأنشدوا عليه قول الأخطل :

أَبَنِي كُلَيْبٍ إِنَّ عَمَّيَّ اللَّذَا ... كَسَرَا الْقُيُودَ وَفَكَّكا الْأَغْلالا =

وَأَلاَّ أُلاَقِي رُوحَكِ الطَّيِّبَ الَّذِي   كَأَنَّ ذَكِيَّ الْمِسْكِ كانَ لَهُ جِسْما[١]

وَلَوْ لَمْ تَكُونِي بِنْتَ أَكْرَمِ وَالِدٍ   لَكَانَ أَبَاكِ الضَّخْمَ كَوْنُكِ لِي أُمَّا[٢]

لَئِنْ لَذَّ يَوْمُ الشَّامِتِينَ بِيَوْمِهَا   فَقَدْ وَلَدَتْ مِنِّي لِآنافِهِمْ رَغْما[٣]

تَغَرَّبَ لا مُسْتَعْظِماً غَيْرَ نَفْسِهِ   وَلا قَابِلاً إِلاَّ لِخَالِقِهِ حُكْما[٤]

وَلا سالِكاً إِلاَّ فُؤَادَ عَجَاجَةٍ   وَلا وَاجِدًا إِلاَّ لِمَكْرُمَةٍ طَعْما[٥]

يَقُولُونَ لِيَ: ما أَنْتَ؟ في كُلِّ بَلْدَةٍ   وَما تَبْتَغِي؟ ما أَبْتَغِي جَلَّ أَنْ يُسْمَى[٦]

= المعنى — يقول : ما أشدّ حزنى ، حيث إنى غبت عن وفاتك ، فكنت لا أنكبّ على رأسك مقبلا ، وعلى صدرك اللذين ملئا حزامة وعقلا . والدماغ : مأوى العقل ، والصدر : مأوى الرأى .

١ — الغريب — الروح يذكر و يؤنث ، فالتأنيث يراد به النفس ، وشىء ذكىّ ، وذاك : شديد الرائحة.

المعنى — يقول : وأسفى أنى لا ألقى روحك الطاهر الذى كأنّ جسمه المسك الذكىّ الشديد الرائحة.

٢ — الغريب — الضخم : العظيم . والجدّة : تسمى أمّا ، وتقوم فى الميراث مقام الأمّ .

المعنى — يقول : إذا لم يكن أبوك عظيم القدر ، فولادتك إياى بمنزلة أب عظيم تنسبين إليه ، إذا قيل لك : أنت أمّ أبى الطيب ، فقام ذلك مقام نسب عظيم ، لو لم يكن لك نسب .

٣ — الغريب — لذّ : طاب . والشامت : الفرح بمصيبة عدوّه . وشمت (بكسر العين) يشمت شماتة . و بات فلان بليلة الشوامت ، أى بليلة تشمت الشوامت . وقوله « بيومها » ، أى بيوم موتها . ومنه : لا أرانى الله يومك .

المعنى — يقول : إذا شمتو بموتها فقد خلفت لهم منى من يرغم أنوفهم ، أى يجعلها فى التراب ذلة وقهرا.

٤ — المعنى — يقول : ولدت منى رجلا تغرب ، أى خرج من بلده إلى الغربة ، وهو لا يستعظم أحدا إلا نفسه ، فلهذا تغرب ، وفارق الذين كانوا يتعظمون عليه بغير استحقاق ، ولم يقبل حكم أحد إلا حكم الله الذى خلقه ، وهو من باب التكبر والحمق المعروفين له .

٥ — المعنى — يقول : ولا سالكا أى لا أسلك طريقا إلا قلب عجاجة ، استعار لها قلبا ، ولا أجد طعما أستلذّه إلا طعم المكارم . والمعنى : لا أجد شيئا لذيذا إلا الحرب والمكارم .

٦ — الإعراب — ما : واقعة على صفات من يعقل ، فإذا قال : ما أنت ؟ فالمراد أىّ شىء أنت ؟ فتقول : كاتب ، أو شاعر ، أو فقيه . قال الله تعالى حاكيا عن فرعون : « قال فرعون وما ربّ العالمين » . « وما تبتغى » ، أى أىّ شىء تبتغى ؟ « وما أبتغى » ، ابتداء ، أى فقلت : الذى أبتغى جليل . =

كَأَنَّ بَنِيهِمْ عَالِمُونَ بِأَنَّنِي ... جَلُوبٌ إِلَيْهِمْ مِنْ مَعَادِنِهِ الْيُتْمَا[1]

وَما الجَمْعُ بَيْنَ المَاءِ وَالنَّارِ فِي يَدِي ... بِأَصْعَبَ مِنْ أَنْ أَجْمَعَ الْجَدَّ وَالفَهْمَا[2]

وَلٰكِنَّنِي مُسْتَنْصِرٌ بِذُبَابِهِ ... وَمُرْتَكِبٌ فِي كُلِّ حالٍ بِهِ الْغَشْمَا[3]

= المعنى — يريد : أنه كثير الأسفار فى كلّ بلدة ، وأنه يقال له : ما الذى تطلبه ؟ فيقول الذى أطلبه أجلّ من أن يذكر اسمه . يعنى قتل الملوك والاستيلاء على ملكهم . قال ابن وكيع : وهو من قول الآخر :

وَسائِلَةٍ بِالْغَيْبِ عَنِّى وَسائِلٍ ... وَمَنْ يَسْأَلُ الصُّعْلُوكَ : أَيْنَ مَذَاهِبُهُ ؟

١ — الإعراب — الضمير فى « بنيهم » راجع إلى الذين يقولون ما أنت ؟ حكاه الخطيب . وقال غيره : هو راجع إلى الشامتين .

الغريب — جلوب : بمعنى جالب .

المعنى — يقول : هم يبغضوننى ، وإن بنيهم قد علموا أنى أجلب اليتم إليهم من معادنه ، بقتل آبائهم ، فلهذا أبغضونى .

٢ — الغريب — الجدّ : الحظّ والبخت . والفهم : معرفة العلوم .

المعنى — يقول : جمع الضدّين علىّ يسير ، وإنما الصعب الذى لا أقدر عليه الجمع بين الجدّ والفهم ، لأن العقل والعلم بتدبير الأمور لا يجتمع مع الحظّ فى الدنيا ، والجاهل المحظوظ فى الدّنيا أسعد من العالم . وما أحسن قول حسان :

رُبَّ حِلْمٍ أَضاعَهُ عَدَمُ الْمَا ... لِ ، وَجَهْلٍ غَطَّى عَلَيْهِ النَّعِيمُ

وأحسن فيه ابن دريد بقوله :

لا يَرْفَعُ اللُّبُّ بِلا جِدٍّ وَلا ... يَحُطُّكَ الجَهْلُ إِذَا الجَدُّ عَلا

وقيل لحكيم لم لا تجمع بين العلم والمال ؟ فقال لعزّ الكمال . وأحسن فيه الحدونى بقوله :

إِنَّ الْمُقَدَّمَ فِى حِذْقٍ بِصَنْعَتِهِ ... أَنَّى تَوَجَّهَ فِيها فَهْوَ مَحْرُومُ

٣ — الغريب — ذباب السيف : طرفه . والغشم : الظلم .

المعنى — يقول : لكننى أستنصر بذبابه ، أى طرف السيف ، فأضمره لدلالة الكلام عليه ، أى إن لم أقدر على الجمع بين الجدّ والفهم ، فأنا أطلب النصرة بذباب السيف ، وأرتكب به الظلم فى كلّ حال للأعداء .

وَجاعِـــــلُهُ يَوْمَ اللِّقاءِ تَحِيَّتِي ... وَإِلاَّ فَلَسْتُ السَّيِّدَ الْبَطَلَ الْقَرْما (١)

إِذاقَلَّ عَزْمِي عَنْ مَدًى خَوْفَ بُعْدِهِ ... فَأَبْعَدُ شَيْءٍ مُمْكِنٌ لَمْ يَجِدْ عَزْما (٢)

وَإِنِّي لَمِنْ قَوْمٍ كَأَنَّ نُفُوسَنا ... بِها أَنَفٌ أَنْ تَسْكُنَ اللَّحْمَ وَالْعَظْما (٣)

كَذَا أَنا يا دُنْيا إِذا شِئْتِ فَاذْهَبِي ... وَيا نَفْسُ زِيدِي فِي كَرائِهِها قُدْما (٤)

فَلاَ عَبَرَتْ بِي ساعَةٌ لاتُعِزُّنِي ... وَلا صَحِبَتْنِي مُهْجَةٌ تَقْبَلُ الظُّلْما (٥)

١ — الغريب — البطل : الشجاع. والقرم : السيد ، مأخوذ من البعير القرم ، وهوالذى لايحمل عليه ، بل هو معدّ للفحولة .

المعنى — يقول : وأجعل سيفى يوم لقاء الأعداء تحيتى ، أى أجعله لهم بدل التحية ، وهو كقول عمرو بن معدى كرب :

وَخَيْلٍ قَدْ دَلَفْتُ لَهَا بِخَيْلٍ ... تَحِيَّةُ بَيْنِهِمْ ضَرْبٌ وَجِيعُ

٢ — الإعراب — يروى قلّ بالفاء والقاف ، فبالفاء يرتفع خوف ، لأنه فاعل ، وبالقاف ينتصب على المفعول له . والمدى : الغاية والبعد .

المعنى — يقول : إذا لم يكن عزم ، فلايوصل إلىّ شيء ، ووجود الممكن مع عدم العزم أبعد فى الوقوع من وجود عزم مع بعد المطلب ، أى إذا منع عزمى عن بلوغ غاية خوف بعدها ، فإنّ الممكن وجوده لايدرك أيضا إذا لم يكن عزم ، و إذا كنت تحتاج إلى العزم لنيل القريب ، فاعزم على البعيد لتناله ، ولا يمنعك خوف بعده ، فإنه يقرب بالعزم و يمكن . وهو من قول الحكيم : لحوق البغية فى نيل الشهوات أصعب الأشياء ، وأعجز العجز من لم يقو عزمه فى طلب الغاية .

٣ — الغريب — الأنف : الاستنكاف من الشيء ، ولو قال : نفوسهم كان أوجه ، لإعادة الضمير على لفظ الغيبة ، لكنه قال نفوسنا ، لأنه أهمّ القوم الذين عناهم ، وهو أمدح .

المعنى — يقول : أنا من قوم يأنفون من العار ، فكأنّ نفوسهم تستنكف أن تبقى مجاورة لحمها ودمها ، بل يحبون القتال ، فيسارعون إلى الحرب ، فكأنهم لايحبون نفوسهم ، بل يبذلونها طلبا للمحامد .

٤ — المعنى — قال الواحدى : يقول للدنيا : أنا كما وصفت نفسى لا أقبل ضيما ، ولا آسف لدنية ، فاذهبى عنى إن شئت ، فلست أبالى بك ، ويا نفس زيدى تقدّما فيما تكرهه الدّنيا من التعظم عليها ، وترك الانقياد لها ، و إن شئت قلت فى كراهية أهلها ، أى ماتكرهه ، يعنى فى الحروب ، وهى مكروهة عند أهل الدنيا ، ولذلك تسمى الحرب الكريهة ، فيكون هذا من باب حذف المضاف .

٥ — الغريب — يروى عبرت بالعين المهملة ، ويروى بالمعجمة ، أى لابقيت . وغبر من الأضداد : بمعنى بقى وذهب . والضيم : الذّل .

المعنى — يقول : لابقيت بى ساعة لا أنال فيها العزّ ، ولاغبرت علىّ ساعة لا أكون عزيزا ، ولا صحبتنى نفس تقبل الذّل ، يدعو على نفسه .

وقال يمدح أبا محمد الحسن بن عبيد الله بن طغج

وكان أبو محمد قد كثرت مراسلته إلى أبي الطيب من الرملة ، فسار إليه ، فلما دخل الرملة أكرمه أبو محمد، فمدحه بهذه القصيدة ، وهي أول ما قال فيه أبو الطيب:

وهي من الطويل ، والقافية من المتدارك

أَنا لائِمِي إِنْ كُنْتُ وَقْتَ اللَّوائِمِ ... عَلِمْتُ بِمَا بِي بَيْنَ تِلْكَ المَعالِمِ (١)

وَلٰكِنَّنِي مِمَّا شُدِهْتُ مُتَيَّمٌ ... كَسالٍ وَقَلْبِي بائِحٌ مِثْلُ كاتِمِ (٢)

وَقَفْنا كَأَنَّا كُلُّ وَجْدِ قُلُوبِنا ... تَمَكَّنَ مِنْ أَذْوادِنا في القَوائِمِ (٣)

---

١ — الغريب — المعالم : ديار الأحبة ، جمع معلم ، حيث ظهرت علامات النازلين من آثار الدواب ، والخيام ، والنار .

المعنى — يقول : أنا لائمي ، أي، أنا مثله إن فعلت كذا ، وفيه معنى القسم ، أي إن كنت وقت وقوفي بالديار علمت بما بي ، فأنا لائمي . يريد : أن رأيه ليس كرأي اللوائم .

قال الواحدي : لما وقف بالديار أصابه من الوجد والدهش لفرقتهم ما أذهب عقله ، حتى لم يشعر بما جرى عليه من الجزع والبكاء . والمعنى : إن كنت حين يلومني اللوام على فرط جزعي علمت مابي ، وما الذي دهاني هناك ، فأنا لائمي ، أي فقد لمت نفسي في قصور محبتي ، لأن ثبات علمي وعقلي في ديارهم دليل أن هواي قاصر . قال : ويجوز أن يكون «أنا لائمي» في النقصان والسلوان، وهو اختيار ابن جني ، لأنه قال : هو كقولك : أنا مثلك إن فعلت كذا . قال ونظيره :

* عُيُونُ رَوَاحِلِي إِنْ حِرْتُ عَيْنِي *

وفيه نظر إلى قول حبيب :

أَظَلَّهُ البَيْنُ حَتَّى إِنَّهُ رَجُلٌ ... لَوْ ماتَ مِنْ شُغْلِهِ بِالْبَيْنِ ما عَلِما

٢ — الغريب — يروى شدهت وذهلت . والشده : التحير . وشده فهو مشدوه : إذا تحير .

المعنى — يقول : ولكني متيم مما تحيرت كسال ، أي أفرط ذهولي ، فصرت كالسالي ، وقلبي بائح ، وهو مع ذلك كالكاتم ، لأنه لا يقصد الإذاعة كما يقصد البائح ، فهو بلا قصد في كلتا حالتيه .

٣ — الغريب — الأذواد : جمع ذود ، وهو ما بين الثلاثة إلى العشرة . ومنه الحديث : « ليس فيما دون خمس ذود من الإبل صدقة » .

المعنى — يقول : أطلنا الوقوف من الحيرة والوجد بأهل المعالم ، فكأنّ هوى قلوبنا تمكن في قوائم إبلنا فتحيرت ، فلم تبرح ، فوقفت بنا .

وَدِسْنا بِأَخْفافِ المَطِيِّ تُرابَها فَلاَ زِلْتُ أَسْتَشْفِي بِلَثْمِ المَناسِمِ (١)

دِيارُ اللَّواتِي دارُهُنَّ عَــــزِيزَةٌ بِطُولِ القَنا يُحْفَظْنَ لا بِالتَّمائِمِ (٢)

حِسانُ التَّثَنِّي يَنْقُشُ الْوَشْيُ مِثْلَهُ إِذا مِسْنَ فِي أَجْسامِهِنَّ النَّواعِمِ (٣)

وَيَبْسِمْنَ عَنْ دُرٍّ تَقَلَّدْنَ مِثْلَهُ كَأَنَّ التَّراقِي وُشِّحَتْ بِالمَباسِمِ (٤)

فَمالِي وَلِلدُّنْيا طِلابِي نُجُومُها وَمَسْعايَ مِنْها فِي شُدُوقِ الأَراقِمِ (٥)

---

١ — الغريب — المنسم للخفّ ، كالسنبك للحافر . واللثم : التقبيل .

المعنى — يقول : ألثم مناسم إبلى ، طالبا شفاء مابى ، لأنها وطئت تراب منازلهم وفيه نظر إلى قول الآخر :

أَمْسَــــحُ الرَّبْعَ بِخَدِّى إِنْ مَشَى فِيــهِ الْخَلِيلُ

٢ — الغريب — التمائم : جمع تميمة ، وهى العوذة ، ويجمع (أيضا) على تميم .

المعنى — يقول : ديارهنّ منيعة لايتوصل إليهنّ منها ، وهنّ يحفظن بالرماح لا بالعوذ .

٣ — الغريب — الوشى : النقش ، وهى الثياب المنقوشة . ومسن : تبخترن .

المعنى — يقول : لنعومة أجسادهنّ ورقتهنّ يؤثر الوشى فيها مثله إذا تبخترن . ومثله :

رَقَّ فَلَوْ مَرَّتْ بِهِ نَمْلَةٌ مُنْتَعِــــلَةٌ أَرْجُلُها بِالحَرِيرْ

لأَثَّرَتْ فِيــــهِ كَما أَثَّرَتْ مُدامَةٌ فِي عارِضٍ مُسْــتَدِيرْ

وللسرى الموصلى :

رَقَّتْ عَنِ الْوَشْيِ نِعْمَةً فَإِذَا صافَحَ مِنْها الجُسُومَ وَشَّاها

٤ — الغريب — التراقى : جمع ترقوة ، وهى العظام التى فوق الصدر . والمباسم : جمع مبسم ، وهو الثغر .

المعنى — يقول : هنّ يبسمن عن درّ من ثغورهنّ قد تقلدن فى قلائدهنّ مثله ، لصفائه وحسنه ، فكأن تراقيهنّ حلين بثغورهنّ . ومثله قول الآخر :

تِلْكَ الثَّنايا مِنْ عِقْدِها نُظِمَتْ أَمْ نُظِمَ العِقْدُ مِنْ ثَنَاياها

٥ — الإعراب — طلابى ، مبتدأ ، و «نجومها» خبره ، أى الذى أطلب نجومها ، فقام المصدر مقام المفعول ، فكأنه قال : مطلوبى نجومها ، ولو نصب جاز ، كقولك : ضربى زيدا .

وقال أبو الفتح : يجوز أن يكون طلابى بدلا من الياء فى قوله «لى» ، فينصب نجومها لاغير .

الغريب — شدوق : جمع كثرة . وأشداق : جمع قلة . والأراقم : جمع أرقم ، وهو ضرب من الحيات .

=

مِنَ الْحِلْمِ أَنْ تَسْتَعْمِلَ الْجَهْلَ دُونَهُ ... إِذَا اتَّسَعَتْ فى الْحِلْمِ طُرْقُ الْمَظالِمِ (١)

وَأَنْ تَرِدَ الْمَاءَ الَّذِى شَطْرُهُ دَمٌ ... فَتَسْقِى إِذَا لَمْ يَسْقِ مَنْ لَمْ يُزَاحِمِ (٢)

وَمَنْ عَرَفَ الْأَيَّامَ مَعْرِفَتِى بِها ... وَبِالنَّاسِ رَوَّى رُمْحَهُ غَيْرَ رَاحِمِ (٣)

فَلَيْسَ بِمَرْحُومٍ إِذَا ظَفِرُوا بِهِ ... وَلا فى الرَّدَى الْجارِى عَلَيْهِم بِآثِمِ (٤)

إِذَا صُلْتُ لَمْ أَتْرُكْ مَصالاً لِصائِلٍ ... وَإِنْ قُلْتُ لَمْ أَتْرُكْ مَقالاً لِعالِمِ (٥)

= المعنى — يقول : مالى وللدّنيا أطلب معالى الأمور ، ومسعاى منها فى مواضع الهلكة ، التى لاتؤدّى إلى فائدة ؟

قال الواحدى : لم يقل أحد فى تفسير هذا البيت مايعتمد عليه ، ولا يساوى الحكاية ، لأن جميع ما قيل فيه من المعنى لايوافقه اللفظ ، والذى عندى فيه أنه يشكو الدّنيا ، ويقول : مالى ولها أطلب معاليها ، وأنا مرتبك فى نوائبها وخطوبها ؟ يعنى أنها عكست عليه الأمر ، فهو يطلب المعالى ، وهى تدفعه عنها ، وتوقعه فى النوائب . والطلاب بمعنى الطلب ، والمراد به المطلوب ، وكنى بنجوم الدّنيا عما فيها من الشرف والذكر ، وبشدوق الأراقم عن الخطوب المهلكة ، والنوائب المفظعة ، وهذا ظاهر صحيح بحمد الله .

١ — المعنى — يقول : إذا كان حلمك داعيا إلى ظلمك ، فمن الحلم أن تجهل إذا اتسعت طرق الظلم عليك ، لأن المظالم جمع المظلمة ، وهى الظلم . وهو من كلام الحكيم : ثلاثة إن لم تظلمهم ظلموك : ولدك ، وزوجتك ، وعبدك . فسبب صلاحهم التعدّى عليهم . قال الشاعر :

فَلا خَيْرَ فى حِلْمٍ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ ... بَوَادِرُ تَحْمِى صَفْوَهُ أَنْ يُكَدَّرَا

٢ — المعنى — ترد الماء الذى كثر القتل عليه حتى امتزج بدماء القتلى ، أى تزاحم على الأمر المنافس عليه . وهو من قول العلوى النضرى :

لا يَشْرَبُ الْماءَ إِلاَّ مِنْ قَلِيبِ دَمٍ ... وَلا يَبِيتُ لَهُ جارٌ عَلَى وَجَلِ

٣ — المعنى — إذا عرف أحد الأيام معرفتى بها وبأهلها ، قتلهم غير راحم لهم .

٤ — المعنى — يقول : هم إذا ظفروا به ، أى من عرفهم لم يرحموه ، وهو غير آثم فيما يفعل بهم .

٥ — الغريب — صال عليه : إذا استطال . وصال عليه : وثب عليه ، صولا وصولة ، يقال : ربّ قول أشدّ من صول . والمصاولة : المواثبة .

المعنى — يريد : أنه فى غاية الشجاعة والبلاغة ، فإذا صال لايردّ ، وإن قال كفى غيره القول ، وأفحم من يعارضه .

وَإلاَّ فَخَانَتْنِي الْقَوَافِي وَعَاقَنِي عَنِ ابْنِ عُبَيْدِ اللهِ ضُعْفُ الْعَزَائِمِ (١)

عَنِ الْمُقْتَنِي بَذْلَ التِّلادِ تِلادَهُ وَمُجْتَنِبِ الْبُخْلِ اجْتِنَابَ الْمَحَارِمِ (٢)

تَمَنَّى أَعَادِيهِ مَحَلَّ عُفَاتِهِ وَتَحْسُدُ كَفَّيْهِ ثِقَالُ الْغَمَائِمِ (٣)

وَلا يَتَلَقَّى الْحَرْبَ إلاَّ بِمُهْجَةٍ مُعَظَّمَةٍ مَذْخُورَةٍ لِلْعَظَائِمِ (٤)

وَذِي لَجَبٍ ، لا ذُو الْجَنَاحِ أَمَامَهُ بِنَاجٍ ، وَلا الْوَحْشُ الْمُثَارُ بِسَالِمِ (٥)

---

١ — المعنى — يقول : إن كنت كاذبا فيما قلت ، فلا وفت لى القوافى ، حتى أعجز عن نظمها ، أو ضعفت عزيمتى فى قصد الممدوح ، حتى يعوقنى عنه ضعف عزمى ؛ يعنى أنه إذا قعد عنه ولم يأته لم يصل إلى المطلوب .

٢ — الغريب — التلاد : المال الموروث القديم الأصل ، وهو نقيض الطارف ، وأصل التاء فيه واو ، تلد المال يتلد ، و يتلد تلودا ، وأتلد الرجل : إذا اتخذ مالا .

المعنى — قال أبو الفتح : أقام بذل تلاده مقام ما يقتنيه ، فلازمه ملازمة التلاد .

وقال الخطيب : كأنه قال إلى الجاعل بذل التلاد تلادا له ، يهب التلاد ، ويجعل بذله تلادا له . ونقل الواحدى قول أبى الفتح .

٣ — الغريب — العفاة جمع عاف ، وهو طالب المعروف ، وقد عفا يعفو ، وفلان تعفوه الأضياف وتعفيه . والغمائم : جمع غمامة ، وهى السحابة .

المعنى — يقول : أعداؤه تمنى أن تكون فى محل عفاته منه ، لأن عفاته منه فى أمان من نوائب الدهر ، وأعاديه يتمنون ذلك ، ويجوز أن يكون المعنى : أنهم يغيرون على أمواله ، وهو أقصى ما يتمناه أعاديه . ومعنى قوله « والغمائم تحسد كفيه » أنهما أندى من الغمام ، وأكثر عطايا منه ، فلهذا تحسده ، لعجزها عن إدراكه .

٤ — المعنى — يقول لا يستقبل الحرب إلا بمهجة مرفوعة عن الدنايا ، وهى مذخورة لكفاية الأمور العظائم ، التى لا تكفى إلا بمثله ، ومهجة نفسه .

٥ — الغريب — اللجب : الكثير الأصوات فى الحرب .

المعنى — قال أبو الفتح : الجيش يصيد الوحش ، والغزلان والعقبان فوقه تسايره ، فتختطف الطير أمامه . وردّ عليه ابن فورجة ، وقال : صيد الطير بالنبل والسهام مستمرّ معتاد ، فلم نسبه إلى العقبان ، ولا مدح فى ذلك من فعلها ، فانها تصيد الطير ، وإن لم تصحب جيش الممدوح . قال : والمعنى عندى : أن هذا الجيش جيش الملوك ، تصحبه الفهود والبزاة والكلاب ، فلا يسلم الطائر =

تَمُرُّ عَلَيْهِ الشَّمْسُ وَهِيَ ضَعِيفَةٌ ... تُطالِعُهُ مِنْ بَيْنِ رِيشِ القشاعِمِ (١)

إِذا ضَوْءُها لاقَى مِنَ الطَّيْرِ فُرْجَةً ... تَدَوَّرَ فَوْقَ الْبَيْضِ مِثْلَ الدَّرَاهِمِ

وَيَخْفَى عَلَيْكَ الْبَرْقُ وَالرَّعْدُ فَوْقَهُ ... مِنَ اللَّمْعِ فِي حافاتِهِ وَالْهَماهِمِ (٢)

أَرَى دُونَ ما بَيْنَ الْفُرَاتِ وَبَرْقَةٍ ... ضِرَابًا يُمَشِّي الْخَيْلَ فَوْقَ الْجَماجِمِ (٣)

وَطَعْنَ غَطارِيفٍ كَأَنَّ أَكُفَّهُمْ ... عَرَفْنَ الرُّدَيْنِيَّاتِ قَبْلَ المَعاصِمِ (٤)

= منه ولا الوحش . وقوله « المثار » . يريد : أن الجيش الكثير يثير ما كمن من الوحش ، ولأجل ذلك قال مالك بن الريث :

بِجَيْشٍ لُهامٍ يَشْغَلُ الْأَرْضَ جَمْعُهُ ... عَلَى الطَّيْرِ حَتَّى ما يَجِدْنَ مَنازِلا

وقال الخطيب : إذا طار ذو الجناح أمامه فليس بناج ، لكثرة الرماة فى الجيش ، وإن ثار وحش أخذ ، وذكر الوجه الآخر الذى ذكره ابن فورجة .

١ — الغريب — القشاعم : النسور الكبار . واحدها : قشعم .

المعنى — يقول : تمرّ الشمس على هذا الجيش ضعيفة من غباره ، أو من طيره ، أو من ضوء أسلحته ، فلا يقع ضوءها عليه إلا من بين ريش النسور ، لكثرة ما أظلتهم الطير . وهو من قول الطرماح :

يُجَنِّبُهُ الْكُماةُ بِكُلِّ يَوْمٍ ... مَرِيضِ الشَّمْسِ مُحْمَرِّ الْحَوَامِى

٢ — الغريب — الهماهم : جمع همهمة ، وهى صوت يتردّد فى الصدر لايفهم . وحافاته : جوانبه .

المعنى — يقول : لكثرة أسلحة هذا الجيش وبريقها ولمعانها، يخفى البرق عليك، فلاتعرفه ، ولكثرة مافيه من الأصوات يخفى عليك الرعد . يصفه بالكثرة ، فإذا برقت السماء ورعدت ، أخفى لمع أسلحته برقها ورعدها ، وعلت هامه رعدها ، فلايسمع .

٣ — الغريب — الفرات : معروف ، وهوأحد الأنهار الكبار التى فى الحديث : « نهران ظاهران ونهران باطنان ، فالباطنان : النيل ، والفرات . والظاهران : سيحان ، وجيحان » . و « برقة » : موضع ذو حجارة ، ورمل ، وطين .

المعنى — يقول : أرى فى هذا الموضع محاربة بالسيوف يكثر فيها قطع الرءوس ، حتى تطأها الخيل ، فتمشى فوق جماجم القتلى .

٤ — الغريب — الغطاريف : جمع غطريف ، وهو السيد الكريم ، ومنه : بازغطريف وغطارف : للكريم منها . والردينيات : جمع ردينى ، وهو الرمح منسوب إلى ردينة ، امرأة من العرب كانت تقوّم الرماح . والمعصم : موضع السوار من الساعد ، ومايجعل فيه من خرز وغيره =

حَمَتْهُ عَلَى الْأَعْدَاءِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ... سُيُوفُ بَنِي طُغْجِ بْنِ جُفَّ الْقَمَاقِمِ (١)

هُمُ الْمُحْسِنُونَ الْكَرَّ فِي حَوْمَةِ الْوَغَى ... وَأَحْسَنُ مِنْهُ كَرُّهُمْ فِي الْمَكَارِمِ (٢)

وَهُمْ يُحْسِنُونَ الْعَفْوَ عَنْ كُلِّ مُذْنِبٍ ... وَيَحْتَمِلُونَ الْغُرْمَ عَنْ كُلِّ غَارِمِ (٣)

= يسمى معصما ، وهو مايلبسه الغلام والجارية فى الصغر .

المعنى — يقول : وأرى طعن سادة كرام قد عرفوا الطعن ، ونشئوا عليه ، فعرفوه قبل مايلبسون المعاصم ، وهو أشدّ مبالغة من قوله أيضا :

وَكَأَنَّهَا نُتِجَتْ قِيَامًا تَحْتَهُمْ ... وَكَأَنَّهُمْ وُلِدُوا عَلَى صَهَوَاتِهَا

١ — الإعراب — الضمير فى «حمته» يعود إلى ذى لجب ، وهو الجيش ، أى جعلت سيوفهم ، هـذا المكان حمى على الأعداء ، فلا يحومون حوله ، وترك صرف طغج وجف ، وهما اسمان أعجميان ، وهـذا جائز عنـد أصحابنا الكوفيين ، والبصريون لايختارونه ، ويقولون : الاسم الأعجمى الثلاثى ينصرف ، نحو : هود ، ولوط ، ونوح .

قال أبو الفتح : الأجود أن تكسرهما ، وتحذف التنوين لالتقاء الساكنين ، كقول الآخر :

* وَحَاتِمُ الطَّائِيُّ وَهَّابُ الْمِئِي *

وهو كثير فى الشعر ، وعلى هـذا تكون قراءة القرّاء سوى عاصم ، وعلى بن حمزة : « عزير ابن الله » بغير تنوين .

الغريب — طغج : الأصل فيـه ضمّ الغين ، وإنما غيره على عادة العرب فى تغيير الأسماء الأعجمية . والقماقم : جمع قمقام ، وهو السـيد العظيم . والقمقام (أيضا) البحر ، والقمقام : العدد الكثير .

وقال أبو الفتح : حذف الياء من القماقيم ضرورة .

المعنى — يقول : حمت سيوفهم هـذا المكان من الأعداء ، فلا يصلون إليـه لشجاعتهم وقوّتهم ، فلا يقدر أحد أن يصل إليهم من جميع نواحيهم .

٢ — الغريب — الكرّ : هو تكرار الإقدام فى الحرب .

المعنى — يقول : هم فى شجاعتهم وكرمهم ، يفعلون ذلك مرّة بعـد مرّة ، ولايقتصرون على مرّة واحدة ، فهم محسنون فى اللقاء والعطاء .

٣ — الغريب — الغرم : اسم للغرامة مايلزم الرجل أداؤه ، من دية ، أو ضمان ، أوغير ذلك . والرجل غارم ، أى لزمه مايغرم عنه .

المعنى — يقول : هم قوم يحسـنون العفو عن كلّ من أذنب ، ويحتملون أداء الغرامة لمن عليه غرامة ، فهم فى كلّ أحوالهم محسنون .

حَيِيُّــــونَ إلاَّ أَنَّهُمْ فى نِزَالِهِمْ ... أَقَلُّ حَيَاءً مِنْ شِفَارِ الصَّوَارِمِ (١)

وَلَوْلا احْتِقَارُ الأُسْدِ شَبَّهْتُهَا بِهِمْ ... وَلَكِنَّهَا مَعْدُودَةٌ فى الْبَهَائِمِ (٢)

سَرَى النَّوْمُ عَنِّى فى سُرَاىَ إلَى الَّذِى ... صَــنَائِعُهُ تَسْرِى إلَى كُلِّ نَائِمِ (٣)

إلَى مُطْلِقِ الأَسْرَى، وَمُخْــتَرِمِ الْعِدَا،

وَمُشْكِى ذَوِى الشَّكْوَى، وَرَغْمِ الْمُرَاغِمِ (٤)

---

١ — الغريب — الشفار: جمع شفرة. والصوارم: جمع صارم، وهو السيف القاطع.

المعنى — يقول: هم حييون إلا فى وقت الحرب، فإنهم لاحياء عندهم فى الحرب. ولايلينون لأقرانهم، وهو منقول من قول بكر بن النطاح:

يَتَلَقَّى النَّدَى بِوَجْهٍ حَيِيٍّ ... وَصُدُورَ الْقَنَا بِوَجْهٍ وَقَاحِ

٢ — المعنى — يقول: الأسد، وهى جمع أسد، معدودة من البهائم، ولولا ذلك لكنت أشبهها بهم. وأقول: الأسد مثلهم، وإنما يقع التشبيه للمفضول بالفاضل إذا كانت بينهما مناسبة، ولامناسبة بين هؤلاء وبين الأسود إلا بالاقدام. وهذا البيت مما وقع فيه جماعة من الناس، فينشدونه شبهتهم بها، وهو على الظاهر بين، وإنما أغرب أبو الطيب.

٣ — الغريب — سريت سرى ومسرى. وأسريت: بمعنى، إذا سرت ليلا، وبالألف لغة أهل الحجاز، وجاء القرآن بهما جميعا. وقال حسان بن ثابت:

حَىِّ النَّضِيرَةَ رَبَّةَ الْخِدْرِ ... أَسْرَتْ إلَىَّ وَلَمْ تَكُنْ تَسْرِى

والصنائع: العطايا، وهو مايصنعه الإنسان إلى الإنسان.

المعنى — يقول: ذهب النوم عنى، لكثرة ماشهدت فى سفرى إليه، وهو الذى تسير عطاياه إلى كلّ نائم عن السرى إليه.

٤ — الغريب — الأسرى: جمع أسير، يقال: أسرى وأسارى، وبهما قرأ القرّاء، قرأ أبو عمرو وحده: أن يكون له أسارى، وقرأ الباقون أسرى. واخترمهم الدهر، وتخرمهم، أى استأصلهم، فهو مخترمهم. ومشكى: من أشكيت الرجل: إذا نزعت عما يشكوه. وأشكيته أيضا: إذا أحوجته إلى الشكوى. والمراغم: الذى يرغم غيره، وأصله الرغام، وهو التراب.

المعنى — يقول: هو يطلق الأسرى ويهلك العدا ويستأصلهم، ويشكى أهل الشكوى، ويرغم المراغم. والمعنى: يمنّ على الأسارى فيطلقهم، ويختطف الأعداء بسيوفه، ويزيل شكوى من يأتيه بالإحسان إليه.

كَرِيمٌ نَفَضْتُ النَّاسَ لَمَّا بَلَغْتُهُ ... كَأَنَّهُمُ ما جَفَّ مِنْ زَادِ قادِمِ (١)

وَكَادَ سُرُورِى لا يَفِى بِنَدَامَتِى ... عَلَى تَرْكِهِ فى عُمْرِىَ الْمُتَقادِمِ (٢)

وَفارَقْتُ شَرَّ الْأَرْضِ أَهْلاً وَتُرْبَةً ... بِها عَلَوِىٌّ جَدُّهُ غَيْرُ هاشِمِ (٣)

بَلَى اللهُ حُسَّادَ الْأَمِيرِ بِحِلْمِهِ ... وَأَجْلَسَهُ مِنْهُمْ مَكانَ الْعَمائِمِ (٤)

فَإِنَّ لَهُمْ فى سُرْعَةِ الْمَوْتِ رَاحَةً ... وَإِنَّ لَهُمْ فى الْعَيْشِ حَزَّ الْغَلاصِمِ (٥)

كَأَنَّكَ ما جاوَدْتَ مَنْ بانَ جُودُهُ ... عَلَيْكَ، وَلا قاتَلْتَ مَنْ لَمْ تُقاوِمِ (٦)

---

١ — المعنى — نفضت الناس لما وصلت إليه ، نفض القادم حثالة زاده . لاستغنائه عنه بعد القدوم ، فكذلك أنا استغنيت بهذا الممدوح عن غيره ، فلزمته ورفضت غيره .

٢ — المعنى — يقول : لما اتصلت به وسررت به ، فكاد سرورى لا يوفى بندامتى على انقطاعى عن خدمته فى عمرى الماضى ، فالآن أعدّ عمرى من يوم صرت إليه ، لأنى نلت السعادة منه ، وهذا المعنى مثل قول أبى فراس :

أَيَّامُ عِزِّى وَنَفَاذِ أَمْرِى هِىَ الَّتِى أَحْسَبُها مِنْ عُمْرِى

٣ — الإعراب — قال الخطيب : الضمير فى «بها» للتربة ، والجملة فى موضع نصب نعت لها .

الغريب — شرّ الأرض قيل : طبرية ، لأن فيها أعداء الممدوح .

وقال أبو الفتح طبرية ، وفيها أعداء أبى الطيب، الذين قال فيهم : «أتانى وعيد الأدعياء» البيت. وهاشم : هو ابن عبد مناف جدّ رسول الله صلى الله عليه وسلم .

المعنى — يقول : لما اتصلت به فارقت شرّ الأرض ، وهى طبرية ، وبها قوم يدّعون الشرف ، فأقرّ لهم بالعلوية ، ثم نفى عنهم الشرف ، وقال : هم قوم يدّعون نسبهم إلى علىّ ، وليس هم من ولده .

٤ — المعنى — يقول : ابتلاهم الله بحلمه حتى لا يقتلهم ، ورفعه فوقهم ، حتى يكون على رءوسهم ، وذلك أن بقاءهم أصعب عليهم من الموت ، لأنهم يعيشون فى ذلة وخوف ، وتمم المعنى بقوله [بعده]

٥ — الغريب — الغلاصم : جمع غلصمة ، وهى الحلقوم الناتىء فى الحلق. وغلصمه : قطع غلصمته

المعنى — يقول : موتهم راحة لهم ، لأن فى عيشهم وحياتهم قطع حلاقيمهم .

٦ — المعنى — قال الواحدى : هذا تعريض بالذين يبارون الممدوح بالجود والسماحة من حساده ، يقول : أيها الإنسان الذى يباريه فى الجود ويظهر عليك جوده ، كأنك ما جاودته ، لأن الفضل والغلبة له عليك ، وكأنك لم تقاتل من لم تقاومه فى الحرب ، لأن من غلبك فى الحرب لم تنفعك محاربتك إياه ، أى إن مفاخرتهم إياه لا تنفعهم إذ كانت الغلبة له .

واقسم عليه أبو محمد أن يشرب، فاخذ الكاس، وقال ارتجالا:

وهما من الكامل ، والقافية من المتدارك

حُيِّيتَ مِنْ قَسَمٍ ! وَأَفْدِى الْمُقْسِما! أَمْسَى الْأَنَامُ لَهُ مُجِلًّا مُعْظِما!(١)
وَإِذَا طَلَبْتُ رِضا الْأَمِيرِ بِشُرْبِها وَأَخَذْتُها فَلَقَدْ تَرَكْتُ الْأَحْرَما(٢)

وحدثهم أبو محمد عن مسيره فى الليل والمطر فقال

وهما من الخفيف ، والقافية من المتواتر

غَيْرُ مُسْتَنْكَرٍ لَكَ الْإِقْدَامُ فَلِمَنْ ذا الْحَدِيثُ وَالْإِعْلَامُ(٣)
قَدْ عَلِمْنا مِنْ قَبْلُ أَنَّكَ مَنْ لَمْ يَمْنَعِ اللَّيْلُ هَمَّهُ وَالْغَمامُ(٤)

= وقال أبو الفتح : جاودنى فجدته أجوده ، أى كنت أجود منه .

وقال الخطيب : كلّ من جاودته زدت عليه ، وكلّ من حاربته غلبته ، فكأنك اخترت منهما ماشقّ بظهورك عليه ، ولم تفعل ذلك ، ولكنك كنت الظاهر عليهما بمزيتك وفضلك .

١ — الإعراب الضمير فى «له» عائد على المقسم ، فقوله «أمسى الأنام» جملة فى موضع الحال من المقسم ، وقيل : هو عائد على القسم ، والجملة فى موضع خفض على الصفة للقسم .

المعنى — يقول : أنا أفدى المقسم، أى الممدوح الذى هو جليل معظم عند الأنام بشرفه وفضله.

٢ — المعنى — يقول: مخالفته أحرم من شربها، أى هى حرام، وأنا تركت عصيانه ، لأنه أحرم من شرب الخمر . وهذا كذب بغير خلاف .

٣ المعنى — يقول : لاينكر أحد إقدامك وشجاعتك . فلم تحدّث وتعلم بهذا والناس عالمون به ؟

٤ — المعنى — نحن من قبل هذا نعلم أنك لا يمنعك شىء ، ولا تخشى أحدا ليلا ولا نهارا .

وقال

وقد كبست أنطاكية ، فقتل مهره الذى وصفه والحجر أمّه

وهى من الوافر ، والقافية من المتواتر

إِذَا غامَرْتَ فى شَرَفٍ مَرُومِ ... فَلاَ تَقْنَعْ بِمَا دُونَ النُّجُومِ (١)

فَطَعْمُ المَوْتِ فى أَمْرٍ صَغِيرٍ ... كَطَعْمِ المَوْتِ فى أَمْرٍ عَظِيمِ (٢)

سَتَبْكِى شَجْوَهَا فَرَسِى ومُهْرِى ... صَفَائِحُ دَمْعُهَا ماءُ الجُسُومِ (٣)

قَرَيْنَ النَّارَ ثُمَّ نَشَأْنَ فِيهَا ... كَمَا نَشَأَ العَذَارَى فى النَّعِيمِ (٤)

---

١ — الغريب — المغامرة الدخول فى المهالك . والغمرات : الشدائد والمروم : المطلوب .
المعنى — يقول : إذا طلبت أمرا شريفا فلا تقنع بما دون أعلاه ، ولا ترض بالدون .

٢ — المعنى — يقول : طعم الموت فى الأمر الهين ، كطعمه فى الأمر الشديد الصعب .

٣ — الإعراب — قال ابن القطاع : فرسى ومهرى ، بدل من ضمير « شجوها » أى ستبكى الصفائح فرسى ومهرى شجوا ، لأنها كانت تبلغها الرىّ من الدماء .
الغريب — الشجو: الحزن . وشجاه الأمر : أحزنه . والصفائح: جمع صفيحة ، وهى السيوف .
المعنى — يقول : أقتل أعدائى ، فتجرى سيوفى دماء كأنها الدموع ، ولما جعل السيوف باكية ، جعل الدماء دموعا جارية ، أى ستبكى سيوفى حزنا عليهما ، وهذا كله مجاز واستعارة ، ولو أنها ممن تبكى لبكت عليهما دموعا .

٤ — الغريب — روى أبو الفتح قرين ، من قربت الإبل الماء : إذا دنت منه فى صبحها . والقرب : سير الليل لورد الغد . يقال : قرب بصباص ، وذلك أن العرب يسيمون الإبل ، وهم فى ذلك يسيرون نحو الماء ، فإذا بقيت بينهم وبين الماء عشية عجلوا نحوه ، فتلك الليلة ليلة القرب ، قد أقرب القوم : إذا كانت إبلهم قوارب ، فهم قاربون ، ولا يقال مقربون ، وهذا الحرف شاذ.
قال الواحدى : يريد أن هذه السيوف وردت النار ، وهذا قلب للمعهود ، لأن القرب إنما يستعمل فى ورود الماء ، فجعل النار لهذه السيوف كالماء الذى ترده الشاربة ، والنار تهلك وتفنى ، وقد أنمت هذه السيوف ، وربتها تربية النعيم العذارى . يريد أنها تخلصت من الخبث ، وحسنت صنعتها بحسن تأثير النار فى تخليصها ، فطبعت وصارت سيوفا ، بعد أن كانت زبرا ، فذلك أنشأها إنشاء العذارى فى النعيم ، ومن روى « قرين » بالياء من القرى ، فإنما أراد قرين بالنار ، فنشأن =

وَفارَقْنَ الصَّيَاقِلَ مُخْلَصاتٍ ... وَأَيْدِيها كَثِيرَاتُ الْكُلُومِ (١)

يَرَى الْجُبَناءُ أَنَّ الْعَجْزَ عَقْلٌ ... وَتِلْكَ خَدِيعَةُ الطَّبْعِ اللَّئِيمِ (٢)

وَكُلُّ شَجاعَةٍ فِي الْمَرْءِ تُغْنِي ... وَلا مِثْلُ الشَّجاعَةِ فِي الْحَكِيمِ (٣)

وَكَمْ مِنْ عائِبٍ قَوْلاً صَحِيحاً ... وَآفَتُهُ مِنَ الْفَهْمِ السَّقِيمِ (٤)

وَلٰكِنْ تَأْخُذُ الْآذَانُ مِنْهُ ... عَلَى قَدْرِ الْقَرِيحَةِ وَالْعُلُومِ (٥)

= بحسن القرى . وقال : جعل السيوف بما تؤدّيه إلى النار من الخبث قارية لها . وكان حكم البناء أن يكون للمقرى لا للقارى ، فعكس موجب القرى ، بأن جعل النشء للقارى .

١ — الغريب — الصياقل : جمع صيقل ، وهو القين . والكلوم : جمع كلم ، وهى الجراح .

المعنى — يقول : إن الصياقل لم تقدر أن تحفظ أيديها من هذه السيوف لحدّتها ، فبأيدى الصياقل جراح منها .

٢ — الغريب — الجبناء : جمع جبان ، ويقال : جبان وجبين . والجمع : جبناء ، ككريم وكرماء ، وشريف وشرفاء .

المعنى — يقول : لؤم طبع الجبان يريه العجز عقلا ، حتى يظنّ أن عجزه وجريه على حكم الجبن عقل ، وليس كذلك ، وإنما ذلك لسوء طبعه الردىء .

٣ — المعنى — يقول : الشجاعة فى غير الحكيم ، ليست مثل الشجاعة فى الحكيم ، وكلّ الشجاعة حسنة مغنية فى أىّ شخص كائنا ما كان ، وكيف كانت ، فإذا كانت فى الحكيم العاقل، كانت أتمّ وأحسن ، لانضمام العقل إليها ، وتغنى من الغناء ، لا من الغنى .

٤ — المعنى — يقول : كم من إنسان يعيب قولا حسنا لجهله به ، وإنما أتى العيب من سوء فهمه ، كما قال أبو تمام ، وقد قال له أبو سعيد الضرير : يا أبا تمام لم لا تقول ما يفهم ؟ فقال له : يا أبا سعيد ، لم لا تفهم ما يقال ؟ وهذا البيت من أحسن الكلام .

قال الشريف هبة الله بن علىّ الشجرى فى أماليه ، وكتبته بخطى ، لا يصدر هذا الكلام إلا عن فضل غزير ، وهذا المعنى كثير . قال الله تعالى : « وإذ لم يهتدوا به . . . . . » الآية .

٥ — الغريب — القريحة : خالص الطبع ، وأصله من قريحة البئر ، وهى أوّل ما يخرج من مائها . وفلان فى قرح عمره ، أى فى أوّله . وماء قراح : خالص لا يخالطه شىء .

المعنى — يقول : كلّ أحد يأخذ على قدر فهمه ، وكلّ أذن تأخذ من الكلام الذى تسمعه على قدر طبع صاحبها ، فإن كان عارفا فهمه وقبله بطبعه ، وإن كان جاهلا نفر عنه طبعه ، فكلّ أذن تدرك من الكلام ما ينبه عليه الطبع ، وهذا المعنى كثير جدّا ، وأحسن ما فيه قوله =

⁂

وسار أبو الطيب من الرملة يريد أنطاكية فى سنة ست وثلاثين ، فنزل بطرابلس وبها إسحق بن إبراهيم الأعور ابن كيغلغ ، وكان جاهلاً وكان يجالسه ثلاثة نفر من بنى حيدرة ، وكان بينه وبين أبى الطيب عداوة قديمة ، فقالوا له : أتحب أن يتجاوزك ولا يمدحك ، وجعلوا يغرونه ، فراسله أن يمدحه ، فاحتج عليه بيمين لحقته لا يمدح أحدًا إلى مدة ، فعاقه عن طريقه ينتظر المدة ، وأخذ عليه الطريق وضبطها ، ومات النفر الثلاثة الذين كانوا يغرونه فى مدة أربعين يومًا ، فهجاه أبو الطيب ، وأملاها على من يثق به ، فلما ذاب الثلج خرج كأنه يسير فرسه ، وسار إلى دمشق ، فأتبعه ابن كيغلغ خيلا ورجلا ، فأعجزهم ، وظهرت القصيدة .

وهى من الكامل ، والقافية من المتدارك

لِهَوَى النُّفُوسِ سَرِيرَةٌ لا تُعْلَمُ ··· عَرَضاً نَظَرْتُ وَخِلْتُ أَنِّى أَسْلَمُ(١)

= تعالى : « وإذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا إفك قديم » . وقال الشاعر :

وَالنَّجْمُ تَسْتَصْغِرُ الْأَبْصَارُ طَلْعَتَهُ ··· وَالذَّنْبُ لِلْعَيْنِ لاَ لِلنَّجْمِ فِى الصِّغَرِ

ومثله :

إِنْ عَابَ نَاسٌ عَلَىَّ قَوْلِى ··· فَلَيْسَ بِى قَوْلُهُمْ يَضِيرُ

قَدْ قِيلَ إِنَّ الْقُرْآنَ سِحْرٌ ··· وَمَا يَقُولُ الرَّسُولُ زُورُ

١ — الإعراب — عرضا نصب على أنه مفعول مطلق ، أى نظرت نظرا عرضا ، فيكون صفة مصدر محذوف ، ويجوز أن يكون مفعولا به ، أى نظرت عرضا .

المعنى — قال أبو الفتح : لايدرى الإنسان من أين يأتيه الهوى فيحترز منه ، يعرض فى هذا بما يذكره بعد ، وعليه بنى القصيدة ، ومثله التحميد فى أوّل الرّسائل ، فإذا كان المراسل حاذقا أشار فى تحميده إلى مايريده ، ويراسل من أجله .

وقال الواحدى : سريرة الهوى لاتعلم ، ولاتدرى من أين تأتى ، كما قال :

إِنَّ الْمَحَبَّةَ أَمْرُهَا عَجَبُ ··· تُلْقَى عَلَيْكَ وَمَا لَهَا سَبَبُ

وعرضا : فجأة واعتراضا عن غير قصد ، كقول عنترة : علقتها عرضا . يقول : نظرت إليها نظرة عن فجأة ، وخلت أنى أسلم من هواها .

يا أُخْتَ مُعْتَنِقِ الْفَوَارِسِ فى الْوَغَى ... لَأَخُوكِ ثَمَّ أَرَقُّ مِنْكِ وَأَرْحَمُ(١)

يَرْنُو إِلَيْكِ مَعَ الْعَفَافِ وَعِنْدَهُ ... أَنَّ الْمَجُوسَ تُصِيبُ فِيماَ تَحْكُمُ(٢)

---

١ — الغريب — ثم إشارة إلى المكان ، ومعتنق الفوارس : وصف للشجاع ، لأنه يعتنقهم عند الضرب بالسيف . والوغى : الحرب .

المعنى — قال أبو الفتح : يرميه بأخته و بالأبنـة ، وثم إشارة إلى المكان الذى تفعل فيـه الأحوال المكروهة . ويجوز أن تكون إشارة إلى موضع الحرب . يصفه بالجبن .

قال الواحدى : وهذا ليس بشىء ، و إنما أتاه من البيت الثانى .

٢ — الغريب — رنا إليه يرنو رنوّا : إذا أدام النظر ، يقال : ظلّ رانيا وأرناه غيره ، و يقال أرنانى حسن مارأيت : أى حملنى على الرنوّ . وكأس رنوناة : أى دائمة ساكنة ، وأصلها رنونوة ، فتحرّكت الواو ، فانقلبت ألفا .

قال أبو على : وزنها فعوعلة ، وقيل فعلعلة ، والمجوس كاليهود جنسان ، و إنما عرفا على حدّ يهودىّ و يهود . ومجوسىّ ومجوس ، جمع على قياس شـعيرة وشعير ، ثم عرّف الجمع بالألف واللام ، ولولا ذلك لم يجز دخول الألف واللام عليهما ، لأنهما معرفتان مؤنثتان ، فجرتا فى الكلام مجرى القبيلتين ، ولم تجعلا كالحيين فى باب الصرف ، وأنشد أبو على ، لامرئ القيس :

أَحَارِ أُرِيكَ بَرْقًا هَبَّ وَهْنًا ... كَنَارِ مَجُوسَ تَسْتَعِرُ اُسْـــتِعارَا

وقال أبو محمد بن برى النحوى : صدر البيت لامرئ القيس ، وعجزه للتوأم اليشكرى .

المعنى — قال الواحدى : قال العروضى : شبب بامرأة أخوها مبارز فتاك ، فقال لها أخوك على قساوة قلبه ، و إراقته الدماء أرحم منك . وكيف يرميه بالأبنة و بأخته ، وهو يقول : يرنو إليك مع العفاف ، وهذه العفة من جهة الإسلام ، و إلا فهو يرى أن تزوّج الأخوات عند المجوس من حكمهم ، فمن حسنها يرى أن المجوس أصابوا فى حكمهم . وقد روى أنّ بشارا كان فى جماعة من نساء يداعبهنّ ، فقلن له : ليتنا بناتك ، فقال : وأنا على دين كسرى .

وقال ابن فورجة : شبب بامرأة ، ومدح أخاه ، وزعم أنها من بيت الفوارس الأنجاد ، كما قال:

* مَتَى تَزُرْ قَوْمَ مَنْ تَهْوَى زِيَارَتَهَا *

وكقوله :

* دِيَارُ اللَّوَاتِى دَارُهُنَّ عَزِيزَةٌ *

وكقوله :

* تَحُولُ رِمَاحُ الْخَطِّ دُونَ سِبائِهِ *

ثم قال لحبيبته : أنت قاسية القلب، وأخوك على بسالته إذا لقى العدوّ كان أرحم منك ، وأرقّ منك =

رَاعَتْكِ رَائِعَةُ الْبَيَاضِ بِعَارِضِي وَلَوَ انَّهَا الأُولَى لَرَاعَ الأَسْحَمُ(١)

لَوْ كَانَ يُمْكِنُنِي سَفَرْتُ عَنِ الصِّبَا فَالشَّيْبُ مِنْ قَبْلِ الأَوَانِ تَلَثُّمُ(٢)

على ، ثم بالغ فى حسنها ، فقال : أخوك يودّ لو كان على دين المجوس فيتزوّج بك ، ومن الدليل على النهاية فى الحسن أن يودّ أخوها وأبوها أنها تحلّ له ، ولهذا قال الخوارزمى :

* تَخْشَى عَلَيْهَا أُمُّهَا أَبَاهَا *

وقال الطائى :

بِأَبِى مَنْ إِذَا رَآهَا أَبُوهَا قَالَ حُبًّا : يَالَيْتَ أَنَّا مَجُوسُ

ويروى :

* شَغَفًا قَالَ : لَيْتَ أَنَّا مَجُوسُ *

وكان لعبد الصمد جارية يسميها بنته فقال :

أُحِبُّ بُنَيَّتِى(١) حُبًّا أَرَاهُ يَزِيدُ عَلَى مَحَبَّاتِ الْبَنَاتِ

أَرَانِى مِنْكِ أَهْوَى قَرْصَ خَدٍّ وَرَشْفًا لِلثَّنَايَا وَاللِّثَاتِ

وَإِلْصَاقًا بِبَطْنٍ مِنْكِ بَطْنِى وَضَمًّا لِلْقُرُونِ الْوَارِدَاتِ

وَشَيْئًا لَسْتُ أَذْكُرُهُ مَلِيحًا بِهِ يَحْظَى الْفَتَى عِنْدَ الْفَتَاةِ

أَرَى حُكْمَ الْمَجُوسِ إِذَا الْتَقَيْنَا يَكُونُ أَحَلَّ مِنْ مَاءِ الْفُرَاتِ

١ — الغريب — روى أبوالفتح : راعية بتقديم العين . وقال : هى أوّل شعرة تطلع من الشيب ، وجمعها : رواع . وأنشد :

أَهْلاً بِرَاعِيَةِ الشَّيْبِ وَاحِدَةٍ تَنْعَى الشَّبَابَ وَتَنْهَانَا عَنِ الْغَزَلِ

وروى غيره رائعة ، وهى التى تروع الناظر ، وهو أصوب . والأسحم : الأسود . والعارض : معروف ، وهو مايلى الخدّ .

المعنى — يقول : لايروعك شيبى ، فلو كان أوّل لون الشعر بياضا ، ثم اسودّ ، لراعك الأسود إذا ظهر ، فلا ترع للبياض ، فإنه كالسواد .

٢ — الغريب — سفرت : أظهرت وكشفت . وأسفر الصبح : أضاء . وسفر وجه زيد : أشرق . والتلثم : ستر الوجه .

المعنى — يقول : لوأمكننى كشفت عن صباى ، لأنى حديث السنّ ، ولكن الشيب جار علىّ عاجلا ، فستر شبابى . فكأنه تلثم لستر ماتحته من سواد شعرى ؛ يعنى كأنّ على شبابه لثاما من الشيب ، أى إن الشيب عجل إليه قبل وقته .

---

(١) فى شرح الواحدى : « بنينتى » بدل : « بنيتى » .

وَلَقَدْ رَأَيْتُ الْحادِثاتِ فَلاَ أَرَى ... يَقَقًا يُمِيتُ وَلا سَـوَادًا يَعْصِمُ (١)

وَالْهَمُّ يَخْـتَرِمُ الْجَسِيمَ نَحافَةً ... وَيُشِيبُ ناصِيَةَ الصَّبِيِّ وَيُهْرِمُ (٢)

ذُو الْعَقْلِ يَشْقَى فى النَّعِيمِ بِعَقْلِهِ ... وَأَخُو الجَهالَةِ فى الشَّقاوَةِ يَنْعَمُ (٣)

---

١ — المعنى — يقول : البياض فى الشعر لا يكون موجبا للموت ، فقد يعيش الشيخ ، والسواد لايحفظ من الموت ، فقد يموت الشابّ ، و يقال : أبيض يقق ، أى شديد البياض .

٢ — الغريب — يخترم : يهلك و يستأصل . والجسيم : العظيم الجسم . والنحافة : الهزال ، ونصبه على التمييز . والهرم : الضعف والعجز عن الحركات .

المعنى — يقول : الحزن يذهب جسد العظيم الجسد هزالا ، ويهرم الصبىّ قبل أوانه ، وهو من قول الحكمى :

وَما إِنْ شِـبْتُ مِنْ كِبَرٍ وَلَـكِنْ ... لَقِيتُ مِنَ الْحَوَادِثِ ما أَشابا

٣ — المعنى — يقول : العاقل يشقى ، و إن كان فى نعمة لفكره فى عاقبة الأمور ، وعلمه بتحوّل الأحوال ، والجاهل إذا كان فى الشقاوة ، فهو ينعم لغفلته ، وقلة تفكره فى العواقب . ومنه قولهم : ماسرّ عاقل قطّ ، لأنه يتفكر فى عواقب أمره و يتخوّفها ، ويقال : شقوة وشقاوة ، وقرأ القراء بهما ، فقرأ حمزة وعلىّ : شقاوتنا ، بفتح الشين والقاف وألف . وهـذا من كلام الحكيم : العاقل لايساكن شهوة الطبع لعلمه بزوالها ، والجاهل يظنّ أنها خالدة وهو باق عليها ، فهـذا يشقى بعلمه ، وهذا ينعم بجهله . وما أحسن قول مسلم :

مَنْ رَاقَبَ النَّاسَ ماتَ غَمًّا ... وَفازَ بِاللَّذَّةِ الْجَسُـورُ

وقال البحترى :

أَرَى الحِلْمَ بُؤْسًا فى المَعِيشَةِ لِلْفَتَى ... وَلا عَيْشَ إِلاَّ ما حَباكَ بِهِ الْجَهْلُ

ولآخر :

مَنْ لِى بِعَيْشِ الأَغْبِياءِ فَإِنَّهُ ... لا عَيْشَ إِلاَّ عَيْشُ مَنْ لَمْ يَعْلَمِ

ولابن المعتز :

وَحَـلاَوَةُ الدُّنْيا لِجاهِلِها ... وَمَرَارَةُ الدُّنْيا لِمَنْ عَـقَلا

ولآخر :

وَأَخُو الدِّرَايَةِ وَالنَّباهَةِ مُتْعَبٌ ... وَالْعَيْشُ عَيْشُ الْجاهِلِ الْمَجْهُولِ

وَالنَّاسُ قَدْ نَبَذُوا الحِفاظَ فَمُطْلَقٌ ... يَنْسَى الَّذِى يُولَى وَعافٍ يَنْدَمُ[١]

لا يَخْدَعَنَّكَ مِنْ عَدُوٍّ دَمْعُهُ ... وَارْحَمْ شَبابَكَ مِنْ عَدُوٍّ تُرْحَمِ[٢]

لا يَسْلَمُ الشَّرَفُ الرَّفِيعُ مِنَ الأَذَى ... حَتَّى يُرَاقَ عَلَى جَوَانِبِهِ الدَّمُ[٣]

يُؤْذِى القَلِيلُ مِنَ اللِّئامِ بِطَبْعِهِ ... مَنْ لا يَقِلُّ كَما يَقِلُّ وَيَلْؤُمُ[٤]

الظُّلْمُ مِنْ شِيَمِ النُّفُوسِ فَإِنْ تَجِدْ ... ذَا عِفَّةٍ فَلِعِلَّةٍ لا يَظْلِمُ[٥]

---

١ — الغريب — نبذت الشيء : ألقيته ، والحفاظ : المحافظة على العهود وغيرها . وعاف : من العفو عن الإساءة .

المعنى — يقول : الناس لايحافظون على مراعاة الحقوق ، وقد تركوا الإحسان والشكر ، فإذا أحسنت إلى أحد نسى إحسانك إليه ، وإذا عفوت عن مسيء ترك شكرك ، فتندم بعد ذلك على إحسانك إليه ، لأن صنيعك إليه لم يشكر .

وقال أبو الفتح : الندم على كلّ حال غير مستحسن . قال الحطيئة :

مَنْ يَفْعَلِ الْخَيْرَ لا يَعْدَمْ جَوَازِيَهُ ... لا يَذْهَبُ الْعُرْفُ بَيْنَ اللهِ وَالنَّاسِ

٢ — المعنى — يقول : لاتنخدع ببكاء العدوّ ، واحذر نفسك من عدوّ ترحمه ، فهو إذا ظفر بك لم يرحمك .

٣ — المعنى — يقول : لايسلم للشريف شرفه من أذى الحساد والمعاندين ، حتى يقتل أعداءه ، فإذا أراق دماءهم سلم شرفه ، لأنه يصير مهيبا ، فلا يتعرّض له .

قال أبو الفتح : أشهد بالله لو لم يقل إلا هذا لكان أشعر المجيدين ، ولكان له أن يتقدّم عليهم . وهو منقول من كلام الحكيم : الصبر على مضض الرياسة ، ينال به شرف النفاسة .

٤ — الغريب — اللئام : جمع لئيم ، وهو الذى لاقدر له ولا أصل . والقليل هنا ، ليس قليل العدد ، وإنما هو الخسيس الحقير .

المعنى — يقول : اللئيم مطبوع على أذى الكريم ، لعدم المشاكلة بينهما .

٥ — الغريب — الشيم : جمع شيمة ، وهى الخليقة .

المعنى — يقول : الظلم فى طبائع النفوس ، وقد جبلوا عليه ، فإذا رأيت عفيفا لايظلم ، فإنما تركه لعلة . وهو من كلام الحكيم : الظلم من طبع النفس ، وإنما يصدّها عن ذلك إحدى علتين : إما علة دينية ، أو علة سياسية ، كخوف الانتقام منها .

يَحْمِي ابْنُ كَيْغَلَغَ الطَّرِيقَ وَعِرْسُهُ ... ما بَيْنَ رِجْلَيْهَا الطَّرِيقُ الْأَعْظَمُ(١)

أَقِمِ الْمَسَالِحَ فَوْقَ شُفْرِ سُكَيْنَةٍ ... إِنَّ الْمَنِيَّ بِحَلْقَتَيْهَا خِضْرِمُ(٢)

وَارْفُقْ بِنَفْسِكَ إِنَّ خَلْقَكَ نَاقِصٌ ... وَاسْتُرْ أَبَاكَ فَإِنَّ أَصْلَكَ مُظْلِمُ(٣)

وَاحْذَرْ مُنَاوَاةَ الرِّجَالِ فَإِنَّمَا ... تَقْوَى عَلَى كَمَرِ الْعَبِيدِ وَتُقْدِمُ(٥)

---

١ — المعنى — أنه كان أخذ الطريق على أبي الطيب حين سأله أن يمدحه ، فاعتلّ عليه بأنه قد حلف ألا يمدح إلى مدّة ، فأخذ عليه الطريق حتى تنقضي المدّة ، فهرب منه ومضى .

قال الواحدى : معنى البيت من قول الفرزدق :

وَأَنْخَتَ أُمَّكَ يا جَرِيرُ كَأَنَّهَا ... لِلنَّاسِ بَارِكَةً طَرِيقٌ مُعْمَلُ

وقد أبدع على الربعى فى مثل هذا فى امرأة يوسف بن المعلم :

وَتَبِيتُ بَيْنَ مُقَابِلٍ وَمُدَابِرٍ ... مِثْلَ الطَّرِيقِ لِمُقْبِلٍ وَلِمُدْبِرِ

كَأَجِيرَى الْمِنْشَارِ يَعْتَوِرَانِهِ ... مُتَنَازِعَيْهِ فِى فَلِيجِ صَنَوْبَرِ

وَتَقُولُ لِلضَّيْفِ الْمُلِمِّ بِسَاحَةٍ ... إِنْ شِئْتَ فِى أَسْتِى فَأْتِنِي أَوْ فِى حِرِى

أَنَا كَعْبَةُ النَّيْكِ الَّتِي خُلِقَتْ لَهُ ... فَتَلَقَّ مِنِّي حَيْثُ شِئْتَ وَكَبِّرِ

أَنَا زَوْجَةُ الْأَعْمَى الْمُبَاحِ حَرِيمُهُ ... أَنَا عِرْسُ ذِى الْقَرْنَيْنِ لَا الْإِسْكَنْدَرِ

قَالَتْ إِذَا أَفْرَدْتُ عِدَّةَ نَيْكِهَا ... تَدْعُو : عَدِمْتُ الْفَرْدَ عَيْنَ الْأَعْوَرِ

فَإِذَا أَضَفْتُ إِلَى الْفَرِيدِ قَرِينَهُ ... قَالَتْ عَدِمْتُ مُصَلِّيًا لَمْ يُوتِرِ

ما زَالَ دَيْدَنَهَا ، وَذَلِكَ دَيْدَنِي ... حَتَّى بَدَا عَلَمُ الصَّبَاحِ الْأَزْهَرِ

أَرْمِى مَشِيمَتَهَا بِرَأْسٍ مُلَمْلَمٍ ... رَيَّانَ مِنْ مَاءِ الشَّبِيبَةِ أَعْجَرِ

٢ — الغريب — المسالح: جمع مسلحة ، وزنها مفعلة ، وهو موضع يعلق عليه السلاح . والخضرم : البحر الكثير الماء .

٣ — المعنى — يقول : أقم فوق شفرها ، وهو حرف الفرج ، المسالح . ويريد بحلقتيها: حلقتى الفرج والرحم ، وهى ملاقيه لها من داخل ، شبه المنى لكثرته فى رحمها بالبحر .

٤ — المعنى — يقول : ارفق بنفسك ، فخلقك ناقص أعور قصير ، واترك ذكر أبيك ، لأن أصلك أصل لئيم ، فلا تعرض للشعراء ، فيذكروا أباك ، ويذكروا قبح صورتك .

٥ — الغريب — الكمر : جمع كمرة ، وهى رأس الذكر . والمناواة : المعاداة ، وأصله الهمز، لأنه من النوء ، وهو النهوض .

=

وَغِنَاكَ مَسْئَلَةٌ ، وَطَيْشُكَ نَفْخَةٌ ... وَرِضَاكَ فَيْشَلَةٌ ، وَرَبُّكَ دِرْهَمُ (١)

وَمِنَ الْبَلِيَّةِ عَذْلُ مَنْ لا يَرْعَوِى ... عَنْ غَيِّهِ ، وَخِطَابُ مَنْ لا يَفْهَمُ (٢)

يَمْشِى بِأَرْبَعَةٍ عَلَى أَعْقَابِهِ ... تَحْتَ الْعُلُوجِ وَمِنْ وَرَاءُ يُلْجَمُ (٣)

= المعنى يقول : لاتعاد الرجال ، فإنك لاتقدر عليهم ، ولا لك بهم طاقة ، وإنما قدرتك وإقدامك على ذكور العبيد . يصفه بالأبنة .

١ — الغريب — فيشلة ، وفيشة ، وهو الذكر .

المعنى — يقول : غناك فى مسئلة الناس ، وليس وراء طيشك حقيقة ، إنما هو نفخة نفخت فيك ، ورضاك أن ترى ذا فيشلة من عبد أو مماثله ، وربك الذى تعبده درهم ، يصفه بالبخل .

٢ — المعنى — يقول : من البلية التى يبتلى بها الإنسان عذل الجاهل الذى لايرجع ، ولا يقلع عن غيه وجهله ، وخطابك من لايفهم ماتقول لجهله أوغيه .

٣ — الغريب — العلوج : جمع علج ، وهو الرجل العجمى ، والحمار الوحشى ، وهو من المعالجة كأنه لشدته يعالج الشيء الثقيل ، والحمار الوحشى علج ، لأنه يعالج أتانه حين يعاركها ، وقوله : «يمشى بأربعة» كان القياس أن يقول : بأربع ، لكنه ذهب باليدين والرجلين مذهب الأعضاء ، فلهذا ذكر على المعنى ، كقول الأعشى :

* يَضُمُّ إِلَى كَشْحَيْهِ كَفًّا مُخَضَّبًا *

وقد أنثوا المذكر على المعنى ، فقال الأصمعى : قال أبو عمرو بن العلاء : سمعت أعرابيا يمانيا يقول : فلان لغوب ، أى أحمق ، جاءته كتابى فاحتقرها ، فقلت له أتقول كتابى ؟ فقال : أليس بصحيفة ، ومن تأنيث المذكر على المعنى تأنيث الأمثال فى قوله تعالى : «فله عشر أمثالها» ، لأن الأمثال فى المعنى حسنات ، فالتقدير عشر حسنات أمثالها ، وإذا أنث المذكر فتذكير المؤنث أسهل ، لأن حمل الفرع على الأصل أسهل من حمل الأصل على الفرع . وقوله : «على أعقابه» جمع فى موضع التثنية ، وحقه أن يقول على عقبيه ، كما جاء فى التنزيل : « نكص على عقبيه » ، ولكنهم قد جمعوا فى موضع الإفراد ، فقالوا : شابت مفارقه . وقال الشاعر :

وَالزَّعْفَرَانُ عَلَى تَرَائِبِهَا ... شَرِقٌ بِهِ اللَّبَاتُ وَالنَّحْرُ

فجمع التريبة واللبة بما حولهما ، وإذا كان هذا جائزا فى موضع الواحد ، فالجمع فى موضع التثنية أجوز .

الإعراب — من وراء ، حذف المضاف إليه ، والظروف إذا حذفت منها المضافات بنيت على الضم ، كقبل وبعد ، وفوق وتحت ، وإنما بنيت ، لأن المضاف إليه مقدر عندهم ، حتى إنها متعرفة به محذوفا ، فلما اقتصروا على المضاف جعلوه نهاية ، فصار كبعض الاسم ، وبعض الاسم لا يعرب ، فإن نكروا شيئا منها أعربوه ، فقالوا : جئت قبلا ، ومن قبل ، وبعدا ، ومن بعد . قال الشاعر :

وَجُــــفُونُهُ ما تَسْتَقِرُّ كَأَنَّها   مَطْرُوفَةٌ أَوْ فُتَّ فِيها حِصْرِمُ(١)
وَإِذَا أَشارَ مُحَــــدِّثًا فَكَأَنَّهُ   قِرْدٌ يُقَهْقِهُ أَوْ عَجُوزٌ تَلْطِمُ(٢)

فَسَاغَ لِي الشَّرَابُ وَكُنْتُ قَبْلاً   أَكادُ أَغَصُّ بِالْمَاءِ الفُرَاتِ

وقرئ من قبلٍ ومن بعدٍ ، فأعرب لنية التنكير ، فقوله « من وراء » على نية التنكير ، كأنه قال : من جهة تخالف وجهه .

المعنى — يقول : هو يمشى القهقرى إلى خلفه ، حبا للاستدخال ، ولو قال بأربعة لاستراح من التذكير ، واسترحنا من التوجيه والتحيل له ، أى أنه كان تركبه العلوج ، ويمشى إلى خلفه على غير العادة ، فإن من عادة المركوب أن يمشى إلى قدام ، وهو بخلاف المركوب ، لأنه يلجم من ورائه .

١ — الإعراب — عطف « فتّ » على « مطروفة » ، وليس من حقّ الفعل أن يعطف على الاسم ، ولا الاسم على الفعل ، ولكن ساغ ذلك فى اسم الفاعل ، واسم المفعول ، لما بينهما وبين الفعل من التقارب بالاشتقاق والمعنى ، ولذلك عملا فيه ، وقد عطف الفعل على الاسم فى القرآن فى قوله تعالى : « صافات ويقبضن ، والمصدّقين والمصدّقات وأقرضوا الله » . وقال الراجز :

* تَبِيتُ لاَ تَأْوِى وَلاَ نُفَّاشَا *

أى لا تأوى ولا تنتفش ، وكذلك صافات ، وقابضات ، والذين تصدّقوا وأقرضوا .

المعنى — يقول : هو يحرّك جفونه ، يشير بهنّ إلى العلوج ، فتبقى كأنها قد أصيبت بقذى أو عصر فيها الحصرم ، لأنها لا تفتر من التحريك .

٢ — المعنى — قال الشريف هبة الله بن على الشجرى : عيب على أبى الطيب قوله هذا ، وقالوا لا معنى لتشبيه الحديث باللطم ، وإنما كان حقه أن يضع فى موضع تلطم تولول ، أو تبكى ، أو نحوهما . لكن لما شبه صوت حديثه بقهقهة القرد ، وهى صوت شبهه بلطم عجوز ، ولطم النساء لا بدّ أن يصحبه صوت ، فلما اضطرّته القافية إلى ذكر اللطم الدّالّ على الولولة والنوح ، اكتفى بذكر الدليل عن المدلول عليه ، وأو للإباحة ، أى إن شئت شبهت حديثه بقهقهة قرد ، وإن شئت شبهته بعجوز تلطم . وقول ثان ، وهو أنه شبه شيئين بشيئين : شبه حديثه بقهقهة القرد ، وشبه إشارته فى أثناء حديثه بلطم العجوز ، لأنه من عيه لا يفهم ، وجعله مشيرا بيديه ، لأنه لا يقدر على الإفصاح ، فهو يستعين بالإشارة إذا حدث ، كما أشار باقل لما عجز عن الجواب ، وقد مرّ بقوم ومعه ظبى قد اشتراه بأحد عشر درهما ، وهو متأبطه ، فقالوا له بكم اشتريته ، فمدّ يديه ، وفرّق أصابعه ، وأخرج لسانه . يريد بأصابعه عشرة ، وبلسانه درهما ، فشرد الظبى . وفى هذا التشبيه معنى آخر ، وهو أنه أراد قبح وجهه وكثرة تشنجه ، فهو فى القبح كوجه القرد ، وفى التشنج كوجه العجوز . فإن قيل : كيف شبه شيئين بشيئين ، وعطف بأو ، وهى لأحد الشيئين ، وحقه أن يعطف بالواو . قلنا : إن أو قد وردت فى كلامهم بمعنى الواو . وأنشدوا :

يَقْلِى مُفارَقَةَ الأَكُفِّ قَذَالُهُ ... حَتَّى يَكَادَ على يَدٍ يَتَعَمَّمُ(١)

وَتَرَاهُ أَصْغَرَ مَا تَرَاهُ نَاطِقًا ... وَيَكُونُ أَكْذَبَ مَا يَكُونُ وَيُقْسِمُ(٢)

= أَلاَ فالبَثَا شَهْرَيْنِ أَوْ نِصْفَ ثالِثٍ ... إِلَى ذَاكَ ما قَدْ غَيَّبَتْنِي غِيابِيا(١)

يريد : ونصف ثالث ، وكقوله تعالى : « إلى مائة ألف أو يزيدون » ، أى ويزيدون .

١ — الغريب — يقلى ، مثل رمى يرمى ، وقليه يقلاه ، مثل رضيه يرضاه ، وهو من اليائى ، ولو كان من الواوى لكان يقلو . وأنشدوا فى يقلى :

وَتَرْمِيذَنِى بِالطَّرْفِ أَىْ أَنْتَ مُذْنِبٌ ... وَتَقْلِينَنِى لَكِنَّ إِيَّاكِ لاَ أَقْلِى

وقال أبو الفتح : قلاه يقلوه قلاء ، مثل رجاه يرجوه رجاء . وأنشد :

فَإِنْ تَقْلُ بَعْدَ الْوُدِّ أُمُّ مُحَلِّمٍ ... فَسِيَّانِ عِنْدِى وُدُّها وَقَلاَؤُها

المعنى — يقول : هو صفعان ، وقد تعوّد أن يصفع ، فيكاد يتعمم على يد تصفعه .

٢ — الإعراب — يقول : أكذب ما يكون مقسما ، فوضع المضارع موضع الحال ، وزاد واوا . والمعنى : أحقر ماتراه إذا نطق لعيه ، فلا يكاد يبين ، وأكذب ما يكون إذا حلف ، كما قال الآخر :

فَلاَ تَحْلِفْ فَإِنَّكَ غَيْرُ بَرٍّ ... وَأَكْذَبُ ما تَكُونُ إِذَا حَلَفْتَا

قال الشريف هبة الله بن على الشجرى فى أماليه ونقلته بخطى : فعل الرؤية من العين يعدى إلى مفعول واحد ، و « أصغر » : نصب على المصدر ، لأنه أضيف إلى ما المصدرية ، و « ناطقا » : نصب على الحال ، وأفعل المضاف إلى المفضل عليه إنما هو بعض ما يضاف إليه ، فصار كقولك : سرت أشد السير ، وأكذب : حكمه فى ذلك حكم أصغر ، وناصب « ناطقا » ترى الأوّل من الرؤية ، وانتصابه على الحال ، وتقديره : وتراه ناطقا أحقر رؤيتك إياه ، فالتحقير تناول الرؤية فى اللفظ ، والمراد تحقير المرئى . والمعنى : تراه ناطقا أحقر منه إذا رأيته ساكتا ، ويكون كلاهما بمعنى يوجد ، وإن جعلت يكون الأوّل « ناقصا » ، وخبره « أكذب » لم يجز لما ذكرته من انتصاب أكذب على المصدر ، لإضافته إلى المصدر ، والضمير فى « يكون » عائد على المهجوّ ، وخبر كان إذا كان مفردا ، فهو واسمها عبارة عن شىء واحد ، بطل أن يجعل يكون ناقصا ، لفساد الاخبار عن الجثث بالأحداث ، أو الواو فى قوله « ويقسم » واو الحال ، والجلة بعده حال ، عمل فيها يكون الأوّل ، وهى جملة ابتداء ، والمبتدأ محذوف ، والتقدير : وهو يقسم ، فحذف هو كما حذفه الأعشى : =

(١) ورد هذا البيت فى نسختى الأصل محرفا هكذا :

« فهات الثواشهرين أو نصف ثالث ... إلى ذلكم إما غنى عنى بنا »

وقد أثبتناه برواية خزانة الأدب للبغدادى ، وهى تتفق فى رواية الشطر الأوّل مع رواية « الانصاف فى مسائل الخلاف » لابن الأنبارى

وَالذُّلُّ يُظْهِرُ فى الذَّلِيــلِ مَوَدَّةً ... وَأَوَدُّ مِنْهُ لِمَنْ يَوَدُّ الْأَرْقَمُ (١)

وَمِنَ الْعَدَاوَةِ مَا يَنَالُكَ نَفْعُهُ ... وَمِنَ الصَّدَاقَةِ مَا يَضُرُّ وَيُؤْلِمُ (٢)

أَرْسَلْتَ تَسْأَلُنِى الْمَدِيحَ سَفَاهَةً ... صَفْرَاءُ أَضْيَقُ مِنْكَ ، مَاذَا أَزْعُمُ (٣)

أَتُرَى الْقِيَادَةَ فى سِوَاكَ تَكَسُّباً ... يَابْنَ الْأُعَيْرِ وَهْىَ فِيكَ تَكَرُّمُ (٤)

فَلَشَدَّ مَا جَاوَزْتَ قَدْرَكَ صَاعِداً ؟ ... وَلَشَدَّ مَا قَرُبَتْ عَلَيْكَ الْأَنْجُمُ ؟ (٥)

= وَرَدَتْ عَلَى قَيْسِ بْنِ سَعْدٍ نَاقَتِى ... وَلِمَا بِهَا ....

أراد وهى لما بها من الجهد ، فحذف المبتدا من جملة الحال ، والتقدير : يوجد وهو مقسم وجودا أكذب وجوده غير مقسم .

المعنى — يوجد مقسما أكذب منه إذا وجد غير مقسم ، و إنما أضافوا الكذب إلى وجوده وكونه ، كما أضافوا الخطابة إلى الأمير ، فى قولهم : أخطب ما يكون الأمير قائما ، والتقدير عند النحويين : أخطب أكوان الأمير إذا كان قائما ، وهذا على الاتساع ، كما وصف النهار بمبصرا ، فى قوله تعالى : « والنهار مبصرا » ، أى مبصرا فيه .

١ — الغريب — المودّة : المحبة . والأرقم : ضرب من الحيات ، فيه سواد و بياض .

المعنى — يقول : الذليل يظهر المودّة لمن يبغضه ، ولو كان ذا أنفة لما ساتره ، و «لمن يودّ» ، أى يظهر ودّه عداوة ، فهو يظهر المودّة لذله لمن يخافه ، إذ ليس يقدر على مكافأته ، ولا امتناع عنده ، فيتودّد إليه ، والحية أقرب إلى المصافاة من الذليل إذا أظهر المودّة لمن يودّ . وهو من قول سديف :

ذُلُّهَا أَظْهَرَ الْمَــوَدَّةَ مِنْهَا ... وَبِهَا مِنْكُمُ كَحَزِّ الْمَوَاسِى

٢ — المعنى — قال أبو الفتح : يعنى أن عداوة الساقط تدلّ على مباينة طبعه فتنفع ، وصداقته تدلّ على مناسبته فتضرّ ، ونقله الواحدى حرفا لحرفا . وهو من قول صالح بن عبد القدّوس :

عَدُوُّكَ ذُو الْعَقْلِ خَيْرٌ مِنَ الصَّــدِيقِ لَكَ الْوَامِقِ الْأَحْمَقِ

٣ — الغريب — صفراء : اسم أمّه .

المعنى — يقول : من جهلك أرسلت تطلب منى المدح ، وأمّك — على مافيها — أخسّ حالا منك ، فكيف يتجه لى المدح فيك .

٤ — الغريب — الأعير : تصغير أعور ، و يجوز أعيور ، وكان أبوه أعور . .

المعنى — يقول : يابن الأعور ؟ يعنى أباه إبراهيم ، القيادة فى غيرك كسب ، وأنت تتكرّم بها ، أى تطلبها كرما .

٥ — الغريب — شدّما : بمنزلة نعما ، و بئسما فى التقدير ، وعنى بالأنجم أبيات شعره . =

وَأَرَغْتَ مَا لِأَبِى الْعَشَائِرِ خَالِصًا ⁂ إِنَّ الثَّنَاءَ لِمَنْ يُزَارُ فَيُنْعِمُ (١)

وَلِمَنْ أَقَمْتَ عَلَى الْهَوَانِ بِبَابِهِ ⁂ تَدْنُو فَيُوجَأُ أَخْدَعَاكَ وَتُنْهَمُ (٢)

وَلِمَنْ يُهِينُ الْمَالَ وَهْوَ مُكَرَّمٌ ⁂ وَلِمَنْ يَجُرُّ الْجَيْشَ وَهْوَ عَرَمْرَمُ (٣)

وَلِمَنْ إِذَا الْتَقَتِ الْكُمَاةُ بِمَأْزِقٍ ⁂ فَنَصِيبُهُ مِنْهَا الْكَمِيُّ الْمُعْلَمُ (٤)

= المعنى — يقول: ما أشدّ ماتجاوزت قدرك ، حتى بعثت تسألنى المديح، ومسئلتك إياى مدحك، تجاوز منك لقدرك حين طلبت منى الأنجم . يريد الأبيات .

١ — الإعراب — نصب خالصا على الحال . ولا يجوز نصبه بأرغت ، لأنه ليس يريد طلبه خالصا ، والعامل اللام فى «لأبى العشائر» أى الذى ثبت له خالصا لالك، لأنك غير مستحقّ الثناء ، وإنما يستحقّ الثناء المنعم على قصاده وزوّاره . والإراغة : الطلب .

٢ — الغريب — الأخدعان : عرقان فى العنق معروفان . والوجء : القطع . والنهم: الزجر الشديد.

المعنى — يقول : إذا أقمت على بابه مهانا يوجأ أخدعاك ؛ يعنى بكثرة الصفع ، لأنك ذليل كلّ من رآك صفعك ، وهو من قول جرير :

قَوْمٌ إِذَا حَضَرَ الْمُلُوكَ وُفُودُهُمْ ⁂ نُتِفَتْ شَوَارِبُهُمْ عَلَى الْأَبْوَابِ

٣ — الإعراب — الضمير فى «وهومكرّم» ، يعود على المال . يريد : أنه مكرّم يضنّ بمثله . ويجوز أن يكون الممدوح ، أى يهين ماله ، ويكرم عند الناس ومثله قوله تعالى : « ويطعمون الطعام على حبه» ، فالضمير محتمل لله تعالى وللطعام .

الغريب — العرمرم : الكبير العظيم .

المعنى — المدح والثناء لمن يزار فينعم ، ولمن يهين المال ، فهو عطف عليه ، والمال مكرم محبوب ، وأنه يهين المال وهو مكرم ، ولا يصل إليه ذمّ ، لأنه عار من الذمّ ، ولمن يجر الجيش العظيم إلى الأعداء ، فهذا يستحقّ المدح .

٤ — الغريب — الكماة : جمع كمى ، وهوالمستتر بالسلاح . والمأزق : الضيق . ومنه سمى موضع الحرب مأزقا .

وقال الفراء : تأزق صدرى ، أى ضاق . والمعلم : الذى عليه علامة فى الحرب .

المعنى — يقول : المديح والثناء لهذا الذى إذا التقت الشجعان فى الضيق من الحروب والشدائد ، كان نصيبه منها الأبطال لا الأسلاب ، وفيه نظر إلى قول الطائى :

إِنَّ الْأُسُودَ أُسُودَ الْغَابِ هِمَّتُهَا ⁂ يَوْمَ الْكَرِيهَةِ فِى الْمَسْلُوبِ لَا السَّلَبِ

وَلَرُبَّما أَطَرَ الْقَناةَ بِفارِسٍ   وَثَنَى فَقَوَّمَها بِآخَرَ مِنْهُمُ(١)

وَالْوَجْهُ أَزْهَرُ ، وَالْفُؤَادُ مُشَيَّعُ   وَالرُّمْحُ أَسْمَرُ ، والْحُسامُ مُصَمِّمُ(٢)

أَفْعالُ مَنْ تَلِدُ الْكِرامُ كَرِيمَةٌ   وَفَعالُ مَنْ تَلِدُ الْأَعاجِمُ أَعْجَمُ(٣)

واجتاز ببعلبك فخلع عليه على بن عسكر وحمل إليه ، فقال :

وهى من الوافر ، والقافية من المتواتر

رَوِينا يابْنَ عَسْكَرٍ الْهُماما   وَلَمْ يَتْرُكْ نَداكَ بِنا هُياما(٤)

---

١ — الغريب — أطر : عوّج . وتأطر الرمح : تثنى . وأطرت القوس : حنيتها ، أطرها أطرا .

المعنى — يقول : إذا اعوجت قناته فى مطعون طعن بها آخر فتقوّمت .

٢ — الغريب — الأزهر : النير الأبيض . والمشيع : الجرىء . والمصمم : السيف الذى لاينبو عن الضريبة .

المعنى — يقول : إذا التقى هو والكماة فى مأزق، فوجهه أزهر، وفؤاده قوىّ جرىء ، ورمحه يطعن به ، وسيفه مصمم لاينبو ، ولايفتر من الضرب .

٣ — الغريب — حكى ابن زيد : رجل أعجم ، وقوم أعجم . والأعاجم عند العرب : لئام ، وهم يسمون من لم يتكلم بلغتهم أعجم ، من أىّ جيل كان ، قال الراجز :

سَلُّومُ لَوْ أَصْبَحْتِ وَسْطَ الْأَعْجَمِ   فِى الرُّومِ أَوْ فارِسَ أَوْ بِالدَّيْلَمِ

وقال حميد بن ثور :

وَلَمْ أَرَ مِثْلِى شاقَهُ صَوْتُ مِثْلِها   وَلا عَرَبِيًّا شاقَهُ صَوْتُ أَعْجَمِ

المعنى — يقول : الفعل يشابه النسب ، فمن كرمت مناسبه كرمت أفعاله ، وعلى الضدّ من هذا من كان لئيم النسب ، كانت أفعاله لئيمة .

٤ — الإعراب — الهمام : بدل من «ابن عسكر» فنصبه .

الغريب — الهيام : العطش . والهيام (أيضا) : مثل الجنون من العشق . والهيام (أيضا) : داء يأخذ الإبل ، فتهيم فى الأرض لاترعى ، يقال ناقة هيماء . قال كثير بن عبد الرحمن :

فَلا يَحْسَبِ الْواشُونَ أَنَّ صَبابَتِى   بِعَزَّةَ كانَتْ غَمْرَةً فَتَجَلَّتِ

وَإِنِّى قَدْ أَبْلَلْتُ مِنْ دَنَفٍ بِها   كَما أَدْنَفَتْ هَيْماءُ ثُمَّ اسْتَبَلَّتِ

وَصارَ أَحَبُّ ما تُهْدِى إلَيْنا ... لِغَيْرِ قِلًى وَدَاعَــكَ وَالسَّلامَا[١]

وَلَمْ نَمْلَلْ تَفَقُّدَكَ المُوالى ... وَلَمْ نَذْمُمْ أَيادِيَكَ الجِسَامَا[٢]

وَلَـكِنَّ الغُيُوثَ إذَا تَوَالَتْ ... بِأَرْضِ مُسَافِرٍ كَرِهَ الغَمَامَا[٣]

وكان مع أبى العشائر ليلا على الشراب، فاراد القيام فسأله الجلوس، فقال ارتجالا :

وهى من الوافر ، والقافية من المتواتر

أَعَنْ إذْنِى تَهُبُّ الرِّيحُ رَهْوًا ... وَيَسْرِى كُلَّمَا شِئْتُ الغَمَامُ[٤]

= المعنى — يقول : يابن : عسكر لما نزلنا بفنائك ، روينا من عطشنا ، فلم تترك بنا عطشا. يريد : أنهم اكتفوا من إنعامه وإحسانه إليهم .

١ — الغريب — القلى : البغض . ومنه «ماودّعك ربك وماقلى» .

المعنى — يقول : قد استغنينا عن الهدايا ، وأردنا الارتحال ، وأحبّ ماتهـديه إلينا أن نودّعك ، ونسلم عليك .

٢ — الغريب — الموالى : الذى يلى بعضه بعضا . والأيادى : جمع يد ، بمعنى النعمة ، تجمع على أيادى . والجسام : العظام .

المعنى — لم نرحل عنك لملال ، ولا أنا ذممنا إنعامك المتوالى علينا .

٣ — الغريب — الغيوث : جمع غيث . وهو المطر . وتوالت : تتابعت . والغمام : السحاب .

المعنى — يقول : المسافر إذا كثر عليــه المطر ملّ مقامه واحتباســه لأجل المطر ، وكذلك نحن عطاياك تأتينا ، وأنت قيدتنا بإحسانك ، ولولا أننا على سـفر لم نمل إنعامك ، فالمطر يسأله كلّ أحد إلا المسافر . هـذا كلام الواحدى وقال غيره وقد نقله : إنّ المسافر إذا كثرت عليــه الأمطار بالأرض التى هو بها اشـتاق إلى وطنه ، وكره المقام بأرض السـفر ، كذلك نحن قد أحسنت إلينا كلّ الإحسان ، فنحن نشتاق أن نأتى الوطن ، ونسرع الارتحال . وقال الواحدى : الأوّل أوجه وأظهر .

٤ — الإعراب — هذا استفهام إنكار .

الغريب — الرهو : الساكن . ومنه قوله تعالى : «واترك البحر رهوا» .

المعنى — يقول : لاتهبّ الريح ساكنة سهلة بإذنى ، وكذا الغمام لايسرى على مشيئتى ، ويريد بالريح والغمام الممدوح ، أى هو فى سرعته فى العطاء والجود مثلهما ؛ يعنى أن الذى يفعله لايفعله بإذنى أو بمشيئتى ، إنما يفعله طبعا طبع عليه ، كما قال :

وَلَـكِنَّ الْغَمَامَ لَهُ طِبَاعٌ تَبَجُّسُهُ بِهَا وَكَذَا الْـكِرَامُ[١]

وقال يمدح كافورا وقد أهدى اليه مهرا أدهم

وهى من الطويل ، والقافية من المتدارك

فِرَاقٌ وَمَنْ فَارَقْتُ غَيْرُ مُذَمَّمِ وَأَمٌّ وَمَنْ يَمَّمْتُ خَيْرُ مُيَمَّمِ[٢]

وَمَا مَنْزِلُ اللَّذَّاتِ عِنْدِي بِمَنْزِلٍ إِذَا لَمْ أُبَجَّلْ عِنْدَهُ وَأُكَرَّمِ[٣]

سَجِيَّةُ نَفْسٍ مَا تَزَالُ مُلِيحَةً مِنَ الضَّيْمِ مَرْمِيًّا بِهَا كُلُّ مَخْرَمِ[٤]

رَحَلْتُ فَكَمْ بَاكٍ بِأَجْفَانِ شَادِنٍ عَلَيَّ وَكَمْ بَاكٍ بِأَجْفَانِ ضَيْغَمِ[٥]

---

١ — الغريب — التبجس: التفجر . ومنه : «فانبجست منه اثنتا عشرة عينا» ، أى تفجرت .

المعنى — يقول : هذا الذى تفعله طبع لا تطبع ، كالغمام طبعه الانهلال بالماء ، وكذا الـكرام .

٢ — الإعراب — فراق خبر ابتداء محذوف ، ويجوز رفعه بإضمار فعل ، أى حدث فراق .

الغريب — مذمم مفعل من الذمّة والذمّ . ويممت : قصدت .

المعنى — يقول : هذا فراق ، أى هـذه الحالة فراق ومن فارقته ؛ يعنى سـيف الدولة غير مذموم ، وهذا الفراق هو قصد لإنسان آخر هو خير مقصود ؛ يعنى الأسود كافورا .

٣ — الغريب — أبجل : أعظم ، ويرفع قدرى .

المعنى — يقول : لا أقيم بمنزل لطيب العيش والحياة ، إذا لم أكن معظما مكرّما ، لأنه مع الذّل لا يطيب لى .

٤ — الإعراب — رفع سجية على حذف الابتداء ، ولو نصبها جاز بإضمار فعل ، ويجوز نصبها على البدل ، من مصدر محذوف ، أى مرميابها رميا سجية .

الغريب — مليحة : مشفقة من أن تضام وتخاف . وألاح من الأمر : إذا أشفق منه . والمخرم : الطريق فى الجبل .

المعنى — يقول : هذا الفراق سجية نفسى التى هى أبدا خائفة من أن تظلم ، وتبخس حقها من الإكرام ، وأنا أرمى بها كل طريق هاربا من الذلّ والضيم .

٥ — الغريب — الشادن : ولد الغزال ، وهو فوق الطلا . والضيغم : من أسماء الأسد .

المعنى — كم رجال يبكون علىّ ، ويجزعون لارتحالى عنهم ، فالباكى بجفن الشادن المرأة المليحة ، والباكى بأجفان الضيغم الرجل الشجاع الـكريم .

=

وَمَا رَبَّةُ القُرْطِ المَلِيحِ مَكَانُهُ ... بِأَجْزَعَ مِنْ رَبِّ الحُسَامِ المُصَمِّمِ (١)
فَلَوْ كَانَ مَا بِى مِنْ حَبِيبٍ مُقَنَّعٍ ... عَذَرْتُ وَلَكِنْ مِنْ حَبِيبٍ مُعَمَّمِ (٢)
رَمَى وَاتَّقَى رَمْيِي وَمِنْ دُونِ مَا اتَّقَى ... هَوًى كَاسِرٌ كَفِّي وَقَوْسِي وَأَسْهُمِي (٣)
إِذَا سَاءَ فِعْلُ المَرْءِ سَاءَتْ ظُنُونُهُ ... وَصَدَّقَ ما يَعْتَادُهُ مِنْ تَوَهُّمِ (٤)
وَعَادَى مُحِبِّيهِ بِقَوْلِ عُدَاتِهِ ... وَأَصْبَحَ فى لَيْلٍ مِنَ الشَّكِّ مُظْلِمِ (٥)
أُصَادِقُ نَفْسَ المَرْءِ مِنْ قَبْلِ جِسْمِهِ ... وَأَعْرِفُهَا فى فِعْلِهِ وَالتَّكَلُّمِ (٦)

= قال أبو الفتح : بأجفان ضيغم ، يريد سيف الدولة ، وهذا وفاء لما أوعد به من قوله :

* لَيَحْدُثَنَّ لِمَنْ فارَقْتُهُ نَدَمُ *

١ — الإعراب — مكانه: فاعل، وليس للقرط ضمير ، لأن مليح قد رفع الظاهر. القرط: الذى يعلق فى شحمة الأذن ، والجمع قرطة وقراط ، مثل رمح ورماح ، «والمصمم» صفة للحسام ، ويجوز أن يكون لربّ ، وهو أولى وأحسن .

المعنى — يقول : ليست هذه المرأة لفراقى بأجزع من الرجل الشجاع ، لأن الرجل يبكى علىّ لمكانى عنده .

٢ — المعنى — يقول : لوكان الذى أشكوه من الغدر بى من امرأة عذرتها ، لأنّ شيمة النساء الغدر ، ولكنه من رجل ، والمعمم : أراد به الرجل ، لأنّ المرأة لاتعمم .

٣ — المعنى — قال الواحدى: يقول : لم يحسن إلىّ ، ولم أهجه لحبى إياه ، فضرب المثل لإساءته إليه بالرمى، ولأمنه من المكافأة بالهجاء بالاتقاء . والمعنى : أنّ حبى إياه منعنى عن المكافأة بالإساءة ، فكان كرام يرمينى ، وهو وراء جنة تمنعنى أن أرميه .

٤ — المعنى — يقول : المسىء يسىء الظنّ ، لأنه لايأمن ممن أساء إليه ، ومايخطر بقلبه من التوهم على إساءة غيره يصدق ذلك ، فكلما سمع عن شخص كلام سوء يظنه فيه لسوء وهمه وفعله . وهو كقول الآخر :

وَما فَسَدَتْ لِى — يَشْهَدُ اللهُ — نِيَّةٌ ... عَلَيْكَ بَلِ اسْتَفْسَدْتَنِى فَاتَّهَمْتَنِى

٥ — المعنى — يقول : و بسوء ظنه عادى محبيه ، بقول الأعداء ، وأصبح فى كلّ أموره حائرا .

٦ — المعنى — يريد بالنفس الهمة ، والمعانى التى فى جسم الانسان من أخلاقه ، فهو يذكر لطف حسه ودقة علمه ، وأنه قبل أن يقع بينه و بين من يحبه معرفة يصادق نفسه أوّلا ، و يستدلّ عليها بكلامه وفعله ، وهذا من قول الحكيم : الائتلاف بالجواهر ، قبل الائتلاف بالأجسام .

وَأَحْلُمُ عَنْ خِلِّي، وَأَعْلَمُ أَنَّهُ ... مَتَى أَجْزِهِ حِلْماً عَلَى الْجَهْلِ يَنْدَمِ (١)

وَإِنْ بَذَلَ الْإِنْسانُ لِي جُودَ عابِسٍ ... جَزَيْتُ بِجُودِ الباذِلِ الْمُتَبَسِّمِ (٢)

وَأَهْوَى مِنَ الْفِتْيانِ كُلَّ سَمَيْذَعٍ ... نَجِيبٍ كَصَدْرِ السَّمْهَرِيِّ الْمُقَوَّمِ (٣)

خَطَتْ تَحْتَهُ الْعِيسُ الْفَلاةَ وَخالَطَتْ ... بِهِ الْخَيْلُ كَبَّاتِ الْخَمِيسِ الْعَرَمْرَمِ (٤)

---

١ — المعنى — يقول: أصفح عن خليلى، علما بأنى إذا جازيته على سفهه بالحلم، ندم على قبيح فعله، فاعتذر إلىّ، ورجع إلى مرادى. وهو من قول سالم بن وابصة:

وَنَيْرَبٍ مِنْ مَوَالِي السُّوءِ ذِي حَسَدٍ ... يَقْتَاتُ لَحْمِي وَما يَشْفِيهِ مِنْ قَرَمِ

دَوَايْتُ صَدْراً طَوِيلاً غِمْرُهُ حَقِداً ... مِنْهُ، وَقَلَّمْتُ أَظْفاراً بِلا جَلَمِ

بِالْحَزْمِ وَالْخَيْرِ أُسْدِيهِ وَأُلْحِمُهُ ... تَقْوَى الْإِلٰهِ وَما لَمْ يَرْعَ مِنْ رَحِمِ

فَأَصْبَحَتْ قَوْسُهُ دُونِي مُوَتَّرَةً ... تَرْمِي عَدُوِّي جِهاراً غَيْرَ مُكْتَتِمِ

إِنَّ مِنَ الْحِلْمِ ذُلاًّ أَنْتَ عارِفُهُ ... وَالْحِلْمُ عَنْ قُدْرَةٍ فَضْلٌ مِنَ الْكَرَمِ

ومن روى:

...... أَنَّنِي ... مَتَى أَجْزِهِ يَوْمًا عَلَى الجَهلِ أَنْدَمِ

يريد إن جهلت عليه كما جهل علىّ ندمت على ذلك، لأنّ السفه والجهل ليسا من أخلاقى فى شىء وأصل هذا كله قوله تعالى: «ادفع بالتى هى أحسن، فإذا الذى بينك و بينه عداوة كأنه ولىّ حميم».

٢ — المعنى — قال أبو الفتح: لا آخذ من الإنسان الصلة حتى يكون معها بشر و بشاشة، و إن بذلها وهو عابس جزيته عن جوده بجود، وهو تركى مع تبسم منى أزيد على مافعل، لأنه بذل جودا بعبوس، وجزيته جودا بتبسم.

قال ابن القطاع: صحف هذا البيت سائر الرواة. فرووه بجود التارك، ولامعنى للتارك، و إنما هو الباذل، ومعناه: و إن بذل الإنسان لى جوده، وهو عابس الوجه، غير منشرح الصدر، جازيته مجازاة من بذل لى جوده، وهو ضاحك، ولم أكافئه.

٣ — الغريب — السميذع: السيد الكريم. والسمهرىّ من الرماح: القوىّ الصلب، من اسمهرّ الأمر: إذا اشتدّ.

المعنى — أحبّ من الفتيان كلّ كريم، يغشى الناس بيته للقرى، نجيب طويل، كصدر الرمح المقوّم الشديد.

٤ — الغريب — خطت: قطعت. والعيس: الإبل البيض. والفلاة: الأرض البعيدة عن الماء.=

وَلاَ عِفَّةٌ فِى سَيْفِهِ وَسِنَانِهِ ... وَلَكِنَّهَا فِى الْكَفِّ وَالْفَرْجِ وَالْفَمِ (١)

وَمَا كُلُّ هاوٍ لِلْجَمِيلِ بِفَاعِلٍ ... ولا كُلُّ فَعَّالٍ له بِمُتَمِّمِ (٢)

فِدًى لِأَبِى المِسْكِ الْكِرَامُ فَإِنَّهَا ... سَوَابِقُ خَيْلٍ يَهْتَدِينَ بِأَدْهَمِ (٣)

أَغَرَّ بِمَجْدٍ قَدْ شَخَصْنَ وَرَاءهُ ... إِلَى خُلُقٍ رَحْبٍ وخَلْقٍ مُطَهَّمِ (٤)

= وقوله «كبات» جمع كبة ، وهى الصدمة والحلة . والعرمرم : الكثير . والكبة (بالضمّ) : الجماعة من الخيل ، (وبالفتح) : الدفعة من القتال والحلة . والكبة : الزحام .

المعنى — يقول : الذى قد سافر الكثير وقطع الفلوات ، وشهد الحروب ، فخالطت به الخيل الجيش . والكبة ، من قولهم : كبه لوجهه : إذا ألقاه .

قال بعض العرب : طعنته فى الكبة ، طعنة فى السبة ، فأخرجتها من اللبة ، فقيل له : كيف طعنته فى السبة ، وهى حلقة الدبر؟ فقال : إن رمحه سقط من يده ، فأكبّ ليأخذه ، فطعنته .

١ — المعنى — هو عفيف إلا فى سيفه ورمحه ، فإنه إذا شهد الحرب قتل الأقران ولم يعف عنهم ، وإنما عفته فى كفه ، لا يأخذ من مال أحد شيئا ، وفى فرجه لا يقرب الزنا ، وفى فمه فهو يمسك لسانه عن الغيبة ، ولا يتكلم إلا بالصدق ، ولا يأكل إلا من حلال ، لأنه لا يصيب مالا إلا من حله .

٢ — الغريب — هويت الشىء أهواه ، فأنا هو وهاو ، كحذر وحاذر .

المعنى — يقول : ليس كلّ من أحبّ الأمر الجميل يصنعه ، ولا كلّ من يصنعه يتممه .

٣ — الإعراب — روى أبو الفتح وجماعة ، فإنها والضمير عائد على الكرام . وقال : يجوز أن يكون الذى حمله على ذلك أنه شبههم بالسوابق ، وقال يهتدين ، فجعل الضمير عائدا عليها . قال : ولو قال فإنهم سوابق ، لكان جيدا ، وقد رواه جماعة ، فإنهم ، ولم يعرفه أبو الفتح ، ولا ذكر فيه خلافا .

الغريب — أبو المسك : كافور ، وهو الممدوح . والأدهم : الأسود .

المعنى — لما جعل الكرام خيولا سوابق ، جعل الممدوح أدهم ، يتقدّم السوابق ، وهى تجرى على أثره ؛ يعنى : أنه إمام الكرام وسابقهم ومتقدّمهم .

٤ — الإعراب — أغرّ بدل من أدهم .

الغريب — شخصن : رفعن أبصارهنّ . ورحب : وسيع . ومطهم : حسن .

المعنى — يقول : لا بياض على الحقيقة فى وجهه ، وإنما مجده يشرق فى وجهه إشراق الغرّة ، والسوابق قد شخصت أعينها وراء هذا الأغرّ ، تنظر إلى خلق واسع ، وخلق تامّ حسن . يريد : أن خلقه حسن ، ووجهه حسن .

إِذَا مَنَعَتْ مِنْكَ السِّيَاسَةُ نَفْسَهَا ... فَقِفْ وَقْفَةً قُدَّامَهُ تَتَعَلَّمِ (١)

يَضِيقُ عَلَى مَنْ رَاءَهُ الْعُذْرُ أَنْ يُرَى ... ضَعِيفَ الْمَسَاعِي أَوْ قَلِيلَ التَّكَرُّمِ (٢)

وَمَنْ مِثْلُ كَافُورٍ إِذَا الْخَيْلُ أَحْجَمَتْ ... وَكَانَ قَلِيلاً مَنْ يَقُولُ لَهَا أَقْدِمِي (٣)

شَدِيدُ ثَبَاتِ الطِّرْفِ وَالنَّقْعُ وَاصِلٌ ... إِلَى لَهَوَاتِ الْفَارِسِ الْمُتَلَثِّمِ (٤)

أَبَا الْمِسْكِ أَرْجُو مِنْكَ نَصْرًا عَلَى الْعِدَا ... وَآمُلُ عِزًّا يَخْضِبُ الْبِيضَ بِالدَّمِ (٥)

---

١ — المعنى — يقول : إذا لم تحسن السياسة فاخدمه بالقيام قدّامه مرّة تتعلم حسن السياسة .

٢ — الغريب — المساعى : جمع مسعاة ، وهى السعى فى طلب المجد .

المعنى — يقول : من رآه ورأى أفعاله ، لم يكن له عذر أن يكون ضعيف المساعى ، قليل التكرّم . يريد: أنه منه تتعلم هذه الأشياء ، فمن رآه ولم يتعلمها منه فهو غيرمعذور . وأبوالفتح يجعل هذا داخلا فى الهجاء ، على معنى أن مثله خسة ولؤم أصل إذا كان له تكرّم فلا عذر لأحد بعده فى تركها ، كقول الآخر :

لا تَيْأَسَنَّ مِنَ الْإِمارَةِ بَعْدَ ما ... خَفَقَ اللِّوَاءُ عَلَى عِمامَةِ جَرْوَلِ

وقال ابن القطاع : الهجاء هو أن يقول : إن كافورا قد ضيق علىّ ، ولا نفع لى منه ، ولاجاه لى عنده ، وأنه ينتفع بخدمتى ، ولا أنتفع به ، ولو أنه قال هذا لشخص ، لخاف أن يتصل بكافور ، فيكون فيه هلاكه .

٣ — الغريب — يقال أجحم بتقديم الجيم ، مثل أحجم بتأخيرها ، عن الأمر : كفّ عنه ، ومن روى اقدمى بفتح الدال ، فعناه ردى الحرب ، من قدم يقدم قدوما ، ومن روى بضمها كان من قدم يقدم : إذا تقدّم .

المعنى — يقول : إذا وقفت الكتيبة ، وتأخرت عن الإقدام ، وقلّ من يحثها على ورود المعركة ، فمن مثله ؟ أى أنه يحثّ الخيل عند الإحجام ، ويشجعها على لقاء العدوّ .

٤ — الغريب — الطرف (بكسر الطاء) هو الفرس ، ومن روى (بفتح الطاء) أراد طرف العين . والنقع : الغبار . واللهوات : جمع لهاة ، وهى مافوق اللسان . والمتلثم : الذى على فيه اللثام ، وهو مايستره من الغبار والهواء .

المعنى — يقول : هوثابت فى حال الحرب ، والنقع قد وصل إلى لهوات المتلثم ، وهو فى المعركة ، ثابت لايحجم ولايتأخر ، ولايتداخله الفزع .

٥ — المعنى — يخاطب كافورا و يناديه : يا أبا المسك ، أنا راج منك عزّا أتمكن به من قتل أعدائى .

وَيَوْمًا يَغِيظُ الْحاسِدِينَ وَحالَةً أُقِيمُ الشَّقا فِيها مَقامَ التَّنَعُّمِ (١)

وَلَمْ أَرْجُ إِلاَّ أَهْلَ ذاكَ وَمَنْ يُرِدْ مَوَاطِرَ مِنْ غَيْرِ السَّحائِبِ يَظْلِمِ (٢)

فَلَوْلَمْ تَكُنْ فِى مِصْرَ ماسِرْتُ نَحْوَها بِقَلْبِ الْمَشُوقِ الْمُسْتَهامِ الْمُتَيَّمِ (٣)

وَلا نَبَحَتْ خَيْلِى كِلابُ قَبائِلٍ كَأَنَّ بِها فِى اللَّيْلِ حَمْلاتِ دَيْلَمِ (٤)

ولاأُتَّبِعَتْ آثارَنَا عَيْنُ قائِفٍ فَلَمْ تَرَ الاَّ حافِراً فَوْقَ مَنْسِمِ (٥)

---

١ — الغريب — الشقا ، يمدّ ويقصر ، وهمزته منقلبة عن واو .

المعنى — يقول : أرجو أن أدرك بعزّك حالة شقائى فيها مثل التنعم ، أى أشقى فى حرب الأعداء ، فأتنعم بذلك .

وقال الواحدى : أبدل تنعم الأعداء بالشقاء لما أورد عليهم من الحسد لنعمتى ، والغيظ لمكانى ، فيشقون بى ، ويجوز أبدل بالشقاء تنعما .

٢ — المعنى — أنت أهل أن يرجى عندك ماأرجوه ، ولم أضع الرجاء فى غير موضعه ، لأنى لم أرج إلا من متمكن كمن يطلب المطر من السحاب ولم يطلبه من غير السحاب .

٣ — المعنى — فلو لم تكن فى مصر ماكنت أقصدها مستهاما متيما .

٤ — الإعراب — أسكن حملات ضرورة ، لأنها جمع حملة ، وجمع فعلة إذا كان اسما كان متحركا .

الغريب — عبر باسم الديلم عن الأعداء ، وهم جيل من الناس ، والعرب تعبر بالديلم عن الأعداء ، لأنها كانت بينها و بين العرب عداوة ، فصار اسمهم عبارة عن الأعداء . ومنه قول عنترة :

* زَوْرَاء تَنْفِرُ عَنْ حِياضِ الدَّيْلَمِ *

وقال أبو الفتح : قلت له أتريد بالديلم الأعداء ، أم هذا الجيل من العجم ؟ فقال : بل العجم .

المعنى — يقول : إنه كان يمرّ بالليل فى طريقه إلى مصر على القبائل ، وتصول كلابها على خيله ، كأنها أعداء تحمل عليها .

٥ — الغريب — القائف : التابع الذى يقفو الآثار . والمنسم لذى الخفّ : كالحافر .

المعنى — يقول : القائف إذا اتبعنا ليردّنا عن المسير إليك ، لم ير إلا آثار الإبل والخيل ، أى أنه لم يدركهم لسرعة السير . ومن عادة العرب أن يجنبوا الخيل ، ويركبوا الإبل ؛ يعنى إلا أثر حافر فوق أثر خفّ ، كقول الشاعر :

أَوْلَى فَأَوْلَى يا امْرَأَ الْقَيْسِ بَعْدَ ما خَصَفْنا بِآثارِ الْمَطِىِّ الْحَوَافِرَا

وَسَمْنَا بِهَا الْبَيْدَاءَ حَتَّى تَغَمَّرَتْ ... مِنَ النِّيلِ وَاسْتَذْرَتْ بِظِلِّ الْمُقَطَّمِ (١)

وَأَبْلَخَ يَعْصِي بِاخْتِصَاصِي مُشِيرَهُ ... عَصَيْتُ بِقَصْدِيهِ مُشِيرِى وَلُوَّمِي (٢)

فَسَاقَ إِلَيَّ الْعُرْفَ غَيْرَ مُكَدَّرٍ ... وَسُقْتُ إِلَيْهِ الشُّكْرَ غَيْرَ مُجَمْجَمِ (٣)

قَدِ اخْتَرْتُكَ الْأَمْلَاكَ فَاخْتَرْ لَهُمْ بِنَا ... حَدِيثاً وَقَدْ حَكَّمْتُ رَأْيَكَ فَاحْكُمِ (٤)

---

١ — الغريب — التغمر : الشرب القليـل ، وهو من الغمر ، وهو القدح الصغير ، و إنما قلّ شربها ، لأنها وصلت مكدودة . ومنه قول طفيل :

أَنَخْنَا فَسِمْنَاهَا النِّطَافَ فَشَارِبٌ ... قَلِيلاً وَآبٍ صَدَّ عَنْ كُلِّ مَشْرَبِ

واستذرت : نزلت فى ذراه ، أى ناحيتـه . والمقطم : جبـل معروف بمصر ، وهو المشرف على مقبرة القرافة والقلعة .

المعنى — يقول : وسمنا البيداء با ثار خيلنا ، وسرنا فى أرض غفل لا أثر بها لسالك ، فصارت آثار الخيل والإبل كالسمة لها ، وهى العلامة حتى وردت النيل مكدودة ، فشربت شربا قليلا .

٢ — الغريب — الأبلخ (بالخاء) : هو العظيم ، وهو من صفة الملوك ، وبالجيم : الجيل الوجه .

الإعراب — وأبلخ فى موضع جرّ ، عطفا على ظلّ المقطم ، أى و بظلّ أبلخ ، ولوّمى : يريد رجالا ، وهذا هو الأشهر فى باب فاعل وفاعلة من الوصف ، ومثـله عاذل وعذل ، ولو أراد نساء ، لقال لوائمى .

المعنى — يقول : واستذرت بظلّ أبلخ يعصى من يشير عليـه ، وهو وزيره ابن الفرات ، لأن المتنبي لم يمدحه ، وعصيت بقصديه .

قال أبو الفتح : هو مما يجوز نقله إلى الهجاء ، وظاهر اللفظ الذى بنى عليه أنه أراد عصيت من كان يشير علىّ بالمقام شحا منـه علىّ ، وكراهة لبعدى عنه ، والأبلج هو كافور ، والأبلج : المفترق الحاجبين ، وما بينهما يسمى بلجة ، هذا قوله .

وقال الواحدى : يعصى من يشير عليه بتركى ، بأن يختصنى دون غيرى ، كما أنى عصيت من أشار علىّ بترك المسير إليه .

٣ — الغريب — المجمجم : الذى لا يفهم، ولا يأتى على الوجه . وجمجم كلامه : إذا عماه وستره .

وقال أبو الفتح : ليس فيه عيب ولا إشارة إلى ذمّ .

المعنى — يقول : لم يكدّر إحسانه إلىّ بالمنّ ، ولم ينغصه بالأذى ، ولم يكدّره علىّ كغيره .

وقال أبو الفتح : هذا النفى يشهد بما ذكرته من قلب المديح إلى الهجاء .

٤ — الإعراب — أراد من الأملاك ، فحذف وأوصـل الفعل ، كقوله تعالى : « واختار موسى قومه » ، أى من قومه .

فَأَحْسَنُ وَجْهٍ فِى الْوَرَى وَجْهُ مُحْسِنٍ ... وَأَيْمَنُ كَفٍّ فِيهِمُ كَفُّ مُنْعِمِ (١)

وَأَشْرَفُهُمْ مَنْ كَانَ أَشْرَفَ هِمَّةً ... وَأَكْبَرَ إِقْدَامًا عَلَى كُلِّ مُعْظَمِ (٢)

لِمَنْ تَطْلُبُ الدُّنْيَا إِذَا لَمْ تُرِدْ بِهَا ... سُرُورَ مُحِبٍّ أَوْ إِسَاءَةَ مُجْرِمِ (٣)

وَقَدْ وَصَلَ الْمُهْرُ الَّذِى فَوْقَ فَخْذِهِ ... مِنِ اسْمِكَ مَا فِى كُلِّ جِيدٍ وَمِعْصَمِ (٤)

لَكَ الْحَيَوَانُ الرَّاكِبُ الْخَيْلَ كُلُّهُ ... وَإِنْ كَانَ بِالنِّيرَانِ غَيْرَ مُوَسَّمِ (٥)

= المعنى — يقول : قد اخترتك من الأملاك ، أى من ملوك الأرض بالقصد إليك ، فاختر لهم بنا حديثا ، من مدح أو هجاء ، أو منع ، أو عطاء . يريد أنهم يتحدّثون بنا ، فاختر ما تريد من ثناء و إطراء بالإحسان ، أو ذمّ أو هجاء بالبخل والحرمان .

قال الواحدى: لم يعرف ابن جنى هذا ، فقال: افعل بى فعلا إذا سمعوه كان مختارا مستحسنا عندهم ، وليس هذا الذى يقوله فى البيت ، ألا ترى إلى قوله «وقد حكمت رأيك» . يريد : أنت المحكم فيما تختار ، ولو أراد ماقاله لما كان محكما .

١ — المعنى — قال الواحدى : هذا البيت يورى عن هجائه بقبح الصورة ، فانه لامنقبة له يمدح بها ، إلا أنه إذا أحسن بالعطاء ، فوجهه أحسن الوجوه بالإحسان ، و يده أيمن الأيدى بالإنعام ، وكذلك البيت الذى بعده .

٢ — المعنى — يريد : أنه خال عما يمدح به الملوك ، من نسب ، أوحسب ، أوشرف تليد ، فإن لم يستحدث لنفسه شرفا مطرفا بعلوّ همة و إقدام ، لم يكن له خصلة يمدح بها .

٣ — المعنى — يقول : إنما تطلب الدنيا ، وتقاتل عليها ، وتنافس فيها ، لهذين الشيئين ، إما لنفع الأولياء ، أو لضرّ الأعداء ، وليست تصلح لغير هذين ، وهذا من كلام الحكيم : إذا لم تصن بالمال أبناء الجنس ، وتقتل به أعداء النفس ، فما تصنع بالأعراض ؟

٤ — الغريب — المهر : هو الصغير السنّ من الخيل ، يقال مهر ومهرة وجمع المذكر : أمهار ، ومهار ومهارة . وجمع المؤنث : مهر ومهرات . قال الربيع بن زياد العبسى :

وَمُجَنَّبَاتٍ مَا يَذُقْنَ عَذُوفًا ... يَقْذِفْنَ بِالْمُهَرَاتِ وَالْأَمْهَارِ

والمعصم : موضع السوار من الزند .

المعنى — يقول : قد وصل إلىّ المهر الذى أهديته لى ، وعليه وسم باسمك الذى هو سمة لكلّ حيوان . يريد : أنه ملك مالك لكلّ حىّ ، ألا ترى قوله : [البيت بعده] .

٥ — الغريب — الحيوان ، يطلق على كلّ حىّ ، فمنهم الناطق ، وهم بنوآدم ، وما عداهم فحيوان غير ناطق . والموسم : المعلم .

وَلَوْ كُنْتُ أَدْرِى كَمْ حَيَاتِى قَسَمْتُهَا   وَصَيَّرْتُ ثُلْثَيْهَا انْتِظَارَكَ فَاعْلَمِ (١)

وَلٰكِنَّ مَا يَمْضِى مِنَ الْعُمْرِ فَائِتٌ   فَجُدْ لِى بِحَظِّ الْبَادِرِ الْمُتَغَنِّمِ (٢)

رَضِيتُ بِمَا تَرْضَى بِهِ لِى مَحَبَّةً   وَقُدْتُ إِلَيكَ النَّفْسَ قَوْدَ الْمُسَلِّمِ (٣)

وَمِثْلُكَ مَنْ كَانَ الْوَسِيطَ فُؤَادُهُ   فَكَلَّمَهُ عَنِّى وَلَمْ أَتَكَلَّمِ (٤)

وقال يذكر حماه التى كانت تغشاه بمصر

وهى من الوافر ، والقافية من المتواتر

مَلُومُكُمَا يَجِلُّ عَنِ الْمَلَامِ   وَوَقْعُ فَعَالِهِ فَوْقَ الْكَلَامِ (٥)

= المعنى — يقول : لك الخيل ومن يركبها ، وإن كانوا خالين من العلامة .

١ — المعنى — أنه استبطأ مايرجو منه ، فقال : لوكنت أعرف كم قدر حياتى فى الدّنيا ، لجعلت ثلثى ذلك القدر مدّة انتظار عطائك . وهذا من قول مسلم :

لَوْ كَانَ عِنْدَكَ مِيثَاقٌ يُخَلِّدُنَا   إِلَى الْمَشِيبِ انْتَظَرْنَا سَلْوَةَ الْكِبَرِ

٢ — المعنى — يقول : الفائت من العمر غير مرتجع ، ولا يعود على أحد ، أى لا تطول مدّة البقاء ، فإن الماضى غير مستدرك ، جُد لى بحظّ من يستعجل ، ويغتنم القدرة والإمكان .

٣ — المعنى — هذا كالعود من عتاب الاستبطاء . يقول : إن كنت ترضى بتأخير ما أرجوه ، فأنا أرضى به أيضا ، محبة لك ، وانجذابا إلى هواك ، لأنى قدت نفسى إليك قود من يسلم لك ماتفعله ، والمسلم لايعارض بشىء .

٤ — المعنى — يقول : مثلك فى كرمك وسماحتك ، يكون فؤاده بينه و بينى وسيطا ، فيكلمه عنى ، ولا يحوجنى إلى الكلام .

٥ — الغريب — جلّ الأمر : عظم ، وقلّ أيضا . والكلام : هو المعروف .

وقال ابن القطاع : أراد الكلام ، وهى الجراحات .

المعنى — يقول لصاحبيه اللذين يلومانه على الإخطار بنفسه ، وتجشم الأسفار فى طلب المعالى : ملومكما ، يعنى نفسه ، أجلّ من أن يلام ، لأن فعله جاز طوق القول ، فلايدرك فعله بالوصف والقول ، ولأنه لا مطمع للائم فيه ، بأن يطيعه أو يخدعه .

وقال ابن القطاع : ملومكما يجلّ عن لومكما ، ووقع فعال لومكما فوق الكلام ، أى الجراحات.

ذَرَانِي وَالْفَلاَةَ بِلاَ دَلِيلٍ وَوَجْهِي وَالْهَجِيرَ بِلاَ لِثَامِ (١)
فَإِنِّي أَسْتَرِيحُ بِذَا وَهٰذَا وَأَتْعَبُ بِالْإِنَاخَةِ وَالْمُقَامِ (٢)
عُيُونُ رَوَاحِلِي إِنْ حِرْتُ عَيْنِي وَكُلُّ بُغَامِ رَازِحَةٍ بُغَامِي (٣)
فَقَدْ أَرِدُ الْمِيَاهَ بِغَيْرِ هَادٍ سِوَى عَدِّي لَهَا بَرْقَ الْغَمَامِ (٤)

---

١ — الإعراب — نصب الفلاة والهجير ، لأنهما مفعولان معهما ، أى اتركانى مع الفلاة والهجير.
الغريب — الفلاة : الأرض البعيدة عن الماء . والهجير : شدّة الحرّ. واللثام: ما يستر به الوجه .
المعنى — يقول : اتركانى مع الفلاة ، فإنى أسلكها بغير دليل لاهتدائى فيها ، وذرانى مع الهجير أسير فيه بغير لثام على وجهى ، لأنى قد اعتدت ذلك .

٢ — المعنى — يقول : أنا أستريح بالفلاة والهجير ، وراحتى فيهما ، وتعبى فى النزول والمقام ، وأنا أستريح بهذين اللذين قد تعوّدتهما .

٣ — الغريب — حرت : تحيرت . والبغام : صوت الناقة للتعب ، بغمت تبغم (بالكسر) ، وهو صوت لا يفصح به . والرازح من الإبل : الهالك هزالا ، وقد رزحت الناقة ترزح ، رزوحا ورزاحا : سقطت من الإعياء هزالا ، ورزحتها أنا ترزيحا .
المعنى — أنه شبه نفسه فى التحير بالبهيمة ، لأنها لاتدرى أين تذهب ؟ وهو كذلك .
وقال أبو الفتح : إن حارت عينى فأنا بهيمة ، عينى عينها ، وصوتى صوتها ، كما تقول : إن فعلت هذا فأنا حمار .
وقال ابن فورجة : يريد أنه بدوىّ عارف بدلالات النجوم بالليل ، فيقول : إن تحيرت فى المفازة ، فعينى البصيرة عين راحلتى ، ومنطق الفصيح بغامها .
وقال الخطيب : عيون رواحلى تنوب عنى إذا ضللت أهتدى بها ، وصوتها إذا احتجت إلى أن أصوّت ليسمع الحىّ ، يقوم مقام صوتى ، وإنما قال بغامى على الاستعارة .

٤ — الغريب — قال ابن السكيت : العرب إذا عدّت للسحاب مائة برقة ، لم تشكّ فى أنها ماطرة قد سقت ، فتتبعها على الثقة بالمطر .
وقال الخطيب : قال ابن الأعرابى فى النوادر : العرب كانوا إذا لاح البرق عدّوا سبعين برقة ، فإذا كملت وثقوا بأنه برق ماطر ، فرحلوا يطلبون موضع الغيث . وأنشد عمر بن الأعور :

سَقَى اللّٰهُ جِيرَانًا حَمِدْتُ جِوَارَهُمْ كِرَامًا إِذَا عُدُّوا وَفَوْقَ كِرَامِ
يَعُدُّونَ بَرْقَ الْمُزْنِ فى كُلِّ مَهْمَهٍ فَمَا رِزْقُهُمْ إِلاَّ بُرُوقُ غَمَامِ

المعنى — يقول : لا أحتاج فى ورود الماء إلى دليل يدلنى ، سوى أن أعدّ برق الغمام ، فأتبعه كعادة العرب فى عدّها بروق الغمام .

يُذِمُّ لِمُهْجَتِي رَبِّي وَسَيْفِي ... إِذَا احْتَاجَ الْوَحِيدُ إِلَى الذِّمَامِ (١)

وَلا أُمْسِي لِأَهْلِ الْبُخْلِ ضَيْفاً ... وَلَيْسَ قِرًى سِوَى مُخِّ النَّعَامِ (٢)

فَلَمَّا صَارَ وُدُّ النَّاسِ خِبّاً ... جَزَيْتُ عَلَى ابْتِسَامٍ بِابْتِسَامِ (٣)

وَصِرْتُ أَشُكُّ فِيمَنْ أَصْطَفِيهِ ... لِعِلْمِي أَنَّهُ بَعْضُ الْأَنَامِ (٤)

يُحِبُّ الْعَاقِلُونَ عَلَى التَّصَافِي ... وَحُبُّ الْجَاهِلِينَ عَلَى الْوَسَامِ (٥)

وَآنَفُ مِنْ أَخِي لِأَبِي وَأُمِّي ... إِذَا مَا لَمْ أَجِدْهُ مِنَ الْكِرَامِ (٦)

أَرَى الْأَجْدَادَ تَغْلِبُهَا جَمِيعاً ... عَلَى الْأَوْلَادِ أَخْلَاقُ اللِّئَامِ (٧)

---

١ — الغريب — الذمام : العهد والخفارة .

المعنى — يقول : من احتاج فى السفر إلى ذمام وجوار وعهد ، ليأمن بذلك ، فأنا فى جوار الله وجوار سيفى . يريد : أنه لايصحب أحدا فى سفره .

٢ — المعنى — يقول : لا أمسى ضيفا لبخيل ، وإن لم أجد زادا ألبتة ، لأنه لامخّ للنعام ، ويجوز أن يريد بهذا أن البخيل لاقرى عنده ، ويروى محّ بالحاء المهملة . والمعنى : لو لم يكن لى قرى إلا بيض النعام شربته ، ولم آت بخيلا أتضيف به .

٣ — الغريب — الخبّ : المكر . والودّ : الحبّ والصداقة .

المعنى — يقول : لما صار ودّ الناس غير صادق ، صرت كأحدهم ، أفعل بهم كما يفعلون ، فإذا تبسموا لى ، تبسمت لهم .

٤ — المعنى — يقول : لم أكن على ثقة من مودّة من أودّه ، لعلمى أنه من جملة الناس . يريد : لعموم فساد الخلق كلهم إذا اخترت أحدا للمودّة لم أثق بودّته .

٥ — الغريب — الوسام والوسامة : الحسن ، وسم يوسم ، وسامة ووساما .

المعنى — يقول : العاقل إنما يحب من يحبه على صفاء الودّ فمن أصفى له الودّ أحبه ، والجاهل يحب على جمال الصورة ، وذلك حبّ الجهال ، لأنه ليس كلّ جميل المنظر يستحقّ المحبة ، كخضراء الدمن : رائق اللون ، وبىّ المذاق .

٦ — الغريب — آنف : أستنكف .

المعنى — يقول : أبغض البخلاء ، وأحبّ الكرام حتى أبغض أخى إذا لم أجده كريما .

٧ — المعنى — يقول : الخلق اللئيم قد يغلب الأصل الطيب ، حتى يكون صاحبه لئيما ، وإن كان من أصل كريم ، كقول الآخر :

وَلَسْتُ بِقَانِعٍ مِنْ كُلِّ فَضْلٍ ... بِأَنْ أُعْزَى إِلَى جَدٍّ هُمَامِ (١)
عَجِبْتُ لِمَنْ لَهُ قَدٌّ وَحَدٌّ ... وَيَنْبُو نَبْوَةَ الْقَضِمِ الْكَهَامِ (٢)
وَمَنْ يَجِدُ الطَّرِيقَ إِلَى الْمَعَالِي ... فَلاَ يَذَرُ الْمَطِيَّ بِلاَ سَنَامِ (٣)
وَلَمْ أَرَ فِي عُيُوبِ النَّاسِ شَيْئاً ... كَنَقْصِ الْقَادِرِينَ عَلَى التَّمَامِ (٤)
أَقَمْتُ بِأَرْضِ مِصْرَ فَلاَ وَرَائِي ... تَخُبُّ بِيَ الْمَطِيُّ وَلاَ أَمَامِي
وَمَلَّنِيَ الْفِرَاشُ وَكَانَ جَنْبِي ... يَمَلُّ لِقَاءَهُ فِي كُلِّ عَامِ (٥)
قَلِيلٌ عَائِدِي ، سَقِمٌ فُؤَادِي ... كَثِيرٌ حَاسِدِي ، صَعْبٌ مَرَامِي (٦)

أَبُوكَ أَبٌ حُرٌّ وَأُمُّكَ حُرَّةٌ ... وَقَدْ يَلِدُ الْحُرَّانِ غَيْرَ نَجِيبِ

وكقول الآخر :

لَئِنْ فَخَرْتَ بِآبَاءٍ لَهُمْ شَرَفٌ ... لَقَدْ صَدَقْتَ وَلٰكِنْ بِئْسَ مَا وَلَدُوا

١ — المعنى — يقول : لا أقنع من الفضل بأن أنسب إلى جدّ فاضل إذا لم أكن فاضلا بنفسى ، ولم يغن عنى فضل جدّى . وهو من قول البحترى :

وَعَدْلُهُمُ عَنْ آخِرِ الْمَجْدِ غَالِبٌ ... فَأَفْعَالُهُمْ تَحْذُو قَدِيمَ الْمَنَاصِبِ

٢ — الغريب — القضم : السيف المفلل ، وفيه قضم . وينبو : يرتفع .

المعنى — يقول : عجبت لمن له حدّ النصل ، وقدّ الرجال ، ثم لاينفذ فى الأمور ، ولا يكون ماضيا . والكهام : الذى لايقطع .

٣ — المعنى — يقول : عجبت لمن وجد الطريق إلى معالى الأمور ، فلايقطع إليها الطريق ، ولا يتعب مطاياه فى ذلك الطريق ، حتى تذهب أسنمتها .

٤ — المعنى — يقول : لاعيب أبلغ من عيب من قدر أن يكون كاملا فى الفضل ، فلم يكمل ، أى لاعذر له فى ترك الكمال إذا قدر على ذلك ، ثم تركه ، والعيب ألزم له من الناقص الذى لايقدر على الكمال .

٥ — المعنى — يقول : إن مرضه قد طال حتى مله الفراش ، وإن لاقاه جنبه فى العام مرّة واحدة ، لأنه أبدا كان فى السفر .

٦ — المعنى — يقول قليل عائدى ، لأنى غريب لم يعدنى أحد إلا قليل من الناس ، وفؤادى سقيم ، لكثرة الأحزان ، وحسادى كثير ، لكثير فضلى ، ومطلبى صعب ، لأنى أطلب الملك .

عَلِيلُ الجِسْمِ مُمْتَنِعُ القِيامِ ... شَدِيدُ السُّكْرِ مِنْ غَيْرِ المُدَامِ (١)

وَزَائِرَتِى كَأَنَّ بِها حَياءً ... فَلَيْسَ تَزُورُ إلاَّ فى الظَّلاَمِ (٢)

بَذَلْتُ لَهَا المَطَارِفَ والحَشَايا ... فَعَافَتْها، وَبَاتَتْ فى عِظَامِي (٣)

يَضِيقُ الجِلْدُ عَنْ نَفَسِى وَعَنْها ... فَتُوسِعُهُ بِأَنْوَاعِ السَّقامِ (٤)

إذَا مَافارَقَتْنِى غَسَّلَتْنِى ... كَأَنَّا عَاكِفانِ عَلَى حَرَامِ (٥)

كَأَنَّ الصُّبْحَ يَطْرُدُها فَتَجْرِى ... مَدَامِعُها بِأَرْبَعَةٍ سِجامِ (٦)

---

١ — الغريب المدام: الخمر. والمدام: المطر الدائم، كأنه أديم، أى أدامه الله.

المعنى — يقول: أنا على هذه الحالة فى الغربة عليل الجسم، عاجز عن القيام، سكران من غير خمر، بل من ضعف.

٢ — المعنى — يكنى عن الحمى التى كانت تأتيه ليلا، فيقول: كأنها حيية، فليست تزور إلا فى الليل.

٣ — الغريب — المطارف: جمع مطرف، وهو الذى فى جنبه علمان. والحشايا: جمع حشية، وهو ماحشى من الفرش مما يجلس عليه.

المعنى — يقول: هذه الزائرة، يعنى بها الحمى التى كانت تأخذه فى مصر، لاتبيت فى الفراش، وإنما تبيت فى عظامى.

٤ — المعنى — يضيق جلدى فلا يسعها، ولايسع أنفاسى الصعداء، والحمى تذهب لحمى، فتوسع جلدى، بما توروده علىّ من أنواع السقام.

٥ — المعنى — قال الواحدى: يريد أنه يعرق عند فراقها، فكأنها تغسله، لعكوفهما على مايوجب الغسل، وإنما خصّ الحرام للقافية، وإلا فالجماع على الحلال، كالجماع على الحرام فى وجوب الغسل.

وقال ابن الشجرى: وإنما خصّ الحرام، لأنه جعلها زائرة غريبة، ولم يجعلها زوجة ولامملوكة.

٦ — الغريب — بأربعة سجام: أى ذات سجام، فحذف وأراد بالأربعة اللحاظين، والموقين للعينين، فان الدمع يجرى من الموقين، فاذا غلب وكثر، جرى من اللحاظ أيضا.

وقال أبو الفتح: أراد الغروب، وهى مجارى الدمع، والغروب لاتنحصر بأربعة.

المعنى — يقول: إنها تفارق عند الصبح، فكأنّ الصبح يطردها، وأنها إذا فارقته تجرى مدامعها من أربعة سجام. يريد: كثرة الرحضاء، وهو عرق الحمى، فكأنها تبكى عند فراقه محبة له.

أُرَاقِبُ وَقْتَهَا مِنْ غَيْرِ شَوْقٍ ... مُرَاقَبَةَ الْمَشُوقِ الْمُسْتَهَامِ (١)

وَيَصْدُقُ وَعْدُهَا وَالصِّدْقُ شَرٌّ ... إِذَا أَلْقَاكَ فِى الْكُرَبِ الْعِظَامِ (٢)

أَبِنْتَ الدَّهْرِ عِنْدِى كُلُّ بِنْتٍ ... فَكَيْفَ وَصَلْتِ أَنْتِ مِنَ الزِّحَامِ (٣)

جَرَحْتِ مُجَرَّحًا لَمْ يَبْقَ فِيهِ ... مَكَانٌ لِلسُّيُوفِ وَلَا السِّهَامِ (٤)

أَلَا يَالَيْتَ شِعْرَ يَدِى أَتُمْسِى ... تَصَرَّفُ فِى عِنَانٍ أَوْ زِمَامِ (٥)

وَهَلْ أَرْمِى هَوَاىَ بِرَاقِصَاتٍ ... مُحَلَّاةِ الْمَقَاوِدِ بِاللُّغَامِ (٦)

فَرُبَّتَمَا شَفَيْتُ غَلِيلَ صَدْرِى ... بِسَيْرٍ أَوْ قَنَاةٍ أَوْ حُسَامِ (٧)

---

١ — المعنى — يقول : أنا أنتظر وقت مجيئها ، كما ينتظر المشوق مجىء حبيبه ، وذلك أن المريض يجزع لورود الحمى ، فهو يراقب وقتها ، خوفا لا شوقا .

٢ — المعنى — يريد أنها صادقة الوعد فى الورود ، وذلك الصدق شرّ من الكذب ، لأنه صدق يضرّ ولا ينفع ، كمن أوعد ، ثم صدق فى وعيده .

٣ — الغريب — يريد ببنت الدهر : الحمى ، و ببنات الدهر : شدائده .

المعنى — يقول : للحمى عندى كلّ شديدة ، فكيف وصلت إلىّ ، وقد تزاحمت الشدائد علىّ ؟ ألم يمنعك زحامها من الوصول إلىّ ؟ وهذا من قول الآخر :

أَتَتْ يُ فُؤَادَهَا أَشْكُو إِلَيْهِ ... فَلَمْ أَخْلُصْ إِلَيْهِ مِنَ الزِّحَامِ

٤ — المعنى — يقول : قد جرحت رجلا من كثرة ملاقاته الحروب ، لم يبق فيه مكان لضرب السيوف ، ولا للسهام .

٥ — الغريب — العنان : للفرس . والزمام : للإبل .

المعنى — يقول : ياليت يدى علمت هل تتصرّف بعد هذا فى عنان الفرس ؟ أوزمام الإبل؟ يعنى ليتنى علمت هل أصحّ فأسافر ، وأتصرّف فى أزمة الإبل ، وأعنة الخيل .

٦ — الغريب — الراقصات : الإبل تسير الرقص ، وهو ضرب من الخبب ، يقال رقص البعير رقصا : إذا خبّ . واللغام : زبد يخرج من فم البعير أبيض . وجمع لغام : لغم .

المعنى — يقول : المقاود حليت من اللغام ، فجعله لبياضه كالفضة ، وهى ترقص فى سيرها ، فهل أبلغ مرادى بسيرها . وهذا من قول النميرى :

وَيَقْطَعُ الْبِيدَ مِنْهَا كُلُّ يَعْمَلَةٍ ... خُرْطُومُهَا بِاللُّغَامِ الْجَعْدِ مُلْتَفِعُ

٧ — الغريب — الغليل : حرّ الصدر ، يكون من عشق وغيره . والحسام : السيف القاطع .

وَضاقَتْ خُطَّةٌ فَخَلَصْتُ مِنْها ... خَلاصَ الْخَمْرِ مِنْ نَسْجِ الْفِدَامِ(١)

وَفارَقْتُ الْحَبِيبَ بِلا وَدَاعٍ ... وَوَدَّعْتُ الْبِلادَ بِلا سَلامِ(٢)

يَقُولُ لِيَ الطَّبِيبُ أَكَلْتَ شَيْئاً ... وَدَاؤُكَ فِي شَرَابِكَ وَالطَّعَامِ(٣)

وَما فِي طِبِّهِ أَنِّي جَــوَادٌ ... أَضَرَّ بِجِسْمِهِ طُولُ الْجَمَامِ(٤)

تَعَوَّدَ أَنْ يُغَبِّرَ فِي السَّرَايَا ... وَيَدْخُلَ مِنْ قَتَامٍ فِي قَتَامِ(٥)

فَأُمْسِكَ لا يُطالُ لَهُ فَيَرْعَى ... وَلا هُوَ فِي الْعَلِيقِ وَلا اللِّجَامِ(٦)

فَإِنْ أَمْرَضْ فَما مَرِضَ اصْطِبارِي ... وَإِنْ أُحْمَمْ فَما حُــمَّ اعْتِزَامِي(٧)

= المعنى — يقول : إنه لما كان صحيحا ، كان مسافرا ، و يقاتل فيشفي غليله بالسير إلى مايهواه بالرمح والسيف .

١ — الغريب — الفدام : شيء يجعل على رءوس الأباريق التي يكون فيها الخمر .

المعنى — يقول: ربما ضاق أمر عليّ ، فكان خلاصي منه خلاص الخمر من النسج الذى يشدّ على رأس الإبريق ، لتصفية الخمر .

٢ — المعنى — يقول : ربما فارقت الحبيب بلا وداع . يريد : أنه قد هرب من أشياء كرهها دفعات ، فلم يقدر على توديع الحبيب ، ولا أن يسلم على أهل ذلك البلد الذى هرب منه .

٣ — المعنى — يقول : الطبيب يظنّ سبب دائي الأكل والشرب ، فيقول لي : أكلت كذا وكذا . يعني مما يضرّ ، فسبب دائك الأكل والشرب .

٤ — الغريب — الجام : أن يترك الفرس ، فلا يركب .

المعنى — يقول : ليس في طبّ الطبيب أن الذى أضرّ بي و بجسمي طول لبثي وقعودي عن السفر ، كالفرس الجواد ، يضرّ بجسمه طول قيامه ، فيصير به مجموما . والجام : ضدّ التعب .

٥ — الغريب — القتام : الغبار . والسرايا : جمع سرية ، وهى التي تسرى إلى العدوّ .

المعنى — يقول : تعوّد هذا الجواد أن يثير الغبار في العساكر ، و يدخل من هذه الحرب إلى حرب أخرى ، وأراد بدخول القتام حضور الحرب .

٦ — المعنى — أمسك هذا الجواد لايرخى له الطول ، فيرعى فيه ، ولاهو في السفر فيعتلف من المخلاة ، وليس هو في اللجام ، وهذا مثل ضربه لنفسه ، وأنه حليف الفراش ؛ ممنوع الحركة ، ظاهر الكلام متعلق بالعلة ، و يجوز أن يعنى به كافورا ، إذ منعه إياه مما طلب من الإنصاف .

٧ — المعنى — إني إن مرضت في بدني ، فإن صبري وعزمي على ما كانا عليه من الصحة .

وإنْ أَسْلَمْ فَما أَبْقَى وَلٰكِنْ ... سَلِمْتُ مِنَ الْحِمامِ إِلَى الْحِمامِ (١)

تَمَتَّعْ مِنْ سُهادٍ أَوْ رُقادٍ ... وَلا تَأْمُلْ كَرًى تَحْتَ الرِّجامِ (٢)

فَإِنَّ لِثالِثِ الْحالَيْنِ مَعْنًى ... سِوَى مَعْنَى انْتِباهِكَ وَالْمَنامِ (٣)

---

١ — المعنى — يقول : فإن أسلم من مرض لم أبق خالدا ، ولكن سلمت من الموت بهذا المرض إلى الموت بمرض ، وسبب آخر . وهو كقول طرفة :

لَعَمْرُكَ إِنَّ الْمَوْتَ ما أَخْطَأَ الْفَتَى ... لَكَالطِّوَلِ الْمُرْخَى وَثِنْياهُ بِالْيَدِ

وكقول الآخر :

إِذَا بُلَّ مِنْ دَاءٍ بِهِ خالَ أَنَّهُ ... تَجاذَبَهُ الدَّاءُ الَّذِى هُوَ قاتِلُهْ

٢ — الغريب — الرجام : القبور . واحدها : رجم . قال كعب بن زهير :

أَنا ابْنُ الَّذِى لَمْ يُخْزِنِ فى حَياتِهِ ... وَلَمْ أُخْزِهِ لَمَّا تَغَيَّبَ فى الرَّجْمِ

وأصله حجارة ضخام ، تجعل على القبر . ومنه قول عبد الله بن مغفل : لاترجموا قبرى . يريد : لاتجعلوا عليه الرجم ، أى لاتسنموه ، بل سوّوه بالأرض .

المعنى — يقول : مادمت حيا تمتع من حالتى النوم والسهاد ، فإنك لاتنام فى القبر ، وفيه نظر إلى قول الآخر :

تَمَتَّعْ بِالرُّقادِ عَلَى شِمالٍ ... فَنَوْمُكَ قَدْ يَطُولُ عَلَى الْيَمِينِ

٣ — المعنى — يريد بثالث الحالين : الموت ، يقول: الموت غير اليقظة والرقاد ، فلاتظنن الموت نوما.

وقال يهجو كافورا

وهى من البسيط ، والقافية من المتراكب

مِنْ أَيَّة الطُّرْقِ يأْتِى نَحْوَكَ الكَرَمُ ... أَيْنَ المَحاجِمُ يا كافُورُ وَالْجَلَمُ (١)

جازَ الأُولَى مَلَكَتْ كَفَّاكَ قَدْرَهُمُ ... فعُرِّفُوا بِكَ أَنَّ الْكَلْبَ فَوْقَهُمُ (٢)

لا شَيْءَ أَقْبَحُ مِنْ فَحْلٍ لَهُ ذَكَرٌ ... تَقُودُهُ أَمَــةٌ لَيْسَتْ لَهَا رَحِمُ (٣)

ساداتُ كُلِّ أُناسٍ مِنْ نُفُوسِهِمُ ... وَسادَةُ الْمُسْلِمِينَ الْأَعْبُدُ الْقَزَمُ (٤)

أَغايَةُ الدِّينِ أَنْ تُحْفُوا شَوارِبَكُمْ ... يا أُمَّةً ضَحِكَتْ مِنْ جَهْلِها الْأُمَمُ (٥)

---

١ — الغريب — المحاجم : جمع محجمة ، وهى آلة الحجام، والحجام : مأخوذ من الحجم ، وهو المص ، يقال : حجم الصبيّ ثدى أمّه ، إذا مصه . والجلم : الذى يجزّ به ، وهما جلمان .

المعنى — يقول : أنت أهل أن تكون حجاما مزينا ، فأين آلة الحجامة حتى تشتغل بها ، وأىّ طريق لك إلى الكرم ؟ فأنت لست منه فى شىء . وفيه نظر إلى قول الآخر :

إِنَّ المَكارِمَ — وَيْكَ — عَنْكَ بَعِيدَةٌ ... وَاللُّؤْمُ أَضْحَى وَهْوَ مِنْكَ قَرِيبُ

٢ — المعنى — يقول : هؤلاء الذين تجاوزوا قدرهم ، حتى ملكهم كلب ، فقد تجاوزوا قدرهم بالنظر إليك ، فملكت عليهم تحقيرا لهم ، ووضعا عن قدرهم .

٣ — الغريب — يريد بالفحل الذى له ذكر : عسكره ، وبالأمة التى لارحم لها الأسود .

المعنى — يقول : توبيخا لهم بانقيادهم للأسود : لاشىء أقبح فى الدّنيا من رجل ينقاد لأمة حتى تقوده إلى ماتريده .

٤ — الغريب — القزم : رذال الناس وسفلتهم . قال زياد بن منقذ :

وَهُمْ إِذَا الْخَيْلُ جالُوا فى كَوَاثِبِها ... فَوَارِسُ الْخَيْلِ لَا مِيلٌ وَلَا قَزَمُ

يقال : رجل قزم ، ورجال قزم ، يستوى فيه المذكر والمؤنث ، والواحد والجمع .

المعنى — يقول : كلّ جيل وأمة يملكهم من هو من جنسهم ، فكيف ساد هؤلاء المسلمين عبد من رذال الناس ، وليس من نفوسهم .

قال الواحدى : روى ابن جنى القزم بالفتح والتحريك ، وكذا . قال الجوهرى :

٥ — المعنى — يقول لأهل مصر : لاشىء عندكم من الدين : إلا إحفاء الشوارب، حتى ضحكت منكم الأمم بطاعتكم الأسود ، وتقريره فى المملكة ، ثم حرّض على قتله ، وكلّ هذا إغراء به ، =

أَلاَفَتًى يُورِدُ الْهِنْدِيَّ هَامَتَهُ ... كَيْماَ تَزُولَ شُكُوكُ النَّاسِ وَالتُّهَمُ (١)

فَإِنَّهُ حُجَّةٌ يُؤْذِي الْقُلُوبَ بِهَا ... مَنْ دِينُهُ الدَّهْرُ وَالتَّعْطِيلُ وَالْقِدَمُ (٢)

مَاأَقْدَرَ اللهَ أَنْ يُخْزِي خَلِيقَتَهُ ... وَلاَ يُصَدِّقَ قَوْماً فِى الَّذِى زَعَمُوا (٣)

وقال يهجوه أيضاً

وهى من الوافر ، والقافية من المتواتر

أَمَا فِى هٰــذِهِ الدُّنْيا كَرِيمُ ... تَزُولُ بِهِ عَنِ الْقَلْبِ الْهُمُومُ (٤)

أَمَا فِى هٰذِهِ الدُّنْيا مَكانٌ ... يُسَرُّ بِأَهْــلِهِ الْجَارُ الْمُقِيمُ (٥)

تَشَابَهَتِ الْبَهائِمُ وَالْعِبِدَّى ... عَلَيْنَا وَالْمَوَالِى وَالصَّمِيمُ (٦)

وتحفوها : تستأصلوها . والشوارب : جمع شارب ، وهو الشعر السائل على الشفة ، وسمى بذلك ، لأنه يشرب مع غيره .

١ — المعنى — يقول : ألا رجل يقتله منكم حتى يزول عن العاقل الشك والتهمة ، وذلك أن تمليك مثله يشكك الناس فى حكمة الله تعالى ، حتى يؤديه إلى أن يظن أن الناس معطلون عن صانع يدبرهم ، فيكفرون بذلك .

٢ — المعنى — الدهرى يقول : لوكان للإنسان أو للأشياء مدبر ، وكانت الأمور جارية على تدبير حكيم ، ماملك هذا الأسود ، و إنما حكم لأن الناس بغير مدبر .

٣ — المعنى — يقول : الله قادر على إخزاء خليقته ، بأن يملك عليهم لئيما ساقطا ، من غير أن تصدق الملحدة فى قولهم ، وهم الذين يقولون بقدم الدهر ، ومراده أن تأمير كافور خزى للناس ، والله تعالى فعل ذلك عقوبة لهم ، وما هو كما تقول الملحدة .

٤ — المعنى — يقول: إن الدنيا قد خلت من الكرام ، فما فيها كريم يأنس به فاضل ، فيزول همه به .

٥ — المعنى — يريد : أن جميع الأمكنة قد عمها اللؤم والجور ، فليس فى الدنيا مكان أهله يحفظون الجار ، فيسر بجوارهم جارهم .

٦ — الغريب — العبدى : العبيد . والصميم : الصريح الخالص النسب . والموالى : جمع مولى ، وهو يقع على أشياء كثيرة .

المعنى — يقول : قد عم الجهل العبيد والأحرار ، حتى أشبهوا البهائم فى الجهل ، وملك المملوكون ، والتبس الصريح النسب بالموالى ؛ يعنى الأحرار بالموالى . يقول : إنما يستحق الملك الكرام ، فإذا صار إلى اللئام ظنوا كراما .

وما أَدْرِى أذا داءٌ حَـــدِيثٌ أصابَ النَّاسَ أَمْ داءٌ قَدِيمُ(١)

حَصَلْتُ بِأَرْضِ مِصْرَ عَلَى عَبِيدٍ كَأَنَّ الحُرَّ بَيْنَهُمُ يَتِيمُ(٢)

كَأَنَّ الْأَسْوَدَ اللَّابِيَّ فِيهِمْ غُرابٌ حَوْلَهُ رَخَمٌ وَبُومُ(٣)

أُخِذْتُ بِمَدْحِهِ فَرَأَيْتُ لَهْوًا مَقالِى لِلْأُحَيْمِقِ يا حَلِيمُ(٤)

وَلَمَّا أَنْ هَجَوْتُ رَأَيْتُ عِيًّا مَقالِى لِابْنِ آوَى يا لَئِيمُ(٥)

فَهَلْ مِنْ عاذِرٍ فى ذا وَفى ذا فَمَدْفُوعٌ إلَى السُّقْمِ السَّقِيمُ(٦)

إذا أَتَتِ الْإِساءَةُ مِنْ لَئِيمٍ وَلَمْ أَلُمِ المُسِيءَ فَمَنْ أَلُومُ(٧)

---

١ — المعنى — يقول: ما أدرى هذا الذى أصاب الناس من تملك العبيد واللئام عليهم ، أحدث الآن ، أم هو قديم ، كان فيما تقدم من قبلنا ؟

٢ — المعنى — يقول : أقمت بأرض مصر عند عبيد ؛ يعنى كافورا وأصحابه ، مهانا مجفوا كاليتيم .

٣ — الغريب — اللابى منسوب إلى اللابة ، وهى أرض ذات حجارة سود . وجمع اللابة : لوب ولاب ، والسودان ينسبون إليها .

المعنى — شبهه بالغراب ، وهو طير خسيس ، كثير العيب ، وشبه أصحابه بخساس الطير حول الغراب ، ويقال أسود لوبى .

٤ — المعنى — يقول : أكرهت على مدحه فرأيتنى لاهيا أن أصف الأحمق بالحليم ، وأن أمدحه بما ليس فيه ، وهو غاية اللهو .

٥ — الغريب — العىّ : هو عيب فى النطق ، وهو ضد الفصاحة . وابن آوى : دويبة أصغر من الكلب ، تنذر بالسبع بصياحها .

المعنى — يقول : هو ظاهر اللؤم ، فكأنى نسبتى إليه اللؤم عيا ، لأن التكلم بما لا يحتاج فيه إلى بيان عىّ ، ومن قال لابن آوى يالئيم ، وهو من أخس السباع كان متكلفا ، لأنه خسيس لئيم .

٦ — المعنى — يقول : هل من عاذر لى يقوم بعذرى فى مدحه وهجائه ، فإنى كنت مضطرا لم أكن فيهما مختارا ، كالسقم يطرأ على السقيم من غير اختيار ، ثم ذكر عذره فى الهجاء .

٧ — المعنى — يقول: إذا كان اللئيم يسىء إلىّ لم يتوجه اللوم على غيره . وهذا من قول الطائى:

إِذَا أَنَا لَمْ أَلُمْ عَــــثَرَاتِ دَهْرٍ أُصِبْتُ بِهِ الغَدَاةَ فَمَنْ أَلُومُ

وقال

وقد دخل عليه صديق له وبيده تفاحة من ندّ ، عليها اسم فاتك ، وكانت مما أهداه له ، فقال :

وهى من المتقارب ، والقافية من المتدارك

يُذَكِّرُنِى فاتِكًا حِلْمُهُ ... وَشَىْءٌ مِنَ النَّدِّ فِيهِ اسْمُهُ(١)

وَلَسْتُ بِناسٍ وَلٰكِنَّنِى ... يُجَدِّدُ لِى رِيحَهُ شَمُّه

وَأَىُّ فَتًى سَلَبَتْنِى المَنُونُ ... وَلَمْ تَدْرِ ما وَلَدَتْ أُمُّه(٢)

وَلا ما تَضُمُّ إِلَى صَدْرِها ... وَلَوْ عَلِمَتْ هالَها ضَمُّه(٣)

بِمِصْرَ مُلُوكٌ لَهُمْ مالَهُ ... وَلٰكِنَّهُمْ ما لَهُمْ هَمُّه(٤)

فَأَجْوَدُ مِنْ جُودِهِمْ بُخْلُهُ ... وَأَحْمَدُ مِنْ حَمْدِهِمْ ذَمُّه(٥)

---

١ — الغريب — الندّ شىء من الطيب ، والضمير فى اسمه لفاتك .
المعنى — يقول : يذكرنى فاتكا حلمه ، أى ماله عندى من النعم والإحسان .

٢ — الإعراب — الضمير فى ريحه لفاتك ، وفى شمه للندّ .
الغريب — المنون : هى المنية ، وسميت بذلك لأنها تذهب بالمنة ، وقيل لأنها شديدة المنة .
المعنى — يقول : وأىّ فتى سلبنى الموت ، ولم أنس عهده ، و إنما ريح فاتك يذكرنى شم الندّ.

٣ — المعنى — يقول : لو علمت أمّ فاتك التى كانت تضمه إلى صدرها فى صغره أنه شجاع فتاك ، لهالها ضمه ، ولفزعت عند ذلك .

٤ — المعنى — يقول : فى مصر ملوك ، يعرّض بكافور ، لهم ماله من الأموال والبلاد ، ولكن ليس لهم همته وشجاعته ، ورأيه . وهذا من قول الآخر :

فَلَمْ يَكُ أَكْثَرَ الفِتْيانِ مالاً ... وَلٰكِنْ كَانَ أَوْسَعَهُمْ ذِرَاعا

ومن قول أشجع :

وَلَيْسَ بِأَوْسَعِهِمْ فى الْغِنَى ... وَلٰكِنَّ مَعْرُوفَهُ أَوْسَعُ

٥ — المعنى — يقول : إذا بخل كان أجود منهم ، و إذا ذمّ كان أحمد منهم ، هذا قول الواحدى. والمعنى : أنه لا يبخل بشىء تمتدّ يده إليه ، فإذا لم يجد شيئا يهبه كان يعدّه من نفسه بخلا ، وقوله : «أحمد من حمدهم» أى لا يذمّ إلا بالإسراف فى الجود ، والمخاطرة بنفسه فى الإقدام ، وهذا أحمد من حمدهم.

وَأَشْرَفُ مِنْ عَيْشِهِمْ مَوْتُهُ ... وَأَنْفَعُ مِنْ وُجْدِهِمْ عُدْمُهُ[١]

وَإِنَّ مَنِيَّتَهُ عِنْدَهُ ... لَكَالْخَمْرِ سُقِّيَهُ كَرْمُهُ[٢]

فَذَاكَ الَّذِى عَبَّهُ ماؤُهُ ... وَذَاكَ الَّذِى ذَاقَهُ طَعْمُهُ[٣]

وَمَنْ ضاقَتَ الْأَرْضُ عَنْ نَفْسِهِ ... حَرًى أَنْ يَضِيقَ بِها جِسْمُهُ[٤]

---

١ — الغريب — الوجد: الغنى . ورجل واجد: غنىّ . ومنه : «أسكنوهنّ من حيث سكنتم من وجدكم» . والعدم : الفقر .

المعنى — يقول : هو ميت أشرف منهم وهم أحياء ، وهو عادم أنفع منهم وهم أغنياء ، لأنه كان يجود بما كانوا يبخلون به من المعروف مع غناهم .

٢ — الغريب — الخمر ، يذكر ويؤنث ، فمن ذكرها ذهب بها إلى النبيذ ، لأنه مذكر .

المعنى — يقول : إن المنية كانت منه تنبثّ فى الناس ، وتتفرّع بينهم ، ثم إنها عادت عليه فأهلكته ، فجرت لذلك مجرى الخمر التى أصلها الكرم ، ثم عادت فسقيها الكرم .

٣ — الإعراب — الضمير المفعول فى ذاقه قال أبو الفتح : هوعائد على فاتك ، وعبه كذلك . وقال ابن القطاع وابن فورجة : ليس كذلك ، لأنه قد قال فى البيت الذى قبله : إن الموت الذى أصابه هو بمنزلة الخمر سقيها الكرم . يريد: أن المنية سقت الناس بسيفه ، فصارت شرابا له ، ثم قال : فذاك الذى عبه؛ يعنى الخمر هو ماء الكرم بعينه ، وذاك الذى ذاقه هو طعم نفسه الذى كان يموت به الخلق.

الغريب — عبه : تجرّعه . والعبّ شدّة الجرع .

المعنى — يقول : قال أبو الفتح إن الزمان أتى من موته بما فيه نقض العادة ، وذلك أن الماء مشروب لاشارب ، والطعم مذوق لاذائق ، فموته مثل انقلاب الأمر ، وهو أن يعب الماء مع كونه مشروبا ، ويذوق الطعم مع كونه مذوقا .

وقال الواحدى : هذا مثل ، وهو أن الكرم إذا سقى الخمر فشرب به ، فقد شرب ماء نفسه ، والذى ذاقه من طعم الخمر هو طعم الكرم ، كذلك موت فاتك لما أهلكه ، فشرب شراب الموت، وذاق طعمه ، فكأنه شرب شراب نفسه ، وذاق طعم نفسه .

٤ — الغريب — حرى : خليق وحقيق .

المعنى — يقول : من ضاقت الأرض عن همته ، لخليق أن يضيق جسمه عن همته ، فلا يسعها، فإذا لم يسعها لم يطق احتمالها ، وإذا لم يطق احتمالها هلك لعظم مايطلبه ، كقول الآخر :

* عَلَى النُّفُوسِ جِناياتٌ مِنَ الْهِمَمِ *

وقال يذكر مسيره من مصر ويرثى فاتكا

وهى من البسيط ، والقافية من المتراكب

حَتَّامَ نَحْنُ نُسارِى النَّجْمَ فى الظُّلَمِ ... وَما سُرَاهُ عَلَى خُفٍّ وَلا قَدَمِ (١)

وَلا يُحِسُّ بِأَجْفانٍ يُحِسُّ بِها ... فَقْدَ الرُّقادِ غَرِيبٌ باتَ لَمْ يَنَمِ (٢)

تُسَوِّدُ الشَّمْسُ مِنَّا بِيضَ أَوْجُهِنا ... وَلا تُسَوِّدُ بِيضَ الْعُذْرِ وَاللِّمَمِ (٣)

وَكانَ حالُهُما فى الْحُكْمِ وَاحِدَةً ... لَوِ احْتَكَمْنا مِنَ الدُّنْيا إِلَى حَكَمِ (٤)

---

١ — الإعراب — حتام؟ : إلى متى ؟ وحذفت الألف من ما ، لاختلاطها بحتى ، وكثرة استعمالها ، وكذلك فيم ، وعلام ، و إلام ، وعمّ ، ومم ، ويجوز الإثبات فى الجميع على الأصل .

الغريب — النجم : اسم جنس ، ولم يرد الثريا ، و إنما أراد النجوم ، وهو كقوله تعالى : « وبالنجم هم يهتدون » .

المعنى — يقول : إلى متى نسرى مع النجوم فى ظلم الليل ، ونحن نتألم بالسير والسهر ، وهى لاتحس بألم ، لأنها تسير بغير خفّ وقدم ، لأن الخفّ للإبل ، والقدم لبنى آدم ؟ فهى لاينالها الكلال ، ولا الضعف ، ولا التعب ، كما يصيب الإنسان والإبل .

٢ — المعنى — أى هذا الذى يلقاه من السهر والتعب لايحسّ به النجم ، ولا يؤثر فيه عدم النوم ، كما يؤثر فى غريب بعيد عن أهله ، بات يسرى ساهرا . يريد : نفسه .

٣ — الغريب — العذر : جمع عذار ، وأسكن الذال ، والأصل عذر ، لأنه جاء به على كتاب وكتب ، فى لغة من أسكن العين ، ورسول ورسل ، والعذار مأخوذ من عذار الدابة ، وهو السير الذى يكون على خدّيها ، فاستعير للشعر النابت فى موضع العذار . واللمم : جمع لمة ، وهى الشعر الذى يلمّ بالمنكب .

المعنى — يقول : الشمس تغير ألواننا البيض ، وتؤثر فى أوجهنا بالسواد ، ولا تؤثر مثل ذلك التأثير فى شعورنا البيض ، وهو منقول من قول حبيب :

تَرَى قَسِماتِنا تَسْوَدُّ فِيها ... وَمَا أَخْلاَقُنا فِيها بِسُودِ

٤ — الغريب — الحكم ، بمعنى الحاكم .

المعنى — يقول : لو احتكمنا إلى حاكم من حكام الدنيا ، لحكم بأن مايسوّد الوجه ، يسوّد الشعر ، ولكن الله حكم بأن الشمس تسوّد الوجوه ، ولاتسوّد الشعور .

وَتَتْرُكَ المَاءَ لا يَنْفَكُّ مِنْ سَفَرٍ ما سارَ فى الْغَيْمِ مِنْهُ سارَ فى الْأَدَمِ (١)

لا أُبْغِضُ الْعِيسَ لَكِنِّى وَقَيْتُ بِها قَلْبِى مِنَ الْحُزْنِ أَوْ جِسْمِى مِنَ السَّقَمِ (٢)

طَرَدْتُ مِنْ مِصْرَ أَيْدِيها بِأَرْجُلِها حَتَّى مَرَقْنَ بِنا مِنْ جَوْشَ وَالْعَلَمِ (٣)

تَبْرِى لَهُنَّ نَعامُ الدَّوِّ مُسْرَجَةً تُعارِضُ الْجُدُلَ الْمُرْخَاةَ بِاللُّجُمِ (٤)

---

١ — الغريب — الأدم : جمع الأديم ، كأفيق وأفق ، ويجمع على آدمة ، كرغيف وأرغفة .

المعنى — يقول نغترف الماء من أعقاب السحاب ، فنوعيه فى الأداوى ، والماء يسافرمعنا ، إما فى الغيم ، وإما فى المزاود ، فهو مسافر حيثما سافرنا .

٢ — الغريب — العيس : الإبل البيض .

المعنى — يقول : العيس لا أبغضها . يريد : أن إتعابها فى السفر لم يكن بغضا لها منى ، ولكن أسافر عليها لأقى قلبى ، وأحفظه من الحزن ، وجسمى من السقم إذا غير الهواء والماء وسافر صحّ جسمه ، وكذلك المحزون يتنسم بروح الهواء ، أو يصير إلى مكان يسرّ بالإكرام فيه .

٣ — الإعراب — أسكن الياء من أيديها ضرورة . ومثله بيت الكتاب :

* كَأَنَّ أَيْدِيهِنَّ بِالْقاعِ الْقَرِقْ *

الغريب — جوش والعلم : موضعان ، وهما جبلان . ومرقن : شبهها بالسهم ، لسرعة سيرها فاستعار لها المروق .

المعنى — يقول : لما خرجت من مصر ، وأسرعت السير ، وكانت الإبل تعدو ، فكأن أرجلها تطرد أيديها ، وذلك أن اليد أمام الرجل ، كالمطرودة أمام الطارد ، وشبه خروجها من هذين المكانين بخروج السهم من الرمية ، لسرعة سيرها . وهو كقول الآخر :

كَأَنَّ يَدَيْها حِينَ جَدَّ نَجاؤُها طَرِيدانِ وَالرِّجْلانِ طالِبَتا وِتْرِ

٤ — الغريب — تبرى : تعارض . الدوّ : الفلاة المستوية ، ويقال برى له وانبرى : إذا عارضه ، قال أبو النجم :

* تَبْرِى لَها مِنْ أَيْمَنٍ وَأَشْمُلِ *

يريد : تعارضها من جانبيها ، وأراد بنعام الدوّ الخيل ، شبهها بالنعام لسرعتها ، ولعلوّ أعناقها وإشرافها ، تعارض أعناق الإبل . والجدل : جمع جديل ، وهى الأزمّة .

المعنى — تعارض نعام الدوّ ، وهى الخيل لهنّ ؛ يعنى الإبل مسرجة أى فى حال إسراجها ، فتعارض أزمة العيس بلجمها ، فتكون اللجم فى أعناقها ، كالأزمة فى أعناق الإبل ، لعلوّها وإشرافها ، فأعناق الخيل تعارض أعناق الإبل .

فى غِلْمَةٍ أَخْطَرُوا أَرْوَاحَهُمْ وَرَضُوا ‍ ‍ ‍ ‍ بِمَا لَقِينَ رِضَا الْأَيْسَارِ بِالزَّلَمِ (١)

تَبْدُو لَنَا كُلَّمَا أَلْقَوْا عَمَائِمَهُمْ ‍ ‍ ‍ ‍ عَمَائِمٌ خُلِقَتْ سُودًا بِلَا لُثُمِ (٢)

بِيضُ الْعَوَارِضِ طَعَّانُونَ مَنْ لَحِقُوا ‍ ‍ ‍ ‍ مِنَ الْفَوَارِسِ شَلَّالُونَ لِلنَّعَمِ (٣)

قَدْ بَلَّغُوا بِقَنَاهُمْ فَوْقَ طَاقَتِهِ ‍ ‍ ‍ ‍ وَلَيْسَ يَبْلُغُ مَا فِيهِمْ مِنَ الْهِمَمِ (٤)

فى الْجَاهِلِيَّةِ إِلَّا أَنَّ أَنْفُسَهُمْ ‍ ‍ ‍ ‍ مِنْ طِيبِهِنَّ بِهِ فى الْأَشْهُرِ الْحُرُمِ (٥)

نَاشُوا الرِّمَاحَ وَكَانَتْ غَيْرَ نَاطِقَةٍ ‍ ‍ ‍ ‍ فَعَلَّمُوهَا صِيَاحَ الطَّيْرِ فى الْبُهَمِ (٦)

---

١ — الغريب — الأيسار : جمع ، وهم الذين ينحرون الجزور ، و يتقارعون عليها بالقداح ، وهو شيء كانت تفعله الجاهلية . واحدهم : يسر . والزلم : السهم .

المعنى — يقول : سرت من مصر فى غلمة جاوا أرواحهم على الخطر، لبعد المسافة ، وصعوبة الطريق . ورضوا بما يستقبلون من هلاك وغيره ، كما يرضى المقامر بما يخرج له من القداح .

٢ — المعنى — يقول : إن غلمانه مرد ، فإذا ألقوا عمائمهم التى على رءوسهم ، ظهرت من شعورهم عمائم تقوم مقام العمائم ، إلا أنها مالها لثم ، وهو جمع لثام ، وهو مايلقى على الوجه من طرف العمامة ، والعرب من عادتها أن تجعل العمائم بعضها لثما على الوجه ، و بعضها على الرأس ، وقد بين أنهم مرد لم تتصل شعور العوارض ، بشعر الرأس ، بقوله : [البيت بعده] .

٣ — الغريب — العوارض: جمع عارض. والنعم: تطلق على الإبل وغيرها ، وقيل على الإبل وحدها.

المعنى — يريد : أنهم قتالون للفوارس ، يغيرون على أموال الناس أينما وجدوها ، وطاردون للنعم ، ويروى طعانين وشلالين على المدح ، ويجوز على الحال .

٤ — المعنى — يقول : قد استفرغوا وسع القنا طعنا ، ولم يبلغ القنا مع ذلك غاية الهمم .

٥ — الغريب — الأشهر الحرم : أربعة ، ثلاثة سرد ، وواحد فرد . السرد : القعدة ، والحجة ، والمحرّم . والفرد : رجب .

المعنى — يقول: هم فى القتال والغارة كفعل أهل الجاهلية ، إلا أن أنفسهم طابت بالقتل ، وسكنت إليه ، فكأنهم فى الأشهر الحرم أمنا وسكونا ، لأن الجاهلية كانت تسكن فى الأشهر الحرم عن القتال .

وقال ابن القطاع : المعنى أنهم لتمرّنهم فى الحرب والقتل فى مثل أحوال الجاهلية ، إلا أن أنفسهم غير خائفة من الحرب لشجاعتهم، واثقة بظهورهم على أعدائهم، فكأنهم فى الأشهر الحرم ، و به الضمير للقنا.

٦ — الغريب — ناشوا : تناولوا . والبهم : جمع بهمة ، وهو الشجاع . وصياح الطير : يريد : صوت الرّماح إذا طعنوا بها الأبطال كصوت الطير .

المعنى — يقول : تناولوا الرّماح ، وهى جماد لاتنطق ، فأسمعوا الناس صريرها فى الأبطال ،

تَخْدِى الرِّكابُ بنا بِيضًا مَشافِرُها ... خُضْرًا فَراسِنُها فى الرُّغْلِ وَالْيَنَمِ (١)

مَعْكُومَةً بِسِياطِ الْقَوْمِ نَضْرِبُها ... عَنْ مَنْبِتِ الْعُشْبِ نَبْغِى مَنْبِتَ الْكَرَمِ (٢)

وَأَيْنَ مَنْبِتُهُ مِنْ بَعْدِ مَنْبِتِهِ ... أَبِى شُجاعٍ قَرِيعِ الْعُرْبِ وَالْعَجَمِ (٣)

لَا فاتِكٌ آخَرٌ فى مِصْرَ نَقْصِدُهُ ... وَلَا لَهُ خَلَفٌ فى النّاسِ كُلِّهِمِ (٤)

فصارت كأنها فرقة طير تصيح . وهو من قول الآخر .

تَصِيحُ الرُّدَيْنِيَّاتُ فِينا وَفِيهِمُ ... صِياحَ بَناتِ الماءِ أَصْبَحْنَ جُوَّعا

ولبعض العرب :

زُرْقٌ تَصايَحْنَ فى المُتُونِ كما ... هاجَ دَجاجَ المَدِينَةِ السَّحَرُ

١ — الغريب — خدت الناقة تخدى : أى أسرعت مثل . وخدت وخوّدت كله بمعنى، قال الراعى:

حَتى غَدَتْ فى بَياضِ الصُّبْحِ طَيِّبَةً ... رِيحَ المَباءَةِ تَخْدِى وَالثَّرَى عَمِدُ

وإنما نصب « ريح المباءة » لما نوّن «طيبة» ، وكان حقها الإضافة ، فضارع قولهم : هو ضارب زيدا . والفراسن : جمع فرسن ، وهو للبعير بمنزلة الحافر للدّابة ، والرغل والينم : نبتان. الواحدة: ينمة .

المعنى يقول : الركاب تخدى بنا ، أى تسرع . ومشافرها بيض ، لأنها تمنع من المرعى لشدّة السير ؛ وفراسنها خضر ، لأنها تسير فى هذين النبتين .

٢ — الإعراب — معكومة ، حال العامل فيها «نضربها»

الغريب — معكومة : مشدودة الأفواه .

المعنى — يقول : السياط تمنعها الأكل ، لأنّ العكام هو الذى يشدّ به فم البعير لئلا يعضّ ، فيقول : نحن نضربها عن المرعى ، نبغى منبت الكرم ، لأنه قصدنا . والبيت من قول الأسدى :

إِلَيْكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ رَحَلْتُها ... مِنَ الطَّلْحِ تَبْغِى مَنْبِتَ الزَّرَجُونِ

٣ — الغريب — القريع : الفحل، لأنه مقترع من الإبل أى مختار ، ولأنه يقرع الناقة . قال ذو الرّمة :

وَقَدْ لاحَ لِلسّارِى سُهَيْلٌ كَأَنَّهُ ... قَرِيعُ هِجانٍ عارَضَ الشَّوْلَ جافِرُ

والقريع : السيد . وفلان قريع دهره .

المعنى — يقول : أين منبت الكرم ، بعد موت هذا الرجل الذى كان منبت الكرم ، وكان سيد العرب والعجم ؟

٤ — الإعراب — لا ، بمعنى ليس ، «وفاتك» مخصوص ، فلهذا نوّنه ، وليس بنكرة مبنيا مع لا ، فيكون منصوبا بغير تنوين .

المعنى — يقول : ليس لنا بمصر رجل آخر نقصده فى جوده مثل فاتك ، لأنه لم يخلف مثله بعده كرما وشجاعة .

مَنْ لا تُشابِهُهُ الْأَحْياءُ فى شِيَمٍ ... أَمْسَى تُشابِهُهُ الْأَمْوَاتُ فى الرِّمَمِ (١)

عَدِمْتُهُ وَكَأَنِّى سِرْتُ أَطْلُبُهُ ... فَما تَزِيدُنِىَ الدُّنْيا عَلَى الْعَدَمِ (٢)

ما زِلْتُ أُضْحِكُ إِبْلِى كُلَّما نَظَرَتْ ... إِلَى مَنِ اخْتَضَبَتْ أَخْفافُها بِدَمِ (٣)

أُسِيرُها بَيْنَ أَصْنامٍ أُشاهِدُها ... وَلا أُشاهِدُ فِيها عِفَّةَ الصَّنَمِ (٤)

حَتَّى رَجَعْتُ وَأَقْلامِى قَوَائِلُ لِى ... اَلْمَجْدُ لِلسَّيْفِ لَيْسَ الْمَجْدُ لِلْقَلَمِ (٥)

---

١ — الغريب — الرمم : العظام البالية . والشيم : الخلائق .

المعنى — يقول : من لم يكن له شبه فى الأحياء فى أخلاقه ، صار تشابهه الأموات فى العظام البالية ، فمات فأشبه الأموات فى العظام البالية .

٢ — المعنى — يقول : لكثرة أسفارى ، وتردّدى فى الدنيا ، كأنى أطلب له نظيرا ، ولا أحصل إلا على العدم ، لأنى لا أجد مثله بعده .

٣ — المعنى — يقول : مازلت أسافر عليها إلى من لايستحقّ القصد إليه ، فلو كانت الإبل مما تضحك لضحكت إذانظرت من قصدته ، استخفافابه ، وفى الكلام محذوف به يتمّ المعنى ، تقديره : اختضبت أخفافها بدم فى قصده ، أو المسير إليه ، وفيه تعريض ببعض أهل بغداد .

٤ — الغريب — يقال : أسار دابته يسيرها ، ويروى أسيرها بمعنى أسير عليها ، والأصنام : صور لاتعقل جاد ، وعنى بهذا ههنا قوما يطاعون ، ويعظمون ، وهم كالجاد .

المعنى — يقول : أسير دابتى بين أصنام كالجاد مطاعين لاهتزاز فيهم للكرم ، ولا أريحية للجود ، والصنم أفضل منهم ، لأنهم ليست لهم عفة الصنم ، لأن الصنم و إن لم ينفع فهو غير موصوف بالفضائح والقبائح ، وهؤلاء لايعفون عن منكر ولاقبيح .

٥ — الإعراب — قطع ألف الوصل فى أوّل النصف الثانى ، وقد ذكره سيبويه فى الضرورات ، وأنشد الأعشى :

إِذْ سامَهُ خُطَّتَىْ خَسْفٍ فَقالَ لَهُ ... إِعْرِضْهُما هٰكَذَا أَسْمَعْهُما حارِ

وحسن هذا أنه حكاية عن قائل ، ولقطع ألف الوصل أربع مراتب : الأولى أن تكون فى أوّل البيت ولا ضرورة فيه ، كقول القطامى :

أَلضَّارِبُونَ عُمَيْرًا عَنْ بُيُوتِهِمِ ... بِالنَّبْلِ يَوْمَ عُمَيْرٌ ظالِمٌ عادِى

والثانية هكذا لأبى الطيب ، والثالثة أن تكون بعد حرف ساكن ، كقول جيل :

أَلا لا أَرَى إِثْنَيْنِ أَحْسَنَ شِيمَةً ... عَلَى حَدَثانِ الدَّهْرِ مِنِّى وَمِنْ جُمْلِ

وكقول قيس بن الخطيم :

أُكْتُبْ بِنا أَبَدًا بَعْدَ الْكِتابِ بِهِ ... فَإِنَّما نَحْنُ لِلأَسْيافِ كالْخَدَمِ (١)

أَسْمَعْتِنِي وَدَوَائِي ما أَشَرْتِ بِهِ ... فَإِنْ غَفَلْتُ فَدائِي قِلَّةُ الْفَهَمِ (٢)

مَنِ اقْتَضَى بِسِوَى الْهِنْدِيِّ حاجَتَهُ ... أَجابَ كُلَّ سُؤالٍ عَنْ هَلٍ بِلَمِ (٣)

إذا جاوَزَ الْإِثْنَيْنِ سِرٌّ فانِهِ ... بِكُثْرٍ، وَتَكْثِيرُ الْوُشاةِ قَمِينُ

والرابعة، وهى أقبح الضرورات أن تكون ألف الوصل بعد متحرك، كقول الراجز:

يانَفْسُ صَبْرًا كلُّ حَيٍّ لاقِ ... وَكُلُّ إِثْنَيْنِ إلى افْتِراقِ

ولوترك قيس الاثنين، وقال الخلين لتخلص من الضرورة، وكذلك الراجز، وقد قيل إنهما نطقا به على الصواب، وغيره الرواة.

المعنى — يقول: عدت إلى وطنى، وأنا أعلم أن المجد يدرك بالسيف لابالقلم، لأن القلم غير معظم، ولامهيب هيبة السيف، ولايدركه من أمور المجد والشرف مايدركه، ولهذا قيل: لامجد أسرع من مجد السيف. وفيه نظر إلى قول حبيب:

* السَّيْفُ أَصْدَقُ أَنْباءً مِنَ الْكُتُبِ *

١ — الغريب — الكتاب: مصدر، يقال: كتبت كتابا وكتبا.

المعنى — هذاحكاية قول القلم. والمعنى: قالت لى الأقلام اخرج على الناس بالسيف واقتلهم، ثم اكتب بنا ماتقول من الشعر فيهم، فإن القلم كالخادم للسيف، وجعل الضرب بالسيف كالكتابة به، وهو من قول البحترى:

تَعْنُو لَهُ وُزَراءُ الْمُلْكِ خاضِعَةً ... وَعادَةُ السَّيْفِ أَنْ يَسْتَخْدِمَ الْقَلَما

٢ — المعنى — أنه جاوب الأقلام بهذا الجواب، فقال لها أسمعتنى قولك، ودوائى هو إشارتك علىّ بالصواب، وإن تركت إشارتك ولم أفهمها، صار ذلك دائى، ثم أكد بما أشارت عليه الأقلام به من استعمال السيف بقوله:

٣ — الإعراب — قال أبوالفتح: جعل «هل» و«لم» اسمين، فجرّهما، وهل: حرف استفهام، ولم: حرف نفى. قال: ويجوز أن تكون الكسرة فى لم كسرة الساكن إذا احتيج إلى تحريكه للقافية، كقول النابغة:

...... وَكَأَنْ قَدِ

وحكى الخليل قال: قلت لأبى الدقيش هل لك فى ثريدة كأنّ ودكها عيون الضياون؟ فقال أسدّ الجواب لهل أوحاه، أى أسرعه.

المعنى — قال الواحدى: يقول من طلب حاجته بغير السيف أجاب سائله عن قوله: هل أدركت حاجتك بقوله: لم أدرك.

تَوَهَّمَ الْقَوْمُ أَنَّ الْعَجْزَ قَرَّبَنَا وَفِى التَّقَرُّبِ ما يَدْعُو إِلَى التُّهَمِ (١)
وَلَمْ تَزَلْ قِلَّةُ الْإِنْصَافِ قاطِعَةً بَيْنَ الرِّجَالِ وَلَوْ كانُوا ذَوِى رَحِمِ (٢)
فَلاَ زِيَارَةَ إِلاَّ أَنْ تَزُورَهُمُ أَيْدٍ نَشَأْنَ مَعَ الْمَصْقُولَةِ الْخُذُمِ (٣)
مِنْ كُلِّ قاضِيَةٍ بِالْمَوْتِ شَفْرَتُهُ مَا بَيْنَ مُنْتَقَمٍ مِنْهُ وَمُنْتَقِمِ (٤)
صُنَّا قَوَائِمَها عَنْهُمْ فَمَا وَقَعَتْ مَوَاقِعَ اللُّؤْمِ فِى الْأَيْدِى وَلاَ الْكَزَمِ (٥)

= وقال القاضى أبو الحسن بن عبد العزيز: كان الواجب أن يقول: «عن هل بلا» ، لأن الطالب بغير السيف يقول : هل تتبرّع لى بهذا المال ؟ فيقول المسئول: لا ، فأقام لم مقام لا ، لأنهما حرفا نفى . وهذا ظلم منه للمتنبى ، وقلة فهم من القاضى ، ولو أراد ذلك الذى ظنه لقال أجيب عن كلّ سؤال بهل بلا ، لأن المقتضى مجاب ليس هو المجيب ، والذى أراد المتنبى أن الناس يسألونه ، هل أدركت حاجتك؟ هل وصلت إلى بغيتك؟ فيجيب و يقول: لم أدرك، لم أبلغ، لم أظفر، لم أصل إلى ما أطلب.

١ — المعنى — القوم الذين قصدناهم بالمدح ، توهموا أن العجز عن طلب الرزق قربنا ، ثم قال : والتقرّب قد يدعو إلى التهمة ، لأنك إذا تقرّبت إلى إنسان توهمك عاجزا محتاجا إليه .

وقال أبو الفتح : ينبغى أن يتهمونا فى قصدهم ، ولا يتهمونا فى أنا مستهجنون .

٢ — المعنى — يقول : ترك الإنصاف داعية القطيعة بين الناس ، و إن كانوا أقارب . وهو من قول الآخر :

إِذَا أَنْتَ لَمْ تُنْصِفْ أَخاكَ وَجَدْتَهُ عَلَى طَرَفِ الْهِجْرَانِ إِنْ كانَ يَعْقِلُ

٣ — الغريب — الخذم : جمع خذوم ، وهو السيف القاطع .

المعنى — يقول : إذا لم ينصفونا ، فلا نزورهم إلا بالسيوف القواطع .

٤ — المعنى — يقول : من كلّ سيف تقضى شفرته ، وهى حدّه ، بالموت بين الفريقين الظالم والمظلوم.

٥ الغريب — اللؤم: خسة الأصل والبخل، والكزم: قصر اليد . وناقة كزماء : إذا قصر خطامها.

المعنى — يقول : صنا قوائم السيوف ، فما وقعت إلا فى أيدينا التى لا لؤم فيها ، ولا قصر؛ يعنى أنهم لا يحسنون العمل بالسيوف ، ونحن أربابها ، نشأت أيدينا معها . والمعنى : أنهم لم يسلبونا سيوفنا ، فتقع فى أيديهم ، التى هى مواقع اللؤم والقصر عن بلوغ الحاجة .

وقال ابن القطاع : قد صحف هذا البيت جماعة فرووه الكرم : ضدّ البخل ، ولا معنى له هنا ، و إنما الصحيح الكزم بالزاى ، وهو قصر اليد بالبخل . وما رأيت أحدا رواه بالراء ، كما ذكر .

هَوِّنْ عَلَى بَصَرٍ مَاشَقَّ مَنْظَرُهُ ... فَإِنَّمَا يَقَظَاتُ الْعَيْنِ كَالْحُلُمِ (١)

وَلَا تَشَكَّ إِلَى خَلْقٍ فَتُشْمِتَهُ ... شَكْوَى الْجَرِيحِ إِلَى الْغِرْبَانِ وَالرَّخَمِ (٢)

وَكُنْ عَلَى حَذَرٍ لِلنَّاسِ تَسْتُرُهُ ... وَلَا يَغُرُّكَ مِنْهُمْ ثَغْرُ مُبْتَسِمِ (٣)

غَاضَ الْوَفَاءُ فَمَا تَلْقَاهُ فِي عِدَةٍ ... وَأَعْوَزَ الصِّدْقُ فِي الْأَخْبَارِ وَالْقَسَمِ (٤)

---

١ — الغريب — يقظات : جمع يقظة ، وهى الانتباه . والحلم : مايرى فى النوم .

الإعراب — من روى منظره (بالرفع) . يريد : ماصعبت رؤيته ، ومن روى (بالفتح) فإن المراد شقّ البصر ، وفتحه باقتضائه النظر إليـه ، والكناية على هذا للبصر ، وفى الرواية الأولى الكناية لما ، ومعنى شقّ ، من قولهم شقّ علىّ هذا الأمر .

المعنى — يقول : هوّن على العين ماشقّ عليها النظر إليـه ، مما تراه من المكاره ، وهب أنك تراه فى الحلم ، لأن ماتراه فى اليقظة يشبه ماتراه فى المنام ، لأنهما يبقيان قليلا ، ثم يزولان ، ألا ترى إلى قول أبى تمام :

ثم انْقَضَتْ تِلْكَ السُّنُونَ وَأَهْلُهَا ... فَكَأَنَّهَا وَكَأَنَّهُمْ أَحْلَامُ

قال الواحدى : ولم يعرف ابن جنى شيئا من هذا ، وقال يقال شقّ بصر الميت شقوقا، الفعل للبصر. قال : ومعنى البيت هوّن علىّ بصرك شقوقه ، ومقاساة النزع . وهذا كلام كما تراه فى غاية الفساد ، والبعد عن الصواب .

وقال ابن القطاع: قول ابن جنى هوّن على بصرك شقوقه ، ومقاساته النزع والحشرجة صحيح، فانّ الحياة كالحلم ، وهو من قول الحكيم : كرور الأيام أحلام ، وغذاؤها أسقام وآلام .

٢ — الغريب — الغربان : جمع غراب، يقال: غربان، وأغربة، وغرابيب. والرخم: خسيس الطير.

المعنى — يقول: لاتشكّ إلى أحد من الناس ماتلقاه ، لأنك لاتأمن أن يكون المشكو إليـه شامتا إذا علم بالشكية .

وقال الخطيب : الناس بعضهم أعداء بعض ، فمن شكا حاله إليهم ، فهو كمثل جريح اجتمعت عليه الطير لتأكل لحمه ، فهو يشكو إلى من ليس عنده رحمة ، لأن الغربان والرخم إنما يجتمعان حول الجريح ليأكلا لحمه .

٣ — المعنى — يقول: احذر الناس، واستر حذرك منهم، ولاتغترّ بابتسامهم إليك ، فإن خدعهم فى صدورهم، فهم يضمرون فى قلوبهم مالايبدون لك من المكر . وهذا من قول الحكيم : الحيوان كله متغلب ، وليس من السياسة شكوى بعض إلى بعض .

٤ — الإعراب — غاض : متعدّيا ولازما ، سواء بمعنى .

=

سُبْحَانَ خالِقِ نَفْسِي كَيْفَ لَذَّتُهَا ... فِيمَا النُّفُوسُ تَرَاهُ غَايَةَ الْأَلَمِ !(١)

الدَّهْرُ يَعْجَبُ مِنْ حَمْلِي نَوَائِبَهُ ... وَصَبْرِ جِسْمِي عَلَى أَحْدَاثِهِ الْحُطُمُ(٢)

وَقْتٌ يَضِيعُ ، وَعُمْرٌ لَيْتَ مُدَّتَهُ ... فِي غَيْرِ أُمَّتِهِ مِنْ سالِفِ الأُمَمِ(٣)

أَتَى الزَّمَانَ بَنُوهُ فِي شَبِيبَتِهِ ... فَسَرَّهُمْ ، وَأَتَيْنَاهُ عَلَى الْهَرَمِ !(٤)

= المعنى — نقص الوفاء ، فما تراه فى عدة ؛ يعنى إذا وعدك أحد بشيء لم يف به ، وقد أعوز الصدق ، أى قل ، فما يوجد فى أخبار ، ولا قسم ؛ إذا أخبرك أحد بشيء ، فما يصدق فيه ، وإذا حلف لم يصدق .

١ — المعنى — يتعجب من أن الله تعالى جعل لذته فى ورود المهالك ، وقطع المفاوز ، وهو غاية ألم النفس . وهو من قول الحكيم : النفس الشريفة ترى الموت بقاء لدركها أماكن البقاء ، وهذه حالة تعجز الخلق عن ركوبها .

٢ — الغريب — الحطم (بالضم) : جمع حطوم ، و (بالفتح) : جمع حطمة ، وهى من أسماء النار ، لأنها تحطم مايلقى فيها ، واصل الحطم : الكسر . حطمته : كسرته ، ويقال : حوادث وأحداث ، فحوادث : جمع حادثة . وأحداث : جمع حدث .

المعنى — يقول : من شدة صبرى على نوائب الدهر ، فالدهر يتعجب من حملى ، وصبرى على حوادثه ، لأنى لاأشكو إلى أحد مابى .

٣ — الإعراب — وقت : خبر ابتداء محذوف ، تقديره : هو وقت ، ويجوز أن يكون التقدير لى وقت ، فيكون ابتداء .

المعنى — يقول : لى وقت يضيع فى مخالطة أهل الدهر ومصاحبتهم ، لأنهم سفل أنذال يضيع الوقت بصحبتهم ، وليت مدة عمرى كانت فى أمة أخرى من الأمم السالفة . وهذا شكاية من أهل الدهر .

٤ — الغريب — الهرم : الكبر والعجز والخرف ، وهو ماينال الشيخ عند كبره .

المعنى — يقول : الأمم السابقة كانوا قبلنا فى حدثان الدهر وجدته ، فسرهم ، وأتاهم بما يفرحون ، ونحن أتيناه وقد كبر وعجز ، فلم نجد عنده مايسرنا . وقد نظر إلى قول من قال :

وَنَحْنُ فِي عَدَمٍ إِذْ دَهْرُنَا جَذَعٌ ... فَالآنَ أَمْسَى وَقَدْ أَوْدَى بِهِ الْخَرَفُ

وأخذ هذا المعنى أبو الفتح البستى فى قوله :

لاغَرْوَ إِنْ لَمْ نَجِدْ فِي الدَّهْرِ مُخْتَرَفًا ... فَقَدْ أَتَيْنَاهُ بَعْدَ الشَّيْبِ وَالْخَرَفِ

وقال يمدح عضد الدولة ويذكر الورد

وهى من المنسرح ، والقافية من المتراكب

قَدْ صَدَقَ الْوَرْدُ فى الَّذِى زَعَمَا   أَنَّكَ صَيَّرْتَ نَثْرَهُ دِيَمَا (١)

كَأَنَّمَا مَائِجُ الْهَوَاءِ بِهِ   بَحْرٌ حَوَى مِثْلَ مَائِهِ عَنَمَا (٢)

نَاثِرُهُ نَاثِرُ السُّيُوفِ دَماً   وَكُلَّ قَوْلٍ يَقُولُهُ حِكَمَا (٣)

وَالْخَيْلَ قَدْ فَصَّلَ الضِّيَاعَ بِهَا   وَالنِّعَمَ السَّابِغَاتِ وَالنِّقَمَا (٤)

---

١ — **الغريب** — الديم : جمع ديمة ، وهى المطر الساكب الدائم .

المعنى — كان قد نثر وردا ، والورد لم يزعم شيئا ، فقوله: «زعم» هو على المجاز ، أى لو زعم لقال هذا أنه ينثره كنثر المطر .

٢ — **الغريب** — العنم : شجر لين الأغصان ، يشبه به بنان الجوارى . وقال أبو عبيدة : هو أطراف الخروب الشامى ، وأنشد بيت النابغة :

بِمُخَضَّبٍ رَخْصِ البَنَانِ كَأَنَّهُ   عَنَمٌ عَلَى أَغْصَانِهِ لَمْ يُعْقَدِ

المعنى — يقول : كأنّ الهواء وهو مائج به عند نثره و [هو] يفرّقه بحر من العنم . يريد : كثرة الورد فى الهواء ، شبهه ببحر جمع من العنم مثل مائه فى الكثرة .

٣ — **الإعراب** — من نصب السيوف فبإعمال اسم الفاعل ، ومن خفضها كان على الإضافة كالحسن الوجه ، «ودما» ، جعله فى موضع الحال ، كأنه قال : ناثر السيوف متلطخة بالدم ، ومن خفض «كلّ» عطفه على السيوف ، ومن نصبه، قال أبو الفتح : عطف على المعنى ، كقولك : هو ضارب زيد وعمرا ، وكقوله تعالى : « وجاعل الليل سكنا والشمس والقمر » . يريد : فى قراءة الحرميين ، وأبى عمرو ، وابن وعامر ؛ وأما أهل الكوفة فقرءوا « وجعل الليل سكنا والشمس والقمر» عطفا على الليل .

وقال الخطيب : إنما هو عطف على السيوف .

المعنى — يقول : الذى نثر الورد ينثر السيوف ، أى يفرّقها فى أعدائه ، وهى دم ، لأنها متلطخة بالدم ، وإذا قال قولا كان حكمة .

٤ — **الإعراب** — الخيل عطف على ماقبله ، وكذلك النعم والنقم .

الغريب — فصل العقد : إذا نظم فيه أنواع الخرز ، فجعل كلّ نوع مع نوع ، ثم فصل بين الأنواع بذهب أوغيره ، وهذا هو الأصل فى تفصيل العقود ، ثم سمى نظم العقد تفصيلا ، يقال عقد =

فَلْيُرِنا الْوَرْدُ إِنْ شَكا يَدَهُ   أَحْسَنَ مِنْهُ مِنْ جُودِهِ سَلِما(١)

وَقُلْ لَهُ لَسْتَ خَيْرَ مَا نَثَرَتْ   وَإِنَّما عَوَّذَتْ بِكَ الْكَرَمَا(٢)

خَوْفاً مِنَ الْعَيْنِ أَنْ تُصَابَ بِها   أَصابَ عَيْنًا بِها يُعَانُ عَمَى(٣)

حرف النون

وقال يمدح سيف الدولة

وكان قد توقف عن الغزو لما سمع بكثرة عدد جيش الروم، فأنشده بحضرة الجيش

وهى من الطويل ، والقافية من المتواتر

نَزُورُ دِيارًا مَا نُحِبُّ لَهَا مَغْنَى   وَنَسْأَلُ فِيها غَيْرَ سُكَّانِها الإِذْنا(٤)

= مفصل : إذا كان منظوما . ومنه قول امرئ القيس : «الوشاح المفصل» .

المعنى — يقول : جمع هذه الأشياء بالخيل ، أى تمكن من جمعها بالخيل ، وجعل جمعها تفصيلا، لأنها أنواع ، فجعل ذلك كتفصيل العقد . والمعنى : أنه ينثر الخيل فى الغارة ، ثم ذكر أنه جمع بها هذه الأشياء التى ذكرها ، من النعم لأوليائه ، والنقم لأعدائه .

١ — الإعراب — أحسن نصب بيرنا ، والضمير فى «منه» للورد ، وفى «جوده» من رواه مذكرا رجع إلى الممدوح ، ومن رواه جودها يعود على يده .

المعنى — يقول : فليرنا الورد أحسن منه سلم من جود الممدوح ، أومن جود يده . يريد : أنه ينثر الدنانير ، ولا تسلم من جود يديه ، وهى أحسن من الورد ؛ يعنى الدنانير .

٢ — الغريب — العوذة والمعاذة والتعويذ : كله بمعنى . وعذت إلى الشىء : إذا لجأت إليه ، وفلان عياذى ، أى ملجئى .

المعنى — يقول : قل للورد لست خيرا مما نثرت يداه ، وإنما جعلك لما نثرك عوذة للكرم .

٣ — الغريب — عين الرجل : إذا أصابته العين ، فهو معين ومعيون . قال الشاعر :

قَدْ كانَ قَوْمُكَ يَحْسَبُونَكَ سَيِّداً   وَإِخالُ أَنَّكَ سَيِّدٌ مَعْيُونُ

المعنى — قال الواحدى : يريد أعمى الله عينا يعان بها ، وهذه قطعة فى نثر الورد غير مليحة ، وليس المتنبى من أهل الأوصاف ، وهى كالقطعة التى وصف بها كلام ابن العميد ، انتهى كلامه . قلت : إنما المتنبى ممن يحسن الأوصاف فى كل فن ، وإنما هذا الذى يأتى له فى البديهة والارتجال ، أو فى وقت يكون على شراب أو غيره ، فلا يعتد به ، ولوكان أبو الفتح عمل صوابا لكان أسقطه من شعره ، ولولا أن من تقدمنى شرح هذه القطعات وأثبتها ، لما ذكرتها فى كتابى هذا .

٤ — الغريب — المغنى : واحد المغانى ، وهى المواضع التى كان بها أهلوها . =

تَقُودُ إلَيْهَا الآخِـذَاتِ لَنَا المَدَى ... عَلَيْهَا الْكُمَاةُ المُحْسِنُونَ بِهَا الظَّنَّا(١)

وَنُصْفِي الَّذِى يُكْنَى أَبَاالحَسَنِ الهَوَى ... وَنُرْضِي الَّذِى يُسْمَى الإِلٰهَ وَلاَ يُكْنَى(٢)

وَقَدْ عَلِمَ الرُّومُ الشَّقِيُّونَ أَنَّنَا ... إذَا ما تَرَكْنَا أَرْضَهُمْ خَلْفَنَا عُدْنَا(٣)

وَإنَّا إذَا مَاالمَوْتُ صَرَّحَ فى الوَغَى ... لَبِسْنَا الَى حَاجَاتِنَا الضَّرْبَ وَالطَّعْنَا(٤)

قَصَدْنَا لَهُ قَصْدَ الْحَبِيبِ لِقَاؤُهُ ... إلَيْنَا ، وَقُلْنَا لِلسُّيُوفِ هَلُمُّنَّا(٥)

= المعنى — يقول : نحن نزور ديار الأعداء ، ولا نحبّ مغنى من مغانيها ، والزيارة تقتضى المحبة ، إلا أنا نزور هذه الديار غير محبين لها ، لأنها ديار أعدائنا ، ونسأل الإذن من غير سكانها ، لأنا نسأل سيف الدّولة أن يأذن لنا ، لنسرع إليها ، فنقتل من بها ، ونسلبهم أموالهم .

١ — الغريب — المدى : البعد ، وهو الغاية . والكماة : جمع كمىّ ، وهو المستتر فى السلاح .

المعنى — نقود إلى هذه الديار خيلا تأخذ لنا الغاية ، وتحوز لنا قصب السبق ، فرسانها قد جربوها وعرفوها ، فهم يحسنون الظنّ بها ، لكثرة ما ظفروا عليها .

٢ — الغريب — كنيت فلانا : إذا دعوته بكنيته تعظيما له أن تدعوه باسمه ، والعرب كانت تكنى أولادها وهم صغار ، تفاؤلا أن يصيروا آباء ، وفى الصحيح « أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدخل بيت أبى طلحة الأنصارىّ ، وكان له ولد صغير من أمّ سليم ، وهى أمّ أنس بن مالك ، فكان يقول له : «ياأبا عمير مافعل النغير» . وفى الحديث فقه كثير ليس هذا موضعه . وأبو الحسن : هو علىّ ابن عبد الله سيف الدولة الممدوح ، وأكثر ماتقع هذه الكنية لمن اسمه علىّ .

المعنى — يقول : نقود إليها الخيل ، ونرضى الله بفعلنا ، ونصفى المحبة لهذا الممدوح ، فنقاتل أعداءه ، ونقيه بأنفسنا ، ونعلمه أننا نختاره على أنفسنا . وقوله «يسمى الإله ولا يكنى» من أحسن الكلام ، لأنّ الله سبحانه جلّ عن الكنية ، وتعالى عن الولد والوالد ، فهو فرد واحد أزلىّ صمد أحد . وقوله «يسمى الإله» حسن ، لأنّ الله تبارك وتعالى لم يشركه أحد فى هذا الاسم ، أعنى الله فإن الملوك قد شركوه فى غيره من الأسماء تكبرا وعلوّا وعتوّا .

٣ — الغريب — جمع شقىّ : شقيون وأشقياء وشقاة .

المعنى — يقول : لا تغترّ الروم بتركنا أرضهم خلفنا ، عودنا إليها أسرع من رجوعنا عنها .

٤ — الغريب — صرّح : برز وظهر وكشف ، وصرحت بالأمر : أظهرته . والوغى : الحرب .

المعنى — يقول : إذا صار الموت صريحا فى الحرب ، بارزا ليس دونه قناع ، توسلنا إلى ما نطلب ونريد من الحوائج ، بالطعن بالرماح ، والضرب بالسيوف فى الأعداء .

٥ — الإعراب — لقاؤه ، مرفوع بالحبيب ، فهو فاعل ، وقوله «هلمنا» . قال الواحدى : قلنا للسيوف هلمى إلينا ، فأدخل عليها النون الشديدة ، فحذف الياء لالتقاء الساكنين ، ثم أشبع

وَخَيْلٍ حَشَوْناها الأَسِنَّةَ بَعْدَ ما ... تَكَدَّسْنَ مِنْ هَنَّا عَلَيْنا وَمِنْ هَنَّا[١]

ضُرِبْنَ إِلَيْنا بِالسِّياطِ جَهالَةً ... فَلَمَّا تَعارَفْنا ضُرِبْنَ بِها عَنَّا[٢]

تَعَدَّ القُرَى وَالْمُسْ بِنا الجَيْشَ لَمْسَةً ... نُبارِ إِلَى مَا تَشْتَهِي يَدُكَ اليُمْنَى[٣]

فتحة النون فصار هلمنا ، ومن ضمّ الميم خاطب السيوف مخاطبة من يعقل ، كقوله تعالى: «ادخلوا مساكنكم » ، ثم أسقط الواو من هلموا لاجتماع الساكنين ، ثم أشبع الفتحة . انتهى كلامه .

قال الخليل : أصله لمّ ، من قولهم : لمّ الله شعثه ، أى جمعه ، كأنه قال : لمّ نفسك إلينا ، أى اقرب ، وها للتنبيه ، وحذفت ألفها لكثرة الاستعمال ، وجعلا اسما واحدا يستوى فيه الواحد والجمع ، والتأنيث والتذكير فى لغة أهل الحجاز . قال الله تعالى: «والقائلين لإخوانهم هلمّ إلينا» ، وأهل نجد يصرفونها ، فيقولون للاثنين : هلما ، وللجمع : هلموا ، وللمرأة : هلمى ، وللنساء : هلممن ، والأول أفصح ، وقد توصل باللام ، فيقال : هلمّ لك ، وهلمّ لكما ، كقولهم: هيت لك ، وإذا أدخلت عليه النون الثقيلة ، قلت : هلمنّ يارجل ، وللمرأة : هلمنّ بكسر الميم ، وفى التثنية : هلمان للمذكر والمؤنث جميعا ، وهلمنّ يارجال ، وهلممنان يانسوة ؛ وإذا قيل لك: هلمّ إلى كذا ، قلت إلام أهلم؟ بفتح الألف والهاء: كأنك قلت إلام ألم؟ وتركت الهاء على ما كانت عليه ، وإذا قال لك هلمّ كذا وكذا ، قلت : لا أهلمه ، أى لا أعطيكه .

المعنى — يقول : قصدنا الموت ، كما يقصد من يحبّ لقاؤه ، وقلنا للسيوف : هلمى إلينا ، نبعثك فى الأعداء .

١ — الغريب — التكدس : التجمع . وتكدّسن : اجتمعن ، وركب بعضها بعضا من كثرتها ، وهنا : بمعنى ههنا ، وهو غريب فى التصريف ، وليس هو من لفظه . ومنه قول العجاج :

* هُنا وَهَنَّا وَعَلَى المَسْجُوحِ *

يصفه بالعطاء . يقول : يعطى يمينا وشمالا ، وعلى سجيته ، أى طبيعته .

المعنى — يقول : جعلنا الأسنة حشوا لها ، أى طعناها ، وهى تجتمع علينا ، ويركب بعضها بعضا ، من كثرتها يمينا وشمالا ، وهو من قول الوليد بن المغيرة :

فَكَمْ مِنْ كَرِيمِ الجَدِّ يَرْكَبُ رَدْعَهُ ... وَآخَرَ يَهْوِى قَدْ حَشَوْناهُ ثَعْلَبا

٢ — الإعراب — الضمير فى «بها» ، يعود على السياط .

المعنى — قال أبو الفتح ، ونقله الواحدى وغيره : كانت خيل الروم قد رأت خيلا لسيف الدولة ، فظنوهم روما ، فأقبلوا نحوهم مسترسلين ، فلما تحققوا الأمر ولوا هاربين ، فلهذا قال جهالة ، وقال إلينا وعنا .

٣ — الغريب — تعدّ : تجاوز . وروى أبو الفتح وجماعة ، نبارى . والمباراة : أن يفعل الرجل كما يفعل الآخر . وباراه : إذا جرى به واختبره ، وكذا الابتيار . قال الكميت :

قَبِيحٌ بِمِثْلِيَ نَعْتُ الفَتا ... ةِ إِمَّا ابْتِهاراً وَإِمَّا ابْتِيارَا

فَقَدْ بَرَدَتْ فَوْقَ اللُّقانِ دِماؤُهُمْ ... وَنَحْنُ اناسٌ نُتْبِـعُ الْبارِدَ السُّخْنا(١)

وَإِنْ كُنْتَ سَيْفَ ٱلدَّوْلَةِ الْعَضْبَ فِيهِمِ
فَدَعْنا نَـكُنْ قَبْلَ الضِّرَابِ الْقَنا اللُّدْنا(٢)

فَنَحْنُ الأُلَى لا نَأْتَلِي لَكَ نُصْرَةً ... وَأَنْتَ الَّذِي لَوْ أَنَّهُ وَحْدَهُ أَغْنَى(٣)

يَقِيكَ الرَّدَى مَنْ يَبْتَغِي عِنْدَكَ الْعُلا ... وَمَنْ قالَ لا أَرْضَى مِنَ الْعَيْشِ بِالْأَدْنَى(٤)

فَلَوْلاكَ لَمْ تَجْرِ ٱلدماءِ وَلا اللها ... وَلَمْ يَكُ لِلدُّنْيا وَلا أَهْلِها مَعْنَى(٥)

= يريد : إما بهتانا ، و إما اختبارا بالصدق . وروى الواحدى نبادر من المبادرة ، وهى الإسراع .

المعنى — يقول لسيف الدولة : تجاوز القرى إلى الصحراء ، وحارب بنا جيش الروم ، وأدننا إليهم دنوّ الملامس ، تظفر يدك بما تشتهى ، من ضرب وطعن وسبى .

١ — الغريب — اللقان : موضع . والسخن : ضدّ البارد ، وطابق بينهما .

المعنى — يقول : نحن أناس قد تقادم عهدنا بسفك دمائهم ، وقد برد ماسفكناه ، وعادتنا أن نتبع البارد من دماء الأعداء السخن منها ؛ يعنى لاننفكّ من سفك دمائهم ، و إذا برد دمهم أتبعناه دما طريا حارا .

٢ — الغريب — العضب : القاطع ، وعضبه : قطعه . ومنه العضب : للسيف القاطع . واللدن : صفة للرّماح. تقول: رمح لدن، ورماح لدن، بفتح اللام للواحد، وضمه للجمع، وهو الدقيق المستقيم .

المعنى — يقول : إن كنت السيف الذى يعوّل عليه، فدعنا نكن قدامك ، كما أن الرمح يطعن به قبل الضرب بالسيف، فاجعلنا القنا تتقدمك ، وكان سيف الدولة لما أحرق البقعة توجه إلى قلعة سمندو ، و بلغه أن العدوّ بها معه أربعون ألفا ، فتهيب جيشه المسير إليهم ، فلما أنشده أبو الطيب هذه القصـيدة و بلغ هذا البيت، قال له سيف الدولة : قل لهؤلاء ، وأشار إلى الجيش ، ليقولوا كما قلت ، لنسير إليهم .

٣ — المعنى — نحن قوم لانقصر فى نصرتك ، وقد عرفت ذلك منا مرارا ، وأنت وحدك تقوم مقامنا ، فلو اكتفيت وحدك بقتالهم لاستغنيت عنا .

٤ — الغريب — الردى : الموت . والأدنى : الدّون ، وهو القليل .

المعنى — يقول : يقيك الموت من يطلب بخدمته لك العلوّ والرفعة ، ومن لايرضى فى خدمته بالعيش الدنىء ، و يريد بهذا القول نفسه ، فكأنه يقول : أنا أقيك الموت بنفسى .

٥ — الغريب — اللها : جمع لهوة ، وهى العطية .

المعنى — يقول : لولاك لم تجر دماء الأعداء ، ولم يستغن الأولياء . والمعنى : لولاك لم تكن =

وَمَا الْخَوْفُ إِلاَّ ما تَخَوَّفَهُ الْفَتَى وَلا الْأَمْنُ إِلاَّ مَا رَآهُ الْفَتَى أَمْنا(١)

وقال يمدحه

وقد أهدى له ثياب ديباج ورمحا وفرسا ومهرا

وهى من الطويل ، والقافية من المتدارك

ثِيَابُ كَرِيمٍ مَا يَصُونُ حِسَانَهَا إِذَا نُشِرَتْ كَانَ الْهِبَاتُ صِوَانَهَا(٢)

تُرِينَا صَنَاعُ الرُّومِ فِيهَا مُلُوكَهَا وَتَجْلُو عَلَيْنَا نَقْشَهَا وَقِيَانَهَا(٣)

وَلَمْ يَكْفِهَا تَصْوِيرُهَا الْخَيْلَ وَحْدَهَا فَصَوَّرَتِ الْأَشْيَاءَ إِلاَّ زَمَانَهَا(٤)

= شجاعة ، ولاجود ، لأن الدماء لاتجرى إلا بشجاعتك ، وقتلك الأعداء ، والعطايا تجرى من جودك ، ولولاك ما كان يظهر للناس ولا للدنيا معنى . يريد : إنما الناس والدنيا بك ، وأنت معناها .

١ — المعنى — يقول : الخوف ماراه الرجل خوفا ، وإن كان أمنا ، وكذلك الأمن ؛ يعنى أن حقيقة الخوف مايخافه الإنسان ، وإن خاف شيئا غير مخوف ، فقد صار خوفا ، وإن أمن غير مأمون فقد تعجل الأمن ، وهذا تعريض بجيش سيف الدولة ، وذلك أنه راودهم على الذهاب نحو الروم ، فكانوا خوفا على أنفسهم . وهو من قول دعبل :

هِيَ النَّفْسُ مَاحَسَّنْتَهُ فَمُحَسَّنٌ لَدَيْهَا وَمَا قَبَّحْتَهُ فَمُقَبَّحُ

٢ — الإعراب — رفع ثياب ، على تقدير : عندى ثياب ، أوأتتنى ثياب .

الغريب — الصوان : التخت ، وهو مايحفظ الثياب .

المعنى — يقول : أتتنى ثياب من كريم لايصون الثياب الحسنة ، ولكن يهبها . فليس لها صوان إلا الهبات ، فلا يتركها فى التخت ، بل يهبها .

قال الواحدى : ويجوز أن يكون مايصونها من منديل ونحوه ، يكون هبة أيضا كقوله :

* أَوَّلُ مَحْمُولٍ سَيْبِهِ الْحَمَلَهْ *

٣ — الغريب — الصناع : الحاذقة التى قد صورت الصور ، وهى حاذقة بالعمل .

المعنى — يقول : هذه المرأة الحاذقة التى قد صورت السورة بالصنعة ، أرتنا من صنعتها فى هذه الثياب ملوك الروم . وقيانها وجميع ماقد صورت فيها من الملوك وغيرها ، فهى مرقومة فيها .

٤ — المعنى — يقول: لم يكفها تصوير الخيل وحدها ، بل صورت الأجسام ، وما أمكنها تصويره ، ولم تقدر على تصوير الزمان ، لأنه لاجثة له فيحكى ، فلم تترك شيئا لم تصوره إلا الزمان .

وَماأُدَّخَرَتْها قُدْرَةً فى مُصَوَّرٍ سِوَى أَنَّها ماأَنْطَقَتْ حَيَوانَها(١)

وَسَمْراءِ يَسْتَغْوِى الْفَوَارِسَ قَدُّها وَيُذْكِرُها كَرَّاتِها وَطِعانَها(٢)

رُدَيْنِيَّةٌ تَمَّتْ فَكَادَ نَباتُها يُرَكِّبُ فِيها زُجَّها وَسِنانَها(٣)

وَأُمُّ عَتِيقٍ خالُهُ دُونَ عَمِّهِ رَأَى خَلْقَها مَنْ أَعْجَبَتْهُ فَعانَها(٤)

إِذَا سايَرَتْهُ بايَنَتْهُ وَبانَها وَشانَتْهُ فى عَيْنِ الْبَصِيرِ وَزَانَها(٥)

فَأَيْنَ الَّتِى لا يَأْمَنُ الْخَيْلُ شَرَّها وَشَرِّى وَلا تُعْطِى سِوَاىَ أَمانَها(٦)

---

١ — **الإعراب** — الضمير المرفوع فى «ادّخرتها» ، يعود على الصناع ، والمفعول يعود على الصورة. وقوله «ادخرتها» لا يتعدّى إلى مفعولين ، لكنه أضمر فعلا فى معناه ، فعداه إلى مفعولين ، كأنه قال حرمتها قدرة .

المعنى — يقول : لم تقدر هذه الصناع على شيء إلا فعلته فى هذه الصورة ، إلا أنها لم تقدر على إنطاق ماصوّرت من الحيوان .

٢ — **الإعراب** — عطف سمراء على قوله : ثياب كريم ، لأنها كانت فى جلة الهبات .

الغريب — الاستغواء : الإمالة والإطماع .

المعنى — يقول : قناة سمراء ، يطمع قدها الفوارس ، ويذكر الفوارس كراتها وطعانها .

٣ — **الغريب** — ردينية : منسوبة إلى ردينة ، امرأة كانت تعمل الرماح . والزج : الذى يكون فى أسفل الرمح . والسنان : الذى فى أعلاه .

المعنى — يقول : لحسن نباتها الذى أنبته الله كاد نباتها يجعلها ذات زج وسنان .

٤ — **الغريب** — أم عتيق : فرس أنثى . لها مهر كريم : أبوه أكرم من أمّه . عانها : أصابها بالعين.

المعنى — يقول : هذه فرس لها مهر كريم خال ذلك المهر فى الشرف دون عمه ، وإذا كان العمّ أكرم من الخال كان الأب أكرم .

وقال الواحدى : كأنها مصابة بالعين ، لقبح خلقها ، لأنّ المهر كان حسن الخلقة ، وأمّه قبيحة المنظر .

٥ **المعنى** — يقول : إذا سايرت المهر لم يلتبس خلقه بخلقه ، لأنها قد باينته وباينها ، وهو بعيد منها فى الشبه ، وشانته : عابته ، وزانها : حسنها ، فهى تشينه بقبح خلقها ، وهو يزينها بحسنه .

وقال أبو الفتح : فى عين البصير : يريد البصير بأمر الخيل دون غيره ، ويحتمل أن يكون البصير من أبصرها ، ولم يكن له علم ، لأن بصره قد كفاه . والمعنى : أن المهر خير من أمّه .

٦ — **المعنى** — يقول : هلا قدت إلىّ فرسا هذه صفتها إذا ركبتها ، لا يؤمن شرها ، ولا شرّى ، ولا يحسن ركوبها غيرى ، أى لا تنقاد لغيرى . يريد : أين التى تصلح للحروب ؟

فَأَيْنَ الَّتِي لا تُرْجِعُ الرُّمْحَ خائِباً ... إذا خَفَضَتْ يُسْرَى يَدَيَّ عِنانَها(١)

وَمالِي ثَناءٌ لا أَراكَ مَكانَهُ ... فَهَلْ لَكَ نُعْمَى لا تَرانِي مَكانَها(٢)

وقال وقد مد نهر حلب حتى أحاط بدار سيف الدولة

فقال أبو الطيب مرتجلا

وهى من الرجز ، والقافية من المتدارك

حَجَّبَ ذا البَحْرَ بِحارٌ دُونَهُ ... يَذُمُّها النَّاسُ وَيَحْمَدُونَهُ(٣)

ياماءُ هَلْ حَسَدْتَنا مَعِينَهُ ... أَمِ اشْتَهَيْتَ أَنْ تُرَى قَرِينَهُ(٤)

أَمِ انْتَجَعْتَ لِلغِنَى يَمِينَهُ ... أَمْ زُرْتَهُ مُكَثِّراً قَطِينَهُ(٥)

١ — المعنى — يقول : أين الفرس التى تصلح للحرب والطعان ، فلا ترد الرمح خائبا فى الحرب إذا طاعنت عليها ، وأرخيت عنانها بيدى اليسرى ؟

٢ — المعنى — يقول : قد أعطيتك أفضل ثنائى ، ورأيتك أهلا له ، فما ينبغى أن يكون لك إنعام ، لاترانى مستحقا له ، فتدخره عنى .

٣ — هذا من مشطور الرجز ، ويسمى ذا الوجهين لأنك إذا شئت أطلقت هاءه ، وإن شئت وقفتها.

المعنى — يريد بالبحر : سيف الدولة ، وبالبحار : أمواه النهر نهر قويق الذى بحلب . يريد : أن الأمواه قد حجبته ومنعت الزيارة منه ، والدخول عليه ، ويقال : إن سيف الدولة رأى فى المنام أن حية تطوقت على داره ، فعظم ذلك عليه ، ففسر ذلك أنه ماء ، فأمر أن يحفر بين داره ، وبين قويق ، وهو نهر بحلب : حتى أدار الماء حول الدار . وكان بحمص رجل ضرير من أهل العلم يفسر المنامات ، فدخل على سيف الدولة ، فقال له كلاما معناه : إن الروم تحتوى على دارك ، فأمر به فأخرج بعنف ، وقدر الله تعالى أن الروم فتحوا حلب ، واحتووا على دار سيف الدولة ، فدخل عليه الضرير بعد ذلك ، فقال : هذا ما كان من المنام ، فأعطاه شيئا .

٤ — الغريب — المعين : استعارة ، وهو الماء الذى يخرج من الأرض من عين أو نحوها . والقرين : المماثل .

المعنى — يقول : حدتنا عليه فحجبت بيننا و بينه ، أم أردت أن تكون مثله ، فزخرت وزدت ؟

٥ — الغريب — الانتجاع : طلب المرعى . والقطين : الحشم والجماعة . قال الشاعر :

نَهَتْهُ ، فَلَمَّا لَمْ تَرَ النَّهْيَ عاقَهُ ... بَكَتْ ، فَبَكَى مِمَّا شَجاها قَطِينُها

أَمْ جِئْتَهُ مُخَنْدِقًا حُصُونَهُ ... إِنَّ الجِيادَ وَالْقَنا يَكْفِينَهُ(١)
يارُبَّ لُجٍّ جُعِلَتْ سَفِينَهُ ... وَعازِبِ الرَّوْضِ تَوَفَّتْ عُونَهُ(٢)
وَذِي جُنُونٍ أَذْهَبَتْ جُنُونَه ... وَشَرْبِ كاسٍ أَكْثَرَتْ رَنِينَهُ(٣)
وَأَبْدَلَتْ غِناءَهُ أَنِينَهُ ... وَضَيْغَمٍ أَوْلَجَها عَرِينَهُ(٤)
وَمَلِكٍ أَوْطَأَها جَبِينَهُ ... يَقُودُها مُسَهِّدًا جُفُونَهُ(٥)

= المعنى — يقول: أم جئته تطلب معروفه ، لتصير غنيا ، أم أتيته زائرا لتكثير من عنده فى مجلسه .
١ — الغريب — الخندق : معروف ، وهو ما يكون حول المدينـة ، ولم تـكن العرب تعرفه ، وأوّل من عمله من العرب رسـول الله صلى الله عليه وسلم لما جاءت الأحزاب مع صخر بن حرب إلى المدينة ، وقيل: إنما أشار بعمله سلمان الفارسى ، لأنه كان من فارس ، والخنادق حول بلادها . والحصون : جمع حصن ، وهو مايتحصن به الإنسان من العدوّ .
المعنى — يقول : أم جئته لتحفر خندقا لحصونه ، ولا حاجة إلى الخندق ، فإن جياده ، وهى جمع جواد على غير قياس ، ورماحه تغنيه عن اتخاذ الخندق .
٢ — الغريب — اللجّ : جمع لجة البحر ، وهى معظمه . والعازب البعيد . وتوفت : أهلكت . وعون : جمع عانة ، وهى القطعة من الوحش . وتوفته : قيل أخذته وافيا ، لما اصطادت وحشه .
المعنى — يقول : لما عبر على خيله الأنهار ، جعلهنّ كالسفينة ، وقوله «سفينه» السـفين : جمع سفينة . فالمعنى : ربّ ماء عظيم عبرته خيله ، فـكنّ له كالسفين ، وربّ روض بعيد المكان أهلكت حمره وغزلانه وجميع مافيه من أنواع الوحش ، فأخذته وافيا .
٣ — الغريب — الشرب : جمع شارب . يقول : قوم شرب ، مثل صاحب وصحب ، ويجمع الشرب على شروب . قال الأعشى :

هُوَ الْوَاهِبُ الْمُسْـــمِعاتِ الشُّرُو ... بَ بَيْنَ الحَرِيرِ وَبَيْنَ الْـكَتَنْ

والشرب : مصدر و(بالضمّ) الاسم ، و (بالضمّ) قرأ عاصم ، ونافع ، وحمزة . والرنين : شدّة الصوت.
المعنى — يقول : ربّ ذى جنون ؛ يعنى عاصيا مخالفا ، لأنه لايعصيه عاقل ، لعلمه أنه لاينجو منه إذا طلبه ، أذلته خيله ، حتى انقاد وأطاع ، وربّ قوم يشربون الخمر هجمت عليهم خيله ، فقتل منهم ، حتى كثر رنين أهلهم بالبكاء على قتلاهم .
٤ — الغريب — الأنين : صوت ضعيف ، يكون من وجع . والضيغم : الأسد . والعرين : بيت الأسد .
المعنى — يقول : بدلت غناء الشرب ، وطربه بالأنين ، لما ناله من الجراح ، وقتـل أهله ، وربّ رجل مثل الأسد عزّة وقوّة أدخل عليه خيله عرينه ، فوطئت أرضه ، وأخذت بلده .
٥ — الإعراب — مسهدا : حال ، وعدّاه إلى الجفون فنصبها .

مُبَاشِرًا بِنَفْسِهِ شُؤُونَهُ ... مُشَرِّفًا بِطَعْنِهِ طَعِينَهُ
عَفِيفَ مَا فِي ثَوْبِهِ مَأْمُونَهُ(١) ... أَبْيَضَ مَا فِي تَاجِهِ مَيْمُونَهُ
بَحْرٌ يَكُونُ كُلُّ بَحْرٍ نُونَهُ(٢) ... شَمْسٌ تَمَنَّى الشَّمْسُ أَنْ تَكُونَهُ(٣)
إِنْ تَدْعُ يَاسَيْفُ لِتَسْتَعِينَهُ ... يُجِبْكَ قَبْلَ أَنْ تُتِمَّ سِينَهُ(٤)
أَدَامَ مِنْ أَعْدَائِهِ تَمْكِينَهُ ... مَنْ صَانَ مِنْهُمْ نَفْسَهُ وَدِينَهُ(٥)

= المعنى — يقول : وربّ ملك عظيم من الملوك قتله ، فوطئت خيله جبينه ، وهو يقودها إليه مسهدا جفونه لشدّة السير إليه .

١ — المعنى — يقول : إذا طعن إنسانا شرفه بطعنه إياه ، لأنه رآه أهلا للمبارزة والمحاربة ، وهو عفيف الفرج ، أى مأمون الفرج ، بعيد عن الزنا .

٢ — الغريب — النون : الحوت . ومنه قوله تعالى : « وذا النون » لأنه ابتلعه الحوت .

المعنى — يقول : هو أبيض الوجه مباركه ، وهو بحر ، أى كثير العطاء ، يصغر كلّ ملك بالإضافة إليه .

٣ — الإعراب — ذكر الضمير والشمس مؤنثة ، لأنه ذهب بالتذكير إلى الممدوح ، وهو مذكر ، وكان الأولى أن تكون إياه موضع تكونه .

المعنى — يريد : أن الشمس تمنى أن تكون مثل هذا الممدوح ، لأنه أشرف من الشمس ، وأكثر مناقبا .

٤ — الإعراب — الضمير فى «سينه» للسيف ، وفى «تستعينه» للممدوح .

المعنى — يريد : سرعة الإجابة ، لأنك إذا دعوته ياسيف أجابك قبل تمام السين ، فأنت إن تنطق بحرف النداء ، يجبك إلى ماتريد .

٥ — الإعراب — من : فى موضع وقع ، لأنه فاعل ، أدام : أى أدام الله الذى صان هذا الممدوح من أعدائه ، وصان نفس سيف الدولة ودين الله ، فالضمير فى نفسه للممدوح ، وفى دينه لله تعالى .

المعنى — يقول : أدام الله تمكينه من أعدائه ، كما أنه تعالى قد صان دينه ، وصان نفس الممدوح منهم .

وقال يمدحه

عند منصرفه من بلد الروم سنة خمس وأربعين وثلاث مئة

وهى من الكامل ، والقافية من المتواتر

الرَّأْىُ قَبْلَ شَجاعَةِ الشُّجْعانِ ... هُوَ أَوَّلٌ وَهْىَ المَحَلُّ الثَّانى (١)

فَإِذاهُمَا اجْتَمَعا لِنَفْسٍ مِرَّةٍ ... بَلَغَتْ مِنَ الْعَلْياءِ كُلَّ مَكانِ (٢)

وَلَرُبَّما طَعَنَ الْفَتَى أَقْرانَهُ ... بِالرَّأْىِ قَبْلَ تَطاعُنِ الْأَقْرَانِ (٣)

لَوْلا الْعُقُولُ لَكانَ أَدْنَى ضَيْغَمٍ ... أَدْنَى إِلَى شَرَفٍ مِنَ الْإِنْسانِ (٤)

---

١ — الغريب — الشجعان : جمع شجاع ، وهو الشديد القلب عند البأس . وشجع (بالضم) ، فهو شجاع وشجيع ، ويجمع على شجعة ، كغلام وغلمة . وشجعان كغلام وغلمان ، وشجعاء كفقيه وفقهاء . وحكى فيه شجاع وشجاع ، بضمّ الشين وكسرها ، وكذا فى شجعان . وحكى أبو عبيدة : قوم شجعة ، وشجعة بضم الشين وفتحها ، وحكى غيره : شجعة بالتحريك .

المعنى — يقول : العقل مقدّم على الشجاعة ، فإنها إذا لم تصدر عن عقل أتت على صاحبها فأهلكته ، وتسمى خرقا. والمعنى: أن العقل فى ترتيب المناقب هو الأوّل، ثم الشجاعة ثانية له .

٢ — الغريب — النفس المرّة : هى القوية الشديدة ، من مرّ الحبل . والمرّة : الشدّة . ومنه قوله تعالى : « ذو مرّة فاستوى » . والنفس المرّة : هى التى لاتقبل الضيم .

المعنى — يقول : إذا ما اجتمع العقل والشجاعة لرجل ، يأبى الضيم لايذلّ للأعداء ، بلغت نفسه من العلا والشرف أعلى المراتب .

٣ — المعنى — يقول : العقل أفضل من الشجاعة ، وذلك أنه ربما طعن الفتى أقرانه بالمكيدة ، ولطف التدبير ، ودقة الرأى قبل الطعن بالأرماح ، ويجوز أن يردّ عن القتال بالرأى لابالرماح .

٤ — الغريب — أدنى ضيغم . يريد : الدّون من السباع . والضيغم : الأسد . وأدنى إلى شرف : أى أقرب .

المعنى — يقول : لولا العقل لكان أقلّ سبع كالكلب ونحوه أقرب إلى أعلى ما فى الإنسان من الشرف ، ولكن العقل يمنع عنه كلّ منع له ، وهذا من كلام الحكيم : الإنسان شبح نور روحانى ، ذو عقل غريزى ، لا ماتراه العيون من ظاهر الصورة .

وَلَمَّا تَفَاضَلَتِ النُّفُوسُ وَدَبَّرَتْ ... أَيْدِي الْكُمَاةِ عَوَالِيَ الْمُرَّانِ (١)

لَوْلا سَمِيٌّ سُيُوفِهِ وَمَضَاؤُهُ ... لَمَّا سُلِلْنَ لَكُنَّ كَالْأَجْفَانِ (٢)

خاضَ الْحِمامَ بِهِنَّ حَتَّى ما دُرِى ... أَمِنِ احْتِقارٍ ذَاكَ أَمْ نِسْيانِ (٣)

وَسَعَى فَقَصَّرَ عَنْ مَدَاهُ فى الْعُلا ... أَهْلُ الزَّمانِ وَأَهْلُ كُلِّ زَمانِ (٤)

تَخِذُوا الْمَجالِسَ فى الْبُيُوتِ وَعِنْدَهُ ... أَنَّ السُّرُوجَ مَجالِسُ الْفِتْيانِ (٥)

---

١ — الغريب — المرّان: القنا ، وهو فعال . الواحدة : مرانة ، وأصله من مرن مرونا . إذا لان . والعوالى : جمع عالية ، وهى على قدر ذراعين ، من أعلى الرمح . والكماة : جمع كمىّ . وهو المستتر فى السلاح .

المعنى — يقول : لولا العقل لما تفاضلت النفوس بعضها على بعض ، لأن الآدمى أفضل من البهيمة لعقله . وقد قال المأمون : الأجساد أبضاع ولحوم ، وإنما تتفاضل بالعقول ، فإنه لا لحم أطيب من لحم . وقوله «ودبرت» يريد : ولما دبرت . يريد : أنهم لم يتصلوا إلى استعمال الرماح فى الحرب إلا بالعقل ، ولولا العقل ماعرفت الأيدى كيف تصنع بالرماح ، فالشجاعة إنما تستعمل بالعقل . وحكى الخطيب قال : غزت تميم حنيفة ، فاستاقت أموالا ورجالا ، فباتت حنيفة ثلاثا ، ثم تبعوهم ، فقيل لغلام منهم كيف صنع قومك بحوافر الخيل ، حتى لحقوهم بعد ثلاث ؟ قال جعلوا المران أرشية الموت ، فاستسقوا بها أرواحهم .

٢ — الغريب — الأجفان : جمع جفن ، وهو غمد السيف ، وهو اسم مشترك ، فهو لغمد السيف وللعين ، وهو اسم موضع . والأجفان (أيضا) ، قضبان الكرم . الواحدة : جفنة .

المعنى — يقول : لولا سيف الدولة ما كانت تغنى السيوف شيئا ، ولكانت فى قلة الغناء كأجفانها ، والسيف لايفعل بنفسه شيئا ، إنما يفعل الضارب به ، وهذا مثل قول عمرو ابن معديكرب الزبيدى ، أحد فرسان العرب ، وقد أعطى سيفه الصمصامة لرجل ، فلم يعمل به شيئا ، فقال : إنما يفعل الساعد لاالسيف .

٣ — الغريب — الحمام : الموت . والخوض : الاقتحام فى الشىء . والاحتقار : الامتهان .

المعنى — يقول : خاض الموت بسيوفه ، حتى ماعلم أذلك الخوض من احتقار للموت ، أم نسيان له ، وغفلة عنه .

٤ — الغريب — المدى : البعد .

المعنى — يقول: لما سعى فى طلب العلياء ، وهو مايكسبه من المعالى ، قصر عن بلوغه فى بعد ماطلب أهل زمانه ، وأهل كلّ زمان .

٥ — الغريب — تخذوا : بمعنى اتخذوا . وتقول : تخذت الشىء واتخذته ، وقرأ أبو عمرو ، =

وَتَوَهَّمُوا اللَّعِبَ الْوَغَى وَالطَّعْنُ فِى الْـــهَيْجَاءِ غَيْرُ الطَّعْنِ فِى الْمَيْدَانِ(١)
قَادَ الْجِيَادَ إِلَى الطِّعَانِ وَلَمْ يَقُدْ ... إِلاَّ إِلَى الْعَادَاتِ وَالْأَوْطَانِ(٢)
كُلُّ ابْنِ سَابِقَةٍ يُغِيرُ بِحُسْنِهِ ... فِى قَلْبِ صَاحِبِهِ عَلَى الْأَحْزَانِ(٣)
إِنْ خُلِّيَتْ رُبِطَتْ بِآدَابِ الْوَغَى ... فَدُعَاؤُهَا يُغْنِى عَنِ الْأَرْسَانِ(٤)
فِى جَحْفَلٍ سَتَرَ الْعُيُونَ غُبَارُهُ ... فَكَأَنَّمَا يُبْصِرْنَ بِالْآذَانِ(٥)

= وابن كثير « لتخذت عليه أجرا » ، بكسر الخاء ، على هذه اللغة .

المعنى — يقول: أهل الزمان تخذوا البيوت مجالس، ومجالسة السروج، فلهذا قصروا عن اللحاق به.

١ — الغريب — الوغى والهيجاء : من أسماء الحرب .

المعنى — يقول : ظنوا أن الحرب لعب ، والطعن فى اللعب غير الطعن فى الحرب ، لأن طعن اللعب طعن فى إبقاء ، ولا إبقاء فى الحرب .

٢ — الغريب — الجياد: جمع جواد على غير قياس. والأوطان: جمع وطن، وهو ما يستوطنه الإنسان.

المعنى — يقول : قاد خيله إلى الطعان ، يريد : طعان الأبطال ، وإنما قادها إلى ماتعوّدت ، فكأنه قادها إلى عادتها ووطنها .

٣ — الغريب — يريد بابن سابقة : فرسا ولدته سابقة ، من كرام الخيل .

المعنى — يقول : هذا الفرس الذى هو من نجل السابقات إذا رآه صاحبه ، فرح به ، وذهب الحزن من قلبه .

٤ — الغريب — الوغى : الحرب ، وأصله شدّة أصوات أهل الحرب . والأرسان : جمع رسن ، وهو ما يكون فى رأس الدّابة ، تمنع به من التصرّف .

المعنى — يريد : أن خيله قد تعوّدت الحروب ، فهى وإن كانت مخلاة مربوطة بما فيها من الأدب ، إذا دعوتها فلا تحتاج إلى جذبها بالأرسان ، بل تنقاد لك بالدعاء . قال أبو الفتح : وهذا كقوله :

* وَأَدَّبَهَا طُولُ الْقِيَادِ .... * البيت

وكقوله :

تُعَطَّفُ فِيهِ وَالْأَعِنَّةُ شَعْرُهَا ... وَتُضْرَبُ فِيهِ وَالسِّيَاطُ كَلَامُ

٥ — الغريب — الجحفل : الجيش العظيم ، مأخوذ من تجحفل القوم ، أى اجتمعوا . ورجل جحفل ، أى عظيم القدر .

المعنى — يريد . أن الغبار الذى أثارته حوافرها ، قد منع أبصارها أن تبصر ، فهى تسمع =

يَرْمِي بِهَا الْبَلَدَ الْبَعِيدَ مُظَفَّرٌ ... كُلُّ الْبَعِيدِ لَهُ قَرِيبٌ دَانِ(١)

فَكَأَنَّ أَرْجُلَهَا بِتُرْبَةِ مَنْبِجٍ ... يَطْرَحْنَ أَيْدِيَهَا بِحِصْنِ الرَّانِ(٢)

حَتَّى عَبَرْنَ بِأَرْسَنَاسَ سَوَابِحًا ... يَنْشُرْنَ فِيهِ عَمَائِمَ الْفُرْسَانِ(٣)

يَقْمُصْنَ فِي مِثْلِ الْمُدَى مِنْ بَارِدٍ ... يَذَرُ الْفُحُولَ وَهُنَّ كَالْخِصْيَانِ(٤)

وَالْمَاءُ بَيْنَ عَجَاجَتَيْنِ مُخَلِّصٌ ... تَتَفَرَّقَانِ بِهِ وَتَلْتَقِيَانِ(٥)

= الأصوات بآذانها ، وتفعل مايقتضيه الصوت ، فكأنما تبصر بهنّ . والمعنى : أنها إذا أحست بشيء نصبت آذانها ، فكأنها تبصر بها . وفيه نظر إلى قول البحتري :

وَمُقَدَّمِ الْأُذُنَيْنِ تَحْسَبُ أَنَّهُ ... بِهِمَا رَأَى الشَّخْصَ الَّذِي لِأَمَامِهِ

١ — المعنى — طابق بين البعد والقرب ، ويريد: أنه رجل منصور قد عوّده الله الظفر والنصر، فلا يبعد عليه شيء ، فالبعيد عنده كالقريب عند غيره ، لعزمه على الأمور .

٢ — الغريب — منبج : بلدة بالشام ، من أعمال حلب ، على مرحلتين منها . وحصن الران: من بلاد الروم .

المعنى — يريد : سرعة خطوها ، وبعد مابين أيديها وأرجلها فى الخطو ، فكأنها تريد أن تبلغ الروم بخطوة واحدة . قال أبو الفتح : وبينهما مسيرة خمس ليال .

٣ — الغريب — أرسناس : نهر بالشام ، بارد الماء جدًّا ، يسيل من ذوب الثلج .

المعنى — يقول : مازالت تسرع حتى عبرت هذا النهر .

قال أبو الفتح : ونقله الواحدي ، وإنما ينشرن عمائم الفرسان فيه ، لسرعتهنّ فى السباحة ، لاعتيادها ذلك .

٤ — الغريب — يقمصن : يثبن ، لشدّة برده . والمدى: جمع مدية ، وهى السكين . والخصيان : جمع خصيّ ، من الخيل .

المعنى — يقول : هذا النهر لبرودة مائه ، وقد ضربه الريح حتى صار طرائق ، يذر الذكران كالخصيان ، فشبه الطرائق بالمدى ، وجعل تقليص خصيّ الفحول من شدّة البرد ، كأنها خصيان ، لأنها قد تساوت هى والخصيان بذهاب الخصى، فهذه الطرائق قد جعلت الفحول بلا خصى كالخصيان.

٥ — المعنى — قال الواحدي : يريد أن الجيش صار فريقين فى عبور النهر ، فريق عبروا، وفريق لم يعبروا ، ولكلّ واحد منهما عجاج ، والماء بينهما ، فالعجاجتان تفترقان وتلتقيان . قال : وقال

رَكَضَ الْأَمِيرُ وكاللُّجَيْنِ حَبَابُهُ   وَثَنَى الْأَعِنَّةَ وَهْوَ كَالْعِقْيَانِ (١)
فَتَلَ الحِبالَ مِنَ الْغَدائِرِ فَوْقَهُ   وَبَنَى السَّفِينَ لَهُ مِنَ الصُّلْبانِ (٢)
وَحَشاهُ عادِيَةً بِغَيْرِ قَوائِمٍ   عُقْمَ الْبُطُونِ حَوالِكَ الْأَلْوانِ (٣)
تَأْتِي بِما سَبَتِ الخُيُولُ كَأَنَّها   تحْتَ الحِسانِ مَرابِضُ الْغِزْلاَنِ (٤)

= ابن جنى ؛ يعنى عجاجة المسلمين ، وعجاجة الروم، وليس كما ذكر، لأنهم عند عبور النهر ما كانوا قاتلوا الروم بعد .

وقال أبو الفتح : ربما حجز الماء بين عجاجتين . وربما جازتاه فالتقتا ، وقلما تثور العجاجة فى الشتاء . قال : وسألته عند القراءة عن هذا ، فذكر أنه شاهده . قال: وكان فى حزيران ، وقال : هو من أبرد المياه فى كلّ وقت ، لأنه يذوب من الثلج .

وقال شيخنا : لاوجه لردّ الواحدى على أبى الفتح ، بدليل البيت الثانى ، وإذا قاتلوا عند النهر كان لما قال أبو الفتح ألف وجه لاوجه .

١ — الغريب — اللجين : الفضة . والعقيان : الذهب . والأعنة : جمع عنان ، وهو ما يكون فى رأس الفرس . والأعنة للخيل ، كالأرسان لغيرها .

المعنى — يقول : عبر هذا النهر الأمير سيف الدّولة ، وحباب هذا النهر ، وهو مايعلوه من الهواء ومن الخوض ، وهو شىء يعلو عليه ، فأراد أنه عبره وماؤه أبيض كالفضة ، فلما قتلهم جرت إليه الدماء ، فعاد أحمر كالذهب .

٢ — الغريب — الغدائر : جمع غديرة ، وهى الذؤابة من الشعر . والسفين : جمع سفينة . والصلبان : جمع صليب ، وهو الذى تعظمه النصارى ، ويكون فى كنائسهم وبيعهم .

المعنى — يقول : إنه اتخذ حبال سفينة من شعر القتلى ، وبنى السفن من صلبانهم ، لكثرة ماغنم منهم .

٣ — الغريب — العقيم : الذى لايلد . والحوالك : جمع حالكة ، وهى السوداء . والحالك: الأسود من كلّ شىء .

المعنى — يريد : أنه حشا الماء فيه سفنا عادية بغير قوائم ، وبطونها عقم ، لأنها لاتلد ، وهى سود الألوان ، لأنها مقيرة ، فشبه السفن بالخيل العادية ، وكان لها قوائم ، ومن عادتها أن تنتج ، فبين أنه أراد السفائن ، ولقد أحسن فى هذا .

٤ — الغريب — الحسان : جمع حسناء . والمرابض : جمع مربض ، وهو مأوى الغنم والوحش ، فكلّ ماتأوى إليه من بيت أو غيره فهو مربض . وجمع على : مرابض وأرباض . قال العجاج :

* وَاعْتادَ أَرْباضاً لَهَا آرِىُّ *

بَحْرٌ تَعَوَّدَ أَنْ يُذِمَّ لِأَهْلِهِ ... مِنْ دَهْرِهِ وَطَوَارِقِ الْحِدْثَانِ[١]

فَتَرَكْتَهُ وَإِذَا أَذَمَّ مِنَ الْوَرَى ... رَاعَاكَ وَاسْتَثْنَى بَنِي حَمْدَانِ[٢]

الْمُخْفِرِينَ بِكُلِّ أَبْيَضَ صَارِمٍ ... ذِمَمَ الدُّرُوعِ عَلَى ذَوِي التِّيجَانِ[٣]

مُتَصَعْلِكِينَ عَلَى كَثَافَةِ مُلْكِهِمْ ... مُتَوَاضِعِينَ عَلَى عَظِيمِ الشَّانِ[٤]

يَتَقَيَّلُونَ ظِلَالَ كُلِّ مُطَهَّمٍ ... أَجَلِ الظَّلِيمِ وَرِبْقَةِ السِّرْحَانِ[٥]

المعنى — يريد : أن السفن تحمل الجوارى التى سبتها الفوارس ، فشبههنّ بالغزلان ، والسفن لها مرابض .

١ — الإعراب — رفع «بحر» ، على حذف الابتداء ، أى هو بحر ، ويجوز أن يكون فاعلا ، والفعل الذى بعده مفسر ، والضمير فى «دهره» للبحر ، وهو النهر ، و«أن يذم» ، فى موضع المفعول.

الغريب — الذّمام : العهد والحفظ . وفلان فى ذمّة الله ، أى فى حفظه . والحدثان والحادثة ، والحدث والحدثى ، كله بمعنى ، وهو حوادث الدهر .

المعنى — يقول : هذا الماء الذى عبره سيف الدولة بحر تعوّد أن يجعل من وراءه فى ذمّته ، فلا يصل إليهم أحد ، وهم فى جواره من الدهر وحوادثه ، إلا أنه لم يقدر أن يذمّ لهم منك .

٢ — الغريب — أذمّ : أجار و بنو حمدان : هم قبائل سيف الدولة .

المعنى — يقول : تركت هذا النهر ، وقد عبرت إليهم وسبيتهم ، يجير أهله ممن يقصدهم بسوء إلا من قومك ، فإنه لايقدر على إجارتهم منك . والمعنى : أن غيرك لايقدر على عبوره إليهم .

٣ — الغريب — خفرت الرجل : إذا أجرته . وأخفرته: إذا نقضت عهده . والأبيض: السيف . والصارم : القاطع . والذمم : جمع ذمّة . والتيجان : جمع تاج ، وهو مايلبسه الملوك .

المعنى — يقول : بنو حمدان ، هم الذين ينقضون عهود الدروع ، التى أجارت الملوك بسيوفهم ، ولما جعل الملوك قد تحصنوا بدروعهم ، وكانوا فى إجارتها وذمّتها ، جعل سيوف هؤلاء تنقض عهودها ، وتصل إلى أرواحها .

٤ — الغريب — الصعلوك : الفقير الذى لامال له . والكثافة : الكثرة . والشان: القدر والعلوّ.

المعنى — يريد : أنهم على كثرة ملكهم ، وعظم قدرهم ، كالصعاليك ، لكثرة غزواتهم ، لايبقى معهم مال ، بل كلّ مايغنمونه يخرجونه ، وهم على عظم قدرهم يتواضعون تقرّبا إلى الناس ، وهم أعظم الناس قدرا .

٥ — الغريب — روى أبو الفتح « يتقيلون » بالقاف . ومعناه : يتبعون ، من قولهم : فلان يتقيل أباه : إذا تبعه . يريد : أنهم يتبعون آباءهم فى الشرف ، والسبق إليه كالفرس المطهم ، وتقيل أباه ، أى أشبهه. والمطهم: الفرس التامّ كلّ شىء منه على حدته ، فهو بارع الجمال . ووجه مطهم=

خَضَعَتْ لِمُنْصُلِكَ المَنَاصِلُ عَنْوَةً ... وَأَذَلَّ دِينُكَ سائِرَ الْأَدْيانِ (١)

وَعَلَى الدُّرُوبِ وَفِي الرُّجُوعِ غَضَاضَةٌ ... وَالسَّيْرُ مُمْتَنِعٌ مِنَ الْإِمْكَانِ (٢)

= أى مجتمع مدوّر ، ومنه الحديث فى وصف النبيّ صلى الله عليه وسلم لم يكن بالمطهم ، ولا بالمكلثم . يريد : لم يكن بالمدور الوجه ، ولا بالموجن . والظليم : ذكر النعام. والسرحان: الذئب . والربقة : ما يكون فى رقبة الشاة تحبسها من التصرّف .

قال ابن القطاع : صحف كلّ الرواة هذا البيت ، فرووه بالقاف من القيلولة ، والرواية الصحيحة يتفيئون من قوله تعالى : « يتفيؤ ظلاله » .

وقال ابن فورجة : يتقيلون ، أى أنهم كثيرو الغزو ، فلا يتقيلون إلا على سروج خيلهم وقت القائلة ، فهم يستظلون بأفياء خيلهم فى شدّة الحرّ .

المعنى — أنها إذا طردت النعام والذئاب ، أدركتها فقتلتها ، ومنعتها من العدو ، وهو من قول امرئ القيس :

* ... قَيْدِ الْأَوَابِدِ هَيْكَلِ *

إلا أن المتنبي زاد عليه بقوله : أجل الظليم ، فاستحقّ المعنى بالزيادة ، وقد قالت العلماء بهذا الشان: إن أخذ الألفاظ ليس بسرقة ، وإنما السرقة أخذ المعانى ، فاذا أخذ الشاعر معنى من غيره ، فزاد فيه استحقّ المعنى بالزيادة ، وإذا أتى بالمعنى وألفاظه أحسن من الألفاظ الأول ، فهى سرقة ، وليس له إلا فضل جودة اللفظ ، وإذا أخذ المعنى ، وأتى بالألفاظ مثل الألفاظ الأول أو دونها ، فهى السرقة المكروهة المحضة ، وقول المتنبي: «ربقة السرحان» هى «قيد الأوابد» ، وأجمعت الرواة على أن امرأ القيس أوّل من قال: قيد الأوابد ، ثم اقتدت به الشعراء ، وقال ابن الرومى فى الغزل:

وَحَدِيثُها السِّحْرُ الْحَلَالُ لَوَ انَّهُ ... لَمْ يَجْنِ قَتْلَ الْمُسْلِمِ المُتَحَرِّزِ

إِنْ طالَ لَمْ يُمْلَلْ وَإِنْ هِيَ أَوْجَزَتْ ... وَدَّ الْمُحَدَّثُ أَنَّها لَمْ تُوجِزِ

شَرَكُ الْعُقُولِ ، وَنُزْهَةٌ ما مِثْلُها ... لِلْمُطْمَئِنِّ ، وَعُقْلَةُ الْمُسْتَوْفِزِ

١ — الغريب — الخضوع : التذلل . والمنصل : السيف . والعنوة : القهر .

المعنى — يقول : ذلت لسيفك السيوف ، وأذلّ دينك كلّ دين ، لأنه علا فذلت له الأديان والروم وغيرها ذليلة به .

٢ — الغريب — الغضاضة : العيب ، وهو مايغضّ من الإنسان .

المعنى — قال أبو الفتح : سألته عن هذا ، فقال معناه ، وكان هذا الذى ذكرته على الدروب (أيضا) إذ فى الرجوع غضاضة ، أى عيب على الراجع ، وإذ السير ممتنع من الإمكان .

وقال أبو الفضل العروضى : نعوذ بالله من الخطل. لو كان سأله لأجابه بالصواب، والجواب ظاهر فى قوله : « نظروا إلى زبر الحديد » . والقول ماقاله أبو الفضل ، لأنه لو كان كما قال أبو الفتح ،

وَالطُّرْقُ ضَيِّقَةُ الْمَسَالِكِ بِالْقَنَا   وَالْكُفْرُ مُجْتَمِعٌ عَلَى الْإِيمَانِ[١]

نَظَرُوا إِلَى زُبَرِ الْحَدِيدِ كَأَنَّمَا   يَصْعَدْنَ بَيْنَ مَنَاكِبِ الْعِقْبَانِ[٢]

وَفَوَارِسٍ يُحْيِي الْحِمَامُ نُفُوسَهَا   فَكَأَنَّهَا لَيْسَتْ مِنَ الْحَيَوَانِ[٣]

= لما احتاج إلى الواو فى قوله «وعلى الدّروب» ، لأنه يقال : كذا وكذا على الدّروب ، والواو هى واو الحال ، وكذا مابعدها من الواوات . والمعنى : حين كنا على الدّروب ؛ يعنى مضايق الروم اشتدّ الحال ، حتى تعذّر الانصراف والتقدّم .

١ — المعنى — يقول : قد ضاقت الطرق ، فلا يقدر أحد أن يخلص منها ، لكثرة القنا ، واشتباكها ، وأهل الكفر قد أحاطوا بأهل الإيمان ، يصف كثرتهم ، وشدّة الأمر .

٢ — الغريب — الزبر : جمع زبرة ، وهى القطعة من الحديد . والعقبان : جمع عقاب ، وهو من سباع الطير .

المعنى — يقول : فى هذه الأحوال التى ذكرها ، وفى المكان الذى ذكره ، نظروا إلى المسلمين ، وهم مقنعون فى الحديد ، حتى كأنهم قطع الحديد ، لاشتماله عليهم ، وهم فوق خيل كالعقبان ، شبه خيلهم بالعقبان ، لسرعتها .

قال الواحدى : يريد بزبر الحديد السيوف ، و بصعدت : صعودها فى الهواء برفع الأبطال إياها للضرب ، وهذا أولى ، لأنه ذكر الفوارس بقوله : [وفوارس] البيت .

٣ — الإعراب — عطف «فوارس» على قوله : زبر الحديد ، أى وإلى فوارس .

الغريب — الحمام : الموت . والحيوان : ذو الروح ، فالناطق بنو آدم ، والذى هو غير ناطق الدّواب ، والطير .

المعنى — يقول : نظروا إلى فوارس حياتهم فى قتلهم ، لأنهم شهداء ، وهو من قوله تعالى : « ولا تحسبنّ الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون » . وقوله : ليست من الحيوان ، لأن الحيوان لايحيا بهلاكه ، وإنما هؤلاء من الحيوان إذا ماتوا ، كانوا أحياء عند الله مرزوقين ، وهو من قول الطائى :

يَسْتَعْذِبُونَ مَنَايَاهُمْ كَأَنَّهُمُ   لَا يَيْأَسُونَ مِنَ الدُّنْيَا إِذَا قُتِلُوا

وقال ابن القطاع : هو مأخوذ من قول زهير نقله نقلا :

تَرَاهُ إِذَا مَا جِئْتَهُ مُتَهَلِّلًا   كَأَنَّكَ تُعْطِيهِ الَّذِى أَنْتَ سَائِلُهْ

وهو من الأخذ الخفىّ ، لأن زهيرا جعل الممدوح يسرّ بما يعطى سائله ، حتى كأنه يأخذه ، وجعل المتنبى هؤلاء الفرسان يسرعون إلى القتل فى الحرب ، حتى كأنه حياة .

مَازِلْتَ تَضْرِبُهُمْ دِرَاكاً فى الذُّرَى ضَرْباً كَأَنَّ السَّيْفَ فِيهِ أُثْنَانِ(١)
خَصَّ الجَمَاجِمَ وَالْوُجُوهَ كَأَنَّمَا جَاءَتْ إِلَيْكَ جُسُومُهُمْ بِأَمَانِ(٢)
فَرَمَوْا بِمَا يَرْمُونَ عَنْهُ وَأَدْبَرُوا يَطَئُونَ كُلَّ حَنِيَّةٍ مِرْنَانِ(٣)
يَغْشَاهُمُ مَطَرُ السَّحَابِ مُفَصَّلاً بِمُثَقَّفٍ وَمُهَنَّدٍ وَسِنَانِ(٤)
حُرِمُوا الَّذِى أَمَّلُوا وَأَدْرَكَ مِنْهُمُ آمالَهُ مَنْ عاذَ بِالْحِرْمانِ(٥)

---

١ — الغريب — ذرى الشىء : أعلاه . والدّراك : التتابع .

المعنى — يقول : مازلت تضربهم ضربا متتابعا فى أعالى أبدانهم ، يعمل فيه السيف الواحد فيه عمل سيفين .

قال أبو الفتح : يريد أنك سيف ومعك سيف ، فالضرب ضرب سيفين .

٢ — الإعراب — فى قوله «خصّ» ضمير يعود على الضرب . يريد : يضربهم ضربا يخصّ وجوههم ورءوسهم .

الغريب — الجاجم : جمع جمجمة ، وهى أعلى الرأس .

المعنى — يقول : هذا الضرب لايقع إلا فى وجه ، أو فى رأس ولا يتعرض لسائر الجسد ، فكأنّ الأجسام أخذت منك أمانا ، وأتت إليك بأمان .

٣ — الغريب — الحنية : القوس . والمرنان المصوّتة .

المعنى — انهم رموا بقسيهم، ثم انهزموا مدبرين يطئون فى هزيمتهم القسى التى رموك بها ، ثم ولوا على أدبارهم .

٤ — الغريب — المثقف : الرمح المقوّم . والمهند : السيف ، ومراده بالسنان : الزج الذى فى أسفل الرمح .

المعنى — شبه الجيش بكثرته ، وكثافته بالسحاب ، فيريد أن وقع السلاح ، كوقع المطر يأتى دفعة دفعة ، فهى تقع بهم مفصلة ، تارة بالرّماح ، وتارة بالسيوف ، فلهذا قال مفصلا .

٥ — الغريب — أملت الشىء تأميلا ، وأملته آمله أملا وأملا . وعاذ : بالذال المعجمة ، من قولهم : عذت بالشىء : امتنعت به . ومنه العوذة ، ومن روى بالدال المهملة ، فهو من الرجوع ، والحرمان : حرمان الغنيمة ، وأن يرجع بالخيبة .

المعنى — يقول : حرموا ما أملوا من الظفر بك ، وأدرك آماله منهم من سلم ، لأنه حينئذ أمل النجاة ، فرجع بما أمله منها و إن كان قد حرم ما كان قديما أمله ، فقد أدرك أمله بنجاته سالما ، ورضى بحرمان الغنيمة .

وَإِذَا الرِّماحُ شَغَلْنَ مُهْجَةَ ثَائِرٍ ... شَغَلَتْهُ مُهْجَتُهُ عَنِ الإِخْوَانِ (١)

هَيْهاتَ عاقَ عَنِ العِوَادِ قَوَاضِبٌ ... كَثُرَ القَتِيلُ بِها وَقَلَّ العانِى (٢)

وَمُهَذَّبٌ أَمَرَ المَنايا فِيهِمُ ... فَأَطَعْنَهُ فى طاعَةِ الرَّحْمٰنِ (٣)

قَدْ سَوَّدَتْ شَجَرَ الجِبالِ شُعُورهُمْ ... فَكَأَنَّ فِيهِ مُسِفَّةَ الغِرْبانِ (٤)

---

١ — المعنى — قال ابن القطاع : هذا البيت من معانيه الغامضة ، وذلك أنه فى مدح سيف الدولة، وظاهره هجاء محض ، لأنه يقول : شغلت سيف الدّولة مهجته عن إخوانه . وهذا غاية الهجو ، لأن العرب مدحت الرئيس بقتاله عن أصحابه ، وبذله مهجته دونهم ، وقد قال : إن سيف الدّولة اشتغل بالدّفاع عن الإخوان ، فحذف الجار ، وقد قيل فيه : إن معناه إذا الرماح شغلن مهجة ثائر مشغول بمهجته، اشتغل سيف الدّولة بالدّفاع عن الإخوان، فالأوّل يكون الضمير فيه لسيف الدولة، والثانى يكون شغلته صفة لثائر ، وهذا إن سلم من الهجاء صحّ به المعنى ، فإن الكلام يحتمل من الحذف مالا يحتمله ، والصحيح من معنى هذا البيت أن قوله : عن ، بمعنى الباء ، فيكون المعنى : شغلت سيف الدّولة مهجته بإخوانه ، وهو مثل قوله تعالى : « وما ينطق عن الهوى » ، أى بالهوى ، وهذا البيت يدلّ على علم المتنبى وفصاحته ، واتساعه فى لسان العرب ، ولو لم يكن له إلا هذا البيت لكفاه .

وقال الواحدى : المعنى شغلوا بأنفسهم عن إدراك ثأر قتلاهم ، فعلى هذا يكون الضمير للرّوم، ولا يكون لسيف الدّولة فيه شىء ، وإنما يصف هزيمتهم ، فيقول : إذا تناوشت الرماح لطلب ثأر شغلت كلّ واحد من عسكر الروم صيانة روحه عن إدراك ثأر إخوانه .

٢ — الغريب — عاق : منع . والعواد : المعاودة . والقواضب : السيوف ، جمع قاضب وقضيب ، ويجمع (أيضا) على قضب ، وهو القطاع . والعانى : الأسير . وقوم عناة، ونسوة عوان .

المعنى — يقول : هيهات لهم العودة ، تمنعهم منها سيوف قواطع ، كثرت بها القتلى ، وقلّ الأسير ، لأن المسلمين لم يأسروا ، بل قتلوا من وجدوا ، فهم يرون القتلى أبلغ من الأسر .

٣ — الإعراب — عطف «مهذبا» على قواضب .

الغريب — المهذب : الطاهر من العيب ، ويريد به : سيف الدّولة . والرحمن والرحيم : اسمان مشتقان من الرحمة ، والرحمن أبلغ وأعظم مبالغة من الرحيم ، والرحيم ألطف ، وأسماء الله تعالى كلها قد طرأ فيها الاشتراك اللفظى ، إلا الله ، والرحمن قد سمى به مسيلمة الكذاب ، فكانوا يقولون : رحمن اليمامة .

المعنى — يريد : أنهم يمنعهم من العودة مهذب يأمر المنايا فيهم بما يريد ، فتطيعه فى طاعة الله تعالى .

٤ — الغريب — المسفة : الدانية من الأرض . أسف الطائر : إذا دنا من الأرض فى طيرانه. =

وَجَرَى عَلَى الْوَرَقِ النَّجِيعُ الْقَانِى ... فَكَأَنَّهُ النَّارَنْجُ فِى الْأَغْصَانِ(١)

إِنَّ السُّيُوفَ مَعَ الَّذِينَ قُلُوبُهُمْ ... كَقُلُوبِهِنَّ إِذَا الْتَقَى الْجَمْعَانِ(٢)

تَلْقَى الْحُسَامَ عَلَى جَرَاءَةِ حَدِّهِ ... مِثْلَ الْجَبَانِ بِكَفِّ كُلِّ جَبَانِ(٣)

رَفَعَتْ بِكَ الْعَرَبُ الْعِمَادَ وَصَيَّرَتْ ... قِمَمَ الْمُلُوكِ مَوَاقِدَ النِّيرَانِ(٤)

= والغربان : جمع غراب ، يقال غراب ، وأغربة ، وغربان ، وأغربة فى القلة.

المعنى — يقول : لكثرة القتلى ، وطيران شعورهم على الأشجار اسودّت بها ، فكأنّ الأشجار لسوادها بشعورهم قد دنت منها الغربان ، فشبه سواد شعورهم على الأشجار بالغربان السود ، والضمير الذى فى الظرف للشجر ، وهو يذكر ويؤنث ، أى فكأنّ فى الشجر .

١ — الغريب — النجيع : الدم الطرىّ ، وقيل دم الجوف ، والقانى : الأحمر الشديد الحمرة . والنارنج : معروف ، وليس بعربىّ .

المعنى — يقول : لما قتلوا وتمزقت شعورهم على شجر الجبال اسودّت ، ولما جرى على ورق شجر الجبال دماؤهم احمر ، فصار لحمرته كأنه النارنج فى الأغصان ، وهو حسن .

٢ — المعنى — يقول : إنما تفعل السيوف إذا كان الضارب بها مثلها . يريد : إذا كان قلبه كقلبها . يريد : أنها تعين الشجاع الذى لا يفزع فى الحرب ، ولما ذكر قلوبهم استعار لها قلوبا . وهو من قول البحترى :

وَمَا السَّيْفُ إِلَّا بَزُّ غَادٍ لِزِينَةٍ ... إِذَا لَمْ يَكُنْ أَمْضَى مِنَ السَّيْفِ حَامِلُهْ

وقال أبو الفتح : قوله «إن السيوف مع» يدلّ على معنى النصر والمعونة ، كما تقول : الله معنا ، أى معين وناصر ، وليست فى معنى الصحبة ، لأنها لو كانت كذلك لم يكن لها نفع ، والمراد أن السيوف تنصر الذين قلوبهم كقلوبها ، وإنما يريد : إذا كانوا ماضين فى الحرب كانت السيوف قاطعة ماضية .

٣ — الغريب — الحسام : السيف القاطع ، والجراءة : الإقدام . والجبان : ضدّ الشجاع .

المعنى — يقول : السيف لا ينفع ولا يغنى إذا لم يكن حامله شجاعا ، وقد يكون السيف ماضيا فى كفّ من لا يعمل به كغيره من السيوف ، فهو مثل الجبان بكفّ الجبان ، وإنما يغنى السيف إذا كان مع الشجاع .

٤ — الغريب — العماد : العلوّ ، ومنه عماد البيت ، وهو ما يرفعه . والقمم : جمع قمة ، وهى أعلى الرأس ، وقمة كلّ شىء أعلاه .

المعنى — يريد : أن العرب ارتفعت بك ، وشرفت ، وقاتلوا الملوك ، وأوقدوا على رءوسهم نار الحرب ، ومنه فلان رفيع العماد : إذا كان فى قومه شريفا .

أَنْسَابُ فَخْرِهِمِ إِلَيْكَ وَإِنَّمَا أَنْسَابُ أَصْلِهِمِ إِلَى عَدْنَانِ (١)

يا مَنْ يُقَتِّلُ مَنْ أَرَادَ بِسَيْفِهِ أَصْبَحْتُ مِنْ قَتْلاكَ بِالْإِحْسانِ (٢)

فَإِذَا رَأَيْتُكَ حارَ دُونَكَ ناظِرِى وَإِذَا مَدَحْتُكَ حارَ فِيكَ لِسَانِى (٣)

وقال فى صباه فى المكتب

وهى من البسيط ، والقافية من المتراكب

أَبْلَى الهَوَى أَسَفاً يَوْمَ النَّوَى بَدَنِى وَفَرَّقَ الهَجْرُ بَيْنَ الْجَفْنِ وَالْوَسَنِ (٤)

---

١ المعنى — يريد . أن شرفهم منك ، فهم منتسبون إلى شرفك، وأنسابهم المعروفة من آبائهم إلى عدنان ، وإليه ينتهى النسب ، وقد جاء فى الحديث : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ينتهى إلى عدنان ، ويقول : كذب النسابون مافوق عدنان .

٢ — المعنى — يخاطبه بأنه يقتل من أراد بسيفه ، أى غير ممتنع منه قتل من أراد ، لكنّ أبا الطيب يقول : أنا قد أصبحت من قتلاه بالإحسان ، أى قد غمرنى بالإحسان .

٣ — الغريب — حار يحار حيرة وحيرا : أى تحير فى أمره ، فهو حيران ، وحيرته أنا فتحير . وقوم حيارى ، ورجل حائر : إذا لم يهتد لشىء .

المعنى — إذا نظرت إليك ، ورأيت جمالك تحيرت ، فإذا أبصرت خلائقك وسيرتك ، وأردت أن أمدحها تحيرت ، فلا أدرى لإجلالها ما أقول .

٤ — الإعراب — أسفا ، نصبه على المصدر ، أى أسفت أسفا ، ودلّ على فعله ماتقدّمه ، لأن إبلاء الهوى بدنه يدلّ على أسفه، كأنه قال: أسفت أسفا ، ومثله «صنع الله الذى أتقن كلّ شىء» ، و «يوم النوى» ظرف لأبلى ، ويجوز أن يكون معمول المصدر الذى هو قوله «أسفا» .

الغريب — يقال بلى الثوب يبلى بلى وبلاء . وأبلاه غيره إبلاء . والنوى: البعد. والوسن: النوم . والأسف : الحزن ، أسف يأسف ، فهو أسيف ، وآسف .

المعنى — يقول : أدى الهوى بدنى إلى الأسف والهزال يوم الفراق ، وبعد هجر الحبيب بين جفنى والنوم ، وإبلاء الهوى البدن أن يذهب قوّته ولحمه، لما يورد عليه من شدائده ، وخصّ يوم النوى ، لأن أشدّ ما يكون الوجد والألم يوم الفراق .

وقال الواحدى : الهوى عذب مع الوصال ، سمّ مع الفراق ، وأنشد للسرى :

وَأَرَى الصَّبَابَةَ أَرْيَةً مالَمْ يَشُبْ يَوْماً حَلاوَتَهَا الفِرَاقُ بِصابِهِ

رُوحٌ تَرَدَّدُ فى مِثْلِ الخِلاَلِ إذَا ... أَطَارَتِ الرِّيحُ عَنْهُ الثَّوْبَ لَمْ يَبِنِ (١)

كَفَى بِجِسْمِي نُحُولاً أَنَّنِي رَجُلٌ ... لَوْلاَ مُخَاطَبَتِي إِيَّاكَ لَمْ تَرَنِي (٢)

---

١ — الإعراب — « فى مثل » صفة لمحذوف ، تقديره : فى بدن مثل الخلال ، والضمير فى « عنه » ، وفى « يبن » راجع إلى البدن .

وقال أبو الفتح : الروح تذكر وتؤنث ، فمن أنث أراد النفس .

المعنى — يقول : قد صرت فى النحول مثل الخلال ، وهو العود الدقيق لا أرى ، فإذا أطارت الريح الثوب الذى علىّ لا يرانى أحد ، لدقتى ونحولى ، ولم تبق إلا روح تجىء وتذهب فى جسم بال ، إنما يرى الثوب الذى علىّ ، فلو ذهب الثوب لم أبصر .

قال الواحدى : ويجوز أن يكون لم يبن لم يفارق ، أى أن الريح تذهب بالبدن مع الثوب لخفته ، فالبدن لم يفارق الثوب لخفته . قال : وأقرأنى أبو الفضل العروضى فى مثل الخيال ؛ قال: واقرأنى الشعرانى خادم المتنبى الخيال ؛ قال: ولم أسمع الخلال إلا بالرى ، ويدلّ على صحة هذه الرواية أن الواوا الدمشقى سمع هذا البيت فأخذه فقال :

وَما أَبْقَى ٱلْهَوَى وَالشَّوْقُ مِنِّى ... سِــــوَى رُوحٍ تَرَدَّدُ فى خَيالِ

خَفِيتُ عَنِ النَّوَائِبِ أَنْ تَرَانِي ... كَأَنَّ ٱلرُّوحَ مِنِّى فى مُحالِ

وهذا المعنى كثير قد ألمّ به الشعراء القدماء والمحدثون ، وأحسن ماقيل فيه قول بعضهم :

بَرَانِي الهَوَى بَرْىَ الْمُدَى وَأَذَابَنِي ... صُدُودُكِ حَتَّى صِرْتُ أَنْحَلَ مِنْ أَمْسِ

فَلَسْـــتُ أُرَى حَتَّى أَرَاكِ وَإِنَّمَـا ... يَبِينُ هَبَاءُ ٱلدَّرِّ فى أَلَقِ الشَّمْسِ

وقول الآخر :

لَمْ يَبْقَ إلاَّ نَفَسٌ خافِتُ ... وَمُقْـــــلَةٌ إِنْسانُها باهِتُ

ولم يبالغ فيه أحد مابالغ أبو الطيب بهذا ، وبقوله :

* فَلَوْ قَلَمٌ أُلْقِيتُ فى شَقِّ رَأْسِهِ *

٢ — الإعراب — قال الشريف هبة الله بن الشجرى الحسنى : فيه سؤال فى الإعراب بين « كفى بجسمى نحولا » ، وبين كفى بالله ، « وأن المفتوحة » تكون مع مدخولها فى تأويل المصدر كقولك : بلغنى أنك ذاهب ، أى ذهابك ، فبأىّ مصدر تتقدر ، وجملة « لولا مخاطبتى » وصف لرجل ، و « رجل » من قبيل الغيبة ، فكيف عاد إليه منها ضمير متكلم ، وكان الوجه أن يقال : لولا مخاطبته إياك لم تره ؟ الجواب أن كفى مما علمت فيه زيادة الباء تارة مع فاعله ، وتارة =

. . . .

مع مفعوله ، ودخولها على مفعوله قليل ، فزيادتها مع الفاعل مثل : كفى بالله . والمعنى : كفى الله ، والذى يدلك على أنها مزيدة فى كفى بالله قول سحيم :

* كَفَى الشَّيْبُ وَالْإِسْلامُ لِلْمَرْءِ ناهِياً *

وأما زيادتها مع المفعول ، ففى مثل قول حسان :

* وَكَفَى بِنا فَضْلاً عَلَى مَنْ غَيْرُنا *

وكفى بجسمى ، لأن فاعل كفى أنّ وما بعدها ، واسبك لك من ذلك فاعلا بما دلّ الكلام عليه من النفى بلم ، وامتناع الشىء لوجود غيره بلولا . والتقدير : كفى بجسمى نحولا انتفاء رؤيتى لولاوجود مخاطبتى ، و «نحولا» نصب على التفسير ، والتفسير فى هذا النحو للفاعل دون المفعول ، وقوله : «كفى بالله وكيلا» ، فوكيلا تفسير لاسم الله ، ونحولا : تفسير لانتفاء الرؤية ، كما أن فضلا فى بيت حسان تفسير لحبّ النبىّ صلى الله عليه وسلم إياهم ، فهذا فرق فى الإعراب بين «كفى بالله» ، وبين «كفى بجسمى» من حيث كان بالله فاعلا ووكيلا ، و «بجسمى» مفعولا ، وإنما زيدت الباء فى نحو كفى على معناه إذ كان معناه اكتف بالله ، ونظيره حسبك بزيد ، وأما قوله : «أننى رجل» ، فخبر موطىء ، والخبر فى الحقيقة هو الجملة التى وصف بها رجل ، والخبر الموطىء هو الذى لا يفيد بانفراده عما بعده ، كالحال الموطئة فى نحو : «إنا أنزلناه قرآنا عربيا» ، ألا ترى أنك لو اقتصرت هنا على رجل ، لم تحصل به فائدة ، وإنما الفائدة مقرونة بصفته ، فالخبر كالزيادة فى الكلام ، فلذلك عاد الضميران اللذان هما الياآن فى «مخاطبتى» ، و «ترنى» إلى الياء فى «أننى» ولم يعودا على رجل ، لأن الجملة فى الحقيقة خبر عن الياء فى «أننى» ، وإن كانت بحكم اللفظ صفة «لرجل» ولو قلت إن رجل لما كان هو الياء التى فى أننى ، من حيث وقع خبرا عنها عاد الضميران إليه على المعنى كان قولا ، ونظيره عود الياء إلى الذى فى قول علىّ عليه السلام :

* أَنَا الَّذِى سَمَّتْنِى أُمِّى حَيدَرَهْ *

لما كان فى المعنى أنا ، وليس هذا مما يحمل على الضرورة ، لأنه قد جاء مثله فى القرآن : «بل أنتم قوم تجهلون» ، فتجهلون فعل خطاب وصف به قوم ، وقوم من قبيل الغيبة ، كما ترى ، ولم يأت بالياء ، ولكنه جاء وفق المبتدأ الذى هو أنتم فى الخطاب ، ولو قيل : «بل أنتم قوم» لم تحصل بهذا الخبر فائدة ، ومما جاء فى الشعر بغير ضرورة قوله :

أَأَكْرَمُ مِنْ لَيْلَى عَلَىَّ فَتَبْتَغِى بِهِ الْجاهَ أَمْ كُنْتُ امْرَأً لا أُطِيعُها ؟

أعاد من أطيعها ضمير متكلم ، ولم يعد ضمير غائب وفاقا لامرئ ، فهذا دليل إلى دليل التنزيل .

المعنى — يقول : قد بلغ فى النحول الغاية ، وكفى أننى رجل لولا كلامى لم يقع ناظر العائد علىّ =

وقال على لسان بعض بنى تنوخ

وهى من المتقارب ، والقافية من المتواتر

قُضَاعَةُ تَعْلَمُ أَنِّى الْفَتَى الَّـــذِى اَدَّخَرَتْ لِصُرُوفِ الزَّمانِ(١)

وَمَجْدِى يَدُلُّ بَنِى خِنْدِفٍ عَلَى أَنَّ كُلَّ كَرِيمٍ يَمَانِى(٢)

=إنما يستدلّ العائد علىّ بصوتى ، وهو منقول من قول الأخطل :

ضَفادِعُ فى ظَلْمـاءِ لَيْلٍ تَجاوَبَتْ فَدَلَّ عَلَيْها صَوْتُها حَيَّةَ الْبَحْرِ

وقال الصنوبرى :

ذُبْتُ حَتَّى ما يُسْـــتَدَلُّ عَلَى أَنِّـــىَ حَىٌّ إِلاَّ بِبَعْضِ كَلامِى

وقال الآخر :

* لَوْ لَمْ أَقُلْ ها أَنَا لِلنَّاسِ لَمْ أُبِنْ *

١ — الاعراب — الفتى والجلة التى بعده ، فى موضع رفع خبر أنّ ، واللام تتعلق بادّخرت .

الغريب — قضاعة : بطن من حمير ، وهو قضاعة بن عمرو بن مرّة بن زيد بن مالك بن حمير ابن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان . والفتى : أصله الكريم الشجاع القوىّ .

المعنى — يقول : قضاعة قومى تعلم أنى فتاها الذى يحتاجون إليه ويدّخرونه لدفع ما نزل بهم من الحروب ، والحوادث لما يعلمون من شجاعته وسداد رأيه .

٢ — الغريب — خندف : هى بنت عمران بن الحاف بن قضاعة ، وهى امرأة إلياس بن مضر ، ولدت له مدركة ، وطابخة ، وقمعة ، وكان اسم مدركة عامرا ، واسم طابخة عمرا ، قيل إنهم كانوا فى إبل لهم يرعونها ، فصاد عامر وعمرو صيدا ، فقعدا يطبخانه ، فعدت عادية على إبلهما ، فقال عامر لعمرو : أتدرك الإبل ، أم تطبخ هذا الصيد ؟ فقال : بل أطبخ ، فلحق عامر بالإبل ، فجاء بها ، فلما رجعا على أبيهما حدّثاه بشأنهما ، فقال لعامر : إنك مدركة ، وقال لعمرو : أنت طابخة ، فجاءت أمّهما تمشى ، فقال لها : أنت خندف ، وأما قمعة فيقال : إن خزاعة من ولده ، من ولد عمرو بن لحىّ الذى هو ابن قمعة بن إلياس ، وهو عمرو الذى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : رأيته يجر قصبه فى النار .

وقال محمد بن اسحق بن يسار : صاحب المغازى فى أوّل كتابه : ولد معدّ بن عدنان أربعة : نزار بن معد ، وقضاعة بن معد ، وكان قضاعة بكر معدّ ، وكان به يكنى ، وقنص بن معد ، فأما قضاعة فيامنت إلى حمير بن سبا ، وكان اسم سبا عبد شمس ، وإنما سمى سبا ، لأنه أوّل من سبى=

أَنا ابْنُ اللِّقاءِ ، أَنا ابْنُ السَّخاءِ أَنا ابْنُ الضِّرَابِ ، أَنا ابْنُ الطِّعانِ(١)
أَنا ابْنُ الْفَيافِي، أَنا ابْنُ الْقَوَافِي أَنا ابْنُ السُّرُوجِ، أَنا ابْنُ الرِّعانِ(٢)

= فى العرب ، واليمن تقول : قضاعة بن مالك ، وأنشد عمرو بن مرّة الجهنى:

نَحْنُ بَنُو الشَّيْخِ الْهِجانِ الْأَزْهَرِ قُضاعَـــةَ بْنِ مالِكِ بْنِ حِمْيَرِ
* النَّسَبِ الْمَعْرُوفِ غَيْرِ الْمُنْـكَرِ *

وأما قنص فهلكت ، وهم ملوك الحيرة الذين منهم النعمان بن المنذر . وقوله : كل كريم يمان . يريد : من قبائل اليمن الذين ينسبون إلى سبا ، وقد جاء فى مدح اليمن مافيـه كفاية ، ويكفيهم فخرا قوله عليه السلام: الايمان يمان، وأجد ريح الرحمن من قبل اليمن، والحكمة يمانية ، وأهل اليمن ألين قلوبا .

المعنى — يقول : كرمى وشرفى دليل على أن كلّ كريم يمنىّ من قبائل اليمن ، لأنى منهم ، وذلك أن الشعر على لسان غيره ، وهو من أهل اليمن . وأما أبو الطيب فقد قيل إنه جعفىّ ، ولم أتحققه .

١ — الغريب — اللقاء : ملاقاة الأقران فى الحرب . والسخاء : الكرم. والضراب: مصدر ضارب يضارب ضرابا ، وهو من ضرب السيف . والطعان (أيضا) مصدر طاعن يطاعن طعانا ، وهو من الطعن بالرمح ، وقوله : أنا ابن هذه الأشـياء ، يريد : أنا ملازمها ، وكلّ من لزم شيئا ، يقال هو ابنه ، كقولهم لطير الماء : ابن الماء لملازمته له .

المعنى — يقول : أنا صاحب هذه الأشياء التى ذكرت ، لأنى منسوب إليها ، فلا أعرف إلا بها.

٢ — الغريب — الفيافى : جمع فيفاء ، وهى الأرض الملساء . والفيف : المكان المستوى ، وجمعه أفياف وفيوف . قال رؤبة :

* مَهيلُ أَفْيافٍ لَهَا فُيُوفُ *

والمهيل : المخوف . والقوافى : جمع قافية الشعر ، وهى آخر البيت ، وربما قالوا للقصيدة : قافية . والرعان : جمع رعن ، وهو أنف الجبل الذى يندر منه ، ويقال له رعل باللام (أيضا) ، وقد ينشد هـذا البيت بطرح الياء اكتفاء بالكسرة ، كقراءة أهل الكوفة ، والشام ، وقالون ، والبزى « جابوا الصخر بالواد » ، لأن أبا عمرو أثبتها فى الحالين ، وأثبتها ورش وقنبل وصلا ، وحذفاها وقفا ، اتباعا للمصحف .

المعنى — يقول : أنا ابن هذه الأشياء ، أى منسوب إليها ، لأنّ الأرض البعيدة الصعبة ، أنا أعاينها ، وقد كثر قطعى لها ، وكذلك الجبال لكثرة سلوكى فيها ، فصرت أعرف بها ، كما يعرف الرجل بأبيه .

طَوِيلُ النِّجادِ ، طَوِيلُ العِمادِ　　طَوِيلُ القَناةِ ، طَوِيلُ السِّنانِ (١)

حَدِيدُ اللِّحاظِ ، حَدِيدُ الحِفاظِ　　حَدِيدُ الحُسامِ ، حَدِيدُ الجَنانِ (٢)

يُسابِقُ سَيْفِي مَنايا العِبادِ　　إِلَيْهِمْ كَأَنَّهُما فى رِهانِ (٣)

---

١ — الغريب — النجاد : حمائل السيف ، فإذا طالت الحمائل دلّ على طول القامة ، والطول مما تمدح به العرب ، وما أحسن ماقال الحكمى فى الأمير محمد بن ز بيدة :

سَبْطُ البَنانِ إِذَا احْتَبَى بِنِجادِهِ　　غَمَرَ الجَماجِمَ وَالصُّفُوفُ قِيامُ

والعماد : عمود الخيمة ، تقوم عليه وهو مما يمدح به ، لأنه إذا طال كان دليلا لمن يقصده و يزوره ، وطول القناة : يدلّ على شدّة ساعد حاملها ، لأنه لا يقدر على حمل القناة الطويلة إلا القوىّ الشديد.

المعنى — يقول : أنا شجاع كريم قوىّ ، حمائل سيفى طوال ، وعماد بيتى طويل ، يراه القاصد من بعيد فيأتيه ، ورمحى طويل ، لأنى قوىّ شديد ،

٢ — الغريب — اللحاظ : طرف العين مما يلى الصدغ . والحفاظ : المحافظة على ما يجب حفظه . والجنان : القلب . والحسام : السيف القاطع .

المعنى — يقول : هذه الأشياء كلها منى حديدة ، أى قوية ، ومنه قوله تعالى : « فبصرك اليوم حديد » ، أى لحاظى حديدة ، لأنها ترى فى الحرب مقاتل الأعداء ، فأنا قويها ، وقوىّ الحفظ والقلب والسيف . وقد نقله من قول حبيب :

وَهْوَ غَضُّ الإِباءِ وَالرَّأْيِ ، غَضُّ الْـحَزْمِ ، غَضُّ النَّوالِ ، غَضُّ الشَّبابِ

٣ — الغريب — المنايا : جمع منية ، وهى الموت . والرهان من قولهم : راهنت فلانا على كذا ، أى خاطرته ، وهو الرهن الذى كانوا يرهنون فى سباق الخيل ، وقد جاء : رهنته ، وأرهنته بمعنى ، وأنشدوا لعبد الله بن همام السلولى :

فَلَمَّا خَشِيتُ أَظافِيرَهُمْ　　نَجَوْتُ وَأَرْهَنْتُهُمْ مالِكا

قال ثعلب : كلّ الرواة قالوا : وأرهنتهم إلا الأصمعى ، فإنه رواه : وأرهنهم عطفا لفعل مستقبل على فعل ماض ، وشبهه بقولهم : قمت وأصك وجهه ، لأن الواو واو الحال ، فيجعل أصك حالا للفعل . وقد عاب الأخفش قراءة ابن كثير ، وابن العلاء «فرهن» . وقال : هى قبيحة ، لأنه لا يجمع فعل على فعل إلا شاذا ، إلا أن يكون جمع رهن على رهان ، وجمع رهان على رهن ، كفرش ، وفراش ، وغاب عن الأخفش جمعهم سقفا على سقف ، فقد قرأ أهل الكوفة ، ونافع ، وابن عامر «ولبيوتهم سقفا من فضة» وهذا جمع سقف ، فكان الأولى أن يعيب على هؤلاء جمعهم سقفا على سقف .

المعنى — يقول : سيفى يبادر آجال العباد مسابقة ، فيقتلهم قبل انقضاء أيامهم المكتوبة لهم

يَرَى حَدُّهُ غامِضاتِ الْقُلُوبِ ... إِذَا كُنْتُ فى هَبْوَةٍ لا أرانِى (١)

سَأَجْعَلُهُ حَكَماً فى النُّفُوسِ ... وَلَوْ نابَ عَنْهُ لِسانِى كَفانِى (٢)

وهذا من المبالغة ، وقد نقله من قول عنترة :

وَأَنا الَمنِيَّةُ فى المَواقِفِ كُلِّها ... وَالطَّعْنُ مِنِّى سابِقُ الآجالِ

وأخذه الطائى ، فقال :

يَكادُ حِينَ يُلاقِى القِرْنَ مِنْ حَنَقٍ ... قَبلَ السِّنانِ عَلَى حَوْبائِهِ يَرِدُ

١ — الغريب — قد عيب عليه قوله : لاأرانى ، وهذا لا يكون إلا فى أفعال الشك واليقين . نحو : ظننتنى وحسبتنى ، وقد جاء شاذا : فقدتنى وعدمتنى ، ولا يقال : ضربتنى ، ولا رأيتنى ، ولا أكرمتنى ، وإنما يقال : ضربت نفسى وأكرمت نفسى ، فكان ينبغى له أن يقول : لا أرى نفسى ، وقد جاء رأيتنى ، فحمله على هذا . والهبوة : الغبرة ، والضمير فى حده : للسيف .

المعنى — يقول : يرى حدّ سيفى قلوب الأعداء ، إذا اشتدّ العجاج وأظلم ، فلا يرى أحد نفسه ، وهو من قوله تعالى : « إذا أخرج يده لم يكد يراها » .

وقال الخطيب : يضرب بسيفه ، حتى يبلغ به غامضات القلوب ، فكان السيف يراها فى وقت لايرى فيه حامله من شدّة الغبار نفسه ، وهذا من المبالغة فى الأمر ، ومعنى البيت من قول زيد الخيل الطائى :

وَأَسْمَرَ مَرْفُوعٍ يَرَى ما أَرَيْتُهُ ... بَصِيرٍ إِذَا صَوَّبْتُهُ بِالْمَقَاتِلِ

يريد : إذا هيأته نحو العدوّ ، وقد قال أبو تمام :

مِنْ كُلِّ أَزْرَقَ نَظَّارٍ بِلاَ نَظَرٍ ... إِلى المَقاتِلِ ما فى مَتْنِهِ أَوَدُ

٢ — الغريب — الحكم : بمعنى الحاكم . وناب فلان عن فلان : إذا كان عوضه فيما يريده .

المعنى — يقول : لسانى مثل سيفى فى الإقدام والحدّة ، فأنا أقتل من أعدائى من شئت ، وأنا قادر أن أبلغ من أعدائى بلسانى ماأبلغ بالسيف .

قال الواحدى : ولو ناب اللسان عن السيف ، بأن يطيعوا أمرى ، لم أستعمل السيف فيهم ، وهو معنى حسن .

وقال أيضا

وهما من البسيط ، والقافية من المتواتر

كَتَمْتُ حُبَّكِ حَتَّى مِنْكِ تَكْرِمَةً ثُمَّ اسْتَوَى فِيكِ إِسْرَارِى وَإِعْلَانِى (١)

كَأَنَّهُ زَادَ حَتَّى فَاضَ مِنْ جَسَدِى فَصَارَ سُقْمِى بِهِ فِى جِسْمِ كِتْمَانِى (٢)

---

١ — الإعراب — تكرمة ، نصب على المصدر ، أى وتكرمت تكرمة .

المعنى — يقول : كتمت حبى عن محبوبى ، حتى غلب الأمر ، فاستوى إعلانى و إسرارى .

وقال الواحدى : تكرّمت بكتمان حبك ، حتى كتمته منك ، و يجوز أن يكون المعنى إكراما للحبّ واعظاما له ، حتى لا يطلع عليه ، ثم تغيرت الحال ، حتى ظهر بالشواهد الدّالة عليه ، و بطل الكتمان ، وهذا معنى جيد .

٢ — الإعراب — الضمير فى «كأنه» للحبّ .

وقال أبو الفتح : هى راجعة إلى الكتمان ، فأضمر لدلالة كتمت عليه .

الغريب — السقم والسقم : كالحزن والحزن لغتان ، وقرأ حمزة وعلىّ : « ليكون لهم عدوّا وحزنا » بضمّ الحاء .

المعنى — قال الواحدى : لم يعرف الشيخان معنى هذا البيت ، فقال أبو الفتح : كأنه ، أى كأنّ الكتمان ، ثم قال : وما علمت أحدا ذكر استتار سقمه ، وأن الكتمان أخفاه غير هذا الرجل.

وقال أبو علىّ بن فورجة : كأنه زاد ؛ يعنى الكتمان . وقوله : فصار سقمى كأنه فى وعاء من الكتمان ، فكأنه يقول : كأنّ كتمانى فى جسمى ، فصار جسمى فى كتمانى ، وهذا مثل قول أبى الفتح . قال : و إنما ذكرت كلامهما ، ليعرف أنهما لم يقفا على معنى البيت ، وأخطأا حيث جعلا الخبر عن الكتمان ، و إنما هو عن الحبّ يقول : كأنّ الحبّ زاد ، حتى لا أقدر على إمساكه ، وكتمانه ، ثم فاض عن جسدى ، كما يفيض الماء إذا زاد على ملء الإناء ، وصار سقمى بالحبّ فى الكتمان ، أى سقم كتمانى وضعف ، و إذا سقم الكتمان صحّ الإفشاء ، ووضح الإعلان . قال: والأستاذ أبو بكر فسر هذا التفسير ، وهو على ما قال .

وقال الشريف هبة الله بن على الشجرى فى أماليه : شبه أبو الطيب حبه بالأشياء المائعة ، فوصفه بالفيض ، ثم قال : فصار سقمى لما أفرط حبى فى الزيادة ، وصار كالشىء الفائض ، فقوى سقمى به ، وانتقل إلى جسم كتمانى ، فأذابه وأضعفه ، فلما ضعف الكتمان ظهر الحبّ ، لضعف مخفيه . قال : وقال أبو الفتح : دلّ الكتمان علىّ . قال : وهذا من بدائعه ، وفى هذا القول =

وقال ارتجالا

وقد دخل على علىّ بن إبراهيم التنوخيّ ، فعرض عليه كأساً فيها شراب أسود :

وهى من الوافر ، والقافية من المتواتر

إِذَا ما الْكَأْسُ أَرْعَشَتِ الْيَدَيْنِ ... صَحَوْتُ فَلَمْ تَحُلْ بَيْنِي وَبَيْنِي (١)

هَجَرْتُ الْخَمْرَ كَالذَّهَبِ الْمُصَفَّى ... فَخَمْرِي مَاءُ مُزْنٍ كَاللُّجَيْنِ (٢)

أَغَارُ مِنَ الزُّجَاجَةِ وَهْىَ تَجْرِى ... عَلَى شَفَةِ الْأَمِيرِ أَبِى الْحُسَيْنِ (٣)

= اختلال فى الإعراب، وفساد فى المعنى، وتناقض فى اللفظ، وذلك أنه إذا عاد الضمير من كأنه إلى الكتمان، وجب إعادة الضمائر التى بعده إلى الكتمان ، فيصير التقدير : كأنّ الكتمان زاد ، حتى فاض ، فصار سقمى به ، أى بالكتمان فى جسم كتمانى ، ففى هذا اختلال فى الإعراب كما ترى ، وقد جعل الكتمان هو الذى أسقمه ، مع أن الحبّ هو المسقم له . وقوله : ذكر استتار سقمه ، وأن الكتمان إخفاه ، أى مع أنه مناقض لمساواة إسراره إعلانه .

١ — الإعراب — أراد بينى و بين عقلى ، فحذف المضاف .

قال أبو الفتح : وجاء به من طرز كلام الصوفية ، كقول قائلهم :

عَجِبْتُ مِنْكَ وَمِنِّى ... أَفْنَيْتَنِي بِكَ عَنِّى

أَقَمْتَنِي بِمَقَامٍ ... ظَنَنْتُ أَنَّكَ أَنِّى

هذا قول أبى الفتح ، ونقله الواحدى حرفا فحرفا .

الغريب — أرعشت : حركت ، من الرعشة ، وهى الرعدة .

المعنى — يقول : لا أشربها إذ كانت تحول بينى و بين عقلى .

٢ — الغريب — اللجين : الفضة ، وقابل بينها و بين الذهب . والمزن : الغمام . ومنه قوله تعالى : « ءأنتم أنزلتموه من المزن » .

المعنى — يقول : قد هجرت الخمر الصافية الحمراء، وجعلت خمرى ماء أبيض ، وهو ماء الغمام ، فلا أشرب خمرا أبدا .

٣ — المعنى — يقول : أنا أغار من مرّ الزجاجة على شفة الأمير ، وهذا من الغيرة الباردة التى لا معنى لها ، و إنما نقله من قول حبيب ، وهو جيد فى معناه : =

كَأَنَّ بَيَاضَهَا وَالرَّاحُ فِيهَا بَيَاضٌ مُحْدِقٌ بِسَوَادِ عَيْنِ (١)

أَتَيْنَاهُ نُطَالِبُهُ بِرِفْدٍ يُطَالِبُ نَفْسَهُ مِنْهُ بِدَيْنِ (٢)

= أَغَارُ مِنَ الْقَمِيصِ إِذَا عَلَاهُ مَخَافَةَ أَنْ يُلَامِسَهُ الْقَمِيصُ

وقال الخبز أرزى وهو جيد فى معناه :

مِنْ لُطْفِ إِشْفَاقِي وَدِقَّةِ غَيْرَتِي أَنِّي أَغَارُ عَلَيْكَ مِنْ مَلَكَيْكَا

وَلَوِ اسْتَطَعْتُ جَرَحْتُ لَفْظَكَ غَيْرَةً أَنِّي أَرَاهُ مُقَبِّلًا شَفَتَيْكَا

وقال الواحدى : وقد أساء أبو الطيب ، لأن الأمراء لا يغار على شفاههم ويقول من يعذره : إنما يغار ، لأنه يرفع شفتيه عن رتبة الخمر والكأس ، لأنهما للأمر والنهى ، والألفاظ الحسنة ، والأمر بالصلة ، ويجوز أن الزجاجة نالت مالم ينله أحد .

١ — الغريب — الراح : الخمر الصافى . والضمير فى « بياضها » راجع إلى الزجاجة ، وكذلك الضمير الذى فى الظرف .

المعنى — يقول : هذه الخمرة السوداء التى فى الزجاجة البيضاء ، كأنّ الزجاجة ، وهى فيها ، بياض محدق بسواد عين ، وهو غريب فى التشبيه .

٢ — الغريب — الرفد : العطاء . تقول : رفدت زيدا وأرفدته : إذا أعطيته وأعنته .

المعنى — يقول : الرفد الذى نطالبه به يراه دينا عليه . وهو منقول من قول الطائى :

غَرِيمٌ لِلْمُلِمِّ بِهِ وَحَاشَى نَدَاهُ مِنْ مُمَاطَلَةِ الْغَرِيمِ

وله أيضا :

إِلَّا نَدًى كَالدَّيْنِ حَلَّ قَضَاؤُهُ إِنَّ الْكَرِيمَ لِمُعْتَفِيهِ غَرِيمُ

وقال يمدح بدر بن عمار

وقد سار إلى الساحل، ثم عاد إلى طبرية ، وكان أبو الطيب قد تخلف عنه، فقال يعتذر إليه :

وهى من الكامل ، والقافية من المتدارك

الْحُبُّ مَا مَنَعَ الْكَلامَ الأَلْسُنا وَأَلَذُّ شَكْوَى عاشِقٍ مَا أَعْلَنا(١)

١ — الإعراب — يروى الألسن والألسن (بفتح السين وضمها) ، و«ما» قال الواحدى يكون على رواية من فتح السين ، بمعنى الذى، قال: ويجوز أن يكون على رواية من ضم السين بمعنى الذى . والظاهر أن «ما» نفى، لأن المصراع الثانى حث على إعلان العشق، وإنما يعلن من قدر على الكلام. هذا كلامه . ويجوز أن تكون مصدرية فى الموضعين ، ويكون موضعهما بصلتهما رفعا خبر الابتداء.

الغريب — الألسن (بالفتح) : الفصيح ، وقد لسن (بالكسر) ، فهو لسن وألسن ، وقوم لسن . والألسن (بالضم) : جمع لسان . واللسان : الجارحة واللغة (أيضا) . قال الله تعالى : «وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه» ، وقد يؤنث ويذكر . قال أعشى باهلة :

إِنِّى أَتَتْنِى لِسانٌ لا أُسَرُّ بِها مِنْ عَلْوَ لا عَجَبٌ مِنْها وَلا سَخَرُ

فمن أنثه قال فى جمعه : ثلاث ألسن ، كذراع وأذرع ، ومن ذكره قال فى جمعه : ثلاثة ألسنة ، كحمار وأحمرة ، وهذا قياس ماجاء على فعال من المذكر والمؤنث .

المعنى — يقول : الحب غايته أن يمنع لسان المحب من الكلام ، فلم يقدر على وصف ما فى قلبه إذا رأى المحبوب ، وإنما يبهت ويخرس ، فلا يقدر على الكلام ، كقول قيس بن ذريح :

فَمَا هُوَ إِلاَّ أَنْ أَرَاها فُجَاءَةً فَأُبْهَتَ حَتى لاَ أَكادُ أُجِيبُ

وكقول المجنون :

فَما الحُبُّ حَتَّى يَلْصَقَ الجِلْدُ بِالْحَشَى وَتَخْرَسَ حَتَّى لا تُجِيبَ المُنادِيا

والمصراع الثانى يقول : ألذ الشكوى الإعلان لمن قدر على الكلام ، كقول على بن الجهم :

تَهَتَّكْ وَبُحْ بِالْعِشْقِ جَهْراً فَقَلَّما يَطِيبُ الْهَوى إِلاَّ لِمُنْهَتِكِ السِّتْرِ

والأصل فيه قول أبى نواس :

فَبُحْ بِاسْمِ مَنْ تَهْوَى وَدَرْنِى مِنَ الْكُنَى فَلا خَيْرَ فى اللَّذَّاتِ مِنْ دُونِها سِتْرُ

وأخذه السرى الموصلى ، فقال :

ظَهَرَ الْهَوَى وَتَهَتَّكَتْ أَسْتارُهُ وَالْحُبُّ خَيْرُ سَبِيلِهِ إِظْهارُهُ

أَعْصِى الْعَوَاذِلَ فى هَوَاهُ جَهارَةً فَأَلَذُّ عَيْشِ الْمُسْتَهامِ جِهارُهُ

لَيْتَ الْحَبِيبَ الْهَاجِرِي هَجْرَ الْكَرَى ... مِنْ غَيْرِ جُرْمٍ وَاصِلِي صِلَةَ الضَّنَى (١)

بِنَّا فَلَوْ حَلَّيْتَنَا لَمْ تَدْرِ مَا ... أَلْوَانُنَا مِمَّا امْتُقِعْنَ تَلَوُّنَا (٢)

وَتَوَقَّدَتْ أَنْفَاسُنَا حَتَّى لَقَدْ ... أَشْفَقْتُ تَحْتَرِقُ الْعَوَاذِلُ بَيْنَنَا (٣)

---

١ — الإعراب — هجر وصلة : مصدران ، وحرف الجرّ يتعلق باسم الفاعل ، وتقديره الذى هجرنى هجر الكرى ، « وواصلى » ، فى موضع رفع خبر .

الغريب — الجرم : الذنب ، والجريمة مثله . تقول : منه جرم وأجرم واجترم ، وأصل الجرم : القطع . ومنه : جرام النخل .

المعنى — يقول متمنيا : ليت حبيبى الذى قد هجرنى كهجر الكرى من غير ذنب ، وصلنى كوصل الضنى جسدى ، من أجل بعده عنى وصدّه . يريد : أن الضنى ملازم له ، فتمنى أن يكون وصل الحبيب ملازما له ملازمة الضنى جسده . وهومعنى حسن ، ومطابقة جيدة بين الهجر والوصل .

٢ — الإعراب — نصب « تلونا » على التفسير .

وقال أبو الفتح : يجوز أن يكون مفعولا له . وقال الخطيب على المصدر ، و إذا كان قولهم : جاء زيد مشيا ، ينتصب على الحال ، فأحرى أن يكون « تلوّنا » كذلك .

الغريب — بنا : تفرقنا ، من البين ، وهو الفراق . وحليتنا : وصفتنا ، و يقال: حليت الرجل: إذا أظهرت حليته . وامتقع لونه : إذا تغير حياء أو خيفة .

المعنى — يقول : تفرّقنا ، فلعظم مانالنا من ألم الفراق ، لو أردت أن تصفنا ، ماقدرت لتغير ألواننا ، فكنت لاتدرى بأىّ لون تصفنا .

٣ — الإعراب — أراد : أن تحترق ، فحذف أن ، و بقى الفعل مرفوعا ، ويجوز نصبه بإضمار أن ، على مذهبنا ، وروايتنا قول طرفة:

* أَلاَ أَيُّهذَا الزَّاجِرِي أَحْضُرَ الْوَغَى *

بنصب « أحضر » ، مع إسقاط الناصب .

الغريب — الشفقة : الخيفة والمحبة ، وهى الاسم من الإشفاق ، وكذلك الشفق ، قال ابن المعلى:

تَهْوَى حَيَاتِي وَأَهْوَى مَوْتَهَا شَفَقاً ... وَالْمَوْتُ أَكْرَمُ نَزَّالٍ عَلَى الْحُرَمِ

وأشفقت عليه ، فأنا مشفق وشفيق ، و إذا قلت : أشفقت منه ، فإنما تعنى حذرته ، وأصلهما واحد ، ولا يقال شفقت .

وقال ابن دريد : شفقت وأشفقت : بمعنى ؛ وأنكره أهل اللغة .

المعنى — يقول : لشدّة مالقينا من الفراق ، وحرارة الوجد ، صارت أنفاسنا كالنار المتوقدة ، حتى خفت أن تحترق العواذل .

أَفْدِى الْمُوَدِّعَةَ الَّتِى أَتْبَعْتُها نَظَرًا فُرَادَى بَيْنَ زَفْرَاتٍ ثُنَا(١)

أَنْكَرْتُ طارِقَةَ الْحَوَادِثِ مَرَّةً ثُمَّ اعْتَرَفْتُ بِها فَصارَتْ دَيْدَنا(٢)

وَقَطَعْتُ فى الدُّنْيا الْفَلا وَرَكائِبِى فِيها وَوَقْتَىَّ الضُّحَى وَالمَوْهِنا(٣)

= قال الواحدى : وإنما كان ذلك لأنه كان ينمّ على مافى قلوبهم من حرارة الهوى .

وقال الخطيب : وجه الإشفاق أن ينمّ إحراقهنّ على ما كانوا فيه من حرّ أنفاسهم .

١ — **الإعراب** — سكن « زفرات » ضرورة ، وفعلة تجمع على فعلات (بتحريك العين) فى الصحيح ، نحو جمرة وجمرات ، وثناء ممدود ، وإنما قصره، لأنه قافية ، وعنى الوقف ، وفرادى : اسم جمع لفرد .

المعنى — يقول : أفدى بنفسى هذه المحبوبة التى قد ودّعتنى ، فكلما نظرت إليها نظرة أتبعتها زفرتين ، لشدّة ما فى قلبى من نار الوجد .

٢ — **الغريب** — الديدن:العادة . تقول:مارال ديدنه وديدانه وهجيراه ، أى عادته . قال الراجز:

وَلاَ تَزَالُ عِنْدَهُم جِفَانُهُ دَيْدَانُهُم ذَاكَ وَذَا دَيْدَانُهُ

والحوادث : جمع حادثة ، وهى مايحدثه الزمان من شرّ .

المعنى — يقول : أوّل ما طرقنى الدّهر بحوادثه أنكرتها ، وقلت لم يقصدنى ، وإنما أخطأ فى قصدى، فلما كثرت عندى حوادثه عرفتها ، وصارت عادة لى لاأنفك عنها ، ولا تفارقنى، فألفتها.

قال الواحدى : وقد رواه الخوارزمى ديدنا ، (بكسر الدّال الأولى) ، كأنه أراد أنه معرب ديدن ، وليس فى كلام العرب فيعل (بكسر العاء) . ومعنى البيت من قول الآخر :

رُوِّعْتُ بِالْبَيْنِ حَتَّى ما أُرَاعُ لَهُ وَبِالْحَوَادِثِ فى أَهْلِى وَجِيرَانِى

٣ — **الغريب** — الفلا : جمع فلاة . وتجمع (أيضا) على فلوات وفلى ، وهى الأرض البعيدة . والركائب : جمع ركاب ، وهى الإبل . والموهن والوهن : القطعة من الليل . والضحى : بعض النهار ، فإن ضحوة النهار بعد طلوع الشمس ، ثم بعده الضحى ، وهى حين تشرق الشمس، وهى مقصورة ، وتذكر وتؤنث ، فمن أنث ذهب إلى أنها جمع ضحوة ، ومن ذكر ذهب إلى أنه اسم على فعل ، نحو : صرد ونغر ، وهو ظرف غير متمكن، مثل سحر. تقول: لقيته ضحى وضحى ، إذا أردت به ضحى يومك لم تصرفه ، ثم بعده الضحاء بالمدّ ، وهو عند ارتفاع النهار الأعلى . تقول : منه أقمت بالمكان حتى أضحيت ، كما تقول من الصباح حتى أصبحت . ومنه حديث عمر ابن الخطاب : «ياعباد الله ، أضحوا بصلاة الضحى » ، يعنى لاتصلوها إلا إلى ارتفاع الضحى .

المعنى — يصف جلادته وشجاعته،وكثرة أسفاره ، وأنه قطع الدنيا شرقا وغربا ، وقطع الفلا والركاب بكثرة الأتعاب ، وقطع الليل والنهار ، وأنه قطع الزمان والمكان، وأفنى كلا منهما بكثرة أسفاره.

وَوَقَفْتُ مِنْهَا حَيْثُ أَوْقَفَنِي النَّدَى ❊ وَبَلَغْتُ مِنْ بَدْرِ بْنِ عَمَّارِ الْمُنَا(١)

لِأَبِي الْحُسَيْنِ جَدًى يَضِيقُ وِعاؤُهُ ❊ عَنْــــهُ وَلَوْ كانَ الْوِعاءُ الْأَزْمُنَا(٢)

وَشَجاعَةٌ أَغْناهُ عَنْها ذِكْرُها ❊ وَنَهَى الْجَبانَ حَــدِيثُها أَنْ يَجْبُنَا(٣)

---

١ — الإعراب — حذف التنوين من «عمار» لالتقاء الساكنين ، كقوله تعالى : « وآتينا ثمود الناقة» . قرأه القرّاء كلهم ، بغير تنوين ، وكلهم صرف ثمود ، إلا حمزة وحفصا ، ووافقهما أبو بكر فى آخر سورة النجم ، وصرف الكسائى فى موضع الجرّ فى هود ، عند قوله «لثمود». وقد يجوز عندنا إسقاط التنوين فى الشعر ، وشاهدنا مارواه الإمامان : أبوعبد الله محمد بن اسمعيل البخارى وأبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابورى ، وأبو داود سليمان السجستانى فى سننه ، قول العباس ابن مرداس يوم حنين ، للنبىّ صلى الله عليه وسلم :

وَما كانَ حِصْــــنٌ وَلا حابِسٌ ❊ يَفُوقانِ مِرْداسَ فى مَجْمَعِ

فكلهم رووه مرداس ، من غير تنوين .

الغريب — يقال : وقفت ووقفنى زيد ، ووقفت دابتى ، ووقفت وقفا للمساكين . قال الله تعالى : «وقفوهم إنهم مسئولون » . وأما قوله « أوقفنى» ، فمعناه : عرضنى الندى للوقوف.

المعنى — يقول : وقفت من الدّنيا . وقد روى : وقفت فيها ، أى فى الدّنيا ، حيث حبسنى الجود ، وأدركت من الممدوح ماتمنيت . والمنى : جمع منية ، وهى مايتمناه الإنسان من الخير ، وهو من المخالص الحسنة .

٢ — الغريب — الجدى: ما أعطيت مجتديك. والوعاء : مايضمّ الشىء ويحفظه .ومنه : وعيت الكلام ، كأنك جعلته فى وعاء . والأزمن : جمع زمان . تقول : زمان وأزمن وأزمنة .

المعنى — يقول: لهذا الممدوح عطاء يضيق عنه الوعاء ، ولو كان الدّهور أوعيته، وإذا كان الزمان يضيق عن شىء ، فحسبك به عظما وكثرة وسعة .

٣ — الإعراب - رفع شجاعة ، عطف على المبتدأ الذى فى البيت قبله ، وهو جدى ، «وأن يجبنا » ، فى موضع نصب ، لأنه مصدر .

الغريب — الجبان : الضعيف القلب ، الذى يخاف عند ملاقاة الحروب .

المعنى — يقول : له شجاعة عظيمة ، قد ملأت قلوب الرجال ، فقد أغنته بذكرها عن ملاقاتهم ، فهى لشهرتها فى الناس تغنيه عن إظهارها واستعمالها ، فكلّ شجاع يخافه، لما يسمع من شجاعته ، والجبان إذا سمع ما يتكرّر من الثناء عليه من أجلها ، تمنى أن يثنى عليه ، كما ثنى على الممدوح ، فيترك حينئذ الجبن .

نِيطَتْ حَمَائِلُهُ بِعَاتِقِ مِحْرَبٍ ... ما كَرَّ قَطُّ وَهَلْ يَكُرُّ وَمَا انْثَنَى(١)

فَكَأَنَّهُ وَالطَّعْنُ مِنْ قُدَّامِهِ ... مُتَخَوِّفٌ مِنْ خَلْفِهِ أَنْ يُطْعَنَا(٢)

نَفَتِ التَّوَهُّمَ عَنْهُ حِدَّةُ ذِهْنِهِ ... فَقَضَى عَلَى غَيْبِ الْأُمُورِ تَيَقُّنَا(٣)

يَتَفَزَّعُ الْجَبَّارُ مِنْ بَغَتَاتِهِ ... فَيَظَلُّ فِي خَلَوَاتِهِ مُتَكَفِّنَا(٤)

---

١ — الغريب — نيطت : علقت . والعاتق : أصل العنق من الإنسان . والمحرب : صاحب الحرب الممارس لها . والكر : خلاف الفر ، وهو أن يحمل مرة بعد أخرى . وقوله « وما انثنى » : أى عما يريد .

المعنى — ذكر الضمير ، ولم يذكر مايعود إليه ، لأنه قد ذكر الحرب والسيف أول آلاتها ، فقال : علقت حمائل سيفه بعاتق رجل محرب ممارس للحرب ، قد عرفها وخبرها وجربها ، ما كر قط ، لأنه لم ينثن عن حرب ، فيحتاج إلى الكر .

قال أبو الفتح : الشعراء الفصحاء القدماء والمحدثون ، قد يصفون الكر بعد الانحياز ، لأن الحرب خدعة ، وتحتاج إلى الإطراد والطرد ، إلا أنه بالغ ولم يجعله يكر لأنه لاينثنى . ونقله الواحدى حرفا حرفا وقال الواحدى : هذا منقول من قول الآخر :

* وَكَيْفَ أَذْكُرُهُ إِذْ لَسْتُ أَنْسَاهُ *

٢ — الإعراب — أن يطعن ، فى موضع نصب .

المعنى — يقول : هو لشدة إقدامه فى الحرب ، لايرجع ولايلتفت إلى خلفه ، فهو أبدا مقدم ، فكأنه يخاف طعنا من خلفه ، فهو من خوف ماوراءه مقدم ، كقول بكر بن النطاح :

كَأَنَّكَ عِنْدَ الطَّعْنِ فِي حَوْمَةِ الْوَغَى ... تَفِرُّ مِنَ الصَّفِّ الَّذِي مِنْ وَرَائِكَا

٣ — الغريب — التوهم : خلاف التيقن . والذهن : العقل والفطنة ، وطابق بين التوهم والتيقن .

المعنى — قال أبو الفتح : اعتذر فى هذا البيت من إفراطه و إقدامه ، وجعله عارفا بأعقاب الأمور ، وأفرط فيه أيضا ، ونقله الواحدى كما ذكره أبو الفتح ، وزاد أن فطنته تقفه على عواقب الأمور ، حتى يعرفها يقينا لا وهما .

٤ — الغريب — الجبار : العظيم الشديد البطش . و بغتاته : جمع بغتة ، وهو ما يفعله فجأة . وظل : إذا أقام بالمكان ، وأقام على فعل الشىء . والمتكفن : لابس الكفن .

المعنى — يقول : إن الرجل العظيم البطش يخاف أن يأخذه الممدوح بغتة ، و يهجم عليه من حيث لايدرى ، فيظل لابس كفنه ، توقعا لبغتته .

قال الواحدى : و يروى متلفنا . والتلفن : التندم على ما فات ، يعنى أنه يندم على معاداته .

أَمْضَى إِرَادَتَهُ فَسَوْفَ لَهُ قَدٌ وَاسْتَقْرَبَ الْأَقْصَى فَثَمَّ لَهُ هُنَا[1]

يَجِدُ الْحَدِيدَ على بَضَاضَةِ جِـلْدِهِ ثَوْبًا أَخَفَّ مِنَ الْحَرِيرِ وَأَلْيَنَا[2]

وَأَمَرُّ مَنْ فَقْدِ الْأَحِبَّـةِ عِنْدَهُ فَقْدُ السُّيُوفِ الْفَاقِدَاتِ الْأَجْفُنَا[3]

لَا يَسْتَكِنُّ الرُّعْبُ بَيْنَ ضُلُوعِهِ يَوْمًا وَلَا الإِحْسَانُ أَنْ لَا يُحْسِنَا[4]

---

١ — الإعراب — سوف ، للاستقبال ، وقد لما مضى ، وجعلها بمنزلة الأسماء فأعربها ، وثم للمكان البعيد ، وهنا للقريب .

الغريب — الأقصى : البعيد .

المعنى — يقول : إذا نوى أمرا فكأنه يسابق نيته بوقوعه ، فيصير ماضيا ، والمكان البعيد يصير عنده قريبا ، فما هو عند غيره مستقبل ماض عنده ، وماهوعندغيره بعيد، قريب عنده.

٢ — الغريب — البضاضة ، مثل الغضاضة ، يقال : غضّ بضّ ، أى طرّى لين ، وهى رقة الجسم ، مع بياض .

المعنى — يقول : لكثرة ملامسته الدروع ، ولبسها فى الحرب ، قد صار يجدها أخفّ من أثواب الحرير وألين ، مع أنه ناعم الجسم . وفيه نظر إلى قول البحترى :

مُـلُوكٌ يَعُدُّونَ الرِّمَاحَ مَخَاصِراً إِذَا زَعْزَعُوها ، وَالدُّرُوعَ غَلَائِلا

٣ — الإعراب — فيه تقديم وتأخير ، أى فقد السيوف عنده أمرّ من فقد الأحبة ، فقوله « فقد السيوف » ابتداء ، خبره « أمرّ » ، والجارّ متعلق باسم التفضيل .

الغريب — الأجفن : جمع جفن ، ويجمع على أجفان وجفون (أيضا) ، وهوغمد السيوف.

المعنى — يقول : فقد السيوف المجرّدة أشدّ عليه من فقد أحبته ، وصفها بأنها فاقدة لغمودها ، لأنها أبدا مستعملة فى الحروب .

٤ — الإعراب — أن لايحسن ، فى محلّ نصب ، لأنه مفعول الإحسان .

قال الواحدى : ولو قال ولا إحسان ، لكان أقرب إلى الفهم من استعماله بالتعريف ، و إن كان المعنى سواء ، فانّ قولك : أعجبنى ضرب زيد ، أقرب من قولك : أعجبنى الضرب زيدا .

الغريب — الإحسان الأوّل مصدر ، من أحسنت الشىء : إذا حذقته وعلمته . والثانى ضدّ الإساءة ، قاله أبو الفتح . واستكنّ الشىء : إذا خفى ولم يظهر . والرعب : الخوف والفزع .

المعنى — يقول : الرعب لايستكنّ بين ضلوعه أبدا ، لأنه شجاع لايخاف من مخلوق ، وهو لايحسن إلا بفعل الجميل .

=

مُسْتَنْبِطٌ مِنْ عِلْمِهِ مَا فِي غَدٍ ... فَكَأَنَّ مَاسَيَكُونُ فِيهِ دُوِّنَا[1]

تَتَقَاصَرُ الأَفْهَامُ عَنْ إِدْرَاكِهِ ... مِثْلُ الَّذِي الأَفْلَاكُ فِيهِ وَالدُّنَا[2]

= وقال ابن فورجة : لايصبر حتى يحسن ، وعلى هذا الإحسان الهمّ به ، أى فإذاهمّ بالإحسان لايثبت ولا يصبر حتى يفعله .

وقال الواحدى : هو لايحسن ألا يحسن . يريد : أنه لايعرف ترك الإحسان ، فلو رام أن لايحسن لايعرف ذلك ، ولم يمكنه . وقال ابن القطاع : لايحسن ترك الإحسان .

وقال الشريف هبة الله بن على الشجرى : الإحسان ضدّ الإساءة ، يتعدّى بحرف الجرّ بالباء وإلى ، قال كثير :

أَسِيئِي بِنا أَوْ أَحْسِنِي لا مَلُومَـةٌ ... لَدَيْنا وَلا مَقْلِيَّةٌ إِنْ تَقَلَّتِ

والثانى يكون بمعنى إجادة العمل إذا كان حاذقا فى فعله ، وفعله يتعدّى بنفسه . قال الله تعالى : «وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا» . قال امرؤ القيس :

وَقَدْ زَعَمَتْ بَسْباسَـةُ الْيَوْمَ أَنَّنِي ... كَبِرْتُ، وَأَنْ لا يُحْسِنُ اللَّهْوَ أَمْثالِي

ومعنى البيت من قول الآخر :

يُحْسِنُ أَنْ يُحْسِنَ حَتَّى إِذَا ... رَامَ سِوَى الإِحْسانِ لَمْ يُحْسِنِ

١ — الغريب — الاستنباط : الاستخراج . ونبط الماء ينبط ، وينبط نبوطا : نبع . وأنبط الحفار : أى بلغ الماء . ودوّنت الشيء : إذا جمعته فى ديوان ، أى فى كتاب .

المعنى — يقول : هو من ذكائه وفطنته ، يستخرج بعلمه مافى غده فى يومه ، أى الذى يقع فى غد ، فكأن ماسيكون قد كتب فى علمه . والمعنى : أن علمه صحيفة الكائنات ، وقد روى فى يومه مافى غد . والمعنى : أنه يستدلّ بما فى يومه على مايقع فى غده فيعرفه .

٢ — الإعراب — قال أبو الحسن عفيف الدّين على بن عدلان : الرواية الصحيحة ، مثل (بالرفع) ، ويكون على تقدير هو مثل ، يعنى أن الأفهام تتقاصر عن هذا الممدوح فى معرفة حقيقته ، فهو مثل علم الله تعالى ، ومن رواه (بالنصب) يحتاج إلى حذف كثير يخلّ حذفه بالمعنى ، ويكون التقدير مثل تقاصر الأفهام عن علم الله تعالى .

الغريب — الدنا : جمع دنيا ، كالعلا : جمع عليا . والقصا : جمع قصيا .

وقال الواحدى : مثل الكبر والصغر ، فى جمع الكبرى والصغرى .

المعنى — يقول : أفهام الناس قصيرة ، فهى لاتدرك صفة هذا الرجل ، فقد تقاصرت عن إدراكه ، كما تقاصرت عن علم الشيء المحيط بالأفلاك والدّنيا ، لأن أحدا لايعلم ماوراء الأفلاك ، =

مَنْ لَيْسَ مِنْ قَتْلاَهُ مِنْ طُلَقَائِهِ ... مَنْ لَيْسَ مِمَّنْ دَانَ مِمَّنْ حُيِّنَا(١)

لَمَّا قَفَلْتَ مِنَ السَّوَاحِلِ نَحْوَنَا ... قَفَلَتْ إِلَيْهَا وَحْشَةٌ مِنْ عِنْدِنَا(٢)

أَرِجَ الطَّرِيقُ فَمَا مَرَرْتَ بِمَوْضِعٍ ... إِلاَّ أَقَامَ بِهِ الشَّـذَا مُسْتَوْطِنَا(٣)

= ووراء العالم ، إلى ماينتهى من الأعلى والأسفل . والمعنى : تتقاصر الأفهام عن إدراك الشيء الذى فيه الأفلاك ، وحذف لدلالة ماتقدّم على ماحذف .

قال أبو الفتح : لقد أفرط جدّا ، لأن الذى فيه الدنيا والأفلاك هو علم الله تعالى وتقدّس .

١ — الغريب — الطليق : الذى أطلق من القتل . وجمعه : طلقاء . ومنه : الطلقاء الذين أطلقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من القتل يوم فتح مكة بقوله : « من دخل الحرم فهو آمن ، ومن دخل بيت ابن حرب فهو آمن » . ودان : أطاع . ومنه قوله تعالى : «ولا يدينون دين الحق» . وحين (بضم الحاء) ، على رواية من رواه به بمعنى أهلك ، ومن رواه (بالفتح) على الماضى . يريد : حينه ، أى أهلكه .

المعنى — قال أبو الفتح : من أفلت من سيفه فهو طليقه ، والذى لا يطيعه أحد المحينين ، يعنى الهالكين . والمعنى : من كان لايطيعه ولا هو من أهل طاعته ، فهو ممن يهلكه .

٢ — الغريب — القفول : الرجوع من سفر أو غزوة . والسواحل : بلاد الساحل ، وهو جمع ساحل ، كجامع وجوامع ، وخاتم وخواتم ، وصارم وصوارم .

المعنى — يقول : لما غبت عنا اعترتنا لك وحشة ، فلما رجعت إلينا ذهبت تلك الوحشة إلى المكان الذى فارقته .

٣ — الغريب — أرج الطيب (بالكسر) يأرج أرجا وأريجا : إذا فاح . والأرج ، والأريج : توهج ريح الطيب . قال أبو ذؤيب :

كَأَنَّ عَلَيْهَا بَالَةً لَطَمِيَّةً ... لَهَا مِنْ خِلاَلِ الدَّأْيَتَيْنِ أَرِيجُ

البالة : وعاء الطيب . والدأية : فقار الظهر . والشذا : المسك . والشذا : كسر العود . والشذا : شجر . قال عمرو بن الأطنابة :

إِذَا مَا مَشَتْ نَادَى بِمَا فِي ثِيَابِهَا ... ذَكِيُّ الشَّذَا وَالمَنْدَلِيُّ المُطَيَّرُ

ويقال الشذا : حدّة الرائحة .

المعنى — يقول : لما رجعت إلينا ، طاب الطريق الذى سلكته ، ففاحت رائحته ، فما مررت بطريق إلا صارت فيه الرائحة الطيبة ، مقيمة مستوطنة لاتفارقه .

لَوْ تعْقِلُ الشَّجَرُ الَّتِي قابَلْتَها ... مَدَّتْ مُحَيِّيَةً إِلَيْكَ الأَغْصُنَا[1]

سَلَكَتْ تَمَاثِيلَ القِبَابِ الجِنُّ مِنْ ... شَوْقٍ بِهَا ، فَأَدَرْنَ فِيكَ الأَعْيُنَا[2]

طَرِبَتْ مَرَاكِبُنَا فخِلْنَا أَنَّهَا ... لَوْلاَ حَيَاءٌ عَاقَهَا رَقَصَتْ بِنا[3]

أَقْبَلْتَ تَبْسِمُ وَالجِيَادُ عَوَابِسٌ ... يَخْبُبْنَ بِالحَلَقِ المُضَاعَفِ وَالقَنَا[4]

---

١ — الإعراب — محيية : حال ، العامل فيها «مدّت» .

المعنى — يريد : أن الشجر جاد ، وأنه لايعقل ، فلو عقل الشجر لما قابلته ، كان مدّ إليك أغصانه تحييك ، ولكنه لايعقل ، والشجر : جمع شجرة . كتمرة وتمر ، وهو من الجموع الذى بينه و بين مفرده الهاء ، وهذا المعنى كثير للشعراء . قال الفرزدق :

* يكادُ يُمْسِكُهُ عِرْفانَ رَاحتِهِ *

البيت . وقال البحترى :

فَلَوَ أنَّ مُشْتاقاً تَكَلَّفَ فَوْقَ مَا ... فِي وُسْعِهِ لَسَعَى إِلَيْكَ المِنْبَرُ

وقال كثير :

لَوْ كانَ حَيًّا قَبْلَهُنَّ ظَعائِناً ... حَيَّا الحَطِيمُ وُجُوهَهُنَّ وَزَمْزَمُ

٢ — الغريب — التماثيل : جمع تمثال ، وهى الصور المنقوشة على القباب . والقباب : جمع قبة ، كحربة وحراب ، وجعبة وجعاب .

المعنى — قال أبو الفتح : بدر قد خرج من مدينة ، ثم عاد إليها ، فضربت القباب ، فقال : إن الصور التى فيها تكاد من صحتها ، كأنّ الجنّ سلكتها ، فأدارت أعينها .

وقال الواحدى : اشتاقت إليك الجنّ فتوارت بتماثيل القباب للنظر إليك ، وتماثيل القباب هى القباب . قال : و يجوز أن يريد بتماثيلها الصور التى نقشت فيها ، أى أنها تضمنت من الجنّ أرواحا ، وهذا معنى قول ابن جنى ، لأنه قال : ما أعلم أنه وصفت صورة بأنها تكاد تنطق بأحسن من هذا .

٣ — المعنى — يقول : لفرحنا بقدومك سالما، طربت بنا مراكبنا ، وهى الخيول حتى أنناظننا أنها لولا الحياء لرقصت بنا . والمعنى : أن فرحنا بقدومك غلب ، حتى ظهر فى البهيمة التى لا تعقل .

٤ — الإعراب — تبسم، فى موضع الحال ، أى باسما . «والجياد» ، مبتدأ. «وعوابس» ، الخبر.

الغريب — الجياد : جمع جواد ، على غير قياس ، وهى الخيل . والعوابس : جمع عابس ، =

عَقَدَتْ سَنَابِكُهَا عَلَيْهَا عِثْيَرًا ... لَوْ تَبْتَغِي عَنَقًا عَلَيْهَا أَمْكَنَا(١)

وَالأَمْرُ أَمْرُكَ وَالقُلُوبُ خَوافِقٌ ... فِي مَوْقِفٍ بَيْنَ المَنِيَّةِ وَالمُنَى(٢)

فَعَجِبْتُ حَتَّى مَاعَجِبْتُ مِنَ الظُّبَى ... وَرَأَيْتُ حَتَّى مَارَأَيْتُ مِنَ السَّنَى(٣)

وهو الكالح الوجه . والعبوس : ضدّ التبسم . وقابل فيه : بين التبسم والعبوس . والحلق : جمع حلقة ، وهى حلقة الحديد التى فى الدروع . والمضاعف : الكثير . وضاعفت الشىء : إذا جعلته أضعافا كثيرة .

المعنى — يقول : لما قدمت إلى بلدك أقبلت ضاحكا ، وجيادك عوابس ، لطول سيرها ، و إثقالها بالدروع ، والقنا الطوال ، وما لاقت من شدّة الحروب .

١ — **الغريب** — السنابك : جمع سنبك ، وهو طرف مقدّم الحافر . والعثير : الغبار . والعنق : ضرب من السير شديد . قال أبو النجم :

يا ناقُ سِيرِى عَنَقًا فَسِيحا ... إِلَى سُلَيْمَانَ فَنَسْتَرِيحا

ونصب نستريح ، لأنه جواب الأمر (بالفاء) .

وقال قوم : بل هو نون التأكيد ، فلما وقف أبدل منها ألفا ، كقوله تعالى : « لنسفعا » .
وأعنق الفرس . وفرس معناق : جيد .

المعنى — يقول : عقدت سنابك الخيل فوقها غبارا كثيفا : لوطلب عليه السير لأمكن من كثافته . قال الواحدى : وهو منقول من قول البحترى :

لَمَّا أَتاكَ يَقُودُ جَيْشًا أَرْعَنًا ... يَمْشِى عَلَيْهِ كَثافَةً وَجُمُوعًا

فنقله أبو الطيب إلى الرهج ، وليس بشىء ، و إنما أخذه من معنى العتابى :

تَبْنِى سَنابِكُهَا مِنْ فَوْقِ أَرْؤُسِهِمْ ... سَقْفًا كَوَاكِبُهُ الْبِيضُ الْبَوَاتِيرُ

وأخذه العتابى من قول الأوّل :

وَأَرْعَنُ فِيهِ لِلسَّوَابِغِ لُجَّةٌ ... وَسَقْفُ سَماءٍ أَنْشَأَتْهُ الحَوَافِرُ

٢ — **الغريب** — خوافق : مضطربة . والمنية : الموت . والمنى : جمع أمنية ، وهو مايتمناه الإنسان من الخير .

المعنى — يقول : أمرك مطاع فى كلّ حال : حتى فى هذه الحالة ، عند اضطراب القلوب فى الحروب ، والناس بين قاتل ومقتول قد وافقته منيته ، والقاتل قد نال أمنيته .

٣ — **الغريب** — الظبى : السيوف . وقال الجوهرى : الظبة : طرف السهم . وظبة السيف : طرفه ، وأنشد قول بشامة بن حرى النهشلى ، و يقال فيه ابن حزن .
=

إنِى أَرَاكَ مِنَ المَكَارِمِ عَسْكَرًا ... فى عَسْكَرٍ وَمِنَ المَعَالِى مَعْدِنا[1]

فَطِنَ الفُؤَادِ لِمَا أَتَيْتُ عَلَى النَّوَى ... وَلِمَا تَرَكْتُ مَخَافَةً أَن تَفْطُنا[2]

أَضْحَى فِرَاقُكَ لِى عَلَيْهِ عُقُوبَةً ... لَيْسَ الَّذِى قاسَيْتُ مِنْهُ هَيِّنا[3]

فاغْفِرْ فِدًى لَكَ وَاحْبُنِى مِنْ بَعْدِها ... لِتَخُصَّنِى بِعَطِيَّةٍ مِنْها أَنا[4]

إِذَا الْكُمَاةُ تَنَحَّوْا أَنْ يَنالَهُمُ ... حَدُّ الظُّباةِ وَصَلْناها بِأَيْدِينا

والسنى المقصور : الضوء . قال تعالى : «يكاد سنا برقه يذهب بالأبصار» .

المعنى — قال أبو الفتح : يقول : عجبت من كثرة السيوف ، حتى زال تعجبى لما كثرت ، ورأيت من الضوء ، وتألق الحديد ماخطف بصرى . يريد : يوم قدومه رأى الأسلحة والسيوف مع العسكر ، ونقله الواحدى . وفيه نظر إلى قول حبيب :

عَلَى أَنَّهَا الأَيَّامُ قَدْ صِرْنَ كُلُّهَا ... عَجَائِبَ حَتَّى لَيْسَ فِيهَا عَجَائِبُ

١ — **المعنى** — يقول : أنت فى نفسك عسكر ، وحولك من مكارمك عسكر آخر . وأراك معدنا من المعالى ، أى أصلا لها ، فالمعالى تؤخذ منك ، لأنك أصلها .

٢ — **المعنى** — يقول : قد عرفت ما كان من شكرى ، والثناء عليك فى حال غيبتك ، ولم أتعرّض لضدّ ذلك ، لئلا ينمى إليك ، فلو لم أتركه إلا لهذا لتركته ، فكيف وأنا شاكر لك ، مثن عليك ، محبّ لآبائك ، وكان قد وشى إليه به ، فكأنه مع هذا قد اعترف بتقصير كان منه ، وقد بينه بعد ، لأن سياق الأبيات يدلّ عليه .

٣ — **الإعراب** — الضمير فى «عليه» ، يعود على مافعله .

وقال أبو الفتح : على ماتركه ، مخافة أن يفطن الممدوح .

المعنى — يقول : صار فراقك عقوبة لى على مافعلته مما كرهته ، والضمير فى «منه» ، يعود على الفراق . وقوله «قاسيت» ، المقاساة : الممارسة للشىء بمشقة وصعوبة .

٤ — **الغريب** — حباه : أعطاه ، والحباء (بالكسر والمدّ) : العطاء ، قال الفرزدق :

خالِى الَّذِى اغْتَصَبَ المُلُوكَ نفُوسَهُمْ ... وَإِلَيْهِ كانَ حِباءُ جَفْنَةَ يُنْقَلُ

المعنى — يقول : فاغفر لى ذنبى الذى جنيته ، فدى لك نفسى ، وأهلى ومالى ، وأعطنى بعد عفوك عنى عطية تسكون نفسى منها ، لأنك إذا عفوت عنى وأعطيتنى ، كنت قد خصصتنى بعطية هى نفسى ، لأنها قد سلمت بسلامتها منك ، فهى الآن من عطيتك .

وَأُنْهِ المشيرَ عَلَيْكَ فِيَّ بِضَلَّةٍ   فالْحُرُّ مُمْتَحَنٌ بِأَوْلادِ الزِّنا(١)

وَإِذَا الْفَتَى طَرَحَ الْكَلامَ مُعَرِّضاً   فى مَجْلِسٍ أَخَذَ الْكَلامَ اللَّذْعَنا(٢)

وَمَكايِدُ السُّفَهاءِ وَاقِعَةٌ بِهِمْ   وَعَداوَةُ الشُّعَراءِ بِئْسَ الْمُقْتَنَى(٣)

---

١ — **الغريب** — الضلة : ارتكاب الضلال .

المعنى — قال أبو الفتح ، ونقله الواحدى : كان الأعور بن كروس قد وشى به إلى بدر ابن عمار ، لما سار وتأخر عنه المتنبى ، وجعل قبوله منه ضلة . يريد : إن أطعته فىَّ ضللت . يهدده بالهجاء . ويجوز أن يكون أراد بالضلال : مايأمر به من هجران المتنبى وحرمانه ، وهذا أولى مما ذكره ابن جنى من التهديد ، وعنى بالحرّ نفسه ، وبأولاد الزنا : الوشاة . وفيه نظر إلى قول مروان بن أبى حفصة :

مَاضَرَّنِى حَسَدُ اللِّئامِ وَلَمْ يَزَلْ   ذُو الْفَضْلِ يَحْسُدُهُ ذَوُو التقْصِيرِ

وإلى قول حبيب :

* وَذُو النَّقْصِ فى الدُّنيا بِذِى الْفَضْلِ مُولَعُ *

٢ — **الإعراب** — قال أبو الفتح : اللذعنا . يريد : الذى عنى ، وفى الذى أربع لغات : الذى ، واللذ بلا ياء ، واللذ بسكون الآخر ، والذىّ بتشديد الياء .

وقال الخطيب : اللذعنا : كلة واحدة ، وهى الكلام الذى ليس فيه مواراة ، والعامل فى الظرف الفعل الماضى .

المعنى — لما ذكر فى البيت الذى قبله أولاد الزنا ، بين أنه قد عرّض بأولاد الزنا ، وقد فهمه من عناه بهذا الكلام .

٣ — **الغريب** — السفهاء : جمع سفيه ، وهو الذى لاعقل له ولارأى ، وأصله الذى لايعرف أن يدبر أمره ، والأصل فيه الخفة والحركة ، وتسفهت الريح الشجر ، أى مالت به . قال ذو الرمّة :

جَرَيْنَ كما اهْتَزَّتْ رِماحٌ تَسَفَّهَتْ   أَعالِيَهـا مَرُّ الرِّياحِ النَّواسِمِ

وتسفهت فلانا عن ماله : إذا خدعته عنه .

المعنى — يريد : أن السفيه كيده راجع إليه ، لأنه لايحسن التدبير ، فإذا فعل شيئا ، فعله جاهلا من غير روية ولا نظر ، وعنى بالسفهاء : الذين وشوا به إلى بدر وعداوة الشعراء : تهديد بالهجاء . يريد أنه إذا عودى الشاعر جعل فى عرض عدوّه مايبقى عليه بقاء الدهر .

لُعِنَتْ مُـــقارَنَةُ اللئيمِ فإنَّها ضَيْفٌ يَجُرُّ مِنَ النَّدامَــةِ ضَيْفَنا(١)

غَضَبُ الحَسُودِ إذَا لَقِيتُكَ رَاضِياً رُزْءٌ أَخَفُّ عَلَيَّ مِنْ أَنْ يُوزَنا(٢)

أَمْسَى الَّذِي أَمْسَى بِرَبِّكَ كَافِرًا مِنْ غَيْرِنَا مَعَنَا بِفَضْلِكَ مُؤْمِنا(٣)

خَلَتِ البِلادُ مِنَ الغَزَالَةِ لَيْلَهَا فَأَعَاضَهَاكَ اللهُ كَيْ لاَتَحْزَنا(٤)

---

١ — الغريب — الضيفن : الذى يجىء مع الضيف ، ونونه زائدة ، وهو فعلن : إذا أخذ من الضيافة ، و إن أخذ من الضفن ، وهو الثقيل الكثير اللحم ، فوزنه فيعل ، والمرأة ضفنة (بكسر الضاد) . قال الشاعر :

إِذَا جاءَ ضَيْفٌ جاءَ لِلضَّيْفِ ضَيْفَنٌ فَأَوْدَى بِمَا تُقْرَى الضُّيُوفُ الضَّيافِنُ

المعنى — يقول : معاشرة اللئيم ومخالطته مذمومة : تجرّ لصاحبها الندامة ، فهى كضيف معه ضيفن ، فعاقبتها غير محمودة . والأصل فى هذا قوله عليه الصلاة والسلام : « جليس السوء كصاحب الكير ، إن لم يصبك من شرره أصابك من دخانه ، والجليس الصالح كالدارىّ » ، يعنى العطار ، إن لم يصبك طيبه أصابك من ريحه» .

٢ — الغريب — الرزء : المصيبة ، وكذلك الرزية . والحسود : الذى يتمنى زوال نعمتك . والغابط : الذى يتمنى أن يكون له مثلك من النعمة .

المعنى — يقول : إذا رأيتك راضيا عنى هو مصيبة تحلّ بحاسدى ، و بلاء أعظم ما يكون من البلاء عليه ، لأنه يتمنى أن تسخط علىّ .

٣ — المعنى — يقول : أجمع على فضلك ألسن المختلفين فى الأديان ، فالذى يكفر بالله من غيرنا ، مؤمن بفضلك مقرّ به ، أى الذى يخالفنا فى الإيمان . يوافقنا فى الإقرار بفضلك .

٤ — الغريب — الغزالة : الشمس . وعضت زيدا من كذا ، وأعضته ، وعوّضته .

الإعراب — قال أبو الفتح : ونقله الواحدى حرفا لحرفا ، سيبويه لايجيز تقديم ضمير الغائب المتصل على الحاضر ، والصواب عنده أعاضها إياك ، وأبو العباس يجيزه ، والصواب عند أهل النحو : إذا اجتمع ضمير المخاطب والغائب ، فالواجب تقديم ضمير المخاطب ، فكان الواجب فأعاضكها الله ، وعند الأخفش يجب أن يكون ضمير الغائب منفصلا . يريد إياه و إياها .

المعنى — يقول : البلاد إذا خلت من الشمس فى الليل جعلك الله عوضا منها للبلاد .

قال الخطيب وأبو الفتح: قال من يوثق به : إن أبا الطيب أنشده:

* خَلَتِ الْبِلادُ مِنَ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ *

وقال وقد ساله الجلوس

وهى من الكامل ، والقافية من المتدارك

يَا بَدْرُ إِنَّكَ ، وَالحَدِيثُ شُجُونُ ، مَنْ لَمْ يَكُنْ لِمِثَالِهِ تَكْوِينُ[١]

لَعَظُمْتَ حَتَّى لَوْ تَكُونُ أَمَانَةً ما كانَ مُؤْتَمَنًا بِهَا جِبْرِينُ[٢]

بَعْضُ الْبَرِيَّةِ فَوْقَ بَعْضٍ خالِياً فَإِذَا حَضَرْتَ فَكُلُّ فَوْقٍ دُونُ[٣]

ثم غيره بقوله : « من الغزالة ليلها » .

١ — الإعراب — يريد : ذو شجون ، أى ذوفنون ، فحذف المضاف ، وفصل بين اسم إنّ وخبرها بالجملة لما فيه من الشدائد ، وأجراه مجرى التوكيد . كقول الآخر :

وَقَدْ أَدْرَكَتْنِي ، وَالْحَوَادِثُ جَمَّةٌ ، أَسِنَّةُ قَوْمٍ لا ضِعافٍ وَلا عُزْلِ

الغريب — الحديث ذو شجون : أى يدخل بعضه فى بعض ، وهو من الشجنة (بكسر الشين وضمها) : عروق الشجر المشتبكة . وشجنة رحم ، أى قرابة مشتبكة . وفى الحديث : «الرحم شجنة من الله » ، أى الرحم مشتقة من الرحمن ؛ يعنى أنها قرابة من الله عزّ وجلّ مشتبكة ، كاشتباك العروق .

المعنى — يقول : يابدر إنك من لم يكن مثله ، وأشار بقوله : «والحديث شجون» إلى أن تحت قولى «من لم يكن» الخ ، معانى كثيرة لاتحصى ، لأنك من لم يكوّن الله مثله .

٢ — الغريب — جبرين : اسم أعجمى للعرب ، فيه لغات ، وقد قرأت القرّاء بها ، فقرأ عبدالله ابن كثير جبريل (بفتح الجيم) ، من غير همز ، وقرأ نافع وأبو عمرو (بكسر الجيم) ، من غير همز ، وكذلك ابن عباس وحفص ، وقرأ أبو بكر (بفتح الجيم والراء والهمز) ، وقرأ حمزة والكسائى مثله إلا أنهما أتيا بياء بعد الهمزة ، و بنو أسد يقولون جبرين (بالنون) . وفى رواية عن الحسن جبرال (بفتح الجيم) ، وزيادة ألف من غير همز ، وقد قالوا فى إسرائيل و إسماعيل إسرائين و إسمعين .

المعنى — يقول : لو كنت أمانة لكنت عظما ، لايؤتمن عليها الأمين جبريل ، مع أنه مؤتمن على وحى الله .

قال الواحدى : وهذ إفراط وتجاوز حدّ يدلّ على رقة دين ، وسخافة عقل ، بل يدلّ على زندقة وكفر .

٣ — الإعراب — جعل الظرفين اسمين ، فأعطاهما ماتعطى الأسماء ، ونصب خاليا على الحال . =

وقال يمدح أبا عبيد الله محمد بن عبد الله القاضى الأنطاكى

وهى من البسيط ، والقافية من المتدارك

أَفَاضِلُ النَّاسِ أَغْرَاضٌ لِذَا الزَّمَنِ ... يَخْلُو مِنَ الْهَمِّ أَخْلاهُمْ مِنَ الْفِطَنِ (١)

وَإِنَّمَا نَحْنُ فى جِيلٍ سَوَاسِيَةٍ ... شَرٍّ عَلَى الْحُرِّ مِنْ سُقْمٍ عَلَى بَدَنِ (٢)

= الغريب — البرية : الخلق . قال الفراء : إن أخذت من البرى وهو التراب ، فأصله غير الهمز تقول : منه براه الله يبروه بروا : أى خلقه ، وقيل أصله الهمز ، والجمع : البرايا والبريات ، ولهذا اختلف القراء فيه ، فقرأه (بالهمز) نافع وابن ذكوان ، عن ابن عامر ، وقرأت بهما على شيخى .

المعنى — يقول : إذا كان الناس بعضهم مع بعض ، وكنت خاليا منهم ، لم تكن معهم ، يرفع بعضهم على بعض ، وإذا حضرت كان الذى هو فوق الناس دونك ، لشرفك عندهم ، ولعظم قدرك ، أى إذا خلا الناس اختلفوا وتباينوا ، فإذا حضرت استووا كلهم فى التقصير عنك ، وصار أشرفهم وأعظمهم صغيرا عند قدرك .

١ الغريب — أغراض : جمع غرض ، وهو الهدف الذى يرمى فيه . والفطن : جمع فطنة ، وهى العقل والذكاء .

المعنى — يقول : الفضلاء من الناس للزمان ، كالأغراض يرميهم بنوائبه وصروفه ، ويقصدهم بالمحن ، فلا يزالون محزونين ، وإنما يخلو من الحزن والفكر من كان خاليا من الفطنة والبصيرة . وهذا من أحسن الكلام ، وهو من كلام الحكيم .

قال الحكيم : على قدر الهمم تكون الهموم ، وذلك أن العاقل يفكر فى عواقب الأمور ، فلا يزال مهموما ، وأما الجاهل فلا يفكر فى شىء من هذا . وقد أكثر الشعراء فيه . قال ذو الأصبع :

أَطَافَ بِنَا رَيْبُ الزَّمَانِ فَدَاسَنَا ... لَهُ طَائِفٌ بِالصَّالِحِينَ بَصِيرُ

وقال البحترى :

أَلَمْ تَرَ لِلنَّوَائِبِ كَيْفَ تَسْمُو ... إِلَى أَهْلِ النَّوَافِلِ وَالْفُضُولِ

٢ — الغريب — الجيل : ضرب من الناس « ولقد أضل منكم جيلا » بالياء (المثناة) تحت . =

حَوْلِى بِكُلِّ مَكَانٍ مِنْهُمُ خِلَقٌ ... تُخْطِى إِذَا جِئْتَ فى اسْتِفْهَامِهَا بِمَنِ (١)

لَا أَقْتَرِى بَلَدًا إِلَّا عَلَى غَرَرٍ ... وَلَا أَمُرُّ بِخَلْقٍ غَيْرِ مُضْطَغِنِ (٢)

وَلَا أُعَاشِرُ مِنْ أَمْلَاكِهِمْ أَحَدًا ... إِلَّا أَحَقَّ بِضَرْبِ الرَّأْسِ مِنْ وَثَنِ (٣)

إِنِّى لَأَعْذِرُهُمْ مِمَّا أُعَنِّفُهُمْ ... حَتَّى أُعَنِّفُ نَفْسِى فِيهِمُ وَأَنِى (٤)

وسواسية : متساوون فى الشرّ دون الخير . الواحد : سواء ، من غير لفظه . والسقم : المرض ، يقال سقم وسقم ، كحزن وحزن .

المعنى — يقول: نحن فى قرن من الناس قد تساووا فى الشرّ دون الخير ، فما فيهم أحد يركن إليه .

١ — الغريب — يروى خلق (بالخاء وبالحاء) ، فبالحاء : الجماعة من الناس جمع حلقة ، (وبالخاء) ، جمع خلقة ، وهى الصورة ، والاستفهام عمن يعقل بمن ، وعما لا يعقل بما ، تقول للجماعة من الناس: من أنتم ؟ ، وتقول لما لا يعقل: ماهذه القطعة؟ أغنم ، أم إبل ، أم خيل ؟ فمن لما يعقل، وما لما لا يعقل . وأما قوله تعالى : « فمنهم من يمشى على بطنه ، ومنهم من يمشى على رجلين ، ومنهم من يمشى على أربع » ، فتقديره فمنهم الجنس الذى يمشى ، وليس فى الكلام معارضة ، ومن على بابها وما على بابها .

المعنى — يقول : حولى من هؤلاء الناس جماعة كالبهائم ، فإذا قلت من أنتم ؟ أخطأت فى القول ، لأنك خاطبت مالا يعقل بما يخاطب به من يعقل ، بل إذا أردت أن تقول لهم : من أنتم ؟ فقل : ما أنتم ؟ وفيه نظر إلى قوله تعالى : «إن هم إلا كالأنعام بل هم أضلّ سبيلا» .

٢ — الغريب — قروت المكان : واستقريته ، واقتريته : إذا تتبعته ، فقوله «لا أقترى» أى لا أتتبع البلاد ، أى لا أخرج من بلد إلى بلد . والمضطغن : هو من الضغن ، وهو الحقد .

المعنى — يقول : لا أسافر من بلد إلى بلد إلا على غرر ، أى خطر أخاطر بنفسى ، فأنا أسافر على خطر على نفسى ، من الحساد والأعداء ، ولا أمرّ بأحد إلا وله علىّ حقد وعداوة ، وذلك أنه يعادينى لفضلى وجهله ، والجهال أعداء لذوى الفضل .

٣ — الغريب — الأملاك : جمع ملك ، كجمل وأجمال . والوثن : الصنم . وجمعه: وثن وأوثان ، مثل أسد وأسد وآساد .

المعنى — قال الواحدى : يقول لا أخالط أحدا من ملوكهم إلا وهو يستحقّ القتل ، كالصنم الذى يستحقّ أن يكسر ويفصل بين رأسه وبدنه ، حتى لا يكون على خلقة الإنسان . قال : ويجوز أن يكون ضرب الرأس كناية عن الإذلال . يقول : هو أحقّ بالإذلال من الوثن ، وإنما خصّ الوثن ، لأنه صورة لا معنى له يفتن قوما يعبدونه ، وتمثال لا يضرّ ولا ينفع .

٤ — الغريب — التعنيف : التعيير واللوم. وقوله «وأنى» أى أفتر . ومنه قوله تعالى : «ولا تنيا=

فَقْرُ الجَهُولِ بِلاَ عَقْلٍ إِلَى أَدَبٍ ... فَقْرُ الحِمَارِ بِلاَ رَأْسٍ إِلَى رَسَنِ (١)

وَمُدْقِعِينَ بِسُبْرُوتٍ صَحِبْتُهُمُ ... عَارِينَ مِنْ حُلَلٍ، كَاسِينَ مِنْ دَرَنِ (٢)

خُرَّابِ بَادِيَةٍ، غَرْثَى بُطُونُهُمُ ... مَكْنُ الضِّبَابِ لَهُمْ زَادٌ بِلاَ ثَمَنِ (٣)

= فى ذكرى» . ومنه الأناة من النساء ، وهى التى فيها فتور عند القيام وتأنّ ، قال النميرى :

رَمَتْهُ أَنَاةٌ مِنْ رَبِيعَةِ عَامِرٍ ... نَؤُومُ الضُّحَى فى مَأْتَمٍ أَىَّ مَأْتَمِ

المعنى — يقول : أنا ألومهم وأعيرهم بما هم فيه من الغفلة، والجهالة ، وأعذرهم ، وأعود على نفسى باللوم ، وأترك لومهم ، لأنهم جهال ، ومن كان جاهلا لايلام على ترك الفضائل والمكارم ، والرغبة عن المعالى .

١ — الغريب — الرسن : الحبل . وجمعه : أرسان . ورسنت الفرس ، فهو مرسون ، وأرسنته (أيضا) : إذا شددته بالرسن . قال ابن مقبل :

هَرِيتٌ قَصِيرُ عِذَارِ اللِّجَامِ ... أَسِيلٌ طَوِيلُ عِذَارِ الرَّسَنْ

واستعمل ، فصار مخصوصا بالحبل الذى تقاد به الدابة .

المعنى — يقول : الجاهل لايحتاج ولايفتقر إلى أدب ، لأنه ليس له عقل ، فأوّل مايحتاج إليه الإنسان العقل الذى يعقل به ، ثم بعد ذلك يتأدّب ، فإذا عدم العقل لم يحتج إلى أدب ، كالحمار الذى ليس له رأس ، لايحتاج إلى حبل يقاد به ، وهذا كلام حسن من كلام الحكيم : الحسّ قبل المحسوس ، والعقل قبل المعقول .

٢ — الإعراب — ومدقعين ، فى موضع جرّ بتقدير ربّ ، أو بالواو على المذهبين .

الغريب — المدقع : الذى لاشىء له ، فهو من دقع (بالكسر) : إذا لصق بالتراب . والدقعاء : التراب . والدقع : سوء احتمال الفقر . وفى الحديث : « إذا جعتن دقعتن » : أى لزقتن بالتراب وخضعتن . والسبروت : الأرض التى لانبت بها ، ومنه قيل للقبر سبروت . والحلل : جمع حلة ، ومنه قول عمر ، لما أعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم حلة : ما أصنع بها ؟ وقد قلت فى حلة عطارد ما قلت ، وكان عمر قد رأى حلة سيراء تباع فى السوق ، فقال يارسول الله : لو اشتريتها تلبسها للجمعة وللوفود ؟ فقال عليه الصلاة والسلام : « إنما يلبسها من لاخلاق له» . والدرن : الوسخ والقذر .

المعنى — ربّ قوم صعاليك يجلسون ، لفقرهم على التراب صحبتهم ، عارين من الثياب ، كاسين من الوسخ والقذر .

٣ — الإعراب — خراب ، صفة لمدقعين . =

يَسْتَخْبِرُونَ فَلاَ أُعْطِيهِمُ خَبَرِى ... وَمَا يَطِيشُ لَهُمْ سَهْمٌ مِنَ الظِّنَنِ(١)
وَخَـــلَّةٍ فِى جَلِيسٍ أَتَّقِيهِ بِهَا ... كَيْمَا يُرَى أَنَّنَا مِثْلاَنِ فِى الْوَهَنِ(٢)
وَكِلْمَةٍ فِى طَرِيقٍ خِفْتُ أُعْرِبُهَا ... فَيُهْتَدَى لِى فَلَمْ أَقْدِرْ عَلَى اللَّحَنِ(٣)
قَدْ هَوَّنَ الصَّبْرُ عِنْدِى كُلَّ نَازِلَةٍ ... وَلَيَّنَ الْعَزْمُ حَدَّ الْمَرْكَبِ الْخَشِنِ(٤)

= الغريب — خراب : جمع خارب ، وهو الذى يسرق الإبل خاصة . وغرثى : جمع غرثان ، وهو الجائع . ومكن : جمع مكنة ، وهو بيض الضبّ .

المعنى — يقول : هؤلاء قوم يسرقون الإبل ، وليس لهـم طعام يأكلونه ، فمن جوعهم يأكلون بيض الضباب ، يأخذونه من الفلاة بلا ثمن .

١ — الغريب — طاش السهم : إذا لم يصب ، وخرج عن صوب الرمية . والظنن : من الظنّ ، وهو جمع ظنة .

المعنى — يقول : هم يستخبرون عن خبرى ، وأنا أكتمهم أمرى ، وهم لاتخطئ ظنونهم بأنى المتنبى الذى سمعوا به ، ولكنى أكتم خبرى منهم ، خوفا من غائلتهم ، وهو من قوله عليه الصلاة والسلام : « استعينوا على أموركم بالكتمان » .

٢ — الغريب — الخلة : الخصلة المحمودة والمذمومة . والوهن : من وهن يهن ، ووهن يوهن .

المعنى — يقول : ربّ خصلة مذمومة فى جليس لى استقبلته بمثلها . يريد : أتخلق بمثلها حتى يظنّ أننى مثله فى ضعف الرأى ، لأنى أفعل كفعله . يريد : أنه يفعل مايخفى به عن أصحابه أمره ، حتى لا يعرفونه . ومعنى البيت من قول الآخر :

أُحامِقُهُ حَتَّى يَقُولَ سَجِيَّةٌ ... وَلَوْ كَانَ ذَا عَقْلٍ لَكُنْتُ أُعاقِلُهْ

٣ — الغريب — أصل الإعراب : التبيين . ومنه «والثيب تعرب عن نفسها» ، وأصل اللحن : العدول عن الظاهر والقصد . ولحن فى منطقه يلحن لحنا : إذا ترك الصواب ، ويسمى الفطن لحنا . ومنه الحديث : «لعلّ أحدكم ألحن بحجته» ، أى أفطن لها .

المعنى — يقول : ربّ كلام أردت ترك الإعراب فيه ، لئلا يهتدى إلىّ ، ولا يعلم أنى أنا المتنبى ، فلم أقدر على ذلك . يريد : أنه مطبوع على الفصاحة ، لايقدر أن يفارقها إلى الخطأ .

٤ — الغريب — النازلة : الحادثة والمصيبة ، تنزل بالإنسان .

المعنى — يقول : صبرى قد جعل كلّ حادثة تنزل بى سهلة ، وعزمى على الأشياء الصعبة ، ألان لى كلّ مركب خشن ، فلا أستخشن الخطوب الصعبة ، بل أصبر عليها ، ولا أشتكى النوازل ، وإذا عزمت على أمر عظيم صغره عزمى .

كَمْ مَخْلَصٍ وَعُلاً فى خَوْضِ مَهْلَكَةٍ ... وَقَتْلَةٍ قُرِنَتْ بِالذَّمِّ فى الجُبُنِ (١)

لَا يُعْجِبَنَّ مَضِيماً حُسْنُ بِزَّتِهِ ... وَهَلْ يَرُوقُ دَفِيناً جُودَةُ الكَفَنِ (٢)

لِلّهِ حَالٌ أُرَجِّيهَا وَتُخْلِفُنِى ... وَأَقْتَضِى كَوْنَهَا دَهْرِى وَيَمْطُلُنِى (٣)

مَدَحْتُ قَوْمًا وَإِنْ عِشْنَا نَظَمْتُ لَهُمْ ... قَصَائِدًا مِنْ إِنَاثِ الخَيْلِ وَالحُصُنِ (٤)

تَحْتَ العَجَاجِ قَوَافِيهَا مُضَمَّرَةً ... إِذَا تُنُوشِدْنَ لَمْ يَدْخُلْنَ فى أُذُنِ (٥)

---

١ — الغريب — القتلة (بالفتح) : المرة الواحدة ، وهى اسم لحالة المقتول .

المعنى — يقول : كم من خلاص وعلوّ لمن خاض المهالك ، وكم من قتل مع الذمّ للجبان ؛ يعنى كثيرا مايخلص خائض المهالك ، مع ما يكسب من الرفعة ، وكثيرا مايقتل الجبان مذموما .

٢ — الغريب — المضيم : المظلوم . والبزة : اللباس الحسن ، ويقال (أيضا) : اللباس الخلق . وراقه الشىء : أعجبه . والدفين : المدفون .

المعنى — يقول : المظلوم : الذى لايقدر على الدفع عن نفسه كالميت ، فالميت لايعجب بحسن كفنه ، فكذلك المظلوم لاينبغى له أن يعجب بحسن بزّته .

وقال الخطيب : لايعجب الذليل بحسن ثوبه ، فهو مثل الذى دفن ، والميت لايعجب بحسن الكفن ، وهذا منقول من كلام الحكيم .

قال الحكيم : ليس جمال الظاهر من الإنسان مما يستدلّ به على حسن فعله وفضله .

٣ — الغريب — يقال عند التعجب من شىء : لله هو ! وهذا كثير فى الكلام والشعر والإخلاف : ضدّ الإنجاز . والمطل : تردّد الغريم . مطله بدينه : إذا ماداه ولم يقضه ، وطابق بين الاقتضاء . والمطل

المعنى — يقول : الحال التى أطلبها وأرجو بلوغها يخلفنى فيها القادر على قضائها ، فلا ينجز وعدى ، وإذا سألت الدّهر أن يكوّنها لى مطلنى ، فكلما اقتضيت دهرى بها مطلنى .

٤ — الغريب — الحصن : جمع حصان ، وهو الذكر من الخيل ، ولا يسمى به إلا الذكر الفحل من الخيل .

المعنى — يقول : مدحت قوما لم يستحقوا المدح ، لبخلهم وجهلهم ، ولكن إن عشت غزوتهم بخيل أناث وذكور ، وجعل الخيل كالقصائد المؤلفة التى مدحهم بها .

٥ — الإعراب — الضمير فى «قوافيها» للقصائد ، وهى ابتداء ، والخبر مقدّم . والمعنى : قوافيها تحت العجاج ، «ومضمرة» حال .

=

فَلاَ أُحَارِبُ مَدْفُوعًا عَلَى جُدُرٍ ... وَلاَ أُصَالِحُ مَغْرُورًا عَلَى دَخَنِ (١)

مُخَيِّمُ الجَمْعِ بِالبَيْدَاءِ يَصْهَرُهُ ... حَرُّ الْهَوَاجِرِ فِى صُمٍّ مِنَ الفِتَنِ (٢)

أَلْقَى الكِرَامُ الأُولَى بَادُوا مَكَارِمَهُم ... عَلَى الخَصِيبِيِّ عِنْدَ الفَرْضِ وَالسُّنَنِ (٣)

فَهُنَّ فِى الحَجْرِ مِنْهُ كُلَّمَا عَرَضَتْ ... لَهُ الْيَتَامَى بَدَا بِالمَجْدِ وَالمِنَنِ (٤)

= الغريب — القوافى : جمع قافيـة ، وهى الكلمة التى تـكون فى آخر البيت . والقافية (أيضا) القصيدة . والأذن الجارحة ، وتخفف وتثقل ، وقرأ نافع بالتخفيف .

المعنى — يقول : قوافىّ القصائد خيـل مضمرة تحت العجاج ، وليست من القوافى التى إذا أنشدت دخلت فى الأذن ، لأن هذه القوافى خيل ، ووصفها بالتضمير . وهو مدح للخيل ، وكذا القوافى فى الشعر إذا جادت جاد الشعر .

قال ابن الأعرابى : اسـتجيدوا القوافى ، فإنها حوافر الشـعر ، وهذا من عادة المتنبى التهدّد والقعقعة عن غير أصل .

١ — الإعراب — مدفوعا ، نصب على الحال ، وكذلك «مغرورا» .

الغريب — الجدر : جمع جدار ، وهو الحائط . والدخن : الفساد ، والعداوة فى القلب . ومنه الحديث «هدنة على دخن» ، وكذلك الدخل ، وهو الفساد والغشّ .

المعنى — يقول : لست ممن يعتصم فى الحرب بالجدر ، فيدفع عليها .

قال الواحدى : روى ابن جنىّ مرفوعا (بالراء) ، أى يرفع إلى الجدر ، فيحارب عليها ، أى لاأصالح أعدائى على بذل الرضا إذا غدرونى ونافقونى .

٢ — الغريب — البيداء : الأرض البعيدة . والصهر : الإذابة . ويصهره : يذيبه . وصهرت الشمس دماغه : أذابته . والهواجر : جمع هاجرة .

المعنى — يقول : أنا مخيم على هـذه الحال ، لا أركن إلى الدعة فى عسكر عظيم تضـيق به الصحراء ، يذيبهم حرّ الهواجر ، فى فتن صمّ شديدة ، ويجوز أن يكون المعنى فى فتن لايهتدى إليها ، كالحية الصماء التى تعجز الراقى .

٣ — الغريب — باد الشىء : هلك . وأباده غيره : أهلكه . والخصيبىّ : هوالممدوح ، نسبة إلى الجدّ.

المعنى — يقول : الـكرام الذين هلـكوا ، ورّثوه مكارمهم ، فهو يستعملها عند مايلزمه من الفريضة والسنة ، فصارت مكارم الـكرام عنده تحت تصرّفه .

٤ — الإعراب — الضمير فى «فهنّ» يعود على المـكارم . =

قَاضٍ إِذَا الْتَبَسَ الأَمْرَانِ عَنَّ لَهُ ... رَأْيٌ يُخَلِّصُ بَيْنَ المَاءِ وَاللَّبَنِ (١)

غَضُّ الشَّبَابِ ، بَعِيدٌ فَجْرُ لَيْلَتِهِ ... مُجَانِبُ العَيْنِ لِلْفَحْشَاءِ وَالْوَسَنِ (٢)

شَرَابُهُ النَّشْحُ لاَ لِلرِّيِّ يَطْلُبُهُ ... وَطَعْمُهُ لِقِوَامِ الجِسْمِ لاَ السِّمَنِ (٣)

= الغريب — أصل الحجر : المنع . وحجر القاضى على فلان : منعه من التصرّف . والمنن : جمع منة ، وهو مايمنّ به الإنسان على صاحبه .

المعنى — يقول : المكارم تحت حجره وتصرّفه ، يستعملها كيف شاء حيث شاء ، وكلما عرضت له الأيتام بدأهم بالمجد ، فيمنّ عليهم ، ويحسن إليهم .

قال الواحدى : وإنما ذكر اليتامى ، لأنه يمدح قاضيا ، والقاضى متكفل أمر اليتامى .

وقال ابن فورجة : يعنى أن المكارم قلّ راغبوها ، وكان لها من الكرام آباء ، فلما هلكوا كفلوها هذا الممدوح ، لأنه قاض ، والقضاة يتكفلون الأيتام ، فجعلوه كفيلها ، فهو يربيها مع سائر الأيتام ، غير أنه يؤثر المكارم بحسن التربية على سائر الأيتام ، وهذا معنى قوله : « كلما عرضت له اليتامى بدأ بالمجد والمنن » أراد: بدأ بالمكارم ، فأقام المجد والمنن مقامها ، لأنهما فى معناها.

قال الواحدى : قد تكلف ، ولم يعرف المعنى .

١ — المعنى — يقول : هو قاض ذكىّ فطن ، إذا اختلط الأمران عليه واشتبها ، ظهر له رأى يفصل به بين مالا يمكن الفصل فيه ، وهو الماء إذا اختلط باللبن .

٢ — الغريب — الوسن : النعاس . والسنة : مثله . وقد وسن يوسن ، فهو وسنان . واستوسن: مثله . والغضّ : الطرىّ .

المعنى — قال أبو الفتح : ليلته طويلة لسهره ، فيما يكسبه من الدّين والشرف والفخر ، وليس هو ممن يقصر ليله باللذات .

وقال الواحدى: فيه وجهان، فذكر هذا . وقال: الثانى، أراد بالفجر بياض الشيب ، وبالليل: سواد الشباب ، لأن بياض الشيب بعيد عنه ، لأنه شابّ غضّ الشباب . وقوله « مجانب العين » ، أى عينه بعيدة عن النظر إلى ما لا يحلّ ، وعن النوم (أيضا) ، لطول سهره .

٣ — الغريب — النشح : الشراب القليل ، دون الرىّ . نشح نشحا ونشوحا . قال ذو الرمّة :

فَانْصَاعَتِ الحُقْبُ لَمْ تَقْصَعْ صَرَائِرُهَا ... وَقَدْ نَشَحْنَ فَلاَ رِيٌّ وَلاَ هِيمُ

المعنى — يقول : طعامه قليل ، وشرابه قليل ، يطعم الطعام الذى يقيم به جسمه ، لأنه لايأكل للشبع ، ولايشرب للرىّ .

وقال الحكيم : الناس يحبون الحياة ليأكلوا ، وأنا آكل لأحيا ، والنشح : أوّل الشرب ، ثم =

الْقَائِلُ الصِّدْقَ فِيهِ مَا يَضُرُّ بِهِ ... وَالْوَاحِدُ الْحَالَتَيْنِ : السِّرِّ وَالْعَلَنِ (١)

الْفَاصِلُ الْحُكْمَ عَيَّ الأَوَّلُونَ بِهِ ... وَالْمُظْهِرُ الْحَقَّ لِلسَّاهِى عَلَى الذَّهِنِ (٢)

أَفْعَالُهُ نَسَبٌ لَوْ لَمْ يَقُلْ مَعَهَا ... جَدِّى الْخَصِيبُ عَرَفْنَا الْعِرْقَ بِالْغُصُنِ (٣)

الْعَارِضُ الْهَتِنُ ابْنُ الْعَارِضِ الْهَتِنِ ابْـ ... ـنِ الْعَارِضِ الْهَتِنِ ابْنِ الْعَارِضِ الْهَتِنِ (٤)

= التغمير، ثم الرىّ ، ثم النقع ، والتحبيب ، ثم البغر ، وهو عطش يأخذ الإبل ، فتشرب فلا تروى ، وتمرض وتموت . قال الفرزدق :

فَقُلْتُ ما هُوَ إِلَّا السَّامُ تَرْكَبُهُ ... كَأَنَّمَا الْمَوْتُ فى أَجْنادِهِ الْبَغَرُ

١ — الإعراب — الصدق (بالجرّ والنصب) ، فالنصب على معنى : الذى يقول الصدق ، فهو يقول الصدق فى الحال والاستقبال ، فهو صادق على الدّوام ، ومن جرّ وجعله للماضى ، معناه : الذى قال الصدق ، ودليل الخفض عجز البيت ، والواحد الحالتين : السرّ والعلن ، على البدل منهما ،

الغريب — السرّ : مايسرّه الإنسان . والإعلان : ضدّه . وأضرّ به : إذا حمله على الضرّ .

المعنى — يقول : هو يقول الصدق و إن كان مضرّا به، ولا يضمر خلاف مايظهر، فسرّه كعلنه ، والصدق نافع ، و إن كان فيه ضرر ، فقد روى أن الحجاج طلب ولد الربعى بن حراش الكوفى ، وكان صادقا ما كذب قطّ ، فقيل له سله عنه فإنه يصدقك ، فقال له الحجاج : ياربعى ، أين ابنك ؟ فقال فى بيتى ، فقال قد عفونا عنه لصدقك .

٢ — الغريب — عىّ بالأمر : إذا عجز عنه . والساهى : الغافل . والذهن : الفطن الذكىّ .

المعنى — يقول : يفصل برأيه وعلمه الحكم الذى عجز عنه السابقون ، ويظهر حقّ الخصم الغافل على الخصم الذكىّ .

٣ — المعنى — يقول : هو معروف عند الناس بأفعاله الكريمة ، وقد عرف أنه من ولد الخصيب ، فلو لم ينتسب مع أفعاله لعرفناه ، كما يستدلّ بالغصن على الأصل ، وهذا كقول حبيب :

فُرُوعٌ لا تَرِفُّ عَلَيْكَ إِلَّا ... شَهِدْتَ لَها عَلَى طِيبِ الْأُرُومِ

وكقول الآخر :

وَإِذَا جَهِلْتَ مِنَ امْرِئٍ أَعْرَاقَهُ ... وَأُصُولَهُ فَانْظُرْ إِلَى ما يَصْنَعُ

٤ — الغريب — العارض : السحاب . والهتن : الكثير الصبّ ، هتن المطر والدمع يهتن هتونا =

قَدْ صَيَّرَتْ أَوَّلَ الدُّنْيَا أَوَاخِرَهَا آبَاؤُهُ مِنْ مُغَارِ العِلْمِ فِى قَرَنِ (١)

كَأَنَّهُمْ وُلِدُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ وُلِدُوا أَو كانَ فَهْمُهُمُ أَيَّامَ لَمْ يَكُنِ (٢)

الخَاطِرِينَ عَلَى أَعْدَائِهِمْ أَبَدًا مِنَ المَحَامِدِ فِى أَوْقَى مِنَ الجُنَنِ (٣)

= وهتنا وتهتانا : إذا قطر متتابعا ، وسحاب هاتن ، وسحائب هتن ، كراكع وركع ، وسحاب هتون . والجمع : هتن ، مثل صبور وصبر .

وقال ابن القطاع : غلط المتنبي فى هذا البيت ، وكرّر غلطه أربع مرّات ، وقد أجمع العلماء ن اسم الفاعل ، من هتن هاتن ، ولاجاء عن أحد من العلماء الهتن ، ولم يذكره أحد من جميع الرواة حتى نبهت عليه .

المعنى — يقول : هو جواد ابن جواد ، كالسحائب جودهم يصبّ على الناس ، كما يصبّ السحاب ، وعاب قوم هذا البيت عليه ، وقالوا : من العىّ تكرار اللفظ ، فسمعت شيخى أبا الفتح نصر بن محمد الوزير الجزرى يقول : إن كان هذا عيا ، فحديث النبىّ صلى الله عليه وسلم أصله ، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «يوسف الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم» وإنما تكرر الألفاظ لشرف الآباء .

١ — الغريب — المغار : الحبل الشديد الفتل . والقرن : الحبل .

المعنى — يقول : قال أبو الفتح : هذا مثل . يريد : أنهم ضبطوا العلم وقيدوا به الأحكام ، فيكون التقدير على ماقال أوّل أحكام الدّنيا ، أى الأحكام التى تكون فى الدّنيا وتجرى فيها . والمعنى : أن آباءه كانوا علماء .

وقال ابن فورجة : مدحهم برواية الحديث ، يعنى أنهم ضابطون للأيام ، عارفون بالأخبار .

وقال الواحدى : أظهر من القولين أنه مدحهم بكثرة التجارب والعلم بالدّنيا . يقول : أحاطوا علما بأحوال الدّنيا من أوّلها إلى آخرها ، ويدلّ على صحة هذا قوله : [كأنهم] . . . الخ .

٢ — الإعراب — كان هنا تامّة ، بمعنى حدث ووقع ، تكتفى بالفاعل .

المعنى — يقول : كأنهم شاهدوا أوّلها ، فقضوا فيها بخبر وعيان ، لعلمهم بأحوال الدّنيا والأمور ، كأنهم قد شاهدوا أوّلها ، فكانوا قبل أن كانوا ، لأنهم إذا علموا أحوال الماضين ، فكأنهم كانوا معهم فى عصرهم . أوكان فهمهم موجودا فى الأيام التى لم يكن فيها موجودا ، لأنهم فهموا ما كان فى تلك الأيام .

٣ — الغريب — خطر يخطر : إذا مشى خطرانا ، وخطر يخطر (بالضمّ) : إذا خطر ببالى ، وقد جمعه الحريرى وأحسن بقوله : =

لِلنَّاظِرِينَ إِلَى إِقْبَالِهِ فَرَحٌ ... يُزِيلُ مَا بِجِبَاهِ الْقَوْمِ مِنْ غَضَنِ (١)

كَأَنَّ مَالَ ابنِ عَبْدِ اللهِ مُغْتَرَفٌ ... مِنْ رَاحَتَيْهِ بِأَرْضِ الرُّومِ وَالْيَمَنِ (٢)

لَمْ نَفْتَقِدْ بِكَ مِنْ مُزْنٍ سِوَى لَثَقٍ ... وَلاَ مِنَ الْبَحْرِ غَيْرَ الرِّيحِ والسُّفُنِ (٣)

وَلاَ مِنَ اللَّيْثِ إِلاَّ قُبْحَ مَنْظَرِهِ ... وَمِنْ سِوَاهُ سِوَى مَا لَيْسَ بِالْحَسَنِ (٤)

فَكَمْ أُخْطِرُ فى بالٍ ... وَلا أَخْطُرُ فى بالِ

والجنن : جمع جنـة ، وهى ما استتر به من السلاح . والمحامد : جمع محمدة ، وهو ما يحمد به الإنسان من فعل .

المعنى — يقول : محامدهم تقى أعراضهم ، فهم يمرّون على أعدائهم متبخترين ، وعليهم من المحامد ماهو أمنع من الجنن ، يقى أعراضهم الذمّ .

١ — الغريب — الجباه : جمع جبهة ، وهى موضع السجود من الوجه . والغضن : تكسر جلد الجبهة ، ويكون ذلك عند العبوس ، ويزول عند الفرح والاستبشار .

المعنى — يقول : إذا أقبل على الوافدين إقبالا يفرحون به ، فيزول بذلك حزنهم ، وتنبسط وجوههم ، ووجه المسرور يكون طلقا بشا ، والمحزون أبدا يكون وجهه معبسا منزوى جلدة الوجه.

٢ — المعنى — يريد : أن ماله يقرب من القاصى ، كقربه من الدانى .

وقال أبو الفتح : عرفه يسافر ويصل إلى من نأى عنه ، فكأنه يوصله إليهم من راحتيه ، فعطاؤه بالبعد كعطائه بالقرب ، وكذا ذكره الواحدى . وأما ذكره هذين الإقليمين دون غيرهما ، فلما بينهما من البعد ، فإقليم الروم هو القريب منه ، واليمن هو البعيد عنه ، ليطابق بين القرب والبعد ، وأن عطاءه يعمّ القريب والبعيد .

٣ — الغريب — اللثق : الوحل الذى يبقى من أثر السحاب ، وهو الطين الذى يصير من تراب الأرض بماء السحاب . والمزن : جمع مزنة ، وهى السحاب . قال الله تعالى : «ءأنتم أنزلتموه من المزن» . والسفن : جمع سفينة .

المعنى — يقول : لم نعدم من الغمام بوجود هذا الممدوح إلا الطين الذى يبقى فى الأرض ، ولا من البحر إلا الريح الذى يكون فيه السفن ، وهذا غمام وبحر . وقوله «بك» ، بمعنى فيك ، وحرف الجرّ يقوم بعضها مقام بعض .

٤ — المعنى — ولم نعدم بوجودك من الليث وشجاعته ، وإقدامه إلا قبح منظره ، ولم نعدم برؤيتك شيئا من الأشياء الحسنة ، فجميع محاسن الدنيا فيك مجتمعة، وأجمل بعد التفصيل بقوله: «ومن سواه» ، فلم يبق شيئا ، وهذا من أحسن الكلام .

مُنْذُ احْتَبَيْتَ بِأَنْطَاكِيَّةَ اعْتَدَلَتْ ... حَتَّى كَأَنَّ ذَوِى الْأَوْتَارِ فى هُدَنِ (١)

وَمُذْ مَرَرْتَ عَلَى أَطْوَادِها قَرِعَتْ ... مِنَ السُّجُودِ فَلاَ نَبْتٌ عَلَى الْقُنَنِ (٢)

أَخْلَتْ مَوَاهِبُكَ الْأَسْوَاقَ مِنْ صَنَعٍ ... أَغْنَى نَدَاكَ عَنِ الْأَعْمالِ وَالْمِهَنِ (٣)

---

١ — الإعراب — منذ ومذ عند أصحابنا مركبان من من و إذ ، فيرتفع ما بعدها بفعل مقدر محذوف . وقال الفراء : بتقدير مبتدأ . وقال البصريون : هما اسمان يرتفع ما بعدهما خبرا عنهما ، و يكونان حرفى جرّ فيكون ما بعدها مجرورا بهما . ولنا فى هذا كلام طويل ، ولهم كذلك ، وقد ذكرته قبل هذا ، فأغنى عن الإعادة .

الغريب — الاحتباء : أن يجمع الرجل ظهره وساقيه بحمائل سيفه أو بغيرها ، وقد يحتبى بيديه . والاسم : الحبوة والحبوة ، يقال حلّ حبوته وحبوته ، والجمع : حبى ، (بكسر الحاء) عن يعقوب ، و بضمها ، ذكرها فى الإصلاح . وأنشدوا بيت الفرزدق فى الوجهين :

وَما حُلَّ مِنْ جَهْلٍ حِبَى حُلَمائِنا ... وَلا قائِلُ الْمَعْرُوفِ فِينا يُعَنَّفُ

والأوتار : جمع وتر ، وهى العداوة . والهدن : جمع هدنة ، وهى السكون بين المحاربين .

المعنى — يقول للممدوح : منذ جلست محتبيا للحكم بهذه البلدة ، وهى أنطاكية وكانت من أعمال حلب ، وهى بالقرب منها، بينهما ثلاثون ميلا ، استوى أمرها ، واستقام أهلها ، وزال ما كان بينهم من الخلاف والظلم والحقد ، وذلك بعدلك ، وحسن سيرتك فيهم .

٢ — الغريب — الأطواد : جمع طود ، وهو الجبل. وقرعت ، من قرع الرأس : إذا لم ينبت الشعر. والسجود: أصله الخضوع . والقنن : جمع قنة ، وهى أعلى الجبل وقيل(أيضا) القنة : الجبل المستطيل.

المعنى — يقول للممدوح : لما مررت على الجبال و إن كانت لا تعقل ، عرفت أنك فوقها ، وأعلى منها ، وأرجح حلما ، نخضعت لك ، وهذا من المبالغة ، وبالغ فى السجود ، حتى عداه من الجبين إلى الرأس ، أى فمن كثرة توالى السجود عليها ، قرعت لكثرة الخضوع ، فهى لا نبت فى أعلى رءوسها .

٣ — الغريب — المواهب : جمع موهبة . والصنع : الصانع الحاذق بيده . ومنه قول أبى ذؤيب :

وَعَلَيْهِما مَسْرُودَتانِ قَضاهُما ... دَاوُدُ أَوْ صَنَعُ السَّوَابِغِ تُبَّعُ

والمهن : جمع مهنة ، وهى الخدمة ، والتبذّل فى التصرّف .

المعنى — يقول للممدوح : قد أغنت مواهبك الصناع عن العمل ، وأن يخدم الناس بعضهم بعضا فقد خلت الأسواق من الصناع استغناء بعطائك لأن عطاءك قد انتشر بين الناس حتى أصاب أهل الأسواق منه ما استغنوا به عن المعاش والعمل ، واستغنى الفقير به عن خدمة الناس :

ذَا جُودُ مَنْ لَيْسَ مِنْ دَهْرٍ عَلَى ثِقَةٍ ... وَزُهْدُ مَنْ لَيْسَ فِى دُنْيَاهُ فِى وَطَنِ (١)

وَهٰذِهِ هَيْبَةٌ لَمْ يُؤْتَهَا بَشَرٌ ... وَذَا اقْتِدَارُ لِسَانٍ لَيْسَ فِى الْمُنَنِ (٢)

فَمُرْ وَأَوْمِ تُطَعْ قُدِّسْتَ مِنْ جَبَلٍ ... تَبَارَكَ اللّٰهُ مُجْرِى الرُّوحِ فِى حَضَنِ (٣)

وقال يمدح أخاه أبا سهل سعيد بن عبد الله

وهى من البسيط ، والقافية من المتدارك

قَدْ عَلَّمَ الْبَيْنُ مِنَّا الْبَيْنَ أَجْفَانَا ... تَدْمَى ، وَأَلَّفَ فِى ذَا الْقَلْبِ أَحْزَانَا (٤)

---

١ — المعنى — يقول : جودك هـذا جود من يعلم أن المال حادث ، فهو يجود به ليحرز الحمد والأجر ، لأنه ليس من دهر على ثقة ، وزهـدك زهد من يعلم أن الدّنيا دار فناء ، ومحلّ نقلة ، ودار رحلة ، فلا يشتغل بعمارتها ، ولا يجمع فيها مالا ، وقد جمع فى هذا البيت معانى كثيرة فى ذمّ الدّنيا ، وبالغ فى الوعظ مع اختصار اللفظ .

٢ — الغريب — المنن : جمع منة ، وهى القوّة . والبشر : الخلق ، يقال للجمع والواحد . قال الله تعالى حاكيا عن أهل مكة : « إن هـذا إلا قول البشر » . وقال الله تعالى حاكيا عن النسوة : « ماهذا بشرا » .

المعنى — لك هيبة وعظمة فى قلوب الناس لم يؤتها أحد ، واقتدار على الفصاحة ، إذا نطقت لم تسكن فى قوّة لسان .

٣ — الإعراب — الأصـل أومئْ . قال أبو الفتح : حذف الهمزة ضرورة ، ويحتمل أن يكون جاء به على أوميت ، وقد جاء فيما رويناه ، وأومئْ (بالهمزة) ، ويصحّ به الوزن .

الغريب — حضن : جبل بأعلى نجد . وقد جاء فى المثل «أنجد من رأى حضينا» . يريد : من رآه حصل بنجد ، ويقال هذا المثل الذى يبلغ حاجته ، وإن كان فى غير بلاد نجد ، ولا قريبا منها.

المعنى — يقول له : مر من شئت ، وأوم فإنك مطاع ، وجعله جبلا لثباته ووقاره .

٤ — الغريب — البين : البعد والفراق . والأجفان : جمع جفن .

الإعراب — تدمى ، فى موضع نصب ، صفة لأجفانا ، كأنه قال : أجفانا دامية .

وقال الخطيب : أراد أن تدمى ، فحذف أن .

=

أَمَّلْتُ سَاعَةَ سَارُوا كَشْفَ مِعْصَمِها ... لِيَلْبَثَ الحَيُّ دُونَ السَّيْرِ حَيْرَانا(1)

وَلَوْ بَدَتْ لَأَتَاهَتْهُمْ فَحَجَّبَهَا ... صَوْنٌ عُقُولَهُم مِنْ لَحْظِهَا صَانا(2)

بِالوَاخِدَاتِ وَحَادِيهَا وَبِي قَمَرٌ ... يَظَلُّ مِنْ وَخْدِها فِى الخِدْرِ حَشْيَانا(3)

= المعنى — يقول : الفراق قد علم أجفاننا الفراق ، فما تلتقى سهرا ، وجعل الفراق يؤلف الحزن إغرابا فى الصنعة ، ومثله :

تَصارَمَتِ الأَجْفانُ لَمَّا صَرَمْتِنِي ... فَما تَلْتَقِي إِلاَّ عَلَى عَبْرَةٍ تَجْرِى

١ — الغريب — المعصم : موضع السوار . ولبث يلبث : أقام . والحىّ : الناس النازلون والظاعنون ، والجمع : أحياء . وحار يحار حيرة وحيرا : تحير فى أمره ، فهو حيران ، وقوم حيارى ، وحيرته أنا فتحير ، ورجل حائر بائر : إذا لم يتجه لشىء .

المعنى — يقول : تمنيت ورجوت عند رحيلهم أن تكشف معصمها ليراه القوم ، فيقفوا عن الرحيل متحيرين ، فأتزوّد ساعة من مقامها .

٢ — الغريب — تاه يتوه و يتيه : إذا تحير ، وأتاهه غيره ، وتيهه ، وتوهه . والصون : الحفظ . وصنته : حفظته وأخفيته .

المعنى — يقول: لوظهرت هذه المحبوبةلهم لحيرتهم، ولكن حجبها صون صان عقولهم من لحظها . يريد : أنها صانت نفسها عن البروز والظهور ، واللحظ مصدر يجوز أن يكون هنا مضافا إلى الفاعل ، ومضافا إلى المفعول،أى لولحظتهم لأخذت عقولهم من لحظها، أولحظوها لطارت عقولهم.

٣ — الغريب — الواخدات : الإبل ، وأصل الوخد للنعام ، واستعمل فى سير الإبل . وخد البعير يخد وخدا ووخدانا ، وهو أن يرمى بقوائمه ، مثل مشى النعام، فهو واخد ووخاد . والخدر : خدر المرأة ، وهو ما يكنها و يحجبها . وحشى (بكسر الشين) ، فهو حش وحشيان : إذا أصابه الربو ، وعلاه البهر ، قال الشماخ :

تُلاعِبُنِى إِذَا ما شِئْتُ خَوْدٌ ... عَلَى الأَنْماطِ ذَاتُ حَشًى قَطِيعِ

أى ذات نفس منقطع من سمنها ، وأنكر بعض من لايعرف اللغة على أبى الطيب لفظة حشيان ، وقال لم أسمعها ، ولم يسمع قول الآخر :

فَنَهْنَهْتُ أُولَى القَوْمِ عَنِّى بِضَرْبَةٍ ... تَنَفَّسَ مِنْها كُلُّ حَشْيانَ مُحْجَرِ

المعنى — أفدى بالإبل الواخدات ، و بحاديها ، و بنفسى ، قمرا يظلّ من سير الإبل حشيان لترفه ، ولأنه لم يتعوّد السير ، ولا ركوب الإبل . =

أَمَّا الثِّيَابُ فَتَعْرَى مِنْ مَحَاسِنِهِ إِذَا نَضَاها وَيُكْسَى الْحُسْنَ عُرْيَانا(١)

يَضُمُّهُ المِسْكُ ضَمَّ الْمُسْتَهَامِ بِهِ حَتَّى يَصِيرَ عَلَى الْأَعْكَانِ أَعْكَانا(٢)

قَدْ كُنْتُ أُشْفِقُ مِنْ دَمْعِي عَلَى بَصَرِى فَالْيَوْمَ كُلُّ عَزِيزٍ بَعْدَكُمْ هانا(٣)

تُهْدِي الْبَوَارِقُ أَخْلافَ الْمِيَاهِ لَكُمْ وَلِلْمُحِبِّ مِنَ التَّذْكارِ نِيرَانا(٤)

قال الواحدى : ويروى خشيان (بالخاء) ، أى أنه يخشى من سرعة سير الإبل وهزّها له ، وهو غير متعوّد لذلك .

١ — الغريب — نضا الشيء عنه : خلعه وأزاله . ونضا ثوبه : خلعه . قال امرؤ القيس :

فَجِئْتُ وَقَدْ نَضَتْ لِنَوْمٍ ثِيابَها لَدَى السِّتْرِ إِلَّا لِبْسَةَ الْمُتَفَضِّلِ

المعنى — يقول : إذا خلع الثياب عريت من محاسنه ، لأنه يزين الثياب بحسنه ، وإذا عرى من الثياب كان مكسوّا بحسن . تقول : كسوته ثوبا ، وكسى يكسى ، فهو كاس .

٢ — الغريب — الأعكان : جمع عكنة ، وهو مايتكسر فى أسفل البطن من الشحم ، ويجمع على عكن (أيضا) ، ومنه الحديث «أن رجلا كان عند أمّ سلمة ، وكان يقال إنه من غير أولى الإربة، فقال لعبد الله بن أبى أمية أخى أمّ سلمة : إذا فتح الله عليكم الطائف أدلك على ابنة غيلان ، فإنها تقبل بأربع ، وتدبر بثمان ، فلما سمعه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: لايدخل هذا عليكنّ» .

المعنى — يقول : إنّ المسك لمحبته لها ، يضمها ضمّ المستهام بها ، حتى يصير المسك أعكانا على أعكان بطنها .

٣ — المعنى — يقول : كنت أخاف على عينى من البكاء ، فلما افترقنا هان علىّ كلّ عزيز لبعدكم ، وهذا منقول من قول أبى نواس الحسن بن هانئ فى الأمين :

وَكُنْتُ عَلَيْهِ أَحْذَرُ الْمَوْتَ وَحْدَهُ فَلَمْ يَبْقَ لِي شَيْءٌ عَلَيْهِ أُحاذِرُ

وأخذه أبو نواس من قول امرأة من العرب :

كُنْتَ السَّوَادَ لِناظِرِى فَعَلَيْكَ يَبْكِى النَّاظِرُ

مَنْ شاءَ بَعْدَكَ فَلْيَمُتْ فَعَلَيْكَ كُنْتُ أُحاذِرُ

٤ — الغريب — البوارق : جمع بارقة ، وهى التى تكون فى السحاب . والأخلاف : الضروع ، واستعار لها أخلافا ، لأنها تغذو النبات ، كما تغذو الأم بالإرضاع ولدها . =

إِذَا قَدِمْتُ عَلَى الْأَهْوَالِ شَيَّعَنِي ... قَلْبٌ إِذَا شِئْتُ أَنْ يَسْلا كُمُ خَانَا[١]

أَبْدُو فَيَسْجُدُ مَنْ بِالسُّوءِ يَذْكُرُنِي ... وَلا أُعَاتِبُهُ صَفْحًا وَإِهْوَانَا[٢]

وَهٰكَذَا كُنْتُ فِي أَهْلِي وَفِي وَطَنِي ... إِنَّ النَّفِيسَ غَرِيبٌ حَيْثُمَا كَانَا[٣]

مُحَسَّدُ الْفَضْلِ، مَكْذُوبٌ عَلَى أَثَرِي ... أَلْقَى الْكَمِيَّ وَيَلْقَانِي إِذَا حَانَا[٤]

= المعنى — يقول : هذه البوارق إذا برقت بشرتكم بالقطر ، فهى تهدى إليكم الماء ، وتنبت لكم الكلأ ، وتهدى لمن يحبكم نيران الشوق بتذكركم ، لأنها تلمع من نحوكم الذى ارتحلتم إليه ، فيتجدد عندها الشوق ، والعرب تذكر مواضعها وديارها بلمع البروق ، وهو فى أشعارها .

١ — الغريب — قدمت : تقدمت . وقدمت : وردت . وشيعنى : تبعنى ، ومنه شيعة الرجل التابعون له .

المعنى — يقول : لى قلب يطيعنى ، ويتبعنى فى كل هول إلا على السلو ، فإنه لا يطيعنى ، بل يخوننى . وفيه نظر إلى قول البحترى :

أَحْنُو عَلَيْكِ وَفِي فُؤَادِيَ لَوْعَةٌ ... وَأَصُدُّ عَنْكِ وَوَجْهُ وُدِّيَ مُقْبِلُ

وَإِذَا طَلَبْتُ وِصَالَ غَيْرِكِ رَدَّنِي ... وَلَهٌ عَلَيْكِ ، وَشَافِعٌ لَكِ أَوَّلُ

٢ — الغريب — أبدو: أظهر ، و «أهوانا» جاء به على الأصل، أهونته أهوانا ، كقول الآخر:

صَدَدْتَ فَأَطْوَلْتَ الصُّدُودَ وَقَلَّمَا ... وِصَالٌ عَلَى طُولِ الصُّدُودِ يَدُومُ

المعنى — يقول : إذا ظهرت للذى يذكرنى بالسوء فى غيبتى ، عظمنى ، وخضع لى ، وأعرض عنه وعن عتابه إهانة له ، واحتقارا به ، لأنه لا يقدر أن ينظر إلىّ فى حضرتى إذا كنت شاهدا .

٣ — الغريب — الوطن : المنزل الذى يتوطنه الإنسان . والنفيس : العزيز الكريم .

المعنى — يقول : أنا فى وطنى ، وبين أهلى غريب ، قليل الموافق والمساعد ، والرجل العزيز الكريم غريب فى وطنه ، وهو من قول الطائى :

غَرَّبَتْهُ الْعُلا عَلَى كَثْرَةِ الْأَهْلِ فَأَضْحَى فِي الْأَقْرَبِينَ جَنِيبَا

فَلْيَطُلْ عُمْرُهُ ، فَلَوْ مَاتَ فِي مَرْوَ وَمُقِيمًا بِهَا لَمَاتَ غَرِيبَا

٤ — الإعراب — رفع محسد على خبر ابتداء ، تقديره : أنا محسد الفضل .

الغريب — أثرى : خلفى ووقت خروجى من مشهد . والكمى : الرجل المستتر بسلاحه . وحان حينه : إذا قرب أجله ووقته ، قالت بثينة : =

لا أَشْرَئِبُّ إِلَى ما لَمْ يَفُتْ طَمَعاً ... وَلا أَبِيتُ عَلَى مافاتَ حَسْرَانا(١)

وَلا أُسَرُّ بِما غَيْرِي الْحَمِيدُ بِهِ ... وَلَوْ حَمَلْتَ إِلَيَّ الدَّهْرَ مَلْآنا(٢)

لا يَجْذِبَنَّ رِكابِي نَحْوَهُ أَحَدٌ ... ما دُمْتُ حَيًّا وَما قَلْقَلْنَ كِيرانا(٣)

لَوِ اسْتَطَعْتُ رَكِبْتُ النَّاسَ كُلَّهُمُ ... إِلَى سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ اللّهِ بُعْرانا(٤)

وَإِنْ سُاوِي عَنْ جَمِيلٍ لَساعَةٌ ... مِنَ الدَّهْرِ ما حانَتْ وَلا حانَ حِينُها

المعنى — يقول : أنا محسود لفضلى ، ومكذوب على إذا خرجت من موضع لخوفهم منى ، ولا يقدر أحد أن يدركنى ، والشجاع إذا حان وقته وأجله ، لقينى فى معركة ، وصدر البيت من قول التغلبى :

يَغْتابُ عِرْضِيَ خالِياً ... وَإِذَا يُلاقِينَا اقْشَعَرْ

ومن قول سويد بن أبى كاهل :

وَيُحَيِّينِي إِذَا لاقَيْتُهُ ... وَإِذَا يَخْلُو لَهُ لَحْمِي رَتَعْ

١ — الاعراب — ذهب سيبويه إلى أن همزة «أشرئب» أصلية ، وهى تزاد فى مثل هذا الموضع كثيرا ، نحو قوله : اطمأن ، وازمأر : إذا تهيأ للقتال . واشمأز من الشيء : إذا تقبض ، وهذه الأماكن تشهد لها بالزيادة ، لاسيما والعرب إذا اضطرت همزت أفعالا ، فقالت : احمأر واسوأد .

الغريب — أشرئب : أتطلع إلى الشيء . وحسران : فعلان من الحسرة .

المعنى — يقول : لا أتطلع إلى شيء ، ولا أتحسر على شيء ، فلا أتطلع إلى مالم يفت ، ولا أتحسر على مافات ، وهو من قول عبد القدوس :

إِنَّ الْغَنِيَّ الَّذِي يَرْضَى بِعِيشَتِهِ ... لا مَنْ يَظَلُّ عَلَى ما فاتَ مُكْتَئِبا

٢ — المعنى — يقول : لاأفرح بما آخذه من غيرى ، لأنه هو المحمود على عطائه ، ولو ملأ الدهر لى عطاء . والحميد : هو المحمود .

٣ — الغريب — الركاب : الإبل وقلقلن: حركن . والكيران : جمع كور : هو رحل الجمل ، يقال : كور ، وأكوار ، وكيران .

المعنى — يقول : لا أقصد ماحييت ، ولاقلقلت ركابى أكوارها ، وهذا قوله ، وقد قصد بعد هذا جماعة ، بل يشهد له آخر الشعر .

٤ — الإعراب — بعرانا ، حال من الناس .

فَالْعِيسُ أَعْقَلُ مِنْ قَوْمٍ رَأَيْتُهُمُ ... عَمَّا يَرَاهُ مِنَ الْإِحْسانِ عُمْيانا(1)

ذَاكَ الْجَوَادُ وَإِنْ قَلَّ الْجَوَادُ لَهُ ... ذَاكَ الشُّجاعُ وَإِنْ لَمْ يَرْضَ أَقْرانا(2)

الغريب — البعير من الإبل : بمنزلة الإنسان من الناس ، يقال للجمل : بعير ، وللناقة : بعير ، وحكى عن بعض العرب : صرعتنى بعيرى ، أى ناقتى . وشربت من لبن بعيرى . والجمع : أبعرة ، وأباعر ، و بعران .

المعنى — قال الواحدى : يقول : لو قدرت لأظهرت ماوراء ظواهرهم من المعانى البهيمية ، وإظهار ذلك بإجرائهم مجرى سائر الحيوان بالركوب ، و إنما كنت أفعل ذلك ، لأنه لاعقل لهم .

وقال ابن عباد فى هذا البيت أراد أن يزيد على الشعراء فى ذكر المطايا ، فأتى بأخزى الخزايا ، فقال ماقال ، ومن الناس أمّه ، فهل ينشط لركوبها ، وللممدوح عصبة لايحب أن يركبهم إليه . وليس الأمر على ماقال ، لأنّ الشاعر إذا ذكر الناس ، فإنه يخرج من جلتهم كثيرا من الناس ، كما قال السرىّ :

أَلا إِنَّ خَيْرَ النَّاسِ حَيًّا وَمَيِّتاً ... أَسِيرُ ثَقِيفٍ عِنْدَهُمْ فى السَّلاسِلِ

لم يفضل السرى أحدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه بهذا البيت ، وإن كان قد أكد بقوله «حيا وميتا» ، وقد خصص أبو الطيب فى البيت الثانى .

١ — الغريب — العيس : الجمال البيض ، يخالط بياضها شىء من الشقرة . واحدها : أعيس ، والأنثى : عيساء ، قال الشاعر :

أَقُولُ لِخَارِبَىْ هَمْدَانَ لَمَّا ... أَثَارَا صِرْمَةً حُمْراً وَعِيسا

وقوله «عميانا» أفعل إذا كان وصفا ، فجمعه على فعل ، كأحمر وحمر . قال الله تعالى : «صمّ بكم عمى» ، وقد جاء فى جمع أحمر ، وأقرع : حمران وقرعان ، وكذلك عميان ، وقد نطق به أفصح الكلام فى قوله : « صما وعميانا » .

المعنى — أنه لما ذكر الإبل شفعه بتفضيل العيس على قوم رآهم عميانا عما يراه هذا الممدوح ، لايهتدون إلى فعله ، وأراد أنه يمتطى الناس اللئام إلى هذا الممدوح صاحب الإحسان الذى عمى عنه هؤلاء .

٢ — الغريب — الجواد : الذى يجود بماله ، والأقران : جمع قرن (بالفتح) إذا كان على سنه ، (وبالكسر) : إذا كان كفؤه فى الحرب .

المعنى — يريد : أنه فوق كلّ جواد ، وفوق كلّ شجاع ، وإن قلّ أن يقال له : أنت

ذَاكَ الْمُعِدُّ الَّذِي تَقْنُو يَدَاهُ لَنَا ... فَلَو أُصِيبَ بِشَيْءٍ مِنْهُ عَزَّانَا(١)

خَفَّ الزَّمَانُ عَلَى أَطْرَافِ أُنْمُلِهِ ... حَتَّى تُوُهِّمْنَ لِلأَزْمَانِ أَزْمَانَا(٢)

يَلْقَى الْوَغَي وَالْقَنَا وَالنَّازِلاتِ بِهِ ... وَالسَّيْفَ وَالضَّيْفَ رَحْبَ الْبَاعِ جَذْلاَنَا(٣)

تَخَالُهُ مِنْ ذَكَاءِ الْقَلْبِ مُحْتَمِياً ... وَمِنْ تَكَرُّمِهِ وَالْبِشْرِ نَشْوَانَا(٤)

وَتَسْحَبُ الْحِبَرَ الْقَيْنَاتُ رَافِلَةً ... فِي جُودِهِ وَتَجُرُّ الْخَيْلُ أَرْسَانَا(٥)

= الجواد ، وأنت الشجاع ، وإن لم يرض قرناؤه من الناس ، فهو فى جوده وشجاعته ، لم يلحقه جواد ولا شجاع .

١ — الغريب — المعدّ (بالكسر) : الذى يجعل الأشياء عدّة . والمعدّ (بالفتح) : الذى يجعل عدّة ، فمن كسر فهو وصف الممدوح، ومن فتح كان وصفا للمال . وقنوت الشيء أقنوه قنوا . وعزيت الرجل : سليته عن حزنه .

المعنى — يقول : ماله لنا ، ونحن أحقّ به ، وهو عدّة لمن يقصده ، فلو أصيب بشيء منه صلح أن يعزى العافين ، لأنه مالهم ، وإنما ذهب من أيديهم لا من يده ، وقوله «عزانا» ماض ، مراد به المستقبل، أى يصلح أن يعزينا ، كما تقول لمن وقع فى هلكة : قد هلك فلان ، ولم يهلك بعد ، وإنما قارب الهلكة .

٢ — الغريب — الأنامل : أطراف الأصابع . الواحدة : أنملة .

المعنى — يقول: إن الزمان فى يده وفى تصرّفه،فهو يصرفه على إرادته ، فكأن أنامله أزمان للأزمان ، لتقليبها إياه ، والزمان يقلب الأحوال ، وأنامله تقلب الأزمان ، فكأنها أزمان للأزمان.

٣ — الغريب — الوغى : الحرب . والنازلات : جمع نازلة ، وهى ماينزل بالإنسان من الحوادث . وجذلانا : فرحا مستبشرا .

المعنى — يقول : هو شجاع جلد يلقى الأشياء الصعبة ، فرحا مسرورا .

٤ — الغريب — قوله «محتميا» . يريد : متوقدا شديد الحرارة ، لحدّة قلبه وذكائه . والبشر : طلاقة الوجه وتهلله ، ومنه سميت البشارة ، لأن الذى يبشر يحسن وجهه . والنشوان : السكران من الخمر ، ورجل نشوان : بين النشوة وقال يونس : يجوز فيه النشوة بالكسر .

المعنى — يقول : تحسبه من توقد ذكائه متوقدا ، ومن كرمه وظهور بشره ، كأنه سكران.

٥ — الغريب — الحبر : جمع حبرة ، وهى ثياب تعمل باليمن . جمعها : حبر وحبرات . والقينات: جمع قينة ، وهى المغنية . ورفل فى ثيابه يرفل : إذا أطالها وجرّها متبخترا ، فهو رافل ، ورفل (بالكسر) رفلا : خرق فى لبسه ، فهو رفل . والأرسان : جمع رسن ، وهو الحبل .

المعنى — يقول : جميع مانحن فيه من النعم وما يلبسه الجوارى ، وتجره الخيل من نعمته .

يُعْطِي المُبَشِّرَ بِالْقُصَّادِ قَبْلَهُمُ كَمَنْ يُبَشِّرُهُ بِالمَاءِ عَطْشَانَا[1]

جَزَتْ بَنِي الحَسَنِ الحُسْنَى فَإِنَّهُمُ فِي قَوْمِهِمْ مِثْلُهُمْ فِي الْغُرِّ عَدْنَانَا[2]

مَا شَيَّدَ اللهُ مِنْ مَجْدٍ لِسَالِفِهِمْ إِلاَّ وَنَحْنُ نَرَاهُ فِيهِمُ الآنَا[3]

إِنْ كُوتِبُوا أَوْ لُقُوا أَوْ حُورِبُوا وُجِدُوا فِي الْخَطِّ وَاللَّفْظِ وَالْهَيْجَاءِ فُرْسَانَا[4]

---

١ — الغريب — المبشر : الذى يأتى بالبشارة . والقصاد : جمع قاصد ، وهو الذى يقصده لنواله .

الإعراب — نصب عطشانا على الحال من الممدوح .

المعنى — يقول : لكرمه ومحبته لمن يقصده إذا بشره أحد بقدومه أعطاه قبل مايعطى القاصد ، ويكون كمن بشره بالماء ، وهو فى فلاة عطشان ، لفرحه بالقصاد . وهو من قول حبيب :

تُبَشِّرُهُ خُدَّامُهُ بِعفَاتِهِ كما بَشَّرَ الظَّمْآنَ بِالْمَاءِ وَاشِلُهْ

٢ — الإعراب — الضمير فى «مثلهم» ، عائد على القوم ، « وعدنان » فى موضع جرّ ، لأنه لاينصرف ، وهو بدل من الغرّ .

الغريب — بنى الحسن . قال أبو الفتح : كان الممدوح من ولد الحسن بن علىّ عليهما السلام . والحسنى : الجنة ، ومنه قوله تعالى : « للذين أحسنوا الحسنى » . وقوله : «فله جزاء الحسنى » ، فى قراءة حفص ، وحمزة ، وعلىّ ، بنصب المصدر وتنوينه ، وتقديره : فله الحسنى جزاء . والغرّ : الكرام .

المعنى — يقول : جزاء بنى الحسن الجنة ، لأنهم من قوم كرام ، فهم خير قومهم ، وقومهم خير بنى عدنان الغرّ .

٣ — الغريب — شيد : رفع ، والإشادة : رفع الصوت بالشىء . وأشاد بذكره : أى رفع من قدره . والسالف : واحد السلف ، وهم الذين ماتوا . والآن : الساعة والوقت الذى أنت فيه . قال الله تعالى : «آلآن وقد عصيت» الآية .

المعنى — يقول : قد ورثوا مجد آبائهم ، فما رفع الله لآبائهم من مجد ، فهو لهم اليوم نراه ، لأنهم حاموا على شرف آبائهم وأحسابهم ، فلم يهدموه ، فما اجتمع فى آبائهم من الشرف والفضل ، فهو فيهم الآن .

٤ — المعنى — قال الواحدى : هذا تفصيل ماأجمله فى البيت الذى قبله ؛ يعنى أنهم كتاب فضلاء شجعان كآبائهم ، فهم فرسان البلاغة ، والكتابة ، والحرب ، وليس يريد بقوله «لقوا» ، من ملاقاة الأقران فى الحرب ، لأنه ذكر الحرب بعده ، وإنما يريد ملاقاة الأقران فى المخاطبة والمكالمة ، وقد فسر فى المصراع الثانى .

كَأَنَّ أَلْسُنَهُمْ فِى النُّطْقِ قَدْ جُعِلَتْ عَلَى رِمَاحِهِمِ فِى الطَّعْنِ خُرْصَانَا(١)

كَأَنَّهُمْ يَرِدُونَ الْمَوْتَ مِنْ ظَمَإٍ وَيَنْشَقُونَ مِنَ الْخَطِّيِّ رَيْحَانَا(٢)

أَلْكَائِنِينَ لِمَنْ أَبْغِي عَــــدَاوَتَهُ أَعْدَى الْعِدَى، وَلِمَنْ آخَيْتُ إِخْوانا(٣)

خَلاَئِقُ لَوْحَوَاهَا الزِّنْجُ لاَنْقَلَبُوا ظُمْىَ الشِّفَاهِ ،جِعَادَ الشَّعْرِ ، غُرَّانا(٤)

---

١ — الغريب — الخرصان : جمع خرص ، وهو هنا السنان ، وفى غير ماهنا : ما على الجبة من حلقة السنان ، وواحد الخرصان : خريص وخرص .

المعنى — يقول : ألسنتهم ماضية نافذة ، كأنها أسنتهم ، وهو منقول من قول البحترى :

وَإِذَا تَأَلَّقَ فِى النَّدِيِّ .كَلاَمُهُ الْـــمَصْقُولُ خِلْتَ لِسَانَهُ مِنْ عَضْبِهِ

٢ — الغريب — الظمأ : العطش . ونشقت أنشق ، مثل شممت أشمّ . والخطى : واحد الرماح الخطية ، تنسب إلى الخط : موضع باليمامة .

المعنى — يقول : لسهولة أمر الحرب عليهم ، صار عنـدهم الموت كالماء للعطشان ، والرماح كالريحان الذى يشمّ ، كلّ هذا لحرصهم على الموت . وهو من قول البحترى :

يَتَزَاحَمُونَ عَلَى القِتَالِ لَدَى الْوَغَى كَتَزَاحُمِ الْإِبِلِ الْعِطَاشِ بِمَوْرِدِ

٣ — الإعراب — الكائنين ، نصب على المدح .

الغريب — العدى : جمع عدوّ ، وطابق بين العدوّ والأخ ، يقال : آخيت وواخيت .

المعنى — يقول : أعنى الكائنين ، أى يكونون لمن عاديت أعداء ، ولمن آخيت إخوانا ، ومثل هذا قول أبى عبادة البحترى :

أَخٌ لِىَ لاَيُدْنِى الَّذِى أَنَا مُبْعِــــدٌ لِشَيْءٍ ، وَلاَ يَرْضَى الَّذِي أَنَا سَاخِطُهْ

٤ — الغريب — خلائق : جمع خليقة ، وهى الخلق ، وليست من الخصال ، لأن السجايا الحسان قد تكون فى الصـور القبيحة . والزنج : جنس من السـودان ، فهم أقبح السودان وجوها ، وأغلظهم شفاها ، وظمى الشفاه : دقاق الشفاه مع سمرة ، وقيل هو مثل اللمى . وغران : جمع أغرّ ، وهو الأبيض ، ولاتجتمع جعودة الشعر مع بياض الوجه . والزنج : يوصف بغلظ الشفاه ، تشبيها بمشافر الجمل . قال الفرزدق :

فَلَوْ كُنْتَ ضَبِّيًّا عَرَفْتَ قَرَابَتِي وَلٰـكِنَّ زَنْجِيًّا عَظِيمَ الْمَشَافِرِ

المعنى — يقول : لو أن خلقهم للزنج حسنت مع جعودة شعورهم .

قال الواحدى هذا القول . وقال : كانوا أحسن خلق الله ، إلا أن الخليقة بمعنى الخلقة لاتصح ، =

وَأَنْفُسٌ يَلْمَعِيَّاتٌ تُحِبُّهُــمُ ... لَهَـا اضْطِرَارًا وَلَوْ أَقْصَوْكَ شَنْآنَا[1]

الْوَاضِحِينَ أُبُوَّاتٍ وَأَجْبِــنَةً ... وَوالِدَاتٍ وَأَلْبَابًا وَأَذْهَانَا[2]

يَا صَائِدَ الْجَحْفَلِ الْمَرْهُوبِ جَانِبُهُ ... إِنَّ اللُّيُوثَ تَصِيدُ النَّاسَ أُحْدَانَا[3]

= و إذا حملت الخليقة على السجايا ، فسد معنى البيت ، لأن الخلقة ، لاتتغير بالسجية . انتهى كلامه .

وقال ابن القطاع : قد أخذ عليه فى قوله «خلائق» الخ ، إذ كأنه قال : لانقلبوا من الجعودة إلى الجعودة ، لأن شعور الزنج جعاد . والمعنى : أنهم انقلبوا إلى حدّ الاعتدال ، لأن شعور الزنج زائدة الجعودة . والمعنى : أنهم قوم لهم محامد وخصال جميلة ، فلو حواها الزنج على قبح صورهم ، غطت قبائحها ، وصاروا عنـد الناس لحبتهم كمن خلقتهم خلقة حسـنة ، وصاروا مع سوادهم مثل البيض ، ومع غلظ شفاههم مثل ظمى الشفاه ، ويدلّ على ماقلنا مابعده .

١ — الغريب — اليلمعى والألمعى : الحادّ الفطنة ، وهو الذى يظنّ الشىء ، فيصحّ ظنه . وقوله «اضطرارا» : هو ضدّ الاختيار ، ونصبه على الحال من الضمير فى « تحبهم » المرفوع ، وأقصيت الشىء : أبعدته . والشــنآن : البغض ، ويحرّك ويسكن ، وبالتسكين قرأ عبـد الله بن عامر وأبو بكر عن عاصم .

الإعراب — رفع « أنفس » عطف على « خلائق » ، وهو خبر ابتداء محذوف ، أى لهم خلائق وأنفس ، ونصب «شنآنا» ، لأنه يحتمل ثلاثة أوجه : أن يكون مصــدرا ، وأن يكون تمييزا ، وأن يكون مفعولا لأجله .

المعنى — يقول : لهم أنفس ذكية فطنة ، تحبهم لأجلها ضرورة ، ولو أبعدوك وأبغضوك .

٢ — الإعراب — نصب الواضحين ، على المدح .

الغريب — أبوات : جمع أبوة . وأجبنة : جمع جبين . والألبابا : جمع لبّ ، وهو العقـل ، والذهن : الفطنة .

المعنى — يقول : هم معروفو الآباء ، وأنسابهم ظاهرة ، فهم وضاح الوجوه ، وأحوالهم وأمورهم ظاهرة غير مستترة . وفلان واضح الجبين : حسن المنظر . قال :

* كَأَنَّ جَبِينَهُ سَيْفٌ صَقِيلُ *

٣ — الغريب — الجحفل: الجيش العظيم. والمرهوب: المخوف. أحدانا: جمع واحد، والأصل وحدان.

المعنى — قال أبو الفتح : أنت تصـيد الجيش كله ، والليث : يصـيد الناس واحدا فواحدا ، وكذا نقله الواحدى حرفا حرفا .

وَواهِباً كُلُّ وَقْتٍ وَقْتُ نَائِلِهِ ... وَإِنَّمَا يَهَبُ الْوُهَّابُ أَحْيَانَا(١)

أَنْتَ الَّذِى سَبَكَ الأَمْوَالَ مَكْرُمَةً ... ثُمَّ اتَّخَذْتَ لَهَا السُّؤَّالَ خُزَّانَا(٢)

عَلَيْكَ مِنْكَ إِذَا أُخْلِيتَ مُرْتَقِبٌ ... لَمْ تَأْتِ فِى السِّرِّ مَا لَمْ تَأْتِ إِعْلَانَا(٣)

لَا أَسْتَزِيدُكَ فِيمَا فِيكَ مِنْ كَرَمٍ ... أَنَا الَّذِى نَامَ إِنْ نَبَّهْتُ يَقْظَانَا(٤)

---

١ — الإعراب — كلّ . ابتداء وخبره الوقت الثانى .

الغريب — النائل : العطاء . وأحيانا : جمع حين . والوهاب : جمع واهب ، وقد روى على التوحيد ، على وزن فعال (بفتح الواو) .

المعنى — يقول : ليس لجوده وقت محدود ، بل يجود كلّ الأوقات ، والإنسان إنما يجود حينا بعد حين .

٢ — الغريب — سبك : صفى وجمع . والخزان : جمع خازن . والسؤال : جمع سائل .

المعنى — يقول : أنت الذى جمع الأموال وخلصها وصفاها ، ثم أعطاها لمن يقصده ، فكأنهم خزان لها ، فتسلموها كما يتسلمها الخازن . وهو من قول البحترى :

جُمَلٌ مَنْ لَهَا يُشَكِّكْنَ فِى الْقَوْ ... مِ : أَهُمْ مُجْتَدُوهُ أَمْ خُزَّانُهْ

٣ — الإعراب — يروى أخليت ، أى وجدت خاليا ، ويروى أخليت (بفتح الهمزة) ، أى وجدت مكانا خاليا ، يقال أكذبته : صادفته كذابا . وأجبنته : صادفته جبانا . وأفحمته : وجدته مفحما . والمرتقب : الرقيب .

المعنى — يقول : أنت رقيب على نفسك ، فلست تفعل فى السرّ غير الذى تفعله فى العلن . وهذا من قول عبد الله بن الدمينة :

وَإِنِّى لَأَسْتَحْيِيكَ حَتَّى كَأَنَّمَا ... عَلَىَّ بِظَهْرِ الْغَيْبِ مِنْكَ رَقِيبُ

٤ — المعنى — يقول : أنت كريم فوق كلّ كريم ، إن استزدتك كرما كنت كمن نبه يقظان ، لأن النائم هو الذى ينبه ، واليقظان لا ينبه ، كذلك أنت لا تستزاد كرما . وقوله «نام» . ولم يقل نمت ، هرب من هذا لما كان فى الضمير ذمّ ، لم يردّه إلى نفسه ، ولم يؤثر الإخبار به عن نفسه ، وهذا من أدقّ مافى شعره ، وأدله على حكمه واستيلائه على قصب السبق فى شعره ، ولو تأمّلت شعره وجدت فيه كثيرا من هذا ، و إذا كان فى الضمير مدح أعاده إلى نفسه ، ألا ترى إلى قوله :

* وَإِنِّى لَمِنْ قَوْمٍ كَأَنَّ نُفُوسَنَا *

فأعاد الضمير إليه ، ولم يقل نفوسهم . وهذا عادته فى شعره ، وهو من البلاغة والحذق .

فَإِنَّ مِثْلَكَ بَاهَيْتُ الْكِرَامَ بِهِ ... وَرَدَّ سُخْطًا عَلَى الأيَّامِ رِضْوَانَا(١)

وَأَنْتَ أَبْعَدُهُمْ ذِكْرًا وَأَكْبَرُهُمْ ... قَدْرًا ، وَأَرْفَعُهُمْ فِي الْمَجْدِ بُنْيَانَا(٢)

قَدْ شَرَّفَ اللهُ أَرْضًا أَنْتَ سَاكِنُهَا ... وَشَرَّفَ النَّاسَ إِذْ سَوَّاكَ إِنْسَانَا(٣)

---

١ — **الغريب** — المباهاة : الافتخار . وتباهوا : تفاخروا ، « ورضوان » مصدر ، يقال (بضم الراء وكسرها) ، (وبالضمّ) ، قرأ أبو بكر عن عاصم .

المعنى — يقول : بمثلك أفاخر الكرام ، وأرضى عن الدهر . يريد : أنك تردّ الساخط على الأيام ، راضيا بإحسانك وإنعامك . وهو من قوله :

* أَزَالَتْ بِكَ الْأَيَّامُ عَتْبِي ..... * البيت

٢ — **الإعراب** — ذكرا وقدرا وبنيانا ، نصب على التمييز .

المعنى — يقول : أنت أبعدهم ذكرا . يريد : أن ذكرك قد سار إلى أبعد البلاد ، وإن قدرك فوق أقدارهم ، وإن شرفك أعلى من شرفهم .

٣ — **المعنى** — يقول : أرض أنت فيها مقيم ، قد شرّفها الله على غيرها ، وشرّف الله الناس إذا كنت منهم .

قات أبو الفتح : لو قال عوض سواك أنشاك ، لكان حسنا ، وردّ عليه الخطيب . وقال : قد قال الله تعالى : « ثم سوّاك رجلا . ونفس وماسوّاها » .

وقال أبو الفضل العروضى : سبحان الله أنليق هذه الكلمة بشرف القرآن ، ولا تليق بلفظ المتنبي . قال الله تعالى : « الذى خلق فسوّى » . وقال : « بشرا سويا » . وقال : « فسوّاك فعدلك . ثم سوّاك رجلا » .

وقال ابن فورجة : نهاية مايقدر عليه الفصيح أن يأتى بألفاظ القرآن ، وألفاظ الرسول صلى الله عليه وسلم ، أو ألفاظ الصحابة بعده . وعند أبى الفتح أنه يقدر على تبديل ألفاظ هذا الشعر بما هو خير منه . قال : وقرأت على أبى العلاء المعرى . ومنزلته فى الشعر ماقد علمه من كان ذا أدب ، فقلت له يوما فى كلمة ماضرّ أبا الطيب لو كان قال ما كان هذه الكلمة كلمة أخرى أوردتها ، فأبان لى عوار الكلمة التى ظننتها ، ثم قال لا تظنن أنك تقدر على إبدال كلمة واحدة من شعره بما هو خير منها ، فجرّب إن كنت مرتابا ، وها أنا أجرّب هذا العهد ، فلم أقدر ، وليجرّب من لم يصدّق يجد الأمر كما قلت :

وقال

في مجلس أبي محمد بن طغج ، وقد أقبل الليل وهما في بستان

وهى من البسيط ، والقافية من المتواتر

زَالَ النَّهَارُ وَنُورٌ مِنْكَ يُوهِمُنَا أَنْ لَمْ يَزَلْ وَلِجُنْحِ اللَّيْلِ إِجْنَانُ(١)
فَإِنْ يَكُنْ طَلَبُ البُسْتَانِ يُمْسِكُنَا فَرُحْ فَكُلُّ مَكَانٍ مِنْكَ بُسْتَانُ(٢)

وقال في بطيخة في يد أبي العشائر

وهى من السريع ، والقافية من المترادف

مَا أَنَا وَالْخَمْرُ وَبِطِّيخَةٌ سَوْدَاءُ فِي قِشْرٍ مِنَ الْخَيْزُرَانْ(٣)

---

١ — الغريب — جنه الليل ، وجنّ عليه جنونا ، وأجنّ إجنانا . وجنح الليل (بضم الجيم وكسرها) : طائفة منه . وجنوح الليل : إقباله .

المعنى — يقول : قد أقبل الليل ، ولكن نور وجهك يوهمنا أن النهار باق ، وأنه لم يزل ، مع أن الظلمة قد أقبلت ، ونور وجهك يغلب ، فيظنّ أن النهار باق .

٢ — الغريب — البستان ، مفرد ، وجمعه : بساتين ، وهوالموضع الذى فيه الشجر والنخيل . وضدّه : القراح .

المعنى — يقول: إن يمسكنا طلب القعود فى هذا المكان، فكلّ موضع تكون فيه هو بستان بك.

٣ — الإعراب — من رفع الخمر، عطفه على المبتدأ ، ومن نصب جعله بمعنى مع الخمر ، «و بطيخة» ، إعرابها إعراب الخمر . وأنشدوا :

يا زِبْرِقانُ أَخا بَنِي خَلَفٍ ما أَنْتَ وَيْلُ أَبِيكَ وَالفَخْرُ

وقال الآخر :

فَمَا أَنَا وَالسَّيْرُ فِى مَتْلَفٍ يُبَرِّحُ بِالذَّكَرِ الضَّابِطِ

الغريب — الخيزران : أصول الرّماح ، وقيل : هو عروق تكون فى الأرض ، والعرب تجعل العرق خيزرانة . قال شاعرهم يصف حمامة :

هَتُوفٌ دَعَتْ أُخْرَى عَلَى خَيْزُرَانَةٍ يَكَادُ يُدَنِّيهَا مِنَ الْأَرْضِ لِينُهَا

المعنى — يقول : مالى ولهذه البطيخة ، وإنما أشتغل بالطعن والضرب فيما بينه بعده بقوله .

يَشْغَلُنِي عَنْهَا وَعَنْ غَـيْرِهَا تَوْطِينِي النَّفْسَ لِيَوْمِ الطِّعَانْ(١)
وَكُلُّ نَجْلاَءَ لَهَا صَائِكٌ يَخْضِبُ مَا بَيْنَ يَدِي وَالسِّنَانْ(٢)

وقال

وبلغ أبا الطيب أن قوما نعوه فى مجلس سيف الدولة بحلب وهو بمصر

وهى من البسيط، والقافية من المتراكب

بِمَ؟ التَّعَلُّلُ لاَ أَهْلٌ، وَلاَ وَطَنٌ وَلاَ نَدِيمٌ، وَلاَ كَأْسٌ، وَلاَ سَكَنُ(٣)

---

١ — المعنى — يقول: يشغلنى عنها، أى عن هذه البطيخة، ما أسوّى وأهيئ ليوم الحرب، فعمّ بقوله «عن غيرها»، وهو يريد التخصيص، وقوله «توطينى»، أى أقرّها، وأثبتها للطعن يوم الطعن.

٢ — الإعراب — وكلّ من رفعه، عطفه على «توطينى»، ومن خفضه عطفه على «الطعان».
الغريب — النجلاء: الواسعة. وصائك: لازق. صاك به الطيب: إذا لصق به. قال الأعشى:

وَمِثْلُكِ مُعْجَبَـةٌ بِالشَّـبَابِ وَصَاكَ الْعَبِـيرُ بِأَجْـلاَدِهَا

المعنى — و يشغلنى كلّ طعنة واسعة، لها دم يلصق بالمطعون، و يخضب الزج.

٣ — الإعراب — حروف الجرّ إذا دخلت على ما الاستفهامية: حذفت ألفها، و إذا وقفت عليها، تقف بالهاء، وكذلك وقف أحمد البزى عن ابن كثير (بالهاء) فى مثل بم، ولم، وفيم، وعمّ، ونحوه.
الغريب — الوطن: مايتوطنه الإنسان من مسكن. والنديم: الصاحب، وأكثر مايكون فى الخمر. والسكن: الصاحب، وكلّ ماسكنت إليه. والسكن (بسكون الكاف) أهل الدّار قال ذوالرّمة:

فَيَا كَرَمَ السَّكْنِ الَّذِينَ تَحَمَّلُوا عَنِ الدَّارِ وَالمُسْـتَخْلِفِ الْمُتَبَدِّلِ

وفى الحديث: «حتى أن الرمانة لتشبع السكن».
المعنى — يقول عند شكواه الزمان بم أتعلل؟ وأنا عن أهلى بعيد، وعن وطنى، فلم يبق لى ما أعلل به نفسى، فبأىّ شىء أتعلل. وكتب رجل إلى امرأته من مصر وهى ببغداد، مستشهدا بهذا البيت، فكتبت إليه: لست كما قلت، و إنما أنت كما قال صاحب هذه القصيدة:

سَهِرْتُ بَعْدَ رَحِيلِي وَحْشَةً لَـكُمُ ثُمَّ اسْتَمَرَّ مَرِيرِي وَارْعَوَى الْوَسَنُ

أُرِيدُ مِنْ زَمَنِي ذَا أَنْ يُبَلِّغَنِي ... مَا لَيْسَ يَبْلُغُهُ فِي نَفْسِهِ الزَّمَنُ (١)

لَا تَلْقَ دَهْرَكَ إِلَّا غَيْرَ مُكْتَرِثٍ ... مَادَامَ يَصْحَبُ فِيهِ رُوحَكَ الْبَدَنُ (٢)

فَمَا يَدُومُ سُرُورٌ مَا سُرِرْتَ بِهِ ... وَلَا يَرُدُّ عَلَيْكَ الْفَائِتَ الْحَزَنُ (٣)

مِمَّا أَضَرَّ بِأَهْلِ الْعِشْقِ أَنَّهُمُ ... هَوُوا وَمَا عَرَفُوا الدُّنْيَا وَمَافَطِنُوا (٤)

تَفْنَى عُيُونُهُمُ دَمْعاً وَأَنْفُسُهُمْ ... فِي إِثْرِ كُلِّ قَبِيحٍ وَجْهُهُ حَسَنُ (٥)

---

١ — المعنى — قال أبو الفتح : ذهب إلى أن الزمان كالذى يعقل ، فيختار أن يكون كله ربيعا ، لأنه أطيب الزمان ، يظهر فيه من الروض والزهر مالايظهر فى غيره من الأزمنة .

وقال الواحدى : أطلب من الزمان استقامة الأحوال ، والزمان لايبلغ هذا من نفسه ، لأنه أربعة فصول ، كل فصل ضد الآخر . قال : ويجوز أن يكون أراد أن همته أعلى من أن يكون فى وسع الزمان البلوغ إليها ، وهو يتمنى على الزمان أن يبلغه همته ، ويجوز أنه يطالب الزمان أن يخليه من الأضداد ، والزمان ليس يبلغ هذا من نفسه ، فإن الليل والنهار ضدان ، ويجوز أن يريد : أنى أقترح على الزمان الاستبقاء . وهو لم ينل فى نفسه البقاء ، فيكون قد ألم بقول البحترى :

تُنَابُ النَّائِبَاتُ إِذَا تَنَاهَتْ ... وَيَدْمُرُ فِي تَصَرُّفِهِ الدَّمَارُ

٢ — الغريب — تقول : ما أكترث له ، أى ما أبالى .

المعنى — يقول : ما دمت حيا ، فلا تبال بالزمان وصروفه ونوائبه ، فإنها تزول ، وليست دائمة ، والذى إذا فات فلا عوض منه هو الروح . وهذا من كلام الحكيم : أيام الحياة لاخوف فيها ، كما أن أيام المصائب لا بقاء فيها .

٣ — المعنى — يقول : السرور ، وهو الفرح لايدوم ، ولابد له من انقضاء ، و إذا حزنت على فائت تعبت ، ولا يرده عليك حزنك ، وهو من قول الحكيم : الأيام لاتديم الفرح ولا الترح ، والأسف على الماضى يضيع العقل لاغير .

٤ — المعنى — يريد بأهل العشق : الذين عشقوا الدنيا ، ولم يعرفوا أنها غدارة ، ولا توافق محبا ، ولا تساعده ، ولا تبقى عليه ، وأنهم لو فطنوا لما تعبوا فى جميع ما لايبقى لهم . وهو من قول الحكيم : العشق ضرورة داخلة على النفس ، والعاشق جاهل بتلك الضرورة .

٥ — المعنى — يقول : هم يبكون حتى تهلك عيونهم بالبكاء ، وأنفسهم بالحزن على كل مستحسن فى الظاهر ، قبيح عند الاختيار . يريد بذلك الدنيا . وأحسن من هذا كله قول الحكمى :

إِذَا اخْتَبَرَ الدُّنْيَا لَبِيبٌ تَكَشَّفَتْ ... لَهُ عَنْ عَدُوٍّ فِي ثِيَابِ صَدِيقِ

تَحَمَّلُوا حَمَلَتْكُم كُلُّ نَاجِيَةٍ ... فَكُلُّ بَيْنٍ عَلَيَّ الْيَوْمَ مُؤْتَمَنُ(١)

مَافِي هَوَادِجِكُمْ مِنْ مُهْجَتِي عِوَضٌ ... إِنْ مُتُّ شَوْقًا وَلاَ فِيهَا لَهَا ثَمَنُ(٢)

يَامَنْ نُعِيتُ عَلَى بُعْدٍ بِمَجْلِسِهِ ... كُلٌّ بِمَا زَعَمَ النَّاعُونَ مُرْتَهَنُ(٣)

كَمْ قَدْ قُتِلْتُ وَكَمْ قَدْ مُتُّ عِنْدَكُمُ ... ثُمَّ انْتَفَضْتُ فَزَالَ الْقَبْرُ وَالْكَفَنُ(٤)

قَدْ كَانَ شَاهَدَ دَفْنِي قَبْلَ قَوْلِهِمِ ... جَمَاعَةٌ ثُمَّ مَاتُوا قَبْلَ مَنْ دَفَنُوا(٥)

---

١ — الغريب — الناجية : الناقة المسرعة . والبين : الفراق .

المعنى — قال أبو الفتح : هذا تعنت من أضمر فى نفسه عتبا وموجدة ، فقال : ارتحلوا عنى حملتكم كلّ مسرعة على طريق الدّعاء ، فالفراق مؤتمن علىّ ، أى أرضى بحكمه ، ولا تضرّنى غائلته ، أى لا أحزن على فراقكم .

وقال الخطيب : دعا لنفسه بأن يتحملوا عنه ، وتحملهم النواجى . وهذا ضدّ قوله :

لَيْتَ الَّذِى خَلَقَ النَّوَى جَعَلَ الْحَصَى ... لِخِفَافِهِنَّ مَفَاصِلِى وَعِظَامِى

٢ — الغريب — الهودج : مركب النساء .

المعنى — يقول : استم أهلا أن تبذل فيكم الأرواح شوقا إليكم ، ومحبة لكم ، فلستم بدلا لى عن الروح إن فاتتنى .

٣ — الغريب — الناعون : جمع ناع ، وهو الذى يأتى بخبر الموت . نعاه نعيا (بفتح النون وضمها) . والنعىّ على فعيل ، يقال : جاء نعىّ فلان ، وأصله أن العرب كانت إذا مات منها من له قدر جليل ، ركب راكب فرسا ، وجعل يسير . يقول : نعاء فلانا ، أى انعه ، وأظهر خبر وفاته ، وهى مبنية على الكسر . وأنشد سيبويه :

نَعَاءِ جُذَامًا غَيْرَ مَوْتٍ وَلا قَتْلٍ ... وَلَكِنْ فِرَاقًا لِلدَّعَائِمِ وَالْأَصْلِ

المعنى — يقول : أنا قد نعيت بمجلسكم على البعد ، وكلّ أحد مرتهن بالموت ، فلا بدّ له منه .

٤ — المعنى — يقول تعريضا لسيف الدولة : كم قد أخبرتم بموتى ، وتحقق ذلك عندكم ، ثم بان لكم الأمر بالخلاف ، فكأنى كنت ميتا ، ثم خرجت من القبر .

٥ — المعنى — قبل قولهم الضمير يعود على الناعين ، أى من قبل قول الناعين . يريد : أن قوما قبل قول الناعين شاهدوا دفنه ، ثم ماتوا ، والمتنبى حىّ ، وهم كاذبون فى مشاهدتهم .

مَا كُلُّ مَا يَتَمَنَّى الْمَرْءُ يُدْرِكُهُ ... تَجْرِي الرِّيَاحُ بِمَا لاَ تَشْتَهِي السُّفُنُ (١)

رَأَيْتُكُمْ لاَ يَصُونُ الْعِرْضَ جَارُكُمُ ... وَلاَ يَدِرُّ عَلَى مَرْعَاكُمُ اللَّبَنُ (٢)

جَزَاءُ كُلِّ قَرِيبٍ مِنْكُمُ مَلَلٌ ... وَحَظُّ كُلِّ مُحِبٍّ مِنْكُمُ ضَغَنُ (٣)

وَتَغْضَبُونَ عَلَى مَنْ نَالَ رِفْدَكُمُ ... حَتَّى يُعَاقِبَهُ التَّنْغِيصُ وَالْمِنَنُ (٤)

فَغَادَرَ الْهَجْرُ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمُ ... يَهْمَاءَ تَكْذِبُ فِيهَا الْعَيْنُ وَالأُذُنُ (٥)

---

١ — الإعراب — يجوز فى كلّ الرفع والنصب ، فالنصب بفعل مضمر . يريد مايدرك المرء كلّ مايتمنى ، فلما أضمر الفعل ، فسره بقوله « يدركه » ، كقولك : ما زيدا ضربته ، فيختار النصب لأجل النفى ومضارعته ، وهذا فى لغة تميم ، لأن ما عندهم غير عاملة ، فتجرى مجرى لا ، فى نحو قول القائل :

لاَ الدَّارُ غَيَّرَهَا بَعْدِى الأَنِيسُ وَلاَ ... بِالدَّارِ لَوْ كَلَّمَتْ ذَا حَاجَةٍ صَمَمُ

أنشده سيبويه ، بنصب الدار لأجل حرف النفى ، وأما أهل الحجاز فيرفعون كلّ بما ، لأنها عاملة عندهم كليس ، ويكون الخبر «يدركه» . ومثله ما أنشده سيبويه لمزاحم العقيلى :

وَقَالُوا تَعَرَّفْهَا الْمَنَازِلَ مِنْ مِنًى ... وَمَا كُلُّ مَنْ وَافَى مِنًى أَنَا عَارِفُ

أنشده بالرفع على إرادة الهاء ، وبنو تميم ينصبون كلا على ما تقدّم ، والقرآن قد جاء بالحجازية فى قوله تعالى : « ماهذا بشرا » ، وفى قراءة السبعة «ماهنّ أمّهاتهم» ، (بكسر التاء) .

المعنى — يقول : أعدائى يتمنون ولا يدركون مايتمنون ، فالرياح تجرى ، وليس كلّ ماتجرى ترضى بها السفن ، وإنما ترضى السفن بالرياح الطيبة ، وهذا مثل ضربه ، وهو من أحسن الكلام.

٢ — الغريب — العرض : النفس ، ودرّ اللبن يدرّ .

المعنى — يقول : أنتم لاتمنعون جاركم ، وتشتمون جاركم ، فمن جاوركم لايقدر على صون عرضه منكم ، والنعم إذا رعى أرضكم لم يدرّ اللبن على ذلك المرعى لوخامته . وهذا من أوجع الهجاء .

٣ — الغريب — الضغن والضغن : الحقد .

المعنى — يقول : من قرب منكم مللتموه وأبغضتموه ، ومن أحبكم حقدتم عليه . يريد : أنهم لايجازون المحبّ والغريب بما يستحقه .

٤ — الغريب — الرفد : العطاء . والمنن : جمع منة .

المعنى — يقول : لايخلو عطاؤكم من المنّ والأذى ، وهذا كله تعريض بسيف الدّولة .

٥ — الغريب — اليهماء : الأرض التى لايهتدى فيها ، يقال : برّ أيهم ، وفلاة يهماء . =

تَحْبُو الرَّوَاسِمُ مِنْ بَعْدِ الرَّسِيمِ بِهَا ... وَتَسْأَلُ الْأَرْضَ عَنْ أَخْفَافِهَا الثَّفِنُ (١)

إِنِّى أُصَاحِبُ حِلْمِي وَهْوَ بِي كَرَمٌ ... وَلَا أُصَاحِبُ حِلْمِي وَهْوَ بِي جُبُنُ (٢)

وَلَا أُقِيمُ عَلَى مَالٍ أُذَلُّ بِهِ ... وَلَا أَلَذُّ بِمَا عِرْضِي بِهِ دَرِنُ (٣)

سَهِرْتُ بَعْدَ رَحِيلِي وَحْشَةً لَكُمُ ... ثُمَّ اسْتَمَرَّ مَرِيرِى وَارْعَوَى الْوَسَنُ (٤)

= المعنى — يدعو بالبعد بينهم و بينه بأرض لايهتدى بها ، تسمع الآذان فيها ما لا حقيقة له ، وترى العين مالا حقيقة له ، وسالك المفاوز والقفار تخيل لعينه الأشياء ، ولسمعه الأصوات . وهذا من قول ذى الرمّة :

إِذَا قَالَ حَادِينَا لِيَسْمَعَ نَبْأَةً : ... صَهٍ لَمْ يَكُنْ إِلَّا دَوِيَّ الْمَسَامِعِ

١ — الغريب — الرواسم : الإبل التى سيرها الرسيم ، وهو ضرب من السير . والثفن : جمع ثفنة ، وهى واحدة ثفنات البعير ، وهو ما يقع على الأرض من أعضائه إذا استناخ ، كالركبتين وغيرها . قال العجاج :

خَوَى عَلَى مُسْتَوِيَاتٍ خَمْسِ ... كِرْكِرَةٍ وَثَفِنَاتٍ مُلْسِ

المعنى — يقول : إذا كانت أخفاف المطىّ ، وحفيت لشدّة الشمس حبت ، وسألت الأرض الثفنات عن الخفاف استراحة إليها ، وهذا مثل ضربه لقوّة السير ، ولاسؤال فى الحقيقة ، كما قال الراجز :

* قَدْ قَالَتِ الأَنْسَاعُ للبطْنِ الْحَقِ *

٢ — المعنى — يقول : أحلم عمن يؤذينى ما دام حلمى كرما ، فإذا كان يعدّ جبنا لم أحلم ، وهذا كقول الفند الزمانى :

وَبَعْضُ الْحِلْمِ عِنْدَ الْجَهْلِ لِلذِّلَّةِ إِذْعَانُ

٣ — الغريب — الدرن : الوسخ .

المعنى — يقول : لا آخذ المال بالذلّ ، فإذا حصل لى مال بذلّ تركته ، ولا أستلذّ بشىء يلطخ عرضى بأخذه .

٤ — الغريب — المرير : جمع مريرة ، وهى القوّة من الحبل . واستمرّ : استقام . وارعوى : انزجر . والوسن : النعاس .

المعنى — يقول : لما فارقتكم سهرت واستوحشت ، ثم تصبرت واستقام أمرى ، ورجع النوم إلى عينى ، فنمت وذهب ما كان بى .

وَإِنْ بُلِيتُ بِوُدٍّ مِثْلِ وُدِّكُمُ ... فَإِنَّنِي بِفِرَاقٍ مِثْلِهِ قَمِنُ[١]

أَبْلَى الأَجِلَّةَ مُهْرِي عِنْدَ غَيْرِكُمُ ... وَبُدِّلَ العُذْرُ بِالْفُسْطَاطِ وَالرَّسَنُ[٢]

عِنْدَ الْهُمَامِ أَبِي الِمسْكِ الَّذِي غَرِقَتْ ... فِي جُودِهِ مُضَرُ الْحَمْرَاءِ وَالْيَمَنُ[٣]

---

١ — الغريب — الودّ: المحبة. وقمن، أى خليق وجدير، فإن فتحت ميمه لم تثنه، ولم تجمعه ولم تؤنثه، وإن كسرت الميم جمعت، وثنيت وأنثت، وكذا إذا قلت قمين.

المعنى — يقول: إن كنت فى قوم آخرين، وعاملونى معاملتكم فارقتهم، كما فارقتكم.

قال الواحدى: هذا تعريض بالأسود، يعنى كافورا. يريد: إن جرى على رسمكم ألحقته بكم فى الفراق. وأنشد أبو العباسى المبرد مثل هذه الأبيات:

لا تَطْلُبِ الرِّزْقَ بِامْتِهانِ ... وَلا تُرِدْ عُرْفَ ذِي امْتِنانِ

وَاسْتَرْزِقِ اللهَ وَاسْتَعِنْهُ ... فَإِنَّهُ خَيْرُ مُسْتَعانِ

أَشَدُّ مِنْ فاقَةٍ وَجُوعٍ ... إِغْضاءُ حُرٍّ عَلَى هَوَانِ

فَإِنْ نَبا مَنْزِلٌ بِقَوْمٍ ... فَمِنْ مَكانٍ إِلَى مَكانِ

٢ — الغريب — الأجلة: جمع جلّ، ويقال: جلّ وإجلال، وهو ما يتجلل به الفرس. والعذر: جمع عذار. والفسطاط: اسم لمصر، وفيه ستّ لغات: فسطاط، وفستاط. (بالتاء)، أبدل من الطاء، وفساط، بإسقاط الطاء، وبالتشديد، وكسر الفاء فى الثلاث. والرسن: الحبل.

المعنى — يقول: طال بمصر مقامى عندكم حتى أبلى إجلال فرسى، وعذره ورسنه، فبدّل بغيرها.

٣ — الغريب — الهمام: العظيم الهمة. وأبو المسك: كنية كافور. ومضر الحمراء، يروى بالإضافة وبالصفة، وهو مضر بن نزار، وإنما سموا مضر الحمراء، لأن نزارا لما مات ترك أولادا أربعة: مضر، وربيعة، وأياد، وأنمار، فتحاكموا إلى جرهم، فأعطى مضر الذهب وقبة حمراء، فسموا بذلك. وأنشدوا:

إِذَا مُضَرُ الْحَمْرَاءِ عَبَّ عُبابُها ... فَمَنْ يَتَصَدَّى مَوْجَها حِينَ تَزْخَرُ

وأعطى ربيعة الخيل فسموا ربيعة الفرس. وأنشدوا:

قُولُوا لِقَحْطانَ مِنْ ذَوِي يَمَنٍ ... كَيْفَ وَجَدْتُمْ رَبِيعَةَ الْفَرَسِ

وأعطى أياد الإبل والغنم، فسموا أياد الشمط. وأنشدوا:

إِذَا ما إِيادُ الشُّمْطِ يَوْمًا تَجَشَّمَتْ ... ظَنَنْتَ لَهَا صُمَّ الْجِيادِ تَمِيدُ

وأعطى أنمار الحمار والأرض وماشاكلها، فسميت أنمار الحمار. وأنشدوا:

=

وَإِنْ تَأَخَّرَ عَنِّي بَعْضُ مَوْعِدِهِ فَمَا تَأَخَّرُ آمَالِي وَلَا تَهِنُ[1]

هُوَ الْوَفِيُّ وَلٰكِنِّي ذَكَرْتُ لَهُ مَوَدَّةً فَهْوَ يَبْلُوها وَيَمْتَحِنُ[2]

وقال بمصر ولم ينشدها كافوراً

وهى من الخفيف ، والقافية من المتواتر

صَحِبَ النَّاسُ قَبْلَنَا ذَا الزَّمَانا وَعَنَاهُمْ فى شَأْنِهِ مَا عَنَانَا[3]

وَتَوَلَّوْا بِغُصَّةٍ كُلُّهُمْ مِنْـهُ وَإِنْ سَرَّ بَعْضَهُمْ أَحْيَانَا[4]

فَلَوَ أَنَّ أَنْمَارَ الحِمارِ تَنَاصَرَتْ لَكَانَ لَهَا مِنْ بَيْنِ فَيْدٍ إِلَى هَجَرْ

واشتقاق مضر من اللبن الماضر ، وهو الحامض ، وقيل من الشىء المضر ، وهو الرائق الحسن ، يقال : دنيا خضرة مضرة .

المعنى — يقول : طال مقامى عند أبى المسك الذى نعمته ، قد عمت الناس العرب العرباء : بنى نزار واليمن ، وأفرد اليمن لأنهم من غير ولد نزار ، فأراد أن معروفه قد وسع جميع العرب .

١ — الغريب — وهن يهن ، ووهن يوهن وهنا : ضعف . ومنه قوله تعالى : «ولا تهنوا» الآية.

المعنى — يقول : آمالى بموعده لا تضعف ، ولا يتأخر عنى ما أؤمله من موعده ، ولا يضعف رجائى عنده ، ثم ذكر عذر تأخره بقوله : [البيت بعده] .

٢ — الغريب — المودّة : المحبة . والابتلاء : الاختبار . ومنه قوله تعالى : «يوم تبلى السرائر» ، وكذلك الامتحان هو الاختبار .

المعنى — يقول : هو الوفىّ بما وعدنى ، غير أنه يختبر ماذكرت له من المحبة ، فلهذا يتأخر عنى ما وعدنى به .

٣ — الغريب — عناه يعنيه : إذا أتعبه وأهمه ، يقال عنى (بالكسر) ، يعنى عناء : إذا تعب .

المعنى — يقول : قد صحب الناس زمانهم قبلنا ، وأتعبهم فى شأنه الذى أتعبنا . يريد أن كلّ الناس يهمهم الزمان .

٤ — الغريب — الغصة : ما يتجرّعه الإنسان من مرارات الزمان . وسرّ : أفرح . وأحيانا : جمع حين ، وهو الوقت . والحين ، على وجوه : الأوّل بمعنى سنة . ومنه قوله تعالى فى سورة إبراهيم: «تؤتى أكلها كلّ حين» ، أى كلّ سنة . الثانى يوم القيامة ، ومنه قوله تعالى : «ولكم فى الأرض مستقرّ ومتاع إلى حين» . الثالث ساعات النهار ، ومنه قوله تعالى : «فسبحان الله حين تمسون=

رُبَّمَا تُحْسِنُ الصَّنِيعَ لِيَالِيــــهِ وَلَـكِنْ تُـكَدِّرُ الإِحْسَانا(١)

وَكَأَنَّا لَمْ يَرْضَ فِينَا بِرَيْبِ الــــدَّهْرِ حَــتَّى أَعَانَهُ مَنْ أَعَانا(٢)

كُلَّمَا أَنْبَتَ الزَّمَانُ قَنَاةً رَكَّبَ الْمَرْءُ فِى الْقَنَاةِ سِــــنَانا(٣)

وحين تصبحون » . الرابع بمعنى أربعين سـنة ، ومنه قوله تعالى : « هل أتى على الإنسان حين من الدّهر » ، وهو بقاء آدم جسدا من غير روح . وأما قوله : «ولتعلمنّ نبأه بعد حين» ، فقال المفسرون : أراد يوم بدر .

المعنى — يقول : صحبوا الزمان ، ثم ماتوا بغصة ، لم يبلغوا ما أملوا من الزمان ، و إن كان قد فرحهم حينا ، فقد نغصهم أكثر مما فرحهم . والمعنى : يريد أن أحدا لم ينل مراده من الزمان .

١ — الغريب — الصنيع : الإحسان .

المعنى — يقول : الدّهر إن أحسن أوّلا ، كدّر وأساء آخرا ، هذه عادته ، يعطى ثم يرجع ، و إذا أحسن لا يتمّ الإحسان ، وهذا يشبه قول الآخر :

الدَّهْرُ آخِذُ ما أَعْطَى مُكَدِّرُ ما أَصْفَى وَمُفْسِدُ ما أَهْوَى لَهُ بِيَدِ

٢ — الإعراب — قال أبو الفتح : فى « يرضى» ضمير فاعل ، يفسره « من أعانا » ، وأضمره قبل الذكر على شريطة التفسير ، ويروى لم ترض (بالتاء) ، والضمير لليالى .

المعنى — قال أبو الفتح : هـذا والذى قبله أحسن ما قيل فى الزمان ، وأن طباعه الشرّ ، وفعل الزمان منســوب إلى القضاء ، فالزمان لايفعل شيئا ، و إنمـا يفعل فيــه ، وكذا قولهم : يوم سعيد ، فاليوم لايوصف بسعد ، و إنما يوصف به من يشتمل عليه اليوم .

وقال الواحدى : يريد هو الذى أعان على الدّهر ، كأنه لم يرض بما يصيبنى من محنه حتى أعانه علىّ . وهذا كقول القائل :

أعانَ عَلَىَّ ٱلدَّهْرَ إِذْ حَكَّ بَرْكَهُ كَفَى ٱلدَّهْرُ لَوْ وَكَّلْتَهُ بِىَ كافِيا

٣ — الغريب — السنان : زجّ الرمح الذى يطعن به .

المعنى — قال الواحدى : يقول : إذا ابتــدر الزمان للإساءة بما جبل عليه ، صارت عداوة المعادى مددا لقصده نحوك ، فجعل القناة مثلا لما فى طبع الزمان ، والسنان مثلا للعداوة .

وقال أبوالفتح والخطيب : الزمان إذا أنبت قناة ، إنما ينبتها بالطبع ، ولا يشــعر لأىّ شىء تصلح ، فيتكلف بنو آدم اتخاذ القناة ، توصلا إلى هلاك النفوس ، فالزمان يفعل ولا يشعر مايراد به . وهـذا من كلام الحكيم ، يقول : من صحة السياسة أن يكون الإنسان كلما ظهرت سنة عمل بها ، بحسب السياسة .

وَمُرَادُ النُّفُوسِ أَصْغَرُ مِنْ أَنْ ... نَتَعَادَى فِيهِ وَأَنْ نَتَفَانَا(١)

غَيْرَ أَنَّ الْفَتَى يُلاَقِى الْمَنَايَا ... كَالِحَاتٍ وَلاَ يُلاَقِى الْهَوَانَا(٢)

وَلَوْ أَنَّ الْحَيَاةَ تَبْقَى لِحَيٍّ ... لَعَدَدْنَا أَضَلَّنَا الشُّجْعَانَا(٣)

وَإِذَا لَمْ يَكُنْ مِنَ الْمَوْتِ بُدٌّ ... فَمِنَ الْعَجْزِ أَنْ تَكُونَ جَبَانَا(٤)

كُلُّ مَا لَمْ يَكُنْ مِنَ الصَّعْبِ فِى الْأَنْـ ... ـفُسِ سَهْلٌ فِيهَا إِذَا هُوَ كَانَا(٥)

---

١ — المعنى — يقول : الدّنيا فانية ، والمراد فيها فان ، وهى أقلّ من أن يعادى بعضنا بعضا ، لأجل مراد النفس وهو ذاهب فان . وهذا نهى عن التحاسد والمعاداة ، وفيه نظر إلى قول النبىّ صلى الله عليه وسلم المجمع على صحته حديث أنس وغيره : «لاتدابروا ، ولاتباغضوا ، ولا تحاسدوا، وكونوا عباد الله إخوانا » ، وما أحسن هذا ! ولقد أحسن أبوالطيب فى هذا المعنى . وهو من كلام الحكيم : ليس الحزم إفناء النفوس فى طلب الشهوات ، بل فى درك العالم العلوى .

٢ — الغريب — كالحات : معبسات .

المعنى — يقول : لقاء الموت الكريه أهون من ملاقاة الهوان ، لأن الحرّيرى الموت أهون عليه من الهوان . ولله درّه ! وما أحسن هذا ! وما أخفه على الألسنة ! فلا ترى أحدا يناله أدنى شىء إلا استشهد به .

٣ — المعنى — يقول : لوكان الجبان يسلم من الموت و يلقاه الشجاع، كان الشجاع ضالا فى إقدامه ، لأنه يتعرّض للقتل، ولكن الحياة لا تبقى لشجاع ولا لجبان، بل الموت ينال الجميع، ثم أكد بقوله:[و إذا].

٤ — المعنى — يقول : الموت لابدّ منه ، فإذا كان كذلك ، فالجبان لا ينفعه جبنه ، والشجاع لايضرّه إقدامه ، فمن العجز يكون الجبن . وهذا من قول خالد بن الوليد لما حضره الموت . قال : فى جسدى مائة طعنة وضربة ، وها أنا قد متّ حتف أنفى ، فلا أقرّ الله أعين الجبناء . ولقد سعد أبو الطيب فى هذه القطعة ، وهى الدرّة اليتيمة .

٥ — الإعراب — سهل ، خبر الابتداء ، وهو كلّ شىء ، وتقدير الكلام : كلّ شىء لم يكن صعبا فى النفس ، سهل إذا وقع .

المعنى — يقول : الأمر الشديد إنما يصعب على النفس قبل وقوعه ، فاذا وقع سهل . وهذا مثل قول البحترى :

لَعَمْرُكَ ما الْمَكْرُوهُ إِلاَّ ارْتِقَابُهُ ... وَأَبْرَحُ مِمَّا حَلَّ ما يُتَوَقَّعُ

وقال يذكر خروج شبيب ومخالفته كافورا

وهى من الطويل ، والقافية من المتواتر

عَدُوُّكَ مَذْمُومٌ بِكُلِّ لِسَانِ ... وَلَوْ كَانَ مِنْ أَعدائِكَ الْقَمَرَانِ(١)

وَلِلّٰهِ سِرٌّ فى عُلاكَ وَإِنَّمَا ... كَلامُ الْعِدَا ضَرْبٌ مِنْ الْهَذَيَانِ(٢)

أَتَلْتَمِسُ الْأَعْداء بَعْدَ الَّذِى رَأَتْ ... قِيَامَ دَلِيلٍ أَوْ وُضُوحَ بَيَانِ(٣)

= وكقول الآخر :

لَا يَصْعُبُ الْأَمْرُ إِلَّا رَيْثَ يَرْكَبُهُ ... وَكُلَّ شَىْءٍ سِوَى الْفَحْشَاءِ يَأْتَمِرُ

١ — الغريب — القمران : الشمس والقمر ، تغليبا لأحدهما على الآخر ، كقولهم : العمران أبو بكر ، وعمر بن الخطاب .

المعنى — قال الواحدى يقول : من عاداك دلّ على جهالته ، وسقطت منزلته عند الناس ، وعاداه كلّ أحد وذمّه ، ولو كان من أعدائك القمران ، لصارا مذمومين مع عموم نفعهما ، وارتفاع منزلتهما .

وقال أبو الفتح وغيره : هذا المدح ينعكس هجاء . يقول : أنت رذل ساقط ، والساقط لا يضاهيه إلا مثله ، وإذا كان معاديك مثلك ، فهو مذموم بكلّ لسان ، كما أنك كذلك ، ولو عاداك القمران .

٢ — المعنى — قال أبو الفتح : يجوز فيه أن ينقلب هجاء ، لأنه يجوز أن يصرف إلى أن يغيظ به الأحرار .

وقال الواحدى : لله تبارك وتعالى سرّ فيما أعطاك من العلوّ والبسطة لا يطلع الناس على ذلك السرّ ، ولا يعلمون ما هو ، وما يخوض الأعداء فيه من الكلام نوع من الهذيان ، بعد أن أراد الله فيك ما أراد . وهذا إلى الهجاء أقرب ، لأنه نسب علوّه على الناس إلى قدر جرى به من غير استحقاق ، والقدر قد يوافق بعض الناس ، فيعلو ويرتفع على الأقران وإن كان ساقطا ، باتفاق من القضاء .

الغريب — قال أبو الفتح : الهذيان من فصيح كلام العرب ، ولم يذكره الجوهرى ، ولا ابن فارس فى مجمله .

٣ — المعنى — يقول : هل بقى للأعداء أن يقولوا شيئا بعد ما قدر ، أو إما أعطاك الله من السيادة ، ورفع قدرك على أعدائك ، فهل يطلبون بعد ذلك دليلا ، أو وضوح بيان .

رَأَتْ كُلَّ مَنْ يَنْوِى لَكَ الغَدْرَ يُبْتَلَى بِغَدْرِ حَـياةٍ أَو بِغَدْرِ زَمَانِ(١)
بِرَغْمِ شَبِيبٍ فارَقَ السَّيْفَ كَفُّهُ وَكَانَا عَلَى العِلاَّتِ يَصْطَحِبَانِ(٢)
كَأَنَّ رِقَابَ النَّاسِ قَالَتْ لِسَيْفِهِ: رَفِيقُكَ قَيْسِيٌّ وَأَنْتَ يَمَانِى(٣)
فَإِنْ يَكُ إِنْسَاناً مَضَى لِسَـبِيلِهِ فَإِنَّ المَنَايَا غَايَةُ الْحَيَوَانِ(٤)
وَمَا كَانَ إلاَّ النَّارَ فى كُلِّ مَوْضِعٍ يُثِـيرُ غُبَارًا فى مَكَانِ دُخَانِ(٥)
فَنَالَ حَيَاةً يَشْـتَهِيهَا عَدُوُّهُ وَمَوْتاً يُشَهِّى الْمَوْتَ كُلَّ جَبَانِ(٦)

---

١ — المعنى — يقول: الأعداء قد رأت كلّ من نوى لك غدرا أنه يبلوه الله بالموت، أو يغدره الزمان فيهلك، والموت خير للعاقل من غدر زمانه.

٢ — المعنى — يقول: إنه لما هلك فارقه سيفه، وكان رفيقه فى كلّ حال. وشبيب هـذا هو ابن جرير العقيلى من قوم كانوا من القرامطة، وكانوا مع سيف الدولة، وولى شبيب معرة النعمان دهرا طويلا، واجتمع إليه جماعة من العرب، فوق عشرة آلاف، وأراد أن يخرج على كافور، وقصـد دمشق فحاصرها، فيقال: إن امرأة ألقت عليـه رحا فصرعته، فانهزم من كان معه لما مات، ويقال إنه حدث به صرع من شرب الخمر، فحدث به تلك الساعة فصرع، فتركه أصحابه ومضوا، فأخذه أهل دمشق فقتلوه، فعرض به أبو الطيب بهذا البيت.

يريد: أن من عاداك رماه الله بالموت، أو بغدر الزمان به.

٣ — الغريب — قيس: من عدنان. واليمن: من قحطان، وبينهما بعد وتنازع واختلاف، وكأنّ الرقاب قالت مجازا لسيفه: أنت يمنى. والنصل: الجيد ينسب إلى اليمن.

المعنى — يقول: الرقاب لما كثر تقطيعها بسيفه، أغرت مابينه وبين سيفه ليفترقا، وشبيب الذى يصاحبك قيسى، وأنت يمانى، وهو مخالف لك، ففارقه لما علم أنه يخالف الأصل.

٤ — الغريب — الحيوان: كلّ ما كان فيه روح، كبنى آدم وغيرهم. والمنايا: جمع منية، وهى الموت.

المعنى — يقول: الموت غاية كلّ حىّ، فإذا هلك شبيب فلا عار عليه من ذلك.

٥ — المعنى — يقول: كان نارا على الأعداء، غير أن دخانه الغبار. وهو من قول الآخر:

ماوِىّ يارُبَّتَما غارَةٍ شَعْوَاءَ كاللذعَةِ بِالْمِيسَمِ

٦ — الإعراب — يشهى، لايتعدّى إلى مفعولين، وإنما يتعدّى إلى الثانى بحرف جرّ، فحذفه وهو يريده، كأنه قال: إلى كلّ جبان.

المعنى — يقول: عاش فى عزّ ومنعة يتمناها العدوّ، ثم مات موتا من غير علة ولا ألم، فهو يشهى الموت إلى الجبناء.

نَفَى وَقْعَ أَطْرَافِ الرِّمَاحِ بِرُمْحِهِ ‏ وَلَمْ يَخْشَ وَقْعَ النَّجْمِ وَالدَّبَرَانِ (١)

وَلَمْ يَدْرِ أَنَّ المَوْتَ فَوْقَ شَوَاتِهِ ‏ مُعَارُ جَنَاحٍ ، مُحْسِنُ الطَّيَرَانِ (٢)

وَقَدْ قَتَلَ الْأَقْرَانَ حَتَّى قَتَلْتَهُ ‏ بِأَضْعَفِ قِرْنٍ ، فِى أَذَلِّ مَكَانِ (٣)

أَتَتْهُ المَنَايَا فِى طَرِيقٍ خَفِيَّةٍ ‏ عَلَى كُلِّ سَمْعٍ حَوْلَهُ وَعِيَانِ (٤)

---

١ — **الغريب** — النجم : الثريا ، وهو اسم لها ، على مثل زيد وعمرو . والدبران : خمسة كواكب من الثور ، يقال إنها سنامه ، وهو من منازل القمر .

المعنى — يقول : نفى عن نفسه الرماح بشجاعته ، ولم يكن نافيا نحس النجم والدبران ، وهما من مناحس النجوم فى حساب المنجمين وزعمهم .

قال الواحدى : يريد أنه دفع عن نفسه نحوس الأرض ، ولم يقدر أن يدفع نحوس السماء ، وهذا خلاف قول لبيد :

أَخْشَى عَلَى أَرْبَدَ الْحُتُوفَ وَلا ‏ أَرْهَبُ نَوْءَ السِّمَاكِ وَالْأَسَدِ

٢ — **الغريب** — شواته : جلدة رأسه . ومنه: « نزاعة للشوى » ، قرأحفص نزاعة (بالنصب) . يروى جناحى وجناح .

المعنى — ولم يدر أن الموت قد أعير جناحا ، فهو يرفرف حتى يقع عليه من علو ، وهذا معنى ماقيل : إن امرأة ألقت عليه من فوق رأسه رحى من سور دمشق .

٣ — **الغريب** — الأقران : جمع قرن ، وهو مثلك فى السن . والقرن (بالكسر) ، وهو كفؤك فى الحرب .

المعنى — قال أبوالفتح : لما أنشد أبوالطيب هذا البيت بحضرة كافور ، قال كافور : لاوالله إلا بأشد قرن فى أعز مكان ، فرواه الناس ، كقول كافور .

قال الواحدى : ذكر فى قصته أنه كان يحارب أهل دمشق ، ويريد الغلبة عليها ، فسقط على الأرض ، وثار من سقطته ، فمشى خطوات ، ثم وقع ميتا ولم يصبه شىء ، فتعجب الناس من ذلك ، حتى قال قوم : إنه كان مصروعا ، وأصابه الصرع فى تلك الساعة ، فانهزم أصحابه . وقال قوم : بل ركب وقد شرب سويقا مسموما ، فلما حمى عليه الحديد ، عمل فيه السم ، فهو قوله « بأضعف قرن » ، يعنى السم : فى أذل مكان ، فى غير الحرب ومعركة القتال .

٤ — **المعنى** — يريد : أنه مات بغتة ، ولم يدر كيف مات ، ولم يستدل أحد على موته بمرأى أو مسمع ، كقول يزيد المهلبى :

جاءَتْ مَنِيَّتُهُ وَالْعَيْنُ هاجِعَةٌ ‏ هَلاَّ أَتَتْهُ المَنَايَا وَالقَنَا قِصَدُ

وَلَوْ سَلَكَتْ طُرْقَ السِّلَاحِ لَرَدَّهَا ... بِطُولِ يَمِينٍ وَاتِّسَاعِ جَنَانِ(١)

تَقَصَّدَهُ الْمِقْدَارُ بَيْنَ صِحَابِهِ ... عَلَى ثِقَةٍ مِنْ دَهْرِهِ وَأَمَانِ(٢)

وَهَلْ يَنْفَعُ الْجَيْشَ الْكَثِيرَ الْتِفَافُهُ ... عَلَى غَيْرِ مَنْصُورٍ وَغَيْرِ مُعَانِ(٣)

وَدَى مَا جَنَى قَبْلَ الْمَبِيتِ بِنَفْسِهِ ... وَلَمْ يَدِهِ بِالْجَامِلِ الْعَكَنَانِ(٤)

---

١ — الإعراب — الضمير فى «سلكت» ، المنية .

المعنى — يقول : لو أتته منيته من طريق السلاح ، أى بالمحاربة ، لدفعها عن نفسه بطول يده ، وسعة صدره ، لأنه شجاع لا يغالب .

٢ — الغريب — تقصده : أى قصده ، وتعمده ، وتوخاه ، وتحرّاه ، فهو بمعنى قصده . قال :

أَيَا عَيْنُ مالِي لا أَرَى الدَّمْعَ جامِدًا ... وَقَدْ قَصَّدَتْ رَيْبُ الْمَنِيَّةِ خالِدَا

والمقدار : القدر ، وهو القضاء .

المعنى — يقول : كان واثقا بالحياة ، فقصده الموت دون أصحابه فأهلكه ، وكان لم يفكر فى الموت ، كأنه كان على ثقة من الدّهر وأمان .

٣ — الغريب — الالتفاف : الاجتماع . والتفّ الناس على فلان : ازدحموا حوله .

المعنى — يقول : الجيش الكثير لا ينتفع بكثرته ، إذا لم يكن منصورا من الله ، ومعانا بتأييد ، ضرب به مثلا لكثرة جيش شبيب ، وأنه لم ينتفع بكثرته ، وإنما الانتفاع بنصر الله ، ألا ترى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لقى صناديد قريش بثلثمائة و بضعة عشر رجلا ، ويوم حنين كان فى أكثر من عشرة آلاف ، فانهزم المسلمون إذ أعجبتهم كثرتهم ، ثم أعاد الله لهم النصر ، فقهروا هوازن ، وأخذوا أموالهم وذراريهم .

٤ — الغريب — ودى ، من الدية ، أى أعطى الدية . والمبيت : الليل . والجامل : اسم للجمال الكثيرة ، كالباقر : اسم لجماعة البقر ، والتامر : اسم للتمار .

قال ابن الأعرابى : يقال جمالتهم وجمالاتهم ، وجاملهم وجواملهم ، وقرأ حفص وحمزة وعلىّ «جمالة صفر» ، (بكسر الجيم) موحدا . والعكنان (بفتح الكاف وسكونها) ، والسكون أكثر ، وهى الإبل الكثيرة . ونعم عكنان ، أى كثيرة . قال :

* وَصَبَّحَ الماءَ بِوِرْدٍ عَكْنَانْ *

المعنى — يقول : أدّى دية من قتل من الناس من قبل الليل بنفسه ، ولم يؤدّ الدّية بالإبل الكثيرة ، فصار بهلاك نفسه ، كأنه أدّاها دية إلى من قتله .

أَتُمْسِكُ مَا أَوْلَيْتَهُ يَدُ عَاقِلٍ   وَتُمْسِكُ فِى كُفْرَانِهِ بِعِنَانِ(١)

وَيَرْكَبُ مَا أَرْكَبْتَهُ مِنْ كَرَامَةٍ   وَيَرْكَبُ لِلْعِصْيَانِ ظَهْرَ حِصَانِ(٢)

ثَنَى يَدَهُ الْإِحْسَانُ حَتَّى كَأَنَّهَا   وَقَدْ قُبِضَتْ كَانَتْ بِغَيْرِ بَنَانِ(٣)

وَعِنْدَ مَنِ الْيَوْمَ الْوَفَاءُ لِصَاحِبٍ   شَبِيبٌ وَأَوْفَى مَنْ تَرَى أَخَوَانِ(٤)

قَضَى اللَّهُ يَا كَافُورُ أَنَّكَ أَوَّلٌ   وَلَيْسَ بِقَاضٍ أَنْ يُرَى لَكَ ثَانِى(٥)

---

١ — الإعراب — عطف تمسك على تمسك ، ويركب على يركب ، ولو نصبهما لجاز ، أى يجتمع هذان مع هذين ، كقولك : أتأكل السمك وتشرب اللبن ، أى أتجمع بينهما . وقوله : «أتمسك» استفهام معناه الإنكار .

الغريب — قال أبو الفتح: إذا كفر نعمتك من أحسنت إليه لم يقبض يده على عنانه تخاذلا وحيرة.

وقال الواحدى : العاقل لا يجمع بين إمساك ما أعطيته من النعم ، و إمساك العنان فى الكفران ، لأن من كان عاقلا لم يكفر نعمة المنعم عليه . وهذا إشارة إلى أن شبيبا كفر نعمة كافور ، فصرعه شؤم الكفران ، حتى هلك .

٢ — المعنى — يقول : لا يجتمع لأحد إكرامك ومعصيتك ، وكيف يقدر على هذا من تكرمه و يعصيك ، لأنه إذا خالف أمرك وعصاك هلك .

٣ — الغريب — ثنى يده : ردّها . والبنان : الأصابع ، واحدتها : بنانة .

المعنى — قال الواحدى : يقول إحسانك إليه رد يده عما امتدت فيه ، حتى كأنها — وهى مقبوضة لم تبسط فيما أراد — كانت بغير بنان ، لأن القبض يحصل بالأصابع ، فإذا كانت اليد بغير أصابع لم يحصل القبض ، وكأنها مفتوحة لا تقدر على القبض والانبساط ، و يروى قبضت بإسناد الفعل إليها ، و يكون المعنى كانت قابضة ، فلما صرفت عما قصدت ، صارت كأنها بغير بنان وغير قابضة .

وقال أبو الفتح : ملئت يده بالإحسان حتى ثناها إلى ورائها ، كأنها كانت لما قبضت ماوهبت لم يكن لها بنان يطبقها على الموهوب فأرسلته .

٤ — الإعراب — يروى نرى (بالنون) ، وترى على الخطاب ، و « عند من » ، هو استفهام يدل على النفى ، أى ما عند أحد وفاء لصاحب ، و «شبيب» ، ابتداء ، و «أوفى» ، عطف عليه، والخبر «أخوان» ، كما تقول : زيد و بكر أخوان .

المعنى — لم يبق فى الناس واف لمن يصحبه ، أى من يفى لصاحبه يومنا هذا ، وأوفى الناس غادر ، كشبيب فى الغدر .

٥ — المعنى — قال الواحدى : هذا أجود ما مدح به ملك . يقول : قضى الله أنك أوّل فى المكارم والمعالى لم يسبقك أحد إلى ما سبقت إليه ، ولم يقض أن يلحقك أحد أو يكون لك مثل فيكون ثانيك.

فَمَا لَكَ تَخْتَارُ القِسِيَّ وَإِنَّمَا ... عَنِ السَّعْدِ يَرْمِى دُونَكَ الثَّقَلَانِ ؟(١)

وَمَالَكَ تُعْنَى بِالأَسِنَّةِ وَالْقَنَا ... وَجَدُّكَ طَعَّانٌ بِغَيْرِ سِنَانِ ؟(٢)

وَلِمْ تَحْمِلُ السَّيْفَ الطَّوِيلَ نِجَادُهُ؟ ... وَأَنْتَ غَنِيٌّ عَنْهُ بِالْحَدَثَانِ ؟(٣)

أَرِدْ لِى جَمِيلاً: جُدْتَ أَوْ لَمْ تَجُدْ بِهِ ... فَإِنَّكَ مَا أَحْبَبْتَ فِىَّ أَتَانِى(٤)

لَوِ الْفَلَكَ الدَّوَّارَ أَبْغَضْتَ سَعْيَهُ ... لَعَوَّقَهُ شَىْءٌ عَنِ الدَّوَرَانِ(٥)

---

١ — الغريب — القسى : جمع قوس . والثقلان : الجنّ والإنس . وفى الحديث : « خلفت فيكم الثقلين : كتاب الله ، وعترتى أهل بيتى » ، فالثقلان فى الحديث تثنية ثقل ، من حطّ ثقله : أى متاعه ، وأراد عليه الصلاة والسلام أن كتاب الله وعترته ثقلاه اللذان يهمه حفظهما .

المعنى — يقول : لا تحتاج أن تستجيد القسى لرمى الأعداء ، فإن قسىّ سعادتك هى ترمى عنك من شئت من الأعداء ، فالجنّ والإنس يقاتلون عنك من عاديت ، وإذا كانت سعادتك هى التى تساعدك ، فلا حاجة إلى اتخاذ سلاح .

٢ — الغريب — الأسنة : جمع سنان . والقنا : الرماح . والجدّ : الحظّ والسعادة .

المعنى — يقول : لاتعنى بالأسنة ولا الرماح ، فسعادتك تطعن عنك الأعداء بغير سنان . وهو بمعنى البيت الأوّل . ينكرعليه اتخاذ السلاح للأعداء ، لأن السعادة تقاتل عنه .

٣ — الغريب — النجاد : حمائل السيف ، وإذا وصف النجاد بالطول ، دلّ على طول حامله . والحدثان : حوادث الدّهر . والحادثة والحدثى والحدثان : بمعنى .

المعنى — يقول : لم تحمل السيف وأنت غيرمحتاج إلى حمله ؟ لأن حوادث الدهر تقاتل عنك الأعداء ، وهذا إشارة إلى قتل شبيب لما خرج عليه بغير سلاح ، فكان هلاكه بغير سلاح . قيل : وقع عليه رحى ، وقيل : بل صرع ، وكان مسموما ، فهلك بحوادث الدهر .

٤ — المعنى — يقول : الأقدار جارية بحكمك ، فإذا أردت شيئا كان ، وإذا أردت أن تعطينى شيئا وصل إلىّ وإن لم تجد به ، لأن الأقضية تجرى بأحكامك . يريد : أن القضاء موافق لإرادته ، فإذا أراد به خيرا أتاه ذلك ، وإن لم يجد به عليه . وهذا من قول حبيب :

* فالدَّهْرُ يَفْعَلُ صاغِراً ما تَأْمُرُهْ *

٥ — الإعراب — يروى الفلك (بالرفع والنصب) ، والنصب أجود ، لأن «لو» ، تقتضى الفعل ، فيجب أن تضمر له فعلا ينصبه ، ويكون الفعل الذى نصب سعى المضاف إلى الضمير ، وهو أبغض تفسيرا للمضمر ، كقولك : لوأخاك أكرمت غلامه لجازاك عنه ، وتقدير الفعل الناصب للفلك =

ونظر يوما إلى كافور فقال

وهى من السريع ، والقافية من المتواتر

لوْ كانَ ذَا الآكِلُ أَزْوَادَنَا   ضَيْفًا لَأَوْسَعْنَاهُ إحْسَانَا(1)

=لو كرهت الفلك أى دورانه ، لأنك تقول : أنا أكره زيدا ، وأنت تريد فعله ، « وأبغضت » ، مفسر ، فلا موضع له من الإعراب ، كقوله تعالى فى قراءة الكوفيين وابن عامر : « والقمر » (بالنصب) « قدرناه » ، فقدّرنا هو الناصب للضمير ، وهو مفسر ، فلا موضع له من الإعراب ، تقديره : قدّرنا القمر . ومن رفع القمر فبالابتداء ، أو يضمر له فعل يرفعه فى معنى الظاهر ، والظاهر تفسير له ، كأنه قال : لو خالفك الفلك لعوّقه شىء ، وصار أبغضت تفسيره ، ودليلا عليه ، كقول ذى الرمّة :

إِذَا ابْنُ أَبِي مُوسَى بِلالٌ بَلَغْتِهِ   فَقَامَ بِفأْسٍ بَيْنَ أُذْنَيْكِ جَازِرُ

أى إذا بلغ ابن بى موسى ، ثم فسره ببلغته ، وهـذا فيه خلاف بيننا و بين البصريين ، فإن أصحابنا يقولون فى الاسم المرفوع بعد أن و إذا الشرطيتين ، إنه يرتفع بما عاد إليه من الفعل من غير تقدير فعل ، وذهب البصريون إلى أنه يرتفع بتقدير فعل ، والفعل المظهر تفسير له ، وحجتنا أن إن هى الأصل فى باب الجزاء ، ولقوّتها جاز تقديم المرفوع معها ، فيرتفع بالعائد ، لأن المكنى المرفوع فى الفعل الاسم الأوّل ، فينبغى أن يكون مرفوعا به ، كما قالوا : جاءنى الظريف زيد ، و إذا كان مرفوعا به لم يفتقر إلى تقدير فعل .

وقال البصريون : إنه لايجوز أن يفصل بين حرف الجزم و بين الفعل باسم لم يعمل فيه ذلك الفعل ، ولايجوز أن يكون الفعل هنا عاملا فيه . لأنه لايجوز تقديم مايرتفع بالفعل عليه ، فلو لم يقدرمايرفعه لبقى الاسم مرفوعا بلارافع ، وذلك لايجوز ، فدلّ على أن الاسم ارتفع بتقدير فعل .

وقال الأخفش من البصريين : هو المرفوع بالابتداء .

المعنى — يقول : لو كرهت دوران الفلك ، لحدث شىء يمنعه عن الدوران ، وهذا مبالغة . وقال الواحدى : هذه أبيات ليس فى معناها لها مثل .

---

(1) — الغريب — الأزواد : جمع زاد ، وهو مايتزوّده الإنسان فى سفره . وفى الحديث «فجمعنا أزوادنا على نطع » .

المعنى — يقول : هذا الأسود الذى يأكل زادى ، لوكان عندى ضيفا لأكثرت إليه الإحسان ، أى لو أنه أتانى وقصدنى ضيفا لأحسنت إليه . وهو كقوله :

* جَوْعانَ يَأْكُلُ مِنْ زَادِي .... *

لَـكِنَّنَا فِى الْعَـيْنِ أَضْيَافُهُ يُوسِعُنَا زُورًا وَبُهْتَانَا[1]

فَلَيْتَهُ خَـلَّى لَنَا سُبْلَنَا أَعَـانَهُ اللّٰهُ وَإِيَّانَا[2]

وكتب إلى يوسف بن عبد العزيز الخزاعى

وهى من الطويل ، والقافية من المتدارك

جَزَى عَرَبًا أَمْسَتْ بِبُلْبَيْسَ رَبُّهَا بِمَسْعَاتِهَا تَقْرَرْ بِذَاكَ عُيُونُهَا[3]

= وقال الواحدى فى الآكل أزوادنا وجهان : أحدها أنه أتاه بهدايا ، فلم يكافئه عليها ، والآخر أن أبا الطيب يأكل عنده من خاصة ماله ، و ينفق على نفسه مما حصل معه ، وهو يمنعه الارتحال ، فكأنه يأكل زاده حين لم يبعث إليه شيئا ، و يمنعه من الطلب .

١ — الغريب — الزور: الكذب، و يقال بهته بهتا و بهتانا فهو باهت: قال عليه مالم يفعله، فهو بهتان.

المعنى — يقول : نحن فى الظاهر أضيافه ، لأنا قصدناه ، وليس يعطينا قرى غير الزور والمواعيد الكاذبة .

٢ — الغريب — السبل: جمع سبيل ، وهو الطريق، و يقال: سبل وسبل (بالتخفيف والتثقيل) ، وقرأ أبو عمرو بالتخفيف ، حيث وقع ، والسبيل يذكر و يؤنث . قال الله تعالى : « قل هذه سبيلى » . وقال : « و إن يروا سبيل الرشد لايتخذوه سبيلا » .

المعنى — يقول متمنيا : ياليته أطلقنا ، أعانه الله على التخلية لنا والإطلاق . وأعاننا الله على الذهاب .

٣ — الإعراب — أراد لتقرر على الأمر ، فحذف اللام ، كبيت الكتاب :

مُحَمَّدُ تَفْدِ نَفْسَكَ كُلُّ نَفْسٍ إِذَا ما خِفْتَ مِنْ أَمْرٍ تَبَالا

وكقول الآخر :

عَلَى مِثْلِ أَصْحابِ الْبَعُوضَةِ فاخْمِشِى لَكِ الْوَيْلُ حُرَّ الْوَجْهِ أَوْ يَبْكِ مَنْ بَكَى

أراد : ليبك ، فحذف اللام ،

الغريب — بلبيس : بلد قريب من مصر .

وقال الواحدى : هو موضع بالشام ، وهو معذور ، لأنه لم يعرفه ولارآه . وتقول : قررت به عينا ، وقررت به عينا ، أقرّ قرّة وقرورا . والأوّل أفصح . قال الله تعالى : « وقرّى عينا » . =

كَرَاكِرَ مِنْ قَيْسِ بْنِ عَيْلاَنَ سَاهِرًا ... جُفُونُ ظُبَاهَا لِلْعُلاَ وَجُفُونُهَا(١)

وخَصَّ بِهِ عَبْدَ الْعَزِيزِ بْنَ يُوسُفٍ ... فَمَا هُوَ إِلاَّ عَيْنُهَا وَمَعِينُهَا(٢)

والسعاة : واحدة الساعى ، وهو مايسعى فى الخير ، ويحصل المجد ، وهو السعى فى الجود ، وسعى سعيا : إذا عدا ، و إذا عمل وكسب ، وكلّ من ولى شيئا ، فهو ساع ، وأكثر مايقال فى ولاة الصدقة : سعى عليها ، أى عمل عليها ، وهم السعاة . قال عمرو بن العداء الكلبى فى عمرو بن عتبة ابن أبى سفيان :

سَعَى عِقالاً فَلَمْ يَتْرُكْ لَنا سَبَداً ... فَكَيْفَ لَوْقَدْ سَعَى عَمْرٌو عِقالَيْنِ؟

المعنى — يقول : جزى ربّ العرب العرب التى تكون فى هذه البقعة ، جزاء تقرّ به عيونها ، فإنها تسعى فى الأموال التى يسعى لها الكرام .

١ — الإعراب — كراكر ، بدل من عرب ، وهو جمع لاينصرف ، كمساجد وقبائل .

الغريب — الكراكر : الجماعات . الواحدة : كِركِرة (بكسر الكاف) ، قاله الجوهرى ، وهم الجماعة من الناس. وقيس بن عيلان ، اسمه إلياس بن مضر بن نزار ، ولقبه قيس ، و يقال لقب أبيه مضر عيلان . قال زفر بن الحارث الكلابى :

أَلا إِنَّمَا قَيْسُ بْنُ عَيْلانَ بَقَّةٌ ... إِذَا وَجَدَتْ رِيحَ العَصِيرِ تَغَنَّتِ

وقال قوم : بل كان له فرس اسمه عيلان ، فسمى به ، وأكثرمايأتى مضافا قيس عيلان . وعيلان: الذكر من الضباع . والظبا : السيوف .

المعنى — قال أبو الفتح : لما وصف جفونهم بالسهر فى طلب العلا ، وصف جفون سيوفهم بالسهر على التمثيل . يريد : أنها قد فقدت نصولها ، فكأنها ساهرة مع جفون عيونهم فى طلب المعالى والفخار ، فاستعار لها السهر لما ذكر جفون العين . وكذا نقله الواحدى ، وقال : قد ألمّ بهذا بعضهم ، فقال :

وَطالَمَا غابَ عَنْ عَيْنِي لَزَوْرَتِها ... وَجَفْنِ سَيْفِي غِرَارُ السَّيْفِ وَالْوَسَنُ

٢ — الإعراب — الضمير فى «به» يعود على الجزاء .

الغريب — العين من الشىء : خيره وأفضله . والمعين : الماء الصافى الذى لا كدرفيه ، وقيل المعين الجارى ، وهومفعول من عنت الماء : إذا استنبطته . وكلأ ممعون : جرى فيه الماء .

المعنى — يقول : وخصّ بهذا الجزاء يوسف الممدوح ، الذى هو أفضلهم وسيدهم ، فهو كالعين من الإنسان ، وهو لهم كالعين ، يبصرون بآرائه ، و يقتدون به .

فَتًى زَانَ فى عَيْنَىَّ أَقْصَى قَبِيلَةٍ وَكَمْ سَيِّدٍ فى حِـــلَّة لاَيَزِينُهَا(١)

وقال يمدح عضد الدولة وولديه أبا الفوارس وابا دلف

ويذكر طريقه بشعب بوّان

وهى من الوافر ، والقافية من المتواتر

مَغَانِى الشِّعْبِ طَيِباً فى المَغَانِى بِمَنْزِلَةِ الرَّبِيعِ مِنَ الزَّمَانِ(٢)

وَلٰـكِنَّ الْفَتَى الْعَرَبِىَّ فِيهَا غَرِيبُ الْوَجْهِ وَالْيَدِ واللِّسَانِ(٣)

---

١ — الغريب — القبيلة : الجماعة تكون من أبّ واحد . والجمع : قبائل . قال الله تعالى : « وجعلناكم شعوبا وقبائل » . والقبيل من الثلاثة فصاعدا ، من قوم شتى ، مثل العرب والروم والزنج . وجمعه : قبل . والحلة : الجماعة يحلون بالمكان .

المعنى — يقول : هذا الرجل زين عشيرته ورهطه ، وإن تباعدوا عنـه فى النسب ، وغيره من السادة لايزين قومه .

٢ — الإعراب — قال أبوالفتح : الشاميون ينصبون «طيبا» بإضمار فعـل ، أى تزيد طيبا ، أوتطيب طيبا ، كقولك : زيد سيرا ، أى يسيرسيرا ، والبغداديون يرفعونه ، ويمنعون من نصبه ، أو من نصبه ، فعلى التمييز ، لأنه ليس ثم فعل، ولوكان ثم فعل لجاز تقديمه منصوبا ، كقول الآخر:

* وَماكان نَفْساً بِالفِرَاقِ تَطِيبُ *

ووجه الرفع أنّ المغانى مبتدأ ، وطيب خبره .

الغريب — مغانى : واحدها : مغنى ، وهو المكان الذى فيه أهله . والربيع : الزمان الطيب ، وهو الفصل الذى بعد فصل الشتاء ، تخرج فيه الأزهار ، وتورق الأشجار .

المعنى — يقول : مغانى الشعب — وهوشعب بوّان ، وهو موضع كثيرالشجر والمياه ، يعدّمن جنان الدّنيا ، كنهر الابلة ، وسغد سمرقند ، وغوطة دمشق — طيبة فى المغانى بمنزلة أيام الربيع من الزمان ، فهى تفوق سائر الأمكنة طيبا ، كما يفوق الربيع سائر الأزمنة .

٣ — الغريب — الفتى العربىّ . يريد : نفسه . وغريب الوجه ، لأنه أسمر لايعرف ، وهم شقر ، وغريب اليد ، لأنّ سلاحه الرمح ، وأسلحة أهل الشعب القسىّ ، وغريب اللسان ، لأنه عربى ، وهم عجم ، فلا يعرف مايقولون ، ولا يعرفون مايقول . =

مَلاَعِبُ جِنَّـــةٍ لَوْ سَارَ فِيهَا سُلَيْمَانٌ لَسَارَ بِتُرْجُمَانِ[1]

طَبَتْ فُرْسَانَنَا وَالْخَيْلَ حَـتَّى خَشِيتُ وَإِنْ كَرُمْنَ مِنَ الْحِرَانِ[2]

غَدَوْنَا تَنْفُضُ الأَغْصَانُ فِيـــهِ عَلَى أَعْرَافِهَا مِثْلَ الْجُمَانِ[3]

= المعنى — يقول : هذه المغانى طيبة ، إلا أنى فيها غريب بينهم بكلّ حال ، فأنا من دونهم أسمر، وأنا أتكلم بغير لغتهم ، فلا أعلم مايقولون ، ولا يعلمون ما أقول ، فأنا غريب بينهم بكلّ حال .

١ — الغريب — الملاعب : جمع ملعب . والجنة : الجنّ ، وسموا بذلك لاستتارهم عن الناس . والترجمان (بفتح التاء وضمها) لغتان . والجمع : التراجم ، مثـل زعفران وزعافر ، وصحصحان وصحاصح ، وهو الذى يفسر كلام غيره بلسانه ، وهو الذى يعرف بغير لسانه ، فيفسره بلسانه . وأنشدوا :

فَهُنَّ يُلْغِطْنَ بِهِ إِلْغَاطَا كَالتُّرْجُمَانِ لَقِيَ الأَنْبَاطَا

المعنى — يقول : هذا الشعب طيب ، وأهله شجعان ، فهو كملاعب الجنّ يلعبون فيه ، والعرب إذا أفرطت فى مدح شىء نسبته إلى الجنّ ، كقوله :

* بِخَيْلٍ عَلَيْهَا جِنَّةٌ عَبْقَرِيَّةٌ *

وهو مع طيبه فيه قوم لغتهم غريبة ، لو أتاهم سليمان عليه السلام مع معرفته بجميع اللغات ، لاحتاج إلى من يفهمه لغتهم .

٢ — الإعراب — طبت ، فيه ضمير يعود على المغانى ، أى هـذه المغانى دعت فرساننا وخيولنا إلى المقام .

الغريب — طباه يطبوه ، و يطبيه طبيا ، وطبوا إذا دعاه . قال ذو الرمّة :

لَيَالِيَ اللَّهْوُ يَطْبِينِي فَأَتْبَعُهُ كَأَنَّنِي ضَارِبٌ فى غَمْرَةٍ لَعِبُ

أى يدعونى اللهو فأتبعه . والحران : الاسم ، من حرن (بالضم) إذا صار حرونا. وفرس حرن : لاينقاد ، و إذا اشتدّ به الجرى وقف .

المعنى — يقول : دعت هذه المغانى لطيبها خيلنا وفرساننا إلى المقام ، فاستمالت قلوبنا وقلوب خيلنا ، حتى خشيت على خيلنا أن تقف ، فلا تبرح ميلا إليها و إن كانت كريمة لايعتريها هـذا العيب ، ولكن قد خفنا عليها من طيب هذا المكان أن يلحقها هذا الحران .

٣ — الغريب — الأعراف : جمع عرف ، وهو عرف الفرس ، وهو الشعر الذى على ناصيته . والجمان : حبّ صغار يشبه اللؤلؤ .

المعنى — يقول : الشجر الذى فى هذا الشعب يسقط عليه فى الليل الندى ، فهو ينفض على أعراف الخيل ، مثل الجمان ، وهو يشبه اللؤلؤ ، وهو يكون من فضة . يصف أنها كثيرة الشجر والماء .

فَسِرْتُ وَقَدْ حَجَبْنَ الشَّمْسَ عَنِّى ... وَجِئْنَ مِنَ الضِّيَاءِ بِمَا كَفَانِى[1]

وَأَلْقَى الشَّرْقُ مِنْهَا فى ثِيَابِى ... دَنَانِيرًا تَفِرُّ مِنَ الْبَنَانِ[2]

لَهَا ثَمَرٌ تُشِيرُ إِلَيْكَ مِنْهَا ... بِأَشْرِبَةٍ وَقَفْنَ بِلاَ أَوَانِى[3]

وَأَمْوَاهٌ يَصِلُّ بِهَا حَصَاها ... صَلِيلَ الْحَلْىِ فى أَيْدِى الغَوَانِى[4]

وَلَوْ كَانَتْ دِمَشْقَ ثَنَى عِنَانِى ... لَبِيقُ الثُّرْدِ صِينِىُّ الجِفَانِ[5]

---

١ — المعنى — يقول : سرت وهذه الأشجار لكثرتها ، قد حجبن الشمس عنى ، وأعطيننى من الضوء ماقد كفانى .

وقال الواحدى : تحجب عنى حرّ الشمس ، وتلقى علىّ من الضياء ماأحتاج إليه .

وقال أبو الفتح : يريد أنّ الجان الذى يقع على الخيل ، هو مايقع عليها من بين الأغصان من ضوء الشمس .

٢ — الغريب — الشرق : الشمس ، يقال طلع الشرق ، ولا يقال غاب الشرق . والبنان: الأصابع .

المعنى — يقول : هذه الأغصان تلقى علىّ الشمس من بينها ، قطعا شبيهة بالدنانير ، ولكن لاتثبت فى الأصابع .

وقال الخطيب: يقول هذا الشجر كثير الورق ملتفّ ، فضوء الشمس يدخل من خلله ، فيكون على الثياب كأنه الدنانير ، إلا أنه يفرّ من البنان ، وليست الدنانير كذلك . وهذا معنى لم يسبق إليه .

٣ — الغريب — الأوانى : جمع آنية ، وهى التى تضمّ الشىء وتجمعه .

المعنى — يقول : هذه الأغصان ثمرتها رقيقة ، فهى تشير إلى الناظر بأشربة واقفة بلا إناء ، لأنّ ماءها يرى من تحت قشرها ، كما يبين الماء فى الزجاج . وقد نقله من قول البحترى :

يُخْفِى الزُّجَاجَةَ لَوْنُهَا فَكَأَنَّهَا ... فى الْكَفِّ قَائِمَةٌ بِغَيْرِ إِنَاءِ

يقول : هذه الأغصان ثمارها كأنها أشربة قائمة بنفوسها ، ولا أوانى لها .

٤ — الغريب — صلّ : إذا صوّت . وصلصلة اللجام: صوته . والحلى : مايلبسه النساء من الذهب والفضة والجوهر ، وفيه ثلاث لغات (بضم الحاء وكسر اللام) ، وبه قرأ القرّاء الخمسة ، و بكسرها ، وبه قرأ حمزة وعلى ، (وبفتح الحاء وسكون اللام) ، وبه قرأ يعقوب الحضرمى . والغوانى : جمع غانية ، وهى المرأة التى غنيت بحسنها ، وقيل بزوجها .

المعنى — يقول : لها مياه يصوّت حصاها من تحتها ، كصوت الحلى فى أيدى الجوارى .

٥ — الغريب — لبيق : حسن مليح طيب . والجفان: جمع جفنة ، يقال جفنة وجفان وجفنات . والثرد والثريد : واحد .

يَلَنْجُوجِيُّ مَا رُفِعَتْ لِضَيْفٍ بِهِ النِّيرَانُ نَدِّيُّ الدُّخَانِ[1]

يُحَلُّ بِهِ عَلَى قَلْبٍ شُجَاعٍ وَيُرْحَلُ مِنْهُ عَنْ قَلْبٍ جَبَانِ[2]

مَنَازِلُ لَمْ يَزَلْ مِنْهَا خَيَالٌ يُشَيِّعُنِي إِلَى النَّوْبَنْدَجَانِ[3]

= المعنى — يقول : قال أبو الفتح لوكانت هذه المغانى كغوطة دمشق فى الطيب ، لثنى عنانى عنها ، واجتذبنى إليها هذا الممدوح الذى تُرده لبيق ، وجفانه صينية لأنه ملك ، وليس هو من أهل البادية .

وقال الواحدى : لثنى عنانى إليه رجل تُريده لبيق ، وجفانه صينية ، يعنى لأضافنى هناك رجل ذو مروءة يحسن إلى الضيفان ، لأنها من بلاد العرب ، وهذا الشعب للعجم ، وردّ على أبى الفتح قوله ، وقال ليس الأمر على ماقال ، لأنّ البيت ليس بمخلص . ولم يذكر الممدوح بعد . والمعنى : أنه يبين فضل دمشق وأهلها . وإحسانهم إلى الضيفان ، وخصّ دمشق من سائر البلدان ، لأنّ شعب بوّان يضاهيها فى الطيب ، وكثرة المياه والأشجار .

١ — الغريب — اليلنجوج : العود الذى يتبخر به . وندّى : تشم منه رائحة الندّ .

الإعراب — قال الخطيب : موضع «ما» رفع ولم يجرّ بإضافة يلنجوجى ، ولم يتعرّف يلنجوجى بالإضافة ، لأنّ التقدير : لثنانى لبيق تُرده ، صينى جفانه ، يلنجوجى مارفعت به لضيف ناره ، ندّىّ دخانه .

المعنى — يقول : يوقدون النار لأضيافهم بالعود اليلنجوجى ، ودخانها يشمّ منه الندّ .

٢ — المعنى — قال أبو الفتح : يسرّ بأضيافه ، فتقوى نفسه بالسرور ، فإذا رحلوا اغتمّ فضعفت نفسه .

قال ابن فورجة : كأنه يظنّ أنهما قلبا عضد الدولة ، ولوأراد ماقال لقال : يحلّ به على قلب مسرور ، ويرحل منه عن قلب مهموم ، فأما الشجاعة والجبن فلهما معنى غير ماذهب إليه ، وإنما يريد أنك إذا حللت به كنت ضيفا له وفى ذمامه ، وأنت شجاع القلب ، لاتبالى بأحد ، وتفارقه ولاذمام لك ، فأنت جبان تخشى من لقيك ، ومثله له :

* وَإِنَّ نَفُوساً أَمَّمَتْكَ مَنِيعَةٌ *

والقلبان فى البيت : قلبا من يحلّ به ويرحل عنه .

قال الواحدى : وقد يجوز أن تكون القلبان للمضيف على غير ماذكره أبو الفتح . يقول : تحلّ به أنت أيها الرجل على قلب شجاع ، جرىء على الإطعام ، غير بخيل ، لأن البخيل جبان من أجل خوف الفقراء ، وترحل عنه عن قلب جبان خائف فراقك وارتحالك . وظاهر اللفظ يدل على أن القلبين للمضيف ، لأنه قال يحلّ به ، وإذا جعلت القلبين للضيف فقد عدلت عن ظاهر اللفظ .

٣ — الغريب — النوبندجان : موضع فى طريق ، وقيل بلد بفارس . ويشيعنى : يتبعنى . =

إِذَا غَنَّى الْحَمَامُ الْوُرْقُ فِيهَا أَجَابَتْــهُ أَغَانِيُّ الْقِيَانِ (١)

وَمَنْ بِالشِّعْبِ أَحْوَجُ مِنْ حَمَامٍ إِذَا غَــنَّى وَنَاحَ إِلَى الْبَيَانِ (٢)

وَقَدْ يَتَقَارَبُ الْوَصْفَانِ جِدًّا وَمَوْصُوفَاهُمَا مُتَبَاعِــــدَانِ (٣)

يَقُولُ بِشِعْبِ بَوَّانٍ حِصَانِي: أَعَنْ هٰذَا يُسَارُ إِلَى الطِّعَانِ؟ (٤)

= المعنى — قال الواحدى : يريد أنه يرى دمشق فى النوم ، وهو بفارس، فخيال منازل دمشق يتبعه . والمعنى : أنه يحبها ، ويكثر ذكرها ، ويحلم بها . وقال : ويجوز أن يريد خيال حبيب له بدمشق ونواحيها ، يأتيه فى منامه .

وقال أبو الفتح : هذه المنازل لما شاهدت حسنها ، لاأزال أرى خيالها فى النوم ، فكأنها تشيعنى إلى ذلك المكان .

١ — الغريب — الورق : جمع ورقاء، وهى التى فى لونها بياض إلى سواد ، وقيل للرّماد أورق ، وللحمامة وللذئبة ورقاء . قال رؤبة :

فَلا تَــكُونِي يا ٱبْنَةَ ٱلأَشَمِّ وَرْقاءَ دَمَّى ذِئْبَها ٱلْمُــــدِمِى

والأغانى : جمع أغنية . وقد قالوا : أغان مخففا . والقيان : جمع قينة ، وهى المغنية .

المعنى — يقول : لطيبها قد اجتمع أصوات الحمام والقيان بها يجاوب بعضها بعضا .

٢ — الغريب — الشعب : هوالشعب الأوّل ، وهو شعب بوّان موضع من أعمال شيراز ، وهو بالقرب منها ، وأصل الشعب : الطريق فى الجبل . والجمع : شعاب ، وغنى الحمام وناح ، هو موجود فى أشعار العرب ، فتارة تقول : غنى الحمام : إذا طرب ، وتارة تقول ناح : إذا شجى .

المعنى — يريد أهل الشعب أحوج إلى البيان من حمامها فى غنائها ونوحها ، لأنه لابيان لها ولا فصاحة ، فلا تفهم العرب كلامهم .

وقال أبو الفتح : أعاجم الشعب ناس قد بعدوا عن الإنسانية مثل الحمام ، إلا أنّ أوصافهما فى عدم الإفصاح والاستعجام متقاربة جدّا ، وفى الخلق متباعدة .

٣ — المعنى — هو ماقاله أبو الفتح ، وكتبناه فيما قبله . يريد أنهم قد بعدوا عن الحمام بالإنسانية ووصفها ، لــكن العجمة تجمعهما ، فالحمام أعجم ، وهم الأعاجم .

٤ — الإعراب — أ : هواستفهام إنكار .

المعنى — يقول : فرسى يقول . وأنا بهــذا المكان منكرا علىّ ، أعن هــذا المكان يسار إلى المطاعنة ، والتقدير : لونطق لقال لى ذلك . =

أَبُوكُمْ آدَمٌ سَنَّ المَعَاصِى وَعَلَّمَكُمْ مُفَارَقَةَ الجِنَانِ(١)

فَقُلْتُ إِذَا رَأَيْتُ أَبَا شُجَاعٍ سَلَوْتُ عَنِ العِبَادِ وَذَا المَكَانِ(٢)

فَإِنَّ النَّاسَ وَالدُّنْيَا طَرِيقٌ إِلَى مَنْ مَالَهُ فِى النَّاسِ ثَانِى(٣)

لَهُ عَلَّمْتُ نَفْسِى القَوْلَ فِيهِمْ كَتَعْلِيمِ الطِّرَادِ بِلاَ سِنَانِ(٤)

بِعَضْدِ الدَّوْلَةِ امْتَنَعَتْ وَعَزَّتْ وَلَيْسَ لِغَيْرِ ذِى عَضُدٍ يَدَانِ(٥)

وَلاَ قَبْضٌ عَلَى البِيضِ المَوَاضِى وَلاَ حَظٌّ مِنَ السُّمْرِ اللِّدَانِ(٦)

١ — المعنى — قال الواحدى : السنة فى الارتحال عن الأماكن الطيبة ، وفى معصية الله ، سنها لكم أبوكم آدم ، حين عصى وأخرج من الجنة ، وإنما ذكر هذا لكى يتخلص إلى ذكر الممدوح ، فيقول هذا المكان وإن طاب ، فإنى لم أعرّج به عما كان سبيلى إليه ، كما قال :

* لا أَقْمنَا عَلَى مَكَانٍ وَإِنْ طابَ * البَيْتَ .

٢ — المعنى — يقول : إذا رأيت الممدوح ، وهو أبو شجاع عضد الدولة ، نسيت العباد ، وهذا المكان الذى قد ذكرته ووصفته بالطيبة والنزهة .

٣ — المعنى — يقول : هو مقصد الناس ، فالناس والدّنيا كلهم طريق ، يتركون فى القصد إلى هذا الممدوح .

٤ — الغريب — الطراد : المطاعنة فى الحرب .

المعنى — يقول : علمت نفسى القول فى الناس بالشعر فى مدائحهم ، كما يتعلم الطعان أوّلا بغير سنان ليصير المتعلم ماهرا بالطعان بالسنان ، كذلك تعلمت الشعر ومدح الناس لأندرج إلى مدحه وخدمته . وقوله : «له» ، أى لأجله ، وهو أظهر فى المعنى .

٥ — المعنى — يقول : الدّولة . بريد : الملك ، امتنعت وعزت بهذا الممدوح ، وهو للملك عضد ويد ، ومن له عضد ويد يدفع بهما عن نفسه ، وعن الملك ، ولا يد لمن لا عضد له ، فليس هو كذلك .

قال أبو الفتح : يعرض بدولة غيره من الملوك التى لا يذبّ عنها ولا يحميها ، لأنه لا عضد له منه ، وأودع كلامه رمزا خفيا ، وتعريضا بجميع من لا عضد له ، دولة كان أو إنسانا بقوله «ليس لغير ذى عضد يدان» ، ولم يخصّ دولة من غيرها .

٦ — الغريب — السمر : الرماح . واللدان : جمع لدن ، وهو اللين المثنى . والبيض : السيوف . والمواضى : القواطع .

=

دَعَتْـــهُ بِمَوْضِعِ الْأَعْضَاءِ مِنْهَا ... لِيَوْمِ الْحَرْبِ بِكْرٍ أَوْ عَوَانِ[1]

فَمَا يُسْمِي كَفَنَّا خُسْرَ مُسْمٍ ... وَلاَ يُكْنَى كَفَنَّا خُسْرَ كَانِى[2]

وَلاَ تُحْصَى فَضَائِلُـــهُ بِظَنٍّ ... وَلاَ الإِخْبَارِ عَنْـــهُ وَلاَ العِيَانِ[3]

= المعنى — يقول : من لم يكن له يدان : لم يقبض على السيوف ، ولم يطعن بالرّماح ، لأنه لايتأتى له ذلك . والمعنى : أن غيره لايقوم مقامه فى الدفع عن الدولة ، لأنه عضدها ، ومن لاعضد له لايد له ، ومن لايد له لم يضارب ولم يطاعن ، ولاحظّ له من السمر ، أى لاحظّ له من الطعان .

قال الواحدى : يروى ولاحطّ (بالطاء المهملة) ، وهو خفض الرماح للطعن .

١ — الغريب — أصل البكر : العذراء . والجمع : أبكار . والبكر : المرأة التى ولدت بطنا واحدا . و بكرها ولدها . والذكر والأنثى فيه سواء . والبكر : أوّل كلّ شىء من ثمرة وغيرها . والعوان من الحرب : التى قوتل فيها مرّة ، كأنهم جعلوا الأولى بكرا .

المعنى — قال الواحدى : روى ابن جنى بموضع ، لأنّ الواحدى روى بمفزع . قال وقال : دعته السيوف بمقابضها ، والرماح بأعقابها ، لأنها مواضع الأعضاء منها ، وحيث يمسك الطاعن والضارب . قال : و يحتمل عندى أن يريد دعته الدولة بمواضع الأعضاء من السيوف والرماح، أى اجتذبته واستمالته.

وقال ابن فورجة : هذا مسخ للشعر لاشرح له ، وما قال الشاعر إلا بمفزع ، يعنى دعته الدولة عضدا ، والعضد مفزع الأعضاء ، كأنه شرح قوله :

* بِعَضُدِ الدَّوْلَةِ امْتَنَعَتْ وَعَزَّتْ *

انتهى كلامه . وهو على ماقال . يريد : أن الدولة سمته عضدها ، وهى مفزع الأعضاء ، لأنّ الأعضاء عند الحرب تفزع إلى العضد ، والعضد هى الدافعة عنها ، الحامية لسائر الأعضاء . وقوله « بكر » ، هو صفة لمحذوف ، تقديره : ليوم الحرب حرب بكر أو عوان .

٢ — الإعراب — قال أبو الفتح : الوجه أن يكون « فناخسر » ، اسمين مركبين ، كجرى بحر ، و يجوز أن يكون اسما واحدا أعجميا طالت حروفه ، وهو وجه ضعيف .

الغريب — المسمى : الذى يدعو بالاسم . والكانى : الذى يدعو بالكنية .

المعنى — يقول : هو واحد فى الناس لانظير له ، فما يدعى أحد باسم ولا كنية مثله .

٣ — الإعراب — كان الوجه أن يقول عنها ، ولكنه حمله على المعنى . أراد : ولايحصى فضله ، و يجوز أن يكون ذكر الفضائل ، لأنّ تأنيثها غير حقيقى ، كقراءة حمزة والكسائى « يخفى منكم خافية » بالتذكير ، ومثله كثير . =

أُرُوضُ النَّاسِ مِنْ تُرْبٍ وَخَوْفٍ ‏ ‏ وَأَرْضُ أَبِى شُجَاعٍ مِنْ أَمَانِ(١)

تُذِمُّ عَلَى اللُّصُوصِ لِكُلِّ تَجْرٍ ‏ ‏ وَتَضْمَنُ لِلصَّوَارِمِ كُلَّ جَانِى(٢)

إِذَا طَلَبَتْ وَدَائِعُهُمْ ثِقَاتٍ ‏ ‏ دُفِعْنَ إِلَى المَحَانِى وَالرِّعَانِ(٣)

فَبَاتَتْ فَوْقَهُنَّ بِلَا صِحَابٍ ‏ ‏ تَصِيحُ بِمَنْ يَمُرُّ : أَمَا تَرَانِى!(٤)

رُقَاهُ كُلُّ أَبْيَضَ مَشْرَفِىٍّ ‏ ‏ لِكُلِّ أَصَمَّ صِلٍّ أُفْعُوَانِ(٥)

= المعنى — يقول : الظنّ على كثرته وسعته : والأخبار لايحيطان بوصفه ، والأعيان إذا عاينت فضله لاتطيق حصره .

١ — الغريب — قال أبو الفتح : قد صرّح سيبويه أن العرب قد امتنعت من تكسير أرض استغناء بقولهم أرضات وأرضون (بفتح الراء) ، كما قالوا سنون (بكسر السين) ، فألزموهما ضربا من التغيير ، تنبيها على أنهما جمعا على أبنية لم تكن لهما فى الأصل ، وحكى أبو زيد فى نوادره فى أرض أروض ، وأراد بالناس الملوك . وكذا نقله الواحدى حرفا حرفا .

المعنى — يريد : أن أرض الملوك مخلوقة من التراب والخوف للازمة الخوف لها ، فكأنها قد جعلت منه ، كقوله تعالى : «خلق الإنسان من عجل» ، لما كان فى أكثر أحواله عجلا ، كأنه مخلوق من عجل ، وأرض الممدوح كلها كأنها مخلوقة من أمان، للزوم الأمان لها. والمعنى : أن أحدا لا يعبث فى ولايته، ولا يفسدها هيبة له وخوفا منه ، وهذا قول أبى الفتح . ونقله الواحدى حرفا حرفا.

٢ — الإعراب — الضمير فى « تذمّ » ، يعود على الأرض .

الغريب — التجر : جمع تاجر ، كصحب وصاحب ، وركب وراكب ، وتذمّ : تجير . أذمّه : أجاره . والجانى : الذى يجنى جناية ، فيهرب منها ، كسارق وقاتل وغيرهما . واللصوص : جمع لصّ ، وهو السارق .

المعنى — يقول : أرض هذا الممدوح تجير كلّ تاجر من سارق وذاعر ، فلا يقدر عليه أحد ، ومع هذا ، فإنها قد ضمنت لسيوفه كلّ مفسد يفسد فيها ، و يقطع فيها.

٣ — الغريب — المحانى: جمع محنية ، وهى منعطف الوادى . والرعان : جمع رعن ، وهو أنف الجبل.

المعنى — يريد : أن ودائع التجار إذا تركوها فى هذه الأماكن أمنوا عليها ، ولم يخافوا أحدا عليها ، وهو معنى غريب .

٤ — المعنى — يريد أن بضائع التجار باتت فى هذه الأماكن آمنة من غير حافظ لها ، سوى هيبته تصيح بالمارّ عليها : هلمّ ، أما ترانى ، وليس دونى حرز ولا مانع .

٥ — الغريب — الأبيض : السيف. والمشرفىّ نسبة إلى مشارف ، وهى قرى من أرض العرب=

وَمَا يَرْقِى لُهَاهُ مِنْ نَدَاهُ ... وَلاَ المَالَ الْكَرِيمَ مِنَ الهَوَانِ (١)

حَمَى أَطْرَافَ فَارِسَ شَمَّرِىٌّ ... يَحُضُّ عَلَى التَّبَاقِى بِالتَّفَانِى (٢)

بِضَرْبٍ هَاجَ أَطْرَابَ المَنَايَا ... سِوَى ضَرْبِ المَثَالِثِ وَالمَثَانِى (٣)

كَأَنَّ دَمَ الْجَمَاجِمِ فِى الْعَنَاصِى ... كَسَا الْبُلْدَانَ رِيشَ الْحَيْقُطَانِ (٤)

= يدنو من الريف . والصلّ : ضرب من الحيات ، و يشبه بها الرجل إذا كان داهيا منكرا ، فيقال : إنّ فلانا لصلّ أصلال . والأفعوان : ذكر الأفاعى .

المعنى — أنه لما ذكر الصلّ والأفعوان أتى بذكر الرقى ، وجعل اللصوص كالأفاعى ، وجعل سيوفه رقاة للأفاعى ، فكما أنّ الحيات تدفع بالرقى ، كذلك تدفع اللصوص بسيوفه .

١ — الإعراب — بروى يرقى بإسناد الفعل إليه ، فينصب المال ونعته ، ويروى على إسناد الفعل إلى المفعول فيرتفعان .

الغريب — اللها: جمع لهوة ، وهى العطية من أىّ شىء كان .

المعنى — يقول : يرقى بسيوفه الأفاعى من اللصوص وغيرهم ، ولا يقدر أن يرقى ماله من كرمه ، ولا ماله الكريم من هوانه .

٢— الغريب — فارس . يريد : أرض فارس ، وهو لا ينصرف . والشمرىّ : الكثير التشمير .

وقال أبو الفتح : هو منسوب إلى موضع يقال له شمر ، وقد تكسر ميمه ، وردّ عليه أبو الفضل العروضى بأن عضد الدّولة لم يكن من مكان يقال له شمر ، ولا سمعنا به ، ولا مدح به ، وإنما هو الكثير التشمير .

المعنى — قال أبو الفتح : يقول لأصحابه : أفنوا أنفسكم ليبقى ذكركم ، فكأنكم باقون ببقائه .

قال العروضى : هذا التفسير ظاهر الاستحالة ، ولكنه يقول : حمى فارس بقتل اللصوص ، فاعتبر غيرهم ، فلم يؤذوا الناس ، ولم يستحقوا القتل فبقوا . يعنى أنه إذا قتل أهل الفساد كان فى ذلك زجر لغيرهم ، فيصير ذلك حثا لهم على اغتنام التباقى ، وهو البقاء ، والتفانى : الفناء ، وهو جناس خطىّ . ويدلّ على ماقاله أبو الفتح مابعده : [يضرب]

٣ — الغريب — المثانى والمثالث : ضربان من الغناء ، يكونان فى العود ونحوه .

المعنى — يقول: حمى فارس بضرب يطرب المنايا ، فيحرّكها بكثرة من يقتله ، وذلك الضرب سوى ضرب أوتار العود ، فهو يضرب بالسيف ، ولا يميل إلى ضرب العود ونحوه .

٤ — الغريب — : العناصى : جمع عنصوة ، وهو الشعر المتفرق فى جانب الرأس . والحيقطان : ذكر الدرّاج ، وريشه ألوان .

المعنى — يقول: من كثرة القتلى قدتساقطت شعورهم من رءوسهم ، وعليها الدّم ، فهى=

فَلَوْ طُرِحَتْ قُلُوبُ الْعِشْقِ فِيهَا ... لَمَا خَافَتْ مِنَ الْحَدَقِ الْحِسَانِ(١)

وَلَمْ أَرَ قَبْلَهُ شِبْلَىْ هِزَبْرٍ ... كَشِبْلَيْهِ وَلَا مُهْرَىْ رِهَانِ(٢)

أَشَدَّ تَنَازُعًا لِكَرِيمِ أَصْلٍ ... وَأَشْبَهَ مَنْظَرًا بِأَبٍ هِجَانِ(٣)

وَأَكْثَرَ فِى مَجَالِسِهِ اسْتِمَاعًا ... فُلَانٌ دَقَّ رُمْحًا فِى فُلَانِ(٤)

فَأَوَّلُ دَايَةٍ رَأَيَا الْمَعَالِى ... فَقَدْ عَلِقَا بِهَا قَبْلَ الْأَوَانِ(٥)

= حمر ، وقد صارت الأرض حمراء ، فشبهها بريش الدراج ، فجمع بين الشعر الأسود والأبيض والدم، فجعله كصدر ذكر الدراج ، وهو من أحسن التشبيه ، لأنه جعل الشعر الأشمط والدّم والعناصى نواحى الرأس كريش الحيقطان ، ومنه قول أبى النجم :

* إنْ يُمْسِ رَأْسِى أَشْمَطَ الْعَنَاصِى *

١ — الإعراب — يريد : أهل العشق ، فحذف ، والضمير فى «فيها» ، راجع إلى أرض فارس.

المعنى — يقول : هـذه الأرض آمنة ، لأن الأمن قد عمها قريبها و بعيدها ، حتى لو كانت قلوب أهل العشق فيها ، لما خافت من العيون ، وهو معنى حسن .

٢ — الغريب — الشبل : ولد الأسد . والمهر : الصغير من الخيل . والرهان : السباق .

المعنى — لم أر فى الناس مثل ولديه اللذين كشبلى أسد فى الشجاعة ، ومهرى رهان فى المسابقة إلى الكرم ، وارتفاع المجد .

٣ — الغريب — الهجان : الخالص الكريم . وأرض هجان : طيبة الترب .

المعنى — يقول : لم أر أشدّ تنازعا ، أى تجاذبا لأصل كريم ، وأب كريم منهما . يريد : أن كلّ واحد منهما يجاذب صاحبه فى كرم الأصل ، فيريد أن يكون أكرم من صاحبه ، وأن يكون حظه أوفر من حظّ صاحبه فى الكرم ، ولم أر ولدى أب أشبه منهما بأب كريم ، خالص النسب .

٤ — الإعراب — الضمير فى « مجالسه » ، يعود إلى أب ، تقديره : لم أر ولدين أكثر استماعا فى مجالس الأب منهما .

المعنى — يقول : لايجرى فى مجلس أبيهما إلا ذكر المطاعنة ، فهما لايستعملان غير ذلك ، ولا يستمعان سوى ذكر الشجاعة والكرم .

٥ — الإعراب — روى أبو الفتح داية ، وهى التى يقال لها الظئر ، وهى التى ترضع المولود ، وروى الواحدى وغيره راية ، وهى فعلة من الرأى .

المعنى — يقول : فى رواية أبى الفتح إن المعالى تولت تربيتهما ، فلا يميلان إلا إليها ، ويحبانها حبّ الصبىّ من رباه . وفى رواية الواحدى وغيره: أوّل شىء رأياه المعالى، فقد عشقاها قبل أوان العشق.

فَأَوَّلُ لَفْظَــــةٍ فَهِمَا وَقَالاَ إِغَاثَةُ صَارِخٍ ، أَوْ فَكُّ عَانِى[١]

وَكُنْتَ الشَّمْسَ تَبْهَرُ كُلَّ عَيْنٍ فَكَيْفَ وَقَدْ بَدَتْ مَعْهَا اثْنَتَانِ[٢]

فَعَاشَا عِيشَــــةَ الْقَمَرَيْنِ يُحْيَا بِضَوْئِهِمَا وَلاَ يَتَحَاسَــدَانِ[٣]

وَلاَ مَلَكَا سِوَى مُلْكِ الْأَعَادِى وَلاَ وَرِثَا سِوَى مَنْ يَقْتُلاَنِ[٤]

وَكَانَ ابْنَا عَــدُوٍّ كَاثَرَاهُ لَهُ يَاءَىْ حُرُوفِ أُنَيْسِــيَانِ[٥]

دُعَاءٌ كَالثَّنَــاءِ بِلاَ رِيَاءٍ يُؤَدِّيهِ الْجَنَانُ إِلَى الْجَنَانِ[٦]

---

١ — الغريب — الصارخ : هو المستصرخ بالقوم لينصروه . والعانى : الأسير ، ويروى : لفظة وكلة ، وكلاهما بمعنى .

المعنى — يريد : أوّل كلام فهموه إجابة من استغاثهم ونصرته ، وفكّ الأسير من وثاقه أو فقره .

٢ — الغريب — بهره بهرا أى غلبه . والبهر (بالضمّ) : تتابع النفس ، يقال بهره الحمل بهرا ، أى أوقع عليه البهر .

المعنى — بدت معك شمسان ، يعنى ولديه ، فكنت شمسا تغلب على كلّ عين ببهائك ، فكيف الآن ، وقد ظهر من ولديك شمسان أخريان .

٣ — المعنى — يدعو لهما بالبقاء الدائم بقاء الشمس والقمر ، ينتفع الناس بضوئهما ، ولا يكون بينهما تحاسد ولا اختلاف .

٤ — المعنى — هذا دعاء أيضا لأبيهما بطول الحياة . يقول : لاملكا ملكك ، بل ملك الأعادى ولا ورثاك ، إنما يرثان من يقتلانه من الأعادى .

٥ — المعنى — يقول : عدوّك الذى له ولدان ، وكاثر بهما ، كياءين زائدتين فى « أنيسيان » ، لأنه إذا كان مكبرا كان خمسة أحرف ، فإذا صغر زيد فيه ياآن فى عدده ، ونقص فى معناه وفخره ، فهما زائدتان فى نقصه ، كذلك إذا كان لهذا الممدوح عدوّ له ابنان ، فكاثره بهما ليكونا زيادة فى عدده ، فهما ناقصان لتخلفهما ، وسقوطهما عن قدره ، كياءى « أنيسيان » ، قد زادتا فى حروفه وصغرتاه .

٦ — الإعراب — رفع دعاء ، لأنه خبر الابتداء ، أى هذا دعاء .

الغريب — الجنان : القلب . والرياء : ضدّ الخلوص .

المعنى — يقول : الذى ذكرته دعاء ، وهو ثناء خالص من قلبى ، لايخالطه رياء ، فهو من قلبى تفهمه عنى بقلبك ، وتعلم أنه إخلاص لارياء فيه .

فَقَدْ أَصْبَحْتُ مِنْهُ فِى فِرِندٍ وَأَصْبَحَ مِنْكَ فِى عَضْبٍ يَمَانِ(١)
وَلَوْلاَ كَوْنُكُمْ فِى النَّاسِ كَانُوا هُرَاءً كَالْكَلاَمِ بِلاَ مَعَانِى(٢)

---

١ — الغريب — فرند السيف و إفرنده . ربده ووشيه . والعضب : السيف القاطع .

المعنى — أنه شبه شعره بفرند السيف دالا على جودته، وشبه الممدوح بسيف قاطع . يريد: أنك كسيف قاطع ، وشعرى فرنده ، وذلك أنك كريم جواد ، وشعرى جيد ، لاعيب فيه .

٢ — الغريب — الهراء ، يقال منطق هراء : إذا كان فاسدا . قال ذو الرمّة :

لَهَا بَشَرٌ مِثْلُ الْحَرِيرِ وَمَنْطِقٌ رَخِيمُ الْحَوَاشِى لا هُرَاءٌ وَلا نَزْرُ

وهرأ الكلام : إذا أكثر منه فى خطأ . وهرأ الرجل فى منطقه هراء : إذا قال الخنا والقبيح .

المعنى — يقول : لولا أن تكونوا فى الناس كانوا لغوا ، ولما كنتم فيهم صارت لهم معان ، فبكم توجد المعانى فى الناس .

قافية الهـــاء

وذكر سيف الدولة جدّ أبى العشائر وأباه، فقال :

وهى من الخفيف، والقافية من المتواتر

أَغْلَبُ الْحَيِّزَيْنِ مَا كُنْتَ فِيـهِ وَوَلِيُّ النَّمَاءِ مِنْ تَنْمِيهِ (1)

ذَا الَّذِى أَنْتَ جَـدُّهُ وَأَبُوهُ دِنْيَةً دُونَ جَدِّهِ وَأَبِيـهِ (2)

....

وقال يمدح أبا العشائر ويودعه وقد اراد سفراً

وهى من المنسرح، والقافية من المتواتر

اَلنَّاسُ مَالَمْ يَرَوْكَ أَشْـبَاهُ وَالدَّهْرُ لَفْـظٌ وَأَنْتَ مَعْنَاهُ (3)

---

١ — الغريب — الحيز : فيعل، من حاز يحوز، وهو المكان، وسيبويه يجمعه : حيايز، والأخفش حياوز، وتحيز تحيزا . قال سيبويه : هو تفعل من حزت الشىء . يريد : أن وزن تحيز تفعل، وكان أصله تحيوز، ثم قلب وأدغم . قال القطامى :

تَحَيَّزُ مِنِّى خَشْيَةً أَنْ أُضِـيفَهَا كَمَا انْحَازَتِ الْأَفْعَى مَخَافَةَ ضَارِبِ

ونميت الشىء على الشىء : رفعته عليه، ومنه قول النابغة :

فَعَدِّ عَمَّا تَرَى إِذْ لَا ارْتِجَاعَ لَهُ وَانْمِ الْقُتُودَ عَلَى عَـيْرَانَةٍ أُجُدِ

المعنى — يقول : الجانب الذى أنت فيه أغلب الجانبين . يريد : أن عشيرتك التى تنسب إليك يغلبون بك غيرهم عند المساماة، ومن ترفعه أنت فهو فى كل يوم فى زيادة ورفعة .

٢ — الغريب — يقال : هو ابن عمى دنية ودنيا (بالتنوين)، وبإسقاطه، وهو القريب .

المعنى — يقول : أبو العشائر الذى هو ربيب نعمتك، وغذى دولتك، أنت جدّه، وأبوه دنية، لاأبواه اللذان ولداه، واتصاله بك فى القرابة يغنيه عن ذكر الأب والجدّ، فأنت أقرب إليه، وأعطف عليه من الأب والجدّ .

٣ — المعنى — يقول : الناس أمثال بعضهم لبعض، فإذا رأوك اختلفوا بك، لأنك لانظير لك فيهم، وأنت معنى الدهر، لأنه يحسن إلى أهله بك ويسىء . وهو منقول من قول ابن دريد :

اللهُ يَعْلَمُ وَالرَّاضِى وَشِـيعَتُهُ أَنَّ الْوِزَارَةَ لَفْظٌ أَنْتَ مَعْنَاهُ

وَالْجُودُ عَــيْنٌ وأَنْتَ نَاظِرُهَا وَالْبَــاسُ بَاعٌ وَأَنْتَ يُمْنَاهُ[١]

أَفْدِى الَّذِى كُلَّ مَأْزِقٍ حَرِجٍ أَغْـــبَرَ فُرْسَانُهُ تَحَامَاه[٢]

أَعْلَى قَنَاةِ الْحُسَـــيْنِ أَوْسَطُهَا فِيــهِ وَأَعْلَى الْكَمِيِّ رِجْلَاه[٣]

تُنْشِـــدُ أَثْوَابُنَا مَدَائِحَهُ بِأَلْسُنٍ مَا لَهُنَّ أَفْوَاه[٤]

---

١ — الغريب — الباع : قدر مدّ اليدين . و بعت الحبل أبوعه بوعا : إذا مددت باعك به ، كما تقول : شبرته من الشبر ، وربما عبر بالباع عن الشرف والكرم . قال العجاج :

* إِذَا الْكِرَامُ ابْتَدَرُوا الباعَ بَدَرْ *

وقال حجر بن خالد :

نُدَهْدِقُ بَضْعَ اللَّحْمِ لِلْباعِ وَالنَّدَى وَبَعْضُهُمُ تَغْلِى بِذَمٍّ مَنَاقِعُهْ

المعنى — يقول : أنت من الجود بمنزلة الناظر من العين ، ومن البأس بمنزلة اليمنى من الباع . وهو من قول على بن جبلة :

وَلَوْ جَـــزَّأَ اللهُ الْعُلَى فَتَجَزَّأَتْ لَكَانَ لَكَ الْعَيْنَانِ وَالْأُذُنَانِ

٢ — الإعراب — أغبر صفة لمأزق ، «وفرسانه» ابتداء ، والخبر «تحاماه» ، وفيه ضمير يعود على الذى ، والضمير فى«فرسانه» ، يعود على المأزق ، «والذى» وصلته فى موضع نصب بأفدى .

الغريب — المأزق : الضيق فى الحرب . وحرج : ضيق . وأغبر : كثير الغبار .

المعنى — يقول : أفدى الذى تحاماه الأبطال فى الحرب لشجاعته ، لأنها تكره ملاقاته .

٣ — الغريب — الكمىّ : الشجاع المستتر فى سلاحه .

المعنى — يقول فيه ، أى فى ذلك المأزق . يريد : أنه يحمله برمحه ، فيتأطر الرمح للينه ، حتى يصير أوسطه أعلاه ، ويكون الكمى منكسا . قال أبو الفتح : سألته عن معناه ؟ فقال : هو مثل البيت الآخر :

وَلَرُبَّمَا أَطَرَ الْقَنَاةَ بِفَارِسٍ وَثَنَى فَقَوَّمَهَا بِآخَــــرَ مِنْهُمُ

٤ — المعنى — قال أبو الفتح : يخلع عليهم ثيابا تنشد مدائحهم فيه ، بألسن مالهنّ أفواه تقعقع لجدتها ، والأصمّ يستغنى برؤيتها عن صوتها ، فقد اجتمع فيها الحسن والقعقعة .

قال العروضى : هـذا كلام من لم ينظر فى معانى الشعر ، ولم يرو الكثير منه ، وكنت أربأ بأبى الفتح عن مثل هذا القول ، ألم يسمع قول نصيب :

إِذَا مَرَرْنَا عَلَى الْأَصَمِّ بِهَا   أَغْنَتْهُ عَنْ مِسْمَعَيْهِ عَيْنَاهُ (١)

سُبْحَانَ مَنْ خَارَ لِلْكَوَاكِبِ بِالْـبُعْدِ وَلَوْ نِلْنَ كُنَّ جَدْوَاهُ (٢)

لَوْ كَانَ ضَوْءُ الشُّمُوسِ فِي يَدِهِ   لَصَاعَهُ جُودُهُ وَأَفْنَاهُ (٣)

يَا رَاحِلاً كُلُّ مَنْ يُوَدِّعُهُ   مُوَدِّعٌ دِينَهُ وَدُنْيَاهُ (٤)

إِنْ كَانَ فِيمَا نَرَاهُ مِنْ كَرَمٍ   فِيكَ مَزِيدٌ فَزَادَكَ اللَّهُ (٥)

فَعَاجُوا فَأَثْنَوْا بِالَّذِي أَنْتَ أَهْلُهُ   وَلَوْ سَكَتُوا أَثْنَتْ عَلَيْكَ الحَقَائِبُ

ولم يكن للحقائب قعقعة ، و إنما أراد أنهم يرونها ممتلئة ، كذلك أراد المتنبي بألسن خلعه وأثوابه ، فيراها الناس علينا ، فيعلمون أنها من هداياه ، فكأنها قد أثنت عليه ، وأنشدت مدائحه بألسن لاتتحرك فى أفواه ، لأنها لاتنطق فى الحقيقة ، إنما يستدل بها على جوده ، فكأنها أخبرت ونطقت.

١ — الغريب — الأصم : الذى لايسمع . والمسمعان : الأذنان .

المعنى — هذا يؤكد ماقبله ، وذاك ، لأن الأصم وغيره سواء فى النطق من الثوب ، فإن الأصم يراه كما يراه غيره ، فإذا رآه استغنى عن أن يسمع أنه أعطى ، فيكون كالسامع .

٢ — الغريب — خار الله له كذا : اختاره له . والجدوى: العطية . ونلن (بالكسر) أفصح من الضم ، ومنهم من يجعلها بين الكسر والضم ، مثل قيل ، كقراءة علىّ وهشام عن ابن عامر .

المعنى — يقول : سبحان الله الذى اختار للنجوم البعد عن الناس ، فلو نيلت لأخذها ، وجعلها فى عطاياه وهباته .

٣ — الغريب — صاعه : فرّقه . تقول : صعته فانصاع ، أى فرّقته فتفرّق . وجمع الشموس على تقدير أن لكل يوم شمسا ، أو لكل فصل شمسا .

المعنى — لوملك ضوء الشمس والقمر وغيرهما ، لفرّقه جوده وأفناه .

٤ — المعنى — قال الواحدى : يريد أنه لادين إلا به ، لحفظه على الناس ، ولادنيا إلا معه ، لأنه ملك ، فمن ودّعه فقد ودّعهما جميعا .

٥ — المعنى — يقول : لامزيد على كرمك ، فإن كان فيه مزيد ، فزادك الله تعالى .

وقال قوم لأبي العشائر ماكناك وأنت تعرف بكنيتك. فقال:

قَالُوا: أَلَمْ تَكْنِهِ؟ فَقُلْتُ لَهُم: ذلِكَ عِيٌّ. إِذَا وَصَفْنَاهُ[1]

لاَ يَتَوَقَّى أَبُو الْعَشَائِرِ مَنْ لَيْسَ مَعَانِى الْوَرَى بِمَعْنَاهُ[2]

---

١ — الإعراب — قال أبو الفتح، فى البيت اختلال فى صناعة الإعراب، وذلك أنهم قدعرفوا أنه لم يكنه، فحكايته عنهم أنهم قالوا «ألم تكنه» ؟ إنما هو على مذهب التقرير، لأنهم لم يشكوا فى أنه لم يكنه فيستفهموه، فصار كقولك: ألم تأت فأعطيك، ولم ترد استفهامه، وإنما تريد أنه أتاك وأعطيته، وإذا كان تقريرا ففيه نقص واختلال، وذلك أن التقرير إذا دخل على لفظ النفى ردّه إلى الإيجاب فى المعنى، وإذا دخل على الإيجاب ردّه إلى النفى فى المعنى، ألاترى إلى قوله تعالى: «أأنت قلت للناس»، وهو تعالى لم يشكّ، وإنما هو تقرير، ومعناه: أنك لم تقل، فهذا لفظ الإيجاب الذى عاد إلى النفى، وأما لفظ النفى الذى أعاده التقرير إلى الإيجاب، فكقوله تعالى: «أليس فى جهنم مثوى للكافرين»، أى فيها مثوى لهم، وإذا كان الأمر على هذا، فقوله «ألم تكنه»، ينبغى أن يعود على المعنى، أى أنهم قالوا: قدكنيته، وهذا محال، لأنهم أنكروا عليه ترك كنيته، فلم يضع الكلام موضعه، ولم يأت به على وجهه. انتهى كلامه. أى كان حقه أن يقول: قالوا ولم تكنه، ولايأتى بحرف الاستفهام.

قال ابن فورجة: هو استفهام صريح، ليس فيه تقرير، كأنّ واحدا من القوم سأل أبا الطيب، فقال: ألم تكنه؟ أى هل كنيته؟

قال الواحدى: والاستفهام الصريح لايكون بالنفى، لأنك إذا استفهمت أحدا هل فعل شيئا، قلت: هل فعلت كذا؟ ولم تقل: ألم تفعله؟

الغريب — كنيت الرجل: إذا دعوته بكنيته. والعىّ: ضدّ الفصاحة.

المعنى — يزيد: أنه يعرف بصفاته لابكنيته، فاذا ذكرنا كنيته مع الاستغناء عنها بخصائص صفاته، كان ذلك عيا فى كلامنا.

٢ — الغريب — العشائر: جمع عشيرة، ويقال فى جمعها: عشيرات، وقرأ أبو بكر عن عاصم فى براءة: «وعشيراتكم»، جمع عشيرة.

المعنى — يقول: لايحذر أبوالعشائر من ليس معانى الورى بمعناه، أى اختلاط صفاته بصفات غيره ومعانيه، لأنه قد انفرد عن الناس بخصائص لايشارك فيها، فإذن لايحتاج فى مدحه إلى ذكر كنيته. وروى الواحدى «لايتوفى أبوالعشائر» ومعناه: لاتستوفى هذه الكنية وهذا اللفظ رجلا يزيد معناه على معانى الورى كلهم، لأن فيه من معنى الكرم والمدح ما ليس فيهم.

أَفْرَسُ مَنْ تَسْـبَحُ الجِيَادُ بِهِ ... وَلَيْسَ إلاَّ الْحَـدِيدَ أَمْوَاهُ(١)

وكان الأسود قد عمر داراً وانتقل إليها ، فمات له فيها خمسون غلاما ، ففزع من ذلك ، وخرج منها إلى دار أخرى ، فقال :

وهى من البسيط ، والقافية من المتواتر

أَحَقُّ دَارٍ بِأَنْ تُسْـمَى مُبَارَكَةً ... دَارٌ مُبَارَكَةُ المَلْكِ الَّذِى فِيهَا(٢)

وَأَجْدَرُ الدُّورِ أَنْ تُسْقَى بِسَاكِنِهَا ... دَارٌ غَدَى النَّاسُ يَسْتَسْقُونَ أَهْلِيهَا(٣)

هَذِى مَنَازِلُكَ الأُخْرَى نُهَنِّئُهَا ... فَمَنْ يَمُرُّ عَلَى الأُولَى يُسَلِّيهَا(٤)

---

١ — الإعراب — أفرس : خبر ابتداء ، أى هو أفرس ، ونصب «الحديد» ، على أنه استثناء مقدّم ، واسم ليس «أمواه» ، تقديره : ليس أمواه فى الأرض إلا الحديد ، وإن جعلته خبر ليس كان فيه ضرورة ، لأن الاسم نكرة ، والخبر معرفة ، وهو جائز فى الضرورة ، كبيت حسان :

* يَكُونُ مِزَاجَها عَسَلٌ وَماء *

وقد حيل له ، وصرفوه عن هذا الوجه .

الغريب — الجياد : جمع جواد ، على غير قياس .

المعنى — يقول : أفرس الفرسان فى الحرب ، ولما جعل الخيل سابحة ، جعل لها الحديد ماء استعارة . والمعنى : أنها تسير فى بحر من حديد ، لكثرة الأسلحة والسيوف ، وكلّ شيء كثر وجاوز الحدّ يشبه بالبحر .

٢ — الغريب — الملك والملك : لغتان والمبارك : من البركة . وكلّ مايتيمن به الإنسان ، جاز أن يوصف بالبركة .

المعنى — يقول : أحق الدّيار أن تدعى وتسمى مباركة ، دار ملكها الذى فيها مبارك . يريد : إن كان صاحب الدار مباركا ، فداره أحقّ الدّور بأن تدعى مباركة .

٣ — الغريب — أجدر : أحقّ وأخلق .

المعنى — يقول : إذا كان السكان يسقون الناس و ينفعونهم و يبرونهم ، فدارهم تكون مسقية بهم ، تشمل بركاتهم الدّار ، فأعظم الدّور بركة دار سكانها سقاة الناس .

٤ — المعنى — يقول : نحن نهنئ دارك التى انتقلت إليها بعودك إليها ، فمن يسلى الأولى التى فارقتها ، فيعزيها بفراقك عنها ، لأنها فى حزن لفقدك .

إِذَا حَلَلْتَ مَكَانًا بَعْدَ صَاحِبِهِ جَعَلْتَ فِيهِ عَلَى مَا قَبْلَهُ تِيهَا[١]

لَا تُنْكِرِ الْعَقْلَ مِنْ دَارٍ تَكُونُ بِهَا فَإِنَّ رِيحَكَ رُوحٌ فِي مَغَانِيهَا[٢]

أَتَمَّ سَعْدَكَ مَنْ لَقَّاكَ أَوَّلَهُ وَلَا اسْتَرَدَّ حَيَاةً مِنْكَ مُعْطِيهَا[٣]

وقال يهجو وردان وكان أفسد عبيده

وهى من الوافر ، والقافية من المتواتر

إِنْ تَكُ طَيِّئٌ كَانَتْ لِئَامًا فَأَلْأَمُهَا رَبِيعَةُ أَوْ بَنُوهُ[٤]

وَإِنْ تَكُ طَيِّئٌ كَانَتْ كِرَامًا فَوَرْدَانٌ لِغَيْرِهِمِ أَبُوهُ[٥]

مَرَرْنَا مِنْهُ فِي حِسْمَى بِعَبْدٍ يَمُجُّ اللُّؤْمَ مَنْخِرُهُ وَفُوهُ[٦]

١ — الغريب — حللت : نزلت . وتاه فلان تيها : إذا تكبر وافتخر .

المعنى — يقول : أنت إذا ارتحلت عن مكان إلى سواه ، أعطيت ذلك المكان حزنا لفراقك ، وأعطيت الذى نزلت فيه تكبرا وفخرا على المكان الذى ارتحلت عنه .

٢ — الغريب — المغانى : جمع مغنى ، وهو المنزل والمسكن .

المعنى — يقول : لا تستبعد أن تكون الدار التى فارقتها ، والتى حللتها ، عاقلة حين تمرح بنزولك ، وتحزن على فراقك ، فإن ريحك لها روح ، وجانس بين الريح والروح .

٣ — المعنى — يدعو له بإتمام السعادة وطول البقاء ، وهو أحسن ما يكون من الدعاء .

٤ — الغريب — فى هذا البيت خرم ، ويسمى العضب ، وهو كثير فى أشعار العرب . وطيئٌ : قبيلة عظيمة ، ولها بطون كثيرة ، وسمى الرجل ربيعة بربيعة الحديد ، وهى البيضة ، ومنه ربيعة الفرس ، وهو ربيعة بن نزار بن معدّ بن عدنان ، أعطى من ميراث أبيه الخيل .

المعنى — يقول : إن كانت طيئ لئاما ، فألأمهم ربيعة أو بنوه ، ويجوز أن يكون أو بمعنى الواو .

٥ — الغريب — وردان : اسم مشتقّ من الورد ، ولو سميت رجلا بوردان ، تثنية ورد ، جاز لك فيه وجهان : أحدهما أن تجريه مجرى مروان ، فتعربه كإعرابه ولا تصرفه . والثانى أن تلفظ به بلفظ التثنية . تقول فى رفعه : جاءنى وردان ، وفى نصبه : رأيت وردين ، وفى جرّه : مررت بوردين .

المعنى — يقول : وإن كانوا كراما فوردان لم يكن منهم ، لأنه غير كريم ، فيكون دعيا فيهم .

٦ — الغريب — حسمى (بالكسر) : اسم أرض بالبادية ، غليظة لا خير فيها ، ينزلها جذام ، =

أَشَذَّ بِعِرْسِهِ عَــنِّى عَبِيدِى ... فَأَتْلَفَهُمْ وَمَالِى أَتْلَفُوهُ[1]

فَإِنْ شَقِيَتْ بِأَيْدِيهِمْ جِيَادِى ... لَقَدْ شَقِيَتْ بِمُنْصُلِىَ الوُجُوهُ[2]

وقال يمدح عضد الدولة أبا شجاع فناخسرو

سنة أربع وخمسين وثلاث مئة

وهى من المنسرح ، والقافية من المتواتر

أَوْهِ بَدِيلٌ مِنْ قَوْلَتِى وَاهَا ... لِمَنْ نَأَتْ وَالْبَدِيلُ ذِكْرَاهَا[3]

= ويقال : آخر ماء صبّ من ماء الطوفان بحسمى ، فبقيت منه هذه البقية إلى اليوم ، وفيها جبال شواهق ملس الجوانب ، لا يكاد القتام يفارقها . قال النابغة :

فَأَصْــبَحَ عاقِلاً بِجِبالِ حِسْمَى ... دِقاقَ التُّرْبِ مُحْتَزِمِ الْقَتامِ

ويجّ ، المجّ من فوق . والبج : من أسفل . قال :

لَدَدْتَهُمُ النَّصِــيحَةَ كُلَّ لَدٍّ ... فَمَجُّوا النُّصْــحَ ثُمَّ ثَنَوْا فَقاءوا

المعنى — يقول : مررنا منه بهذا الموضع ، بعبد يقذف اللؤم من منخره ، وفيه .

١ — الغريب — شذّ العبد : إذا هرب . وأشذّه غيره : هرّبه .

المعنى — يقول : فرّق بسبب امرأته عنى عبيدى . يريد : أنه دعاهم إلى الفجور بها فأتلفهم ، لأنه حملهم على الفجور ، وأتلفوا مالى ، لأنهم أنفقوه على امرأته .

٢ — الغريب — الجياد : الخيل . والمنصل : السيف .

المعنى — يريد : العبد الذى أخذ فرسه تحت الليل ، فانتبه أبو الطيب ، وضرب وجهه بالسيف ، وأمر الغلمان فقتلوه .

٣ — الغريب — أوه : كلمة للتوجع . قال :

* فَأَوْهِ لِذِكْرَاها إِذا ما ذَكَرْتُها *

وواها : كلمة للتعجب . ومنه قول أبى النجم :

* وَاهاً لِرَيَّا ثُمَّ وَاهاً وَاها *

ونأت : فارقت . وقوله «لمن نأت» ، أى لأجل من نأت . =

أَوْهِ مِنَ أنْ لاَ أَرَى مَحَاسِنَهَا وَأَصْـــلُ وَاهاً وَأَوْهِ رُؤْيَاهَا[1]

شَامِيَّةٌ طَالَمَا خَلَوْتُ بِهَا تُبْصِرُ فِى نَاظِرِى مُحَيَّاها[2]

فَقَبَّلَتْ نَاظِرِى تُغَالِطُنِى وَإِنَّمَا قَبَّلَتْ بِهِ فَاها[3]

فَلَيْتَهَـــا لاَ تَزَالُ آوِيَهُ وَلَيْتَهُ لاَ يَزَالُ مَأْوَاها[4]

المعنى — يقول : كنت أتعجب من وصالها ، فصرت أتوجع لفراقها ، وصار التأوه بدلا من التعجب ، فصار هـذا بديلا من ذاك . يريد : ذكرى إياها صار بدلا منها ، بعـد أن فارقتنى ، ويجوز أن يكون المعنى هذا البديل ، الذى هو التوجع ذكرى لها ، أى كلما ذكرتها توجعت .

وقال أبو الفتح : أتألم لما لاقيت من بعدها ، وفقدى إياها أولى من تعجبى ، والمعنى : نأت والبديل منى ذكرها .

١ — **الإعراب** — أضاف أصل ، ونصب «واها» ، على الحكاية .

المعنى — يقول : أتوجع ، لأنى لا أرى محاسنها ، وأصل توجعى وتعجبى ، أننى رأيتها فهويتها، والتوجع والتعجب بسبب رؤيتى لها .

٢ — **الغريب** — شامية : نسبة إلى الشام . والمحيا : الوجه .

المعنى — قال الواحدى : هـذا يحتمل وجهين : أحدها يريد فرط قربه منها ، حتى إنها منه ، بحيث يرى وجهها فى ناظره ، وهذا عبارة عن غاية القرب . والآخر أنه أراد حبها إياه ، فهى تنظر إلى وجهه ، وتدنو منه حتى ترى وجهها فى ناظره .

٣ — **المعنى** — قال أبو الفتح : معنى البيت أن الناظر ، وهو موضع البصر من العين ، كالمرآة إذا قابله شىء أدّى صورته ، أى أوهمتنى أنها قبلت عينى ، و إنما قبلت فاها الذى رأته فى ناظرى، ألا تراه قال تبصر فى ناظرى محياها .

٤ — **الغريب** — آويه : ذكر وهى مؤنثة ، لأنه أراد لا تزال شخصا آويه ، كقول الآخر :

قَامَتْ وَتَبْكِيهِ عَلَى قَبْرِهِ مَنْ لِىَ مِنْ بَعْدِكَ يا عامِرُ

تَرَكْتَنِى فِى الدَّارِ ذَا غُرْبَةٍ قَدْ ذَلَّ مَنْ لَيْسَ لَهُ ناصِرُ

أراد : تركتنى شخصا ذا غربة :

المعنى — يقول : ليت ناظرى مأواها الذى يأويها ويضمها ، وهو المسكن والمنزل . قال الله تعالى : «مأواهم النار» .

قال الواحدى : يحتمل وجهين : أحدها أنه تمنى القرب الذى ذكره ، والآخر أنه يرضى بأن يكون بصره مأواها من حبه لها . يقول : لو أوت إلى ناظرى ، فاتخذته مأوى لها، كان ذلك مناى . =

كُلُّ جَرِيحٍ تُرْجَى سَلَامَتُهُ   إلاَّ فُؤَاداً دَهَتْهُ عَيْنَاهَا(١)

تَبُلُّ خَدَّىَّ كُلَّمَا ابْتَسَمَتْ   مِنْ مَطَرٍ بَرْقُهُ ثَنَايَاهَا(٢)

مَا نَفَّضَتْ فِي يَدِي غَدَائِرُهَا   جَعَلْتُهُ فِي المُدَامِ أَفْوَاهَا(٣)

فِي بَلَدٍ تُضْرَبُ الحِجَالُ بِهِ   عَلَى حِسَانٍ وَلَسْنَ أَشْبَاهَا(٤)

قال : وابن جنى روى آويه بالتذكير والإضافة : وقد احتال على التذكير بوجه ، والرواية آوية على التأنيث .

١ — المعنى — من دهته ، أى أصابته بعينيها ، لم ترج سلامته . وقد نظرت إلى هذا المعنى ، فقلت :

لَسْتُ أَخْشَى وَخْزَ السِّنَانِ وَلٰكِنِّيَ أَخْشَى مِنْ طَرْفِهِ الْوَسْنَانِ

٢ — المعنى — قال الواحدى : قال ابن جنى دلّ بهذا البيت على أنها كانت متكئة عليه ، وعلى غاية القرب منه . وقال ابن فورجة : أظنها وقعت عليه تبكى ، فوقع دمعها عليه . ومعنى البيت : أن دموعى كالمطر . تبلّ خدّى كلما ابتسمت بكيت ، فكأنّ دموعى مطر برقه بريق ثناياها ، أى كان بكائى فى حال ابتسامها ، كقوله : ظلت أبكى وتبسم ، وكقول عنترة :

أَبْكِى وَيَضْحَكُ مِنْ بُكَاىَ وَلَنْ تَرَى   عَجَباً كَحَاضِرِ ضِحْكِهِ وَبُكَائِى

ونحوه قول الخوارزمى :

عَذِيرِىَ مِنْ ضِحْكٍ غَدَا سَبَبَ الرَّدَى   وَمِنْ جَنَّةٍ قَدْ أَوْقَعَتْ فى جَهَنَّمِ

٣ — الإعراب — «ما» يجوز أن تكون بمعنى الذى ، فتكون ابتداء ، والخبر «جعلته» ، وما اتصل به ، ويجوز أن تكون شرطية ، «ونفضت» فى موضع جزم ، «وجعلته» : جوابه .

الغريب — الغدائر : الضفائر ، وهى الذوائب من الشعر . والمدام : الخمر . وأفواه الطيب : أخلاطه ، واحدتها : فوه .

المعنى — يقول : ضفائرها لكثرة الطيب فيها ، ينتفض الطيب منها ، فالذى ينتفض علىّ منها من الطيب يطيب به الخمر .

٤ — الغريب — الحجال : جمع حجلة (بالتحريك) ، وهو بيت يزين بالثياب . والأسرّة والستور للعروس . والحسان : جمع حسناء ، وهى المرأة الكاملة الحسن .

المعنى — يقول : هذه فى موضع فيه حسان ، ولكن لايشبهنها فى حسنها ، فهى منفردة بالحسن ، بما لايشاركها فيه سواها .

قال الواحدى : ويجوز أن يكون المعنى أن كلّ واحدة منهنّ منفردة فى الحسن ، لم يشاركها فيه غيرها ، فلا يشبه بعضهنّ بعضا .

لَقِينَنَا وَالْحُمُولُ سَـــائِرَةٌ   وَهُنَّ دُرٌّ فَذُبْنَ أَمْوَاهَا(١)

كُلُّ مَهَاةٍ كَأَنَّ مُقْلَتَهَا   تَقُولُ : إِيَّاكُمُ وَإِيَّاهَا(٢)

فِيهِنَّ مَنْ تَقْطُرُ السُّيُوفُ دَمًا   إِذَا لِسَانُ الْمُحِبِّ سَمَّـــاهَا(٣)

أُحِبُّ حِمْصاً إِلَى خُنَاصِرَةٍ   وَكُلُّ نَفْسٍ تُحِبُّ مَحْيَاهَا(٤)

حَيْثُ الْتَقَى خَدُّهَا وَتُفَّاحُ لُبْــنَانَ وَثَغْرِى عَلَى حُمَيَّاهَا(٥)

---

١ — الإعراب — يحتمل نصب « أمواها » وجهين : أحدهما أن يكون مفعولا ، والثانى أن يكون حالا .

الغريب — الحمول (بضم الحاء) ، من غير هاء : هى الإبل التى تحمل الهوادج ، كان فيها نساء أو لم يكن .

المعنى — يقول : لقيننا هؤلاء الحسان ، وقد سارت الركاب ، فهنّ لرقتهنّ وصيانتهنّ درّ ، فصرن سرابا لما بعدن عنا .

وقال أبو الفتح : أى أجرين دموعهنّ أسفا علينا . وقال غيره : نزلن فى الوادى سائرات ، فاستحيين منا ، فذبن أمواها .

قال الواحدى : يجوز أن يكون المعنى غبن عنا ، فإن الدرّ جامد ، والذوب يسيله . وقال غيره : يكدن يذبن ، أى قاربن ، ويجوز أن يكون بكين ، فجعل بكاءهنّ كالذوب .

٢ — الغريب — المهاة : البقرة الوحشية . والجمع : مها ومهوات، وقد مهت تمهو مها فى بياضها، والمهاة (بضم الميم) : ماء الفحل فى رحم الناقة .

المعنى — يقول : هــذه المهاة صائدة للأنفس لامصيدة ، فكأنّ مقلتها تقول للناظرين : احذروا أن تصيدكم وتسبيكم .

٣ — الإعراب — الضمير الذى فى الظرف ، يعود على « كلّ مهاة » .

المعنى — يقول : فيهنّ من هى منيعة ، وقومها لهم غيرة، فلا يقدر العاشق أن يذكرها، ولو ذكرها لقطرت السيوف دما ، لكثرة من يمنعها ، ويحفظها بسيفه ، أى إن كان له قوم ينصرونه فذكرها ، شبت بين قومه وقومها الحرب ، فقطرت السيوف دما .

٤ — الغريب — حمص وخناصرة (بضمّ الخاء) : بلدان بالشام . ومحياها : حياتها .

المعنى — يقول : أحبّ هذين البلدين ، وكلّ نفس تحبّ الموضع الذى نشأت به .

٥ — الغريب — لبنان : جبل بالشام من جبال بعلبك ، وهو كثير الجنان والمياه . والحميا : الخمر ، وقيل سورتها .

=

وَصِفْتُ فِيهَا مَصِيفَ بَادِيَةٍ   شَتَوْتُ بِالصَّحْصَحَانِ مَشْتَاهَا(١)

إِنْ أَعْشَبَتْ رَوْضَةٌ رَعَيْنَاهَا   أَوْ ذُكِرَتْ حِلَّةٌ غَزَوْنَاهَا(٢)

أَوْ عَرَضَتْ عَانَةٌ مُقَزَّعَــةٌ   صِدْنَا بِأُخْرَى الجِيَادِ أُولاَهَا(٣)

أَوْ عَبَرَتْ هَجْمَةٌ بِنَا تُرِكَتْ   تَكُوسُ بَيْنَ الشُّرُوبِ عَقْرَاهَا(٤)

وَالخَيْــلُ مَطْرُودَةٌ وَطَارِدَةٌ   تَجُــرُّ طُولَ القَنَا وَقُصْرَاهَا(٥)

= المعنى — يقول : أحبّ هذين الموضعين ، حيث التقى خدّها وتفاح الشام والخمر وثغرى . يريد حيث اجتمعت لى هذه الطيبات : خدّ الحبيب ، وتفاح الشام ، وهو أحمر ، والخمر .

١ — الغريب — الصحصحان : المكان المستوى . صفت : أقمت الصيف . وشتوت: أقمت الشتاء .

المعنى — يقول : أقمت صيفا كصيف البادية ، وأقمت بالصحصحان شتاء كشتاء أهل البادية ، على رسم أهل البادية فى الصيف والشتاء .

٢ — الغريب — الروضة : من البقل والعشب . والجمع : روض ورياض ، صارت الواو ياء ، لكسرة ماقبلها ، والحلة : الجماعة النازلون بمكان . والجمع : حلال .

المعنى — هذا يفسرماتقدّم . يقول : نحن نعيش عيش أهل البادية فى تتبع مساقط الغيث ، وإذا ذكر لنا قوم نازلون بمكان أغرنا عليهم ، فأخذنا أموالهم وأهلهم .

٣ — الغريب — العانة : القطعة من حمر الوحش . ومقزعة : خفيفة مفرّقه كالقزع ، وهى قطع السحاب ، ويروى مفزعة (بالفاء) ، أى فزعت ، فهى أشدّ على قانصها ، لخفة عدوها .

المعنى — يقول : إن عرضت قطعة من حمرالوحش صدناها بآخر خيولنا . يريد أن خيلهم سريعة يلحق آخرها أوّل العانة ، فنحن نفعل كفعل العرب فى البادية ، من صيد الوحش وأكله .

٤ — الغريب — الهجمة : القطعة من الإبل ، وهو مابين السبعين إلى المائة ، وكاس البعير يكوس : إذا عقرت إحدى قوائمه ، فمشى على ثلاث . والشروب : جمع شرب . وواحد شرب : شارب ، وهم الذين يشربون الخمر . وعقراها : المعقورة .

المعنى — وإذا مرّ بنا قطيع من الإبل عقرناه ، وتركناه للشاربين . ويريد بعقراها : جمع عقير ، ينحرها للأضياف .

٥ — الغريب — فعلى إذا كانت تأنيث أفعل ، مثل الطولى تأنيث أطول . والقصرى : تأنيث أقصر ، لايجوز استعمالها إلا مضافة ، أو معرفة بلام التعريف ، وإن كان قد قرأ الأعمش ، =

يُعْجِبُها قَتْلُهَا الْكُمَاةَ وَلاَ ... يُنْظِرُهَا الدَّهْرُ بَعْدَ قَتْلاَهَا(١)

وَقَدْ رَأَيْتُ الْمُلُوكَ قَاطِبَـــةً ... وَسِرْتُ حَتَّى رَأَيْتُ مَوْلاَهَا(٢)

وَمَنْ مَنَايَاهُمُ بِرَاحَـــتِهِ ... يَأْمُرُهَا فِيهِـــمُ وَيَنْهَاهَا(٣)

= وعيسى بن عمرو : «قولوا للناس حسنى» ، بغير تنوين ، فهو على إرادة الاضافة ، أى حسنى القول ، وكذلك أتى فى شعر الحكمى :

كَأَنَّ صُغْرَى وَكُبْرَى مِنْ فَقَاقِعِها ... حَصْبَاءُ دُرٍّ عَلَى أَرْضٍ مِنَ الذَّهَبِ

أراد صغرى وكبرى ، فقاقعها على إسقاط حرف الجرّ .

المعنى — يقول : الخيـل فى مطاردة الفرسان ، بعضها مطرودة ، و بعضها طاردة فى لعبهم بالرماح ، تجرّ الطويلة منها والقصيرة .

١ — الغريب — يعجبها ، أى يعجب فرسانها قتـل الكماة ، وهم الشـجعان الذين اكتموا فى الأسلحة . وأنظره : إذا أخره وأمهله ، ومنه قراءة حمزة : «أنظرونا نقتبس من نوركم» بقطع الألف وكسر الظاء ، أى أمهلوا علينا .

المعنى — يعجب فرسان الخيل قتلهم الكماة ، ولايلبثون أن يقتلوا بعدهم ، لـكثرة المعاودة ، وفشوّ الحرب فى طلب الثأر .

وقال أبو الفتح: يعجب خيلنا قتل الكماة ، كما يعجب فرسانها ، ألاتراه يقول فى موضع آخر :

تَحْمِى السُّـــيُوفُ عَلَى أَعْدَائِهِ مَعَهُ ... كَأَنَّهُنَّ بَنُوهُ أَوْ عَشَائِرُهُ

فإذا جاز أن توصف الجادات بأنها تحمى، فالحيوان الذى يعرف كثيرا من أغراض صاحبه أحرى ، لأنه معلم مؤدّب . وقال فى قوله : « ولا ينظرها الدهر» : أنه إذا قتل الفارس عقرت بعده فرسه . قال زياد الأعجم :

وَإِذَا مَرَرْتَ بِقَـــبْرِهِ فاعْقِرْ لَهُ ... كُومَ الْهِجَانِ وَكُلَّ طِرْفٍ سابِحِ

وردّ عليه ابن فورجة هذا القول ، وقال : ليس هو بشىء . يريد بقتلاها من قتلته . يريد : خيل القاتلين ، لاخيل المقتولين . والمعنى : أن أصحابها يهلكونها بالتعب ، وكثرة الركض بعـد الذين قتلوهم ، فلا بقاء لها بعدهم .

٢ — الإعراب — قاطبة ، حال ، ويجوز أن يكون صفة لمصدر محذوف .

الغريب — قاطبة : جميعا . من قطبت الشىء بالشىء : إذا جعلتهما جميعا .

المعنى — يقول : قد رأيت جميع الملوك ، حتى رأيت مولاها .

٣ — المعنى — يقول : رأيت الملوك بأجمعهم ، وسرت حتى رأيت أعظمهم الذى يحيى من شاء منهم ، ويميت من شاء ، ومناياهم بكفه ، يصرفها فيهم كيف يشاء .

أَبَا شُجَاعٍ بِفَارِسٍ عَضُــدَ الــدَّوْلَةِ فَنَّا خُسْرَوَ شَهَنْشَاهَا(١)

أَسَامِياً لَمْ تَزِدْهُ مَعْــرِفَةً وَإِنَّمَا لَذَّةً ذَكَرْنَاهَا(٢)

تَقُودُ مُسْتَحْسَنَ الْكَلَامِ لَنَا كَمَا تَقُودُ السَّحَابَ عُظْمَاهَا(٣)

هُوَ النَّفِيسُ الَّذِي مَوَاهِبُهُ أَنْفَسُ أَمْوَالِهِ وَأَسْــنَاهَا(٤)

---

١ — الإعراب — أبا شجاع ، بدل من قوله «مولاها» .

المعنى — يقول : رأيت أبا شجاع ، وهـذا البيت . قال أبو الفتح : على أنه قصير الوزن ، قد جمع فيه كنية الممدوح ، و بلده ، واسمه ، ونعته ، وسماه بملك الملوك شاهنشاه ، وهومن أحسن الجمع والمدح .

٢ — الإعراب — أساميا: نصبها بإضمار فعل،كأنه قال: ذكرت أساميا ، دلّ عليه ذكرناها ، وهو ماذكر قبل هذا البيت . ولذة : نصبها على المصدر .

المعنى — يقول : قال أبو الفتح : الوصف يجيء على ضربين : الإيضاح ، والتخصيص ، كقولك : مررت بأبي محمد الكاتب ، والثاني للإسهاب والإطناب ، كقولك : بسم الله الرحمن الرحيم . فالنعت هنا لم يجئ للإيضاح ، لأن اسم الله تعالى لايشركه فيه غيره ، فيحتاج إلى الوصف ، وإنما ذكر للإطناب في الثناء ، فكذلك هنا ، لأنه قال : وسرت حتى رأيت مولاها ، فقد علم أنه لايعنى إلا أبا شجاع ، فإنما هو ثناء ، وإسهاب وإطناب ، ولايريد التعريف ، لأنه غير مجهول ، وإنما هو كما قال : ذكرته استلذاذا للثناء .

٣ — الغريب — عظماها : أى معظمها . والسحاب : يكون مفردا وجمعا ، قال الله تعالى في الجمع : «حتى إذا أقلت سحابا ثقالا . وينشئ السحاب الثقال» . وقال في المفرد : «ألم تر أنّ الله يزجي سحابا ثم يؤلف بينه . الله الذى يرسل الرياح فتثير سحابا فيبسطه في السماء» .

المعنى — يقول : هذه الأسامى تحمل على المعانى ، إذا ذكرت ووصفت له يحسن الكلام بها .

قال الواحدى : يريد بقودها مستحسن الكلام أنها سبقت إلى الذكر ، فهى مقدّمة معان أذكرها بعد وأصفها ، كما يقود معظم السحاب الباقى .

٤ — الغريب — النفيس : العظيم . وأنفس أمواله : أعظمها . وأسناها : أرفعها .

المعنى — يقول : هو جليل القدر عظيم ، ومواهبه عظيمة جليلة .

قال أبو الفتح : قال بعض خزان عضدالدولة ، أمرله بألف دينار عددا ، فلما أنشد هذا البيت أمر أن تبدل بألف موازنة ، فأعطى ألف مثقال موازنة .

لَوْ فَطِنَتْ خَيْــلُهُ لِنَائِلِهِ لَمْ يُرْضِهَا أَنْ تَرَاهُ يَرْضَاهَا(١)

لاَ تَجِدُ الْخَمْرُ فِي مَكَارِمِهِ إِذَا انْتَشَى خَــلَّةً تَلاَفَاها(٢)

تُصَاحِبُ الرَّاحُ أَرْيَحِيَّتَــهُ فَتَسْقُطُ الرَّاحُ دُونَ أَدْنَاها(٣)

تَسُرُّ طَرْبَاتُهُ كَرَائِنَهُ ثُمَّ تُزِيلُ السُّرُورَ عُقْبَاها(٤)

---

١ — المعنى — يقول: لو علمت خيله بجوده، وفطنت إليه، لم يرضها أنه يرضاها، لأنه يهبها، لأنه إذا رأى شيئا جيدا وهبه لمن يقصده، فتفارق مربطها .

٢ — الغريب — انتشى فهو نشوان . يريد : إذا سكر . والخلة : الخصلة وتلافاها : تداركها .

المعنى — يقول : هو قبل شرب الخمر كريم ، يتكرم بالبذل والعطاء ، فلا يزيد تكرّمه بشربها ، وليس فى مكارمه خلة يتلافاها الخمر . قال الواحدى : أوّل هذا المعنى لعنترة :

وَإِذَا صَحَوْتُ فَمَا أُقَصِّرُ عَنْ نَدًى وَكَمَا عَلِمْتِ شَمَائِلِي وَتَكَرُّمِي

وقريب منه قول زهير :

أَخُو ثِقَةٍ لا يُهْلِكُ الْخَمْرُ مالَهُ وَلَكِنَّهُ قَدْ يُهْلِكُ المَالَ نائِلُهْ

وقول البحترى :

تَكَرَّمْتَ مِنْ قَبْلِ الْكُؤُوسِ عَلَيْهِمِ فَمَا اسْطَعْنَ أَنْ يُحْدِثْنَ فِيكَ تَكَرُّما

وقول أبى نواس :

فَتًى لا يُذِيبُ الْخَمْرُ شَحْمَةَ مالِهِ وَلَكِنْ أَيادٍ عُوَّدٌ وَبَوَادِي

وألمّ الصابى ببيت المتنبى ، فقال فى بعض محاوراته : «ولقد آتاه الله فى اقتبال العمر جوامع الفضل، وسوّغه فى عنفوان الشباب محامد الاستكمال ، فلا تجد الكهولة خلة ، يتلافاها بتطاول المدّة ، وثلمة يسدّها بمزايا الحكمة» . ولقد أحسن أبو عبادة فى قوله هذا المعنى ، وهو أجود من الجميع .

٣ — الغريب — الراح : من أسماء الخمر . والأريحية : الاهتزاز للكرم ، والنشاط للجود .

المعنى — أريحيته فوق فعل الراح ، فإذا اجتمعت الراح مع نشاطه للكرم ، فأدنى أريحيته تجلب من السخاء ما لا يجلبه الراح ، فلا تطيق الراح أن تساميها أريحيته، فإذا طلبت أن تساميها سقطت.

٤ — الغريب — الكرائن : جمع كرينة ، وهى الجارية المغنية . وقال أبو الفتح : هى الأعواد ، والكران : العود .

المعنى— يقول : إذا طرب فرح العوّادات بطربه ، ثم يزول فرحهنّ ، لأنه يهبهنّ ، فيخرجن عن ملكه ، فيزول سرورهنّ لأجل ذلك ، لأنهنّ لا يخترن فراقه .

بِكُلِّ مَوْهُوبَةٍ مُوَلْوِلَةٍ قَاطِعَةٍ زِيرَهَا وَمَثْنَاهَا[1]

تَعُومُ عَوْمَ الْقَذَاةِ فِي زَبَدٍ مِنْ جُودِ كَفِّ الأَمِيرِ يَغْشَاهَا[2]

تُشْرِقُ تِيجَانُهُ بِغُرَّتِهِ إِشْرَاقَ أَلْفَاظِهِ بِمَعْنَاهَا[3]

دَانَ لَهُ شَرْقُهَا وَمَغْرِبُهَا وَنَفْسُهُ تَسْتَقِلُّ دُنْيَاهَا[4]

تَجَمَّعَتْ فِي فُؤَادِهِ هِمَمٌ مِلْءُ فُؤَادِ الزَّمَانِ إِحْدَاهَا[5]

---

١ — الغريب — المولولة : الداعية بالويل ، من ثكل أو غيره . والزير : الوتر الدّقيق . قال الواحدى : والمثانى : الأوتار .

المعنى — يقول : يزيل سرورهنّ بكلّ جارية قد وهبها ، وهى تولول حزنا على فراقه ، وتقطع أوتار العود غضبا لزوال ملكه عنها .

٢ — الغريب — تعود : تسبح . والقذاة : الشىء اليسير ، وهوالذى يصيب العين فتدمع منه.

المعنى — يقول : هذه الجارية التى وهبها فى عطاء جمّ كالبحر الزبد ، فهى كالقذاة فى بحر مزبد . وروى أبو الفتح : زبد ، (بكسر الباء) ، وهو الكثير الزبد ، لكثرة مائه .

٣ — الغريب — غرّته : وجهه . والتيجان : جمع تاج ، وهو مايلبسه الملوك .

المعنى — يقول : إذا لبس تاجه ، وارتفع التاج على رأسه ، أشرق تاجه بإشراق وجهه ، كإشراق ألفاظه بمعناها .

٤ — الإعراب — الضميران فى « شرقها ، ومغربها » ، يعودان على الدّنيا .

الغريب — دان له : أطاع .

المعنى — يقول : أطاعه أهل المشرق والمغرب ، ونفسه تستقلّ جميع الدّنيا .

قال الواحدى : وكذا كان يقول عضد الدّولة: سيفان فى غمد محال، يعنى أنّ الدّنيا تكتفى بملك واحد ، وكان يقصد أن يستولى على جميع الأرض .

٥ — الغريب — الهمم : جمع همة ، وأصل الهمة من الهميم ، وهو الدبيب ، همت الهوام على وجه الأرض : إذا دبت ، فالهمّ يهمّ فى القلب ، أى يدبّ . قال الهذلى :

تَرَى أَثْرَهُ فى صَفْحَتَيْهِ كَأَنَّهُ مَدَارِجُ شِبْثَانٍ لَهُنَّ هَمِيمُ

المعنى — يقول : قد اجتمع فى فؤاده همم إحداها تملأ الزمان ، ولاشىء أوسع من الزمان ، ولما ذكر فؤاد الممدوح ، استعار للزمان فؤادا ، وإذا كان الزمان مع سعته لايسع إلا إحداها ، لم تظهر باقى هممه ، إلا أن يقع اتفاق ، كما ذكر فيما بعد .

فَإِنْ أَتَى حَظُّهَا بِأَزْمِنَةٍ أَوْسَعَ مِنْ ذَا الزَّمَانِ أَبْدَاهَا(١)

وَصَارَتِ الفَيْلَقَانِ وَاحِدَةً تَعْثُرُ أَحْيَاؤُهَا بِمَوْتَاهَا(٢)

وَدَارَتِ النَّيِّرَاتُ فِي فَلَكٍ تَسْجُدُ أَقْمَارُهَا لِأَبْهَاهَا(٣)

الْفَارِسُ الْمُتَّقَى السِّلَاحُ بِهِ ، الْمُثْنِي عَلَيْهِ الْوَغَى وَخَيْلَاهَا(٤)

---

١ — المعنى — قال أبو الفتح : حظها ، يعنى الدّنيا إن كان لها حظّ فأتاها زمان أوسع من زمانها الذى هو فيه أظهر هذا الممدوح همه .

وقال الواحدى : إن أتى بخت همه بزمان أوسع مما ترى ، أبدى تلك الهمم . وهذا كقوله :

* ضَاقَ الزَّمانُ وَوَجْهُ الأَرْضِ عَنْ مَلِكٍ *

٢ — الغريب — الفيلقان : الجيشان .

المعنى — قال أبو الفتح : شنّ الغارة فى جميع الأرض ، فخلط الجيش بالجيش ، فصارا لاختلاطهما كالجيش الواحد .

وقال ابن فورجة : ليس أبو الطيب من ذكر الغارة وشنها فى شىء ، وإنما هو يقول: فى فؤاده همم، إحداها أعظم من فؤاد الزمان ، فهو لا يبديها ، لأنه لا يجد زمانا يسعها ، فإن قضى لها، وجاء حظها وبختها بأزمنة أوسع من هذا الزمان ، فحينئذ أظهر تلك الهمم ، واجتمع أهل هذا الزمان ، وأهل تلك الأزمنة ، فصارا شيئا واحدا ، وضاقت الأرض بهم، حتى عثر حيهم بميتهم، المزحمة وكثرة الناس . ومثله قوله أيضا فى ذكر الزحمة :

سُبِقْنا إِلَى الدُّنْيا، فَلَوْ عاشَ أَهْلُها مُنِعْنا بِها مِنْ جَيْئَةٍ وَذُهُوبِ

وأنث الفيلق على إرادة الكتيبة والجماعة .

٣ — المعنى — قال أبو الفتح : شبه الجيوش لما اختلط بعضها ببعض ، بفلك تدور فيه نجومه ، وشبه ملوك الجيوش بالأقمار ، وشبه عضد الدّولة بالشمس ، لأنه أشرفهم وأشهرهم ، وتسجد : تذلّ وتخضع ، والضمير فى « أبهاها » ، يعود على النيرات .

وقال الواحدى : لم يأت ابن جنى ولا ابن فورجة فى هذا البيت بشىء يفهم . والمعنى : أنه يريد بالنيرات والأقمار ملوك الدّنيا إذا عادوا واجتمعوا فى زمان واحد، وأراد بأبهاها عضد الدولة، فحينئذ يبدى همه ، هذا كلامهم ، وهو معنى قول أبى الفتح ، إلا أنه أحسن العبارة ولم يأت بشىء .

٤ — الإعراب — يجوز فى الفارس الحركات الثلاث ، فالرفع على خبر المبتدإ ، ومن نصبه أضمر له فعلا ينصبه ، ومن جرّه جعله متصلا بأبهاها ، فيكون بيانا للضمير . =

لَوْ أَنْـكَرَتْ مِنْ حَيَائِهَا يَدُهُ   فِي الْحَرْبِ آثَارَهَا عَرَفْنَاهَا[1]

وَكَيْفَ تَخْفَى الَّتِي زِيَادَتُهَا   وَنَاقِعُ الْمَوْتِ بَعْضُ سِيمَاهَا[2]

اَلْوَاسِعُ الْعُذْرِ أَنْ يَتِيهَ عَلَى الدُّ   نْيَا وَأَبْنَائِهَا وَمَاتَاهَا[3]

لَوْ كَفَرَ الْعَالَمُونَ نِعْمَتَهُ   لَمَا عَدَتْ نَفْسُهُ سَجَايَاهَا[4]

= المعنى — يقول : هو الفارس الذى يتقى به السلاح . والمعنى : أنه يتقى به جيشه سلاح الأعداء . يريد : أنه يتقدّم الجيش إلى الأعداء دون أصحابه ، وهذا من قول علىّ عليه السلام : « كنا إذا اشتدّ البأس اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان أقربنا إلى العدوّ » . قال أبو على : يتقى به السلاح ، فلا يعمل معه شيئاً ، ومثل تثنية الخيل قول الآخر :

خَيْلانِ مِنْ قَوْمِي وَمِنْ أَعْدَائِهِمْ   خَفَضُوا أَسِنَّتَهُمْ وَكُلٌّ بَاغِي

١ — المعنى — ذكر الواحدى يقول : إن المراد لو أن يده أنكرت جراحاتها لعرفناها من آثار يده ، لأن غيره لايقدر على مثلها . يريد : ضرباته تعرف من ضربات غيره ، وكذا طعناته ، والمراد باليد صاحبها ، لأن اليد لاتوصف بالإنكار .

٢ — الغريب — المراد بالزيادة : السوط . قال الواحدى : هو مأخوذ من قول المرار :

وَلَمْ يُلْقُوا وَسَائِدَ غَيْرَ أَيْدٍ   زِيَادَتُهُنَّ سَوْطٌ أَوْ جَدِيلُ

والناقع : الثابت . والسيماء ، العلامة . ومنه . «سيماهم فى وجوههم من أثر السجود» .

المعنى — يقول : كيف تخفى اليد التى سوطها يقتل به ، فكيف سيفها . والمعنى : كيف تخفى آثار يد الموت من علاماتها .

٣ — الغريب — تاه الرجل : إذا تكبر وتعظم .

المعنى — يقول : هو عظيم شريف ، فلو تكبر وتعظم على أهل الدّنيا ، لكان له العذر الواسع فى ذلك ، لبيان شرفه وفضله عليهم ، ولكنه لم يفعل ذلك ، وهو كقول الآخر :

وَمَا تَزْدَهِينَا الْكِبْرِيَاءُ عَلَيْهِمُ   إِذَا كَلَّمُونَا أَنْ نُكَلِّمَهُمْ نَزْرَا

٤ — الغريب — الكفر : الجحد والتغطية . والسجايا : جمع سجية ، وهى الطبيعة والخلق .

المعنى — يقول : لوكفر الناس نعمته وجحدوها ، لما أثر ذلك عنده ، ولا قطع عنهم الإنعام ، لأنّ نفسه مجبولة على فعل الإحسان ، فهو يعطى طبعاً ، ولايعطى طلبا للشكر . وهو من قول بشار :

لَيْسَ يُعْطِيكَ لِلرَّجَاءِ وَلِلْخَوْ   فِ وَلَكِنْ يَلَذُّ طَعْمَ الْعَطَاءِ

كَالشَّمْسِ لاَتَبْتَغِي بِمَا صَنَعَتْ مَنْفَعَةً عِنْـــدَهُمْ وَلاَ جَاهَا(١)

وَلِّ السَّلاَطِينَ مَنْ تَوَلاَّهَا وَالْجَأْ إِلَيْهِ تَكُنْ حُدَيَّاها(٢)

وَلاَ تَغُرَّنَّكَ الْإِمَارَةُ فِى غَـيْرِ أَمِيرٍ وَإِنْ بِهَا بَاهى(٣)

فَإِنَّمَا الْمَلْكُ رَبُّ مَمْلَكَةٍ قَدْ فَعَمَ الْخَافِقَيْنِ رَيَّاها(٤)

---

١ — المعنى — ضرب المثل له بالشمس ، وهى من أحسن الأشياء . يريد : أن كثرة منافع الدّنيا بالشمس ، وهى لاتطلب بذلك جاها عنـد الناس ، ولا نفعا منهم ، لأن الله تعالى سخرها للناس ، وكذا الممدوح مطبوع على فعل الإحسان .

٢ — الغريب — الحديا ، بالدّال المهملة : هى الواحد، والمباراة ، تقول : تحدّيت فلانا : إذا باريته فى فعل ، ونازعته الغلبة ، ويقال : أنا حدياك ، أى ابرز لى وحدك . قال عمرو بن كلثوم :

حُدَيَّا النَّاسِ كُلِّهِمِ جَمِيعاً مُقارَعَـــةً بَنِيهِمْ عَنْ بَنِينا

ويروى بالذّال المعجمة بيت أبى الطيب على تصغير حذاء فلان : إذا كان بإزائه . وألجأ إليـه : أستند واعتصم .

المعنى — يقول : كلّ أمر الملوك إلى من يتولاهم ، واستند إلى هـذا الممدوح تكن واحدا منهم أو مثلهم ، فإنك إذا استندت إليـهساميت الملوك ، وصرت مثلهم . وهو من قول بعض الوعاظ ، ياهذا صانع وجها واحدا: تقبل عليك الوجوه كلها .

٣ — الغريب — باهى ، من المباهاة ، وهى المفاخرة . وتباهوا : تفاخروا .

المعنى — يقول : لا تعتقد الإمارة فى غير الأمير ، و إن رأيت مفاخرا بالإمارة ، فلايغرّنك مفاخرته ، فهو الأمير حقا ، ومن سواه مجازا .

٤ — الغريب — فعم : ملأ . وساعد فعم : أى ممتلئ ، وقد فعم (بالضمّ) فعامة وفعومة . وأفعمت الإناء : ملأته . قال الراجز :

فَصَبَّحَتْ وَالطَّيْرُ لَمْ تَكَلَّمِ جابِيَةً طُمَّتْ بِسَـــيْلٍ مُفْعَمِ

وأفعمت البيت بريح الطيب : ملأته به . وقال قوم فى بيت أبى الطيب : فغم ، (بغين معجمة) ، وهو بمعنى الولوع ، من قولهم فغمت به : إذا ولعت . وفغمة الطيب : ريحه . وفغمنى الطيب : إذا سدّ خياشيمك . والفغم (بالتحريك) : الولوع والحرص . قال الأعشى :

تَؤُمُّ دِيارَ بَـــنِى عامِرٍ وَأَنْتَ بِآلِ عَقِيلٍ فَغِمْ

والخافقان: أفقا المشرق والمغرب، لأنّ الليل والنهار يخفقان فيه والريا: الرائحة، خبيثة كانت أو طيبة . =

مُبْتَسِمٌ والْوُجُوهُ عَابِسَــةٌ سِلْمُ الْعِدَى عِنْدَهُ كَهَيْجَاهَا(١)
النَّاسُ كَالْعَابِدِينَ آلِهَــــةً وَعَبْدُهُ كَالْمُوَحِّدِ اللّٰهَ(٢)

قافيـــة الياء

وقال يمدح كافوراً سنة ست واربعين وثلاث مئة

وهى من الطويل ، والقافية من المتدارك

كَفَى بِكَ دَاءً أَنْ تَرَى الْمَوْتَ شَافِيَا وَحَسْبُ الْمَنَايَا أَنْ يَكُنَّ أَمانِيَا(٣)

= المعنى — يقول : إنما الملك هذا الممدوح الذى بملكته قد ملأت الدّنيا شرقا وغربا ، فهو الملك على الحقيقة ، وغيره مجازا .

١ — الغريب — العابس : المنقبض الكالح . والسلم : ضـدّ الحرب ، وقد طابق فى البيت بينهما بذكر الهيجاء .

المعنى — يقول : هو محتقر الأعداء ، لايبالى بهم ، كثروا أو قلوا ، فهو واثق بشـجاعته ، فإذا كانت الوجوه عابسـة فى حال الحرب ، وضيق الأمر ، كان هو ضاحكا مستبشرا ، فالصلح عنده والحرب سواء .

٢ — المعنى — قال أبو الفتح : الناس الذين فى طاعة غيره ، كأنهم يعبـدون آلهة مختلفة ، وعبيده الذين يطيعونه كأنهم الموحدون لله لايشركون به ، فلا يرجون سواه ، ومن يخدم سواه لم تنفعه تلك الخدمة ، كالذين يعبدون الآلهة دون الله وهذا كقوله :

وَلَسْــتَ مَلِيكاً هازِمًا لِنَظِيرِهِ وَلٰكِنَّكَ التَّوْحِيدُ لِلشِّرْكِ هازِمُ

وقال الواحدى : يعنى بعبده نفسه . يقول : خدمتى مقصورة عليـه ، فأنا فى خدمته كمن يعبد الله عزّ وجلّ .

٣ — الإعراب — الباء تزاد فى المفعول ههنا ، كما تزاد فى الفاعل ، نحو قوله : « وكفى بالله » ، وقد ذكرناه قبل هذا .

وقال الخطيب : الباء فى موضع رفع ، كقولك : كفى بفلان صديقا ، فأما فى التعجب فى قولك : أكرم بزيد ، فقد اختلف فيه النحويون ، فقيل الباء وما بعدها فى موضع نصب ، لأنه مؤدّ معنى قولك : ما أكرم زيدا ! وقيل فى موضع رفع ، لأنّ المعنى: كرم زيد ، ويحتجّ صاحب هذا القول بأن الفعل لايخلو من فاعل ، وقد يخلو من المفعول ، و «أن ترى» ، فى موضع رفع ، لأنه فاعل ، أى كفى رؤيتك . =

تَمَنَّيْتَهَا لَمَّا تَمَنَّيْتَ أَنْ تَرَى صَدِيقاً فَأَعْيَا أَوْعَدُوّاً مُدَاجِيا(١)

إِذَا كُنْتَ تَرْضَى أَنْ تَعِيشَ بِذِلَّةٍ فَلاَ تَسْتَعِدَّنَّ الْحُسَامَ الْيَمَانِيا(٢)

وَلاَ تَسْتَطِيلَنَّ الرِّمَاحَ لِغَارَةٍ وَلاَ تَسْتَجِيدَنَّ الْعِتَاقَ الْمَذَاكِيا(٣)

فَمَا يَنْفَعُ الْأُسْدَ الْحَيَاءُ مِنَ الطَّوَى وَلاَ تُتَّقَى حَتَّى تَكُونَ ضَوَارِيا(٤)

الغريب — أصل الأماني التثقيل وتخفيفها لغة ، والمحذوفة الياء الأولى الزائدة المنقلبة عن الواو ، لأنّ أصلها أمنوية ، ثم غيرت .

المعنى — كفاك داء رؤيتك الموت شفاء ، أى إذا أفضت بك الحال إلى أن تمنى المنايا ، فذلك غاية الشدّة ، وأن داء شفاؤه الموت أقصى الأدواء ، وأن المنية إذا صارت أمنية فهى غاية البلية . والمعنى : كفاك من أذية الزمان ما تمنى معه الموت .

١ — الغريب — أعيا : صعب وعزّ . والمداجى: الساتر للعداوة ، وهو من الدجى ، وهى الظلمة .

المعنى — يقول : تمنيت الموت لما طلبت صديقا مصافيا فأعجزك ، أو عدوّا ساترا للعداوة ، وعند عدم الصديق المصافى ، والعدوّ الموافق ، يتمنى المرء المنية . قال الواحدى : هذا تفسير الداء المذكور فى البيت الأوّل .

٢ — الإعراب — قال أبو الفتح : استعمل النهى موضع الاستفهام الذى استعمله غيره فى قوله :

فَلِمْ طَالَ حَمْلِي جَفْنَهُ وَنِجَادَهُ إِذَا أَنَا لَمْ أَضْرِبْ بِهِ مَنْ تَعَرَّضَا

الغريب — الحسام : القاطع . واليمانى : منسوب إلى صنعة أهل اليمن .

المعنى — يقول مخاطبا لنفسه : إنما يحتاج إلى عمل السيف ليرفع به الذلّ ، فاذا رضيت أن تعيش ذليلا ، فما تصنع بالسيف القاطع .

٣ — الغريب — العتاق : الكرام ، وفرس عتيق : كريم . والمذاكى : الخيل القرح ، التى قد تمت أسنانها .

المعنى — يريد : لا تتخذ الرماح الطوال ، ولا تتخذ الخيل الكرام إذا رضيت أن تعيش فى ذلّ ، وإنما تتخذ هذه لنفى الذلّ .

٤ — الغريب — الأسد : جمع أسد . والطوى : الجوع . وضرى الكلب بالصيد يضرى ضراوة : تعوّد ، وكلب ضار ، وكلبة ضارية ، وأضراه صاحبه : إذا عوّده ، وأصله الجراءة والوقاحة .

المعنى — ضرب هذا مثلا ، وهو من أجود الكلام ، وأحثه على طلب الرزق بالسيف ، وغيره يقول : إذا كان الأسد فيه حياء ، لم ينفعه ، ولا يأتيه بالشبع ، وإنما ينال الشبع إذا افترس ، فلو لزم عرينه ، ولم يصد ، لبقى جائعا غير مهيب ، وإنما يخاف ويتقى إذا كان ضاريا مفترسا .

حَبَبْتُكَ قَلْبِي قَبْلَ حُبِّكَ مَنْ نَأَى ... وَقَدْ كَانَ غَدَّارًا فَكُنْ لِيَ وَافِيا[1]

وَأَعْلَمُ أَنَّ الْبَيْنَ يُشْكِيكَ بَعْدَهُ ... فَلَسْتَ فُؤَادِي إِنْ رَأَيْتُكَ شَاكِيا[2]

فَإِنَّ دُمُوعَ الْعَيْنِ غُدْرٌ بِرَبِّهَا ... إِذَا كُنَّ إِثْرَ الظَّاعِنِينَ جَوَارِيا[3]

إِذَا الْجُودُ لَمْ يُرْزَقْ خَلَاصًا مِنَ الْأَذَى ... فَلَا الْحَمْدُ مَكْسُوبًا وَلَا الْمَالُ بَاقِيا[4]

---

١ — الغريب — حببتك : شاذ ، لأنه لا يأتى فى المضاعف يفعل (بالكسر) إلا و يشركه يفعل (بالضم) : إذا كان متعديا ماخلا هذا . وأنشدوا لغيلان النهشلى :

أُحِبُّ أبا مَرْوَانَ مِنْ أَجْلِ تَمْرِهِ ... وَأَعْلَمُ أَنَّ الجَارَ بالجَارِ أَرْفَقُ

وَوَاللهِ لَوْلا تَمْرُهُ ما حَبَبْتُهُ ... وَلا كانَ أَدْنَى مِنْ عُبَيْدٍ وَمُشْرِقِ

وقوله «نأى» : بعد .

المعنى — قال الواحدى : يقول لقلبه أحببتك قبل أن أحببت هذا الذى بعد عنا ، يعرض بسيف الدولة ، وقد كان غدارا ، فلا تكن أنت غدارا ، تشتاق إليه ، ولا محبا له ، فإنك إن أحببت الغدر لم تف لى . وقال أبو الفتح يعاتب قلبه على حنينه إلى من فارق .

٢ — الغريب — شكوت فلانا أشكوه شكوى وشكاية وشكية وشكاة : إذا أخبرت عنه بسوء فعله بك ، فهو مشكو ومشكى . والاسم : الشكوى . وأشكيت فلانا : إذا فعلت به فعلا أحوجه إلى الشكوى . وأشكيته أيضا : إذا أعتبته من شكواه ، ونزعت عن شكايته ، وأزلته عما يشكوه . وهو من الأضداد . قال الشاعر :

تَمُدُّ بِالْأَعْناقِ أَوْ تَلْوِيها ... وَتَشْتَكِي لَوْ أَنَّنا نُشْكِيها

المعنى — يقول لقلبه : إن شكوت فراقه تبرأت منك ، يهدده بذلك ، لعلمه منه أنه يشكو فراقه ، لإلفه إياه .

٣ — الغريب — غدر : جمع غدر ، وأراد بالظاعنين : الراحلين الذين فارقوه .

المعنى — يقول : إذا جرت الدموع فى إثر فراق الغادر ، فهى غادرة بصاحبها ، لأنه ليس من حق الغادر أن يبكى عليه ، فإذا جرت الدموع فى إثر الغادر وفاء له ، فذلك الوفاء غدر بصاحب الدموع . والمعنى : لا تف لغادر .

٤ — الإعراب — شبه لابليس ، فنصب الخبرين . كتشبيه ابن قيس فى بيت الكتاب :

مَنْ فَرَّ عَنْ نِيرَانِها ... فَأَنا ابْنُ قَيْسٍ لا بَرَاحُ

المعنى — يريد : إذا لم يتخلص الجود من المنّ به ، لم يبق المال ، ولم يحصل الحمد ، لأنّ =

وَلِلنَّفْسِ أَخْلَاقٌ تَدُلُّ عَلَى الْفَتَى　　أَ كَانَ سَخَاءً مَا أَتَى أَمْ تَسَاخِيا(١)

أَقِلَّ اشْتِيَاقًا أَيُّهَا الْقَلْبُ رُبَّمَا　　رَأَيْتُكَ تُصْفِي الوُدَّ مَنْ لَيْسَ جَازِيا(٢)

خُلِقْتُ أَلُوفًا لَوْ رَحَلْتُ إِلَى الصِّبَا　　لَفَارَقْتُ شَيْبِي مُوجَعَ الْقَلْبِ بَاكِيا(٣)

= المال يذهبه الجود ، والأذى يذهب الحمد ، فالذى يمنّ بالجود غير محمود ، ولا مأجور ، وهذا من أحسن الكلام ، وقد نظر فيه إلى قوله تعالى : «لا تبطلوا صدقاتكم بالمنّ والأذى» وذكر الحاتمى أن هذا البيت من قول الحكيم : إذا لم تتجرّد الأفعال من الذمّ ، كان الإحسان إساءة .

١ — الغريب — السخاوة ، والسخاء : الجود ، يقال : سخا يسخو ، وسخى يسخى . قال عمرو بن كلثوم :

مُشَعْشَعَةً كَأَنَّ الحُصَّ فِيها　　إِذَا ما المـاء خالَطَها سَخِينا

وأخلاق : أفعال وخصال .

المعنى — قال أبو الفتح : جمجم عما فى قلبه من إفراط العتب ، ولم يصرّح به . وقال الخطيب : نفس الإنسان لها أخلاق تدلّ عليه ، أسخىّ هو أم متشبه بالأسخياء ؟ فأخلاقه تدلّ عليه ، فيعرف أن جوده طبع أم تطبع ، وهذا من قول الحكيم : تغير الأفعال التى تأتى غير مطبوعة أشدّ انقلابا من الريح الهبوب .

٢ — الإعراب — يجوز فى أقلّ (فتح اللام وكسره) ، وكلّ ذلك لالتقاء الساكنين ، فالكسر لأجل كسرة القاف ، فأتبع الكسرة الكسرة ، والفتح طلبا للخفة مع التضعيف ، وقد قرأ بعضهم : «قم الليل» ، (بفتح الميم) .

الغريب — الودّ : المحبة . وتصفى : تخلص .

المعنى — يقول لقلبه : لا تشتق إلى من لا يشتاق إليك ، فإنك تحبّ من لا يجازيك بالمحبة ، كقول البحترى :

لَقَدْ حَبَوْتُ صَفاءَ الْوُدِّ صائِنَهُ　　عَنِّى وَأَقْرَضْتُهُ مَنْ لا يُجازِينِى

٣ — الغريب — تقول ألفت الموضع (بالكسر) آلفه إلفا ، وألفت الموضع أولفه إيلافا ، وآلفت الموضع أؤالفه مؤالفة وإلافا فصار صورة افعل وفاعل فى الماضى واحدة ، وتقول : آلف وألاف ، ككافر وكفار .

المعنى — قال أبو الفتح : هذا شرح لما قبله ، ودليل على أنه فارق ذامّا ، لأنه جعله كالشيب ، أى لو فارقت الشيب الذميم برحيلى إلى الصبا ، وهو خير حياة الإنسان ، لكان ذلك الفراق موجعا لقلبى ، مبكيا لعينى .

=

وَلٰكِنَّ بِالفُسْطَاطِ بَحْرًا أَزَرْتُهُ   حَيَاتِي وَنُصْحِي وَالْهَوَى وَالْقَوَافِيَا[١]

وَجُرْدًا مَدَدْنَا بَيْنَ آذَانِهَا الْقَنَا   فَبِتْنَ خِفَافًا يَتَّبِعْنَ الْعَوَالِيَا[٢]

تَمَاشَى بِأَيْدٍ كُلَّمَا وَافَتِ الصَّفَا   نَقَشْنَ بِهِ صَدْرَ الْبُزَاةِ حَوَافِيَا[٣]

= وقال الواحدى : هذا البيت رأس فى صحة الألف ، وذلك أن كلّ أحد يتمنى مفارقة الشيب ، وهو يقول : لو فارقنى شيبى إلى الصبا ، لبكيت عليه لإلفى إياه ، لأنى خلقت ألوفا .

١ — الغريب — الفسطاط : مدينة مصر ، وفيه ستّ لغات ، فسطاط ، وفستاط (بالتاء) بدلا من الطاء ، وفساط (بالتشديد ، وكسر الفاء وضمها) فى الثلاث . وأزرته : حملته على الزيارة . والقوافى : جمع قافية ، وقد تكون القصيدة .

المعنى — قال الواحدى : ذكر فى البيت الأوّل أنه ألوف لما يصحبه فى أىّ حال كانت ، مكروهة أو محبوبة ، ثم استثنى ، فقال : لكنى على هذه الحالة من الألفة قصدت مصر ، وحملت هواى ، والنصح ، والشعر على زيارة جواد بها كالبحر .

٢ — الإعراب — عطف «جردا» على ماتقدّم ، من قوله «حياتى» .

الغريب — جردا : يريد خيلا قليلات الشعر ، وهو مدح فى الفرس . والعوالى : الرماح .

المعنى — وأزرته خيلا جردا ، تركنا الرماح بين آذانها ، فباتت تتبع عوالى الرماح فى سيرها ، كقول الخنساء :

وَلَمَّا أَنْ رَأَيْتُ الخَيْلَ قُبْلاً   تُبَارِى بِالخُدُودِ شَبَا العَوَالِى

٣ — الغريب — الصفا : الصخر . وواحده : صفاة ، يقال فى المثل : ماتندى صفاته . والجمع : صفا (بالقصر) ، وأصفاء ، وصفىّ ، على فعول . قال الأخيل :

كَأَنَّ مَتْنَيْهِ مِنَ النَّفِىِّ   مِنْ طُولِ إِشْرَافٍ عَلَى الطَّوِىِّ

* مَوَاقِعُ الطَّيْرِ عَلَى الصُّفِىِّ *

والصفواء : الحجارة اللينة الملمس . قال امرؤ القيس :

كُمَيْتٍ يَزِلُّ اللِّبْدُ عَنْ حَالِ مَتْنِهِ   كَمَا زَلَّتِ الصَّفْوَاءُ بِالْمُتَنَزَّلِ

والبزاة : جمع باز . وحوافيا : جمع حاف ، ونصبه على الحال .

المعنى — يقول : إذا وطئت هذه الجرد فى الصخر ، وهى حافية بغير نعال ، أثرت فيه مثل صدور البزاة ، وهو من التشبيه الجيد ، ووصف حوافرها بالشدّة والصلابة ، وأنها تؤثر فى الصخر حافية ، وهو منقول من قول الراجز : =

وَيَنْظُرْنَ مِنْ سُودٍ صَوَادِقَ فِى الدُّجَى ... يَرَيْنَ بَعِيدَاتِ الشُّخُوصِ كَمَا هِيَا (١)
وَتَنْصِبُ لِلْجَرْسِ الْخَفِىِّ سَوَامِعاً ... يَخَلْنَ مُنَاجَاةَ الضَّمِيرِ تَنَادِيَا (٢)
تُجَاذِبُ فُرْسَانَ الصَّبَاحِ أَعِنَّةً ... كَأَنَّ عَلَى الْأَعْنَاقِ مِنْهَا أَفَاعِيَا (٣)
بِعَزْمٍ يَسِيرُ الْجِسْمُ فِى السَّرْجِ رَاكِباً ... بِهِ، وَيَسِيرُ الْقَلْبُ فِى الْجِسْمِ مَاشِيَا (٤)

يَرْفَعْنَ فِى الرَّكْضِ أَمَامَ السُّبَّقِ ... حَــــوَافِراً كَالْمَنْبَرِ الْمُفَلَّقِ
* يَنْقُشْنَ فِى الصَّخْرِ صُدُورَ الزُّرَّقِ *

١ — الإعراب — قال أبو الفتح : بعيدات : جمع ما لا يعقل فى الصحيح ، مذكرا أو مؤنثا ، (بالألف والتاء)، وروى أبو الفتح ، وتنظر (بالتاء) ، أى وتنظر هــذه الجرد ، وهى روايتى عن شيخى أبى الحزم، وأبى محمد .

المعنى — تنظر هذه الجرد من عيون سود صوادق فيما تنظره فى ظلمة الليل ، فترى الشخص البعيد كهيئته فى القرب ، وذلك بخلاف العادة ، لأن الشخص إذا أبصر من بعيد صغر فى العين ، والخيل توصف بحدّة النظر ، وقد قالوا : أبصر من فرس فى غلس ، فوصفها بأنها ترى الشخص البعيد عنها ، كما يكون قريبا .

٢ — الغريب — الجرس : الصوت الخفىّ ، وهو السرار . والسوامع : جمع سامعة ، وهى الأذن . والمناجاة : السرار . والتنادى : تفاعل ، من قولك : فلان أندى صوتا من فلان . ومنه الحديث : «لقنها بلالا فهو أندى صوتا» . ويخلن : يحسبن .

المعنى — وصفهنّ بحدّة السمع ، كما وصفهنّ بالنظر الحديد ، فهى إذا سمعت الخفىّ ، نصبت آذانها فسمعته ، وهذا من عاداتها أنها إذا سمعت أخفى ما يكون نصبت آذانها ، حتى إن ما يناجى به الضمير عندها كالمناداة ، لحدّة سمعها .

٣ — الغريب — فرسان الصباح : فرسان الغارة التى تغير عند الصباح . والغارة تكون عند ذاك الوقت ، لأن القوم يكونون غافلين فى ذلك الوقت ، فصار الصباح اسما للغارة . وأفاعى : جمع أفعى، وهو ذكر الحيات . وأعنة : جمع عنان ، وهو للفرس خاصة ، وهى السيور التى تكون فى اللجام .

المعنى — أنه يصف نفسه وأصحابه بالنجدة إذا دعوا لغارة ، فيقول : هــذه الخيل تجاذب فرسانها أعنتها ، لقوّتها ونشاطها ، وشبه أعنتها ، وهى فى طولها ممتدّة على الأعناق بالأفاعى . ونقله من قول ذى الرمّة :

رَجِيعَةُ أَسْــفَارٍ كَأَنَّ زِمَامَهَا ... شُجَاعٌ لَدَى يُسْرَى الذِّرَاعَيْنِ مُطْرِقُ

٤ المعنى — قال أبو الفتح : لقوة العزم يكاد القلب يتحرّك عن موضعه ، ولو تحرّك فى الحقيقة لمات صاحبه . وفى معناه لحبيب :

=

قَوَاصِدَ كَافُورٍ تَوَارِكَ غَيْرِهِ ... وَمَنْ قَصَدَ الْبَحْرَ اسْتَقَلَّ السَّوَاقِيَا (١)

فَجَاءَتْ بِنَا إِنْسَانَ عَيْنِ زَمَانِهِ ... وَخَلَّتْ بَيَاضًا خَلْفَهَا وَمَآقِيَا (٢)

مَشَتْ قُلُوبُ أُنَاسٍ فِى صُدُورِهِمِ ... لَمَّا رَأَوْكَ تُمَشِّى نَحْوَهُمْ قَدَمَا

وطريق أبى تمام أسلم ، لأنه ذكر تحرّك القلب فى موضع الشدّة المهلكة ، ألا تراهم يقولون ـ انخلع قلبه فمات . والمعنى : لقوّة عزمنا إذا سار الفارس فى سرجه ، سار قلبه فى جسمه ، يعنى ذكاءه ، وتيقظ فؤاده ، فكأنّ قلبه ماش فى جسده .

وقال الواحدى : سرنا بعزم قوىّ ، كأنّ الجسم وهو مقيم فى السرج يسبق السرج ، وكأنّ القلب وهو مقيم فى الجسم يسبق الجسم ، لقوّة العزم على السير .

١ — الإعراب — قواصد ، حال من الجرد ، أى هنّ يقصدنه توارك غيره .

الغريب — القصد : الطلب . والسواقى : جمع ساقية ، وهى النهر الصغير .

المعنى — يريد : أن الجرد وهى التى تحتنا قاصدة هذا البحر ، وتركت السواقى ، وطالب البحر بغير خلاف يرى غيره قليلا ، لأنّ السواقى تستمدّ من البحر ، ويقال : إن سيف الدّولة لما سمع هذا البيت قال : له الويل ، جعلنى ساقية ، وجعل الأسود بحرا ! وإن كان المتنبى قصد هذا ، فلقد أبان عن نقض عهد ، وقلة مروءة ، لأنه مدح خلقا ، فلم يعطه أحد ما أعطاه علىّ بن حمدان ، ولا كان فيهم من له شرفه وفضله ، لأنه عربى من سادات تغلب ، عالم بالشعر ، ولم يمدح مثله فى الشرف والحسب إلا محمد بن عبد الله الكوفى الحسنى . ومعنى البيت من قول أبى عبادة البحترى :

وَلَمْ أَرْضَ فِى رَنْقِ الصَّرَى لِىَ مَوْرِداً ... فَحَاوَلْتُ وِرْدَ النِّيلِ عِنْدَ احْتِفَالِهِ

٢ — الغريب — موق العين : طرفها ، مما يلى الأنف . واللحاظ : طرفها ، الذى يلى الأذن . والجمع : آماق وأماق مثل آبار وأبآر ومأقى العين : لغة فى موق العين ، وهو فعلى ، وليس بمفعل لأن الميم من نفس الكلمة وإنما زيد فى آخره الياء للإلحاق ، فلم يجدوا له نظيرا يلحقونه به ، لأن فعلى (بكسر اللام) ، نادر لا أخت لها ، فألحق بمفعل ، فلهذا جمعوه على مآق على التوهم ، كما جمعوا مسيل الماء أمسلة ومسلانا ، وجمعوا المصر مصرانا ، تشبيها لهما بفعيل على التوهم .

وقال ابن السكيت : ليس فى ذوات الأربعة مفعل (بكسر العين) إلا حرفان مأقى العين ومأوى الإبل .

قال الفراء : سمعتهما ، والكلام كله مفعل (بالفتح) نحو : رميته مرمى ، ودعوته مدعى ، وغزوته مغزى . وقال قوم : إن ابن السكيت وهم فى مأقى العين ، وذلك لأنه قد ثبت أن الميم أصلية ، فيكون أصلها فعلى ، كما قيل أوّلا .

المعنى — قال الخطيب : شبه الناس ببياض العين ، لأنه لا ينتفع به فى النظر ، وجعل كافورا

تَجُوزُ عَلَيْهَا الْمُحْسِنِينَ إِلَى الَّذِى نَرَى عِنْدَهُمْ إِحْسَانَهُ وَالأَيَادِيا(١)

فَتًى مَاسَرَيْنَا فى ظُهُورِ جُدُودِنَا إِلَى عَصْرِهِ إِلاَّ نُرَجِّى التَّلاَقِيا(٢)

تَرَفَّعَ عَنْ عَوْنِ الْمَكَارِمِ قَدْرُهُ فَمَا يَفْعَلُ الْفَعْلاَتِ إِلاَّ عَذَارِيا(٣)

= إنسان العين ، لأن الخاصية فيه . وقال أبو الفتح : هذا البيت فى معناه قول ابن الرومى :

أَكْسَبَهَا الحُبَّ أنَّها صُبِغَتْ صِبْغَةَ حَبِّ الْقُلُوبِ وَالحَدَقِ

إلا أن المتنبى فضل السود على البيض ، لأنه قابل السواد فى الحدقة ، وهوأشرف ما فى العين بالبياض . وقال الواحدى : جعله إنسان عين الزمان ، كناية عن سواد لونه ، وهو المعنى المقصود من الدهر وأبنائه ، وأن من سواه فضول لاحاجة بأحد إليهم ، كالذى حول العين جفون وماق. وقال ابن الشجرى: مامدح أسود بأحسن من هذا .

١ — الغريب — الأيادى : جمع يد ، بمعنى النعمة ، وهى تجمع على أياد ، بخلاف الجارحة ، فهى تجمع على أيد ، وتقول: له عندى يد ،أى نعمة ، و به فسر قوله تعالى: «بل يداه مبسوطتان» .

المعنى — يقول : هذه الخيل تجوز عليها المحسنين ، أى تتخطاهم إلى هذا الممدوح الذى عادته أن يحسن اليهم ، وقد رأينا إنعامه عليهم ، فاخترنا قصده على قصدهم ، لأنه فوقهم .

وقال الواحدى : يعنى بالمحسنين سيف الدولة وعشيرته ، وليس كما قال ، و إنما أراد نتخطى عليها أناسا فى ولاية الأسود ، نرى عليهم إحسانه خلعه وعطاياه ، ولم يكن للأسود على سيف الدولة ولاقومه إحسان ، وأمالو قال «ترى عنده إحسانهم والأياديا» ، لكان قول الواحدى المعنى ، وذلك أنه كان يريد تتخطى سيف الدولة وعشيرته إلى الذى يرى عنده إنعام أولئك ، و إحسانهم إلى من يقصدهم ، وكذلك هذا يفعل بمن يقصده ، فيحسن إليه، فإحسان الجميع نراه عند هذا الممدوح.

٢ — الإعراب — فتى ، يجوز أن يكون فى موضع جرّ ، بدل من قوله « إلى الذى » ، ويجوز أن يكون فى موضع رفع ، بتقدير هو الذى ، ويجوز أن يكون فى موضع نصب ، بدل من قوله: إنسان عين زمانه ، أو نقصد فتى،و «نرجى» فى موضع الحال. تقديره مرجين ، فصرفه إلى الاستقبال.

المعنى — يقول : مازلنا نرجو لقاءه منذ زمان قديم ننتقل من ظهر الى بطن حتى تلقيناه .

٣ — الغريب — العون : جمع عوان ، وهى خلاف البكر ، وهى التى بين السنين ، فوق البكر ودون الفارض . والعذارى : جمع عذراء ، وهى البكر التى لم يمسها بعل .

المعنى — يقول : قدره جليل ، فلا يفعل شيئا إلا ابتكارا ، ولايفعل شيئا قد سبق إليه ، و إنما يفعل المكرمات ابتداعا واختراعا ، وهو كقوله :

تَمْشِى الكِرَامُ عَلَى آثَارِ غَيْرِهِمِ وَأَنْتَ تَخْلُقُ ما تَأْتِى وَتَبْتَدِعُ

يُبِيدُ عَدَاوَاتِ الْبُغَاةِ بِلُطْفِهِ ... فَإِنْ لَمْ تَبِدْ مِنْهُمْ أَبَادَ الْأَعَادِيا(١)

أَبَا المِسْكِ ذَا الْوَجْهُ الَّذِى كُنْتُ تَائِقًا ... إِلَيْهِ وَذَا الْوَقْتُ الَّذِى كُنْتُ رَاجِيا(٢)

لَقِيتُ الْمَرَوْرَى وَالشَّنَاخِيبَ دُونَهُ ... وَجُبْتُ هَجِيرًا يَتْرُكُ المَاءَ صَادِيا(٣)

أَبَا كُلِّ طِيبٍ لَا أَبَا المِسْكِ وَحْدَهُ ... وَكُلِّ سَحَابٍ لَا أَخُصُّ الْغَوَادِيا(٤)

يُدِلُّ بِمَعْنًى وَاحِدٍ كُلُّ فَاخِرٍ ... وَقَدْ جَمَعَ الرَّحْمٰنُ فِيكَ المَعَانِيا(٥)

---

١ — الغريب — البغاة: جمع باغ. ويبيد: يهلك. أباده: أهلكه.

المعنى — يقول: هو برفقه ولطفه يحسن إليهم، فإن بلغ ما يريد من زوال العداوة، وإلا أباد العدا.

٢ — المعنى — يريد: بأبى المسك: كنية كافور، وتاق يتوق توقانا: إذا نازعه الحنين إلى الوطن وغيره، يخاطبه ويناديه: يا أبا المسك، هذا الوجه الذى كنت أشتاق إليه وأحنّ إليه، وهذا الوقت الذى كنت أرجو لقاءه وأتمناه، حتى أراك فيه. قال أبو الفتح: وهذا البيت يتأوّل فيه الهجاء.

٣ — الغريب — المرورى: جمع مروراة، وهى الفلاة الواسعة. والشناخيب: جمع شنخوب، وهى القطعة العالية من الجبل. والهجير: شدّة الحرّ. والصادى: العطشان.

وقال الجوهرى: الشنخوبة والشنخوب، واحد شناخيب الجبل، وهى رءوسه.

المعنى — يقول: إنه لقى من التعب فى الطريق، وأنه قاسى شدّة عظيمة من حرّ الهواجر التى تنشف الماء، والماء لا يكون صاديا، ولكنه ذكره مبالغة، وإذا عطش الماء فحسبك به، ويجوز أن يكون بحذف المضاف، أى تترك مستقرّ الماء صاديا، لأنه لما كثر عليه الحرّ، شرب الماء ونقصه، فكان كالعطشان الذى تشرّب الماء.

قال أبو الفتح: هذا مما ينقلب هجاء، لأن دونه ودون هذا الوجه ما ذكر من الشدّة، فكأنه يريد عظم مشافره وغلظها، ووجهه وقبحه، كقولك: لئن لقيت فلانا لتلقين دونه الأسد، أى مثل الأسد، ويؤكده قوله لما هجاه، وأسود مشفراه البيت، وقلما يسلم له شعر من هذا.

٤ — الإعراب — وكلّ سحاب، من جرّه عطفه على «كلّ» الأوّل، ومن نصبه جعله على النداء.

الغريب — الغوادى: جمع غادية، وهى سحابة تنشأ صباحا.

المعنى — يقول له مخاطبا: يا أبا الطيب كله، لا أريد المسك، وإنما أريد جنس الطيب، ويا أبا كلّ سحاب، لا أخصّ سحابا بعينه، وإن شئت يا كلّ سحاب.

٥ — المعنى — يريد: أن كلّ فاخر من الناس، يفخر بمعنى واحد، وأنت قد جمع الله فيك كلّ المناقب، والمفاخر. وهو منقول من قول الحكمى: =

إِذَا كَسَبَ النَّاسُ المَعَالِيَ بِالنَّدَى ... فَإِنَّكَ تُعْطِي فِي نَدَاكَ المَعَالِيَا(١)

وَغَيْرُ كَثِيرٍ أَنْ يَزُورَكَ رَاجِلٌ ... فَيَرْجِعَ مَلْكًا لِلعِرَاقَيْنِ وَالِيَا(٢)

فَقَدْ تَهَبُ الجَيْشَ الَّذِي جَاءَ غَازِيًا ... لِسَائِلِكَ الفَرْدِ الَّذِي جَاءَ عَافِيَا(٣)

وَتَحْتَقِرُ الدُّنْيَا احْتِقَارَ مُجَرِّبٍ ... يَرَى كُلَّ مَا فِيهَا وَحَاشَاكَ فَانِيَا(٤)

كَأَنَّمَا أَنْتَ شَيْءٌ ... حَوَى جَمِيعَ المَعَانِي

قال أبو الفتح : لما وصلت إلى هذا البيت ، ضحكت وضحك ، وعرف غرضي .

١ — المعنى — قال أبو الفتح : عطاؤك يعلى محلّ آخذه ، وهـذا مما يمكن قلبه . يريد : إذا اتفق لك كسب معلاة ، انسلخت منها ، لأنك لاتحسن تدبيرها ، فكأنك قد سلمتها إلى من يحسن تدبيرها ، فهى تقيم عنده .

وقال الواحدى : الجواد إنما جاد ليحصل له العلوّ بالجود ، وإنك تعلى من تعطيه ، وتشرّفه بعطائك ، فالآخذ منك يكسب بالأخذ شرفا ، كقول البحترى :

وَإِذَا احْتَذَاهُ المُحْتَذُونَ فَإِنَّهُ ... يُعْطِي العُلا فِي نَيْلِهِ المَوْهُوبِ

ويدلّ على صحته مابعده من قوله : [البيت بعده] .

٢ — الغريب — العراقان : عراق العجم ، وعراق العرب ، وآخر عراق العجم أعمال الرىّ .

المعنى — قال أبو الفتح : هذا ظاهره أن من رآك استفاد منك كسب المعالى ، وباطنه أن من رآك على مابك من النقص ، وقد صرت إلى هذا العلوّ ، ضاق ذرعه أن يقصر عما بلغته ، وأن لايتجاوز ذلك إلى كسب المكارم ، وكذلك إذا رآك راجل لايستكثر لنفسه أن يرجع واليا على العراقين ، لأنه لايوجد أحد دونك ، وقد بلغت هذا . قال أبو الفتح . العراقان : الكوفة ، والبصرة .

٣ — الغريب — الجيش : العسكر العظيم . والعافى : السائل ، وهو واحد العفاة ، وهم الطلاب .

المعنى — يقول : إذا غزاك جيش أخذته ، فوهبته لسائل واحد ، وأصل الغزو القصد ، ومنه غزونا العدوّ ، أى قصدناهم .

٤ — الغريب — التحقير : التصغير . والمجرّب : الذى جرّب الأمور ، وحنكته التجارب .

المعنى — يقول : أنت عظيم القدر ، فلهذا تحتقر الدّنيا احتقار من جرّبها ، وعرفها ، وعلم أنها فانية ، ولايبقى إلا ذكر الجميل بين الناس ، فأنت تجود بما فيها ولاتدّخرها ، وحاشاك : من أحسن ماخوطب به فى هـذا الموضع ، والأدباء يقولون : هذه اللفظة حشوة ، ولكنها حشوة فستق وسكر ، ومثلها فى الحشوات قول الحلم :

إِنَّ الثَّمَانِينَ ، وَبُلِّغْتَهَا ، ... قَدْ أَحْوَجَتْ سَمْعِي إِلَى تَرْجُمَانْ

وَمَا كُنْتَ مِمَّنْ أَدْرَكَ الْمُلْكَ بِالْمُنَى ... وَلٰكِنْ بِأَيَّامٍ أَشَبْنَ النَّوَاصِيَا(١)

عِدَاكَ تَرَاهَا فِى الْبِلَادِ مَسَاعِيًا ... وَأَنْتَ تَرَاهَا فِى السَّمَاءِ مَرَاقِيَا(٢)

لَبِسْتَ لَهَا كُدْرَ الْعَجَاجِ، كَأَنَّمَا ... تَرَى غَيْرَ صَافٍ أَنْ تَرَى الْجَوَّ صَافِيَا(٣)

---

١ — الغريب — الأيام: يريد الوقائع، ومنه قوله تعالى: «وذكرهم بأيام الله». يريد الوقائع بالأمم الخالية. والنواصى واحدها: ناصية، وهى مقدّم شعر الرأس، ومنه قول عائشة رضى الله عنها: «ما لكم تنصون ميتكم»، أى تمدّون ناصيته، كأنها كرهت تسريح الرأس من الميت. والناصاة: الناصية، بلغة طيئ. قال جرير بن عتاب الطائى:

لَقَدْ آذَنَتْ أَهْلَ الْيَمَامَةِ طَيِّئٌ ... بِحَرْبٍ كَنَاصَاةِ الْحِصَانِ الْمُشَهَّرِ

المعنى — يقول له: أنت لم تدرك الملك بالتمنى ولا بالاتفاق، ولكن بالسعى والجهد، والوقائع الشديدة التى تشيب نواصى الأعداء. وهو من قول البحترى:

فَتًى هَزَّ الْقَنَا فَحَوَى سَنَاءً ... بِهَا لَا بِالْأَحَاظِى وَالْجُدُودِ

ومنه قول يزيد المهلبى:

سَعَيْتُمْ فَأَدْرَكْتُمْ بِصَالِحِ سَعْيِكُمْ ... وَأَدْرَكَ قَوْمٌ غَيْرُكُمْ بِالْمَقَادِرِ

وله أيضا:

إِذَا قَدَّمَ السُّلْطَانُ قَوْمًا عَلَى الْهَوَى ... فَإِنَّكُمُ قُدِّمْتُمُ لِلْمَنَاقِبِ

٢ — الإعراب — الضمير فى تراها، للأيام. وقال الخطيب وغيره: للأفعال.

الغريب — المراقى، واحدها: مرقاة، وهى الدرج التى تكون فى السلم، والمساعى فى فعل الخير، وهو من سعاية الساعى على الصدقة.

المعنى — قال أبو الفتح: تعتقد فى المعالى أضعاف مايعتقده الناس، فبحسب ذلك يكون طلبك لها وشحك عليها.

قال الواحدى: وقد حكى كلام أبى الفتح، فيكون على ما قال: إن أعداءك يرون الأيام والوقائع مساعى فى الأرض، وأنت تراها مراقى فى السماء، لأنك بها تنال العلا.

٣ — الغريب — الجوّ مابين السماء والأرض، وهو الفضاء الذى بينهما.

المعنى — يقول: لبست للأيام والحروب والمساعى عجاجا مظلما، فلست ترى صفاء إذا رأيت الجوّ صافيا من العجاج، فأنت أبدا تثير العجاج فى الحرب، فكأنك إذا رأيت الجوّ صافيا من العجاج رأيته غير صاف، لكراهيتك لصفائه.

وَقُدْتَ إِلَيْهَا كُلَّ أَجْرَدَ سَابِحٍ ... يُؤَدِّيكَ غَضْبَانًا وَيَثْنِيكَ رَاضِيَا(١)

وَمُخْتَرِطٍ مَاضٍ يُطِيعُكَ آمِرًا ... وَيَعْصِي إِنِ اسْتَثْنَيْتَ أَوْ كُنْتَ نَاهِيَا(٢)

وَأَسْمَرَ ذِي عِشْرِينَ تَرْضَاهُ وَارِداً ... وَيَرْضَاكَ فِي إِيرَادِهِ الْخَيْلَ سَاقِيَا(٣)

كَتَائِبَ مَا انْفَكَّتْ تَجُوسُ عَمَائِراً ... مِنَ الْأَرْضِ قَدْ جَاسَتْ إِلَيْهَا فَيَافِيَا(٤)

---

١ — الغريب — الأجرد : القليل شعر الجسد . والسابح : الذى يسبح فى جريه .

المعنى — قدت إلى الحرب كل فرس جواد ، يوردك الحرب غضبان ، و يصدرك راضيا بما نلت من الغنيمة ، وأدركت من المطلوب .

٢ — الإعراب — مخترط : عطف على «أجرد» ، «وآمرا» : نصب على الحال .

الغريب — المخترط : السيف إذا اخترطته من غمده .

المعنى — وكل مخترط إذا أمرته بالقطع أطاعك ، فمضى فى الضريبة ، و إن نهيته ، أواستثنيت شيئا من القطع عصاك ، ولم يقف لسرعة نفاذه فى الضريبة . والمعنى : إن عنّ لك توقف عن الضرب عصاك .

٣ — الغريب — الأسمر : الرمح . وذى عشرين . يريد : كعبا أو ذراعا .

المعنى — أنه يريد هنا الرمح الطويل إذا أوردته دماء الأعداء ، وهو يرضاك ساقيا إذا أوردته فرسان الأعداء . وهو منقول من قول عبد الله بن طاهر فى السيف :

أَخُو ثِقَةٍ أَرْضَاهُ فِي الرَّوْعِ صَاحِباً ... وَفَوْقَ رِضَاهُ أَنَّنِي أَنَا صَاحِبُهْ

يريد : أنه يرضى به صاحبا فوق الرضا ..

٤ — الإعراب — كتائب ، يروى (بالرفع والنصب) ، والنصب على قدت إلى الحرب كتائب ، وقد ذكره فيما قبل من قوله : «وقدت إليها كل أجرد» ومن رفع فعلى تقدير لك كتائب ، أو ماانفكت لك كتائب .

الغريب — الكتائب : جمع كتيبة ، وهى الجيش تقول : كتب فلان الكتائب تكتيبا : إذا عباها كتيبة كتيبة ، وتجوس : تدوس وتطأ ، ومنه قوله تعالى «فجاسوا خلال الديار» ، وعمائر : جمع عمارة ، وهى القبيلة ، والعشيرة من الناس . قال الأخنس بن شهاب الثعلبى :

لِكُلِّ أُنَاسٍ مِنْ مَعَدٍّ عِمَارَةٍ ... عَرُوضٌ إِلَيْهَا يَلْجَئُونَ وَجَانِبُ

وعمارة (بالخفض) ، على البدل من أناس ، وتقديره : لكل قبيلة من معد عروض وجانب . والفيافى : الفلوات .

المعنى — يقول : كتائبك لاتزال ولا تبرح تدوس وتطأ قبائل من الناس ، قد وطئت إليهم الفلوات للغارة عليهم . والمعنى : أن عساكره لاتزال محاربة .

غَزَوْتَ بِهَا دُورَ الْمُلُوكِ فَبَاشَرَتْ سَنَابِكُهَا هَامَاتِهِمْ وَالْمَغَانِيَا[١]

وَأَنْتَ الَّذِي تَغْشَى الأَسِنَّةَ أَوَّلاً وَتَأْنَفُ أَنْ تَغْشَى الأَسِنَّةَ ثَانِيَا[٢]

إِذَا الْهِنْدُ سَوَّتْ بَيْنَ سَيْفَيْ كَرِيهَةٍ فَسَيْفُكَ فِي كَفٍّ تُزِيلُ التَّسَاوِيَا[٣]

وَمِنْ قَوْلِ سَامٍ لَوْ رَآكَ لِنَسْلِهِ فَدَى ابْنَ أَخِي نَسْلِي وَنَفْسِي وَمَالِيَا[٤]

مَدًى بَلَّغَ الأُسْتَاذَ أَقْصَاهُ رَبُّهُ وَنَفْسٌ لَهُ لَمْ تَرْضَ إِلاَّ التَّنَاهِيَا[٥]

---

١ — الإعراب — الضمير فى « بها » للكتائب ، ويروى دور الملوك ، فيكون الضمير « فى هاماتهم » للملوك ، ومن روى دون الملوك ، فيكون الضمير للعمائر ، ويكون المعنى : غزوتهم دون الملوك ، لأن الملوك لم تغزهم ، لأنهم لم يقدروا على إقدامك .

الغريب — السنبك للحافر كالظفر للطير ، والمخلب للسبع . والمغانى : جمع مغنى ، وهو المنزل .

المعنى — غزوت الأعداء بكتائب لم تغز قبلك الملوك بها حتى قتلتهم ، فوطئت خيلك رءوسهم وديارهم .

٢ — الغريب — يقال : غشى يغشى غشيانا : إذا جاءه . وغشيته بالسيف : ضربته ، وأنف من الشيء يأنف أنفا وأنفة ، أى استنكف .

المعنى — يقول : أنت أوّل من يأتى الحرب ، وأوّل من يبارز ، وتأنف أن تأتيه ثانيا ، لأنك مقدام ، فلا يتقدّمك أحد فى الحرب .

٣ — المعنى — قال أبو الفتح : إذا طبعت الهند سيفين ، جعلتهما سواء فى الحدّة والمضاء ، فالسيف الذى يصاحبك يكون أمضى ، لأنك تزيل مساواتهما بشدّة الضرب . وكذا قال الواحدى . وقال الخطيب هـذا المعنى ، ثم قال : ويحتمل معنى آخر . وهو أن الهند سوّت بين السيفين ، فإذا ضربت بالسيف علم أن فضيلته فى المضاء أعظم من فضيلة السيف المضروب به .

٤ — الإعراب — روى فدى (بكسر الفاء) ، والإضافة إلى ابن ، فهو ابتداء . وخبره نسلى ، ومابعده ، ومن رواه بفتح الفاء ، جعله فعلا ماضيا ، ونصب ابنا ، وكان الفاعل « نسلى » ، ومابعده .

الغريب — سام : هو ابن نوح ، وهو أبو البيض ، وحام : ابن نوح أبو السودان .

المعنى — يقول : لو رآك سام بن نوح أبو البيض أنك من ولده ، لكان من قوله : فداك أهلى ونفسى ومالى : أى كان يفديك بنفسه ، فيقول أنا ونسلى وأهلى فدى هذا .

٥ — الغريب — المدى : الغاية . والأستاذ ، جمعه : أساتيذ ، وهو مستعمل فى العراق للمعلم والشيخ ، ويستعمل للخدم (أيضا) .

المعنى — يقول : الذى ذكرته من مناقبك غاية ، بلغك الله أقصاها ، أى غايتها ، ولك نفس لاترضى ، إلا أن تبلغ النهاية .

دَعَتْهُ فَلَبَّاهَا إِلَى الْمَجْدِ وَالْعُلاَ ... وَقَدْ خَالَفَ النَّاسُ النُّفُوسَ الدَّوَاعِيَا[١]

فَأَصْبَحَ فَوْقَ الْعَالَمِينَ يَرَوْنَهُ ... وَإِنْ كَانَ يُدْنِيهِ التَّكَرُّمُ نَائِيَا[٢]

وقال يهجو كافوراً ، وقد نظر إلى رجليه وقبحهما

وهى كالتى قبلها من الطويل ، والقافية من المتدارك

أُرِيكَ الرِّضَا لَوْ أَخْفَتِ النَّفْسُ خَافِيَا ... وَمَا أَنَا عَنْ نَفْسِي وَلاَ عَنْكَ رَاضِيَا[٣]

أَمَيْنًا وَإِخْلاَفًا وَغَدْرًا وَخِسَّةً ... وَجُبْنًا ؟ أَشَخْصًا لُحْتَ لِي أَمْ مَخَازِيَا ؟[٤]

تَظُنُّ ابْتِسَامَاتِي رَجَاءً وَغِبْطَةً ... وَمَا أَنَا إِلاَّ ضَاحِكٌ مِنْ رَجَائِيَا[٥]

---

١ — المعنى — يقول: دعته نفسه إلى المجد فلباها، وأجابها وغيره إذا دعته نفسه إلى المجد لم يجب لأنه لم يأت ما يكسبه المجد والشرف من الجود والشجاعة ، والأخلاق الحميدة ، كما أتيتها أنت .

٢ — المعنى — يريد : أنه فوق الناس قدرا بعيدا عنهم ، ولكن التكرم يدنيه منهم .

٣ — المعنى — قال الواحدى: لو أخفت النفس ما فيها من كراهتك ، لأريتك الرضا ، أى لو قدرت على إخفاء ما فى نفسى من السخط والكراهية لقصدك ، لكنت أريك الرضا ، ولكن لست براض عن نفسى فى قصدى إليك ، ولا عنك أيضا لتقصيرك فى شأنى ، والخافى : ضدّ الظاهر .

٤ — الإعراب — كلّ هذه مصادر ، فنصبها على المصدر بأفعال منها ، أى أتمين مينا ، وتخلف إخلافا ، وتغدر غدرا .

الغريب — المين : الكذب . والإخلاف : خلف الوعد . والمخازى : جمع مخزية ، وهو ما يفعله الإنسان من الفعل المذموم . وخزى (بالكسر) ، يخزى خزيا : إذا ذلّ وهان .

وقال يعقوب : وقع فى بلية ، وأخزاه الله ، وخزى (أيضا) ، يخزى خزاية : استحيا ، فهو خزيان ، وقوم خزايا ، وامرأة خزيا . قال جرير :

وَإِنَّ حِمَى لَمْ يَحْمِهِ غَيْرُ فَرْتَنَى ... وَغَيْرُ ابْنِ ذِي الْكِيرَيْنِ خَزْيَانُ ضَائِعُ

فرتنى ، هى أمّ البعيث .

المعنى — يقول : قد جمعت بين هذه العيوب والمخازى ، وهو كما تقول العرب : أحشفا وسوء كيلة ، أى جمعت بين سوء الكيلة وإعطاء الحشف ، فأنت لاشكّ مخازى لاجتماعها فيك ووجودها.

٥ — الغريب — التبسم : دون الضحك ، وهو أن يبدو مبسمه ، وهو ثغره ، وجمعها لأنه أراد مرّة بعد مرّة ، ورجل باسم وبسام : كثير التبسم .

وَتُعْجِبُنِي رِجْلَاكَ فِي النَّعْلِ ، إِنَّنِي رَأَيْتُكَ ذَا نَعْلٍ إِذَا كُنْتَ حَافِيًا ! (١)

وَأَنَّكَ لَا تَدْرِي أَلَوْنُكَ أَسْوَدٌ مِنَ الْجَهْلِ أَمْ قَدْ صَارَ أَبْيَضَ صَافِيًا (٢)

وَيُذْكِرُنِي تَخْيِيطُ كَعْبِكَ شَقَّهُ وَمَشْيُكَ فِي ثَوْبٍ مِنَ الزَّيْتِ عَارِيًا (٣)

وَلَوْلَا فُضُولُ النَّاسِ جِئْتُكَ مَادِحًا بِمَا كُنْتُ فِي سِرِّي بِهِ لَكَ هَاجِيًا (٤)

فَأَصْبَحْتَ مَسْرُورًا بِمَا أَنَا مُنْشِدٌ وَإِنْ كَانَ بِالْإِنْشَادِ هَجْوُكَ غَالِيًا (٥)

المعنى — يقول : أنا أضحك، وضحكي على نفسي من رجائي مثلك ، لأنك لاترجى ، فتظنّ ضحكي فرحا ، وليس كذلك ، بل إنما هو ضحك على رجائي لك .

١ — الغريب — تعجبني معناه التعجب لا الاستحسان .

المعنى — يقول : إذا كنت حافيا ، فأنت منتعل لغلاظ جلد رجليك ، وأنا أتعجب من قبح صورتك،وشين سيرتك ، ويروى أنى (بفتح الهمزة) ، بمعنى لأنى،ويروى بكسرها على الاستئناف.

٢ — المعنى — يقول : أنت جاهل فى كلّ الأشياء ، حتى إنك لاتعرف نفسك ، وما تدرى من جهلك ألونك لون العبيد السودان ، أم لون البيضان ؟ .

٣ — الإعراب — نصب «عاريا» على الحال ، ويروى « تخييط » ، رفعا ونصبا ، فالرفع على إضمار المفعول الثانى ليذكرنى ، أى يذكرنيك خياطتك شقّ كعبك ، وروى ابن فورجة تخييط ومشيك بالنصب فيهما قال : وفاعل «يذكرنى» رجلاك ، «وتخييط» ، مفعول ثان ، وكذلك مشيك ، وأراد تخييط شقّ كعبك ، فقدّم الكعب ، ثم كنى عنه .

المعنى — يقول : كلما رأيت كعبك ذكرنى تشققه وقت ماكنت مجلوبا ، ويقال : إن مولاه كان زيانا ، وأن الأسود كان يحمل الزيت عاريا ، ويمشى متلطخا ، فكأنه فى ثوب من الزيت ، هذا معنى قول ابن جنى .

وقال ابن فورجة : يعنى أنه كان أسود إلى لون الصفرة ، كلون الزيت ، وأهل العراق يسمون كلّ من كان غير مشبع السواد زيتيا . يريد : أنك فى حال كونك عاريا فى ثوب من الزيت . لأنه أصفر ، والحبش : الغالب عليهم الصفرة .

٤ — المعنى — يريد : أننى أهجوك فى سرّى ، وأنت أهل للهجاء لا للمدح ، فلولا فضول الناس لأظهرت ذمّك ، وقلت : إنى أمدحك وأنت جاهل لا تعلم المدح من الذمّ ، ولكن الناس فيهم فضول ، فهم كانوا يقولون : لك هذا هجاء لامدح .

٥ — المعنى — يقول : كنت تصبح مسرورا فرحا بإنشادى هجوك تظنه مدحا ، وإن كان يغلو هجوك بالإنشاد ، لأنك أقلّ وأحقر من أن تهجى ، وينشد هجوك .

فَإِنْ كُنْتَ لاَ خَيْرًا أَفَدْتَ فَإِنَّنِي أَفَدْتُ بِلَحْظِي مِشْفَرَيْكَ المَلاَهِيَا(١)

وَمِثْلُكَ يُؤْتَى مِنْ بِلاَدٍ بَعِيدَةٍ لِيُضْحِكَ رَبَّاتِ الحِدَادِ الْبَوَاكِيَا(٢)

---

١ — **الغريب** — المشفر : واحد مشافر البعير ، وهو من الإبل ، كالجحفلة من الفرس ، ومشافر الفرس ، مستعارة منه . واللاهى : من اللهو .

المعنى — يقول : إن كنت ما أفدتنى فى مقامى عندك خيرا ، فإننى قد استفدت بنظرى إلى قبح صورتك ، ومشافرك اللهو .

وقال الواحدى : يريد إن لم تفدنى خيرا وتحسن إلىّ ، فإنى استفدت اللاهى برؤيتى صورتك ومشفريك . قال : هـذا إذا جعلت «أفدت» ، بمعنى استفدت ، ويجوز أن يكون المعنى : أفدت نفسى اللاهى بلحظى مشفريك ، فيكون المفعول الأوّل مقدّرا .

٢ — **الغريب** — ربات الحداد : لابسات الحداد ، وهى ثياب سود يلبسها النساء ربات الحزن ، وهنّ اللواتى ماتت أزواجهنّ ، للحديث الصحيح ، حديث زينب ربيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم بنت أمّ سلمة ، عن أمّها ، وأمّ حبيبة عنـه صلى الله عليه وسلم : «لا يحلّ لامرأة أن تحدّ على ميت فوق ثلاث ليال إلا على زوج أربعة أشهر وعشرا » . والبواكى : جمع باكية ، وهى الثاكلة التى فقدت حبيبا .

المعنى — يقول : أنت إذا نظرت إليك طربت وضحكت ، لأنك يؤتى بك من البلاد البعيدة ليضحك الحزان والبواكى ، لأنك عجب من رآك ضحك . وقد صرّح فى هـذا البيت بجميع ما كان أخفاه فى مدحه بقوله فى غير هذه :

وَمَا طَرَبِي لَمَّا رَأَيْتُكَ بِدْعَةً لَقَدْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ أَرَاكَ فَأَطْرَبُ

فهرس قوافى الجزء الرابع من ديوان المتنبى

فهـــرس الأعلام والقبائل

التى قال فى أصحابها المتنبى شعره

(١) فى الواحدى طبع أوربا : « المخيمرى » بالخاء .

(١) فى الواحدى طبع أوربا : «محمد بن عبيد الله» .

فهـــرس الاغراض

إخوانيات

خمريات

المراثى

الشكوى

الهجاء

الوصف

ترتيب تاريخى لقصائد الديوان

كما هى مرتبة فى شرح الواحدى طبع أوربا

مطلع القصيدة		ج : ص
حاشى الرقيب فخانته ضمائره	وغيض الدمع فانهلت بوادره	٢ : ١١٥
عزيز أسى من داؤه الحدق النجل	عياء به مات المحبون من قبل	٣ : ١٨
اليـــــوم عهدكم فأين الموعد ؟	هيهات ليس ليوم عهدكم غد	١ : ٣٢٧
أبا عبـــــد الإله معاذ إنى	خفى عنك فى الهيجا مقامى	٤ : ٤٤
أهون بطول الثواء والتلف	والســـجن والقيد يا أبا دلف	٢ : ٢٨٠
أيا خدد الله ورد الخـــدود	وقد قدود الحسان القدود	١ : ٣٤١
أنا عين المســـود الجحجاح	هيجتنى كلابكم بالنباح	١ : ٢٤٢
ألذ من المدام الخنـــدريس	وأحلى من معاطاة الكؤوس	٢ : ١٩١
لأحـــــبتى أن يملئوا	بالصافيات الأكـــوبا	١ : ١٠٦
أما ترى ما أراه أيها الملك	كأننا فى سماء مالها حبك	٢ : ٣٧٦
هذى برزت لنا فهجت رسيسا	ثم انثنيت وما شفيت نسيسا	٢ : ١٩٣
محمد بن زريق ما نرى أحـــدا	إذا فقدناك يعطى قبل أن يعدا	١ : ٣٤٨
بكيت يا ربع حتى كدت أبكيكا	وجدت بى وبدمعى فى مغانيكا	٢ : ٣٧٧
أريقك أم ماء الغمامة أم خمر	بفى برود وهو فى كبدى جمر	١ : ١٢٣
ما الشوق مقتنعا منى بذا الكمد	حتى أكون بلا قلب ولا كبد	١ : ٣٤٩
جللا كما بى فليك التبريح	أغــذاء ذا الرشأ الأغن الشيح	١ : ٢٤٣
أمساور أم قرن شمس هـــذا	أم ليث غاب يقدم الأستاذا	٢ : ٨٢
إنى لأعــــلم واللبيب خبير	أن الحياة وإن حرصت غرور	٢ : ١٢٨
غاضت أنامله وهن بحـــور	وخبت مكايده وهن ســـعير	٢ : ١٣٢
ألآل إبراهيم بعـــد محمد	إلا حنـــين دائم وزفير	٢ : ١٣٥
لأى صروف الدهر فيه نعاتب	وأى رزاياه بوتر نطالب	١ : ١٠٦
هو البين حتى ما تأنى الحزائق	ويا قلب حتى أنت ممن أفارق	٢ : ٣٤١
أتنكر يا ابن إسحاق إخائى	وتحسب ماء غـــيرى من إنائى	١ : ٩
ملام النوى فى ظلمها غاية الظلم	لعل بها مثل الذى بى من السقم	٤ : ٤٧
إذا ما الكأس أرعشت اليدين	صحوت فلم تحـــل بينى وبينى	٤ : ١٩٣
مرتك ابن إبراهيم صافية الخمر	وهنئتها من شارب مسكر السكر	٢ : ١٣٧
أحاد أم ســـداس فى أحاد	لييلتنا المنـــوطة بالتنادى	١ : ٣٥٣
ملث القطر أعطشها ربوعا	وإلا فاسقها السم النقيعا	٢ : ٢٤٩
أحق عاف بدمعك الهمم	أحدث شىء عهداً بها القدم	٤ : ٥٨
دمع جرى فقضى فى الربع ما وجبا	لأهله وشفى ، أنى ولا كربا	١ : ١٠٩
فؤاد ما تسليه المــــدام	وعمر مثل ما تهب اللئام	٤ : ٦٩
لجنية أم غادة رفع السجف	لوحشية ؟ لا ، مالوحشية شنف	٢ : ٢٨٢
بأبى الشموس الجانحات غواربا	اللابسات من الحرير جلاببا	١ : ١٢٢
نرى عظماً بالبين والصد أعظم	ونتهم الواشين والدمع منهم	٤ : ٨١

مطلع القصيدة		ج : ص
بنا منك فوق الرمل مابك فى الرمل	وهـذا الذى يضنى كذاك الذى يبلى	٣ : ٤٣
موقع الخيل من نداك طفيف	ولو ان الجياد فيها ألوف	٢ : ٠٨٠
اخترت دهماء تين يا مطر	ومن له فى الفضائل الخير	٢ : ٨٧
فعلت بنا فعل السماء بأرضه	خلع الأمير وحقه لم نقضه	٢ : ٢١٧
لا الحلم جاد به ولا بمثاله	لولا ادكار وداعه وزياله	٣ : ٥٣
أنا منك بين فضائل ومكارم	ومن ارتياحك فى غمام دائم	٣ : ٣٤٩
أيدرى الربع أى دم أراقا	وأى قلوب هـذا الركب شاقا	٢ : ٢٩٤
ماسدكت علة بمورود	أكرم من تغلب بن داود	١ : ٠٦١
لعينى كل يوم منك حظ	تحير منه فى أمر عجاب	١ : ٤٦
أنا بالوشاة إذا ذكرتك أشبه	تأتى الندى ويذاع عنك فتكره	٢ : ٣١
رب نجيع بسيف الدولة انسفكا	ورب قافية غاظت به ملكا	٢ : ٣٧٤
يؤمم ذا السيف آماله	ولا يفعل السيف أفعاله	٣ : ٦٥
لقد نسبوا الخيام إلى علاء	أبيت قبوله كل الإباء	١ : ٤٤
لاعدم المشيع المشيع	ليت الرياح صنع ماتصنع	٢ : ٢٢٢
أغلب الحيزين ماكنت فيه	وولى النماء من تنميه	٤ : ٢٦٣
فديناك أهدى الناس سهما إلى قلبى	وأقتلهم للدارعين بلا حرب	١ : ٤٧
ألا أذن فما أذكرت ناسى	ولا لينت قلبا وهو قاسى	٢ : ١٨٥
إذا كان مدح فالنسيب المقدم	أكل فصيح قال شعرا متيم	٣ : ٣٥٠
أينفع فى الخيمة العذل	وتشمل من دهرها يشمل	٣ : ٦٦
لهـذا اليوم بعد غد أريج	ونار فى العدو لها أجيج	١ : ٢٣٧
غيرى بأكثر هذا الناس ينخدع	إن قاتلوا جبنوا أو حدثوا شجعوا	٢ : ٢٢١
نزور دياراً ما نحب لها مغنى	ونسأل فيها غير سكانها الإذنا	٤ : ١٦٥
عواذل ذات الخال فى حواسد	وإن ضجيع الخود منى لماجد	١ : ٢٦٨
لايحزن الله الأمير فإننى	لآخذ من حالاته بنصيب	١ ٤٩
فديناك من ربع وإن زدتنا كربا	فإنك كنت الشرق للشمس والغربا	١ : ٥٦
ثياب كريم مايصون حسانها	إذا نشرت كان الهبات صوانها	٤ : ١٦٩
واحر قلباه ممن قلبه شبم	ومن بجسمى وحالى عنده سقم	٣ : ٣٦٢
أسامرى ضحكة كل راء	فطنت وكنت أغبى الأغبياء	١ : ٤٥
إلا مالسيف الدولة اليوم عاتبا	فداه الورى أمضى السيوف مضاربا	١ : ٧٠
أجاب دمعى وما الداعى سوى طلل	دعا فلباه قبل الركب والإبل	٣ : ٧٤
إن هـذا الشعر فى الشعر ملك	سار فهو الشمس والدنيا فلك	٢ : ٣٧٤
عش ابق اسم سد قد جد مر انه رف اسر نل		
غظ ارم صب احم اغز اسب رع زع د ل اثن نل		٣ : ٨٩

فهـــرس الشعراء الذين ذكروا فى الشرح

(١) ورد فى الجزء الثانى (ص ١٦٦) : باسم الخرمى ، وهو تحريف .

ب

ت

ث

ج

ح

خ

د

ذ

غ

ف

ق

(١) فى الجزء الثانى ص ٧٥ ، ١٧٨ وفى الجزء الثالث ص ١١ : « وهيب » .
(٢) ورد فى الجزء الثانى ص ١٧٣ باسم محمد وفى ص ٢١٧ باسم الحسين .

فهـــرس القوافى للشواهد

التى وردت فى شرح العكبرى

(ء)

صدر البيت	قافيته	بحره	ج	ص
أشم	بلواء	طويل	٢	٥٠
ترى	بغطاء	«	٢	١٣٧
ملكت	ماوراءها	«	٢	٢٢٧
إذا	هادئا	«	٢	٢٩٧
كأنى	وورائى	«	٣	٣٢٩
فإن	وفلاؤها	«	٤	١٢٩
يخفى	إناء	«	٤	٢٥٣
وكنت	أعدائى	بسيط	٢	١١٧
رأيت	براء	وافر	١	٨٢
أأذكر	الحياء	«	١	١٩٨
فلا	دواء	«	٢	٤٤
كأن	وماء	«	٢	١٣٩
رأت	الضياء	«	٢	٢٨٤
إذا	النساء	«	٣	١٨
وما	نساء	«	٣	١٣١
لعمرك	السماء	«	٣	٣٤٣
وما	الدلاء	«	٤	٣٩
فلا	دواء	«	٤	٩٦
لدتهم	ففاءوا	«	٤	٢٦٩
أخليت	بسامراء	كامل	١	٤
يا	وشفائه	«	١	٦
نسجت	سمائها	«	١	١٠٧
فاستبق	الأعداء	«	١	١٤٩
وتكاد	الماء	«	٢	١٨٦
من	فى الأحشاء	«	٢	٣٥٠
فالسلم	الهيجاء	«	٢	٣٧٣
«	«	«	٣	١٩٨
وقى	وسخائه	كامل	٣	٣٣٥
يا	شفائى	«	٣	٣٣٠
وأنا	أنوائه	«	٣	٣٧١
خرقاء	بالاسماء	«	٣	٣٨٣
أبكى	وبكائى	«	٤	٢٧١
لو	السماء	مجزوء الرمل	٢	٣٨٠
أقضى	داء	سريع	٢	٣٩٠
وهو	بلاء	خفيف	١	٨٤
«	«	«	٣	١٨٥
جل	هجاء	«	١	١٩٤
إنما	الظلماء	«	٢	١٨٩
حظنا	الأحشاء	«	٢	٢٠٧
يتعثرن	الدماء	«	٢	٣٠١
والفؤاء	وراء	«	٢	٣١٥
طلبوا	بقاء	«	٤	٤٠
يوم	عطاء	«	٤	٩٩
ليس	العطاء	«	٤	٢٧٩
وقد	الدواء	متقارب	٣	١٦

ب

صدر البيت	قافيته	بحره	ج	ص
ترى	مغربا	طويل	١	١٢
كريم	الرحب	«	١	١٦
رعته	ساكبه	«	١	١٧
وقد	خيب	«	١	٢٤
يرى	آيب	«	١	٣٧
ألا	الركائب	«	١	٤٠
تطيب	هبا	«	١	٤٥

ذ

ر

ز

س

ص

ض

غ

ف

ق

ك

ل

صدر البيت	قافيته	بحره	ج	ص
فكم	بال	هزج	٣	١١
لمن	تنهل	»	٣	٢٥٧
فكم	بال	»	٤	٢١٨
لا	القتال	رجز	١	٢
فكل	جنبل	»	٢	٣٥
قد	الرجال	»	٢	١٢٩
وما	جمل	»	٢	١٦٢
علمنا	بالرجل	»	٢	١٨٨
إن	للبلى	»	٢	٣٠٧
لا	علا	»	٢	٣١٦
قد	بالجداله	»	٣	٨٨
كأن	الإجل	»	٣	٢٠٣
إن	يتكل	»	٣	٢٣٠
هل	سلاسله	»	٣	٢٥٢
فرج	الجبال	»	٣	٣١٩
باتت	القلا	»	٣	٣١٩
يارب	الاجل	»	٣	٣٦٣
خرقها	مستقل	»	٤	١٢
لا	علا	»	٤	١٠٨
ربحالة	النخله	مجزوء الرجز	١	٢٩٨
ما	الإبل	»	٢	٢٩٤
ممقر	كالعسل	رمل	١	٢٥
وأرانى	كالمختبل	»	١	٨٦
مثل	الشمال	»	١	١٣٣
أحكم	سل	»	٣	١٢٥
صليت	يحلوا	»	٣	١٥٢
رقيات	والايل	»	٣	٣٠٦
ليت	مالا	مجزوء الرمل	١	١١٥
إنما	جهول	»	٢	٢٧٠
وجفون	قتيل	»	٢	٣٧٨
أمسح	الخليل	»	٤	١١١
والله	لى	سريع	١	٦٣
نحن	مستقبل	»	٣	١٩
فاليوم	واغل	»	٣	٣٢

صدر البيت	قافيته	بحره	ج	ص
لستا	تتكل	سريع	٣	٦٣
ما	ملا	»	٣	١٦٤
أعجب	مانجلا	منسرح	١	٩٣
نحن	والأمل	»	٣	١٩٦
علامة	البطل	»	٤	٦٤
لا	قتله	»	٤	١٠٣
أبدا	بخلا	خفيف	١	٥٣
قلت	رملا	»	١	٢٤٠
»	»	»	١	٣٨١
لم	فضول	»	٢	٣
وتدلت	بدلا	»	٢	٢٣٩
فعلت	بالأموال	»	٢	٢٨٧
أيها	لاينال	»	٢	٣٣٩
إن	القليل	»	٣	٣
إن	قليل	»	٣	٣
ثم	الخيال	»	٣	٥٣
واغترابى	الأقيال	»	٣	٦١
عنده	الأتفال	»	٣	١٨١
وسم	جالله	»	٣	٣٦٧
رب	والابطالا	»	٤	٤٢
ولقد	الوصال	»	٤	٥٦
وكأن	البخيل	»	٤	٦٩
حلمتنى	حليا	»	٤	١٠٤
ملك	الوسائلا	مجزوء الخفيف	٢	٢٧٣
أترى	حلالا	»	٢	٣٨١
ألا	يقتل	متقارب	١	٨٠
كأن	بالأرجل	»	١	٨٣
هى	جيلا	»	١	١١٢
ضعيف	الأصل	»	١	١٢٤
وما	باهله	»	١	١٥٦
وقال	الأرجل	»	١	٢٣٠
بدت	أكفالها	»	١	٢٩٧
تأيد	مقالا	»	١	٣٠٢

ن

فهـــرس أنصاف الأبيات

ى

فهرس الفوائد العامة

التى جاءت فى الشرح

خاتمة لمصححى الديوان

تمهيد :

هذا ديوان أبى الطَّيِّب أحمد بن الحُسين المتنبى ، بشرح أبى البقاء عبد الله بن الحسين العُكْبَرى ، المسمى بالتبيان ، فى شرح الديوان ، نقدمه فى هذه الطبعة الجديدة إلى أدباء العربية وقرائها ، بعد أن بذلنا الجهد فى تحرير أصوله ، وضبط مُتونه ، وتصحيح شواهده ، ووضع فهارسه ، وتفصيل جُمَله ، حتى جاءت هذه الطبعة منه أشبه بالأصل ، قبل أن تنال منه يد التشويه والتحريف .

إيثارنا هذا الديوان بالنشر :

آثرنا ديوان أبى الطيب بتجديد نشره ، لأنه يتبوأ فى تاريخ الآداب العربية منزلة قلما وصل إليها شاعر عربى ، من قبله أو بعده ، فهو شاعر الأخلاق ، ورب المعانى الدِّقاق ، وهو أصدق شعراء العربية وصفاً لطبائع النفوس ، وأبعدهم تفتيشاً فى أعماق الضمائر ، وأكثرهم تجربة لأحوال الناس ، ولذلك امتلأ شعره بالحكمة الغالية ، التى يُولَع بها أصحاب المُثل العُلْيا ، وعشاق الفضائل الاجتماعية ؛ وهو بهذا جدير أن يقرأه الشبان الطامحون إلى ابتناء مجد الأمم ، وأن يحفظوا الكثير من درره الساحرة ، وحكمه السامية .

مَارَأَى النَّاسُ ثَانِيَ الْمُتَنَبِّى　　أَىُّ ثَانٍ يُرَى لِبِكْرِ الزَّمَانِ

كَانَ مِنْ نَفْسِهِ الْكَبِيرَةِ فِى جَيْـشٍ　　وَفِى كِبْرِيَاءِ ذِى سُلْطَانِ

هُوَ فى شعره نبىٌّ ولكنْ　　ظَهَرَتْ مُعجزاتُهُ فى المَعَانِى

وسبب آخر جعلنا نحرص على نشر هذا الديوان فى هذه الآونة ، ذلك أننا رأينا العلماء والأدباء فى الشرق والغرب يتنافسون فى إحياء ذكرى المتنبى ، بمناسبة مرور ألف عام على وفاته فى سنة ٣٥٤ هـ ، وبدأت الجامعة المصرية فى ١٠ من مارس سنة ١٩٣٦ بتخصيص أسبوع لإلقاء المحاضرات بدار الجمعية الجغرافية ، فتبارى أساتذة كلية الآداب فى الكشف

عن حياة أبى الطيب ، وتناولوا كثيراً من شعره بالنقد والبحث والتحليل ، ثم تجاوبت الأصداء فى الشرق والغرب ، فى بغداد ، ودمشق ، وتونس ، وفى لندن وباريس ، وفى غير هذه الحواضر الكبرى ، فكان فى كل بلد حَفْل لإحياء هذه الذكرى ، وفى كل جامعة عيد لتكريم شاعر العربية ، بل شاعر الإنسانية ، الذى أهدَى إليها ثِمَارَ نبوغه ، ونِتاج عبقريته .

وقد أثرت مكتبة المتنبى بما ظهر فى هـــــذه المناسبة من بحوث دقيقة لأفاضل العلماء ، نذكر منها فى مصر : كتاب « مع المتنبى » فى جزأين ، لحضرة عميد الآداب الدكتور طه حسين بك ، وكتاب « ذكرى أبى الطيب بعد ألف عام » للدكتور عبد الوهاب عزام ، وهو من أساتذة كلية الآداب فى مصر ، وقد ألف كتابه هذا فى بغداد ، إذ كان منتدبا سنة ١٩٣٦ لتنظيم شئون اللغة العربية هناك ، وكتاب « المتنبى » للأستاذ الأديب محمود محمد شاكر ، وقد نشرته مجلة المقتطف فى جزء خاص من أجزائها ؛ وتبارت المجلات الأخرى فى هذا الميدان ، فأخرجت مجلة الهلال وصحيفة دار العلوم جزءاً خاصا ، فيـــه مقالات وقصائد لكبار الكتاب والشعراء ، كلها فى ذكرى المتنبى ، والاحتفال بعيده الألفى .

وقد أردنا أن يكون اشتراكنا مع المتأدبين فى إحياء ذكرى هذا الشاعر العظيم باقى الأثر ، فآثرنا أن ننشر ديوانه فى طبعة جديدة بين أبناء الجيل الحاضر ، من أمثال شباب الجامعة المصرية ، وشباب الجامعة الأزهرية ، ودار العلوم ، أولئك الذين تبهرُهم شهرة المتنبى ، ولكنهم لايعرفون آثاره ، وإذا عرفوها فَسَرْعان ماينكرونها ، لأنها فى مظهرها القديم لاتلائم ذوقهم الحديث ، ولا تسعف عقولهم التى تعودت أن تصل إلى الغاية من أقرب السبل وأيسرها ، فيما يقرءون لأعلام الغربيّين من كتب ودواوين ، وكيف يرتاح ذهن قارئ حديث أن ينظر فى إحدى الطبعات الثلاث القديمة لشرح العكبرىّ مثلا ، على ذلك الورق الأصفر البغيض ، وهو مع ذلك لايجد فى واحدة منها فهرساً واحداً يدل على موضوع القصائد ، أو ما انتثر بين تضاعيف الشرح من فوائد لغوية وتاريخية وأدبية ، هذا إلى مايملأ صفحات تلك الطبعات من أغلاط وتحريف وغموض ؟ !

*

اختيارنا شرح العكبرى دون غيره :

وقد اخترنا شرح العُـكْبَرى من شروح المتنبى الـكثيرة ، لِمَعانٍ :

الأول : أن شعر المتنبى تشيع فيه الألفاظ الغريبة ، والأساليب الدقيقة ، والمعانى العويصة ، التى تضل فى فهمها عقول الجهابذة ، بَلْهَ العامة وأشباه العامة ، فقارئه فى حاجة إلى ما يكشف عن أسـلوبه فى التعبير والصياغة ، وطريقته فى الابتكار والتوليد ، وليس فى شروح المتقدمين ما جمع هذه المزايا غير شرح العُـكْبَرى ، فهو يتناول النص بشرح غريبه أولا ، ثم بتبيين إعرابه ثانياً ، ثم بإيضاح معناه ثالثا ؛ ولا يكتفى فى كل هذا بالشرح الموجز ، أو التعليق اليسير ، وإنما يسوق الشواهد على اللغـة والإعراب ، وعلى المذهب الشعرىّ فى تناول المعانى وابتداعها ، أو الاحتذاء على معانى السابقين ، ويُعنى بالمعنى القديم كيف نشأ ، وكيف تدرج فى أذهان الشعراء ، حتى وصل إلى المتنبى ، فـكساه من نبوغه ، وحَلَّاه من عبقريته ، ثم أفرغه فى قالَبِه الذى لايشاكل ، وأسـلوبه الذى لا يجارى ، حتى صار أحق به ممن اخترعه ، وأولى به ممن ابتدعه .

أما غير العُـكْبَرى من القدماء فلم يحفلوا بجميع هذه النواحى فى شروحهم ، « فمنهم من قصد المعانى دون الغريب ، ومنهم من قصد الإعراب باللفظ القريب ، ومنهم من أطال فيه وأسهب غاية التسهيب ، ومنهم من قصد التعصب عليه ، ونسـبه إلى غير ما كان قد قصد إليه ، وما فيهم من أتى بشىء شاف ، ولا بِعِوَض هو للطالب كاف [1] » .

الثانى : أن شرح العكبرى يحوى محاسن المتقدمين من شراح المتنبى ، وهو يحدثنا فى مقدمة شرحه عن مصادر كتابه بقوله :

« وجمعت كتابى هذا من أقاويل شراحه الأعلام ، معتمداً على قول إمام القول المقدم فيـه ، الموضح لمعانيه ، المقدم فى علم البيان ، أبى الفتح عُثمان ، [2] وقول إمام الأدباء ، وقدوة الشعراء ، أحمد بن سليمان أبى العلاء ، [3] وقول الفاضل اللبيب ، إمام كل أديب ،

---

(١) انظر مقدمة شرح العكبرى صفحة (ب) من الجزء الأول من هذه الطبعة .

(٢) هو الإمام ابن جنى .

(٣) هو أبو العلاء المعرى الفيلسوف .

أبي زكريا يحيي بن على الخطيب ،[1] وقول الإمام الأرشـــد ، ذى الرأى المُسَدَّد ، أبي الحسن على بن أحمد ،[2] وقول جماعة ، كأبي على بن فورَجّة ، وأبي الفضل العروضى ، وأبي بكر الخوارزمى ، وأبي محمد الحسن بن وكيع ، وابن الإفْليلىّ » .

وبهذه المزية صار شرح العُكْبَرى يمثل المدرسة القديمة من أئمة اللغة والنحو والبلاغة والشعر ، وجهابذة النقاد ، تلك المَشْيَخَة التى اجتمعت على شعر المتنبى شرحا ونقدا ، وهم بين متعصب له ، ومتحامل عليه ، ومنصف يتوسط بين أنصاره وخصومه ، وهو بهذا الاعتبار مظهر لما وصل إليـه علم النقد فى القرنين الرابع والخامس للهجرة ، ومقياس صادق التعبير عن عناية المسلمين فى ذينك القرنين بالتأليف ، واحتفالهم بالأدب ، ثم هو فوق كل ذلك دلالة على مكانة المتنبي فى نفوس معاصريه ، ومن كانوا على مقربة من عصره ، ومِصداق لقول ابن رشيق فيه : « ثم جاء المتنبى ، فملأ الدنيا ، وشغل الناس[3] » .

الثالث : أن شرح العكبرى قد قلت نسخه فى الأسواق ، ولم يعد الطالب يظفر بنسخة منه إلا بعد تفتيش وتنقير فى حوانيت الكُتُبِيّين[4] ، حتى إذا ظفر بها غالى صاحبها فى ثمنها ، كأنما هي من عقائل القصور ، أو كأننا لانزال فى عصر النسَّاخين الذين يكتبون الكتب بالأيدى ، ولسنا فى عصر المَطْبعة والكهربا والبخار ، تلك التى ذللت الصعب ، وقربت البعيد ، وحققت كثيراً مما كان يعده الأقدمون من ضروب المستحيل .

⁂

النسخ المعتمدة للطبع والمراجع الأخرى :

النسخ التى اعتمدنا عليها لطبع هذا الديوان ثلاث:

الأولى : طبعة كلكتة بالهند سنة ١٢٦١ .

والثانية : طبعة بُلاق سنة ١٢٨٧ .

والثالثة : طبعة المطبعة الشَّرَفية بمصر سنة ١٣٠٨ .

---

(١) هو الخطيب التبريزى .

(٢) هو على بن أحمد الواحدى .

(٣) العمدة لابن رشيق ص ٦٤ من الجزء الأول .

(٤) سوغنا لأنفسنا النسبة إلى الجمع على لفظه بعد أن أجاز ذلك مجمع اللغة العربية الملكى بقراره المشهور .

وهذه النسخ الثلاث متشابهة فى رداءة ورقها ، وعدم فهارسها ، وكثرة خطئها ، ولكن أكثرها خطأ النسخة الهندية ، وهي — فى اعتقادنا — النسخة التى طبعت عليها النسختان المصريتان ، لأن الخطأ فى النسخ الثلاث تتفق مواضعه .. وتمتاز كل من المصريتين ببعض مزايا تفضل بها الأخرى ، وليست إحداهما تفضل الأخرى من جميع الوجوه .

لذلك عولنا أن نستعين على تصحيح الكتاب بمراجع أخرى غير هذه النسخ الثلاث .

وتنقسم هذه المراجع قسمين : الأول كتب اللغة ، وهذه تنقسم إلى معاجم وكتب نحو . وأعظم المعاجم مساعدة لنا صِحَاح الجوهرىّ ، فقد كنا نجد فيه نصوص اللغة التى نقلها العكبرى ، وأبيات الشواهد ؛ وعندنا شبه اليقين أن العكبرى نقل جميع شرحه اللغوى عن الصحاح وحده ، ولذلك كان رد الخطأ اللغوى إلى الصواب هينا علينا ، بعد أن عرفنا هذا المصدر من مصادر العُكْبَرى ، التى لم يشر إليها فى مقدمة كتابه . ولسان العرب لابن منظور لايقل فائدة عن الصحاح ، فإنه نقل الصحاح وشواهده ، وهو يمتاز عنه بالخلو عن الخطأ ، وبالنقل عن مصادر أخرى غير الصحاح ، ولذلك كانت شواهده اللغوية أكثر من شواهد الصحاح ، وكان تعويلنا عليه ظاهر الأثر فى تصحيح العكبرى ، وخاصة فى الغريب وشواهد اللغة .

أما كتب النحو فأكثرها مساعدة لنا كتاب الإنصاف ، فى مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين ، لابن الأنبارى ، والكتاب لسيبويه ، وخزانة الأدب للبغدادى ، وشرح شواهد المغنى للسيوطى ، وحاشيتا الصبان على الأشمونى ، والتصريح على التوضيح . ولكتاب الإنصاف بين هذه المراجع قيمته الخاصة ، لأن العكبرى كان نحويا على طريقة الكوفيين — وإن كان هو بغدادى المولد والنشأة — وكان أبو الطيب شاعراً كُوفىّ المولد والمربّى ، فكان كلما عرض فى كلامه حرف من الغريب ، أو شىء من اللغات والإعراب على طريقة الكوفيين ، شمر العكبرى للتبيين عن مذهبي الكوفيين والبصريين ، وأدلى باحتجاجات الفريقين لمذهبيهما ، كما صنع صاحب الإنصاف ، وفى الحق أن كل ماذكره العكبرى من احتجاج الفريقين ، فهو من قول ابن الأنبارى ، ولذلك نسجل هنا أن كتاب الإنصاف هو أحد المصادر التى تضخم بها كتاب العكبرى .

والقسم الثانى من المراجع كتب الأدب والنقد ، كدواوين الشعراء ، وكتاب الأغانى ، وطبقات الشعراء لابن قتيبة ، وديوان الحماسة بشرح التبريزى ، والمفضليات بشرح ابن الأنبارى ، وجمهرة أشـــعار العرب للقرشى ، ومختارات ابن الشجرى ، وحماسة البحترى ، والوساطة للقاضى على بن عبد العزيز الجرجانى ، والصبح المنبى عن حيثية المتنبى للبديعى ، ومعاهد التنصيص للعباسى ، وشرح شواهد المغنى للسيوطى ، وخزانة الأدب للبغدادى .

وعلى هذه المراجع كان تعويلنا فيما يسوقه الشارح من شواهد على معانى أبى الطيب ، وتأثره بشعر الشعراء من قبله .

ويلحق بهذين القسمين قسم ثالث من المعاجم لتحقيق أسماء الشعراء ، فما أكثر ما أصابها من التشويه والتحريف فى الأصـل ، وقد كنا نعتمد فى ردها إلى الصواب على شهرة الشعر أولا ، فالشـــعر المشهور يدل على قائله ، واعتمدنا فى غير المشهور على المؤتلف والمختلف للآمدى ، ومعجم الشعراء للمرزُبانى ، وعلى فهارس الأغانى والأمالى والحماسة وطبقات الشعراء والمفضليات وغيرها ، وكذلك اعتمدنا على معجم البلدان لياقوت فى تحقيق أسماء المواضع والبقاع .

ولا يفوتنا هنا أن نشير إلى ما كان لبعض المراجع الخاصة من القيمة ، ومن أنفعها لنا :

أولا : شرح الواحدى المطبوع فى أوربة بعناية المستشرق الـكبير فردريك ديتريصى ، فقد كان من أنفع المراجع لنا فى تحقيق مانقله العكبرى عن الواحدى خاصة . ولسنا نزعم هنا مازعمه العكبرى فى مقدمة شرحه للديوان أن الواحدى أحد الشروح التي اعتمد عليها ، بل نقول مؤكدين إن شرح الواحدى المصـــدر الأول للعكبرى فى شرح معانى المتنبى ، وفيـــه كثير من مآخذه وشواهده ، ولذلك كان عظيم النفع فى تصحيح الشرح ، وتحقيق الشواهد ، وأسماء الشعراء والبُلدان ، كما كانت فهارسه عظيمة النفع ، كبيرة الفائدة .

ثانياً : كتاب « أخبار أبى الطيب المتنبى » للمرحوم السيد محمد توفيق البكرى ، فقد حتفل فى المقالة الخامسة منه بمآخذ أبى الطيب ، وأورد جميع ماورد فى العكبرى والواحدى من أبيات المعانى ، وصحح كثيراً ممـا فيها من التحريف فى المتن ، أو الخطأ فى نسبة الشعر

إلى غير قائله . أو تحريف اسم الشاعر . وقد انتفعنا بهذا الجهد فى تصحيح شرح العكبرى .

ثالثاً : نسخة من الديوان بشرح العكبرى طبعة بُلاق محفوظة بالمكتبة التيمورية ، بدار الكتب المصرية ، عليها تصويبات كثيرة ، بقلم العلامة الكبير المرحوم أحمد تيمور باشا ، وقد كنا نرجع إلى هذه النسخة بين حين وآخر ، فى الكشف عن كثير من المشكلات ، وكانت لنا خير عون .

نهجنا فى التصحيح :

طريقتنا فى تصحيح الأصل أن تكتفى برد الخطأ إلى الصواب ، من غير أن ننبه على المصدر الذى أعاننا على هذا فى حاشية الكتاب ، لعدة أسباب :

الأول : أننا ننشر كتابا طبع ثلاث مرات ، ونسخه فى أيدى الناس ، فليس هناك مايدعو إلى تسجيل ماهو معروف ذائع .

الثانى : أن معظم ما وجدناه من الخطأ فى الكتاب ، وقع بأيدى النساخين قديما ، والطباعين حديثاً ، و بعضه من قبيل الخطأ فى السماع ، فقد كان أبو البقاء ضريراً يملى شرحه على من يكتب له ، ولم يكن الكاتب فيما يظهر لنا أديباً ولاعالما ، ولذلك وضع فى كثير من المواضع كلمات اشتبه عليه نطقها ، كإبدال السين ثاء فى قول الشاعر :

فياظبية « الوعْساء» بين جلاجل   و بين النقا آأنت أم أم سالم

فقد وردت فى الأصل «الوعثاء» وهذا ونحوه من الغلط الذى نستبعد وقوعه من العُكْبَرِىّ نفسه ؛ ولذلك اكتفينا بإثبات الصحيح ونفينا الخطأ ، دون حاجة إلى تنبيه كلما وقع ذلك .

الثالث : أننا لم نشأ أن نثقل الكتاب بالحواشى والشروح ، فبحسب القارئ لديوان المتنبى أن يقرأ معه شرح العكبرى ، وهو كما أسلفنا قد جمع من الشروح والفوائد مالم يترك معه مجالا لقائل .

على أننا كنا فى بعض الأحيان نضطر إلى التنبيه على خطأ نعتقد أنه وقع سهواً من المؤلف ، فنضع هذا التنبيه فى أثناء الشرح بين هذين القوسين [ ] دلالة على أن مابينهما

زائد على الأصل ، وأننا وضعناه هنا لنكمل به نقصاً ، أو نصحح به رواية [١] . وأحيانا كنا نضع التنبيه فى ذيل الصفحات [٢] .

ويندر أن نضع بين هذين القوسين [ ] شرحا لبعض الغريب ، وحصره بينهما علامة على أنه أجنبى عن الأصل . فليكن هذا فى بال القارئ لنسختنا هذه .

ولم نلق فى تصحيح شعر المتنبي من العناء ما لقينا فى تصحيح الشرح ، وتحقيق شواهده ، وأسماء شعرائه الذين نسبت إليهم الشواهد ، فقد وجدنا النسخ الثلاث ملأى بالأغاليط ، وخلط الأشعار ، وتحريف الأعلام .

وأشد ما كنا نجده من عناء ما كان يعترضنا من الخطأ فى الأبيات غير المنسوبة لقائليها ، وهى التى يقول فيها العكبرى : « وقال شاعر » فكثير من هذه الأبيات أصابه من المسخ ماذهب بصورته الحقيقية ، حتى خفى علينا وجه الحق فيه ، فكنا نفزع إلى أهل العلم سائلين ، وكم قصدنا إلى دار الكتب المصرية مستعينين بثقاتها ومخطوطاتها على بيان المشكل ، وتوضيح المبهم ، سائلين عن المظانّ التي ندّت عن أيدينا ، فكنا نوفق فى أكثر الأحيان إلى شيء ترتاح إليه النفس ، وفى بعض الأحيان نرجع وملء قلوبنا أسف وحيرة ، لأننا بعد بذل قصارى الجهد فى الطلب والبحث والسؤال ، لم نظفر بما كنا نبغى من الكشف عن وجه الحق ، فنضطر إلى إثبات ماورد فى الأصل كما هو ، تاركين تصحيحه للزمان ، بعد أن تنشر المخطوطات الكثيرة التى هى مصادر لشرح العكبرى . أما الشعر المنسوب إلى أصحابه فما كان أيسر أن نحققه فى الدواوين ومجاميع الشعر ، وكتب الأدب والشواهد ، وكنا نجد فى كثير من الأحيان من اختلاف الروايات مايقفنا موقف التردد فى إثبات أولى الروايات بالإثبات ، وكانت قاعدتنا أن البيت المختلف فى روايته يبقى كما هو ، مالم يكن فى إحدى الروايتين خطأ لاشك فيه ، فهذا مالا يحسن السكوت عليه .

---

(١) انظر الحاشية فى السطر السابع ص ٣٢٥ ج ١ .

(٢) كالحاشية رقم (١) فى ذيل صفحة ٦ من الجزء الرابع .

⁂

مزايا أخرى لهذه الطبعة :

وتمتاز هذه الطبعة بعد جودة التصحيح بأمور :

الأول : حسن الوضع ، فإننا جعلنا شعر المتنبى فى أعلى الصفحات ، مكتوبا بخط جميل واضح ، مضبوطاً بالشكل الكامل ، وأوردنا شرح الأبيات مفصولا بفاصل عن شعر المتنبى ، مدلولا عليه بالأرقام ١ و٢ و٣ و ٤ الخ على حسب ماورد من أبيات الشعر فى كل صفحة . وهذا الترتيب ييسر الأمر على من رام حفظ أشعار المتنبى ، وهو أشبه بنظام المحدثين من أدباء العصر ، فيما جروا عليه من ترتيب دواوين الشعر ، التى يحلونها بالشروح .

الثانى : الدقة فى الترقيم وتفصيل الجمل ، فقد كان الشرح فى الطبعات الثلاث القديمة متداخل الجمل ، متلاحم الأجزاء ، بحيث لايجد القارئ متنفساً يتنفس عنده ، وكان ذلك الوضع من العوائق عن سرعة الفهم ، إلى ما فيه من سوء النظام ، مما يجب أن تبرأ مطبوعاتنا الحديثة منه .

الثالث : الفهارس :

وقد جاءت على أنواع عدة ، انتظمت مناحى الكتاب المختلفة ، متناً وشرحا ، فقام لكل غرض فهرس يدل عليه ، ويعين الباحث فى الاهتداء إلى مايرمى إليه . وقد جهدنا ألا نترك ناحية تؤلف فى مجموعها بابا دون أن نضع لها فهرساً ، غير أننا أهملنا الأعلام والأمكنة ، التى جاءت فى ثنايا الشرح عرضا ، مكتفين بتعريفنا بمن نقل عنهم العكبرى فى حواشى مقدمة الكتاب ، ومابقى بعد ذلك مما جاء فى مناسبة تُهِمّ القارئ ألحقناه بفهرس الفوائد .

وإذ كنا قد قسمنا هذه الطبعة إلى أربعة أجزاء ، فقد جعلنا فى كل جزء منها فهرساً لقصائده ، مرتبة على حسب القوافى . أما الفهارس العامة للكتاب فقد جعلناها فى آخر الجزء الرابع ، قبل هذه الكلمة .

⁂

هذا ، ولسنا نحب أن يخلو هذا الموضع من الكتاب من التعريف بصاحبه «أبى الطيب» ، وشارحه « أبى البقاء » ، وسنلخص ذلك من كتب التراجم مع إيثار الإيجاز . فنقول :

(١)

التعريف بأبي الطيب المتنبي

٣٠٣ - ٣٥٤ هـ

نسبه :

هو أبو الطيب أحمد بن الحسين ، الملقب بالمتنبي . أصل آبائه – على المشهور – من اليمن ، فأبوه جُعْفِيٌّ ، وأُمُّه هَمْدانية ، ووُلد هو بالكوفة ، بِمَحلَّة كِنْدَة ، فنسب إليها ، وليس من قبيلة كِندة على الحقيقة . وقد زعم بعض الرواة أن أباه كان يسمى عَبدان ، وأنه كان فقيرا ، وأنه كان يسقى الماء ، وليس فى شعر المتنبي ما يشير إلى شىء من ذلك .

نشأته وحياته وموته :

نشأ أبو الطيب بالكوفة ، وفيها تعلم القراءة والكتابة فى صباه ، ثم خرج إلى البادية ، وخالط فصحاء البدو ، فأخذ عنهم اللغة ، وعاد إلى وطنه بدويا قُحًّا ، ثم لازم الوراقين ، وقرأ كثيراً من الكتب ؛ فكان علمه من دفاترهم ، ثم رحل به أبوه إلى الشام وهو فى نحو السادسة عشرة من العمر ، وخرج إلى بادية السَّماوة ، حيث قبائل بنى كلب ، فأقام فيهم ينشد شعره ، فعظم شأنه بينهم ، وقويت فصاحته فيهم ، وكان يختلف إلى بعض أمصار الشام ، فيقال إنه ادعى النبوة ، وتبعه من البدو خلق كثير ، فخرج إليه لؤلؤ أمير حِمْص من قبل الإخشيدية ، فقبض عليه وسجنه ، حتى كاد يتلف ، ثم استتابه وأطلقه ، فخرج من السجن وقد لَصِق به لقب المتنبي ، وكان له كارها . ثم جال أبو الطيب بعد ذلك فى أمصار الشام ، يمدح الولاة والعظماء ، فيجزلون له العطاء ، حتى اتصل بسيف الدولة « على بن أبى الهيجاء الحَمْدانى » أمير حلب فى سنة ٣٣٧ هـ ، فصار أكبر شعرائه ، ومدحه بقصائد خالدة ، من خير شعره ، وتعلم عنده الفروسية ، وحضر معه وقائعه فى الروم ، ووصفها أحسن وصف ، وبقى أثيراً عند سيف الدولة ، حتى حسده بعض

حاشيته ، كأبي فراس الحَمْدَانيّ ، وابن خالويه النحويّ ، فغيروا قلب سيف الدولة عليه ، ففارقه المتنبي على كره سنة ٣٤٦ هـ بعد أن لازمه أكثر من تسع سنين .

خرج المتنبي من حَلَب ، فجال فى بعض نواحي الشام وفِلَسْطين ، فكتب كافور الإخشيدى إلى عامله بالرَّمْلَة ليبعث به إليه ، فجاء المتنبى مصر ، وأكرمه كافور ، فطلب منه المتنبى أن يوليه ولاية فى مصر أو الشام ، فوعده كافور أولا ، ثم ماطله لما رأى من تعاليه ، وما عرف عنه من أمر النبوة ، وخشى إن هو ولاه أن يطمع فى ملك مصر من بعده ، فقال لمن عاتبه فى أمره : « ياقوم ، من ادعى النبوة بعد محمد ، أما يدعى المملكة بعد كافور ؟ فحسبكم » . فلما يئس المتنبى منه خرج من مصر ليلة عيد النحر سنة ٣٥٠ ، فمال إلى الحجاز ، حتى إذا دنا من مدينة الرسول ، سار من ثمة إلى الكوفة ، فوصل إليها سنة ٣٥١ ، وفى الكوفة وطنه الأول لبث إلى سنة ٣٥٣ هـ على أنه كان يتنقل فى أثناء تلك الفترة بينها و بين بغداد ؛ وقد دخل بغداد سنة ٣٥٢ فرغب أبو محمد المهلّبيّ وزير معز الدولة بن بُوَيه أن يمدحه المتنبي بشعره ، فلم يجبه إلى ذلك ، لما رأى المتنبي من استهتاره ، فأغرى به المهلبى جماعة من شعراء العراق ، فأهانوه ، فأعرض عنهم المتنبى . وفى أوائل سنة ٣٥٤ بعد موت المهلبى أراد المتنبي أن يُطَوِّف فى العراق ، فكتب إليه أبو الفضل بن العميد وزير ركن الدولة بن بويه يستزيره بأرَّجَان ، فقصد إليه المتنبى ، ومدحه بمدائح فخمة ، فأجزل صلاته ، ثم كتب إليه عضد الدولة بن بُوَيه يستزيره بشيراز ، فذهب إليه ومدحه ، وعاد من عنده ، ومعه من الأموال والنفائس شيء كثير ، ولما قرب من بغداد خرج عليه جماعة من البدو ، فقتلوه عند دير العاقول ، وقتلوا معه ابنه مُحَسَّدًا ، وغلامه مُفْلِحًا ، وانتهبوا ما كان معه من الأموال والنفائس ، وذلك فى أواخر رمضان سنة ٣٥٤ هـ .

⁂

شعره :

والكلام كثير فى شعر أبي الطيب وتفوقه على شعراء عصره ، بل شعراء العربية قاطبة ، وليس هذا موضع بسط الحديث فى هذا وأشباهه ، وإنما نسجل هنا ظاهرة امتاز

بها شعر أبي الطيب ، تلك هي تأثير البيئة العامة فى شعر هذا الشاعر ، حتى كان أشبه بمرآة تنعكس عليها أحوال الناس فى القرن الرابع الهجرىّ ، ذلك إلى مايظهر فى خلال أشعاره من تأثير بيئته الخاصة ، وصورة نفسه القلقة ، ومزاجه الحادّ ، وأخلاقه الصارمة ، فكل هذا نراه واضحاً ، ونحسُّه قويا فى ديوانه ، وهاك بعض المُثُل من شعره تتبين منها صدق ذلك :

١ — نشأ المتنبي منذ صباه فى بيئة لايسمع فيها إلا صليل السيوف ، إذ كانت المملكة العربية فى عصر الانحلال ، والانقسام إلى ما يشبه نظام ملوك الطوائف ، وقد رأى الدولة تتقسمها الأهواء والنزعات ، وتتعاورها عوامل الهدم فى كل ناحية ، فمن ثورات ملوك لإنشاء الأوطان المستقلة ، إلى فتن للقرامطة والخوارج على الدولة ، وقد تأثر المتنبي بهذه الأحوال ، وظهر أثرها قويا جدّا فى شعره الثائر ، وأكثر من ذكر الحرب والطعن ، وتغنى بالسيف والرمح ، حتى قيل له يوما ، وهو فى الكُتَّاب ، ما أحسن وَفْرتك ! فقال :

لَا تَحْسُنُ الْوَفْرَةُ حَتَّى تُرَى ... مَنْشُورَةَ الضَّفْرَيْنِ يوم القتال

عَلَى فَتًى مُعْتَقِلٍ صَعْدَةً ... يَعُلُّهَا مِنْ كل وَافِي السِّبَال

٢ — ورأى أن كثيراً من المتغلبين فى زمانه لايفوقونه فى العقل والسبق ، بل منهم العبيدُ الذين جرى عليهم الرّق ، فحدَّثته نفسه بطلب الملك ، و إن لقى فى سبيله الموت ، وفى ذلك يقول :

رِدِى حِيَاضَ الرَّدَى يانَفْسُ وَاتَّرِكِى ... حِيَاضَ خَوْفِ الرَّدَى لِلشَّاءِ وَالنَّعَمِ

إِنْ لَمْ أَذَرْكِ عَلَى الْأَرْمَاحِ سَائِلَةً ... فَلَا دُعيت ابْنَ أُمِّ المجد والكرم

ميعاد كل رقيق الشَّفْرَتين غداً ... ومَنْ عَصَى من ملوك العُرب والعَجَم

٣ — وشهد كثيرا من المعارك التي نشبت بين المسلمين والروم ، وهو فى حاشية سيف الدولة ووصفها ، فبرع فى هذا الفن براعة تفوق بها على الشعراء ، وذلك كقوله من قصيدة فى مدح سيف الدولة :

وَقَفْتَ وما فى الموتِ شك لواقفٍ ... كأنك فى جفن الرَّدَى وهو نائم

تمر بك الأبطالُ كَلْمَى هَزِيمةً ... ووجهك وضاح وثغرك باسم

٤ — واختلف كثيراً إلى البادية ، وأقام بها ، فتعلق بغريب لغاتها ، وشاعت المعانى البدوية فى كلامه ، كقوله :

أَلاَ كُلُّ مَاشِيَةِ الخَيْزَلَى ... فِدَا كلِّ مَاشِـيَةِ الْهَيْدَبَى

وَكُلِّ نَجَاةٍ بُجَاوِيَّةٍ ... خَنُوفٍ وَمَا بِىَ حُسْنُ المِشَى

هذه أمثلة لتأثير البيئة العامة فى شعره ، أما تأثير البيئة الخاصة فهذه أمثلة تدل عليه :

١ — نشأ المتنبي من أسرة رقيقة الحال ، على مايظهر من كتب التراجم ، ولكنه كان يشعر بسمو مواهبه ، فيفخر بنفسه ، وذلك إذ يقول :

مابقومى شرُفت بل شرُفوا بى ... وبنفسى فخرت لابجدودى

٢ — وكان أبوالطيب فَطِناً طَبًّا بخبايا النفوس ، وكثرتْ أسفاره ، فزادته علما بطبائع الناس ، ولذلك كان يحسن ما اتصل بالطبائع والأخلاق من المعانى ، كقوله :

إنّمَا أَنفُسُ الْأَنِيسِ سِبَاعٌ ... يَتَفَارَسْنَ جَهْرَةً وَاغْتِيَالاَ

كُلُّ غَادٍ لِحَاجَـــةٍ يَتَمَنَّى ... أَنْ يكونَ الغَضَنْفَرَ الرِّئبالاَ

من أطاقَ التماس شىء غِلاباً ... وَاغتِصَاباً لَمْ يَلْتَمِسْهُ سُــؤالا

٣ — عرف المتنبى قيمة المال منذ صباه ، وكان طموحا إلى ابتناء المجد ، فأحب أن يصل إليه من طريق المال ، فحرص عليه ، وجد فى طلبه ، فمدح الملوك والعظماء ، استدرارا للعطاء ، وكان طمعه فى المال يوقظ خياله ، وينشط فكره ، فيأتى بالمعانى المبتكرة ، كقوله فى مدح سيف الدولة :

أَتحسبُ بِيضُ الهندِ أَصْلَكَ أَصْلَهَا ... وَأَنَّكَ مِنْهَا ؟ ساءَ مَا تَتَوَهَّمُ !

إذا نَحْنُ سَمَّيْنَاكَ خلنا سُــيُوفَنا ... مِنَ التِّيهِ فى أغمادِها تَتَبَسَّمُ

⁂

وخلاصة القول أن شعر أبى الطيب مرآة لعصره ونفسه ، وهو مظهر لهمته العالية ، ونفسه الطَّموح ، وأخلاقه القوية ، وقد مضى على مقتـــله ألف عام أو تزيد ، ولا يزال

شعره حيا فينا ، قوى التأثير فى نفوسنا ، يملؤنا إعجابا بنبوغه ، ويملؤنا حرصاً على التمسك بمثله العليا ، كالشرف والشجاعة وعلو الهمة ، ولا يزال الناس حتى اليوم فى شغل به كما يقول ابن رشيق ؛ ولا يعرف شاعر فى العربية احتفل بنبوغه القدماء والمحدثون من العلماء والنقاد حفاوتهم بأبى الطيب ؛ ولئن كان احتفال القدماء به عظيما ، إن احتفال المحدثين به لأعظم ، وحسبه فخارا أن العلماء فى الشرق والغرب أقاموا فى كل بلد عيداً ، احتفاء بذكراه ، ولئن فاته العرش الذى كان يبغى الوصول إليه فى حياته ، لقد تبوأ عرش القلوب بعد مماته ، فهو الشاعر الخالد الذى يروى حكمه السائرة فى كل يوم آلاف الناس من الأدباء والعلماء وغيرهم ، وبحسبه أن يقول :

وما الدهرُ إلاَّ مِنْ رُوَاةِ قَصائدى ... إذَا قُلْتُ شِعْرًا أَصْبَحَ الدَّهْرُ مُنْشِدَا
فَسَارَ بِهِ مَنْ لاَ يَسِيرُ مُشَمِّرًا ... وَغَنَّى بِهِ مَنْ لاَ يُغَنِّى مُغَرِّدَا

---

(٢)
التعريف بأبي البقاء العكبري
٥٣٨-٦١٦ هـ

نسبه ومولده :

هو أبو البقاء عبد الله بن الحسين ، العُكْبَرِيّ الأصل ، البغدادي المولد والدار .

وعُكْبَرَا التي ينسب إليها : بُلَيدة على دِجْلَة ، فوق بغداد بعشرة فراسخ ، وهي بضم العين المهملة ، وسكون الكاف ، وفتح الباء الموحدة ، وبعدها راء كما في ابن خلكان . وفي القاموس: عُكْبَرَاء بفتح الباء ، ويقصر : بلدة ، والنسبة عُكْبَراوِيّ وعُكْبَرِيّ ، وفي نكت الهِمْيان للصفدي في نسبه : الأَزَجِيّ . وهي نسبة إلى باب الأَزَج ، محلة ببغداد كما في القاموس .

واتفقت كتب التراجم على أنه ولد سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة ، وتوفي سنة ست عشرة وستمائة ببغداد ، ودفن بباب حرب .

وقد ترجمه ابن خلكان في الوفيات ، والصَّفَدِيّ في نَكْت الهِمْيان ، والسيوطي في بُغية الوعاة ، والتراجم الثلاث متشابهة ، وهي تضيق عند ذكر مايتعلق بحياة أبي البقاء الخاصة، فلم نعلم منها إلا أنه أضر بالجُدَرِيّ وهو صغير ، وأن زوجته كانت تقرأ له ، وأنه كان يتردد على بعض الرؤساء لتعليم الأدب ، ولكنها تذكر شيوخه وأسماء كتبه في شيء من التفصيل ، على تفاوت بينها .

علمه :

والذي يؤخذ من هذه المصادر الثلاثة مجتمعة أن أبا البقاء قرأ علوم الدين وعلوم العربية على كبار مشيخة عصره ببغداد ، فقرأ القرآن بالروايات على أبي الحسن البطائحي ، وتفقه بأبي حَكَمَ إبراهيم بن دينار النهاوندي ، ثم بالقاضي أبي يَعْلَى الفراء ، ولازمه حتى برع في المذهب والخلاف والأصول ، وسمع الحديث في صباه من أبي الفتح محمد بن عبد الباقي ابن أحمد المعروف بابن البطّي ، ومن أبي زُرْعة طاهر بن محمد بن طاهر المقدسيّ ، وأبي بكر

عبد الله بن النَّقُور ، وأبى العباس أحمد بن المبارك بن المرقعانى وغيرهم ، وقرأ الأدب على الشيخ عبد الرحيم بن العَصَّار ، والنحو على أبى محمد بن الخشاب ، وعلى غيره من مشايخ عصره ببغداد ، كأبى البركات يحيى بن نجاح .

قالوا : وقد حاز قصب السبق فى العربية ، وصار فيها من الرؤساء المتقدمين ، وقصده الناس من الأقطار ، حتى كان فى آخر عمره أعلم أهل زمانه بفنونه .

وقد أقرأ النحو واللغة والمذهب والخلاف والفرائض والحساب .

وكان ثقة صدوقا فيما ينقله ويحكيه ، غزير الفضل ، كامل الأوصاف ، كثير المحفوظ ، ديِّناً ، حسن الأخلاق ، متواضعاً ، رقيق القلب ، سريع الدَّمْعة .

وكان حنبليّ المذهب ، وقد سأله جماعة من الشافعية أن ينتقل إلى مذهب الشافعى ويعطوه تدريس النحو فى النظامية ، فقال : لو أقمتمونى وصببتم على الذهاب حتى واريتمونى ، مارجعت عن مذهبي . وكان لاتمضى عليه ساعة من ليل أو نهار إلا فى العلم .

وكان أبو البقاء كثير الاشتغال بالتأليف ، وكان إذا أراد التصنيف أحضرت إليه مصنفات ذلك الفن وقرئت عليه ، فإذا حصَّل ما يريده فى خاطره أملاه .

مؤلفاته :

أما مصنفاته فقد ذكرت أسماؤها فى المصادر الثلاثة السابقة ، ولكن أوفاها وأكثرها تفصيلا نَكْت الهِمْيان للصَّفَدى .

وهاك ثَبَتاً بما ذكر فى المصادر الثلاثة من مؤلفاته :

ا ـ الكتب الدينية

١ — تفسير القرآن .

٢ — متشابه القرآن .

٣ — عدد آى القرآن .

٤ — المرام فى نهاية الأحكام (فى المذهب) .

٥ — الكلام على دليل التلازم .

٦ — تعليق فى الخلاف .

٧ — المنقح من الخطل ، فى الجدل .

٨ — شرح الهداية لأبى الخطاب .

٩ — الناهض فى علم الفرائض .

١٠ — البلغة فى الفرائض .

١١ — التلخيص فى الفرائض .

ب ـ الكتب العربية

١٢ — إعراب القرآن فى جزأين (مطبوع).

١٣ — إعراب الشواذ من القراءات .

١٤ — إعراب الحديث . (لطيف) .

١٥ — إعراب الحماسة .

١٦ — الإفصاح ، عن معانى أبيات الإيضاح .

١٧ — اللباب ، فى علل البناء والإعراب .

١٨ — لباب الكتاب ، شرح أبيات كتاب سيبويه .

١٩ — تلخيص أبيات الشعر لأبى على .

٢٠ — تلخيص التنبيه لابن جنى .

٢١ — مختصر أصول ابن السراج .

٢٢ — المحصل ، فى إيضاح المفصل (مستوفى) .

٢٣ — مقدمة ، فى النحو .

٢٤ — الإشارة ، فى النحو .

٢٥ — التلخيص ، فى النحو .

٢٦ — التلقين ، فى النحو .

٢٧ — التهذيب ، فى النحو .

٢٨ — أجوبة المسائل الحلبيات .

٢٩ — مسائل نحو مفردة .

٣٠ — مسألة فى قول النبى صلى الله عليه وسلم : (إنما يرحم الله من عباده الرحماء .

٣١ — التبيين ، فى مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين .

٣٢ — نزهة الطرف ، فى إيضاح قانون الصرف .

٣٣ — الترصيف ، فى علم التصريف .

٣٤ — المنتخب ، من كتاب المحتسب .

٣٥ — لغة الفقه .

٣٦ — المَشُوف المُعْلِم ، فى ترتيب كتاب «إصلاح المنطق» على حروف المعجم .

٣٧ — شرح الفصيح .

٣٨ — لغة الفقه .

٣٩ — المصباح فى شرح التكملة والإيضاح .

٤٠ — المتَّبَع ، فى شرح اللُّمَع ، لابن جنى .

٤١ — التبيان فى شرح الديوان : (ديوان المتنبى) .

٤٢ — شرح الحماسة .

٤٣ — شرح المقامات الحريرية .

٤٤ — شرح الخطب النُّباتية .

٤٥ — شرح بعض قصائد رؤبة .

ج - كتب الحساب

٤٦ — مقدمة فى الحساب

٤٧ — الاستيعاب ، فى أنواع الحساب .

⁂

ولا بد لنا بعد هذا من الإشارة إلى أمرين :

الأول : أن السيوطى لم يذكر شرح العكبرى لديوان المتنبى ، وأن ابن خلكان والصفدى أخبرا بأنه شرح ديوان المتنبى ، ولم يسمياه : « التبيان ، فى شرح الديوان » . وكذلك لم تذكر المصادر الثلاثة كتاب « التبيين » فى مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين » بهذا الاسم الذى ورد فى فهارس كتاب الإنصاف المطبوع فى ألمانيا ، وإنما اختصرت التسمية ، فذكرت للمؤلف «مسائل الخلاف» فى النحو ، وأكبر الظن أن اختصار الاسم من عمل أصحاب التراجم ، لا من اختلاف النسخ .

الثانى : أن الكثرة من مؤلفات العكبرى تدل على أنه كان نحويا ، وقد علمنا من شرحه للمتنبى أنه كان ينتصر للمذهب الكوفى ، وقد ألف لذلك كتابه «التبيين» ، ونظن أنه نقل منه كثيراً فى شرح الديوان ، وهو حينما يورد حجج الكوفيين يقدم بين يديها هذه العبارة : وقال أصحابنا ، أو واحتج أصحابنا . وقد تتبعنا أكثر ما أورده من المسائل الخلافية فى شرح الديوان فوجدناه ينقل عبارة ابن الأنبارى فى « الإنصاف » نقلا حرفياً بأمثلتها

وشواهدها وترتيبها ، ولا يمكن تفسير هذا إلا بأن العكبرى اختصر كتاب الإنصاف ، وسمى مختصره « التبيين » . ويستطيع القارئ أن يقابل بين هذه المسائل الثلاث فى شرح العكبرى وكتاب الإنصاف ، المطبوع فى مطبعة بريل بليدن سنة ١٩١٣ :

١ — الخلاف فى اسم لا النافية للجنس : أمبنى هو أم معرب ، وهذه هي المسألة ال ٥٣ فى الإنصاف ، وقد وردت بطبعتنا هذه فى الجزء الأول ص ٢٣٢ .

٢ — الخلاف فى « نعم ، و بئس » أسمان هما أم فعلان ؟ المسألة ال ١٤ فى الإنصاف . ووردت فى الجزء الأول ص ٢٩٩ من طبعتنا هذه .

٣ — الخلاف فى « حَتَّى » أتنصب الفعل بنفسها أم بأن مقدرة . . . . الخ وهي المسألة ال ٨٣ من الإنصاف ، وقد وردت فى الجزء الأول ص ٣١٢ من طبعتنا هذه .

⁂

شعر العكبرى :

ويقول أصحاب التراجم إن أبا البقاء كان يقول الشعر ، ولم يوردوا له إلا قطعة واحدة ثلاثة أبيات ، قالها يمدح الوزير بن مَهْدىّ ، وهى :

بِكَ أَضْحَى جِيدُ الزَّمَانِ مُحَلَّى ... بَعْدَ أن كان من عُلاه مُخَلَّى

لَا يُجَارِيكَ فى نِجَارَيْكَ شَخْصٌ ... أنت أغلى قدراً ، وأعلى مَحَلاًّ

دُمْتَ تحيي ما قد أُمِيتَ من الْفَضْـ ... ـلِ ، وَتَنْفِي فَقْرًا ، وَتَطْرُدُ مَحْلاَ

وهذا من شعر العلماء ، وأصحاب الصنعة ، وليس من شعر الفصحاء المطبوعين .

⁂

شكر الناشرين :

أما بعد : فإذا كان القارئ الأديب يشعر بأننا وفقنا فى إخراج ديوان المتنبى وشرحه فى هذا الاتقان وجمال الرونق ، فإننا لا نعترف لأنفسنا فيه بفضل أكثر مما نعترف به

لشركة مكتبة ومطبعة المرحوم السيد مصطفى البابى الحلبى وأولاده ، فهى من أقدم شركات النشر ، وأثبتها قدما فى الشرق ، وأقدرها على الاضطلاع بأعباء النشر الفنى الحديث ، وإننا حين تقدمنا إليها بديوان المتنبى لنشره ، لم تدخر من مقدرتها المالية والفنية شيئاً إلا بذلته ، لإبرازه فى هذا الثوب الأنيق ، من الورق الجيد ، والخط الجميـــل ، حتى جاءت هذه الطبعة أكمل الطبعات : أحسنها منظراً ، وأجودها تصحيحاً ، وأوفاها بما يحتاج إليه الباحثون من الفهارس المختلفة الأنواع .

القاهرة فى ٣٠ من مايو سنة ١٩٣٨

مصطفى السقا   إبراهيم الإبيارى   عبد الحفيظ شلبى

(تم طبعه فى يوم الخميس ٣ ربيع الثانى سنة ١٣٥٧ هـ / ٢ يونيه سنة ١٩٣٨ م) .

ملاحظ المطبعة
محمد أمين عمران

مدير المطبعة
رستم مصطفى الحلبى


Bibliotheca Alexandrina
0408652